في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود | الشيخ علي محمد معوض

الدكتور أحمد محمد صيرة | الدكتور أحمد عبد الغني الجمل

الدكتور عبد الرحمن عويس

قدمه وقرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الأول

المحتوى

سورة الفاتحة - سورة آل عمران

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[(١)].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾[(٢)].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[(٣)].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، القرآن الكريم كتاب الله تعالى الخالد نزل به الروح الأمين على قلب النبي الأمين محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وقد استطاع هذا الكتاب العظيم ـ ببلاغته وعظيم هداه ـ أن يأخذ بمجامع القلوب بعد عنادها، فاستجابت لله رب العالمين بعد جحود ونكران، وانشرحت الصدور لسبيل الهداية إلى الرحمة.

من أجل هذا عكفت جهابذة العلماء على خدمة كتاب الله تعالى، وكان من بينهم هذا الإمام الحبر الواحدي ـ الذي يطالعنا في كتابه الوسيط بين الوجيز والبسيط بزبدة التفسير بالمأثور وشيء من التفسير بالعقول.

حاجة الناس إلى علم التفسير

يعد علم التفسير من أشرف العلوم الإسلامية، إذ شرفه بشرف موضوعه، وموضوعه: كتاب الله تعالى، من هنا أخذ ذلك العلم مكانة بين العلوم الإسلامية، فعلم التفسير: من العلوم المهمة التي يجب على الأمة تعلمها، فهو مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس وإعزاز العالم، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، لذلك أوجب الله على المسلمين فهمه وتدبر معانيه، قال تعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾**[(٤)] وقال: **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾**[(٥)] وقال: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب**

---

(١) سورة آل عمران/١٠٢. (٢) سورة النساء/١. (٣) سورة الأحزاب٧٠ ـ ٧١. (٤) سورة النساء/ ٨٢. (٥) سورة ص/٢٩.

أقفالها﴾[1] فقد دلت الآية الأولى على أنه أنزل للتدبر، وحثت الآيتان الأخريان على تدبره، وتدبر القرآن بدون فهم معانيه غير ممكن، وفهم معانيه إنما يكون بمعرفة تفسيره.

قال السيوطي مبيناً حاجة الناس لتفسير كتاب الله تعالى: قال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة، وهي: أن كل من وضع من البشر كتاباً، فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة: **أحدها**: كمال فضيلة المصنف، فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها: إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها، اعتماداً على وضوحها أو لأنها من علم آخر، فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه، وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط، أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول: إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر، كسؤالهم لما نزل قوله: ﴿**ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾[2] فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه، ففسره النبي ﷺ واستدل عليه بقوله: ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾ وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال: (ذلك العوض) وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود. وغير ذلك، مما سألوا عن آحاد منه، ونحن محتاجون إلى ما كانوا إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير، ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة، وكشف معانيها، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض.

تعريف التفسير والتأويل

التفسير لغة: الإيضاح والتبيين، يقال: فسرت الحديث أي بينته وأوضحته. واختلف في اشتقاقه، فقيل: من لفظ التفسرة، وهو نظر الطبيب في البول لكشف العلة والدواء واستخراج ذلك. فكذلك المفسر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها.

وقيل: اشتقاقه من قول العرب: فسرت الفرس وفسرته أي: أجريته وأعديته إذا كان به حصر، ليستطلق بطنه. وكأن المفسر يجري فرس فكره في ميادين المعاني، ليستخرج شرح الآية، ويحل عقد إشكالها.

وقيل: هو مأخوذ من مَقْلُوبِهِ. تقول العرب: سفرت المرأة إذا كشفت قناعها عن وجهها، وسفرت البيت إذ كنسته، ويقال للسفر سفر، لأنه يسفر ويكشف عن أخلاق الرجال. ويقال للسفرة سفرة، لأنها تسفر فيظهر ما فيها قال تعالى: ﴿**والصبح إذا أسفر**﴾[3] أي: أضاء. فعلى هذا يكون أصل التفسير التسفير، على قياس صعق وصقع وجذب

(١) سورة النساء/٨٢. (٢) سورة الأنعام /٨٢. (٣) سورة المدثر /٣٤.

وجبذ، وما أطيبه وأيطبه، ونظائره، ونقلوه من الثلاثي إلى باب التفعيل للمبالغة. وكأن الفسر يتتبع سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة، لاستخراج المعنى. وحقيقته كشف المتغلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم به.

وأما التأويل: فصرف معنى الآية بوجه تحتمله الآية، ويكون موافقاً لما قبله ملائماً لما بعده. واشتقاقه من الأَوْل وهو الرجوع. فيكون التأويل بيان الشيء الذي يرجع إليه معنى الآية ومقصودها.

وقيل التأويل: إبداء عاقبة الشيء. واشتقاقه من المآل بمعنى المرجع والعاقبة. فتأويل الآية ما تئول إليه من معنى وعاقبة. وقيل اشتقاقه من لفظ الأول. وهو صرف الكلام إلى أوله. وهذان القولان متقاربان. ولهذا قيل: أول غرض الحكيم آخر فعله.

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة. تقول العرب: (أُلْنا وإيل علينا) أي ـ سُسْنا وسيس علينا أي ساسنا غيرنا، وعلى هذا يكون معنى التأويل: أن يسلط المؤول ذهنه وفكره على تتبع سر الكلام، إلى أن يظهر مقصود الكلام ويتضح مراد المتكلم.

قال أبو حيان[1]: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك. ثم أخذ في شرح التعريف.

وقال الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. وهذا التعريف أوضح وأيسر وأدل على الغرض.

الفرق بين التفسير والتأويل

لقد اختلفت أقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل، وتباينت مذاهبهم فمن قائل إنه لا فرق، ومن مثبت فرقاً. وليس ببعيد أن يكون منشأ هذا الخلاف، ما ذهب إليه الأستاذ أمين الخولي حيث يقول «وأحسب أن منشأ هذا كله، هو استعمال القرآن لكلمة التأويل، ثم ذهاب الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها، مع شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المذاهب».

هذا ونستطيع أن نقدم لك بعض أقوال أهل العلم في التفرقة بين التفسير والتأويل فيما يلي:

قال أبو عبيدة وطائفة: التفسير والتأويل بمعنى واحد، قال السيوطي: وقد أنكر ذلك قوم، حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري، فقال: قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل، ما اهتدوا إليه[2].

قال الفيروز آبادي: الفرق بين التفسير والتأويل: أن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية، والخوض في بيان موضع الكلمة من حيث اللغة. والتأويل: هو التفحص عن أسرار الآيات والكلمات، وتعيين أحد احتمالات الآية. وهذا إنما يكون في الآيات المحتملة لوجوه مختلفة، نحو ﴿**وأسبغ عليكم نعمهُ ظاهرةً وباطنة**﴾[3] وكقوله: ﴿**فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد**﴾ وكقوله: ﴿**والشفع والوتر**﴾ وكقوله: ﴿**وشاهد ومشهود**﴾ فإن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معاني مختلفة، فإذا تعين عند المؤول أحدها وترجح فيقال حينئذ: إنه أول الآية.

قال الراغب الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل. وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني،

---

(١) بصائر ذوي التمييز ١/٧٨ وما بعدها. البحر المحيط ١/٤.
(٢) الإتقان ٤/١٦٧.
(٣) سورة لقمان/٢٠.

كتأويل الرؤيا. والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها. والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ والتأويل أكثره يستعمل في الجمل، فالتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في تبيين المراد وشرحه كقوله تعالى: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾[١]، وإما في كلام مضمّن بقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها نحو قوله تعالى: ﴿**إنما النسيء زيادة في الكفر**﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها**﴾[٣].. الآية.

وأما التأويل: فإنه يستعمل مرة عاماً، ومرة خاصاً، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة. والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، وإما لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ (وجد) المستعمل في الجد والوجد والوجود.

قال الماتريدي: التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عني باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه. والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال أبو طالب الثعلبي: التفسير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأَوْلِ وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى: ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾[٤].. تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته: رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال البغوي ووافقه الكواشي: التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها بتصرف وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال بعضهم: التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة فالنسبة بينهما التباين، وهذا هو المشهور عند المتأخرين وقد نبه إلى هذا الرأي الأخير العلامة الألوسي في مقدمة تفسيره حيث قال بعد أن استعرض بعض أقوال العلماء في هذا الموضوع: وعندي أنه إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الأقوال فيه ـ ما سمعتها وما لم تسمعها ـ مخالف للعرف اليوم إذ قد تعورف من غير نكير: أن التأويل إشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك.

وإن كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة فلا أظنك في مرية من رد هذه الأقوال، أو بوجه ما فلا أراك ترضى إلا أن في كل كشف إرجاعاً، وفي كل إرجاع كشفا فافهم.

هذه هي أهم الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل[٥].

---

(١) سورة البقرة /٤٣. (٢) سورة التوبة /٣٧. (٣) سورة البقرة /١٨٩. (٤) سورة الفجر /١٤.

(٥) الإتقان ٤/١٦٧ وما بعدها، تفسير البغوي ١/١٨ روح المعاني ١/٥، مقدمة التفسير للراغب ٤٠٢ وما بعدها، التفسير والمفسرون للذهبي ١/٩١ وما بعدها، بصائر ذوي التمييز ١/٨٠.

أقسام التفسير

التفسير المعتد به عند جمهور العلماء ـ سلفاً وخلفاً ـ ينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير بالمأثور.

الثاني: التفسير بالرأي السديد والاجتهاد الصحيح المبني على العلوم والمعارف التي سقناها آنفاً.

وكتب التفسير بالمأثور منها ما هو خالص فيه، ومنها ما فيه زيادة توجيه الأقوال والآراء، والتفسير بالرأي والاجتهاد لا ينفك عن المأثور في الجملة، أياً كانت ألوانه واتجاهاته.

من هنا رأينا أن نبين لك هذين القسمين وأشهر الكتب المصنفة فيهما.

القسم الأول

التفسير بالمأثور

المأثور: اسم مفعول من أثرت الحديث أثراً، من باب قتل، والأثر بفتحتين: اسم منه، وحديث مأثور أي منقول، فالتفسير بالمأثور، يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح مراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم، مثال ما جاء في القرآن قوله سبحانه: **﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾**[1] فإن كلمة (من الفجر) بيان وشرح للمراد من كلمة (الخيط الأبيض) التي قبلها.

وقوله تعالى: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾**[2] الآية فإنها بيان للفظ (ما يتلى عليكم) من قوله سبحانه: **﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾**[3].

وقوله تعالى: **﴿لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم﴾**[4] الآية فإنها بيان للعهدين في قوله سبحانه: **﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾**[5] الأول للأول والثاني للثاني.

ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن أنه ﷺ فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: **﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾**[6] وفسر ﷺ الحساب اليسير بالعرض حين قال: (من نوقش الحساب عذب) فقالت له السيدة عائشة: أو ليس قد قال الله تعالى:

---

(١) سورة البقرة /١٨٧.
(٢) سورة المائدة /٣.
(٣) سورة المائدة /١.
(٤) سورة المائدة /١٢.
(٥) سورة البقرة /٤٠.
(٦) سورة لقمان /١٣.

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهل مسروراً﴾[١] فقال ﷺ: (ذلك العرض)[٢] بياناً للحساب اليسير. وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله. أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[٣].

بقي القسم الثالث وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم: قال الحاكم في المستدرك: (إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع) كذلك أطلق الحاكم.

المفسرون من الصحابة

قال السيوطي: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة وابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وإليك ترجمة موجزة لكل واحد منهم.

أولاً: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق، أول الرجال إسلاماً، ورفيق سيد المرسلين في هجرته. شهد المشاهد وكان من أفضل الصحابة، وكان أبيض أشقر لطيفاً مُسْتَرِقَّ الوَرِكَين. قال النبي ﷺ: سُدُّوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر. وقال عمر: أبو بكر خيرنا، وسيدنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، توفي سنة ثلاث عشرة، عن ثلاث وستين سنة ودفن بالحجرة النبوية[٤].

ثانياً: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزَّى العدوي، أبو حفص المدني، أحد فقهاء الصحابة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سمي أمير المؤمنين، شهد بـدراً والمشاهد إلا تبوك. وولى أمر الأمة بعد أبي بكر رضي الله عنهما. وفتح في أيامه عدة أمصار. أسلم بعد أربعين رجلاً. عن ابن عمر مرفوعاً: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» ولما دفن قال ابن مسعود: ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم. استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين ودفن في أول سنة أربع وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين، وصلى عليه صُهَيْب، ودفن في الحجرة النبوية ومناقبه جمة[٥].

ثالثاً: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو عمرو المـدني ذو النورين، وأميـر المؤمنين، ومجهز جيش العسرة، وأحد العشرة، وأحد الستة هاجر الهجرتين. غاب عن بدر لتمريض ابنة النبي ﷺ فضرب له النبي ﷺ. قال ابن عمر: كنا نقول على عهد النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. وقال ابن سيرين: كان يحيي الليل كله بركعة. قتل في سابع ذي الحجة يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين. قال عبد الله بن سلام: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق إلى يوم القيامة. رضي الله عنه[٦].

رابعاً: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي[٧]..... روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد وفاطمة وعمر وابن عباس والأحنف وأمم.

---

(١) سورة الانشقاق /٧، ٨، ٩.
(٢) وقد تقدم.
(٣) سورة النحل /٤٤.
(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٧٨.
(٥) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٦٨.
(٦) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢١٩.
(٧) انـظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٥٠.

قال السيوطي: وأما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة ندرة جداً، ويرى السيوطي كغيره أن سبب ذلك أمور:

أولاً: تقدم وفاتهم.

ثانياً: اشتغالهم بالحروب والفتوحات الإسلامية.

يقول السيوطي رحمه الله: ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة، وأما علي فروي عنه الكثير. وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: (سلوني فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم: أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن.

وأخرج أيضاً من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت! إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سئولاً.

خامساً: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم[1] بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن الكوفي أحد السابقين الأولين، وصاحب النعلين، شهد بدراً والمشاهد وروى ثمانمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً.

تلقن من النبي ﷺ سبعين سورة. قال علقمة: كان يشبه النبي ﷺ في هديه وسمته. قال أبو نعيم: مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة.

قال أبو مسعود الأنصاري: ما أعلم النبي ﷺ ترك أحداً أعلم بكتاب الله من هذا القائم يعني ابن مسعود قال السيوطي: وأما ابن مسعود فروي عنه أكثر مما روي عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت! ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته).

وأخرج أبو نعيم عن أبي البختري قال: قالوا لعلي: أخبرنا عن ابن مسعود قال: علم القرآن والسنة ثم انتهى، وكفى بذلك علماً.

سادساً: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد[2] مناف الهاشمي أبو العباس المكي ثم المدني ثم الطائفي ابن عم النبي ﷺ وصاحبه وحبر الأمة وفقيهها وترجمان القرآن. وروى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة.

---

(١) وانظر ترجمته في الخلاصة ٢/٩٩، وأسد الغابة ٣/٣٨٤ تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٨٨ ـ ٢٩٠، تذكرة الحفاظ ١/٣١، العبر ١/٣٣، طبقات القراء ١/٤٥٨، تهذيب التهذيب ٦/٢٧ ـ ٢٨، الإصابة ٧/٢٠٩، شذرات الذهب ١/٣٨.

(٢) وانظر ترجمته في الخلاصة ٢/٦٩ ـ ٧٠، وطبقات ابن سعد ٢/٣٦٥ التاريخ الكبير ٥/٣، الجرح والتعديل ٥/١١٦، الحلية ١/٣١٤ تاريخ بغداد ١/١٧٣، أسد الغابة ٣/٢٩٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٧٤، وفيات الأعيان ٣/٦٢، تذكرة الحفاظ ١/٣٧، العبر ١/٧٦، الإصابة ٢/٣٣٠.

قال السيوطي: وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وقال له أيضاً: (اللهم آته الحكمة) وفي رواية (اللهم علمه الحكمة).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال: دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال: (اللهم بارك فيه وانشر منه).

وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وعنده جبريل فقال له جبريل: إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً.

وأخرج من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال: قال ابن عباس: قال لي رسول الله ﷺ: (نعم ترجمان القرآن أنت).

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال: (نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس).
وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه.
وأخرج عن ابن الحنفية قال: كان ابن عباس حبر هذه الأمة.
وأخرج عن الحسن قال: إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول: (ذاكم فتى الكهول إن له لساناً سئولاً وقلباً عقولاً).

وأخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن (السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) فقال: اذهب إلى ابن عباس فسله ثم تعال أخبرني، فذهب فسأله فقال: كانت السموات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات. فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنت أقول: ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علماً.

سابعاً: أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيدة بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر المدني[1] سيد القراء كتب الوحي وشهد بدراً وما بعدها له مائة وأربعة وستون حديثاً.

وكان ربعة نحيفاً أبيض الرأس واللحية، وقد أمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليه رضي الله عنه. وكان ممن جمع القرآن وله مناقب جمة رحمه الله تعالى.

وتوفي سنة عشرين أو اثنتين وعشرين أو ثلاثين أو اثنتين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين. وقال بعضهم: صلى عليه عثمان رضي الله عنه.

قال أنس بن مالك: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

وقال ابن عباس: قال أبي لعمر بن الخطاب: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب.
وقال ابن عباس: قال عمر: أقضانا علي، وأقرأنا أبي، وإنا لندع من قراءة أبي، وهو يقول: لا أدع شيئاً سمعته

---

(١) وانظر ترجمته في الطبقات لابن سعد ٥٩/٢/٣، حلية الأولياء ٢٥٠/١ ـ ٢٥٦، أسد الغابة ٦١/١، تهذيب الأسماء واللغات ١٠٨/١ ـ ١١٠، تذكرة الحفاظ ١٦/١، العبر ٢٣/١، طبقات القراء ٣١/١، تهذيب التهذيب: ١٨٧/١، الإصابة ٢٦/١ شذرات الذهب ٣٢/١ ـ ٣٣. الخلاصة ٦٢/١ ـ ٦٣.

من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها﴾[١].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أقرأ أمتي أبيّ.

قال السيوطي: وأما أبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه، وهذا إسناد صحيح. وقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم منها كثيراً، وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده.

ثامناً: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو النجاري المدني[٢] كاتب الوحي وأحد نجباء الأنصار شهد بيعة الرضوان وقرأ على النبي ﷺ، وجمع القرآن في عهد الصديق وولي قسم غنائم اليرموك. قال يحيى بن سعيد: لما مات زيد قال أبو هريرة: مات حبر الأمة توفي سنة خمس وأربعين وقيل سنة ثمان وقيل: سنة إحدى وخمسين.

قال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبيّ ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد. وعن أنس عن النبي ﷺ (أفرض أمتي زيد بن ثابت) وعن الشعبي قال: غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن. ويروى عن زيد قال: أجازني رسول الله ﷺ يوم الخندق وكساني قبطية. وعن الشعبي قال: القضاة أربعة: عمر وعلي وزيد وابن مسعود.

تاسعاً: أبو موسى الأشعري[٣]: عبد الله بن قيس بن سليمان بن حَضّار الأشعري أبو موسى هاجر إلى الحبشة وعمل على زبيد وعدن، وولي الكوفة لعمر والبصرة، وفتح على يده تستر وعدة أمصار.

قال الهيثم: توفي سنة اثنتين وأربعين وقيل غير ذلك.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: لقد أعطي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود.

قال مسروق: كان القضاء في الصحابة إلى ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبيّ، وزيد، وأبي موسى.

وقال الشعبي: يؤخذ العلم عن ستة: عمر وعبد الله وزيد يشبه علمهم بعضه بعضاً وكان علي وأبي وأبو موسى يشبه علمهم بعضه بعضاً، يقتبس بعضهم من بعض.

وعن صفوان بن سليم قال: لم يكن يفتي في المسجد زمن رسول الله ﷺ غير هؤلاء: عمر وعلي ومعاذ وأبي موسى.

عاشراً: عبد الله بن الزبير[٤] بن العوام الأسدي المكي المدني، أول مولود في الإسلام وفارس قريش، شهد

---

(١) سورة البقرة / ١٠٦.

(٢) انظر الخلاصة ١/٣٥٠، وطبقات ابن سعد ٢/٣٥٨، أسد الغابة ٢/٢٧٨، العبر ١/٥٣، طبقات القراء ١/٢٩٦، تهذيب التهذيب ٣/٣٩٩، الإصابة ٤/٤١، شذرات الذهب ١/٥٤، ٦٢.

(٣) وانظر ترجمته في الخلاصة ٢/٨٩ وطبقات ابن سعد ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٥، ٤/١٠٥، ٦/١٦، أسد الغابة ٣/٣٦٧، العبر ١/٥٢، طبقات القراء ١/٤٤٢ ـ ٤٤٣، تهذيب التهذيب ٥/٢٤٩، الإصابة ٦/١٩٤، التاريخ الكبير ٥/٢٢ ـ ٢٣، الجرح والتعديل ٥/١٣٨.

(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٥٦، والتاريخ الكبير ٥/٦، الجرح والتعديل ٥/٥٦، مروج الذهب ٣/٢٧٢ وما بعدها، الحلية ١/٣٢٩، أسد الغابة ٣/٢٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٦٦، وفيات الأعيان ٣/٧١، الإصابة ٢/٣٠٩، تهذيب التهذيب ٥/٢١٣، شذرات الذهب ١/٧٩، ٨٠.

اليرموك وبويع بعد موت يزيد، وغلب على اليمن والحجاز والعراق وخراسان وكان فصيحاً شريفاً شجاعاً لسناً أطلس. قتل بمكة سنة ثلاث وسبعين، ومولده بعد الهجرة بعشرين شهراً.

عن عثمان بن طلحة قال: كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاثة: شجاعة، ولا عبادة، ولا بلاغة.

وعن الزهري عن أنس أن عثمان أمر زيداً وابن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

قال السيوطي رحمه الله: وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير، كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب، كالذي ورد عنه في قوله تعالى: ﴿**في ظلل من الغمام**﴾[١].

التابعون والتفسير بالمأثور

قال الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس[٢].

هذا، وقد اشتهر بالتفسير من التابعين:

أولاً: مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب أبو الحجاج المكي المقرىء الإمام المفسر[٣]، قال مجاهد: عرضت على ابن عباس القرآن ثلاثين مرة وثقه ابن معين وأبو زرعة.

قال ابن حبان: مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد ومولده سنة إحدى وعشرين.

قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك.

قال السيوطي: قال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

وعنه أيضاً قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه، وأسأله عنها فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

وقال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد.

وقال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

قال ابن تيمية: ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم[٤].

---

(١) سورة البقرة / ٢١٠. (٢) الإتقان ٤ / ٢١٠.

(٣) وانظر ترجمته في الخلاصة ٣ / ١٠ ـ ١١، وطبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٦، الحلية ٣ / ٢٧٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٩، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الثاني ٨٣، تذكرة الحفاظ ١ / ٨٦، العبر ١ / ١٢٥، البداية والنهاية ٩ / ٢٢٤، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٥، شذرات الذهب ١ / ١٢٥.

(٤) انظر الإتقان ٤ / ٢١٠.

ثانياً: سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي الفقيه أحد الأعلام[١] وقال اللالكائي: ثقة إمام حجة. قال عبد الملك بن أبي سليمان: كان يختم في كل ليلتين. قال ميمون بن مهران: مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. قتل سنة خمس وتسعين كهلاً قتله الحجاج فما أمهل بعده. قال خلف بن خليفة عن أبيه شهدت مقتل ابن جبير، فلما بان الرأس قال: لا إله إلا الله لا إله إلا الله، فلما قالها الثالثة لم يتمها رضي الله عنه.

قال السيوطي: قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد وعكرمة والضحاك. وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة، كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام[٢].

ثالثاً: عكرمة البربري[٣] مولى ابن عباس أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام. قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة رموه بغير نوع من البدعة. قال العجلي: ثقة بريء مما يرميه الناس به. ووثقه أحمد، وابن معين وأبو حاتم والنسائي. ومن القدماء أيوب السختياني قال مصعب: مات سنة خمس ومائة.

قال السيوطي: قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، وقال سماك بن حرب: سمعت عكرمة يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين.

وقال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل، ويعلمني القرآن والسنن، وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال: قال عكرمة: كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس[٤].

رابعاً: الحسن بن أبي الحسن[٥] البصري مولى أم سلمة والربيع بنت النضر أو زيد بن ثابت أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة. قال ابن سعد: كان عالماً جامعاً رفيعاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وكان الحسن شجاعاً من أشجع أهل زمانه، وكان عرض زنده شبراً. قال ابن علية: مات سنة عشر ومائة قيل: ولد سنة إحدى وعشرين لثنتين بقيتا من خلافة عمر. قال أبو زرعة: كل شيء قال الحسن: قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلاً ملياً خلا أربعة أحاديث.

خامساً: عطاء بن أبي رباح القرشي[٦]، مولاهم أبو محمد الجندي اليماني، نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة.

---

(١) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٣٧٤ ـ ٣٧٥، طبقات ابن سعد ٦/٢٥٦، تاريخ البخاري ٣/٤٦١، الحلية ٤/٢٧٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٢، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الأول ٢١٦، وفيات الأعيان ٢/٣٧١، تذكرة الحفاظ ١/٧١، العبر ١/١١٢، البداية والنهاية ٩/٩٦، ٩٨، شذرات الذهب ١/١٠٨.

(٢) انظر الإتقان ٤/٢١١.

(٣) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٤٠، طبقات ابن سعد ٥/٢٨٧، مقدمة فتح الباري ٤٢٤، ٤٢٩، طبقات الشيرازي ٧٠، حلية الأولياء ٣/٣٢٦ ـ ٣٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٤٠، وفيات الأعيان ٣/٢٦٥، تذكرة الحفاظ ١/٩٥، ميزان الاعتدال ٣/٩٣، العبر ١/١٣١، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣، طبقات المفسرين ١/٣٨٠، شذرات الذهب ١/١٣٠.

(٤) انظر الإتقان ٤/٢١١.

(٥) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٢١٠ ـ ٢١١، طبقات ابن سعد ٧/١٥٦، تاريخ البخاري ٢/٢٨٩، الحلية ٢/١٣١، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/١/١٦١، وفيات الأعيان ٢/٦٩، تذكرة الحفاظ ١/٦٦، البداية والنهاية ٩/٢٦٦، ٢٦٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٨، شذرات الذهب ١/١٣٦.

(٦) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٢٣٠، وطبقات ابن سعد ٥/٤٦٧، تاريخ البخاري ٦/٤٣٦، طبقات الشيرازي ٦٩، وفيات الأعيان ٣/٢٦١، ميزان الاعتدال ٣/٧٠، العبر ١/١٤١، تهذيب التهذيب ٧/١٩٩، طبقات الحفاظ ٣٠٩، شذرات الذهب ١/١٤٧.

قال ابن سعد: كان ثقة عالماً كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة وقال أبو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء. وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء، وقال: إنه حجَّ أكثر من سبعين حجة. قال حماد بن سلمة: حججت سنة مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة.

سادساً: محمد بن كعب القرظي[1] المدني ثم الكوفي أحد العلماء قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي. وقال ابن سعد: كان ثقة ورعاً كثير الحديث قيل: مات سنة تسع عشرة ومائة. وقيل: سنة عشرين.

سابعاً: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم[2] البصري مخضرم إمام من الأئمة، صلى خلف عمر، ودخل على أبي بكر. قال عاصم الأحول: كان إذا اجتمع عليه أكثر من أربعة قام وتركهم، قال مغيرة: أول من أذن بما وراء النهر أبو العالية قال أبو خلدة: مات سنة تسعين، وهو الصحيح.

عن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أبو العالية قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرات.

وعن أبي خلدة، عن أبي العالية، قال كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسرة.

ثامناً: الضحاك بن مزاحم الهلالي مولاهم الخراساني يكنى أبا القاسم كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه قال سعيد بن جبير: لم يلق ابن عباس ووثقه أحمد، وابن معين وأبو زرعة. وقال ابن حبان في جميع ما روى نظر، إنما اشتهر بالتفسير. قال أبو نعيم: مات سنة خمس ومائة[3].

تاسعاً: قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب[4] البصري الأكمه أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس قال ابن المسيب ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة، وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال ابن مهدي: قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد قال حماد بن زيد: توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقد احتج به أرباب الصحاح.

قال معمر: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، وعنه قال: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته.

---

(١) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٤٥٢ ـ ٤٥٣، التاريخ الكبير ١/٢١٦، حلية الأولياء ٣/٢١٢، البداية والنهاية ٩/٢٥٧، تهذيب التهذيب ٩/٤٢٠، شذرات الذهب ١/١٣٦، الجرح والتعديل ٨/٦٧.

(٢) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٣٣٠ ـ ٣٣١، طبقات ابن سعد ٧/١١٢، الحلية ٢/٢١٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢/٢٥١، تذكرة الحفاظ ١/٥٨، العبر ١/١٠٨، تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢، طبقات المفسرين ١/١٧٢، شذرات الذهب ١/١٠٢.

(٣) انظر ترجمته في: الخلاصة ٢/٥، سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨ ـ ٦٠٠، طبقات ابن سعد ٦/٣٠٠، ٧/٣٦٩، تاريخ البخاري ٤/٣٣٢، العبر ١/١٢٤، ميزان الاعتدال ٢/٣٢٥، المغني في الضعفاء ١/٣١٢، البداية والنهاية ٩/٢٢٣، تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣، طبقات المفسرين ١/٢١٦، شذرات الذهب ١/١٢٤.

(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٣٥٠، طبقات ابن سعد ٧/٢٢٩، التاريخ الكبير ٧/١٨٥، التاريخ الصغير ١/٢٨٢، الجرح والتعديل ٧/١٣٣، طبقات الشيرازي ٨٩، معجم الأدباء ١٧/٩ ـ ١٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢/٥٧، وفيات الأعيان ٤/٨٥، تذكرة الحفاظ ١/١٢٢ ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥، العبر ١/١٤٦، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ـ ٣١٤، تهذيب التهذيب ٨/٣٥١، طبقات الحفاظ ٥٧، شذرات الذهب ١/١٥٣.

عاشراً: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي أبو الحسن الكوفي ضعفه الثوري وهشيم وابن عدي وحسن له الترمذي أحاديث قال مطين: مات سنة إحدى عشرة ومائة[1].

الحادي عشر: الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي بصري كان عالم مرو في زمانه. قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن أبي داود: سجن بمرو ثلاثين سنة، وتحيل ابن المبارك حتّى دخل إليه فسمع منه، ويقال: توفي سنة تسع وثلاثين ومائة[2].

الثاني عشر: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ضعفه أحمد وابن المديني والنسائي وغيرهم. وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة[3].

فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب الأقوال التي يسندونـها تلقوها من الصحابة رضي الله عنهم.

وبعد عصر الصحابة والتابعين جاءت طبقة فجمعت أقوالها في كتب مدونة كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة، وعبد بن حميد وسنيد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين، وبعدهم ابن جرير الطبري، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ ابن حيان، وابن المنذر في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك[4].

أشهر كتب التفسير بالمأثور

أولاً: جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي). والكتاب مطبوع متداول بين أهل العلم.

ثانياً: بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي المعروف بإمام الهدى. وقد قمنا بحمد الله تعالى بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور زكريا الشوتي، والدكتور أحمد الجمل، وقام بطبعه دار الكتب العلمية.

---

(١) انظر ترجمته في: الخلاصة ٢/٢٣٣ ـ ٢٣٤، طبقات ابن سعد ٦/٣٠٤، التاريخ الكبير ٧/٨، التاريخ الصغير ١/٢٣٦، الجرح والتعديل ٦/٣٨٢، ميزان الاعتدال ٣/٧٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٥ ـ ٣٢٦، شذرات الذهب ١/١٤٤.

(٢) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٣١٨، سير أعلام النبلاء ٦/١٦٩ ـ ١٧٠، طبقات ابن سعد ٧/١٠٢، الجرح والتعديل ٣/٤٥٤ ـ ٤٥٥، ثقات ابن حبان ٣/٦٤، تهذيب التهذيب ٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٣) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/١٣٣، سير أعلام النبلاء ٨/٣٤٩، التاريخ الكبير ٥/٢٨٤، التاريخ الصغير ٢/٢٢٧، الضعفاء ٢/٢٣١، الجرح والتعديل ٥/٢٣٣، كتاب المجروحين والضعفاء ٢/٢١١، ميزان الاعتدال ٢/٥٦٥، العبر ١/٢٨٢، شذرات الذهب ١/٢٩٧.

(٤) الإتقان ٤/٢١١ ـ ٢١٢.

ثالثاً: الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرىء المفسر، وهذا التفسير فيه القرآن بما جاء عن السلف مع اختصاره للأسانيد اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب.

رابعاً: تفسير الوسيط للواحدي، وهو كتابنا الذي بين يديك وسنفرد الكلام عليه.

خامساً: معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر الملقب بمحيي السنة وركن الدين نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وهو مطبوع متداول بين أهل العلم وطبعته دار المعرفة.

سادساً: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ القاضي، وهو كتاب طبع في المغرب. وصدر سنة ١٩٩٣ عن دار الكتب العلمية بطبعة جديدة منقحة.

سابعاً: تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي وتفسير ابن كثير من أشهر ما دون في التفسير المأثور ويعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السلف ففسر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً وقد طبع أكثر من طبعة وهو مشهور متداول بين أهل العلم.

ثامناً: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المسند المحقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، قال: وقد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي ﷺ فيه بضعة عشرة ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات، وسميته ترجمان القرآن. وهذا الكتاب صدر بطبعة جديدة في ست مجلدات عن دار الكتب العلمية.

القسم الثاني
التفسير بالرأي

يطلق الرأي على معاني متعددة، كالاعتقاد والاجتهاد والقياس، ومنه أصحاب الرأي أي القياس.

والمراد بالرأي هنا الاجتهاد وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر[١].

وقد اختلف أهل العلم في جواز التفسير بالرأي وعدمه، فذهب قوم إلى عدم جوازه وقالوا: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفه الأدلة، والفقه والنحو والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روى النبي ﷺ أو أثر عن الصحابة والتابعين.

وقوم ذهبوا إلى عكس ذلك فلم يروا بالتفسير بالرأي بأساً، وهم الأكثرون من السلف الصالح والعلماء.
أشهر الكتب المصنفة بالرأي والاجتهاد.

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٢٤٦.

أولاً: تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي المشهور بخطيب الريّ.

ثانياً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لقاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي.

ثالثاً: الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري.

رابعاً: البحر المحيط للإمام أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب لدار الكتب العلمية، وغير ذلك من المصنفات التي احتوتها المكتبة الإسلامية في التفسير بالرأي.

هذا ونكتفي بما ذكرنا عن التفسيرِ بالرأي حيث إنه لم يتعلق بموضوع كتابنا كبير تعلق[1].

---

(١) جميع الكتب السالفة الذكر طبعت في دار الكتب العلمية.

مما لا شك فيه أن التعرف على مصادر المفسر يعتبر دوراً أساسياً في تحديد منهجه، والمنطق الأساسي في الحكم على تفسيره، ولقد جمع الواحدي في تفسيره أقوال الصحابة والتابعين وتفسيرهم لآي كتاب الله تعالى، والأخذ عن كتب أهل المعاني وأرباب هذا الشأن ونستطيع أن نوجز الكلام على مصادره فيما يلي:

أولاً: القرآن الكريم

وهو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، فما أجمل في مكان قد فسر وبين في مكان آخر، وما أوجز في موضع قد بسط وبين في موضع آخر، مثال ذلك عند قوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾**[١] قال الواحدي: نزلت في مرثد الغنوي كانت له خليلة مشركة في الجاهلية يقال لها (عناق) فلما أسلم قالت له: تزوج بي فسأل رسول الله ﷺ وقال: أيحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية وحرم نكاح المشركات ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية في المائدة وهي قوله: **﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾**[٢] مثال آخر يستدل به على معنى الكلمة في قوله: **﴿وإنهم لنا لغائظون﴾**[٣] قال الواحدي: يقال غاظه وأغاظه وغيظه إذا أغضبه والغيظ الغضب ومنه قوله تعالى: **﴿تكاد تميز من الغيظ﴾**[٤].

ثانياً: الحديث الشريف

لقد نطق القرآن الكريم بمنزلة السنة النبوية المشرفة منه، وجعلها شارحة ومبينة له، قال الله تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾**[٥].

وقد ذكر الواحدي جملة كبيرة من الأحاديث المأثورة عن رسول الله ﷺ في توضيح آي كتاب الله العزيز، مثال ذلك ما قاله الواحدي عند قوله تعالى: **﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾** قال أخبرنا محمد بن إبراهيم وعبد القاهر بن طاهر قالا أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن علي، نا يحيى بن يحيى، أنا موسى بن أعين عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت المستورد أخا بني فهر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله ما لدينا من الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فينظر بم يرجع. رواه مسلم عن يحيى بن يحيى.

ثالثاً: تفسير الصحابة

لقد استعان الواحدي في كتابه (الوسيط) بجملة وفيرة من أقوال الصحابة رضي الله عنهم فمثلاً ذكر عند قوله

(١) سورة البقرة /٢٢١.
(٢) سورة المائدة/ ٥.
(٣) سورة الشعراء /٥٥.
(٤) سورة الملك /٨.
(٥) سورة النحل /٦٩.

تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾[١] قال: قال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الدواب. والكتاب فيه من ذلك الكثير وسيطالعك من أقوال الصحابة رضي الله عنهم وتفسيرهم للقرآن الكريم ما تقرّ به عينك.

رابعاً: تفسير التابعين

لقد رويت عن التابعين في التفسير روايات كثيرة لا يحصيها العد لا سيما تلاميذ ابن عباس ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم، وقد ذكر منها الواحدي في تفسيره هنا كثرة كاثرة فمنها على سبيل المثال، قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾[٢] قال عطاء: يريد اختصك وتفضل عليك وعلى أمتك بدينه ورحمته.

مثال آخر: قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهنّ ولا يحزن ويرضين مما آتيتهن كلهن﴾[٣] قال قتادة: إذا علمن أن هذا جاء من الله كان أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن. وغير ذلك مما سيطالعك به الكتاب.

خامساً: تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم

لقد استعان الواحدي في تفسيره لآي كتاب الله تعالى بأقوال هؤلاء كالكلبي ومقاتل بن سليمان وسفيان بن عيينة قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿بل هم منها عمون﴾[٤] قال الكلبي: يقول هم جهلة بها، وقال عند قوله تعالى: ﴿إن كادت لتبدي به﴾[٥] قال مقاتل كادت تصيح شفقة عليه من الغرق.

وبعد: فهذا جزء من كثير مما ملأ به الواحدي رحمه الله كتابه (الوسيط) من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم في تفسير آي الكتاب الحكيم.

سادساً: تفسير أهل المعاني

لقد استعان الواحدي في تفسيره كذلك بتأويل أهل المعاني لآيات كتاب الله تعالى منهم:

أولاً: معاني الفراء أبي زكريا يحيى بن زياد.

ثانياً: معاني الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج.

ثالثاً: تهذيب اللغة للأزهري.

رابعاً: البيان لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري.

خامساً: مجاز القرآن، وغريب القرآن، ومعاني القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى اليمني البصري.

سادساً: معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المجاشعي.

سابعاً: معاني القرآن وغريب القرآن لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب أبي العباس.

سابعاً: كتب أهل اللغة

لقد استعان المصنف في كتابه بكلام كبار النحويين في بعض المسائل النحوية في كتابه أمثال سيبويه والخليل، ولقد تكلم الواحدي في بعض المسائل النحوية والصرفية في الكتاب، ونقل عن سيبويه في مواضع قال عند قوله

---

(١) سورة التوبة /٩٢
(٢) سورة آل عمران/٧٤.
(٣) سورة الأحزاب /٥١
(٤) سورة النمل/٦٦.
(٥) سورة القصص /١٠.

تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾[١] قال سيبويه: اكتفى من الجمع بالواحد، لأنه توسط جمعين فصار كقوله: ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾[٢] وقوله: ﴿عن اليمين والشمائل﴾[٣].

ثامناً: كتب القراءات

ذكر الواحدي في تفسير الوسيط بعض القراءات التي وردت في بعض الآيات الكريمة مما يدل على سعة علم الرجل، وكثيراً ما يأتي بتوجيه تلك القراءة من حيث المعنى.

---

(١) سورة البقرة/٧.
(٢) سورة المائدة/١٦.
(٣) سورة النحل /٤٨.

منهج الواحدي في تفسيره الوسيط

لقد التزم المصنف رحمه الله منهجاً أشار إليه في مقدمة كتابه بقوله إنه جمعه وسيطاً بين البسيط والوجيز ومن هنا نستطيع أن نقول إن كتابه «الوسيط» كتاب جامع للتفسير بالمأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم وأيضاً لا يخلو الكتاب من آراء لأهل الرأي وأصحاب المعاني فيما كان يستأنس به الواحدي من توضيح آيات الذكر الحكيم فيمكن أن تقول إن كتابه كتاب جامع بين التفسير بالمنقول والمعقول أو بعبارة أخرى بين الرواية والدراية ولقد فسر الواحدي في «الوسيط» آيات كتاب الله تعالى على النحو التالي:

أولاً: فسر القرآن بالقرآن.

ثانياً: فسر القرآن بالحديث النبوي إذا كان هناك حديث يبين معنى الآية.

ثالثاً: فسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

رابعاً: تكلم على أسباب النزول وله في ذلك مصنف مشهور وهو كتابه الموسوم ـ بـ «أسباب النزول».

خامساً: أوضح ألفاظ القرآن بأقوال أهل اللغة والمعاني.

سادساً: تعرض أحياناً لبعض المسائل الفقهية.

سابعاً: تعرض قليلاً لبعض المسائل النحوية.

ثامناً: ذكر في مطلع كل سورة ما ورد فيها من أحاديث من فضلها، هذا وقد قمنا بتحقيق الكتاب موزعاً بيننا على النحو التالي:

أولاً: من أول القرآن إلى نهاية سورة الأنعام قام بتحقيقه الدكتور أحمد محمد صيرة وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).

ثانياً: من بداية سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف قام بتحقيقه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وقد قام مكتبنا بإعداد الكتاب كله للطبع.

ثالثاً: من بداية سورة مريم إلى نهاية سورة الصافات قام بتحقيقه الدكتور عبد الرحمن محمد علي عويس وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).

رابعاً: من بداية سورة (ص) إلى نهاية الكتاب قام بتحقيقه الدكتور أحمد عبد الغني النجولي الجمل وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).

وكتبه
عادل أحمد عبد الموجود
علي محمد معوض

اسمه ونسبه وأسرته:

هو الإمام العلامة أبو الحسن[١]: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه[٢] الواحدي النيسابوري الشافعي. ويلقب بالمتوي نسبة إلى جده. ويكنى بأبي الحسن. والواحدي: نسبة إلى الواحد بن مهرة[٣]. ولد في حوالي سنة ٣٩٨ هجرية بنيسابور وبها نشأ، وكان أصله من ساوة[٤]، من أبناء التجار حيث احترف آباؤه التجارة بمدينة ساوة التي نبت فيها أصله. ولتوسط هذه المدينة بين الري وهمذان أثر كبير في رواج التجارة بها وازدهار معيشتها.

ومع اشتغال أسرة الواحدي بالتجارة فإنها قد شغفت بالعلم فعرفت به، وكان لرخائها المالي أثر كبير في تفرغ بعض أفرادها للدرس والتحصيل.

والواحدي كان أحد إخوة ثلاثة:

أكبرهم هو الشيخ المحدث الفقيه: أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الواحدي (٣٩٧ ـ ٤٨٧ هـ) وكان من العلماء الذين عقدت لهم مجالس الإملاء وهو من أبناء التسعين[٥].

وبهذا تكون أسرة الواحدي قد خرجت علمين أحدهما في التفسير والآخر في الحديث.

وأما الأخ الثاني للواحدي فهو: أبو بكر محمد بن أحمد الواحدي، كان يشتغل بالتجارة ويغشى مجالس العلماء

---

(١) اعتمدت في هذه الترجمة على المراجع الآتية: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٩٦/٣ ط دار صادر بيروت والكامل لابن الأثير ١٠١/١٠ ط دار صادر بيروت وغاية النهاية ٥٢٣/١ لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ط سنة ١٩٣٣ مكتبة الخانجي والبداية والنهاية لابن كثير ١١٤/١٢ ـ دار الفكر العربي. وأنباه الرواة للقفطي ٢٢٣/٢ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣٣٠/٣ ـ دار المسيرة بيروت وطبقات المفسرين للداودي ٦٦/١، ٣٩٤/١ دار الكتب العلمية، والعبر للذهبي ٣٢٤/٢ ط دار الكتب العلمية واللباب لابن الأثير ١٦٣/٣ دار صادر بيروت وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٩/١٨ ـ ٣٤٢ وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٠٣/٣، ٣٠٤ ط سنة ١٩٧٨ بدار صادر بيروت. وطبقات المفسرين للسيوطي ٦٦، ٦٧ ط أولى بدار الكتب العلمية سنة ١٩٨٣ م. والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٠٤/٥ وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر سنة ١٩٦٣ م وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٠/٥ ط أولى سنة ١٣٨٤ هـ ط الحلبي والأعلام للزركلي ٥٩/٥، ٦٠ ط سنة ١٩٦٩ بيروت والواحدي ومنهجه في التفسير للأستاذ الدكتور جودة المهدي ص ٤٨ وما بعدها ومقدمة أسباب النزول للواحدي بتحقيق الشيخ السيد أحمد صقر. والوسيط للواحدي تحقيق الدكتور أحمد صيرة ٨/١ وما بعدها والدكتور عبد الرحمن عويس جـ وما بعدها.

(٢) متويه: بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوق وضمها وسكون الواو بعدها ياء مفتوحة مثناة من تحت ثم هاء ساكنة نسبة إلى هذا البلد.

(٣) انظر مرآة الجنان ٩٦/٣، ٩٧.

(٤) ساوة: مدينة على طريق حجاج خراسان بها الأسواق والمنازل وهي بين الري وهمذان.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٨، ٣٤٣.

ويكثر السماع من أصحاب أبي العباس الأصم، وكان مع احترافه السمسرة أميناً نزيهاً ذا عفة وديانة[١]. ثم لا نكاد نجد بعد ذكر أخـوي الواحدي شيئاً عن أسرته. ولولا أن لكليهما قدماً في العلم لما عرفنا عنهما شيئاً البتة. وقد اختط القدر لكل من أفراد هذه الأسرة دوره ليؤديه ثم دارت عجلة التاريخ وأصبح اسم أبي الحسن الواحدي في التاريخ العلـمي يحتل مكانة مرموقة وصار يؤرخ له بأعماله وآثاره دون أن يعرف عن أمر عشيرته وخاصته شيئاً[٢].

نشأته وحياته العلمية:

لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً يذكر عن حياته الخاصة. ولم تذكر كتب التراجم عنها إلا كلمـات قليلة تناقلتهـا المصادر دون أن تضيف إليها جديداً. فلا يتجاوز المتناقل عنها:

أن أصله من (ساوة) وأنه من أولاد التجار وأنه ثالث أخويه عبد الرحمن الفقيه المحدث وسعد السمسار المتفقه، وأنه نيسابوري المولد والنشأة والوفاة. أما عن والديه وبقية أسرته، وعن طفولته ونشأته، وعن زواجه وعقبه أو عزوبته فلم نجد ما يحدثنا عن ذلك. اللهم إلا أنه قد التحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم الخط في مسقط رأسه (نيسابور) وندب لتنشئته خيرة العلماء والمربين. فدخل كتاب الشيخ القاضي أبي عمر سعيد بن هبة الله بن الموفق البسطامي النيسابوري وكان الشيخ أبو عمر ـ الشيخ الأول للواحدي ـ من بيت علم عريق من سلالة الإمامة، والذي انتهى إليه أمر الزعامة لأصحاب الشافعي[٣].

وبعد إتمام الواحدي لثقافته الأولية وحفظه لكتاب الله تعالى في كتاب أبي عمر بن الموفق انتقل إلى معاهد العلم الأخرى، فدرس بنيسابور في (دار السنة) وهي مدرسـة الحديث التي أنشـأها الإمـام أبو بكـر بن إسحاق الصيفي النيسابوري (المتوفى سنة ٣٤٢ هـ)[٤] ثم أوصى بها إلى أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وفوض إليه أمرها[٥]. فكانت مدرسة متخصصة في علوم السنة يقوم بالتدريس فيها أئمة الحفاظ والمحدثين.

وقد درس الواحدي (بدار السنة) على أجل علمائها وأخذ الحديث عنهم سماعاً وإملاء وهو في حوالي الثانية عشرة من عمره وقد حدد وقت تلقيه على أحد شيوخها ـ وهو الإمام القاضي أبو بكر الحيري ـ في كتـابه (أسبـاب النزول): فقال: حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، إملاء في (دار السنة) يوم الجمعة بعد الصلاة، من شهور سنة عشر وأربعمائة قال[٦]: . . . . . .

رحلاته:

لم يقتصر الواحدي على الدراسة داخل نيسابور فقط بل قام برحلات علمية خارجها بلغت من الكثرة حدا جعل الواحدي نفسه ـ وهو يترجم لشيوخه في مقدمة تفسيره البسيط ـ يضرب عن تفصيلها أو الخوض فيها مخافة أن يمل القارىء يقول الواحدي:

ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها لطال الخطب ومل الناظر[٧].

(١) انظر أسباب النزول للواحدي تحقيق الأستاذ السيد صقر ص ٥.
(٢) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٦٠.
(٣) انظر طبقات الشافعية ٧/٩٣.
(٤) انظر المرجع السابق ٣/٩ ـ ١٢.
(٥) انظر المرجع السابق ٤/١٥٩.
(٦) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٣٠٦.
(٧) انظر مقدمة تفسير (البسيط) للواحدي.

شيوخه :

يتميز الواحدي بتنوع مصادر ثقافته فلم يقتصر على دراسة علم واحد من العلوم أو النهل من معينه بل نهل من أثرى مناهل العلم الفياضة في عصره، فطاف على شوامخ أعلام الأمة ممن أنس فيهم رشده العلمي وتتلمذ على جهابذة وأساطين العلم في مختلف فروع العلم والأدب، لذلك فقد كان له أساتذة في التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والآداب والقراءات وغيرها. وقد بلغ شيوخه من الكثرة إلى الحد الذي جعله يحجم عن استقصائهم في ترجمته لنفسه خشية الإملال فاقتصر على جملة من أشهرهم ومن ثم فسأكتفي بذكر طائفة من شيوخه الذين اشتهر أخذه عنهم.

من شيوخه في علم التفسير :

الإمام العلامة أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية أشهر شيوخ الواحدي وأبرزهم تأثيراً فيه كمفسر كان أوحد زمانه في التفسير وعلوم القرآن عالماً بارعاً في العربية حافظاً موثقاً وفرد زمانه في علوم التنزيل. قال عنه القفطي: الثعلبي المقرىء المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة العالم بوجوه الإعراب والقراءات[١].

ومن شيوخه في علم الحديث:

١ - الشيخ القاضي: أبو عمر جمال الإسلام: سعيد بن هبة الله بن محمد بن الحسن البسطامي. قال فيه عبد الغافر الفارسي: من سلالة الإمام الذي انتهى إليه أمر الزعامة لأصحاب الشافعي توفي سنة ٥٠٢ هجرية.

٢ - الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزيادي الفقيه الشافعي، علم نيسابور ومسندها ولد سنة ٣١٧ هـ وتوفي سنة ٤١٠ هـ. ترجم له السبكي قائلاً (.. إمام المحدثين والفقهاء بنيسابور في زمانه كان شيخاً أديباً، عارفاً بالعربية)[٢].

٣ - القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ولد سنة ٣٢٥ هـ وتوفي سنة ٤٢١ هجرية قال عنه السبكي في طبقاته: كان كبير خراسان رياسة وسؤدداً وثروة وعلماً وعلو إسناد ومعرفة بمذهب الشافعي ولي قضاء نيسابور[٣].

٤ - الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بن أبي أسامة المكي حدث عن أحمد بن إبراهيم العبقسي وإبراهيم بن إسماعيل المكي في سنة ٤٣٥ هـ روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ومحمد بن الفراء[٤].

ومن شيوخه في علوم اللغة والأدب:

١ - أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله العروضي الصفار (٣٣٤ - ٤١٦ هـ) وهو شيخ أهل الأدب في عصره وتخرج به جماعة من الأئمة منهم الواحدي[٥]. قال عنه الثعلبي: إمام في الأدب جاز السبعين في خدمة الكتب وأنفق

---

(١) انظر أنباه الرواة للقفطي ١/١١٩، والواحدي ومنهجه في التفسير ص ٦٩.

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٤/١٩٩.

(٣) انظر المرجع السابق ٣/٦.

(٤) انظر العقد الثمين لتقي الدين محمد المكي ٤/١٧٥ ط السنة المحمدية سنة ١٩٦٩ م.

(٥) انظر بغية الوعاة للسيوطي ١/٣٦٩ ط ٢ سنة ١٩٧٩ م دار الفكر وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٩٤ وطبقات الشافعية ٥/٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٨٩ ومعجم الأدباء ٢/٨٧.

عمره في مطالعة العلوم وتدريس مؤدبي نيسابور ولد سنة ٣٣٤ هـ ومات سنة ٤٢٠ هجرية.

ومن شيوخه في علم النحو والتصريف والمعاني:

١ ـ أبو الحسن علي بن محمد إبراهيم القهندزي الضرير النيسابوري كان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه أخذ الواحدي عنه النحو وعلق عنه قريباً من مائة جزء في المشكلات[١].

والقهندزي: نسبة إلى قهندز نيسابور. والقهندز: الحصن أو القلعة في وسط المدينة[٢].

٢ ـ أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي الشريف (٣٦٥ ـ ٤٣٠ هـ) ترجم له السيوطي في بغية الوعاة فقال: (شيخ فاضل نحوي كبير كثير الحفظ قدم نيسابور وأفاد واستفاد وطاف البلاد ولقي الكبار وله النظم الفائق وكان من أفاضل العصر مات قريباً من الخمسمائة)[٣].

ومن شيوخه في القراءات:

١ ـ أبو القاسم علي بن أحمد البستي. أحد الأئمة في هذا العلم أخذ القراءة عن أبي بكر بن مهران وعنه أخذ القراءة أبو الحسن الواحدي[٤].

٢ ـ أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري المقرىء الزعفراني المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية أخذ القراءة عن ابن مطر وعنه أخذ الواحدي وهو ممن انتهت الرياسة إليه في علم القراءات[٥].

٣ ـ أبو الحسن علي بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. قال ابن الجوزي: إمام مقرىء حاذق أخذ القراءات عرضاً وسماعاً عن أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران[٦].

٤ ـ ومن أشهر شيوخه وأبرزهم تأثيراً فيه كمفسر: الإمام العلامة أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ. إمام بارع روى القراءة عن علي بن محمد الطرازي وروى عنه القراءة أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر[٧].

تلاميذه:

قعد الواحدي للإفادة والتدريس سنين وتخرج على يديه طائفة من الأئمة سمعوا منه وقرأوا عليه، وبرز العديد منهم في مختلف فروع العلم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٨/٣٣٩ وما بعدها وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٦، ٦٧.
(٢) انظر أنباه الرواة وهوامشها ٢/٣١٠.
(٣) انظر بغية الوعاة ٢/٢٣٣.
(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٢٣.
(٥) المشتبه للذهبي ١/١٨٥ ـ ١٨٦ تحقيق علي البجاوي نشر الحلبي سنة ١٩٦٥ م. ومقدمة البسيط للواحدي ١/٧.
(٦) انظر طبقات القراء لابن الجوزي ١/٥٧٢.
(٧) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٠٠.

١ ـ الإمام الفقيه عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري[1]. تفقه على إمام الحرمين وتقلد إمامة الجامع المنيعي في نيسابور (٤٤٥ ـ ٥٥٣ هـ)[2].

٢ ـ أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني الروانيري الفقيه الشافعي مفتي نيسابور في عصره وإمام مسجد عقيل وكان سديد السيرة. سمع الحديث الكثير من أبي الحسن الواحدي. توفي سنة ٥٢٩ هـ[3].

٣ ـ عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخطيب الأرغياني أبو العباس شقيق أبي نصر السابق. كان شيخاً صالحاً عفيفاً سمع من أبي الحسن الواحدي أسباب النزول، توفي سنة ٥٣٤ هـ[4].

٤ ـ أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي (المتوفى سنة ٤٦٥ هـ) المقرىء المتكلم النحوي صاحب كتاب الكامل في القراءات أخذ القراءات عن الواحدي[5].

٥ ـ علي بن سهل بن العباس أبو الحسن النيسابوري المفسر المتوفى سنة ٤٩١ هـ[6].

ثقافته وعلمه:

يعتبر الواحدي في مقدمة العلماء القلائل الذين أدركوا منذ شبابهم المبكر أن الاقتدار على تفسير القرآن الكريم لا يكون إلا بعد التضلع في شتى العلوم خصوصاً علوم اللغة وآدابها والمعرفة بطرائق العرب في كلامها ومنازعها في بيانها وتبيانها.

من أجل ذلك فقد بدأ مساره التكويني بتأسيس قاعدة علمية عريضة تتمثل فيها أبرز مكونات الشخصية العلمية التي تؤهله للتبحر في شتى العلوم. فدأب على تحصيل العلوم المختلفة بنهم وجلد، وإلمام ما أنتجته قرائح الرجال. وأتيح له أن يتتلمذ على طائفة من العلماء البارعين في علومهم، المقدرين لشرف رسالتهم. حتى وصل الواحدي إلى مرحلة الشيوخ العليا والتخصص والتفرد والشمول والسعة في مصادر العلم والثقافة.

ولعلنا نرى أثر ذلك واضحاً في تفسيره حيث صب فيه كل روافده العلمية وانعكست ثقافته وأدبه في أسلوبه التفسيري وإن امتدت أبعادها إلى مصنفاته الأخرى لا سيما في الحقل اللغوي والأدبي.

١ ـ **تبحره في علوم اللغة والنحو**: أيقن الواحدي في بداية حياته العلمية أن أهم ركائز تكوينه العلمي تتمثل في تضلعه في علوم اللغة والنحو والتبحر في علوم العربية، فلازم الأساطين في هذا المضمار وأخذ عنهم حتى قال فيه الذهبي: (وكان رأساً في اللغة العربية) وقال فيه اليافعي: (والإمام المفسر أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أستاذ عصره في النحو والتفسير)[7].

٢ ـ **تبحره في الحديث**: كان الواحدي محدثاً بارعاً تتلمذ على يد جهابذة هذا الشأن حتى صار في هذا

---

(١) نسبة إلى خوار إحدى قرى بيهق.

(٢) انظر طبقات الشافعية ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٦، ٦٧ ط أولى سنة ١٩٨٣ هـ دار الكتب العلمية.

(٣) انظر الأنساب للسمعاني ٥٧/٦ ط ٢ سنة ١٩٨١ م نشر محمد أمين دمج بيروت واللباب ١١/٢.

(٤) انظر الأنساب السابق.

(٥) انظر العبر ٢٦٠/٣ وغاية النهاية ٥٢٣/١.

(٦) انظر طبقات الشافعية ٢٥٨/٥.

(٧) انظر مرآة الجنان ٩٦/٣.

المضمار علماً من الأعلام ويذكر له العلماء وأصحاب التراجم منقبة لها وزنها العلمي في هذا الشأن ألا وهي علو سنده في الحديث. فنجد القفطي يقول في ترجمته: (. . . قرأ الحديث على المشايخ وأدرك السند العالي وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده)[١] وقال فيه ابن تغري بردي: (كان إماماً بارعاً محدثاً)[٢].

٣ ـ تبحره في الفقه: احتل الواحدي مكانة مرموقة في هذا المجال حتى صار أستاذ الفقه في عصره يقول عنه ابن هداية الله: (كان إماماً في النحو واللغة وغيرها وأستاذ الفقه والتفسير في عصره) وقد أفرغ الواحدي خلاصة محصوله الفقهي عند تفسيره لآيات الأحكام[٣].

٤ ـ تبحره في علم الكلام: كان الواحدي سنياً أشعرياً من الطراز الأول، ينتصر لمذهب أهل السنة والجماعة ويفند آراء المخالفين ويبطل قولهم. كما كان شهاباً رصداً لأهل البدع والضلالة.

٥ ـ تبحره في الأدب والنقد: لأن الواحدي يعلم علم اليقين أن من أهم المكونات العلمية التي يرتقي بها العالم إلى مرتبة علمية لابد وأن يكون أديباً ذواقاً للغة، متبحراً في علومها، حفياً بالقيم الجمالية الأدبية في مأثور القول شعره ونثره.

لذلك كله فقد شغف الواحدي بالأدب، وازداد شغفه عمقاً بتبحره في دراسة العلوم اللغوية، وحرص على تطبيق ذلك عملياً. وكان من أروع أعمال الواحدي في هذا المجال شرحه لديوان أبي الطيب المتنبي الذي يعد ـ عند أئمة الأدب ـ أعظم شرح لهذا الديوان. قال ابن خلكان في ترجمة الواحدي (وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحاً مستوفى، وليس في شروحه مع كثرتها مثله . . .)[٤].

الشعر عند الواحدي: لقد وهب الله سبحانه وتعالى الواحدي فطرة شاعرة منذ صباه حيث أجرى الشعر على لسانه ولما يحسن كتابته بعد. وظل ينبوع القريض يتدفق من شاعرية الواحدي مع استواء عوده ونضجه حتى بلغ قمة شاهقة في هذا المجال. لكنه قلما كان يعرض أشعاره على الرواة فلم يظهر من شعره في أسفار الأدب إلا ما أنشده لخاصته وصفوة أصدقائه[٥].

تبحره في التفسير: أما من حيث التفسير فإننا لم نر مفسراً غير الواحدي قد قام بتفسير القرآن الكريم ثلاث مرات في نواح مختلفة تتسم بالأصالة. فنراه يبدأ بتفسيره البسيط الذي أودع في مقدمته نظريته في التفسير وأقام منهجه على ثلاثة دعائم وتتمثل في رؤية النص القرآني وفهمه في ضوء علوم اللغة والنحو والأدب.

ويدلك على صحة نظريته في التفسير وتثبيت أركانها استمداداً من مناهج السلف وأقوالهم في ضرورة استكمال المفسر لأدواته قبل التصدي للتفسير. ولقد أفاض في ترسيخ أسس منهجه وأخرجه في ستة عشر مجلداً وقد وصفه القفطي بالتفسير الكبير فقال: (وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط)[٦].

ثم قام بإيجاز كتاب آخر في التفسير يقرب على من يتناوله ويسهل على من يتأمله من أوجز ما عمل في بابه، وأعظم فائدة على متحفظيه وأصحابه. وأخيراً قام بعمل تفسير وسيط بين البسيط والوجيز ويضمنه كثيراً من المأثورات النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

---

(١) انظر أنباه الرواة ٢/٢٢٣.
(٢) انظر النجوم الزاهرة ٥/١٠٤.
(٣) انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ١٦٩.
(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٦٤.
(٥) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٨٧.
(٦) انظر أنباه الرواة ٢/٢٢٣.

ومن هذا يتضح لنا أن الواحدي قد سلك طرقاً ثلاثة لم يسبق إليها من علماء التفسير وأهل التأويل[١].

ومما يدل على تبحر الواحدي في التفسير تأليفه في أسباب النزول الذي يعد من أعظم ما ألف في هذا العلم إن لم يكن أعظم ما ألف في هذا المضمار على الإطلاق، ذكره الزركشي في (البرهان) في (النوع الأول: معرفة أسباب النزول) فقال: (. . . وأفردوا فيه تصانيف: منهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها تصنيف الواحدي في ذلك)[٢].

وظل كتاب الواحدي هذا عمدة الباحثين والدارسين منذ تأليفه إلى اليوم وظفر بالمجد والخلود.

مؤلفات الواحدي:

نظراً لأن الواحدي كان ـ بيقين ـ أحد أفذاذ عصره الذين وهبوا أرواحهم وأفئدتهم للعلم. فأفنى جذوة شبابه وزهرة عمره في الطلب والتحصيل والبحث والتدقيق حتى تفجرت عيون معارفه، وتدفقت محصلته العلمية بصنوف من التصنيفات وبدائع من المؤلفات في أكثر من ميدان. بيد أنه خص ميدان تفسير القرآن الكريم وعلومه بجل همته ووفرة تأليفه. ثم طرق ميادين أخرى كالنحو والأدب والمغازي وغيرها فبرز وتفرد وأجاد وأفاد، وظلت تصانيفه إلى اليوم مرجع المتبحر ونجعة القاصد المشمر. وأجمع أهل العلم على حسنها، وتفردها في أبوابها، كما نطقت بذلك تراجم الواحدي[٣]، حيث يقول ابن خلكان في ترجمته (ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم)[٤]. كما بلغ من اشتهار تصانيف الواحدي: أن الإمام أبا حامد الغزالي أخذ أسماء مصنفات الواحدي في التفسير (البسيط والوسيط والوجيز) وأطلقها على كتبه في الفقه يقول ابن خلكان ـ معلقاً على مؤلفات الواحدي - في ترجمته (ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة)[٥].

أولاً: في التفسير:

١ ـ البسيط في تفسير القرآن الكريم: وهو أكبر تفاسيره وأقدمها تأليفاً كما صرح بذلك الواحدي نفسه في مقدمتي تفسيريه الوسيط والوجيز. ويقع هذا التفسير في ستة عشر مجلداً[٦].

٢ ـ الوسيط في تفسير القرآن الكريم ـ الذي نحن بصدد تحقيق جزء منه ـ وقد حظي هذا التفسير بشهرة فائقة وعناية كبيرة من أهل العلم فذكروه بالثناء والتقدير.

وقد صنف الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ كتاباً على تفسير الوسيط يشرح فيه غريبه ويبين مبهماته وأطلق عليه (عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف). وقد أدى الحضرمي بهذا الكتاب خدمة جليلة لتفسير الوسيط.

٣ ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز: وهو مطبوع ومخطوطاته منتشرة في المكتبات وقد اشتهر شهرة لا تقل عن سابقيه.

---

(١) انظر العبر ٣/٢٦٧.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٢٢.

(٣) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٨٨.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/٤٦٤.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٢/٤٦٤ والنجوم الزاهرة ٥/١٠٤.

(٦) انظر شذرات الذهب ٣/٣٣٠ وطبقات الداودي ١/٣٩٤ والأعلام ٥/٥٩، ٦٠.

٤ ـ معاني التفسير[1].
٥ ـ مسند التفسير[1].
٦ ـ مختصر التفسير[1].
٧ ـ الحاوي لجميع المعاني في التفسير[2].
٨ ـ جامع البيان في تفسير القرآن[3].

ثانياً: في علوم القرآن:

١ ـ أسباب النزول وهو من أعظم ما صنف في هذا العلم[4].
٢ ـ نفي التحريف عن القرآن الشريف[5].
٣ ـ مقاتل القرآن الكريم وهو من الكتب التي اندثرت للواحدي ولم يذكرها مترجموه وإنما ورد ذكرها في كتب أخرى[6].

٤ ـ مختصر في علم فضائل القرآن. ذكره صاحب كشف الظنون وهو يشتمل على الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم[7].

٥ ـ رسالة في شرف علم التفسير: وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٢٠ مجاميع) وقد ذكر فيها الواحدي الأحاديث والآثار الواردة في فضل الاشتغال بعلم التفسير.

ثالثاً: في النحو:

١ ـ الإغراب في علم الإعراب ولا أثر لهذا الكتاب إلا في مراجع التراجم[8].

رابعاً: في الأدب والعلوم الأخرى:

١ ـ شرح ديوان المتنبي وقد طبع هذا الكتاب في برلين سنة ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٦٠ م[9] وليس في شروح ديوان المتنبي مثله في الجودة[10].

(١) ذكرها الواحدي في مقدمة تفسير الوسيط ولم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذه المجاميع الثلاثة.
(٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٢٤٥ ط مكتبة المثنى ببغداد تحت عنوان (تفسير الواحدي) ـ فقال تفسير الواحدي ثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز. وتسمى هذه الثلاث الحاوي لجميع المعاني يأتي كل منها.
(٣) وذكر أنه يوجد بمكتبة داماد زاده باستامبول تركيا برقم ١٩١.
(٤) قام بتحقيقه الأستاذ السيد أحمد صقر.
(٥) انظر معجم الأدباء ٩٧/٥ وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١٣٥/٢ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٣، وشذرات الذهب ٣٣٠/٣.
(٦) انظر مقدمة أسباب النزول للواحدي ص ٢١ والواحدي ومنهجه في التفسير ص ٩٧.
(٧) انظر كشف الظنون ١٢٧/٢.
(٨) انظر شذرات الذهب ٣٣٠/٣ وطبقات الشافعية ٢٤٠/٥ وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ وبغية الوعاة ١٤٥/٢ وطبقات المفسرين للداودي ٣٩٤/١ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٧.
(٩) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ١٠٠.
(١٠) انظر وفيات الأعيان ٢٦٤/٢.

٢ ـ التحبير في شرح أسماء الله الحسنى وقد اندثر هذا الكتاب[١].

٣ ـ تفسير أسماء النبي ﷺ[٢].

٤ ـ كتاب المغازي: أو مغازي النبي ﷺ. وهو من الكتب التي اندثرت ولم يبق لها سوى الاسم فقط[٣].

٥ ـ كتاب الدعوات والمحصول[٤].

٦ ـ الوسيط في الأمثال: مخطوط في خزانة الرباط ناقص الآخر وفيه خرم من وسطه[٥].

وفاته:

اهتمت جميع مصادر تراجمه بتاريخ وفاته دون العناية بتاريخ مولده فتذكر جميعها أنه توفي بنيسابور بعد مرض طويل في جمادى الأولى سنة ٤٦٨ هجرية وقد شاخ وأنه من أبناء السبعين[٦].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٩ وطبقات الشافعية ٥/ ٢٤٠ ووفيات الأعيان ٣/٣٠٣ والأعلام للزركلي ٥/ ٦٠ وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٩٤ والسيوطي صفحة ٦٧ والبداية والنهاية ٢/ ١١٤.

(٢) انظر طبقات النحاة ٢/ ١٣٥ وشذرات الذهب ٣/ ٣٣٠.

(٣) انظر معجم الأدباء ٥/ ٩٧ وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ وطبقات المفسرين ص ٢٣. والواحدي ومنهجه في التفسير ص ١٠١.

(٤) انظر معجم الأدباء ٥/ ٩٧ وطبقات النحاة ٢/ ١٣٥ وطبقات الشافعية ٥/ ٢٤١ وطبقات الداودي ١/ ٣٨٧. وشذرات الذهب ٣/ ٣٣٠.

(٥) انظر الأعلام للزركلي ٥/ ٦٠ وتفسير الوسيط ١/ ٢٤ تحقيق دكتور أحمد صبرة.

(٦) انظر شذرات الذهب ٣/ ٣٣٠ سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٤٢ وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٤ العبر ٢/ ٣٢٤ طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٩٥ الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٠١ غاية النهاية ١/ ٥٢٣ البداية والنهاية ١٢/ ١١٤ طبقات المفسرين للسيوطي (٦٧).

نسخ الكتاب المخطوطة

من أول الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام

أولاً: النسخ المحفوظة بدار الكتب المصرية:

١ ـ نسخة محفوظة رقم ٢٧١ تفسير تبتدىء من أول الكتاب وتنتهي بآخر تفسير سورة الأنعام ـ كتبت بخط النسخ الواضح المقروء وتقع في ٢٥٠ ورقة وعدد الأسطر ٢٣ سطراً في كل سطر ١٧ كلمة تقريباً.

كتب عليها وارد من زاوية العربي / وقف السيد أحمد عبد السلام بزاوية الجوددلة.

وتنقص من أوله ورقة بعد الورقة الأولى وعشرون ورقة من الورقة رقم ٦٨ من أول قوله «آية المواريث في سورة النساء.. إلى رقم ٨٨ وينتهي هذا النقص عند قوله تعالى: ﴿**مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾ وقد نبهت على ذلك في الحاشية عند بدئه وانتهائه.

وأكملت هذا النص من النسخة (أ)، (جـ).

وهذه النسخة مكتوبة بخط أحمد بن علي بن سولح في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٣٣ هـ وقد رمزت لها في التحقيق بحرف (د).

٢ ـ نسخة أخرى بخط النسخ تبدأ من قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل...**﴾ إلى آخر سورة الأنعام ـ وتحمل رقم ١١٧ جـ ٣ تيمور وتقع في ٢٦٦ ورقة في كل صفحة ١٥ سطراً ولم يتبين لي اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها.

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية:

نسخة بعنوان «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» وهي مصورة عن ميكرو فيلم رقم (٢٩٢ تفسير) بجامعة الدول العربية لمخطوطة (رقم ٩٣ تفسير بمكتبة أحمد الثالث باستانبول) يقع القرآن الكريم كله في ٣٩٣ ورقة وما يخص البحث يقع في ٢٣٣ صفحة عدد أسطر كل صفحة ٢٤ سطراً متوسط كل سطر ٢٤ كلمة تقريباً ـ وتنقص ورقة رقم ٦٨ عند نهاية سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿**قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**﴾ إلى قوله تعالى في سورة النساء ﴿**تساءلون به والأرحام**﴾.

كتبت بخط نسخ نفيس جداً ضبط معظمها بالشكل وعليها حواش قيمة ومقابلات كتبت بخط الفقيه محمود.. جلبي زاده في سنة ٧٤٠ هـ.

وقد اعتمدت عليها في التحقيق ورمزت لها بالرمز (أ).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

نسخة بخط النسخ الجميل المقروء معنونة من أولها بعنوان (الجزء الأول من الوسيط للواحدي) وتقع في ٢٢٧ ورقة وما يخص هذا البحث يقع في ٢٠٢ ورقة وتحمل رقم ١٤٣٣ حليم ٣٢٩٣٤.

كتبها أحمد بن عبد الوهاب الأنصاري في سنة ٧١٧ هـ في ٢١ شعبان وفي كل ورقة ٢٣ سطراً في كل سطر ١٦ كلمة تقريباً.

ويغلب البياض على أطرافها مما يتعذر على القارىء إتمام قراءته ولكني استعنت بها لوضوح باقي الكلمات داخل الصفحات.

ورمزت لها بالرمز (ب).

رابعاً: نسخ مكتبة بلدية الإسكندرية:

نسخة بخط النسخ المقروء أغلبها مشكول الكلمات وتبدأ من أول الكتاب إلى آخر سورة المائدة وعددها ٢٠٧ صفحة بكل صفحة ٢٣ سطراً، كتبها محمد بن أيوب بن يونس الخطيبي الجيلاني في صفر سنة ٧٣٦ هـ وتحمل رقم ٣٠٣١ ج تفسير.

ورمزت لها بالرمز (هـ).

عملي في تحقيق الكتاب

لقد اعتنيت بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه للمسلمين عناية تتفق ومقداره الجليل من كتب التفسير. ولم أضن بوقتي وراحتي في سبيل إخراجه ـ بقدر جهدي وطاقتي ـ على أحسن صورة بحيث لو رآه مؤلفه الواحدي رحمه الله تعالى لقرت به عينه ودعا لي بخير.

وأملي كذلك إن رآه مشايخي وطلبة العلم وإخواني أن تنالني منهم دعوة صالحة وهذا ما يرجو العبد الضعيف من مثل هذا الجهد.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل ذخيرة لي في صحيفة حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد كان عملي في تحقيق هذا الكتاب على النحو التالي:

١ ـ جمعت ما تيسر لي جمعه من النسخ المخطوطة والمصورة.

٢ ـ جعلت أحسنها خطا وأتمها فائدة هي الأصل ورمزت لها بالرمز (أ).

٣ ـ تحقيق النص والتأكد من صحته وذلك بنسخ الكتاب ثم مقابلته بالنسخ الأخرى ولم أثبت في الأصل إلا أصح العبارات وأقربها للصواب سواء كانت من الأصل أو من غيرها.

٤ ـ دونت الخلافات بين النسخ في الحاشية.

٥ ـ تصحيح الخطأ الذي يقع فيه الناسخ سهواً من زيادة أو نقص أو تكرار أو إبدال كلمة بأخرى والإشارة إلى ذلك في الحواشي وكذا تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية.

٦ - إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ أو بياض أو خرم فإني أضع العبارة بين معقوفتين هكذا [ ] وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٧ - بينت بداية الصفحات ونهايتها من النسخة التي اعتمدتها أصلاً لي وذلك بالترقيم للعدد الفردي (وجه) وللعدد الزوجي (ظهر).

٨ - ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكلمات التي يخشى من قراءتها غير سليمة.

٩ - تخريج الآيات القرآنية التي جاءت للاستشهاد بها من سورها برقمها.

١٠ - ترقيم آيات الكتاب لسهولة الوصول إليها حسبما جاء في المصحف الشريف.

١١ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مراجعها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما عزوته لهما أو لأحدهما بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الصفحة وبلفظه أو بمعناه. ولا أعقب على الحديث بشيء لاتفاق الأمة على تلقي الكتابين بالقبول.

وإن لم يكن الحديث في الصحيحين أعزوه إلى كتابه تفصيلاً كما سبق ثم أذكر الحكم عليه إن لم يحكم عليه صاحب الكتاب الذي وجدته عنده.

وإن لم يكن في السنن عزوته إلى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي وذكرت ما قال فيه وإذا أشار الواحدي إلى كتاب بعينه رجعت إليه أولاً.

١٢ - تخريج القراءات الواردة من كتب القراءات أولاً ومن غيرها إتماماً للفائدة.

١٣ - تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب التفسير بالمأثور أو من كتب الحديث.

١٤ - تخريج الأبيات الشعرية من دواوينها إن أمكن الحصول عليها وإلا فمن كتب الأدب واللغة حسبما يتيسر لي.

١٥ - ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب بذكر اسم العلم كاملاً وتاريخ مولده ووفاته مع زيادات يتطلبها المقام ودونت اسم المرجع الذي رجعت إليه في ذلك تحت اسم كل علم.

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنه لابد وأن يوجد في هذا العمل الكبير بعض النقص والهفوات التي قد يسبق إليها القلم أو يذهل عنها الفكر أو يخطىء الشخص في الحكم عليها.. والكمال لله وحده.

فالرجاء ممن يطلع على ذلك أن ينبهني مشكوراً ورحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي.

فهذا جهد المقل وحسبي الله ونعم الوكيل.

من سورة الأعراف إلى سورة الكهف

لقد اعتمدنا في هذا الكتاب على النسخ التالية:

الأولى: المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢٩٢) تفسير وهي مصورة عن نسخة أحمد الثالث تحت رقم (٦٣) مسطرتها (٢٤) سطراً مكتوبة بخط جيد واضح وهي كاملة لا نقص فيها وقد جعلناها أصلاً في تحقيقنا ورمزنا لها بالحرف (أ).

الثانية: المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٧٢) تفسير مسطرتها (١٧) سطراً ورمزنا لها بـالحرف (ب).

الثالثة: المحفوظة بالمكتبة المعمورة بالأزهر الشريف تقع تحت أرقام (٢٢٣٣٠) (٢٦٦٤٢) عام مسطرتها ما بين (٢٢ ـ ٢٩) سطراً ورمزنا لها بالحرف (جـ).

منهجنا في التحقيق

قمنا في العمل بما يلي:

أولاً: مقارنة النسخ وإثبات ما هو أصح في نص الكتاب وأثبتنا فروق النسخ في تعليقنا وقد أغفلنا فروقاً لا فائدة منها.

ثانياً: تخريج الآيات القرآنية.

ثالثاً: تخريج الأحاديث النبوية.

رابعاً: تخريج الآثار.

خامساً: تراجم الأعلام الواردة في النص.

سادساً: شرح الألفاظ اللغوية مستعينين في ذلك بمعاجم اللغة.

سابعاً: التعليق على بعض الموضوعات الفقهية.

ثامناً: التعليق على بعض المسائل النحوية.

تاسعاً: توثيق الأبيات الشعرية وضبطها بالشكل.

عاشراً: التعليق على بعض القراءات التي أشار إليها المصنف.

الحادي عشر: وضع المصحف في الكتاب من أوله لآخره.

الثاني عشر: وضع فهارس شاملة للكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

من سورة مريم إلى آخر الصافات

أولاً: النسخ المحفوظة بخزانة دار الكتب العربية:

١ ـ نسخة محفوظة تحت رقم (١٣١ م تفسير) بخط عبد الغفور بن عبد الغفار الواعظ البغدادي كتبت بخط نسخ سنة ٥٤٥ هـ ومسطرتها (٢١) سطراً ويقع الجزء المحقق من ص ـ ١ ـ حتى ص ـ١٧٢ واتخذت هذه النسخة أصلاً ورمزت لها بالرمز (أ).

٢ ـ نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٢٧٣) يبتدىء من أول سورة مريم وتنتهي بآخر سورة الناس، كتبت بخط النسخ المشكول وتقع في ٣٦٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً متوسط كل سطر ١٧ كلمة، ولقد كتبت هذه النسخة سنة ٧٨٨ هـ بقلم محمد بن طاهر بن عمر، ويقع الجزء المحقق من الورقة (٢) وينتهي بالورقة ١٧٠/أ وقد رمزت لها بالرمز (ب).

٣ ـ نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٨٨٧ ـ تفسير ـ) وتقع في مجلدين الأول يقع في (٢١٣) ورقة، والثاني في (١٥٢) ورقة نسخت برجب سنة ٨٤٨ هـ بقلم محمد بن علي الرف وبها آثار رطوبة ويقع الجزء المحقق في المجلد الثاني من الورقة (أ: ٧١) ومنها، وقد رمزت لها بالرمز (د)، هذا وتبلغ مسطرة هذه النسخة (٣٧) سطراً.

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية: ـ

١ ـ نسخة واحدة كتبت سنة ٧٤٠ هـ بخط نسخ عادي تشمل القرآن الكريم كله ومحفوظة تحت رقم (٢٩٢) وهي مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٦٣ ـ ٣٩٣) وتقع هذه النسخة في (٣٩٣) ورقة ومسطرتها (٢٤) سطراً متوسط كل سطر (٢٤) كلمة، وكتبت سنة (٧٤٠) هـ بخط الفقيه محمود. جلبي زاده، ورمزت لهذه النسخة بالرمز (جـ).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

نسخة واحدة محفوظة تحت رقم (١٠٦٤) (٢٢٣٣٠) بآخرها نقص وبها آثار رطوبة وتقع في (٢٤٦) ورقة ومسطرتها (٢٧) سطراً، ولا يعلم تاريخ النسخ، وبهذه النسخة (٢٢) ورقة بخط مغربي تنتهي عند قوله تعالى من آل عمران ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله**﴾ الآية. أما بقية النسخة فمنسوخة بخط رقعة واضح، وتنتهي هذه النسخة عند قوله تعالى من سورة الطور ﴿**أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون**﴾ ويقع الجزء المحقق من الورقة (١٤٨/ب) إلى الورقة (٢٢٠/ب) وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ).

المنهج المتبع في التحقيق

١ - جمعت ما تيسر لي جمعه من النسخ سواء كانت مخطوطة أو مصورة عن نسخ مخطوطة على ميكروفيلم (فيلم صغير).

٢ - جعلت أقدمها نسخاً هي الأصل ورمزت لها بالرمز (أ) وهي النسخة رقم (١٣١ م تفسير).

٣ - قمت بالمقارنة بين النسخ المخطوطة ولم أثبت في الأصل إلا أصح العبارات وأقربها لروح النص سواء كانت هذه العبارة من الأصل أو من النسخ الأخرى.

٤ - أثبت الاختلافات في الحاشية وقد راعيت في ذلك أن أثبت من الاختلافات ما به يتغير المعنى أو يختلف اللفظ أما ما كان متمثلاً في ترك نقطة أو حرف أو تقديم وتأخير في الألفاظ فلم أعره اهتماماً حتى لا أثقل الحاشية بما لا طائل من ورائه ولا فائدة منه.

٥ - إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ، أو نسخ بها بياض أو خرم فإني أضع العبارة الساقطة بين معقوفتين هكذا [ ]، وأشير إلى ذلك في الحاشية، وإذا كان هناك سقط من الأصل أو خرم فإني أقوم بتصحيح العبارة من النسخ الأخرى وأشير إلى ذلك في الحاشية، كما حدث في أول سورة مريم وآخر سورة الأحزاب وأول سبأ.

٦ - خرجت الأحاديث من كتب الحديث وتتمة للفائدة ذكرت الكتاب والباب والصفحة والطبعة من الكتاب الذي رجعت إليه طالما تيسر لي ذلك.

وإذا كان الحديث وارداً في صحيح البخاري أو صحيح مسلم اكتفيت بتخريجه منهما ولا ألتفت إلى ما سواهما إلا إذا كانت هناك فائدة.

وأما إذا لم يكن وارداً فيهما فإني لا أكتفي بتخريجه من هذا الحديث حتى أستطيع الحكم عليه أصحيح هو أم لا؟

وإذا لم يتيسر لي الحكم على حديث بالصحة أو الضعف عن طريق إحدى الكتب المعتمدة في علم الحديث فإني أحكم على هذا الحديث عن طريق رجاله فأفتش في إسناد هذا الحديث فإن كان إسناد هذا الحديث صحيحاً بينت أنه حديث صحيح من هذا الوجه وإن رأيت أن علماء الجرح والتعديل قد حكموا على سند هذا الحديث بالضعف أو على بعض رجاله بينت أنه حديث ضعيف من هذا الوجه.

٧ - خرجت من القراءات من كتب القراءات من كتاب (السبعة) لابن مجاهد (أو النشر في القراءات العشر) لابن الجزري أو غيرها من الكتب الأخرى.

٨ - ترجمت للأعلام الواردة كل على حسب اتجاهه وعلمه فرجال الحديث ترجمت لهم من كتب الرجال ولي هنا وقفة ألا وهي أني ترجمت لرجال الحديث الذي تيسر لي العثور على مراجع قد بينت أحوالهم أما إذا تيسر لي العثور على ترجمة للعلم فإني لم أجعله عقبة وأقف أمامها بل أتجاوزها إلى غيرها من الأمور واكتفيت في الترجمة بذكر اسم

(العلم) وتاريخ وفاته وأصل بعد ذلك إلى المراجع لمن أراد التوسع حتى لا أثقل على الحاشية.

وأعلام اللغة والأدب ترجمت لهم من كتبهم وهكذا.

٩ - خرجت أبيات الشعر من دواوين الشعراء إن وجدت وإلا فمن كتب الأدب واللغة طالما تيسر لي ذلك كذلك ترجمت للقبائل الوارد ذكرها في صلب الرسالة من كتب الأنساب.

بينت أماكن البلدان من معاجم البلدان.

شرحت غريب الألفاظ وما احتاج إلى شرح أو توضيح واعتمدت في ذلك على كتب الصحاح والقواميس.

من سورة (ص) إلى آخر الكتاب

أولاً: النسخ المحفوظة بدار الكتب المصرية:

أ ـ نسخةمحفوظة تحت رقم(٦٣٥) ٤٦٨٨١ ميكروفيلم بخط نسخ سنة (٤٦١) مـن نسخة الشيخ الإمام الحافظ الزاهد أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي الأندلسي رضي الله عنه وكانت بخط يـده ويحق سماعه من الشيخ الجليل عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن محمد المنيعي رضي الله عنه. وتبدأ من قوله في سورة الصافات: (فقال إبراهيم: «قم يا بني فقد نزل فداؤك فذبحه هناك») وتنتهي بآخر سورة «الناس» واسم ناسخها غير معروف، وعدد أوراقها ٢٣٧ ومسطرتها عشرون سطراً متوسط كل سطر إحدى عشرة كلمة. اتخذتها أصلاً ورمزت إليها بالرمز (أ).

ب ـ نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٢٧٣) تبدأ من سورة «مريم» وتنتهي بآخر سورة «الناس» كتبت بخط النسخ المشكول وتقع في ٣٦٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً متوسط كل سطر ١٧ كلمة وكتبت سنة ٧١٧ هجرية بقلم سليمان بن تقي بن يعقوب السروي وهذه النسخة نسبت على صفحة عنوان الكتاب ـ خطأ ـ لأبي عمرو محمد بن جعفر الكوفي تحت عنوان «الوسيط في التفسير» والصواب أنها نسخة من تفسير الوسيط بين الـوجيز والبسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري لعدة أسباب هي:

١ ـ أن محتواها يتفق مع محتوى النسخ الأخرى لتفسير الوسيط للواحدي.

٢ ـ أن ناسخها نص في نهايتها على أن هذا هو آخر كتاب الوسيط بين الوجيز والبسيط ومعروف كما ثبت من توثيق الكتاب أن هذا الكتاب للواحدي.

٣ ـ أن ناسخها هو سليمان بن تقي بن يعقوب السروي كما هو ثابت بخط الناسخ في نهاية النسخة وليس هو محمد بن طاهر بن عمر كما هو مثبت على الصفحة التي بها عنوان الكتاب.

٤ ـ أن تاريخ النسخ كما ورد في نهايتها بيد الناسخ هو سنة ٧١٧ هجرية وليس ٧٨٨ هـ المثبت في الصفحة عنوان الكتاب. هذا وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز (ب) ويقع الجزء المحقق من الورقة رقم (١٧٠/ب) إلى الآخر.

٥ ـ وأخيراً فإنه بعد مراجعة كتب التراجم لم نر من له كتاب يسمى الوسيط في التفسير غير الواحدي ولا نسب إلى غيره.

ج ـ نسخة محفوظة تحت رقم (١٣١ م) تفسيربخط عبد الغفوربن عبد الغفار الواعظ البغدادي كتبت بخط نسخ سنة ٥٤٥ هـ ومسطرتها (٢١) سطراً وهي غير كاملة حيث تنتهي عند قوله في سورة «الصف»: «ثم ذم القول إذا لم يشفعه

الفعل فقال (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) أي عظم ذلك». ويقع الجزء المحقق من الورقة ١٧٢. وقد رمزت إليها بالرمز (جـ).

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية:

١ ـ نسخة واحدة كتبت سنة ٧٤٠ هجرية بخط نسخ عادي تشمل القرآن الكريم كله ومحفوظة تحت رقم (٢٩٢) وهي مصورة من نسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٦٣ ـ ٣٩٣) ورقة ومسطرتها (٢٤) سطراً متوسط كل سطر (٢٤) كلمة وكتبت بخط الفقيه محمود... جلبي زاده ويقع الجزء المحقق من الورقة ٣٠١ إلى آخرها. وقد رمزت إليها بالرمز (د).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

١ ـ نسخة واحدة محفوظة تحت رقم (١٠٦٤ ـ ٢٢٣٣٠) بأولها وآخرها نقص وهي بقلم مغربي بها آثار رطوبة وتقع في ٢٤٩ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطراً، ولا يعلم تاريخ النسخ، وتنتهي هذه النسخة عند قوله تعالى من سورة «الطور» ﴿**أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون**﴾ ويقع الجزء المحقق من الورقة ٢٢١/ب وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز (هـ).

منهجي في تحقيق هذا الكتاب

وكان منهجي في التحقيق يشتمل على الآتي:

١ ـ جمع الأصول لهذا الكتاب ووصف نسخه مع اعتبار أفضلها في التحقيق.

٢ ـ تحرير النص وإقامته بحيث يظهر قدر الإمكان على صورة أقرب إلى نسخة المؤلف وذلك بعمل الآتي:

أ ـ تصحيح اللفظ مع التغاضي عن الإشارة إلى اختلاف النسخ فيه إذا كان مرجع اختلافها إلى خطأ في اللغة العربية أو القواعد الإملائية.

ب ـ اختيار لفظ واحد من ألفاظ الكتاب التي تختلف في النسخ.

جـ ـ إثبات النص الذي رجح لديّ صحته في صلب الكتاب والتنبيه في الحاشية على اختلاف النصوص في بقية النسخ.

خ ـ إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ أو بياض فإني أضع العبارة بين معقوفتين هكذا [] وأشير إلى ذلك في الحاشية.

هـ ـ خرجت الآيات القرآنية التي جاءت للاستشهاد بها من سورها برقمها.

و ـ خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مراجعها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما عزوته لهما أو لأحدهما بذكر اسم الكتاب والباب ولا أعقب على الحديث بشيء لاتفاق الأئمة على تلقي الكتابين بالقبول. وإن لم يكن في الصحيحين أذكر الحكم عليه بقدر الإمكان.

ز ـ تخريج القراءات الواردة من كتب القراءات أولاً ومن غيرها إتماماً للفائدة.

حـ - تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب الحديث أو من كتب التفسير بالمأثور.

ط - تخريج الأبيات الشعرية من دواوينها إن أمكن الحصول عليها وإلا فمن كتب الأدب واللغة والتفسير وغيرها حسبما تيسر لي.

ي - توضيح المبهم من الألفاظ. وترجمة للقبائل والبلدان.

ك - دراسة ما يحتاج للدراسة والتعليق عليه في موضعه.

ل - ترجمة للأعلام الواردة في الكتاب بذكر اسم العلم كاملاً وتاريخ مولده والحكم عليه ووفاته. وتدوين اسم المرجع الذي رجعت إليه في ذلك تحت اسم كل علم.

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنه لابد وأن يوجد في هذا العمل بعض النقص والهفوات التي يسبق إليها القلم أو يذهل عنها الفكر أو يخطىء الشخص في الحكم عليها والكمال لله وحده.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني وينفع المسلمين بما سطرت وكتبت وأن يجعلنا من المشمولين بفضله وخير كتابه.

هذا وبالله التوفيق.

صورة عن بداية مخطوط نسخة أحمد الثالث

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط أحمد الثالث

الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

الجزء الأول

المحتوى

سورة الفاتحة ـ سورة آل عمران

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين[١]

الحمد لله القادر العليم، الفاطر الحكيم، الجواد الكريم، الرب الرحيم منزل الذكر الحكيم، والقرآن العظيم، على المبعوث بالدين القويم، والصراط المستقيم، خاتم الرسالة، والهادي[٢] عن الضلالة، المرسل بأشرف الكتب إلى العجم والعرب، محمد النبي العربي، صلى الله عليه[٣]، وعلى آله الهداة المهتدين، وأصحابه الأخيار المنتخبين، وسلم تسليماً[٣].

وبعد هذا[٤]: فالعلم أشرف منقبة[٥][٦]، وأجل مرتبة، وأبهى مفخر وأربح متجر، به يتوصل إلى توحيد رب العالمين، وتصديق أنبيائه المرسلين.

والعلماء خواص عباد الله الذين اجتباهم، وإلى معالم دينه هداهم، وبمزية الفضل آثرهم واصطفاهم، هم ورثة الأنبياء وخلفاؤهم، وسادة[٧] المسلمين وعرفاؤهم[٨]، والدعاة إلى المحجة[٩] المثلى، والتمسك بالشريعة والتقوى.

أخبرنا[١٠] أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الزمجاري[١١]، حدثنا[١٢] أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد[١٣]،

---

(١) من (أ) وفي (د) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وفي (هـ) رب يسر كل خير.

(٢) في (د): من.

(٣) من (د).

(٤) في (د) أما بعد هذا.

(٥) المنقبة: الطريق (اللسان / نقب).

(٦) بدء النسخة (حـ) وأعلاه بياض.

(٧) في (د): وسادات.

(٨) العرفاء: جمع عريف أي النقيب وهو دون الرئيس (اللسان /عرف).

(٩) المحجة: الطريق المستقيم. (حاشية أ ٥/و).

(١٠) في (حـ): أخبر الإمام إمام الأئمة أبو محمد عبد الجبار بن أحمد البيهقي أنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. وفي (هـ) الإمام فخر الأئمة.

(١١) الحافظ العالم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأستراباذي محدث سمرقند ومصنف تاريخها وتاريخ أستراباذ سمع أبا العباس الأصم وغيره وعنه خلق كثير وثقه الخطيب، مات سنة ٤٠٥ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٢ ـ ١٠٦٣).

(١٢) أقوال العلماء في أنواع تحمل الحديث:
قال القاضي عياض: لا خلاف أن يقول السامع حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت وقال لنا وذكر لنا.
وقال الخطيب: أرفع العبارات سمعت ثم حدثنا وهو حدثني.
وقال ابن الصلاح: وينبغي أن يكون حدثنا وأخبرنا على من سمعت لأنه لا يقصده بالإسماع بخلاف ذلك والله أعلم.
(الباعث الحثيث ١٠٩ ـ ١١٠).

(١٣) محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان محدث الكوفة ومفيدها ـ أبو الحسن ـ الكوفي الحافظ حدث عن عبد الله بن زيدان البجلي وغيره وكان من المعمرين المشهورين وجمع وألف. مات سنة ٣٨٤ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٣/٩٨٦ ـ ٩٨٧ وشذرات الذهب ٣/١١٠).

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن معاوية البكائي[١] حدثنا محمد بن مطرف السعدي[٢]، عن شريك[٣]، عن أبي إسحاق[٤]، عن البراء بن عازب[٥] قال:

قال رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إلى يوم القيامة»[٦].

حدثنا[٧] محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى[٨]، حدثنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي[٩]، حدثنا أبو يعلى محمد بن أحمد بن عبيد الله الملطي[١٠]، حدثنا أحمد بن صالح[١١]، عن منبه بن عثمان[١٢]، عن صدقة بن

---

(١) في (د) السكاي والتصحيح من عمدة القوي والضعيف (١/ظ).
وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد أبو الميمون البجلي محدث دمشق مات سنة ٣٤٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/٨٩٩).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله القاضي صدوق يخطيء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، مات سنة ١٧٧ هـ. (تقريب التهذيب ١/٣٥١).

(٤) أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي الحافظ أحد الأعلام رأى علياً وهو يخطب وروى عن زيد بن أرقم وعدي بن حاتم وعبد الله بن عمرو، قيل حدث عن ٣٠٠ شيخ وقيل سمع ٣٨ صحابياً مات سنة ١٢٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/١١٤ ـ ١١٥).

(٥) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري يكنى أبا عمارة سمع النبي ﷺ توفي في زمن مصعب بن الزبير وقيل في أول إمارة يزيد بن معاوية.
(كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ١/٦١).

(٦) الحديث أخرج البخاري صدره في الصحيح ـ كتاب العلم ـ باب العلم قبل العمل ١/٢٣ ـ ٢٤ بلفظ «العلماء ورثة الأنبياء».
والترمذي في جامعه ـ كتاب العلم ـ باب فضل الفقه على العبادة عن أبي الدرداء بألفاظ متقاربة، وقال حديث صحيح..... ٤/١٥٣. وأحمد في المسند من حديث أبي الدرداء ٥/١٩٦. وابن ماجة في السنن ـ باب ثواب معلم الناس الخير عن أبي الدرداء بألفاظ متقاربة ١/٨١.
وانظر كشف الخفاء ٢/٦٤ وفيه: «رواه الديلمي عن البراء بلفظ الترجمة وبزيادة يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا».
وانظر الجامع الكبير للسيوطي ١/٤٣١ وفيه «رواه أبو نعيم والديلمي وابن النجار عن البراء» والحديث بلفظه.
واطلعت على مسند الفردوس للديلمي بمكتبة الجامع الأزهر رقم ٣٦٢ حديث فلم أجد فيه الأسانيد فلم أعنى بالتخريج منه.

(٧) في (د) أخبرنا.

(٨) المحدث أبو عبد الله محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي بنيسابور سمع حامد الرفاء ورحل في طلب الحديث مات سنة ٤٢٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٠).

(٩) أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي ثقة صاحب حديث.
(شذرات الذهب ٣/٢٨).

(١٠) محمد بن أحمد بن عبد الله بن مروان أبو يعلى الملطي قدم بغداد وحدث بها عن أبيه وعن مسعود بن جويرية والفتح بن سلومة وغيرهم. (تاريخ بغداد ١/٣١٦).

(١١) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر المقرىء طبري الأصل أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين كان إماماً فقيهاً نظاراً متقناً رأساً في الحديث وعلله إماماً في القراءات واللغة والنحو روى عنه البخاري وأبو داود ولد سنة ١٧٠ ومات سنة ٢٤٨ هـ (حسن المحاضرة ١/٣٠٦).

(١٢) منبه بن عثمان الدمشقي اللخمي محدث معمر أدرك أيام مكحول ولد سنة ١١٣ هـ ومات بعد سنة ٢١٢ هـ قال أبو حاتم: كان صدوقاً.
(سير أعلام النبلاء ١٠/١٥٩ ـ ١٦٠).

عبد الله[١] عن طلحة بن زيد[٢][٣]، عن موسى بن عبيدة[٤] عن سعيد بن أبي هند[٥]، عن أبي موسى الأشعري[٦] قال:

قال رسول الله ﷺ «يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضعه فيكم لأعذبكم، انطلقوا إلى الجنة فقد غفرت لكم»[٧].

وإن أم العلوم الشرعية، ومجمع الأحكام الدينية، كتاب الله المودع نصوص الأحكام وبيان الحلال والحرام، والمواعظ النافعة، والعبر الشافية، والحجج البالغة، والعلم به أشرف العلوم وأعزها[٨]، وأجلها وأمزها، لأن شرف العلوم بشرف المعلوم.

ولما كان كلام الله تعالى أشرف المعلومات، كان العلم بتفسيره وأسباب تنزيله ومعانيه وتأويله، أشرف العلوم.

ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه أنه لا يجوز القول فيه العقل والتدبر، والرأي والتفكر، دون السماع والأخذ عمن[٩] شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل.

والنبي ﷺ فمن بعده من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئاً.

---

(١) صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية الدمشقي روي عن ابن المنكدر وطبقته، ضعفه أحمد والبخاري وقال أبو زرعة: كان قدرياً ليناً وقال أبو حاتم: محله الصدق أنكر عليه القدر فقط مات سنة ١٦٦ - (ميزان الاعتدال ٢/٣١٠ - ٣١١).

(٢) طلحة بن زيد الرقي وقيل الكوفي وقيل الشامي نزيل واسط، يقال إنه قرشي قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابن حبان منكر الحديث لا يحل الاحتجاج به «صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى - مرفوعاً - الحديث». قال ابن المديني: كان طلحة يضع الحديث.

(٣) في النسخة (د) نقص حتى قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وسأشير إليه عند اللحوق به.
لم ينبه عليه في المطبوعة.

(٤) موسى بن عبيدة الربذي عن نافع ومحمد بن كعب القرظي وعن شعبة وروح بن عبادة، قال أحمد لا يكتب حديثه وقال النسائي وغيره ضعيف وقال ابن عدي الضعف على رواياته بين، وقال ابن سعد ثقة وليس بحجة مات سنة ١٥٣ هـ.
(الميزان ٤/٢١٣).

(٥) سعيد بن أبي هند المدني مولى سلمة بن جندب الفزاري سمع ابن عباس وغيره روى عنه ابنه عبد الله ويزيد بن أبي حبيب والوليد بن كثير روى له البخاري ومسلم (الجمع بين رجال الصحيحين ١/١٧٢).

(٦) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني نزل البصرة سمع النبي ﷺ وغيره من الصحابة روى عنه أنس بن مالك وابنه أبو بردة توفي سنة ٥٤٤.
(كتاب الجمع ١/٢٤١).

(٧) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ١/٢١٣ عن أبي موسى.
ومجمع الزوائد - كتاب العلم - باب فضل العلماء ومجالستهم عن أبي موسى وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً (١/١٢٦ - ١٢٧).
وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٦٣.
وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٦٨ واللآلىء المصنوعة ١/٢٢٠.

(٨) في (أ) وأعزها وأفضلها.

(٩) في (هـ) عن من.

أخبرنا أبو نصر (محمد)[١] بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي[٢]، أخبرنا بشر بن أحمد بن البشر[٣]، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى[٤]، أخبرنا بشر بن الوليد الكندي[٥]، أخبرنا سهيل أخو حزم[٦]، عن أبي عمران الجوني[٧] عن جندب[٨] قال:

قال رسول الله ﷺ «من قال في القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ»[٩] أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم[١٠]، أخبرنا[١١] الحسن بن علي الشيباني[١٢] أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد[١٣] ، أخبرنا علي بن صدقة

---

(١) الزيادة من إسناد آخر سيجيء في آخر سورة آل عمران، أما محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي فهو أبو بكر والد أبي نصر وهو متوفى سنة ٣٨٨ هـ.

(انظر تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٣).

ولم ينبه عليه في المطبوعة.

(٢) لم أعثر فيما راجعت على ترجمة له وإنما المذكور ترجمة والده أبي بكر.

(٣) بشر بن أحمد الإسفراييني الدهقان أبو سهل المحدث الجوال روى عن إبراهيم الذهلي وقرأ على الحسن بن سفيان مسنده رحل وأملى وأفتى توفي سنة ٣٧٠ هـ عن نيف وتسعين سنة.

(شذرات الذهب ٣/٧١).

(٤) أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير قال الحاكم ثقة مأمون توفي سنة ٣٠٧ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٧ ـ ٧٠٨).

(٥) بشر بن الوليد الكندي القاضي العلامة أبو الوليد تفقه على أبي يوسف وسمع من مالك وطبقته وولي قضاء مدينة المنصور مات سنة ٢٣٨ هـ وله ٧٧ سنة.

(شذرات الذهب ٢/٨٩).

(٦) سهيل بن أبي حزم مهران القطعي عن أبي عمران الجوني وثابت وعنه شريح بن النعمان وهدبة وطائفة قال ابن معين صالح وقال أبو حاتم والبخاري والنسائي ليس بالقوي. (الميزان ٢/٢٤٤).

(٧) أبو عمران الجوني: عبد الملك بن حبيب البصري، سمع جندب بن عبد الله وجماعة مات عن سن عالية سنة ١٢٨ هـ (شذرات ١/١٧٥).

(٨) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي أبو عبد الله صحابي جليل روى عنه الحسن وأبو عمران الجوني وعبد الملك بن عمير توفي سنة ٦٤ هـ.

(تهذيب التهذيب ٢/١١٧، الكاشف ١/١٨٨).

(٩) الحديث: رواه الترمذي ـ في كتاب التفسير ـ باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه عن جندب رقم ٤٠٢٤ وقال حديث غريب، (٤/٢٦٨ ـ ٢٦٩) ورواه أبو داود في كتاب العلم باب الكلام في كتاب الله بغير علم عن جندب رقم ٣٦٥٢، (٣/٣٢١). ورواه الطبري في تفسيره ١/٧٩ وانظر الجامع الصغير ٢/١١٧ ورمز له بالصحيح.

(١٠) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي المفسر المشهور صاحب التفسير الكبير كان حافظاً واعظاً رأساً في التفسير والعربية متين الديانة، ويقال الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له وليس بنسب كان كثير الحديث واسع السماع، أثنى عليه عبد الغافر الفارسي وقال هو صحيح النقل موثوق به مات سنة ٤٢٧ هـ.

(شذرات ٣/٣٢٠، البداية والنهاية ١٢/٤٠).

(١١) في (هـ) حدثنا في جميع السند.

(١٢) الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب أبو محمد الشيباني المعروف بالأشناني من أهل بغداد حدث عن عمرو بن عون ويحيى بن معين وسويد بن نصر وغيرهم . . . (الأنساب للسمعاني ١/٢٨٠).

(١٣) الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري الثقة الإمام روى عن الذهلي والربيع المرادي وعيسى بن أحمد وغيرهم وثقه الحاكم، مات سنة ٣٢٠ هـ (شذرات ٢/٢٨٦).

الرقي[١]، أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي[٢]، أخبرنا المعتمر بن سليمان[٣]، عن ليث[٤]، عن الحسن[٥] عن سعيد بن جبير[٦]، عن ابن عباس[٧] قال:

قال رسول الله ﷺ «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»[٨].

وكل علم سوى الكتاب والسنة وما يستند إليهما فهو باطل، ومن تحلى من العلماء بغيرهما فهو عاطل عن الآيات الواضحة الباهرة والسنن المأثورة الزاهرة، على هذا درج الأولون، والسلف الصالحون.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي[٩]، أخبرنا إسماعيل بن نجيد[١٠] أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل[١١]، أخبرنا محمد بن عبيد[١٢]، أخبرنا صالح بن موسى[١٣]

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي، أحد العلماء الأثبات روى عنه الدارمي وأبو حاتم وخلق وثقه ابن معين وأبو حاتم وقال النسائي ليس به بأس قبل أن يتغير سنة ٢١٨ هـ مات سنة ٢٢٠ هـ... (الميزان ٢/٤٠٣).

(٣) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري أحد الثقات الأعلام قال ابن خراش صدوق يخطيء من حفظه وإذا حدث من كتابه فهو ثقة، قلت هو ثقة مطلقاً، قال أبو حاتم والعجلي ثقة زاد أبو حاتم صدوق مات سنة ١٨٧ هـ.
(الميزان ٤/١٤٢، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري أحد الأعلام ولد سنة ٩٤ هـ روى عن الزهري وعطاء ونافع وخلق، قال ابن سعد ثقة كثير الحديث صحيحه قال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه توفي ١٧٥ هـ (حسن المحاضرة ١/٣٠١).

(٥) الحسن بن أبي الحسن ـ واسمه يسار ـ البصري مولى زيد بن ثابت الأنصاري، أخو سعيد وعمارة وأمهم مولاه أم سلمى يكنى أبا سعيد سمع جندب بن عبد الله وأنس بن مالك ومعقل بن يسار وَسَمُرَة بن جندب وأبا بكرة وهو ثقة فقيه فاضل مشهور. مات سنة ١١٠ هـ (تقريب التهذيب ١/١٦٥، الجمع ١/٨٠ ـ ٨١).

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي كنيته أبو عبد الله كان فقيهاً ورعاً سمع من ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن المغفل وغيرهم وهو تابعي ثقة مات سنة ٩٥ هـ وهو ابن ٤٩ سنة.... (تهذيب التهذيب ٤/١١، الجمع ١/١٦٤).

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمي المكي، ابن عم النبي ﷺ سمع النبي ﷺ وروى عن جماعة من الصحابة مات سنة ٦٨ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٣٩).

(٨) الحديث رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه عن ابن عباس رقم ٤٠٢٢ وقال حديث حسن صحيح (٤/٨/٢٦٨) وأحمد في المسند ١/٢٢٩، ٢٣٢، والطبري ١/٧٨.

(٩) أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي الواعظ النيسابوري روى عنه الواحدى (طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٤٠، سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩).

(١٠) إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد أبو عمرو السلمي النيسابوري قال فيه الحاكم: الشيخ العابد الزاهد شيخ عصره في التصوف والعبادة والمعاملة وأسند من بقي بخراسان في الرواية توفي سنة ٣٦٥ وهو ابن ٩٣ سنة.
(البداية والنهاية ١١/٢٨٨، طبقات الشافعية ٣/٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(١١) محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل أبو بكر النيسابوري القطان الشيخ الصالح مسند نيسابور ـ توفي سنة ٣٣٢ هـ (الوافي بالوفيات ٢/٣٧٢).

(١٢) محمد بن عبيد المحاربي أبو جعفر الكوفي النحاس عن شريك وأبي الأحوص وابن المبارك وعنه ابن جرير وغيره، ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٤٥ هـ.
(الكاشف ٣/٧٥).

(١٣) صالح بن موسى بن عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي الطلحي كوفي ضعيف يروي عن عبد العزيز بن رفيع قال يحيى=

عن عبد العزيز بن رفيع[١]، عن أبي صالح[٢]، عن أبي هريرة[٣] قال:

قال رسول الله ﷺ «إني قد خَلَّفْتُ فيكم شيئين لن تضلوا أبداً ما أخذتم بهما، وعملتم بما فيهما، كتاب الله عز وجل[٤] وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض»[٥].

وقد سبق لي قبل هذا الكتاب ـ بتوفيق الله وحسن تيسيره ـ مجموعات ثلاث في هذا العلم: (معاني التفسير، ومسند التفسير، ومختصر التفسير)[٦].

وقديماً كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير[٧] «وسيط»[٨] ينحط عن درجة «البسيط» الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة «الوجيز» الذي اقتصر على الإقلال.

والأيام تدفع في صدر المطلوب بصروفها[٩]، على اختلاف صنوفها[١٠]، وسآخذ نفسي على فتورها،وقريحتي على قصورها، لِما أرى من جفاء الزمان،وخمول العلم وأهله،وعُلُوِّ أمر الجاهل على جهله، بتصنيف[١١] تفسير أعفيه من التطويل والإكثار وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار، وآتي بـه على النمط الأوسط والقصد الأقوم حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين، لا إقلال ولا إملال.

نعم المعين توفيق الله تعالى، لإتمام ما نويت، وتيسيره لإحكام ما له تصديت.

= ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث «صالح بن موسى حديث عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً: إني قد خلفت الحديث». (الميزان ٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

(١) عبد العزيز بن رفيع الأسدي أبو عبد الله المكي الطائفي قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي ثقة توفي سنة ١٣٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٢) أبو صالح الزيات السمان ـ كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة ـ واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الحارث امرأة من قيس الغطفاني والد سهيل سمع من أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجابر وابن عمر وغيرهم مات سنة ١٠١ هـ روى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٣) أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه صاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن صخر كان اسمه في الجاهلية عبد شمس توفي سنة ٥٨ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢ ـ ٢٧).

(٤) ساقطة من (حـ).

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب العلم عن أبي هريرة بلفظ «إني تركت فيكم...» وصححه ١/ ٩٣.
والدارقطني ـ كتاب الأقضية والشهادات رقم ١٤٩ عن أبي هريرة ٤/ ٢٤٥.
وأحمد في المسند ٣/ ١٧، ٢٦، ٢٩ عن أبي سعيد، ٥/ ١٨١، ١٨٢ عن زيد بن أرقم والعقيلي في الضعفاء الكبير «حدثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة» ذكر في ترجمة عبد الله بن داهر الرازي وهو رافضي خبيث» (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).
وذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي والسامع بلفظه عن أبي هريرة رقم ٨٨ (١/ ١١١) في باب ذكر ما يجب على طالب الحديث من الاحتراف. فصل ذكر ما يجب تقديم حفظه على الحديث.

(٦) لم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذه المجاميع الثلاثة ولم أر نقلاً عنها أو إشارة إليها. (مقدمة أسباب النزول للواحدي ص ١٨).

(٧) في (حـ) في تفسير القرآن.

(٨) في حاشية (أ) أي متوسط الحجم.

(٩) في حاشية (أ) حوادثها.

(١٠) في حاشية (أ) جمع صِنف وهو النوع، وفي (هـ) صنوفها عليَّ.

(١١) في (حـ، هـ) زيادة: ما رسم.

القول فيما روي من فضائل

سورة الفاتحة

مكيّة وآياتها سبع

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني(1)، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد(2)، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(3)، أخبرنا علي بن مسلم(4)، أخبرنا حرمي بن عمارة(5)، قال حدثني شعبة(6) عن خبيب بن عبد الرحمن(7) عن حفص بن عاصم(8)، عن أبي سعيد بن المعلى(9) قال: كنت أصلي فمر بي النبي ﷺ فناداني فلم آته، حتى فرغت من صلاتي فقال: ما يمنعك أن تأتيني إذْ دعوتُك؟ قلت: كنت أصلي، قال: ألم يقل الله عز وجل (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم)(10) أتحب أن أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟

---

(1) أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني: لم أقف عليه.

(2) الإمام الفقيه القدوة العابد المحدث أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بـن حمدان العكبري الحنبلي (ابن بطة) ولد سنة ٣٠٤ هـ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ.
(سير الأعلام ١٦/٥٢٩ ـ ٥٣٣).

(3) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم البغوي قال الخطيب ثقة ثبت وقال الدارقطني ثقة جبل توفي سنة ٣١٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٧ ـ ٧٤٠).

(4) علي بن مسلم بن سعيد أبو الحسن الطوسي سكن بغداد سمع من هشيم وعبد الله بن نمير ويحيى بن أبي زائدة وغيرهم قال الدارقطني ثقة وقال النسائي ليس به بأس روى عنه البخاري مات سنة ٢٥٣ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٣٨٢، ٣٨٣، الجمع ١/٣٥٧).

(5) حرمي بن عمارة بن أبي حفصة الأزدي مولى عتيك واسم أبي حفصة ثابت كنيته أبو روح روى عنه علي بن المديني وروى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠١ هـ.
(تقريب التهذيب ١/١٥٩، الجمع ١/١١٣ ـ ١١٤).

(6) شعبة بن الحجاج أبو الورد العتكي الأزدي البصري، واسطي سكن البصرة كنيته أبو بسطام، أول من تفتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين قال ابن سعد ثقة مأمون ثبت ولد سنة ٨٣ هـ ومات سنة ١٦٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/٣٣٨ ـ ٣٤٥، الجمع ١/٢١٨).

(7) خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف أبو الحارث الأنصاري المدني السنجي سمع حفص بن عاصم وغيره، روى عنه شعبة ومالك وطائفة مات في زمن مروان بن محمد (كتاب الجمع ١/١٢٧).

(8) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العمري المدني الفقيه سمع أبا هريرة وعبد الله بن عمر وأبا سعيد بـن المعلى وغيرهم وعنه خبيب بن عبد الرحمن وغيره متفق على الاحتجاج به، توفي في حدود سنة ٩٠ هـ.
(سير الأعلام ٤/١٩٦ ـ ١٩٧).

(9) أبو سعيد بن المعلى بن لوذان بن حبيب بن عبد حارثة الأنصاري المدني صحابي جليل سمع النبي ﷺ توفي سنة ٩١ هـ وليس لأبي سعيد في البخاري سوى هذا الحديث.
(كتاب الجمع ٢/٥٩٦، فتح الباري ٨/١٢٧).

(10) سورة الأنفال/ ٢٤.

قال: فذهب يخرج فذكرته فقال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[١] رواه البخاري[٢] في الصحيح عن مسدد[٣] عن يحيى بن سعيد[٤] عن شعبة[٥].

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي[٦] أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال[٧]، أخبر يحيى بن الربيع المكي[٨] أخبرنا سفيان بن عيينة[٩]، حدثني العلاء بن عبد الرحمن[١٠]، عن أبيه[١١] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فإذا قال العبد ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله: مجدني عبدي ـ أو أثنى عليَّ عبدي ـ وإذا قال ﴿مالك يوم الدين﴾ قال الله: فوّض إليَّ عبدي، وإذا قال[١٢] ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال الله: هذه بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، وإذا

---

(١) سورة الفاتحة /٢. والمراد: السورة بتمامها.

(٢) البخاري: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف، مولده سنة ١٩٤ هـ وكان رأساً في الذكاء والعلم والورع والعبادة توفي سنة ٢٥٦ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥ ـ ٥٥٦).

(٣) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن أربد بن ماهك أبو الحسن الأسدي البصري الحافظ الحجة روى عنه البخاري مات سنة ٢٢٨ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٤٢١ ـ ٤٢٢، الجمع ٢/٥٢٢ ـ ٥٢٣).

(٤) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد التيمي، روى عنه محمد بن المثنى وبندار ومسدد وابن المديني ولد سنة ١٢٠ هـ ومات سنة ١٩٨ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٥٦١ ـ ٥٦٢).

(٥) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٣/٩٧ وتفسير سورة الأنفال ٣/١٣٢، وباب فاتحة الكتاب ٣/٢٢٨.

(٦) أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود الزيادي الفقيه، كان إمام أهل الحديث بخراسان وفقيههم ومفتيهم بالاتفاق ثقة، توفي سنة ٤١٠ هـ.
(طبقات الشافعية ٤/١٩٨ ـ ٢٠٠).

(٧) أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال النيسابوري، الشيخ المسند الصدوق أبو حامد المعروف بالخشاب ولد سنة ٢٤٠ هـ قال الخليلي ثقة مأمون مشهور سمع منه الكبار توفي سنة ٣٣٠ هـ.
(سير الأعلام ١٥/٢٨٤ ـ ٢٨٥).

(٨) يحيى بن الربيع المكي، روى عنه أبو حامد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار وغيره وروى عن سفيان بن عيينة ووقع لنا حديثه عالياً في جزء من حديثه، رواه عنه الحافظ أبو عبد الله بن منده.
(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٧/٤٣٤).

(٩) سفيان بن عينية بن أبي عمر أبو محمد الكوفي، قال العجلي ثقة ثبت في الحديث وقال ابن سعد ثقة ثبت كثير الحديث حجة توفي سنة ١٩٨ هـ. (تهذيب التهذيب ١/١١٧ ـ ١٢٢).

(١٠) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، مولى الحرقة، المدني ـ وحرقة من جهينة، كنيته أبو شبل، سمع أباه وأنس بن مالك وطائفة مات سنة ١٣٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٨/١٨٦ ـ ١٨٧، الجمع ١/٣٨٠).

(١١) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني قال النسائي ليس به بأس، وقال العجلي تابعي ثقة سمع أبا هريرة وغيره روى عنه ابنه العلاء.
(تهذيب التهذيب ٦/٣٠١، الجمع ١/٣٠٠).

(١٢) إلى هنا ينتهي النقص من النسخة (د).

قال ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال الله: هذه لك، رواه مسلم[١] عن إسحاق[٢]، عن سفيان[٣]. أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري[٤]، أخبرنا علي بن عمر بن مهدي[٥] حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب الأزرق[٦] حدثني جدي[٧]، حدثنا أبي[٨] حدثنا ابن سمعان[٩]، عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

قال الله عز وجل: إني قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها له ونصفها لي، يقول عبدي ـ إذا افتتح صلاته ـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فيذكرني[١٠] عبدي، ثم يقول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فأقول: حمدني عبدي، ثم يقول ﴿الرحمن الرحيم﴾ فأقول: أثْنى عليَّ عبدي ثم يقول ﴿مالك يوم الدين﴾ فأقول: مجدني عبدي ثم يقول ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين، وآخر السورة لعبدي، ولعبدي ما سأل[١١].

---

(١) الإمام مسلم: الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيري صاحب التصانيف ولد سنة ٢٠٤ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨، ٥٩٠).

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسابوري الإمام عالم المشرق أبو يعقوب الحافظ صاحب التصانيف قال أحمد: لا أعلم بالعراق نظيراً له وقال أبو زرعة: ما رؤي أحفظ منه عاش ٧٧ سنة ومات سنة ٢٣٨ هـ.
(شذرات الذهب ٢/٨٩).

(٣) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة عن أبي هريرة............ (١/١٦٨).

(٤) أبو منصور السواق محمد بن محمد بن عثمان البغدادي البندار روى عن القطيعي ومخلد بن جعفر وثقه الخطيب مات سنة ٤٤٠ هـ عن ٨٠ سنة
(العبر ٢/٢٧٨).

(٥) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني قال الخطيب كان فريد عصره وإمام وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد توفي سنة ٣٨٥ هـ ومولده سنة ٣٠٦ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٣/٩٩١ ـ ٩٩٥).

(٦) أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان الأزرق التنوخي الكاتب الأنباري سمع جده إسحاق بن البهلول والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وغيرهم وعنه الدارقطني وغيره ولد سنة ٢٣٨ هـ ومات سنة ٣٢٩ هـ.
(الأنساب ١/٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٧) إسحاق بن بهلول بن حسان الحافظ الناقد الإمام أبو يعقوب التنوخي الأنباري سمع أباه وسفيان بن عينية ووكيعا وغيرهم وعنه حفيده يوسف بن يعقوب الأزرق وغيره وثقه الخطيب مات سنة ٢٥٢ هـ وله ٨٨ سنة.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥١٨).

(٨) يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو يوسف حدث عن أبيه وكان من حفاظ القرآن العالمين به وحدث حديثاً كثيراً عن مشايخ أبيه، مات في حياته ولد سنة ١٨٧ هـ ومات سنة ٢٥١ هـ.
(تاريخ بغداد ١٤/٢٧٦).

(٩) في (حـ، هـ) عن ابن سمعان وهو الأوفق كما في عمدة القوي والضعيف ص ٢.
ابن سمعان: عبد الله بن زياد المدني الفقيه أحد المتروكين في الحديث حدث عن مجاهد والأعرج وعنه ابن وهب وعبد الرزاق وعدة، كذبه مالك.
(الكاشف ٢/٨٧).

(١٠) في (حـ): فأقول قد ذكرني عبدي.

(١١) الحديث: رواه الترمذي كتاب التفسير ـ باب سورة الفاتحة رقم ٤٠٢٧ عن أبي هريرة وقال: هذا حديث حسن (بألفاظ متقاربة) ٤/٢٧٠.
وأبو داود في السنن ـ كتاب الصلاة ـ باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب رقم ٨٢١ عن أبي هريرة ١/٢١٦ ـ ٢١٧.

وما أسنى هذه الفضيلة، إذ لم يرد في شيء من القرآن هذه المقاسمة التي رويت في الفاتحة بين الله تعالى وبين العبد.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي[١]، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر[٢] حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي[٣]، أخبرنا يحيى بن يحيى[٤]، أخبرنا هشيم[٥] عن أبي بشر[٦]، عن أبي المتوكل[٧]، عن أبي سعيد الخدري[٨]: أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقيل لهم: هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ - أو مصاب - فقال رجل منهم: نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ[٩] الرجل فأعطي قطيعاً من غنم، فأبى أن يقبلها وقال: حتى أذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم وقال: ما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: خذوا واضربوا لي بسهم معكم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، ورواه البخاري عن أبي النعمان[١٠]، عن أبي عوانة[١١]، عن أبي بشر[١٢].

(١) الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي أحد الأئمة في الأصول والفروع، صنف ودرس في علوم كثيرة مات سنة ٤٢٩ هـ.
(البداية والنهاية ١٢/٤٤).

(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري المعدل الزاهد، شيخ السنة، سمع من الكبار الحفاظ توفي سنة ٣٦٠ هـ.
(شذرات الذهب ٣/٣١).

(٣) إبراهيم بن علي الذهلي شيخ صدوق.
(تاريخ الإسلام للذهبي ١٩/١٩٩).

(٤) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمي الحنظلي سمع من مالك بن أنس وغيره وعنه البخاري ومسلم قال أحمد والنسائي ثقة، زاد النسائي ثبت مأمون توفي سنة ٢٢٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٢٩٦ - ٢٩٧، الجمع ٢/٥٦٥ - ٥٦٦).

(٥) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي مولاهم الواسطي يكنى أبا معاوية سمع من حمد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وطائفة روى له البخاري ومسلم مات سنة ١٨٣ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٥٦).

(٦) أبو بشر: جعفر بن أبي وحشية واسمه إياس - اليشكري البصري، سمع من سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وأبي المتوكل توفي سنة ١٢٥ هـ.
(كتاب الجمع ١/٦٩).

(٧) أبو المتوكل: علي بن داود الناجي البصري سمع أبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابن عباس روى عنه قتادة وأبو بشر جعفر وعاصم الأحول وغيرهم.
(كتاب الجمع ١/٣٥٤).

(٨) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري له ولأبيه صحبة توفي سنة ٦٥ هـ وقيل سنة ٧٤ هـ.
(تقريب التهذيب ١/٢٨٩).

(٩) في (أ) فبرىء.

(١٠) أبو النعمان: محمد بن الفضل السدوسي البصري، يقال له عارم، سمع المعتمر وعبد الواحد بن زياد وحماد بن زيد وغيرهم روى عنه البخاري ومسلم وهو شيخ البخاري حافظ صدوق مكثر قال البخاري تغير بآخره مات سنة ٢٢٤ هـ.
(الميزان ٤/٩٠٧، الجمع ٢/٤٤٨).

(١١) أبو عوانة: الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي البزاز قال العجلي ثقة وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة ثبت حجة توفي سنة ١٧٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/١١٦ - ١٢٠، الجمع ٢/٥٤٥).

(١٢) الحديث: رواه مسلم - كتاب السلام - باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار عن أبي سعيد ٢/٢٧٩. =

أخبرنا أبو عبد الرحمن[١] محمد بن أحمد جعفر، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه[٢] أخبرنا حسين بن محمد بن مصعب[٣]، أخبرنا يحيى بن حكيم[٤]، حدثنا ابن أبي عدي[٥] عن هشام بن حسان[٦]، عن محمد بن سيرين[٧]، عن أخيه معبد بن سيرين[٨]، عن أبي سعيد الخدري قال:

نزلنا منزلاً، فجاءتنا جارية، فقالت: أن نفرنا غُيّب[٩] وإن سيد الحي سليم فهل[١٠] في القوم من راقٍ؟فقام رجل فقال: نعم، وما كنا نأبنه[١١]برقية ولا نراه يحسنها فذهب فرقاه، فأمر له بثلاثين شاة ـ وأحسبه أنه قال: وسقانا لبناً ـ قال فلما جاء قلنا له، ما كنا نراك تحسن رقية، قال: ولا أحسنها، إنما رقيته بفاتحة الكتاب، قال فلما قدمنا المدينة قلت: لا تُحْدثوا فيها شيئاً حتى آتي رسول الله ﷺ فأذكر ذلك له، فأتيته فذكرت ذلك له، فقال: ما كان يدريك أنها رقية؟ اقتسموها واضربوا بسهمي معكم رواه البخاري عن محمد بن المثنى[١٢]، عن وهب[١٣] بن جرير،ورواه مسلم

= والبخاري ـ كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية عن أبي سعيد ٢/٣٦.

(١) في (أ) أبو عبد الرحمن بن محمد، وهو: محمد بن أحمد بن جعفر، أبو حسان المزكي شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، كان فقيهاً صالحاً خيراً حدث عن محمد بن إسحاق المنيعي وابن نجيد والطبقة مات سنة ٤٢٣ هـ.
(شذرات الذهب ٣/٢٥٠).

(٢) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي الفقيه المقرىء المحدث إمام من الأئمة قال الحاكم: شيخ عمره بخراسان توفي سنة ٣٨٩ هـ.
(وفيات الأعيان ٣/٢٩٣، العبر ٣/٤٣، اللباب ٣/٢٨٥ طبقات الشافعية ٣/٢٩٤).

(٣) الحافظ الكبير الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق المروزي السنجي حدث عن علي بن خشرم ويحيى بن حكيم المقوم وأبي سعيد الأشجعي وطبقتهم حتى قيل ما كان بخراسان أكثر حديثاً منه مات سنة ٣١٥ هـ (سير الأعلام ١٤/٤١٣ ـ ٤١٤).

(٤) يحيى بن حكيم الحافظ الحجة أبو سعيد البصري المقوم قال أبو داود كان حافظاً متقناً وقال النسائي ثقة حافظ وقال أبو عروبة ما رأيت بالبصرة أثبت منه مات سنة ٢٥٦ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥١٥).

(٥) محمد بن أبي عدي ـ واسمه إبراهيم ـ مولى بني سليم، البصري يكنى أبا عمرو سمع ابن عون وشعبة وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم توفي سنة ١٩٤ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٤٣٤).

(٦) هشام بن حسان القردوسي ـ والقراديس بطن من الأزد ـ يكنى أبا عبد الله سمع من محمد بن سيرين والحسن البصري مات سنة ١٤٧ هـ
(كتاب الجمع ٢/٥٤٧).

(٧) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري مولاهم سمع أبا هريرة وأنس بن مالك وعبيدة السلماني وهو تابعي ثقة فقيه توفي سنة ١١٠ هـ عن ٧٧ سنة.
(تهذيب التهذيب ٩/٢١٤، الجمع ٢/٤٣٩).

(٨) معبد بن سيرين ـ أخو محمد بن سيرين ـ مولى أنس بن مالك الأنصاري سمع أبا سعيد الخدري روى عنه أخوه محمد وأخوه أنس.
(كتاب الجمع ٢/٤٩٨).

(٩) غيب: جمع غائب من حاشية (أ).

(١٠) في (هـ): هل.

(١١) نأبنه: أي نتهمه من حاشية (أ، حـ، هـ).

(١٢) محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار أبو موسى العنزي عالم بالحديث من أقران بُندار من أهل البصرة قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حدث عنه الأئمة الست وغيرهم ولد ١٦٧ هـ ومات سنة ٢٥٢.
(الأعلام ٧/٢٤٠).

(١٣) وهب بن جرير بن حازم الأزدي البصري،كنيته أبو العباس الجهضمي العتكي سمع أباه وشعبة وهشاماً الدستوائي وهشام بن حسان، =

عن أبي بكر بن أبي شيبة[١]، عن يزيد بن هارون[٢] كلاهما عن هشام بن حسان[٣].

= قال أحمد وابن معين والعجلي ثقة مات سنة ٢٠٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/٣٣٦ ـ الجمع ٢/٥٤١، ٥٤٢).

(١) الحافظ الكبير عديم النظير الثبت النحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم الكوفي صاحب المسند والمصنف روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة، قال العجلي ثقة حافظ مات سنة ٢٣٥ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٢ ـ ٤٣٣).

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي أبو خالد الواسطي، قال ابن المديني هو من الثقات وقال مرة: ما رأيت أحفظ منه وقال أبو حاتم ثقة إمام صدوق لا يسأل عن مثله توفي سنة ٢٠٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٣٦٦ ـ ٣٦٨).

(٣) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب فاتحة الكتاب ٣/٢٢٨ ـ ٢٢٩ ومسلم ـ كتاب السلام ـ باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار عن أبي سعيد. . . ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(فصل في[1])
بيان نزول الفاتحة

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل[2]، أخبرني جدي[3]، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحرشي[4]، أخبرنا إبراهيم بن الحارث[5]، وعلي بن سهل بـن المغيرة[6]، قالا: حدثنا يحيى بن أبي بُكَير[7]، حدثنا إسرائيل[8]، عن أبي إسحاق[9]، عن أبي مَيْسرة[10]:

أن رسول الله ﷺ كان إذا برز[11]، سمع منادياً يناديه: يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلَقَ هارباً، فقـال له

(١) من (د).

(٢) سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد أبو عثمان النجيرمي ـ نسبة إلى نجيرم محلة بالبصرة ـ محدث خراسان ومسندها وكان ثقة ـ روى عن جده أبي الحسين وأبي عمرو بن حمدان والطبقة، رحل إلى مرو وإسفرايين وبغداد وجرجان وأدرك الأسانيد العالية ولد سنة ٣٦٤ هـ ومات سنة ٤٥١ هـ.
(الأنساب ٢/٩٨ ـ ٩٩ ـ شذرات ٣/٢٨٨).

(٣) جده: أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر العدل من أهل نيسابور كان أحد العدول الاثبات ومن بيت التزكية والعدالة سمع منه حفيده أبو عثمان والحاكم أبو عبد الله وعقد له مجلس في دار السنة مات سنة ٣٧٨ هـ.
(الأنساب ٢/٩٧ ـ ٩٨).

(٤) الحافظ الإمام العدل الرئيس أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم النيسابوري سبط الإمام أحمد بن عمرو الحرشي كان شيخ نيسابور في الحشمة والثروة والتزكية سمع وارتحل وكان مزكى من كبار مشايخ نيسابور توفي سنة ٣١٧ هـ وله ٩٠ سنة (تذكرة الحفاظ ٣/٧٩٨ ـ ٧٩٩ سير الأعلام ١٤/٤٩٢ ـ ٤٩٣ وشذرات ٢/٢٧٥).

(٥) إبراهيم بن الحارث بن إسماعيل أبو إسحاق البغدادي سكن نيسابور وسمع يحيـى بن أبي بكير الكرماني روى عنه البخاري حديثين في تفسير سورة الحج وفي الوصايا مات سنة ٢٦٥ هـ (تهذيب التهذيب ١/١١٢، كتاب الجمع ١/٢٠).

(٦) علي بن سهل بن المغيرة البزار أبو الحسن البغدادي المعروف بالعفاني نَسَائي الأصل روى عن عفـان وأكثر حتى نسب إليـه وعن يحيـى بن أبي بكير وعدة قال أبو حاتم صدوق وقال الدارقطني ثقة وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٧١ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٧) يحيـى بن أبي بُكير ـ واسم أبي بكير قيس ويقال بشر ـ بن أسد العبدي ـ من عبد قيس الكوفي قاضي كرمان سمع زهير بن معاوية وإسرائيل وشعبة وغيرهم توفي سنة ٢٠٧ (تهذيب ١١/١٩٠، الجمع ٢/٥٦٧).

(٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أخو عيسى بن يونس يكنى أبا يوسف سمع جده أبا إسحاق ومنصوراً وعاصماً الأحول ولد سنة ١٠٠ هـ ومات سنة ١٦٠ هـ (كتاب الجمع ١/٤٢ ـ ٤٣).

(٩) أبو إسحاق السبيعي: سبق.

(١٠) أبو ميسرة: عمرو بن شرحبيل الهمذاني الكوفي الوادعي سمع عبد الله بن مسعود وغيره وروى عنه أبو وائل روى له البخاري ومسلم.
(كتاب الجمع ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦).

(١١) برز: أي خرج (اللسان/ برز).

ورقة بن نوفل[١]: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، قال: فلما برز سمع النداء يا محمد، قال: لبيك قال: قل أشهد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم قال له ﴿**الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين**[٢]، **إياك نعبد وإياك نستعين**. . . .﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب[٣].

---

(١) ورقة بن نوفل بن أسعد بن عبد العزى ابن عم السيدة خديجة ـ أم المؤمنين ـ كان امرءاً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، توفي بعد قصته مع رسول الله ﷺ عن خبر الوحي (البداية والنهاية ٣/٣ ـ ٩).

(٢) في (حـ) مـالك يوم حتى فرغ. . .

(٣) الحديث: أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة ١٥٨/٢.
والدر المنثور ٢/١ ـ ٣ وفيه «أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وأبو نُعَيْم والبيهقي كلاهما في الدلائل والواحدي والثعلبي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل». وأسباب النزول للواحدي ١١ ـ ١٢، وابن كثير ١١/١.
«قال ابن كثير عقب ذكره هذا الحديث: وهو مرسل، وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل» (البداية والنهاية ٩/٣ ـ ١٠).
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي ميسرة ٢٩٢/١٤ ـ ٢٩٣.
وهذه الرواية مخالفة لما جاء في الصحيح عن ابن عباس ﷺ «بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال:
أبشر بنورين أوتيتـهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته».
رواه مسلم والنسائي والحاكم في المستدرك كتاب فضائل القرآن ـ عن ابن عباس قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وأخرج مسلم بعضه مختصراً» ٥٥٨/١ ـ ٥٥٩.

القول في آية التسمية

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي[١]، أخبرنا محمد بن يعقوب[٢]، أخبرنا الربيع[٣]، أخبرنا الشافعي[٤]، أخبرنا عبد المجيد[٥]، عن ابن جُرَيْج[٦]، أخبرني أبي[٧] عن سعيد بن جبير (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني): هي فاتحة الكتاب قال أبي: وقرأها عليّ سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ الآية السابعة، قال سعيد: وقرأها[٨] عليّ ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ الآية السابعة، قال ابن عباس: فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم[٩].

---

(١) أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن حفص القاضي أبو بكر بن الشيخ المحدث أبي عمرو الحيري كان كبير خراسان رياسة وسؤدداً وعلو إسناد ومعرفة بمذهب الشافعي وكان ثقة توفي ٤٢١ هـ وله ٩٦ سنة (طبقات الشافعية ٤/٦ ـ ٧ شذرات ٣/٢١٧).

(٢) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموي الأصم أبو العباس ثقة صادق ضابط توفي سنة ٣٤٦ هـ (البداية والنهاية ١١/٢٣٢).

(٣) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي أبو محمد المصري صاحب الشافعي وراوي كتبه والمؤذن بجامع الفسطاط روى عنه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم قال ابن يونس والخطيب ثقة وقال ابن أبي حاتم صدوق توفي سنة ٢٧٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٣/٢٤٥ ـ ٢٤٦ حسن المحاضرة ١/٣٤٨).

(٤) الإمام العلم الحبر أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ثقة حافظ إمام ولد سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ.
(تذكرة ١/٣٦١، حسن المحاضرة ١/٣٠٣).

(٥) عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي المكي ـ واسم أبي رواد ميمون ـ سمع ابن جريج وغيره مات سنة ٢٠٦ هـ (الميزان ٢/٦٤٨ ـ ٦٥١، الجمع ١/٣٢٦).

(٦) ابن جُرَيْج: الإمام الحافظ فقيه الحرم أبو الوليد، ويقال أبو خالد عبد الملك بن عبيد العزيز الرومي الأموي مولاهم المكي، الفقيه أحد الأعلام حدث عن أبيه ونافع والزهري وغيرهم قال أحمد: كان من أوعية العلم، وهو وابن عروبة أول من صنف الكتب مات سنة ١٥٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٦٩ ـ ١٧٠).

(٧) عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم المكي روى عن عائشة وابن عباس وابن جبير روى عنه ابنه عبد الملك، روى له أبو داود والترمذي وحسن له حديثاً وابن ماجة، وقال البخاري لا يتابع في حديثه (العقد الثمين ٥/٤٤٥، الميزان ٢/٦٢٤).

(٨) في (حـ، د): قرأها.

(٩) رواه الحاكم في المستدرك كتاب فضائل القرآن ـ عن سعيد بن جبير وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ١/٥٥٠ ـ ٥٥١ (٢/٢٥٧ في كتاب التفسير).
والبيهقي في السنن ـ كتاب الصلاة ـ باب الدليل على أن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية تامة من الفاتحة عن سعيد بن جبير. ٢/٤٤، ٤٥.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل(١)، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين القاضي بالكوفة(٢)، حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر الأشجعي(٣)، حدثنا عباد بن يعقوب(٤)، حدثنا عمر بن هارون(٥)، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة(٦)، عن أم سلمة(٧)، قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخر السورة سبع آيات(٨) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إحداهن(٩) وعدهن عمر(١٠) في يده، وعدهن ابن جريج في يده(١١)، وعدهن أبو سعيد في يده عدد الأعراب(١٢).

أخبرنا أبو عبد الله بن يحيى(١٣)، أخبرنا محمد بن الحسن السراج(١٤)، حدثنا علي بن سليم البغدادي(١٥)، حدثنا

---

(١) عبد الرحمن بن حمدان النيسابوري أبو سعيد النضروي مسند وقته، وراوي مسند إسحاق بن راهويه عن السعدي، روى عن ابن نجيد وأبي بكر القطعي والطبقة مات سنة ٤٣٣ هـ. (شذرات ٣/٢٥٠).

(٢) في (هـ) أبو عبد الله بن محمد، وهو: محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن يحيى بن خالد أبو عبد الله الجعفي الكوفي القاضي الفقيه الحنفي، نحوي مقرىء ثقة يعرف بالهرواني قال الخطيب كان ثقة حدث ببغداد مات سنة ٢٠٤ هـ. (غاية النهاية ٢/١٧٧ ـ ١٧٨).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) عباد بن يعقوب الرواجني الكوفي، سمع عباد بن العوام، روى عنه البخاري ـ في التوحيد ـ وقال مات في شوال سنة ٢٥٠ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٣٣).

(٥) عمر بن هارون الحافظ الإمام المكثر عالم خراسان أبو حفص الثقفي مولاهم البلخي من أوعية العلم على ضعف فيه، روى عن ابن جريج وثور بن يزيد والأوزاعي وشعبة وغيرهم كذبه ابن معين وقال مرة ليس بشيء وقال أبو داود ليس بثقة وقال النسائي وجماعة متروك مات سنة ١٩٤ هـ (تذكرة ١/٣٤٠ ـ ٣٤١).

(٦) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكة ويقال أبو محمد ـ واسم أبي مليكة زهير ـ بن عبد الرحمن بن جدعان التيمي الأحول المكي القاضي على عهد ابن الزبير سمع عائشة وابن عمر وابن عباس وعنه ابن جريج والليث بن سعد مات سنة ١١٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٥٥).

(٧) أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية أم المؤمنين توفيت سنة ٦٢ هـ. (تقريب التهذيب ٢/٦١٧).

(٨) ساقطة من (د).

(٩) الحديث رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الصلاة عن أم سلمة وقال صحيح وقال الذهبي: فيه عمر بن هارون أجمعوا على ضعفه. ١/٢٣٢ وسنن البيهقي ـ كتاب الصلاة ـ باب الدليل على أن البسملة آية من الفاتحة عن أم سلمة ٢/٤٤.

(١٠) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي القرشي أبو حفص شهد المشاهد كلها وشهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٢٣ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٣٨ ـ ٣٣٩).

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) عدد الأعراب: أراد أنهم يعدون بالخمس، فإنهم كانوا لا يعرفون اصطلاح الكُتَّاب، وعددهم بالخمس. (عمدة القوي والضعيف ص ٣).

(١٣) سبق (وهو محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى).

(١٤) محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج النيسابوري المقرىء الرجل الصالح، قال الحاكم: قل من رأيت اجتهاداً وعبادة منه توفي سنة ٣٦٦ هـ. (شذرات ٣/٥٧).

(١٥) في (حـ) علي بن سليمان، وهو: علي بن سليم بن إسحاق أبو الحسن العسكري البغدادي البزار المعروف بالخصيب مقرىء معروف حاذق مشهور، وحدث عن محمد بن حسان وابن عرفة قال الذهبي: ما علمت به بأساً (غاية النهاية ١/٥٤٤).

علي بن حرب الموصلي[١]، حدثنا إسحاق بن عبد الواحد[٢] حدثنا المعافى بن عمران[٣] ، عن عبد الحميد بن جعفر [٤]، عن نوح بن أبي بلال [٥] عن أبي سعيد المقبري[٦]، عن أبي هريرة قال:

«قال رسول الله ﷺ ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ سبع آيات أولاهن ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ وهي السبع المثاني، وهي فاتحة الكتاب، وهي أم القرآن[٧]».

هذه الأخبار ناطقة بأن التسمية آية من الفاتحة[٨]، وكذلك هي في غيرها من السور آية[٩] .

أخبرنا أبو عبدالله بن أبي إسحاق المزكي[١٠]، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي[١١] أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي[١٢]،حدثنا أبو كريب[١٣]، حدثنا سفيان بن عيينة[١٤] عن عمرو بن دينار[١٥]،عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

---

(١) علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن الطائي الموصلي أبو الحسن قال أبو حاتم صدوق وقال الخطيب ثقة ثبت توفي سنة ٢٦٥ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٢٩٤ ـ ٢٩٦).

(٢) إسحاق بن عبد الواحد القرشي الموصلي، روى عن مالك والمعافى بن عمران وهُشيم وغيرهم وعنه علي بن حرب الموصلي وغيره، كان كثير الحديث رحل وكتب وصنف وكتب الناس عنه توفي سنة ٢٢٦ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٢٤٢).

(٣) المعاف بن عمران بن نُفيل بن جابر الأزدي ـ أبو مسعود ـ النفيلي، قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي ثقة توفي سنة ١٨٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/١٩٩ ـ ٢٠٠).

(٤) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري يكنى أبا حفص ـ ويقال أبو الفضل ـ سمع أبا سعيد المقبري توفي سنة ١٥٣ هـ (كتاب الجمع ١/٣١٩).

(٥) نوح بن أبي بلال الجسري المدني مولى معاوية ـ روى عن ابن عمر وابن المسيب وأبي سعيد المقبري وغيرهم، وقال أحمد وابن معين وأبو حاتم ثقة. (تهذيب التهذيب ١٠/٤٨١).

(٦) أبو سعيد المقبري: سعيد بن أبي سعيد ـ واسمه كيسان ـ المقبري أبو سعد المدني، قال عبد الله أحمد عن أبيه ليس به بأس وقال ابن المديني والعجلي وابن سعد وغيرهم ثقة توفي سنة ١٢٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٣٨ ـ ٤٠).

(٧) الحديث رواه أبو داود ـ كتاب الصلاة باب فاتحة الكتاب عن أبي هريرة رقم ١٤٥٧ (٢/٧١).
والبيهقي في السنن ـ كتاب الصلاة ـ باب الدليل على أن البسملة آية من الفاتحة ٢/٤٥.
ومجمع الزوائد: وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ٢/١٠٩.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) انظر في ذلك تفسير الرازي ١/١٩٤ ـ ٢٠٠.

(١٠) هو محمد بن إبراهيم بن يحيى سبق.

(١١) أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن محمد التاجر الخلالي الجرجاني ـ من أهل جرجان ـ كان أحد الجوالين في طلب الحديث سمع بجرجان عمران بن موسى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وببغداد حامد بن محمد بن شعيب وبالكوفة عبد الله بن زيدان البجلي وبالموصل أبا يعلى وسمع منه الحاكم أبو عبد الله وكان يملي من أصوله توفي سنة ٣٦٤ هـ. (الأنساب ٥/٢١٨ ـ ١٩).

(١٢) عبد الله بن زيدان البجلي الكوفي أبو محمد روى عن أبي كُرَيْب وطبقته عاش ٩١ سنة وكان ثقة حجة مات سنة ٣١٣ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٧ ـ شذرات ٢/٢٦٦).

(١٣) أبو كريب: محمد بن العلاء بن كريب الهمذاني الكوفي الحافظ روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٨ هـ وهو ابن ٨٧ سنة (كتاب الجمع ٢/٤٤٧).

(١٤) سبق.

(١٥) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجُمَحي مولاهم أحد الأعلام روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وخلق قال النسائي وأبو=

كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[(١)].

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، أخبرنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا عمر بن الحجاج العبدي[(٢)]، عن عبد الله بن أبي حسين[(٣)]، ذكر عن عبد الله بن مسعود[(٤)] قال:

كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[(٥)].

وأما التفسير

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

فإن المتعلق به «الباء» في قوله[(٦)] ﴿ بسم الله[(٧)] ﴾ محذوف، ويستغنى عن إظهاره لدلالة الحال عليه، وهو معنى الابتداء، كأنه قال[(٨)]: بدأت ﴿بسم الله﴾ أو أبدأ ﴿بسم الله﴾ والحال تبين أنه مبتدىء، فاستغنيت عن ذكره[(٩)].

= زرعة وأبو حاتم ثقة وقال النسائي ثقة ثبت توفي سنة ١٢٦ هـ. (تهذيب التهذيب ٨/٢٨ - ٣٠).

(١) الحديث رواه أبو داود - كتاب الصلاة - باب من جهر بالبسملة عن ابن عباس رقم ٧٨٨ (١/٢٠٩).
والمستدرك - كتاب الصلاة - كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى تنزل عليه البسملة عن ابن عباس. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ١/٢٣١، ٦/٣١٠.
ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - سورة الفاتحة ٢/٢٠٩.

(٢) عمر بن أبي خليفة - واسم أبي خليفة الحجاج - بن عتاب العبدي، أبو حفص البصري روى عن علي بن زيد بن جدعان وعوف الأعرابي ويونس بن عبيد وطائفة قال أبو حاتم صالح الحديث، مات سنة ١٨٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٤٤٣).

(٣) في (حـ) عبد الله بن حسين، وهو: عبد الله بن أبي حسين - عبد الله بن عبد الرحمن بن عامر بن نوفل المكي النوفلي، قال أحمد والنسائي وأبو زرعة ثقة (تهذيب التهذيب ٥/٢٩٣).

(٤) الإمام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله ابن أم عبد الهذلي صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين توفي سنة ٣٢ هـ وله نحو من ٦٠ سنة.
(تذكرة الحفاظ ١/١٣ - ١٤).

(٥) انظر غرائب النيسابوري ١/٧٧ عن ابن مسعود.
وتفسير البغوي ١/٢٠ عن ابن مسعود. والدر ١/٧ عن ابن مسعود.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (د): قيل.

(٨) في (د): الرحمن الرحيم.

(٩) عند البصريين: المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي بسم الله.
وعند الكوفيين: المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب المحذوف.
(انظر التبيان للعكبري ١/٣، والمشكل للقيسي ١/٦٦، وغريب القرآن ص ٣٨، والزجاج في معاني القرآن ١/١ والطبري ١/١١٤ وابن كثير ١/١٨).

وهي أداة تجرُّ ما بعدها من الأسماء نحو «من» و «عن» و «في» وحذفت الألف من ﴿بسم الله﴾[١] لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارىء معناه، فاستخف طرحها، وأثبتت في قوله تعالى: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾[٢] لأن هذا لا يكثر كثرة ﴿بسم الله﴾ ألا ترى أنك تقول ﴿بسم الله﴾ عند ابتداء كل شيء[٣].

ولا تحذف الألف إذا أضيف الاسم لغير الله، ولا مع غير «الباء» من الحروف[٤] فتقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس إسم كاسم الله، فتثبت الألف مع اللام والكاف، هذا في سقوطها في الكتابة.

وأما سقوطها في اللفظ: فلأنها للوصل، وقد استغني عنها بالباء[٥]. وعند البصريين [٦] أن «الاسم» مشتق من السمو، لأنه يعلو المسمى فالاسم ما علا وظهر فصار علماً للدلالة على ما تحته من المعنى.

وعند الكوفيين[٧]: «الاسم» مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة ومن هذا قال أبو العباس ثعلب[٨]: الاسم سمة توضع على الشيء يعرف به[٩].

والصحيح ما قال[١٠] أهل البصرة، لأنه لو كان مشتقاً من الوسم لقيل في تصغيرة وُسَيْم، كما قالوا: وُعَيدة ووصيلة في تصغير عِدة وصِلة، فلما قالوا «سُميّ» ظهر أنه من السمو لا من السِّمة[١١].

وأما ﴿الله﴾فإن كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أن هذا الاسم ليس بمشتق[١٢]،وأنه اسم تفرد به الباري سبحانه[١٣]، يجري في وصفه مجرى أسماء[١٤]الأعلام، لا يشركه فيه أحد، قال الله تعالى ﴿هل تعلم له سميا﴾[١٥]أي هل تعلم أحداً يسمًّى [١٦] الله غيره؟.

---

(١) في (د): في الكتابة.

(٢) سورة الواقعة /٧٤، ٩٦ ـ سورة الحاقة /٥٢.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١، والتبيان للعكبري، ١/٣، ومشكل الإعراب للقيسي ١/٦٤ ـ ٦٦، وتفسير الرازي ١/١٠٦.

(٤) انظر المشكل ١/٦٥، الزجاج ١/٣، والعكبري، ١/٣ والأخفش ١/١٤٧، والفراء ١/١ ـ ٢.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ١/١٤٧.

(٦) انظر تفسير البغوي عن المبرد ١/١٧، والرازي ١/١٠٨ عن البصريين، والقرطبي ١/١٠١، وغرائب النيسابوري ١/٥٢ عن البصريين.

(٧) انظر البيان لابن الأنباري ١/٣٢، غرائب النيسابوري ١/٥٢ عن الكوفيين والبحر ١/١٤، والقرطبي ١/١٠١.

(٨) أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني أبو العباس ثعلب مولاهم العبسي شيخ اللغة العربية حدث عن الأخفش الصغير وسمع من القواريري مائة ألف حديث فهو من المكثرين وسيرته في الدين والصلاح مشهورة توفي سنة ٢٩١ هـ. (شذرات ٢/٢٠٧).

(٩) انظر تفسير البغوي ١/١٧ عن ثعلب.

(١٠) في المطبوعة: ما قاله.

(١١) انظر الزجاج ١/٢، والتبيان ١/٣، المشكل ١/٦٦، والبحر ١/١٤.

(١٢) انظر ابن كثير ١/١٩ «وفيه نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي والخليل وسيبويه».
وانظر غرائب النيسابوري ١/٦٤ عن الخليل وأكثر الأصوليين.
والبغوي ١/٧١ عن الخليل وغيره والرازي ١/١٦٣ عن الخليل.

(١٣) في (حـ) وتعالى.

(١٤) في غير (جـ، هـ) الأسماء.

(١٥) سورة مريم / آية ٦٥.

(١٦) في (حـ): بالله.

وهذا القول يحكى عن الخليل [١] بن أحمد وابن كيسان [٢] وهو اختيار أبي بكر القفال الشاشي [٣].

والأكثرون ذهبوا إلى أنه مشتق من قولهم «أَلَهَ إلاهة» أي عبد عبادة[٤]، وكان ابن عباس يقرأ «ويذرك وإلاهتك» [٥] (قال: معناه عبادتك) [٦] ويقال تأله الرجل إذا نسك [٧]، قال روبة[٨]:

سبحن واسترجعن من تألهي [٩]

ومعناه: المستحق للعبادة وذو العبادة الذي إليه توجه العبادة وبها يقصد وقال أبو الهيثم الرازي[١٠]: ﴿الله﴾ أصله «إلاه» قال الله تعالى ﴿وما كان معه من اله إذاً لذهب كل إله بما خلق﴾[١١] ولا يكون الهاً حتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومدبراً وعليه مقتدراً، فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإن عُبد[١٢] ظلماً، بل هو مخلوق ومتعبد[١٣] قال: وأصل إله[١٤] «ولاه» فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح إشاح وللوجاج أجاج[١٥]، ومعنى «ولاه»: أن الخلق

---

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي إمام اللغة والعروض والنحو وهو الذي استنبط علم العروض وحصر أقسامه، كان صالحاً قانعاً زاهداً توفي سنة ١٧٠ هـ وقيل سنة ١٧٥ هـ (شذرات ١/ ٢٧٥ - ٢٧٦).

(٢) ابن كيسان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي البغدادي صاحب التصانيف في القراءات والغريب والنحو، وكان أبو بكر بن مجاهد يعظمه ويقول هو أنحى من الشيخين يعني ثعلباً والمبرد مات سنة ٢٩٩ هـ (شذرات ٢/ ٢٣٢).

(٣) أبو بكر القفال: محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير أحد أئمة الدهر، كان إماماً في الحديث وغيره قال الحاكم: كان إمام عصره وأكثرهم رحلة في طلب الحديث توفي سنة ٣٦٤ هـ (طبقات الشافعية ٣/ ٢٠٠ - ٢٠٣).

(٤) انظر التبيان ١/ ٤، المشكل ١/ ٦٦ - ٦٧، الطبري ١/ ٢٢ وما بعدها، ابن كثير ١/ ١٩ - ٢٠ والبيان ١/ ٣٢ - ٣٣ وغرائب النيسابوري ١/ ٦٥ - ٦٦.

(٥) سورة الأعراف / ١٢٧.

انظر تفسير ابن عباس ص ١٣٥، ابن كثير ١/ ١٩ - ٢٠ ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥، والمحتسب ١/ ١٥٦، والفراء ١/ ٣٩١ الطبري ١/ ١٢٣ - ١٢٤، وخزانة الأدب ٢/ ٢٦٧.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٧) نسك وتنسك: أي تعبد (اللسان / نسك).

(٨) رؤبة بن العجاج أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري الشاعر من عشيرة بني مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ولد سنة ٦٥ هـ وتوفي سنة ١٤٥ هـ.

(انظر مقدمة ديوانه، والميزان ٢/ ٥٦، والفهرست لابن النديم ٢٢٥).

(٩) سبحن: أي قلن سبحان الله واسترجعن: أي قلن إنا لله وإنا إليه راجعون.

حاشية (أ) والمعنى: يقلتها حسرة عليه كيف تنسك وهجر الدنيا بعد الذي كان من شبابه وجماله وصبوته.

انظر ديوان رؤبة ص ١٦٥ من قصيدة رقم ٥٨ في وصف نفسه.

وانظر الكامل للمبرد ٣/ ١٤٧، وابن كثير ١/ ١٩، والطبري ١/ ١٢٣ بلفظ:

لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي

والمده: أي المدح.

(١٠) أبو الهيثم الرازي. كان إماماً لغوياً أدرك العلماء وأخذ عنهم وتصدر بالري للإفادة مات سنة ٢٧٦ هـ (بغية الوعاة ٢/ ٣٢٩). وانظر قول أبي الهيثم في اللسان / أله.

(١١) سورة المؤمنون / ٩١.

(١٢) في (جـ، د): وإن عبد ظلماً.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (د): ألاه.

(١٥) الوجاح - بجيم وحاء - معناه: الستر (اللسان / وجح، وعمدة القوي ٣/ ظ).

والوشاح: ضرب من الحلي وجمعه وشح (الفائق ٤/ ٦٣). الوشاح: مثل قلادة واسعة (حاشية أ، هـ).

يولهون [١] إليه في حوائجهم، ويضرعون إليه فيما ينوبهم،ويفزعون إليه في كل ما يصيبهم، كما يوله كل طفل إلى أمه.

قوله[٢] ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الليث[٣]: هما إسمان اشتقاقهما من الرحمة[٤] وقال أبو عبيدة[٥]: هما صفتان لله[٦] معناهما ذو الرحمة[٧]، ورحمة الله: إرادته الخير والنعمة والإحسان إلى من يرحمه.

و﴿الرحمن﴾ - عند قوم[٨] أشد مبالغة من ﴿الرحيم﴾ كالعلام من العليم ولهذا قيل: «رحمن الدنيا ورحيم الآخرة»[٩] لأن رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر، ورحمته في الآخرة: اختصت بالمؤمنين.

وقال آخرون: إنهما بمعنى واحد، كندمان ونديم، ولهفان ولهيف[١٠] وجمع بينهما للتأكيد، كقولهم: فلان جاد مجد.

قوله ﴿الحمد لله﴾ قال ابن عباس[١١]: يعني الشكر لله، وهو أنه صنع إلى خلقه فحمدوه يعني أنه أحسن إليهم فشكروه وأثنوا عليه.

و﴿الحمد﴾ قد يكون شكراً للصنيعة وقد يكون ابتداء للثناء على الرجل. يقال: حمدته على معروفه، كما يقال شكرته، ويقال: حمدته على علمه وعلى شجاعته إذا أثنيت عليه بذلك،ولا يقال في هذا المعنى شكرته[١٢]. فحمد الله: الثناء عليه والشكر لنعمه.

قال ابن الأنباري[١٣]﴿الحمد لله﴾ يحتمل أن يكون هذا إخباراً أخبر الله تعالى به والفائدة فيه: أنه بين أن حقيقة

---

(١) في (د): يألهون.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) الليث بن مظفر تلميذ الخليل بن أحمد (حاشية (أ)).
وهو الليث بن المظفر بن نصر بن يسار الخراساني، وقيل الليث بن رافع بن نصر بـن يسار قال الأزهري: كان رجلاً صالحاً انتحل كتاب العين للخليل، وهو صاحب العربية روى عن قتيبة بن سعيد وكان بصيراً بالشعر والنحو والغريب.
(بغية الوعاة ٢/٢٧٠).

(٤) انظر التبيان ١/٤ فتح الباري ٨/١٢٦ والطبري ١/١٢٩ والبغوي ١/١٨ عن ابن عباس.

(٥) أبو عبيدة: مَعْمَر بن المثنى التيمي البصري اللغوي الحافظ صاحب التصانيف، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، وليس هو بصاحب حديث، وذكره ابن المديني فصحح رواياته مات سنة ٢١٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٧١ - ٣٧٢).

(٦) في (د) لله تعالى.

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢١، والزجاج ١/٥ عن أبي عبيدة وكذا غريب القرآن ص ٦ والتبيان ١/٤، وفتح الباري ٨/١٢٦، والزاهر لابن الأنباري ١/١٥٢، عن أبي عبيدة.

(٨) في (د): وعند قوم (الرحمن) أشد.

(٩) انظر الزاهر ١/١٥٢ عن أبي عبيدة، ١/١٥٣ عن قطرب وانظر النهاية ٢/٢١٠، وغرائب النيسابوري ١/٦٧.

(١٠) لهيف: أي حزين (اللسان/ لهف).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢، والطبري ١/١٣٥، وابن كثير ١/٢٢ عن ابن عباس، والبحر ١/٣١.

(١٢) أي أن الحمد أعم من الشكر لأن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر لا يكون إلا على المتعدية (انظر ابن كثير ١/٢٢).

(١٣) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي اللغوي صاحب المصنفات، سمع من الكيسي وإسماعيل القاضي وأخذ عن أبيه وثعلب وطائفة وعنه الدارقطني وغيره قال ابن ناصر الدين: كان في كل فن إمامه توفي سنة ٣٢٨ هـ. (شذرات ٢/٣١٥ - ٣١٦).

الحمد له، وتحصيل كل الحمد له لا لغيره، ويحتمل: أن يكون هذا ثناء أثنى به على نفسه، علم عباده في أول كتابه ثناء عليه وشكراً له، يكتسبون بقوله وتلاوته أعظم الثواب، ويكون المعنى قولوا: الحمد لله فيضمر «القول» ـ هاهنا[١] ـ كما يضمر في قوله ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا[٢]﴾[٣] معناه: يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله[٤].

وقوله[٥] ﴿لله﴾ هذه «اللام» تسمى لام الإضافة، ولها[٦] معنيان، أحدهما: الملك نحو المال لزيد، والآخر: الاستحقاق، نحو الحبل للدابة، أي استحقته، وكذلك الباب للدار[٧].

وقوله[٨] ﴿رب العالمين﴾ «الرب» في اللغة له معنيان، أحدهما: أن يكون من الرب بمعنى التربية يقال: رَبَّ فلان الضيعة يربها رباً إذا أتمها وأصلحها، فهو رب مثل بر وطب[٩] قال الشاعر:

يــرب الــذي يــأتي من الخيــر إنــه ... إذا فعــل المعــروف زاد وتمــا[١٠]

والمعنى على هذا: أنه يرى الخلق ويغذيهم بما ينعم عليهم.

والثاني: أن يكون الرب بمعنى المالك[١١] يقال: رب الشيء إذا ملكه، وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو رب الدار ورب الضيعة، والله تعالى رب كل شيء أي مالكه[١٢].

وقوله ﴿العالمين﴾[١٣] هو جمع عالم على وزن فاعل نحو خاتم وطابع ووافق وقالب[١٤] وهو اسم عام لجميع

---

(١) في (أ، هـ): ههنا، ومن ذلك الكثير.
(٢) في (جـ، هـ): إلى الله زلفى.
(٣) سورة الزمر /٣.
(٤) انظر الزاهر لابن الأنباري ٢/٨٤ وما بعدها والطبري ١/١٣٩ والبغوي ١/٢٠، والقرطبي ١/١٣٥ ـ ١٣٦ عن الطبري، وابن كثير ١/٢٢ عن الطبري.
وانظر اللسان مادة ريب.
(٥) في (د) وقوله تعالى.
(٦) في (د): ولهذا.
(٧) انظر معنى اللام في (لله): تفسير الرازي ١/٢٢٠.
(٨) «طب: يقال رجل طب أي عالم» (اللسان /طب).
(٩) انظر البيت في الزاهر لابن الأنباري ١/٥٧٦ بلفظ:
يــرب الــذي يــأتي مــن العــرف أنــه ... إذا سئــل المعــروف زاد وتمــا
وذكره السمعاني في الأنساب ٨/١٦٣ في ترجمة مسعود بن بشر الضني من ولد عمرو بن مرة الجهني، والبيت قيل في مدح عبد الملك بن مروان (٨/١٦٢ ـ ١٦٣) وانظر في معنى «الرب»: الزاهر ١/٥٧٥ ـ ٥٧٦، والطبري ١/١٤١ ـ ١٤٢، البحر ١/١٨ والتبيان ١/٥ وغرائب النيسابوري ١/٧٣.
(١٠) في (هـ): المال.
(١١) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩.
(١٢) في (حـ): (رب العالمين).
(١٣) الطابع: الخاتم، والقالب ـ بفتح اللام: الخف، وبالكسر: البسر الأحمر (حاشية (أ)).

المخلوقات، يقال: العالم محدث. وهذا قول الحسن ومجاهد[١] وقتادة[٢] في تفسير «العالم» أنه جميع المخلوقات[٣].

قوله[٤] ﴿مالك يوم الدين﴾ المالك: الفاعل من الملك، يقال: ملك الشيء يملكه ملكاً وملكاً ومملكة.

ويقرأ هذا الحرف[٥] بوجهين: ﴿مالك﴾ و(ملك)، فمن قرأ (ملك) قال: الملك أشمل وأتم، لأنه يكون[٦] مالك[٧] ولا ملك له، ولا يكون ملك إلا وله ملك، فكل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾[٨] وقوله ﴿الملك القدوس﴾[٩] وقوله ﴿لمن الملك اليوم﴾[١٠] ولم يقل المالك.

ومن قرأ ﴿مالك﴾: فلأنه أجمع وأوسع، لأنه يقال: مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء إنما يقال: ملك الناس ولا يكون مالك الشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه كقولهم: ملك العرب والعجم و﴿الدين﴾: الجزاء و﴿يوم الدين﴾: يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

تقول العرب: دنته بما فعل، أي جازيته، ومنه قوله تعالى:[١١]﴿أئنا لمدينون﴾[١٢]أي مجزيون وتقول العرب: كما تدين تدان[١٣]، أي كما تجازي تجازى[١٤]. ومعنى قوله ﴿مالك يوم الدين﴾[١٥]: أنه ينفرد في ذلك اليوم بالحكم، بخلاف الدنيا فإنه يحكم فيها الولاة والقضاة، ولا يملك أحد الحكم في ذلك اليوم إلا الله[١٦].

وتقدير الآية: مالك يوم الدين الأحكام، وحذف[١٧] المفعول من الكلام للدلالة عليه ومن قرأ ﴿ملك يوم الدين﴾ فمعناه: أنه يتفرد بالملك في ذلك اليوم، لزوال ملك الملوك، وانقطاع أمرهم ونهيهم، وهذا كقوله ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾[١٨].

---

(١) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرىء مولى السائب بن أبي السائب روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وغيرهم وثقه ابن معين وأبو زرعة (تهذيب التهذيب ١٠/٤٢ ـ ٤٣).

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري روى عن أنس وغيره قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة وأثنى عليه أحمد ولد سنة ٦١ هـ ومات سنة ١١٧ هـ.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/٢٢، الزجاج ١/٨، البحر ١/١٨، عن الحسن وقتادة، وابن كثير ١/٢٣ عن قتادة، والدر ١/١٣ عن ابن عباس، والطبري ١/١٤٥ عن ابن عباس، والبغوي ١/٢١ عن قتادة والحسن ومجاهد، وانظر تفسير الرازي ١/٦، ١٧٩.

(٤) في (د) قوله تعالى.

(٥) الحرف: أي الكلمة (حاشية (أ)).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (حـ، د): مالكا.

(٨) سورة طه/ ١١٤، سورة المؤمنون /١١٦.

(٩) سورة الحشر /٢٣. سورة الجمعة /١.

(١٠) سورة غافر /١٦.

(١١) ساقطة من (حـ، هـ).

(١٢) سورة الصافات /٥٣.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/٢٣، ٢/٢٥٢، وغريب الحديث ٣/١٣٥ ـ ١٣٦، والطبري ١/١٥٥، والزجاج ١/١٠، والزاهر ١/٣٨٠.

(١٤) في (د): تجزي.

(١٥) في (حـ): أي.

(١٦) في (د): إلا الله تعالى.

القراءة: قرأ عاصم والكسائي (مالك) وقرأ الباقون بغير ألف (ملك).

انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٠٤، والحجة لأبي زرعة ص ٧٧ ـ ٧٩، والنشر ١/٢٧١، والحجة لابن خالويه ص ٦٢، والطبري ١/١٤٨ والرازي ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(١٧) في (هـ) ويحذف.

(١٨) سورة الفرقان /٢٦.

قوله[١] ﴿إياك نعبد﴾ «إيا» ضمير المنصوب المنفصل، ويدخل عليه المكاني[٢] من الياء، والنون، والكاف، والهاء نحو: إياي، وإيانا، وإياك، وإياه ويستعمل مقدماً على الفعل نحو: إياك أعني، ﴿إياك نعبد﴾ ولا يستعمل مؤخراً لا يقال: قصدت إياك، فإذا فصلت بينه وبين الفعل بـ«إلا» جاز التأخير، نحو: ما عنيت إلا إياك.

و﴿نعبد﴾ من العبادة وهي الطاعة مع الخضوع، ولا يستحقها إلا الله عز[٣] وجل وسمي[٤] العبد عبداً لذلته، وانقياده لمولاه، «وطريق معبد» إذا كان مذللاً بالأقدام.

﴿وإياك نستعين﴾[٥]: (أصله: نستعون من المعونة، سكن ما قبل الواو فاستثقلت فنقلت إلى العين فصار نستعين ومعناه)[٦]: نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلها.

قوله[٧] ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ معنى الهداية في اللغة: الدلالة، يقال هداه[٨] في الدين يهديه هدى، وهداه يهديه هداية إذا دله على الطريق[٩].

و﴿الصراط﴾ أصله بالسين لأنه من الاستراط، بمعنى الابتلاع، فالسراط يسترط السابلة[١٠].

فمن قرأ[١١] بالسين فعلى أصل الكلمة، ومن قرأ بالصاد فلأنها[١٢] أخف على اللسان[١٣] لأن الصاد حرف مطبق كالطاء، فيتقاربان ويحسنان في السمع.

ومن قرأ بالزاي: أبدل من السين حرفاً مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر، ويحتج بقول العرب «زقر» في «صقر».

ومن قرأ باشمام الزاي[١٤]: فإنه لم يجعلها زاياً[١٥] خالصة ولا صاداً خالصة لئلا يلتبس أصل الكلمة بأحدهما، وكلها لغات.

ومعنى سؤال المسلمين الهدى وهم مهتدون: التثبيت على الهدى وهذا كما نقول للقائم: قم حتى أعود إليك، أي: اثبت على قيامك[١٦].

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) المكاني: جمع المكني أي المخفي، وكثيراً ما يعبر بها عن الضمائر.

(٣) في (د، هـ): تعالى.

(٤) في (د، حـ): ويسمى.

(٥) في (د): وقوله تعالى.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، هـ).

(٧) في (حـ، د): قوله تعالى.

(٨) في المحققة: هداه الله.

(٩) أي أن الهدى: يستعمل في الدين، والهداية يستعمل في الطريق (حاشية (أ)).

(١٠) السابلة: المارة على السبيل (حاشية أ).

وفي غرائب النيسابوري: لأنه يسرط السابلة إذا سلكوه ٧٤/١.

(١١) في (د): قرأها.

(١٢) في (د): فالانها.

(١٣) قرأ ابن كثير (السراط) في كل القرآن، وكذا قرأ أبو عمرو في رواية وقرأ بالصاد في رواية أخرى وروي أن ابن عباس كان يقرأ بالسين، وقرأ حمزة بإشمام الزاي، وقرأ الباقون (الصراط) بالصاد وحجتهم: أنها كتبت في المصاحف بالصاد، وروي عن حمزة بالزاي خالصة وهي لغة (انظر السبعة ١٠٥ ـ ١٠٦ والحجة لأبي زرعة ٨٠ والنشر ٢٧١/١ ـ ٢٧٢ والبحر ٢٥/١).

(١٤) في جميع النسخ: الزاء.

(١٥) في (جـ، د): زاء.

(١٦) انظر الزجاج ٢/١.

وتفسير ابن عباس ص ٢ وابن كثير ٢٨/١.

و ﴿الصراط المستقيم﴾: كتاب الله عز وجل وهو القرآن، روي ذلك عن رسول الله[١] ﷺ وعبد الله بن مسعود وأبي العالية[٢].

وروى السدي[٣] عن أبي مالك[٤] عن ابن عباس قال: هو الإسلام[٥]، وكذلك روي عن جابر[٦].

قوله[٧] ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ أي بالثبات على الإيمان والإستقامة والهداية إلى الصراط، وهم: النبي ﷺ وأبو بكر[٨] وعمر ـ رضي الله[٩] عنهما ـ وهذا[١٠] قول أبي العالية[١١].

وقال السدي وقتادة[١٢]: يعني طريق الأنبياء، وقال ابن عباس[١٣]: هم قوم موسى[١٤] وعيسى[١٥] قبل أن يغيروا دين الله تعالى[١٦].

---

(١) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ سورة الفاتحة عن عبد الله بن مسعود وصححه ـ ٢/٢٥٨ ـ والدر ١/١٥ ـ عن ابن مسعود وأبي العالية، والطبري ١/١٧١ عن علي، ١/١٧٣ عن ابن مسعود وأبي العالية وابن كثير ١/٢٧ عن علي وفتح القدير ١/٢٤ عن ابن مسعود وأبي العالية.

(٢) أبو العالية: رفيع بن مهران الإمام المقرىء المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل عليه وسمع من الصحابة وقرأ على أبي بن كعب وقرأ عليه عمرو بن العلاء وثقه أبو حاتم وأبو زرعة مات سنة ٩٣ هـ. (سير الأعلام ٤/٢٠٧ ـ ٢١٣).

(٣) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الأعور وهو السدي الكبير ـ كان يقعد في سُدة باب الجامع فسمي السدي ـ روي عن أنس وابن عباس ورأى ابن عمر والحسن بن علي وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وثقه أحمد وقال العجلي ثقة عالم بالتفسير وضعفه يحيى مات سنة ١٢٧ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٣١٣ ـ ٣١٤).

(٤) أبو مالك: سعيد بن طارق بن أشيم الأشجعي الكوفي سمع سعد بن عبيدة وأباه طارقاً وربعي بن خراش وأبا حازم وأنس بن مالك وغيرهم. (كتاب الجمع ١/١٦٢).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٢ والدر ١/٩ عن ابن عباس والطبري ١/١٧٤ عن ابن عباس ١/١٧٦ عن زيد بن أسلم، وابن كثير ١/٢٧ عن زيد، والبغوي ١/٢٣ عن ابن عباس وجابر ومقاتل والدر ١/١٥ والطبري ١/٢٧٣ عن جابر.

(٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي أبو عبد الله، صحابي جليل آخر من مات من الصحابة بالمدينة توفي سنة ٧٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٢/٤٢ ـ ٤٤).

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) أبو بكر الصديق: عبد الله بن عثمان بن عامر بن مرة التيمي ـ ابن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ توفي سنة ١٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٥/٣١٥ ـ ٣١٦).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (د): وهذا في قول.

(١١) انظر الطبري ١/١٧٥ عن أبي العالية والمستدرك كتاب التفسير عن أبي العالية عن ابن عباس ٢/٢٥٩ وقال صحيح الإسناد. والبحر ١/٢٨ عن أبي العالية والبغوي ١/٢٣ عن أبي العالية والحسن.

(١٢) انظر البحر ١/٢٨ عن قتادة، والدر ١/١٦، عن ابن عباس وفتح الباري ٨/١٣٠.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢ والبحر ١/٢٨ والبغوي ١/٢٣ عن ابن عباس.

(١٤) «موسى»: اسم عبري معرب، و(مو) بالعبرانية: الماء و(شي) الشجر، سمي به لأنه أخذ من بين الماء والشجر. (حاشية (أ) ١٣/ظ). وهو اسم النبي لا يقضى عليه بالاشتقاق لأنه اسم أعجمي وإنما يشتق «موسى الحديد» (التبيان ١/٦٣) وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل (الكامل لابن الأثير ١/١٦٩).

(١٥) عيسى ابن مريم بنت عمران بن باشم بن آمون بن ميشا وينتهي إلى سليمان بن داود ـ عليهم السلام. (البداية والنهاية ٢/٥٦).

(١٦) في (حـ): عز وجل.

قوله[1] ﴿غير المغضوب عليهم﴾ «غير» منخفض على ضربين، على البدل من «الذين» وعلى صفة «الذين» لأن ﴿غير المغضوب عليهم﴾: هم الذين أنعم عليهم، لأن من[2] أنعم علـيه بالإيمان فهو غير مغضوب[3] عليه، ومعنى الغضب من الله: إرادة العقوبة.

قوله ﴿ ولا الضالين ﴾ أصل «الضلال»[4] في اللغة: الغيبوبة [5]، يقال: ضل الماء في اللبن إذا غاب فيه، وضل الكافر إذا غاب عن المحجة، ومن هذا قوله تعالى: ﴿أءذا[6] ضللنا في الأرض﴾ [7] أي: غبنا فيها بالموت وصرنا تراباً.

و ﴿المغضوب عليهم﴾: اليهود، و ﴿الضالين﴾: النصارى [8]، والله تعالى حكم على اليهود بالغضب في قوله ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾[9]، وعلى النصارى بالضلال في قوله ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا﴾[10].

ومعنى الآية: اهدنا صراط[11] الذين أنعمت عليهم بالإسلام ولم تغضب عليهم، كما غضبت على اليهود، ولم يضلوا عن الحق، كما ضلت[12] النصارى.

ويستحب للقارىء أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة «آمين» مع سكتة على نون[13] ﴿ولا الضالين﴾ ليتميز ما هو قرآن مما ليس بقرآن[14].

وفيه لغتان: «آمين» بالمد و «أمين» بالقصر، ومعناهما: اللهم استجب وهي موضوعة لطلب الإجابة[15].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي [16]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان[17]، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد

---

(١) في (د): قوله تعالى.
(٢) ساقطة من (د).
(٣) في (هـ): غير المغضوب.
(٤) في (د): الضلالة.
(٥) انظر مجاز القرآن ٢/١٣١ والنهاية ٣/٩٨ وغرائب النيسابوري ١/٧٥، والبحر ١/٢٨ والبغوي ١/٢٣ بلفظه.
(٦) هكذا في المصحف. وفي (د): وإذا.
(٧) سورة السجدة /١٠.
(٨) انظر الترمذي - كتاب التفسير - سورة الفاتحة عن عدي رقم ٤٠٣٠ (٤/٢٧٢) ومسند أحمد ٤/٣٧٨ - ٣٧٩ وزوائد ابن حبان ص ٤٢٤ عن عدي والطبري ١/١٨٥ وما بعدها عن عدي والدر ١/١٦ وابن كثير ١/٢٩، ٣٠ وفتح الباري ٨/١٣٠، والرازي ١/٢٦١.
(٩) سورة المائدة /٦٠.
(١٠) سورة المائدة /٧٧.
(١١) في (هـ): الصراط.
(١٢) في (د): كما ضلت عن النصارى.
(١٣) في (د، هـ): النون.
(١٤) انظر ابن كثير ١/٣١.
(١٥) انظر الزجاج ١/١٧ والزاهر ١/١٦١ وغرائب النيسابوري ١/٧٥ وابن كثير ١/٣١.
(١٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث التيمي أبو بكر الفقيه المقرىء النيسابوري تصدر للحديث وروى السنن عن الدارقطني، وكان ثقة توفي سنة ٤٣٠ هـ عن ٨١ سنة (العبر ٣/١٧٠ - شذرات ٣/٢٤٥).
(١٧) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد المعروف - بأبي الشيخ - ثقة مأمون حافظ ثبت توفي سنة ٣٦٩ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥ - ٩٤٧).

الرازي[1]، أخبرنا سهل بن عثمان العسكري [2]، أخبرنا يحيى بن أبي زائدة[3]، عن أبي اسحاق، عن أبي ميسرة:

أن النبي ﷺ قال: «إني إذا برزت أسمع من يناديني ولا أرى شيئاً، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت، ففعل ذلك[4] فقال له جبريل قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فقالها، ثم قرأ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخرها ثم قال: قل آمين».

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، والقاضي أبو بكر الحيري، قالا: أخبرنا أبو علي المعقلي، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي [5]، حدثنا عبد الرزاق [6]، قال أخبرنا معمر[7]، عن الزهري[8]، عن ابن المسيب[9]، عن أبي هريرة[10]:

«أن النبي ﷺ قال: إذا قال الإمام ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا «آمين»، فإن الملائكة تقول

(١) عبد الرحمن بن محمد بن سلم الحافظ الكبير أبو يحيى الرازي إمام جامع أصبهان ومصنف المسند والتفسير حدث عن سهل بن عثمان وعبد العزيز بن يحيى والطبقة وعنه أبو الشيخ والطبراني وكان من الثقات توفي سنة ٢٩١ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٠ ـ ٦٩١).

(٢) سهل بن عثمان العسكري الكندي يكنى أبا مسعود الحافظ، أحد الأعلام حدث عنه الكبار علي بن المديني وغيره، قال أبو حاتم صدوق توفي سنة ٢٣٥ هـ.
(تذكرة ٢/٤٥٢ ـ ٤٥٣، الجمع ١/١٨٧).

(٣) يحيى بن أبي زائدة: يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ـ واسمه ميمون ويقال خالد يكنى أبا سعيد الهمذاني الكوفي القاضي سمع أباه وأبا مالك الأشجعي والطبقة وعنه سهل العسكري وأبو كريب وابن أبي شيبة وخلق. قال أحمد وابن معين والنسائي ثقة زاد أبو حاتم صدوق وزاد النسائي ثبت توفي سنة ١٨٣ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٢٠٨ ـ ٢٠٩ والجمع ٢/٥٦٠).

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي أبو عبد الله النيسابوري الإمام قال النسائي ثقة مأمون، وقال ابن خزيمة: إمام أهل عصره بلا مدافعة توفي سنة ٢٥٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/٥١١ ـ ٥١٦).

(٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير ولد سنة ١٢٦ هـ وعاش ٨٥ سنة توفي سنة ٢١١ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٣١٠ ـ ٣١٥، تقريب التهذيب ١/٥٠٥).

(٧) معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري الحافظ أبو عروة صاحب الزهري، قال أحمد: ليس يضم معمر إلى أحد إلا وجدته فوقه، وقال غيره: كان معمر صالحاً خيراً وهو أول من ارتحل إلى اليمن في طلب الحديث مات سنة ١٥٣ هـ.
(العبر ١/١٦٩).

(٨) أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري المدني الإمام ولد سنة ٥٠ هـ وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم من صغار الصحابة توفي سنة ١٢٤ هـ
(تذكرة الحفاظ ١/١٠٨ ـ ١١٣).

(٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي أبو محمد سيد التابعين على الإطلاق، ولد في خلافة عمر ـ وكان ختن أبي هريرة على ابنته ـ وأعلم الناس بحديثه سمع من الصحابة توفي سنة ٩٣ هـ وقيل ٩٤ وقيل ٩٥ هـ (كتاب الجمع ١/١٦٨ ـ ١٦٩).

(١٠) في (د): رضي الله عنه.

«آمين» فمن وافق تأمينه تأمين المـلائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه مسلم ـ في الصحيح ـ عن حرملة[١]، عن ابن وهب[٢]، عن يونس[٣]، عن الزهري[٤].

---

(١) حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة أبو حفص التجيبي المصري سمع ابن وهب وغيره روى عنه مسلم في صحيحه ولد سنة ١٦٠ هـ ومات سنة ٢٤٣ هـ.
(كتاب الجمع ١/١١٢).
وثقه ابن عدي وقال: لم أجد في حديثه ما يضعف.
(طبقات الشافعية ٢/١٢٧ ـ ١٢٨).

(٢) ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم ـ أبو محمد المصري ـ مولى أم رمانة ويقال القرشي مولى بني فهر، سمع عمرو بن الحارث ويونس بن يزيد ومالكاً وغيرهم قال ابن عدي من جلة العلماء وثقاتهم لا أعلم له حديثاً منكراً توفي سنة ١٩٧ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٠ ـ ٢٦١ ـ حسن المحاضرة ١/٣٠٢).

(٣) يونس بن يزيد ـ بن أبي النجاد ويقال: بن يزيد ـ بن مشكان بن أبي النجاد القرشي الأيلي يكنى أبا يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان سمع الزهري ونافعاً وروى عنه ابن وهب وابن المبارك والليث بن سعد، مات سنة ١٥٩ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٥٨٤).

(٤) الحديث: أخرجه مسلم في الصحيح ـ كتاب الصلاة ـ باب التسميع والتحميد والتأمين عن أبي هريرة (١/١٧٤ ـ ١٧٥).
وأبو داود في السنن ـ كتاب الصلاة ـ باب التأمين وراء الإمام عن أبي هريرة رقم ٩٣٥ (١/٢٤٦).

القول في فضائل
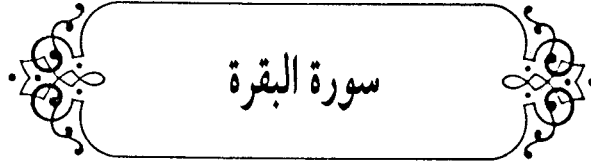
سورة البقرة

مدنيّة وآياتها ست وثمانون ومائتان [1]

أخبرنا أبو طاهر الزيادي[2]، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي[3]، أخبرنا محمد بن حماد الأبِيورْدي[4]، أخبرنا وكيع[5]، عن بشر بن المهاجر[6]، عن عبد الله بن بُرَيْدة[7]، عن أبيه[8] قال:

قال رسول الله ﷺ «تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»[9].

أخبرنا أبو نصر[10] أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء[11]، أخبرنا عبد الله بن محمد

---

(١) في (د): مكية.

(٢) في (د): أبو الطاهر.

(٣) حاجب بن أحمد بن يرحم أبو محمد الطوسي معمر ضعيف الحديث توفي سنة ٣٦٦ عن مائة وثماني سنين.
(شذرات الذهب ٢/٣٤٣).

(٤) محمد بن حماد الأبيوردي أبو عبد الله الزاهد روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وابن المبارك ووكيع وعبد الرزاق وغيرهم وعنه حاجب بن أحمد بن يرحم الطوسي، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٤٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/١٢٦).

(٥) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ الثقة العابد، توفي سنة ١٩٧ هـ (تقريب التهذيب ٢/٣٣١).

(٦) بشير بن المهاجر الغنوي الكوفي رأى أنس بن مالك، وروى عن الحسن البصري وعبد الله بن بريدة وعكرمة وغيرهم قال أبو بكر بن الأثرم عن أحمد: منكر الحديث وقال إسحاق بن منصور عن يحيى: ثقة وقال النسائي: ليس به بأس روى عنه الجماعة سوى البخاري.
(تهذيب الكمال ٤/١٧٦ ـ ١٧٨).

(٧) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي قاضي مرو أخو سليمان ـ وكانا توأمين سمع أباه وسمرة بن جندب روي له البخاري ومسلم ولد في أول خلافة عمر وتوفي سنة ١١٥ هـ (الجمع ١/٢٤٧).

(٨) أبوه: بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعيد بن رزاح، سمع النبي ﷺ، روى عنه ابناه عبد الله وسليمان وأبو المليح وعامر الشعبي توفي سنة ٦٢ هـ. (الجمع ١/٦٢ ـ ٦٣).

(٩) البطلة: السحرة (حاشية (أ)).
الحديث أخرجه مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ـ عن أبي أمامة الباهلي (١/٣٢١).
ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ باب في فضل القرآن ومن قرأه عن بريدة وفيه «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (٧/١٥٩).
ومسند أحمد ٥/٣٤٨ عن بريدة.

(١٠) في (د): أبو منصور. وهو: أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ثابت أبو نصر البخاري الفقيه المعروف بالثابتي قدم بغداد وهو حدث فسمع من أبي القاسم بن صبابة وأبي طاهر المخلص وطائفة، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفراييني، كان ليناً توفي ٤٤٧ هـ (تاريخ بغداد ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠).

(١١) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء النيسابوري الوراق الأبـزازي ـ نسبة إلى أبزاز قرية بنيسابور ـ رحل وطوف الكثير وعني =

البغوي[١]، حدثنا عبد الواحد بن غياث[٢] حدثنا عدي بن الفضل[٣]، حدثنا علي بن زيد[٤]، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل[٥] قال:

«قال رسول الله ﷺ: «إن البيت الذي يقرأ[٦] فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان تلك الليلة»[٧].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثني محمد بن إسحاق[٨]، حدثنا أبو الأسود[٩]، أخبرنا ابن لَهِيعَة[١٠]، عن الحارث بن يزيد[١١]، عن

= بالحديث روى عن مسدد بن قطن والحسن بن سفيان توفي سنة ٣٦٤ وله ٩٦ سنة (شذرات ٣/٤٨).

(١) سبق.

(٢) عبد الواحد بن غياث المرثدي أبو بحر البصري سمع حماد بن سلمة وطبقته وعنه أبو القاسم البغوي وكان ثقة قدم بغداد وحدث بها توفي سنة ٢٤٠ هـ.
(شذرات ٢/٩٤، تاريخ بغداد ١١/٥ ـ ٦).

(٣) عدي بن الفضل أبو حاتم البصري عن سعيد المقبري وأيوب وجماعة قال ابن معين وأبو حاتم متروك الحديث، وقال يحيى لا يكتب حديثه وضعفه غير واحد توفي سنة ١٧١ هـ (تهذيب التهذيب ٧/١٦٩ ـ ١٧٠، الميزان ٣/٦٢).

(٤) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن أبي مليكة بن جدعان أبو الحسن القرشي التميمي أحد علماء التابعين قال أحمد ضعيف وقال البخاري لا يحتج به وقال الترمذي صدوق مات سنة ١٣١ هـ. (الميزان ٣/١٢٧ ـ ١٢٩).

(٥) مغفل: بغين معجمة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة (عمدة القوي ص ٣).
عبد الله بن مغفل المزني صحابي من أصحاب الشجرة وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة توفي سنة ٥٧ هـ وقيل ٦٠ وقيل ٦١ هـ.
(الأعلام للزركلي ٤/٢٨٣).

(٦) في (هـ): يقر.

(٧) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب ما جاء في سورة البقرة عن أبي هريرة رقم ٣٠٧٧ «قريب منه» وقال حسن صحيح. ٤/٢٣٢.
ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ سورة البقرة عن عبد الله بن مغفل «وفيه عدي بن الفضل وهو ضعيف» ولفظ الحديث بدون «أن» في أوله ٦/٣١٢.
وانظر المستدرك ـ كتاب التفسير عن عبد الله بن فضل ٢/٢٦٠.

(٨) الحافظ الحجة محدث بغداد أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني حدث عنه الجماعة سوى البخاري قال ابن خراش: ثقة مأمون وقال الدارقطني: ثقة وفوق الثقة مات سنة ٢٧٠ هـ.
(تذكرة ٢/٥٧٣ ـ ٥٧٤).

(٩) أبو الأسود: النضر بن عبد الجبار بن نصير المرادي ـ أبو الأسود المصري ـ روى عن ابن لهيعة وغيره قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ليس به بأس ولد سنة ١٤٥ هـ ومات سنة ٢١٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٠ ـ ٤٤١).

(١٠) عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرغان الحضرمي المصري أبو عبد الرحمن الفقيه قاضي مصر ومسندها توفي سنة ١٦٤ هـ وثقه أحمد وغيره، وضعفه يحيى القطان.
(حسن المحاضرة ١/٣٠١ ـ كتاب الجمع ١/٢٧٨).

(١١) الحارث بن يزيد الحضرمي أبو عبد الكريم المصري ـ روى عن علي بن رباح وجنادة بن أمية وجبير بن نفير وغيرهم قال أحمد: ثقة من الثقات، وثقه العجلي والنسائي، مات سنة ١٣٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٢/١٦٣).

علي بن رباح[١]، عن ربيعة الجرشي[٢] قال:

قيل لرسول الله ﷺ: أي سور القرآن أفضل؟ قال[٣]: «البقرة» قيل: أي البقرة أفضل؟ قال: «آية الكرسي»[٤].

التفسير[٥]:

الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥

قوله عز وجل[٦] ﴿الٓم﴾: كثر اختلاف المفسرين في الحروف المقطعة في القرآن، فذهب قوم: إلى أن الله تعالى لم يجعل لأحد سبيلاً إلى إدراك معانيها، وأنها مما استأثر الله تعالى بعلمها، فنحن نؤمن بظاهرها، ونكل علمها إلى الله تعالى[٧].

قال داوود بن أبي هند[٨]: كنت أسأل الشعبي[٩] عن فواتح السور، فقال يا داوود إن لكل كتاب سراً، وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل عما سوى[١٠] ذلك[١١].

---

(١) علي بن رباح اللُّخمي يكنى أبا موسى، سمع عقبة بن عامر والمستورد بن شداد الفهري وروى عنه ابنه موسى وأبو هانىء الخولاني.
علي: بتصغيره (عمدة القوي ٤/و).
(كتاب الجمع ١/٣٥٨).

(٢) ربيعة الجرشي فقيه الناس في زمن معاوية بن أبي سفيان توفي سنة ٦٤ هـ.
(شذرات الذهب ١/٣١).

(٣) في (د): فقال.

(٤) الحديث: انظر الدر المنثور ١/٢٠ عن ربيعة وفيه «رواه البغوي في معجم الصحابة وابن عساكر في تاريخه».
والجامع الصغير ١/٥١ عن ربيعة ورمز له بالضعف وعزاه إلى البغوي في معجم الصحابة.

(٥) ساقطة من (أ، هـ).

(٦) في (د): تعالى، وساقطة من (هـ).

(٧) في (جـ، هـ): عز وجل.

(٨) داود بن أبي هند أبو بكر القشيري ـ قيل أبو محمد ـ مولاهم البصري ـ واسم أبي هند دينار ـ ويقال طهمان ـ رأى أنس بن مالك وروى عن عكرمة والشعبي قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة وقال العجلي: بصري ثقة جيد الإسناد توفي سنة ١٣٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٣/٢٠٤ ـ الجمع ١/١٣١).

(٩) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عمرو أبو عمرو الشعبي ـ شعب بن همذان ـ الكوفي سمع جابر بن عبد الله وابن عباس والنعمان بن بشير وغير واحد من الصحابة مات سنة ١٠٦ هـ وهو ابن ٧٧ سنة.
(كتاب الجمع ١/٣٧٧).

(١٠) في (د): سوا.

(١١) انظر الزجاج ١/١٩ عن الشعبي، والدر ١/٢٣ عن الشعبي،وغرائب النيسابوري ١/١١٩ ـ ١٢٠عن أبي بكر وعلي والشعبي، وفتح القدير ١/٢٩ عن الشعبي والثوري والطبري ١/٢٠٩، وابن كثير ١/٣٥ ـ ٣٦.

وفسرها الآخرون، فقال ابن عباس ـ في رواية سعيد بن جبير وأبي الضحى[١] ﴿الم﴾ أنا الله أعلم[٢].

وقال الضحاك[٣]: كل ﴿الٓم﴾ في القرآن: أنا الله أعلم، وهذا اختيار الزجاج[٤] قال: المختار ما روي عن ابن عباس هو أن معنى ﴿الٓم﴾ أنا الله أعلم، وأن كل حرف منها له تفسير، قال: والدليل على ذلك أن العرب قد تنطق بالحروف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها وأنشد:

قلت لها: قفي لنا، قالت: قاف[٥].

فنطق بقاف فقط يريد: قالت قف.

ويروى عن الحسن أنه قال ﴿الٓم﴾ وسائر حروف التهجي في القرآن: أسماء للسور[٦] وعلى هذا القول إذا قال القائل: قرأت ﴿الٓمٓصٓ﴾[٧] عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بـ ﴿الٓمٓصٓ﴾[٨].

قوله عز وجل[٩] ﴿ذلك الكتاب﴾ «ذلك» يجوز أن يكون بمعنى «هذا» عند كثير من أهل التفسير[١٠].

قال الفراء[١١]: ومثاله في الكلام أنك تقول[١٢]: قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك، أو يقول: قد بلغنا

---

(١) أبو الضحى: مسلم بن صبيح الكوفي سمع من مسروق وعبد الله بن عباس وطائفة وعنه الأعمش ومنصور وسعيد بن مسروق مات سنة ١٠٠ هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/١٣٢، الجمع ٢/٤٩٢).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٩، والطبري ١/٣٠٧ عن أبي الضحى عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والبحر ١/٣٤ عن ابن عباس وسعيد، والرازي ٢/٦.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني أبو القاسم روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وأنس قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة مأمون ووثقه أبو زرعة وابن معين توفي سنة ١٠٥ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣ ـ ٤٥٤، والكاشف ٢/٣٦ ـ ٣٧).

(٤) انظر الزجاج ١/٢٤ والدر ١/٢٢ وابن كثير ١/٣٦ ـ ٣٧.
والزجاج هو: أبو إسحاق بن محمد بن السُّرِّي بن سهل الزجاج النحوي قال ابن خلكان: كان من أهل العلم والأدب والدين المتين صنف كتاباً في معاني القرآن وغيره من الكتب أخذ عن المبرد وثعلب، توفي سنة ٣١٠ هـ. (شذرات الذهب ٢/٢٥٩).

(٥) انظر الطبري ١/٢١٢، والبحر ١/٣٥، والقرطبي ١/١٥٥، واللسان ١/٥، وابن كثير ١/٣٧.
والشاعر هو: أبو وهب الوليد بن عقبة ـ أخو عثمان من الرضاعة ـ ولاه الكوفة فشرب وأم الناس وهو سكران فقال هذا الشعر وهو في طريقه إلى المدينة يخاطب الإبل:
لا تـظنـيـنـي أتـرفـت ونـسـيـت طـرد الإبـل   لا تـحـسـبـي أنـا نـسـيـنـا الإيـجـاف
أي: سرعة السير.

(٦) انظر الدر ١/٢٣ عن الحسن، ومجاز القرآن ١/١٧، والزجاج ١/٢٦ والطبري ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦ والتبيان للعكبري ١/١٤ والبحر ١/٣٤ عن الحسن وزيد بن أسلم.

(٧) سورة الأعراف /١.

(٨) وهو رأي أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/١٧.

(٩) في (د) تعالى. وهي ساقطة من (هـ).

(١٠) انظر الزجاج ١/٢٩ ونسبه إلى الأخفش وأبي عبيدة، والتبيان ١/١٥ والطبري ١/٢٢٥ عن مجاهد وعكرمة والسدي وابن جريج، ومجاز القرآن ١/٢٨، وابن كثير ١/٣٩.

(١١) الفراء: يحيى بن زكريا الكوفي النحوي نزل بغداد وحدث في مصنفاته عن قيس بن الربيع وأبي الأحوص، وهو أجل أصحاب الكسائي وكان رأساً في النحو واللغة توفي سنة ٢٠٧ هـ (شذرات ٢/١٩).

(١٢) في (د) قولك.

الخبر، فصلحت «هذا» لأنه قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي تشير إليه، وصلحت «ذلك» لانقضاء كلامه، والمنقضي كالغائب(١). وذكر ابن الانباري(٢) لهذا شرحاً شافياً فقال: إنما قال عز ذكره ﴿ذلك الكتاب﴾ فأشار إلى غائب، لأنه أراد: هذه الكلمات يا محمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، لأن الله تعالى لما أنزل على نبيه ـ عليه السلام ـ ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ (٣) كان واثقاً بوعد الله إياه، فلما أنزل الله تعالى عليه ﴿آلم، ذلك **الكتاب لا ريب فيه**﴾ دله على الوعد المتقدم.

وقال الزجاج(٤): القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى (٥) فجعل ﴿آلم﴾ بمعنى القرآن، لأنه من القرآن. و﴿**الكتاب**﴾: مصد كتبت، ويسمى المكتوب كتاباً، كما يسمى المخلوق خلقاً والمفعول يسمى بالمصدر، يقال: هذا درهم(٦) ضرب الأمير، أي مضروبه وهذا الثوب نسج اليمن، أي منسوجه.

وأصل الكتب في اللغة: الجمع والضم، يقال كتبت البغلة: إذا ضممت بين شفريها بحلقة، وكتبت السقاء، إذا خرزته والكتب: الخروز، واحدتها: كتبة، والكتابة: جمع حرف إلى حرف(٧).

والمراد بـ ﴿**الكتاب**﴾ ها هنا: القرآن في قول جميع المفسرين(٨).

قوله(٩) ﴿**لا ريب فيه**﴾: «الريب» الشك قال أبو زيد(١٠) يقال: رابني من فلان أمر رأيته منه ريباً، إذا كنت مستيقنا منه الريبة، فإذا أسأت به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت: قد أرابني من فلان أمر هو فيه، إذا ظننته من غير أن تستيقنه(١١).

قال سيبويه(١٢): «لا» تعمل فيما بعدها فتنصبه، ونصبها لما بعدها كنصب (إنَّ) إلا أنها تنصب بغير تنوين، وإنما شبه(١٣) «لا» بـ «إن» لأن «إن» للتحقيق(١٤) في الإثبات، و﴿لا﴾ في النفي، فلما كان «لا» تقتضي تحقيق النفي كما تقتضي «إن» تحقيق الإثبات أجري مجراه، وهي(١٥) مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد(١٦).

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٠ ـ ١١.

(٢) انظر الطبري ١/٢٢٦ ـ ٢٣١ وغرائب النيسابوري ١/١٢٥ والبحر ١/٢٦ عن ابن عباس بنحوه، وذكره القرطبي بلفظه ١/١٥٨ وفتح القدير ١/٣٣.

(٣) سورة المزمل/ ٥.

(٤) انظر الزجاج ١/٢٩.

(٥) في (د): عليهما السلام.

(٦) في (حـ): الدرهم.

(٧) انظر معنى «الكتاب» في تفسير البغوي ١/٢٧.

(٨) انظر ابن عباس ص ٣ والزجاج ١/٢٩ ومجاز القرآن ١/٢٨ وابن كثير ١/٣٩.

(٩) في (د، هـ): تعالى.

(١٠) أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس البصري اللغوي روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل والكبار وصنف التصانيف وكان صدوقاً صالحاً توفي سنة ٢١٥ هـ.
(شذرات ٢/٣٤ ـ ٣٥).

(١١) انظر الزجاج ١/٢٩ ومجاز القرآن ١/٢٩ والطبري ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩ وغرائب النيسابوري ١/١٢٧.

(١٢) سيبويه: إمام النحو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الحارثي مولاهم أخذ النحو عن عيسى بن عمر واللغة عن الأخفش الأكبر وغيره، عاصر الخليل وابن سلام والكسائي توفي سنة ١٨٠ هـ.
(شذرات ١/٢٥٢).

(١٣) في (د) شبهت.

(١٤) في (د): لتحقيق.

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) ذكره الزجاج نقلاً عن سيبويه ١/٣١، وانظر التبيان بمعناه ١/١٥، والكتاب لسيبويه ٢/٢٧٤.

وموضع ﴿لا ريب﴾[١] رفع بالابتداء عند سيبويه لأنه[٢] بمنزلة «خمسة عشر» إذا ابتدأت به ولهذا جاز العطف[٣] عليه بالرفع في قول الشاعر[٤]:

لا أم لي أن كان ذاك ولا أب[٥]

وموضع «فيه»: رفع لأنه خبر بالابتداء الذي هو «لا ريب».

فإن قيل: كيف قال ﴿لا ريب فيه﴾ وقد ارتاب به[٦] المبطلون؟ قيل: معناه: أنه حق في نفسه وصدق وإن ارتاب به المبطلون، كما قال الشاعر[٧]:

ليس في الحق يا أمامة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب

فنفى الريب عن الحق، وإن كان [٨] المتقاصر في العلم يرتاب.

ويجوز أن يكون خبراً في معنى النهي، ومعناه: لا ترتابوا، كقوله تعالى: ﴿فلا[٩] رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾[١٠] والمعنى: لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا.

قوله[١١] ﴿هدى للمتقين﴾ معنى «الهدى: البيان، لأنه قوبل به الضلالة [١٢] في قوله عز وجل[١٣] ﴿واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾[١٤] أي: من قبل هداه.

ومعنى «الاتقاء» في اللغة: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقاه بترسه، أي[١٥]: جعل الترس حاجزاً بينه وبينه، ومنه «التقية في الدين»[١٦] يجعل ما يظهر حاجزاً بينه وبين ما يخشاه من المكروه، ومنه الحديث:

«كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ فكان أقربنا إلى العدو»[١٧]

---

(١) في غير (أ): لا ريب فيه.

(٢) في (د): لا.

(٣) في (د): جاز عليه العطف.

(٤) في غير (أ): في قوله.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٢١ والكتاب ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وفيه:

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

والخزانة ٢/ ٣٨ الشاهد ٨٨ وهذا البيت لضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي، كان له أخ يسمى جندباً وكانت أمه تؤثره عليه فقال هذا الشعر والبيت بلفظ:

هذا وجدكم الصغار بعينه لا أم لي إن ذاك ولا أب

والبيت من بحر الكامل.

(٦) في (د): فيه.

(٧) البيت في الدر المنثور ١/ ٣٤ ونسبه إلى ابن الزبَعْري، وانظر البحر ١/ ٣٣، والقرطبي ١/ ١٥٩ وفيه: قال عبد الله بن الزبعرى بلفظ:

ليس في الحق يا أميمة ريب إنما الريب ما يقول الجهول

(٨) في (د): وإن كان الأمر المتقاصر.

(٩) في (د): لا.

(١٠) سورة البقرة/ ١٩٧.

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) في (د): الضلال.

(١٣) في (د): في قوله تعالى.

(١٤) سورة البقرة / ١٩٨.

(١٥) في (د): إذا.

(١٦) التقية في الدين عبارة عن أن يكون الشخص بين قوم يخالفوه في اعتقاده الصحيح فيخاف إن أظهر اعتقاده عندهم أن يلحقوا به ضرراً فيُظهر خلاف الاعتقاد (حاشية (أ)).

(١٧) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الجهاد ـ باب في غزوة حنين عن البراء بألفاظ متقاربة ٢/ ٩٣ بلفظ «كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن =

فالمتقي: هو الذي يتحرز بطاعته عن العقوبة، ويجعل اجتنابه عما نهي عنه[١] وفعله ما[٢] أمر به حاجزاً بينه وبين العقوبة التي توعد بها العصاة.

والمراد بـ(المتقين) في هذه الآية: المؤمنون الذين اتقوا الشرك [٣]، وجعلوا إيمانهم حاجزاً بينهم وبين الشرك، كأنه قال: القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون.

وخَص المؤمنين بأن الكتاب بيان لهم دون الكفار ـ الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب ـ لانتفاعهم به دونهم [٤]، كقوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ [٥] وكان عليه السلام منذراً لمن خشي ولمن لم يخش.

قال ابن الأنباري[٦]: معناه[٧] هدى للمتقين والكافرين فاكتفى بأحد الفريقين عن الآخر. كقوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[٨] أراد الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما[٩]

وأما إعراب هدى فقال الزجاج[١٠]: يجوز أن يكون موضعه نصباً على الحال كأنه قال[١١]: هادياً للمتقين، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً على إضمار هو، كأنه لما تم الكلام قيل: هو هدى.

ويجوز أن يكون الوقف على قولك[١٢] ﴿لا ريب﴾[١٣] أي ذلك الكتاب لا ريب ولا شك، كأنك قلت: ذلك الكتاب حقاً، لأن لا شك بمعنى حقاً، ثم قيل بعد[١٤] (فيه هدى).

قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب[١٥]﴾ [١٦] قال الزجاج: موضع «الذين» خفض نعتا للمتقين. ومعنى ﴿يؤمنون﴾: يصدقون قال الأزهري[١٧]: اتفق العلماء أن الإيمان معناه التصديق، كقوله ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾[١٨] أي بمصدق[١٩].

= الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي ﷺ» والحديث بلفظه في تهذيب الكمال عن علي ﷺ وفيه «اخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وله شاهد عند مسلم» ١/ ٩٩. ومسند أحمد ١/ ١٢٦، ١٥٦ عن علي ﷺ.

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (هـ): عما.

(٣) انظر الطبري ١/ ٢٣٣ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٣٩ وعن ابن عباس.

(٤) انظر الطبري ١/ ٢٣٠ وابن كثير ١/ ٣٩ وغرائب النيسابوري ١/ ١٢٩.

(٥) سورة النازعات/ ٤٥.

(٦) انظر البحر ١/ ٣٨.

(٧) في (د): بيان هدى.

(٨) سورة النحل/ ٨١.

(٩) في التهبل لابن جزي: «هدى» بمعنى الإرشاد لتخصيصه بالمتقين ولو كانت بمعنى البيان لعمت كقوله (هدى للناس) انظر ص ٣٥.

(١٠) انظر الزجاج ١/ ٣٣ والتبيان ١/ ١٦ والمشكل ١/ ٧٤.

(١١) في غير (أ): قيل.

(١٢) في (حـ): قوله.

(١٣) في (هـ): لا ريب فيه.

(١٤) ساقطة من (د) وفي (هـ): بعده.

والأولى أن يكون الوقف على قوله (لا ريب فيه) لأنه يصير قوله (هدى) صفة للقرآن وذلك أبلغ من كونه فيه هدى. (ابن كثير ١/ ٣٩).

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) انظر الزجاج ١/ ٣٣ وعنده ويجوز أن يكون بوضع الذين نصباً على المدح كأنه قيل: اذكر الذين. (انظر ١/ ٣٤).

(١٧) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي النحوي الشافعي صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الجليلة المقدار مات بهراة سنة ٣٧٠ هـ وله ثمان وثمانون سنة. (شذرات ٣/ ٧٢).

(١٨) سورة يوسف/ ١٧.

(١٩) انظر مجاز القران ١/ ٩٧، ٣٠٣ والزاهر ١/ ١٨٠، ٢٠٢ ـ ٢٠٣ والبحر ١/ ٣٨ والزجاج ١/ ٣٣ وغريب القرآن ص ٣٩ والطبري ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ عن ابن عباس.

ومعنى[١] التصديق: هو اعتقاد السامع صدق المخبر فيما يخبر[٢]، فمن صدق الله تعالى فيما أخبر به في كتابه وصدق الرسول ﷺ فيما أخبر معتقداً بالقلب تصديقهما فهو مؤمن.

وأنشد ابن الأنباري ـ على أن «آمن» معناه[٣]: صدَّق ـ قول الشاعر:

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمدا[٤]

معناه[٥]: من قبل آمنا محمدا[٦]، أي: صدقنا محمدا[٧].

و﴿الغيب﴾ ما غاب، وهو مصدر غاب يغيب غيبا، وكل ما غاب عنك فلم تشهده فهو غيب[٨]، قال الله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾[٩]

والعرب تسمي المكان المنخفض من الأرض: الغيب[١٠] لأنه غائب عن الأبصار[١١]. والمراد بـ ﴿الغيب﴾ المذكور ها هنا ـ ما غاب علمه عن الحس والضرورة مما يدرك بالدليل.

قال قتادة[١٢]: آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، كل هذا غيب، وقال أبو العالية[١٣]: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وجنته وناره، ولقائه، وبالبعث بعد الموت.

قال الزجاج[١٤]: وكل ما غاب عنهم مما أخبرهم به[١٥] النبي ﷺ فهو غيب.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان وحدثنا[١٦] أبو يحيى عبد الرحمن بن

---

(١) في (د، هـ): فمعنى، وفي (حـ): بمعنى.
(٢) في (حـ): يخبر به.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) انظر الزاهر لابن الأنباري ١/٢٠٣ والقرطبي ١/١٦٤ والدر ١/٢٥ وفيه: عن أبي سفيان بن الحارث:
وبالغيب آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد
(٥) في (د): يعني من قبل محمد.
(٦) في (حـ): بمحمد.
(٧) ساقطة من (د) وفي (هـ): محمد.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/٣٠٢ والطبري ١/٢٣٧ والبحر ١/٣٨ وفتح القدير ١/٣٤.
(٩) سورة الأنعام /٧٣، سورة التوبة /٩٤ و١٠٥، سورة الرعد/٩، سورة المؤمنون/٩٢، سورة السجدة/٦ ـ في المطبوعة ٦٠ وهو خطأ ـ والزمر/٤٦، والحشر/٢٢، والجمعة /٨، والتغابن/١٨.
(١٠) في (د): غيباً.
(١١) انظر غرائب النيسابوري ١/١٣٤، والبحر ١/٣٨.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣ والطبري ١/٢٣٦ عن قتادة والدر ١/٢٥ عن قتادة.
(١٣) انظر الطبري ١/٢٣٦ ـ ٢٣٧ عن الربيع بن أنس والدر ١/٢٥ عن أبي العالية وابن كثير ١/٤١ عنه.
(١٤) الزجاج ١/٣٥ وفتح القدير ١/٣٤.
(١٥) ساقطة من (هـ).
(١٦) في (د): قال حدثنا.

محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا عبيدة[1]، عن الأعمش[2]، عن عمارة بن عمير[3]، عن عبد الرحمن بن يزيد[4] قال:

كنا جلوسا عند عبد الله[5] بن مسعود فذكرنا أصحاب النبي[6] ﷺ[7] وما سبقوا به فقال عبد الله: إن أمر محمد ﷺ كان بينا لمن رآه، والذي لا آله غيره، ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ ﴿**الٓم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب** . . .﴾ إلى قوله ﴿**أولئك هم المفلحون**﴾[8] .

وقوله[9] ﴿**ويقيمون الصلاة**﴾ أي: يديمونها، ويحافظون عليه[10] ويقال: قام الشيء إذا دام وثبت، وأقامه إذا أدامه. و«الصلاة» معناها في اللغة: الدعاء، ومنه الحديث:

«إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطراً فليطعم، وإن كان صائماً فليصل»[11] .

قال أبو عبيدة[12]: قوله «فليصل» أي: فليدع له بالبركة والخير، وكل داع فهو مصل.

هذا معنى الصلاة في اللغة،ثم ضمت إليها هيئات وأركان سميت مجموعها صلاة قال قتادة[13] في قوله (يقيمون

---

(١) عبيدة بن حميد أبو عبد الرحمن التيمي ـ ويقال الضبي ـ الكوفي النحوي يقال له الحذاء، حكى البخاري عن الحسن بن أبي يزيد قال: كتبنا عن عبيدة بن حميد ببغداد سنة ١٩٦ ومات بعد ذلك. (كتاب الجمع ١/٣٣٧).

(٢) الأعمش: الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي ـ أصله من الري ـ رأى أنس بن مالك وحفظ عنه وروى عن ابن أبي أوفي وغيره توفي سنة ١٤٨ هـ. وله ٧٨ سنة (تذكرة الحفاظ ١/١٥٤).

(٣) عمارة بن عمير التيمي الكوفي سمع الأسود وعبد الرحمن بن يزيد بن قيس وغير واحد روى عنه الأعمش وغيره قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة وقال ابن حبان توفي سنة ٩٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٧/٤٢١، الجمع ١/٣٩٦).

(٤) عبد الرحمن بن يزيد بن قيس أخو الأسود الكوفي النخعي يكنى أبا بكر سمع عبد الله بن مسعود وعثمان وغير واحد، وعنه إبراهيم بن يزيد وعمارة بن عمير وهو تابعي ثقة له أحاديث كثيرة توفي سنة ٨٣ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٢٩٩، الجمع ١/٢٨٩).

(٥) في (د): عند ابن مسعود.

(٦) في غير (أ): محمد.

(٧) من (جـ) وفي (هـ): عليه السلام.

(٨) الآيات من سورة البقرة /١ ـ ٥.
والأثر: أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ تفسير قوله تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ عن عبد الرحمن بن يزيد وقال صحيح على شرط الشيخين. (٢/٢٦٠).
وانظر الدر ١/٢٦ عن ابن مسعود، والبغوي ١/٢٩، وابن كثير ١/٤١، وفتح القدير ١/٣٥.

(٩) في (د): قوله تعالى.

(١٠) انظر غرائب النيسابوري ١/١٣٤، وفتح القدير ١/٣٥.

(١١) الحديث: أخرجه مسلم ـ كتاب النكاح ـ باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ١/٦٠٤ والترمذي في السنن كتاب الصوم ـ باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة ـ عن أبي هريرة رقم ٧٧٧ (٢/١٣٩).
وأبو داود في السنن ـ كتاب الصوم ـ باب في الصائم يدعى إلى وليمة عن أبي هريرة رقم ٢٤٦٠ (٢/٣٣١).

(١٢) انظر مجاز القرآن ١/٦١ ـ ٦٢، ٢٦٨.

(١٣) انظر الدر ١/٢٧، عن قتادة وابن كثير ١/٤٢ عن قتادة وفتح القدير ١/٣٦ عن قتادة.

الصلاة) إقامتها: المحافظة على[١] مواقيتها ووضوئها[٢] وركوعها وسجودها.

وقوله ﴿ومما رزقناهم﴾ يقال: رزق الله الخلق رزقاً ورزقاً، فالرزق ـ بالفتح ـ هو المصدر الحقيقي، والرزق[٣] الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر. وكل[٤] ما انتفع به العبد فهو رزقه، من مال وولد وعبد[٥] وغيره.

وقوله ﴿ينفقون﴾ معنى «الإنفاق» في اللغة: إخراج المال من اليد، ومن هذا يقال: نفق المبيع إذا كثر مشتروه، فخرج عن[٦] يد البائع، ونفقت الدابة: إذا خرجت روحها. قال قتادة[٧]: ينفقون في طاعة الله وسبيله.

قوله[٨] ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك . . . ﴾ الآية، قال مجاهد[٩]: الآيات الأربع من أول هذه السورة نزلت في جميع المؤمنين، سواء كانوا من العرب أو من أهل الكتاب، وقال ابن عباس[١٠] وابن مسعود إن آيتين من أول السورة نزلتا في مؤمني العرب، والآيتان بعدهما نزلتا في مؤمني أهل الكتاب، لأنه لم يكن للعرب كتاب كانوا مؤمنين به قبل محمد ﷺ[١١].

والمراد بقوله ﴿بما أنزل إليك﴾: القرآن ﴿وما[١٢] أنزل من قبلك﴾ يعني الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل.

وقوله[١٣] ﴿وبالآخرة﴾ أي: وبالدار الآخرة ﴿هم يوقنون﴾ يقال: يقن ييقن يقنا فهو يقين، وأيقن بالأمر واستيقن وتيقن، كله واحد.

و(اليقين): هو العلم الذي يحصل بعد استدلال ونظر (ولا يجوز أن يسمى علم الله تعالى يقينا، لأن علمه لم يحصل عن استدلال[١٤] ونظر)[١٥] والمعنى: أنهم يؤمنون بالآخرة ويعلمونها علماً باستدلال[١٦]

قوله[١٧] ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ «أولاء»: كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو «هم» و«الكاف» فيه: للمخاطبة نحو «كاف» ذلك.

---

(١) في (د): المحافظة عليها في أوقاتها.
(٢) في جميع النسخ: ووضؤها.
(٣) أي بالكسر وانظر معنى «الرزق» في تفسير البغوي ١/ ٣٠، وغرائب النيسابوري ١/ ١٣٥، وفتح القدير ١/ ٣٦.
(٤) في (حـ. د): وكلما.
(٥) من (أ).
(٦) في (حـ): من.
(٧) العبارة: في فتح القدير ١/ ٣٦ والقرطبي ١/ ١٧٨ والبغوي ١/ ٣٠
انظر الدر ١/ ٢٧ عن قتادة وفتح القدير ١/ ٣٦ والبغوي ١/ ٣٠ عنه.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر تفسير مجاهد ـ ٦٩ والدر ١/ ٢٣، والطبري ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وغرائب النيسابوري ١/ ١٥٠، وابن كثير ١/ ٤٣، وأسباب النزول للواحدي ص ١٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٠ كلهم عن مجاهد.
(١٠) انظر ابن كثير ١/ ٤٣ عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة والبحر ١/ ٤٤ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ٣٦ عنهما.
(١١) في (د): عليه السلام.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٣) في (د): وقوله تعالى.
(١٤) في (د) نظر واستدلال.
(١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(١٦) في غير (أ): بالاستدلال.
(١٧) في (د): وقوله تعالى.

والمعنى: هم على بيان وبصيرة من عند ربهم لأن الله تعالى هداهم لدينه.

﴿وأولئك هم المفلحون﴾ قال الزجاج[١]: يقال لكل من أصاب خيراً مفلح، قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون)[٢] و[٣] (قد أفلح من زكاها)[٤].

والمعنى: هم الذين أدركوا البغية ووجدوا النعيم المقيم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا..﴾ الآية، قال الضحاك[٥]: نزلت في أبي جهل[٦] وخمسة من أهل بيته. وقال الكلبي[٧]: يعني اليهود[٨].

يقال: كَفَر كُفْراً وكُفُوراً، كما يقال: شكر شكراً وشكوراً.

ومعنى «الكفر» في اللغة: الستر، قال ابن السكيت[٩]: كل[١٠] ما ستر شيئاً فقد كفره، ومنه قيل «الليل» كافر، لأنه يستر بظلمته الأشياء، ومنه سمي الكافر كافراً لأنه ستر إنعام الله تعالى[١١] بالهدى والآيات التي بانت لذوي التمييز: أن الله تعالى واحد لا شريك له، فمن لم يصدق بها وردها فقد كفر النعمة أي سترها، وغطاها.

و«الكفر» على أربعة أنحاء[١٢]: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، فمن لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له.

---

(١) انظر الزجاج ١/٣٩، ١/ ٤٨١، ومجاز القرآن ١/٢٩، وابن كثير ١/٤٤.
(٢) سورة المؤمنون /١.
(٣) في (د): قال.
(٤) سورة الشمس /٩.
(٥) انظر الطبري ١/٢٥٣ وغرائب النيسابوري ١/١٤١ وأسباب النزول للواحدي ص ١٣ عن الضحاك.
(٦) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية شهد وقعة بدر مع المشركين فكان من قتلاها. (الأعلام للزركلي ٥/٢٦١ ـ ٢٦٢).
(٧) الكلبي: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي أبو النضر الكوفي روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وطائفة وعنه السفيانان وحماد بن سلمة وابن المبارك وابن جريج، قال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي، توفي سنة ١٤٦ هـ (تهذيب التهذيب ٩/١٧٨ ـ ١٨٠).
(٨) انظر البغوي ١/٣١ عن الكلبي، وفتح القدير ١/٣٩، وأسباب النزول للواحدي ص ١٣ عن الكلبي، والطبري ١/٢٥١ عن ابن عباس.
(٩) ابن السكيت: يعقوب بن السكيت النحوي أبو يوسف البغدادي صاحب كتاب إصلاح المنطق وتفسير دواوين الشعراء، سبق أقرانه في الأدب مع حظ وافر في السنن والدين توفي سنة ٢٤٥ هـ (شذرات ٢/١٠٦).
(١٠) في (هـ): كل من.
(١١) ساقطة من (ح).
(١٢) انظر البغوي ١/٣١ ـ ٣٢ وقد ذكره بتمامه حتى شعر أبي طالب بلفظه.

أما «كفر الإنكار» فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد. و«كفر الجحود» أن يعرف بقلبه ولا يعترف[١] بلسانه، ككفر إبليس، وكفر أمية بن أبي الصلت [٢] ومنه قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾[٣] يعني: كفر الجحود.

وأما كفر المعاندة: فهو أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يقبل ولا يدين به[٤]، ككفر أبي طالب[٥] حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا[٦]

وأما «كفر النفاق» فأن يقر بلسانه، ويكفر بقلبه.

وقوله تعالى:[٧] ﴿سواء عليهم﴾ أي: معتدل ومتساوٍ عندهم ﴿ءأنذرتهم﴾: أأعلمتهم وخوفتهم.

و«الإنذار»: إعلام مع تخويف، فكل منذر معلم، وليس كل معلم منذراً، يقال: أنذرته فنذر، أي علم[٨] بموضع الخوف.

قال الوالبي[٩] عن ابن عباس - في هذه الآية -: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن به[١٠] جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله تعالى: أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله تعالى[١١] الشقاء في الذكر الأول[١٢]. ثم ذكر السبب في تركهم الإيمان فقال:[١٣]

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ قال الزجاج[١٤]: معنى «ختم وطبع» في اللغة [١٥] واحد وهو التغطية على الشيء

---

(١) في (د) يقر.

(٢) أمية بن أبي الصلت - واسم أبي الصلت عبد الله - بن أبي ربيعة بن عوف بن ثقيف كان أبوه شاعراً وكان قد نظر في الكتب ولبس المسوح تعبداً وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة فلما ظهر النبي ﷺ حسده عدو الله وقال: إنما كنت أرجو أن أكونه مات سنة ٥ هـ.

(الوافي بالوفيات ٩/٣٩٥ - ٤٠٠، الأعلام ١/٣٦٤).

(٣) سورة البقرة /٨٩.

(٤) في (د) ولا يتدين به.

(٥) أبو طالب: عم النبي ﷺ وتكفل به بعد جده عبد المطلب وأحسن تربيته ونصره بعد البعثة وذب عنه، ومدحه عدة مدائح، واسمه عبد مناف - على المشهور - واشتهر بكنيته توفي قبل الهجرة سنة ١٠ من البعثة وهو ابن بضع وثمانين سنة. (الخزانة ٢/٧٥).

(٦) انظر خزانة الأدب ٢/ ٧٦، والبحر ٤/١٠٠، والبداية والنهاية ٣/٤٢، وغرائب النيسابوري ٧/١٣٠.

(٧) ساقطة من (حـ، هـ).

(٨) في (د): أعلم.

(٩) الوالبي: علي بن أبي طلحة - سالم - بن مخارق مولى بني هاشم يكنى أبا الحسن، قال أبو محمد - سمع مجاهداً وأبا الدر وأخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عباس قال أحمد: له أشياء منكرات وقال النسائي: لا بأس به توفي سنة ١٤٣ هـ (الميزان ٣/١٣٤ كتاب الجمع ١/٣٥٩).

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) من (أ).

(١٢) في حاشية (أ): قوله في الذكر الأول: أي في العلم الأول وهو العلم الأزلي القائم بذات الله تعالى.

(١٣) في (د): فقال تعالى.

(١٤) انظر الزجاج ١/٤٦، ومجاز القرآن ١/٢٢٣، وفتح القدير ١/٣٩ بتمامه، وغريب القرآن ص ٤٠.

(١٥) ساقطة من المطبوعة.

والاستيثاق منه بأن لا[١] يدخله شيء، والختم على الوعاء يمنع الدخول فيه والخروج منه، كذلك الختم على قلوب الكفار، يمنع دخول الإيمان فيها وخروج الكفر منها، وإنما يكون ذلك: بأن يخلق الله الكفر[٢] فيها ويصدهم عن الهدى، فلا يدخل الإيمان في قلوبهم كما قال الله عز وجل ﴿وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله﴾[٣]؟

وقوله [٤] ﴿وعلى سمعهم﴾ وحد «السمع» لأنه مصدر، والمصادر [٥] لا تثنى ولا تجمع وقال [٦] سيبويه: اكتفى من الجمع بالواحد [٧] لأنه توسط [٨] جمعين فصار كقوله ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ [٩] وقوله ﴿عن اليمين والشمائل﴾[١٠].

وتم الكلام ـ ها هنا[١١] ـ ثم قال ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ «الأبصار»[١٢] جمع البصر وهو العين، يقال: تبصرت[١٣] الشيء إذا رأيته.

و«الغشاوة» الغطاء[١٤] ويقال للجلدة التي على الولد «غشاوة» ومثل هذه الآية في المعنى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم﴾[١٥]. وطبع[١٦] في المعنى: كختم.

قال الزجاج[١٧] ـ في هذه الآية ـ إنهم كانوا يسمعون ويبصرون ويعقلون ولكن لم يستعملوا هذه الحواس استعمالاً ينفعهم فصاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر.

وقوله[١٨] ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ «العذاب» كل ما يُعَنِّي الإنسان ويشق عليه و«العظيم» فعيل من العظم وهو كثرة المقدار في الجثة[١٩] (ثم[٢٠] قيل: كلام عظيم وأمر عظيم، أي عظيم القدر، يريدون به: المبالغة في وصفه.

ومعنى وصف العذاب العظيم: هو المواصلة بين أجزاء الآلام بحيث لا يتخللها فرجة.

---

(١) في المطبوعة: بألا.
(٢) في (هـ): كفر.
(٣) سورة الجاثية/ ٢٣.
(٤) في (د): وقوله تعالى.
(٥) في (د): والمصدر لا يثنى ولا يجمع.
(٦) في (د، هـ): قال.
(٧) في (د): الواحد.
(٨) في (د): بين جمعين.
(٩) سورة البقرة/ ٢٥٧، وانظر سورة المائدة / ١٦.
(١٠) سورة النحل/ ٤٨.
وحد السمع ولم يجمع كما جمعت القلوب والأبصار لأنه مصدر، وقيل: تقديره على مواضع سمعهم. (انظر معاني القرآن للأخفش ٢١١/١ والتبيان ٢٣/١، والمشكل ٧٦/١، والبيان ٥٢/١، وغرائب النيسابوري ١٤٤/١، وفتح القدير ٣٩/١).
وانظر الرازي ٥٣/٢ عن سيبويه.
(١١) انظر مجاز القرآن ٣١/١ وفيه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم) ثم انقطع النصب فصار خبراً، فارتفعت فصار (غشاوة) كأنها في التمثيل قال (وعلى أبصارهم غشاوة) وانظر الفراء ١٣/١ وابن كثير ٤٦/١.
(١٢) في (ح، د، هـ): والأبصار.
(١٣) في (حـ، د): أبصرت.. إذا.
(١٤) انظر ـ في معنى الغشاوة ـ الطبري ٢٦٥/١ وغريب القرآن ص ٤٠.
(١٥) سورة النحل/ ١٠٨.
(١٦) انظر ابن كثير ٤٥/١ عن مجاهد والسدي واللسان /ختم، طبع.
(١٧) انظر الزجاج ٤٧/١.
(١٨) في (د): قوله تعالى.
(١٩) في (د): الجنة، بالنون.
(٢٠) من هنا نقص في (حـ) حتى تفسير قوله تعالى (قلنا اهبطوا..)، وسأشير إليه في حينه.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾

قوله[1] ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ «الناس» : لفظ وضع للجمع كالنوم والرهط والجيش وواحده[2] «إنسان» لا من لفظه.

وقوله[3] ﴿وباليوم الآخر﴾ يعنى: يوم القيامة، وسمي آخراً: لأنه بعد أيام الدنيا. وقوله[3] ﴿وما هم بمؤمنين﴾: جمع بعد التوحيد في[4] (من يقول): لأن لفظ «من» يصلح للواحد وللجميع، فقوله (من يقول) يجوز أن يراد به الجمع وإن كان اللفظ على واحد[5].

قال المفسرون[6]: نزلت هذه الآية في المنافقين حين أظهروا كلمة الإيمان وأسروا[7] الكفر، فأخبر الله سبحانه[8] أنهم يقولون: إنا مؤمنون ويظهرون كلمة الإيمان، ثم نفى الله عنهم الإيمان فقال (وما هم بمؤمنين) فدل على أن حقيقة الإيمان ليس الإقرار فقط.

قوله[3] ﴿يخادعون الله والذين ءامنوا﴾ « يخادعون » يفاعلون من الخدع يقال خدعته خدْعاً وخدَعاً وخديعة، إذا أظهر له غير ما يضمر.

والمعنى: ان هؤلاء المنافقين يظهرون غير ما في نفوسهم ليدرأوا[9] عنهم أحكام الكفر في ظاهر الشريعة من القتل والجزية وغيرهما[10]. فإن قيل: المفاعلة تكون بين اثنين ـ والله تعالى يجل أن يشاركهم في الخداع ـ فما وجه قوله[11] ﴿يخادعون الله﴾؟ قيل ﴿يخادعون﴾ ـ ها هنا ـ بمعنى يخدعون، قال أبو عبيدة[12]: خادعت الرجل بمعنى خدعته والمفاعلة كثيراً ما يقع من الواحد، كالمعافاة والمعاقبة وطارقت النعل[13] على هذا[14].

---

(١) في (د، هـ): قوله تعالى.
(٢) في (هـ): واحدة.
(٣) في (د): قوله تعالى.
(٤) في (د) فيمن.
(٥) انظر التبيان للعكبري ١/ ٢٤ والمشكل ١/ ٧٧ والأخفش ١/ ١٨٩.
(بمؤمنين) «الباء»: زائدة للتأكيد وهكذا كل حرف زيد في المبتدأ والخبر أو الفاعل. (التبيان ١/ ٢٥، المشكل ١/ ٧٧).
(٦) انظر الزجاج ١/ ٤٩ والتبيان ١/ ٢٤ والدر ١/ ٢٩ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة والطبري ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ وابن كثير ١/ ٤٨ وفتح القدير ١/ ٤١ عن ابن مسعود وقتادة والبحر ١/ ٦٠.
(٧) في (د) وأسروا كلمة الكفر.
(٨) في (د): سبحانه وتعالى.
(٩) في جميع النسخ: بالهمز على الواو.
(١٠) انظر مجاز القرآن ١/ ٣١ والطبري ١/ ٢٧٢ ـ ٢٨٣ والزاهر ٢/ ٢٩٦.
(١١) في (د): قوله تعالى.
(١٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٣١ قال أبو عبيدة «ولا يكاد يجيء (بفاعل) إلا من اثنين :إلا في حروف هذا أحدهما، وقوله (قاتلهم الله) معناها: قتلهم الله».
وانظر الزجاج: ١/ ٥٠ والتبيان ١/ ٢٦ قال الزجاج «وجاء بفاعل لأن هذا المثال يقع كثيراً في اللغة للواحد نحو: عاقبت اللص وطارقت النعل».
(١٣) طارقت النعل: أي خصف أحدهما فوق الآخر (اللسان / طرق).
(١٤) أي على أن المفاعلة: من جانب واحد (حاشية (أ)).

وقال الحسن[١]: يخادعون الله: أي نبيه، لأن الله[٢] بعث نبيه بدينه فمن أطاعه فقد أطاع الله كما قال الله تعالى[٣] ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[٤] وقال ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾[٥] وإذا خادعوا النبي ﷺ[٦] فقد خادعوا الله[٧].

وقوله [٨] ﴿وما يخدعون [٩] إلا أنفسهم﴾ قرىء بوجهين: فمن قرأ بالألف قال: هو من المفاعلة التي تقع من الواحد، كقوله ﴿يخادعون الله﴾[١٠] فلما وقع الاتفاق على الألف في قوله ﴿يخادعون الله﴾ أجري الثاني على الأول طلباً للتشاكل.

ومن قرأ: ﴿يخدعون﴾ قال: إن فَعَل أول بفعل الواحد من فاعل الذي في أكثر الأمر يكون لفاعلين[١١].

ومعنى قوله﴿وما يخدعون الا أنفسهم﴾:هو أنهم طلبوا الخداع فلم يخدعوا [١٢] الله ولا المؤمنين وما خدعوا إلا أنفسهم لأن وبال خداعهم عاد عليهم لا أن الله تعالى[١٣] يطلع نبيه[١٤] على أسرارهم ونفاقهم فيفتضحون في الدنيا، ويستوجبون العقاب في العقبى[١٥]. وقوله[١٦] ﴿وما يشعرون﴾ أي: وما يعلمون أنهم يخدعون أنفسهم وأن وبال خداعهم يعود عليهم.

قوله[١٧] ﴿في قلوبهم مرض﴾: قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتاده وجميع المفسرين[١٨]: أي شك ونفاق. وقال الزجاج[١٩]: المرض في القلب: كل ما خرج[٢٠] به الإنسان من الصحة في الدين[٢١].

وقوله[٢٢] ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ أي: بما أنزل[٢٣] من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله[٢٤].

---

(١) انظر البحر ١/٥٦ عن الحسن والزجاج، والبغوي ١/٣٣ عن الحسن، والقرطبي ١/١٩٥ عن الحسن.
(٢) في (د): لا أن الله تعالى.
(٣) من (أ).
(٤) سورة النساء /٨٠.
(٥) سورة الفتح /١٠.
(٦) ساقطة من (د).
(٧) في (د): الله عز وجل.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) في جميع النسخ (يخادعون) على إحدى القراءتين.
(١٠) سورة البقرة /٩ صدر الآية.
(١١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يخادعون) وأكثر القراء بالألف. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (وما يخدعون): أهل الشام والكوفة. (انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٤١، والحجة لأبي زرعة ص ٧٨، والنشر ٢/٢٠٧، والتبيان ١/٢٦).
(١٢) في (د): فلم يخدع.
(١٣) في (د): سبحانه.
(١٤) في (د، هـ): ﷺ.
(١٥) انظر المعنى في غريب القرآن ص ٤٠ وابن كثير ١/٤٨ والبحر ١/٥٨ عن ابن عباس والبغوي ١/٣٣ بتمامه.
(١٦) في (د): قوله تعالى.
(١٧) في (د): قوله تعالى.
(١٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤ والزجاج ١/٥١ ونسبه إلى أبي عبيدة وغريب القرآن ص٤١ والدر ١/٣٠ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والربيع ومجاز القرآن ١/٣٢ والزاهر ١/٥٨٦.
(١٩) في (هـ): والمرض.
(٢٠) في (د): يخرج.
(٢١) انظر الزجاج ١/٥١ وفتح القدير ١/٤١.
(٢٢) في (د): قوله.
(٢٣) في (د): على محمد ﷺ وفي (هـ): على محمد.
(٢٤) انظر الزجاج ١/٥١ وابن كثير ١/٤٨ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والربيع وأبي العالية وقتادة.

قوله[1] ﴿ولهم عذاب أليم﴾ «الأليم» بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع وهو العذاب الذي يصل وجعه إلى قلوبهم [2].

قوله [3] ﴿بما كانوا يكذبون﴾: «ما»: في تأويل المصدر، أي بتكذيبهم وبكونهم مكذبين.

وقرأ أهل الكوفة «يكذبون» ـ بالتخفيف ـ من الكذب ، وهو أشبه بما قبله وما بعده لأن ما قبله ﴿ومن الناس من يقول ءامنا بالله﴾ وهذا كذب منهم وبعده قوله ﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم﴾[4] وهذا يدل على كذبهم في دعوى الإيمان.

وقال ابن عباس[5]: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ يعني: تكذيب الأنبياء، قال: ومن خففها[6] فالمراد أنهم يتكلمون بما يعلم الله خلافه في قلوبهم، كقوله تعالى: ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾[7].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

قوله[8] ﴿وإذا قيل لهم﴾ موضع «إذا» من الإعراب نصب، لأنه اسم للوقت كأنك قلت: وحين قيل لهم، أو يوم قيل لهم[9].

و«قيل»: كان في الأصل «قُوِل» فنقلت كسرة الواو إلى القاف فسكنت «الواو» وانكسر ما قبلها فصارت «ياء».

والكسائي[10]: يشم «قيل» وأخواته الضم، ليدل بذلك على أنه كان في الأصل «فعل»[11].

ومعنى الآية ﴿وإذا قيل لهم﴾ يعني: لهؤلاء[12] المنافقين ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ يظهرون هذا القول كذباً ونفاقاً، كما أنهم قالوا آمنا وهم كاذبون.

---

(١) من (أ).

(٢) انظر مجاز القرآن ١/٣٢ والزاهر ١/٥٨٦ والطبري ١/٢٨٣ والدر ١/٣٠ عن ابن عباس والضحاك في معنى (الأليم).

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من (د).

(٥) انظر الحجة لأبي زرعة ٨٨ ـ ٨٩ عن ابن عباس.

(٦) في (د): ومن خففها قال.

(٧) سورة آل عمران /١٦٧.

(٨) في (د): قوله تعالى.

(٩) انظر الموضعين في التبيان ١/٢٧ والمشكل ١/٧٨.

(١٠) الكسائي: علي بن حمزة الأسدي الكوفي شيخ القراء والنحو الإمام أبو الحسن أحد السبعة، قرأ على حمزة وهو من تلامذة الخليل قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي توفي سنة ١٨٩ هـ. (شذرات ١/ ٣٢١).

(١١) انظر السبعة ١٤٣ ـ ١٤٤ والحجة لأبي زرعة ٨٩ والنشر ٢/٢٠٨.

(١٢) في (أ): لها دلاء.

فرد [1] الله عليهم. وقولهم (نحن مصلحون) فقال:

﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ [2] قال الزجاج [3]: «ألا»: كلمة يبتدأ بها ينبه بها المخاطب، يدل [4] على صحة ما بعدها، و«هم» لتأكيد الكلام.

والمعنى: هم المفسدون أنفسهم بالكفر[5]، والناس بالتعويق عن الإيمان ﴿ولكن لا يشعرون﴾ لا يعلمون أنهم مفسدون، لأنهم يظنون أن الذي هم عليه من إبطان الكفر صلاح.

و«لكن» معناها استدراك بإيجاب بعد نفي أو نفي بعد إيجاب كالتي في هذه الآية[6] لأنه إذا قيل ﴿هم المفسدون﴾ سبق إلى الوهم أنهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون فقال ﴿ولكن لا يشعرون﴾ فاستدرك بالنفي بعد الإيجاب.

قوله[7] ﴿وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس..﴾ الآية قال جميع المفسرين[8]: المراد بالناس في هذه الآية أصحاب محمد ﷺ والذين آمنوا به.

والمعنى: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين آمنوا بمحمد ﷺ كما آمن أصحابه، قال ابن عباس[9]: يريد المهاجرين والأنصار ﴿قالوا أنؤمن كما ءامن السفهاء﴾ «الألف» في «أنؤمن» استفهام معناه: الجحد والإنكار، أي: لا نفعل كما فعلوا و «السفهاء» الجهال الذين قلت عقولهم، جمع «السفيه» ومصدره «السفه، والسفاهة والسفاه».

قال أهل اللغة: معنى «السفه» الخفة، «والسفيه» الخفيف العقل[10] ولهذا سمى[11] الله[12] تعالى الصبيان والنساء سفهاء في قوله ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾[13]، لجهلهم وخفة عقلهم[14].

وعنوا بالسفهاء: أصحاب محمد ﷺ قال ابن عباس[15] قالوا أولئك سفهاؤنا[16] فإن قيل: كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم ﴿أنؤمن كما ءامن السفهاء﴾؟ قيل: إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين، فأخبر الله[17] نبيه ﷺ والمؤمنين.

---

(١) في (د): فنزل.
(٢) في (د): ألا انهم هم المفسدون أنفسهم بالكفر.
(٣) انظر الزجاج ١/٥٣.
(٤) في (د): يعدل.
(٥) في (د): هم المفسدون بالتعويق.
(٦) انظر المعنى في ذلك (اللسان /لكن).
(٧) في (د): قوله تعالى.
(٨) انظر الطبري ١/٢٩٢ وغرائب النيسابوري ١/١٥٨ والبحر ١/٦٧ عن ابن عباس والدر ١/٣٠ عن ابن عباس ١/٣٠ ـ ٣١ عن ابن مسعود والقرطبي ١/٢٠٥ ابن عباس.
(٩) انظر الطبري ١/٢٩٤ والبغوي ١/٣٤ وفتح القدير ١/٤٣.
(١٠) انظر معنى (السفيه): في تفسير الطبري ١/٢٩٣ والبحر ١/٦٢ وغريب القرآن ص ٤١ والزاهر ١/٤٩٩.
(١١) في (د): سما.
(١٢) ساقطة من(هـ).
(١٣) سورة النساء /٥.
(١٤) في (د): عقولهم.
(١٥) الدر ١/٣٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/٥٠ عن ابن عباس في رواية السدي وأبي العالية وابن مسعود.
(١٦) في (د): سفهاً ونفاقاً.
(١٧) في (د): الله تعالى.

قال ابن عباس[١]: فرد الله عليهم جواب كفرهم فقال ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾ لا المؤمنون[٢] الذين[٣] صدقوا محمداً ﷺ ﴿ولكن لا يعلمون﴾ ولكنهم لا يعلمون ما يقولون.

قوله ﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا..﴾ الآية[٤] قال المفسرون[٥]: أراد بالذين آمنوا: أبا بكر رضي الله عنه وأصحابه، وذلك: أن المنافقين كانوا إذا لقوهم واجتمعوا معهم قالوا: إيماننا كإيمانكم ونحن معكم. يقال: لقيته لقاء ولقيانا ولقيا، وكل شيء استقبل شيئاً فقد لقيه.

وقوله[٦] ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ يقال: خلوت بفلان، أخلو به خلوة وخلاء وخلوت معه وخلوت إليه بمعنى واحد[٧].

و(الشيطان) كل متمرد عات من الجن والإنس[٨] قال الله تعالى ﴿شياطين الإنس والجن﴾[٩]. واشتقاقه من شطن أي بعد، فمعنى «الشيطان» البعيد من الجنة.

قال الزجاج[١٠]: ومعنى «الشيطان» الغالي في الكفر المتعبد فيه من الجن والإنس قال ابن عباس[١١]: أراد بشياطينهم: كبراءهم[١٢] ورؤساءهم.

وقوله[١٣] ﴿إنا معكم﴾ أي على دينكم ﴿إنما نحن مستهزؤون﴾ بأصحاب محمد ﷺ[١٤] حيث نقول لهم آمنا.

يقال: هزىء به يهزأ[١٥] وتهزأ به، واستهزأ به، وهو أن يظهر غير ما يضمر استصغاراً وعبثاً.

قال الله تعالى ﴿الله يستهزىء بهم﴾ أي: يجازيهم جزاء استهزائهم، فسمى الجزاء باسم المجازى عليه[١٦] كقوله ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[١٧] فسمى الثاني سيئة باسم الأول وقال أيضاً ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾[١٨].

---

(١) انظر الطبري ١/ ٢٩٥ والبحر ١/ ٦٨ والرازي ٢/ ٦٨ وابن كثير ١/ ٥٠.
(٢) في (د): لا المؤمنين.
(٣) في (هـ): الذين آمنوا وصدقوا.
(٤) «مساق هذه الآية بخلاف ما سبقت له أول قصة المنافقين فليس بتكرير، لأن تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين». (من حاشية (أ)).
(٥) انظر الدر ١/ ٣٠ عن ابن عباس والطبري ١/ ٢٩٦.
(٦) في (د): قوله تعالى.
(٧) انظر الزجاج ١/ ٥٣ والرازي ٢/ ٦٩ والأخفش ١/ ٢٠٥ والطبري ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٢ والزاهر ١/ ١٥٠ وغرائب النيسابوري ١/ ١٦ عن سيبويه والبحر ١/ ٦٢ عن ابن عباس.
(٩) سورة الأنعام/ ١١٢.
(١٠) انظر الزجاج ١/ ٥٣ ومجاز القرآن ١/ ٣٢.
(١١) انظر البحر ١/ ٦٩ عن ابن عباس والقرطبي ١/ ٢٠٧ عن ابن عباس والسدي.
(١٢) في (د) كبرائهم ورؤسائهم، وفي (هـ) كبراؤهم ورؤساؤهم.
(١٣) في (د): قوله تعالى.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في (د): يهزأ به.
(١٦) انظر غريب القرآن ص ٤١ والبغوي ١/ ٣٥ وفتح القدير ١/ ٤٤.
(١٧) سورة الشورى/ ٤٠.
(١٨) سورة البقرة/ ١٩٤ والنص في (جـ، هـ) بزيادة بمثل ما اعتدى عليكم، وفي (د) فاعتدوا.

قال ابن عباس ـ في رواية عطاء[١] ـ في قوله تعالى: ﴿الله[٢] يستهزىء بهم﴾: هو أن الله تعالى إذا قسم النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين نوراً، حتى إذا ساروا على الصراط طفىء نورهم، قال: فذلك قوله ﴿الله يستهزىء بهم﴾ حيث يعطيهم ما لا يتم ولا ينتفعون به[٣].

وروي عنه ـ أيضاً ـ أنه قال[٤]: هو أن الله تعالى يطلع المؤمنين وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار، فيقولون لهم: أتحبون أن تدخلوا الجنة؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم باب من الجنة، ويقال لهم: ادخلوا، فيسيرون وينقلبون في النار، فإن انتهوا إلى الباب سُدَّ عَنْهم وردوا إلى النار، ويضحك[٥] المؤمنون منهم فذلك قوله تعالى: ﴿فاليوم الذين آمنوا من (الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾[٦])[٧]؟ أخبرنا أحمد بن عبيد الله المخلدي[٨]، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب[٩] الحافظ حدثنا محمد بن شادك[١٠] بن علي حدثناعمرو بن زرارة الكلابي[١١]، حدثنا[١٢] أبو جنادة[١٣]، عن الأعمش[١٤]، عن خيثمة[١٥]، عن عدي بن حاتم[١٦] قال:

---

(١) عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم، القدوة العلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي الأسود سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وغيرهم قال الأوزاعي: مات عطاء ـ يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس توفي سنة ١١٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٩٨).

(٢) ليست في (د).

(٣) انظر الطبري ١/٣٠١ وغرائب النيسابوري ٦/٣ عن ابن عباس وابن كثير ١/٥١ عن الطبري ١/٥٥ عن أبي العالية والحسن وقتادة والربيع والسدي بسند عن الصحابة.

(٤) انظر الدر ١/٣١ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/١٦١ عنه والبغوي ١/٣٥ عنه والقرطبي ١/٢٠٨ عنه.

(٥) في (د): فيضحك.

(٦) الآيات ٣٤ ـ ٣٦ من سورة المطففين.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٨) في (د): عبد، سبق.

(٩) محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري أبو الحسين الحافظ الثقة الصدوق، قال الحاكم: صنف العلل والشيوخ والأبواب توفي سنة ٣٦٨ هـ (شذرات ٣/٦٧).

(١٠) في (أ) المطبوعة: شاذان، وهو محمد بن شادك بن علي الإمام المحدث المقرىء المعمر أبو العباس الهاشمي النيسابوري سمع عمرو بن زرارة وإسحاق بن راهويه وطائفة قال أبو أحمد الحاكم كان صحيح الأصول مات سنة ٣١١ هـ (سير الأعلام ١٤/٢٦٣، ٢٦٤).

(١١) في (هـ) عمر، وهو: عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي النيسابوري يكنى أبا محمد سمع هشيماً وابن عُلية وعبد العزيز بن أبي حازم وعبد الوهاب بن عطاء مات سنة ٢٣٨ هـ.
(كتاب الجمع ١/٣٦٥).

(١٢) في (د): قال.

(١٣) أبو جنادة: حسين بن المخارق بن ورقاء شيخ يروي عن الأعمش ما ليس من حديثه لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به إلا على سبيل الاعتبار، روى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم (الحديث). وهو يضع الحديث (المجروحين ٣/١٥٥ ـ ١٥٦، والموضوعات ٢/١٦٢، واللآلىء ٢/٢٠٣) أخرج الطبراني في الصغير من طريقه حديثاً وقال عنه كوفي ثقة.
(طبقات المفسرين للداودي ١/١٦٤ ـ ١٦٥).

(١٤) الأعمش: سبق.

(١٥) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال عمرو بن علي :كان اسم أبيه عزيزاً فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن ـ واسم أبي سبرة يزيد بن مالك ـ أدرك عدداً من الصحابة وروى عن ابن مسعود وابن عمرو وعدي بن حاتم والنعمان بن بشير. توفي سنة ٨٣ وقيل ٨٥ هـ (الجمع ١/١٢٦ ـ ١٢٧).

(١٦) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعدبن الحشرج الطائي صحابي من الأجواد العقلاء وكان رئيس طيىء في الجاهلية والإسلام أسلم سنة ٩ هـ وعاش أكثر من مائة سنة مات سنة ٦٨ هـ (الأعلام للزركلي ٥/٨).

قال رسول الله ﷺ: «يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها، ونظروا إلى قصورها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، نودوا أن اصرفوهم (عنها)[١] لا نصيب لهم فيها قال: فيرجعون بحسرة ما رجع بمثلها الأولون[٢] فيقولون: ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا، قال[٣]: ذلك[٤] أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين، تراؤون الناس بخلاف ما في قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم[٥] العذاب الأليم، مع ما حرمتكم من الثواب»[٦].

قوله[٧] ﴿ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ أي: يمهلهم ويطول أعمارهم ومدتهم[٨]. و«الطغيان»: مصدر كالرجحان[٩] والكفران، ومعناه: مجاوزة القدر وكل شيء جاوز القدر فقد طغى، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء﴾[١٠] وقيل لفرعون[١١] (إنه طغى)[١٢] أي: أسرف حيث ادعى الربوبية.

ومعنى ﴿يعمهون﴾[١٣]: يترددون متحيرين، يقال: عمه الرجل يعمه فهو عامه[١٤] وعمه: إذا حار[١٥] عن الحق.

قوله[١٦] ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ حقيقة «الاشتراء» الاستبدال والعرب تجعل من آثر شيئاً على شيء مشترياً له وبائعاً للآخر وإن لم يكن ثم شراء ولا بيع ظاهر[١٧]. قال ابن عباس[١٨]: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى.

---

(١) تكملة من الحديث الآتي في سورة النساء عند الآية ١٤٢.

(٢) في (د): قال.

(٣) في (د): فيقول.

(٤) في (أ): ذاك.

(٥) في (د): أليم العذاب.

(٦) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٤/١٢٤ ـ ١٢٥ مع تغاير في بعض الألفاظ وفيه أنه «غريب من حديث الأعمش لم نكتبه إلا من حديث أبي جنادة».
ومجمع الزوائد ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في الرياء وفيه «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو جنادة وهو ضعيف». (١٠/٢٢٠).
وذكره ابن الجزري في الموضوعات ٣/١٦٢ وانظر تذكرة الموضوعات ص ١٤٥ والفوائد المجموعة ص ٢٣٣ قال الشوكاني: باطل لا أصل له، واللآلىء ٢/٢٠٣، وذكره الطبراني في الكبير ١٧/٨٥ ـ ٨٦ وفيه أبو جنادة وهو ضعيف.

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) مددته وأمددت له بمعنى واحد (انظر الأخفش ١/٢٠٦).

(٩) في (هـ): واكفران.

(١٠) سورة الحاقة/ ١١.

(١١) فرعون مصر في أيام موسى عليه السلام: قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وامرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول، فلما نودي موسى أعلم أن قابوس مات وقام أخوه الوليد مكانه وكان عمره طويلاً وكان أغنى من قابوس وأفجر. وفي حاشية (أ) الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق وعمر أكثر من أربعمائة سنة (١٣/ظ) (الكامل لابن الأثير ١/١٦٩).

(١٢) سورة طه/ ٢٤، ٤٣ وسورة النازعات/ ١٧.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/٣٢ والزاهر ٢/٤١ والطبري ١/٣٠٩ ـ ٣١١ وابن كثير ١/٥٢.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) حار: بمعنى تحير (اللسان/ حير).

(١٦) في غير (أ): قوله تعالى.

(١٧) انظر فتح القدير ١/٤٥.

(١٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤ والدر ١/٣٢ عن ابن مسعود وقتادة وابن كثير ١/٥٢ عن ابن عباس والطبري ١/٣١٢.

وقوله (١) ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ «الربح» الزيادة على أصل المال و«التجارة» تقليب الأموال وتصريفها لطلب النماء، يقال: تجر الرجل (٢) يتجر تجارة فهو تاجر. والمعنى: ما ربحوا في تجارتهم، وأضاف الربح إلى التجارة: لأن الربح يكون فيها (٣) والعرب تقول: ربح بيعك وخسر بيعك، وخاب سعيك، على معنى: ربحت في بيعك فيسندون الربح إلى البيع (٤) ﴿وما كانوا مهتدين﴾ (٥) أي: مصيبين في تجارتهم، ثم ضرب الله مثلاً للمنافقين فقال:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا﴾ و«المثل»(٦) من الكلام: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه: التشبيه، وحقيقته: ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، مثال ذلك قول كعب بن زهير(٧):

كانت مواعيد عرقوب لنا(٨) مثلاً وما مواعيده الا الأباطيل

فمواعيد عرقوب: علم في كل ما لا يصح من المواعيد.

و﴿استوقد﴾ بمعنى أوقد، و(أضاء)(٩): يكون لازماً ومتعدياً، يقال: أضاء الشيء بنفسه وأضاءه غيره، وأضاءت النار، وأضاءها غيرها، والذي في هذه الآية متعد.

و«ما» في قوله ﴿ما حوله﴾: منصوب بوقوع الإضاءة عليه، و«حوله» نصب على الظرف(١٠) يقال: هم حوله وحوليه وحواله وحواليه.

قال ابن عباس وقتادة والضحاك، ومقاتل(١١)، والسدي(١٢) يقول مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً في

---

(١) في (د): وقوله تعالى. (٢) ساقطة من (د). (٣) انظر غريب القرآن ص ٤٢ والزاهر ٢/ ١٣ والطبري ١/ ٣٦.

(٤) انظر الزجاج ١/ ٥٨ والأخفش ١/ ٢٠٦ - ٢٠٧ والفراء ١/ ١٤ وفتح القدير ١/ ٤٥ وهو من الإسناد المجازي، وهو إسناد الفعل إلى ملابس للفاعل.

(٥) في (د): قوله تعالى. (٦) في (د) المثل.

(٧) كعب بن زهير بن أبي سلمى - ربيعة - بن رباح بن قرط بن الحارث بن مازن المازني له صحبة وقال قصيدته التي مدح فيها رسول الله ﷺ بعد انصرافه من الطائف توفي سنة ٢٦ هـ. (أسد الغابة ٤/ ٤٧٥ - ٤٧٦ والأعلام ٦/ ٨١).

انظر البيت في المستدرك ٣/ ٥٨٠ والنهاية لابن الأثير ٣/ ٢٢١ - ٢٢٢ والطبري ١/ ٤٠٣). وعرقوب: هو ابن معبد رجل من العمالقة كان وعد رجلاً ثمر نخله فما زال يماطله حتى جذها ليلاً ولم يعطه شيئاً فصارت مثلاً في إخلاف الوعد (انظر كتاب الاختيارين ص ٥٠).

(٨) في (د): لها.

(٩) في المطبوعة: وأضاء [في قوله فلما أضاءت] يكون. (١٠) انظر الإعراب في التبيان ١/ ٣٣، والمشكل ١/ ٨٠.

(١١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن نافع مولى ابن عمر وأبي إسحاق السبيعي والزهري والضحاك ومجاهد وابن سيرين وزيد بن أسلم وعطاء بن أبي رباح وجماعة، كان عالماً بالتفسير قال ابن معين ليس بثقة وقال البخاري منكر الحديث مات سنة ١٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩ - ٢٨٤).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ بمعناه، وغريب القرآن ص٤٣ وابن كثير ١/ ٥٣ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي وناس من الصحابة، وفتح القدير ١/ ٤٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبحر ١/ ٧٦، والبغوي ١/ ٣٦ كلاهما عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي.

ليلة مظلمة في مغارة، فاستضاء بها واستدفأ[١]، ورأى[٢] ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف، وأمن، فبينا هو كذلك، إذ طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً، كذلك المنافقون لما أظهروا كلمة الإيمان استناروا بنورها، واعتزوا بعـزها وأمنوا، فناكحوا المسلمين ووارثوهم، وأمنوا على أموالهم وأولادهم فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف، وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله [٣] ﴿ذهب الله بنورهم﴾. وكان يجب في حق النظم أن يكون اللفظ: فلما أضاءت ما حوله أطفأ الله [٤] ناره ليشاكل جواب «لما» [٥] معنى هذه القصة، ولكن كان أطفاء النار مثلاً لإذهـاب نورهم، أقيم إذهاب النور مقام الإطفاء، وجعل جواب «لما» إختصاراً وإيجازاً.

ومعنى «ذهب الله بنورهم» [٦] وهو أن الله تعالى يسلب المنافقين ما أعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة، وذلك قوله تعالى: فيما أخبر عنهم ﴿انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾[٧].

قوله[٨] ﴿صم﴾ أي: هم صم، جمع أصم وهو المنسد الأذن، يقال: رمح أصم إذا لم يكن أجوف، وصخرة صماء: إذا كانت صلبة[٩].

وإنما وصفوا بالصم لتركهم قبول ما يسمعون، والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل على ما يسمعه [١٠]: أصم[١١].

﴿بكم﴾ أي: عن الخير فلا يقولونـه ﴿عمي﴾ لتركهم ما يبصرون من الهدى والقرآن. وقـوله [١٢] ﴿فهم لا يرجعون﴾ أي: عن الجهل والعمى إلى الإيمان.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

قوله ﴿أو كصيب من السماء..﴾ الآية «الصيب» من المطر: الشديد، من قولهم: صـاب يصوب إذا نزل من علو إلى سفل و«السماء»: كل ما ارتفع وعلا، يقال لسقف البيت: سماء ومنه قوله تعالى [١٣] ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾[١٤] و«السماء» السحاب من سما يسمو.

وقوله ﴿فيه﴾ أي: في ذلك الصيب ﴿ظلمات﴾: جمع ظلمة، والمطر لا يخلو من ظلمة، لأنه يأتي من السحاب والسحاب يغشي الشمس بالنهار، والنجوم بالليل فيظلم الجو.

---

(١) في (هـ): واستدفاء به.
(٢) في (د): وراء.
(٣) في (هـ): قوله تعالى.
(٤) في (د): أطفأها الله.
(٥) جواب «لما» قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) من حاشية (أ).
(٦) انظر الزجاج ١/٥٩.
(٧) سورة الحديد/ ١٣.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر الإعراب في معاني القرآن للفراء ١/١٦ والأخفش ١/٢٠٩.
(١٠) في (د): سمعه.
(١١) انظر الزجاج ١/٢٦٦ ومجاز القرآن ١/١٩١.
(١٢) في (د): وقوله تعالى.
(١٣) من (أ).
(١٤) سورة الحج /١٥.

قوله ﴿ورعد وبرق﴾ [(١)]: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا عنها اتبعناك أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال:

«ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، معه مخاريق[(٢)] من نار يسوق بها السحاب حيث ما أمر الله، فقالوا: فما هو الصوت الذي نسمعه؟ قال: زجرة السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر الله، فقالوا صدقت»[(٣)].

وقال أصحاب ابن عباس: مجاهد وطاووس[(٤)] وعكرمة[(٥)]: «الرعد»: ملك يزجر السحاب بصوته، ويسوقه، والرعد الذي هو الصوت سمي به[(٦)].

وسئل وهب بن منبه[(٧)] عن الرعد، فقال: الله[(٨)] أعلم.

أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم النصر أباذي، أخبرنا أبو العلاء أحمد بن محمود الأصفهاني، حدثنا أمية بن محمد الباهلي، حدثنا محمد بن يحيى القطعي [(٩)]، حدثنا يحيى بن كثير[(١٠)]، حدثنا عبد الكريم [(١١)]، عن عطاء[(١٢)]، عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ «إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله تعالى، فإنه لا يصيب ذاكراً»[(١٣)]

---

(١) من (أ) وفي المطبوعة (ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق).

(٢) المخاريق جمع مخراق: منديل يلف ليضرب به يكون في أيدي الصبيان (عمدة القوي ص ٣، والزاهر ٢/ ٣٣٠).

(٣) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٠٥ عن ابن عباس وقال: غريب من حديث سعد تفرد به بكير. والترمذي: في جامعه ـ كتاب التفسير ـ سورة الرعد رقم ٥١٢٦ عن ابن عباس. قال: حسن صحيح غريب (٤/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧).
وأحمد في مسنده ١/ ٢٧٤ عن ابن عباس.

(٤) طاووس بن كيسان: الخولاني الهمذاني من أبناء الفرس يكنى أبا عبد الرحمن سمع ابن عباس وابن عمر وأبا هريرة وعائشة وغيرهم وعنه مجاهد وعمرو بن دينار والزهري وابنه عبد الله، توفي سنة ١٠٥ هـ. (كتاب الجمع ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٥) عكرمة: الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وغيرهم وثقه العجلي والبخاري والنسائي وابن معين توفي سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ هـ (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ ـ ٢٧٣).

(٦) انظر منتخب الكنز ٢/ ٤٥٩ عن ابن عباس والزاهر ٢/ ٣٢٨ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والطبري ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ عن مجاهد وابن عباس، والبحر ١/ ٨٣ عن ابن عباس، ومجاهد وعكرمة وشهر.

(٧) وهب بن منبه بن كامل الصنعاني الذماري الأبناوي أبو عبد الله ولي قضاء صنعاء مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ولد سنة ٣٤ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ (تهذيب التهذيب ١١/ ١٦٦).

(٨) في (د): لا أعلم.

(٩) محمد بن يحيى بن أبي حزم ـ مهران ـ القطعي أبو عبد الله البصري روى عن عمه حزم بن مهران وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ومسلم بن إبراهيم وعنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم قال أبو حاتم صالح صدوق وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٣ هـ (تهذيب التهذيب ٩/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩).

(١٠) يحيى بن كثير أبو النضر صاحب البصري، روى عن أيوب ومحمد بن عمرو قال أبو حاتم ضعيف ذاهب الحديث جداً وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني متروك.
(الميزان ٤/ ٤٠٣).

(١١) عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الأموي ـ مولى عثمان بن عفان ـ ويقال مولى معاوية بن أبي سفيان سمع مجاهداً وعكرمة ومِقْسَماً وطاووساً ومحمد بن المنكدر روى عنه الثوري وابن جريج ومعمر وغيرهم مات سنة ١٢٧ هـ.
(كتاب الجمع ١/ ٣٢٤).

(١٢) هو عطاء بن أبي رباح. سبق.

(١٣) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١١/ ١٦٤ عن ابن عباس.

و«البرق» مصع[١] ملك يسوق السحاب، وقال علي[٢] ـ رضي الله عنه ـ البرق مخاريق بأيدي الملائكة[٣].

وكان النبي ﷺ إذا رأى البرق وسمع الصواعق قال: «اللهم لا تهلكنا بعذابك ولا تقتلنا بغضبك، وعافنا قبل ذلك»[٤].

وأما معنى الآية، فقال المفسرون: إن الله تعالى ضرب للمنافقين مثلاً آخر وشبههم بأصحاب مطر.

ومعنى ﴿أو كصيب﴾ أو كأصحاب صيب، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وأراد بالمطر: القرآن، وشبهه بالمطر لما فيه من حياة القلوب وبالظلمات[٥] لما في الكفر من ذكر[٦] الكفر والشرك، وبيان الفتن والأهوال، وبالرعد: لما خوفوا به من الوعيد، وذكر النار، وبالبرق: حجج القرآن وما فيه من البيان والنور والشفاء والهدى وشبه جعل المنافقين أصابعهم في آذانهم لكيلا[٧] يسمعوا ما ينزل من القرآن ما فيه افتضاحهم بجعل[٨] الذي في هذا المطر أصابعه في أذنه[٩] كيلا[١٠] يسمع صوت الرعد.

و«الصواعق» وهي[١١] جمع صاعقة، و«الصاعقة» و«الصعقة» الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت، قال الله تعالى ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾[١٢].

ويقال للرعد والبرق إذا قتل إنساناً: أصابته صاعقة. وقيل «الصاعقة» الصوت الشديد من الرعد يسقط معها قطعة نار[١٣].

وقوله[١٤] ﴿حذر الموت﴾ قال الزجاج[١٥]: إنما نصب «حذر» لأنه في تأويل المصدر كأنه قيل[١٦]: يحذرون حذراً، لأن جعل الأصابع في الآذان يدل على الحذر

وقوله[١٧] ﴿والله محيط بالكافرين﴾ قال مجاهد[١٨]: جامعهم يوم القيامة يقال: أحاط بكذا إذا لم يشذ منه شيء

= والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٦ عن ابن عباس وقال «رواه الطبراني وفيه يحيى بن كثير أبو النضر وهو ضعيف. والجامع الصغير ١/٢٩ عن ابن عباس ورمز له بالضعف.

(١) مصع: المصع: الضرب بالسيف أو السوط أو غيرهما (اللسان/ مصع).

(٢) علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين، قاضي الأمة وفارس الإسلام وختن الرسول ﷺ كان ممن سبق إلى الإسلام وشهد له الرسول ﷺ بالجنة توفي سنة ٤٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٠ ـ ١٣).

(٣) انظر منتخب الكنز ٢/٤٦٠ عن علي وكنز العمال ٦/١٧٠ عنه والزاهر ٢/٣٢٩ عن علي.

(٤) الحديث: رواه الترمذي في السنن ـ كتاب الدعوات ـ باب ما يقول إذا سمع الرعد عن عبد الله بن عمر عن أبيه رقم ٣٥١٤ وقال: غريب (٥/١٦٦).

والحاكم في المستدرك ـ كتاب الأدب ـ عن ابن عمر وقال صحيح الإسناد ٤/٢٨٦ أحمد في المسند ٢/١٠١ ـ ١٠٢ عن ابن عمر. والطبراني في الكبير ١٢/٣١٨ عن ابن عمر ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢١٦ عن جعفر بن برقان وابن عمر.

(٥) في المطبوعة: والظلمات، والرعد، والبرق مثل لحج.

(٦) في (د): ذقر.

(٧) في (حـ، د): لكي لا.

(٨) في (د): كجعل.

(٩) في (د): أذنيه.

(١٠) في المطبوعة: لكيلا.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) سورة الرعد/ ١٣.

(١٣) انظر (اللسان/ صعق).

(١٤) في (د): قوله تعالى.

(١٥) انظر الزجاج ١/٦٣ والتبيان ١/٣٦ والمشكل ١/٨١ والفراء ١/١٧.

(١٦) في (د): قال.

(١٧) في (د): وقوله تعالى.

(١٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧١ وفتح الباري ٨/١٣١ والطبري ١/٣٥٦ عن مجاهد.

كقوله تعالى: ﴿أحاط بكل شيء علما﴾ [١] أي لم يشذ عن علمه شيء.

وجاء في التفسير [٢]: والله مهلكهم، يقال: أحاط بفلان، إذا دنا [٣] هلاكه فهو محاط به. قال الله تعالى ﴿وأحيط بثمره﴾ [٤] أي أصابه ما أهلكه وأفسده وقوله تعالى [٥] ﴿إلا أن يُحاط بكم﴾ [٦] أي: تهلكوا جميعاً.

وقوله ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾: «كاد» موضوع عند العرب لُمقاربة الفعل [٧] وكدت أفعل معناه عند العرب: قاربت الفعل ولم أفعل، وما كدت أفعل معناه: فعلت بعد إبطاء. و«الخطف» أخذ باستلاب، يقال: خطف يخطف خطفاً ومنه الخطاف. وهذه الآية من تمام التمثيل، والمعنى: يكاد[٨] ما في القرآن من الحجج النيرة يخطف[٩] قلوبهم من شدة إزعاجها[١٠] إلى النظر في أمر دينهم ﴿كلما أضاء لهم﴾ البرق ﴿مشوا فيه﴾ لاهتدائهم إلى الطريق بضوء البرق، كذلك المنافقون كلما قرىء عليهم شيء من القرآن مما يحبون صدقوا ﴿وإذا أظلم عليهم﴾ الطريق ﴿قاموا﴾ أي: وقفوا، كذلك المنافقون كلما سمعوا شيئاً مما يكرهون وينكرون وقفوا عن تصديقه، وتم التمثيل ها هنا، ثم أوعدهم فقال ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ أي: لو شاء الله لأصمهم وأعماهم فذهب بأسماعهم[١١] وأبصارهم الظاهرة حتى يصيروا صماً عمياً، كما[١٢] ذهب بأسماعهم وبأبصارهم الباطنة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: أنه ذو قدرة على إيقاع ما أوعدهم به، فليحذروا عاجل عقوبة الله وآجله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

قوله[١٣] ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم..﴾[١٤]: ﴿يا أيها الناس﴾ عموم في كل مكلف من مؤمن وكافر، ويروى عن الحسن وعلقمة[١٥]: إن «يا أيها الناس» خطاب لأهل مكة «ويا أيها الذين آمنوا» خطاب لأهل المدينة[١٦].

ومعنى ﴿اعبدوا ربكم﴾: اخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك إلا لمالك الأعيان[١٧]

---

(١) سورة الطلاق /١٢.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ والطبري ١/٣٥٦ ومجاز القرآن ١/٢٧٧ والبغوي ١/٣٧.

(٣) في (د) دني.

(٤) سورة الكهف /٤٢.

(٥) في (د): قوله.

(٦) سورة يوسف /٦٦.

(٧) انظر معنى (يكاد) في التبيان ١/٣٦ والمشكل ١/٨٢ والبيان ١/٦١ والبحر ١/٨٨.

(٨) في (د): كاد.

(٩) في (د): ويخطف.

(١٠) أي جذبها إلى النظر (من حاشية (أ)).

(١١) في (د) بسمعهم.

(١٢) في (د) صماً عمياً بكماً ذهب.

(١٣) في (د): قوله تعالى.

(١٤) في (د): الآية.

(١٥) علقمة بن مرثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي روى عن سعد بن عبيدة وزر بن حبيش وطارق بن شهاب ومقاتل بن حيان وغيرهم قال - عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثبت في الحديث، ووثقه النسائي وابن حبان، مات في ولاية خالد القسري على العراق (تهذيب التهذيب ٧/٢٧٨ - ٣٧٩).

(١٦) انظر تفسير الرازي ٢/٨٢ عن الحسن وعلقمة والدر ١/٣٣ عن علقمة وابن مسعود وأبي عبيد وعروة وعكرمة وكذلك في فتح القدير ١/٥٠ - ٥١ وزاد عن الضحاك.

(١٧) أي لا يجوز ذلك الخضوع إلا لله تعالى (من حاشية (أ)).

قوله ﴿الذي[١] خلقكم﴾ «الخلق» : إبداع شيء[٢] لم يسبق إليه وكل شيء خلقه الله[٣] فهو مبتدئه[٤] أولاً على غير مثال سبق إليه.

ومعنى الآية: أن الله تعالى إحتج على العرب بأنه خلقهم وخالق من قبلهم لأنهم كانوا مقرين بذلك، لقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾[٥] فقيل لهم: إذ كنتم[٦] معترفين بأن[٧] الله خالقكم فاعبدوه، فإن عبادة الخالق أولى من عبادة المخلوقين من الأصنام[٨].

وقوله[٩] ﴿لعلكم تتقون﴾ قال ابن الانباري[١٠] : «لعل» يكون ترجياً ويكون بمعنى كي.

وقال سيبويه[١١] : «لعل» كلمة ترجية وتطميع أي: كونوا على رجاء وطمع أن تتقوا بعبادتكم عقوبة الله أن تحل بكم، كما قال في قصة فرعون ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾[١٢] كأنه قال: إذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما، والله تعالى من وراء ذلك وعالم بما يؤول إليه أمره.

قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾ «الأرض» التي عليها الناس هي فراش الأنام، على معنى أنها فرشت لهم، أي: بسطت لهم، وهذا كقوله ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾[١٣] والمعنى: انه لم يجعلها حزنة[١٤] غليظة لا يمكن الاستقرار عليها.

﴿والسماء بناء وأنزل من السماء ماء﴾ يعني: المطر، والمعنى: من نحو السماء فحذف المضاف[١٥] وإن جعلت السماء بمعنى السحاب لم يحتج إلى تقدير المضاف.

وقوله[١٦] ﴿فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ «الثمرات» جمع ثمرة[١٧] وهي حمل الشجرة[١٨] في الأصل، ثم صارت إسماً لكل ما ينتفع به مما هو زيادة على أصل المال، يقال ثمَّر الله ماله، وعقل مثمر، إذا كان يهدي صاحبه إلى رشد[١٩]، و«الثمرة»: تستعمل فيما ينتفع به ويستمتع مما هو فرع الأصل. قال المفسرون[٢٠]: أراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض. وقوله تعالى[٢١] ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾ يقال: فلان ند فلان، أي: شبهه ومثاله، قال حسان[٢٢]:

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (د): الشيء.
(٣) في (هـ): الله تعالى.
(٤) في المطبوعة: مبتدعة.
(٥) سورة الزخرف /٨٧.
(٦) في (د): إذا كنتم.
(٧) في (د): بأنه.
(٨) في (د): قوله تعالى.
(٩) انظر الزجاج ٦٣/١ في هذا المعنى.
(١٠) انظر البحر ٩٣/١ عن قطرب وابن كيسان وفتح القدير ٥٠/١ عن قطرب وغيره، ٥١/١ عن أبي مالك والطبري ٣٦٤/١.
(١١) انظر الكتاب ٢٣٣/٤ والبحر ٩٦/١ عن سيبويه والبغوي ٣٨/١ والقرطبي ٢٢٧/١، وفتح القدير ٥٠/١ كلهم عن سيبويه.
(١٢) سورة طه/ ٤٤.
(١٣) سورة نوح /١٩.
(١٤) في (د): حرشه: والحزن: خلاف السهل (اللسان/ حزن).
(١٥) في (د): وأقيم المضاف إليه مقامه.
(١٦) في (د): قوله تعالى.
(١٧) في (د): الثمرة.
(١٨) في (هـ): الشجر.
(١٩) في (د) رشدة، وفي (هـ): الرشد.
(٢٠) انظر البحر ٩٣/١ وغرائب النيسابوري ١٧٩/١.
(٢١) في (د) قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.
(٢٢) حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر عاش ١٢٠سنة مناصفة في الجاهلية والإسلام وكان لسانه يصل إلى جبهته توفي سنة ٥٤. (شذرات الذهب ٦٠/١).
=

أتـهـجـوه ولـسـتَ لـه بـنـد؟ فـشـركـمـا لـخـيـركـمـا الـفـداء

وقال جرير[١] :

أتـيـمـاً تـجـعـلـون إلـيَّ نـدا ومـا تـيـم لـذي حـسـب نـديـد

قال ابن عباس والسدي[٢]: لا تجعلوا لله أكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله.

وقال ابن زيد[٣] : «الأنداد» الآلهة التي جعلوها معه[٤]

وقال الزجاج[٥]: هذا احتجاج عليهم لإقرارهم بأن الله[٦] خالقهم فقيل لهم: لا تجعلوا لله أمثالاً (وأنتم تسلمون) أنهم لا يخلقون، والله الخالق

وقال ابن الانباري [٧] : ﴿وأنتم تعلمون﴾ أن الأنداد التي تعبدونها لم ترفع لكم السماء ولم تمهد لكم الأرض، ولم ترزقكم رزقاً، وإنما وصفهم الله تعالى بهذا العلم لتتأكد الحجة عليهم إذا اشتغلوا بشيء يعلمون أن الحق فيما سواه [٨]

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، حدثنا والدي[٩]، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي[١٠] حدثنا إسحاق بن

= وانظر البيت في ديوانه ص ٨٦ وفي مجاز القرآن ١/٣٤، ١٤٩ والطبري ١/٣٦٨ وشذرات الذهب ١/٦٠ في ترجمته والبيت من قصيدة يهاجي بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل إسلامه.

(١) جرير بن عطية الخطفي ـ حذيفة ـ بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، يكنى أبا حرزة الشاعر البصري قدم دمشق مراراً وامتدح يزيد بن معاوية والخلفاء من بعده توفي سنة ١١٠ هـ (البداية والنهاية ٩/٢٩٢ ـ ٢٩٣).
والبيت في ديوانه ص ١٩٣ والبداية في تفاخره بأصله تحت عنوان «أبونا مالك وأبوك تيم» وانظر الخزانة ٣/٢٧ والبحر ١/٩٣ والبداية والنهاية ٤/٣١٠.

(٢) انظر الطبري ١/٣٦٨ عن ابن عباس، والدر ١/٣٤ ـ ٣٥ عن ابن مسعود وفتح القدير ١/٥١ عن ابن مسعود.

(٣) ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني أخو عبد الله وأسامة قال أبو يعلى الموصلي: سمعت يحيى بن معين يقول: بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء وروى عثمان الدارمي عن يحيى: ضعيف وقال أحمد: عبد الله ثقة وأخواه ضعيفان وقال روى حديثاً منكراً «أحلت لنا ميتتان» مات سنة ١٨٢ هـ.
(الميزان ٢/٥٦٤ وتهذيب التهذيب ٦/١٧٧ ـ ١٧٨).

(٤) انظر الطبري ١/٣٦٩ عن ابن زيد.

(٥) انظر الزجاج ١/٦٥.

(٦) في (هـ): الله تعالى.

(٧) انظر الطبري ١/٣٧٠ وغرائب النيسابوري ١/١٨٠ وابن كثير ١/٥٧ عن قتادة وفتح القدير ١/٥٠ والبحر ١/١٠٠ عن ابن عباس وقتادة.

(٨) في (د): في، وفي (هـ) في ما.

(٩) والده: إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري أبو إسحاق المزكي قال الحاكم: هو شيخ نيسابور في عصره وكان من العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين على الفقراء والعلماء سمع ابن خزيمة وأبا العباس السراج توفي سنة ٣٦٢ هـ عن ٧٧ سنة.
(شذرات ٣/٤٠).

(١٠) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاهم أبو العباس السراج أحد الأئمة الحفاظ ولد سنة ٢١٨ هـ وحدث عنه البخاري ومسلم وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً وله مصنفات توفي سنة ٣١٣ هـ (البداية والنهاية ١١/١٥٣).

إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن الصباح[١] قالا: حدثنا جرير[٢]، عن منصور[٣] عن أبي وائل[٤]، عن عمرو بن شرحبيل: أبي ميسرة، عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك [٥] رواه البخاري عن عثمان بن أبي [٦] شيبة، ورواه مسلم عن عثمان وإسحاق، كلهم [٧] عن جرير.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ «إن» دخلت ها هنا لغير شك لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون، ولكن هذا[٨] عادة العرب في خطابهم كقولك[٩]: إن كنت إنساناً فافعل كذا[١٠]، وأنت تعلم أنه إنسان، وإن كنت ابني: فأطعني، فخاطبهم الله تعالى على عادة خطابهم فيما بينهم[١١].

وقيل: «إن» ها هنا بمعنى «إذا» قال أبو زيد: وتجيء «إن» بمعنى «إذا» نحو قوله تعالى [١٢] ﴿وذروا ما بقي من

(١) محمد بن الصباح الدولابي الإمام الحافظ الحجة أبو جعفر المزني مولاهم البغدادي البزاز التاجر مصنف السنن ولد سنة ١٥١ هـ وثقه أحمد وقال أبو حاتم ثقة حجة توفي سنة ٢٢٧ هـ (سير الأعلام ١٠/٦٧٠ ـ ٦٧٢).

(٢) جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرط بن هلال بن أنيس الضبي أبو عبد الله الرازي سمع الأعمش ومغيرة ومنصوراً وغيرهم ولد سنة ١١٠ هـ ومات سنة ١٨٧ هـ.
(كتاب الجمع ١/٧٤ ـ ٧٥).

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة الأسلمي أبو عتاب السلمي الكوفي سمع أبا وائل وإبراهيم النخعي وعنه شعبة والثوري وابن عيينة وغيرهم مات سنة ١٣٢ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٩٥).

(٤) أبو وائل: شقيق بن سليمة الأسدي أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه وسمع من ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وحذيفة وأبي موسى الأشعري وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ٨٢ هـ (تهذيب التهذيب ٤/٣٦١ ـ الجمع ٢/٢١٦ ـ ٢١٧).

(٥) رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ عن ابن مسعود ٣/٩٨.
ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها عن ابن مسعود ١/٥٠.

(٦) عثمان بن أبي شيبة: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خراش العبسي أبو الحسن الكوفي ابن أبي شيبة الكوفي قال ابن معين ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ٧/١٤٩ ـ ١٥١).

(٧) في (د): كلاهما.

(٨) في (د): ساقطة.

(٩) في (د): كقولهم.

(١٠) في (د): هذا.

(١١) انظر البحر ١/١٠١ ـ ١٠٢ عن بعض المفسرين.

(١٢) في (د، هـ): كقوله.

الربوا إن كنتم مؤمنين﴾[١]، وقوله ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[٢] وقال الأعشى[٣]:

وسمعت حلفتها التي حلفت إن كان سمعك غير ذي وقر

وقوله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ «السورة» عرق[٤] من عروق الحائط، وتجمع: سُوَرٌ وسُوْرٌ، وكل منزلة رفيعة فهي سورة مأخوذة من سور البناء، ومنه قول النابغة [٥]:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

وهذا قول[٦] أبي عبيدة وابن الأعرابي[٧] في تفسير[٨] «السورة» فكل سورة[٩] من سور القرآن بمنزلة درجة عالية رفيعة ومنزل عال يرتفع القارىء منها إلى منزلة أخرى إلى أن يستكمل القرآن[١٠].

وقال أبو الهيثم: السورة من سور القرآن عندنا[١١]: قطعة من القرآن وخص ذلك القدر بتسميته سورة، لأنه أقل قطعة وقع به التحدي[١٢].

وعلى هذا القول: هي مأخوذة من سؤر الشراب، وهي بقيته وقطعة منه، إلا أنها لما كثرت في الكلام ترك الهمز.

---

(١) سورة البقرة / ٢٧٨.
(٢) سورة آل عمران / ١٣٩.
(٣) أعشى باهلة: عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همذان شاعر جاهلي يكنى أبا قحفان، أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأمه «المنتشر بن وهب».
(الأعلام ٤/١٦).
(٤) العرق: السطر من كل مصطف (حاشية (أ)).
السورة عرق من عروق الحائط ـ بفتح العين ـ وهي كل مصطف من الطين وغيرهما يقال بني من الحائط عرقاً، وفي الصحاح «العرق» الشطر، وكل مصطف (عمدة القوي ص ٣).
(٥) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن جابر بن ضياب بن جابر بن يربوع بن ذبيان، وسمي النابغة بقوله:
وحلفت في بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون
ذكر الزركلي وفاته سنة ١٨ قبل الهجرة (الأنساب ٦/١٠ الأعلام ٣/٩٢).
والبيت في ديوانه ص ٤٦ تحت عنوان «أي الرجال المهذب» يمدح النعمان ويعتذر. وانظر البيت في مجاز القرآن ١/٢٠ والطبري ١/١٠٥ وابن كثير ١/٧، للنابغة الذبياني، والزاهر ١/١٧١ يقول: أعطاك الله من المنزلة الرفيعة ما لو رامه ملك وتسامى إليه بقي معلقاً دونها حائراً يضطرب ويتردد لا يطيق أن يبلغها.
(٦) في (د): تفسير قوله.
(٧) في (د): معنى.
(٨) ابن الأعرابي صاحب اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد كان إليه المنتهى في معرفة لسان العرب أخذ عن الكسائي وأبي معاوية الضرير وعنه الحربي وثعلب وابن السكيت وله بضعة مصنفات توفي سنة ٢٣١ هـ (شذرات الذهب ٢/٧٠).
(٩) في (د): فكل سورة في القرآن بمنزلة.
(١٠) انظر مجاز القرآن ١/٣، ٢٠، ٣٤ والطبري ١/١٠٤ ـ ١٠٥ والزاهر ١/١٧٠ ـ ١٧١ وغرائب النيسابوري ١/٢٦، والبغوي ١/٣٩
(١١) في (د): عندنا قطعة.
(١٢) انظر في ذلك المعنى مجاز القرآن ١/٢٠ والطبري ١/١٠٥ والزاهر ١/٧١ وما بعدها وابن كثير ١/٧ وغرائب النيسابوري ١/٢٦ والبغوي ١/٣٩ وفتح القدير ١/٥٢.

فإن قيل: ما الفائدة في تفصيل القرآن على السور؟ قيل: فيه فوائد كثيرة[1] منها: أن القارىء إذا خرج[2] من سورة إلى سورة أخرى كان أنشط لقراءته وأحلى [3] في نفسه. ومنها: أن تختص كل سورة بقدر مخصوص كاختصاص القصائد.

ومنها: أن الإنسان قد يضعف عن حفظ الجميع، فيحفظ سورة تامة، فربما كان ذلك سبباً يدعوه إلى حفظ غيرها [4].

قال المفسرون [5]: ومعنى الآية: أن الله تعالى لما احتج عليهم في إثبات توحيده، احتج عليهم ـ أيضاً ـ في إثبات نبوة محمد ﷺ بما قطع عذرهم فقال ﴿**إن كنتم في ريب مما نزلنا**﴾ [6] أي في شك من صدق هذا الكتاب الذي **أنزلناه** [7] على محمد، وقلتم لا ندري هل هو من عند الله أم لا؟ ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾ أي من مثل القرآن، كقوله ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾[8]، وقوله ﴿قل[9] فأتوا بسورة مثله﴾[10] وقوله ﴿لا يأتون بمثله﴾[11] كل ذلك يريد به مثل القرآن[12].

فالمعنى[13]: فأتوا بسورة مثل ما أتى به محمد ﷺ[14] في الإعجاز وحسن النظم والإخبار عما كان وعما[15] يكون دون تعلم الكتاب ودراسة الأخبار.

ويجوز أن تعود الكناية في «مثله» إلى[16] قوله ﴿**على عبدنا**﴾ وهو النبي[17] ﷺ[18]. والمعنى: فأتوا بسورة[19] من رجل أمي لا يحسن الخط والكتابة، ولم يدرس الكتب[20].

وقوله[21] ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ قال ابن عباس[22]: يعني أنصاركم[23] وأعوانكم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم، وسمى أعوانهم[24] شهداء: لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة، و«الشهيد» يكون بمعنى «الشاهد» كالجليس والشريب.

---

(١) في (د): فوائد جمة.
(٢) في (د): حرم.
(٣) انظر الزجاج ١/٦٦ والطبري ١/٣٧٢ وما بعدها والبحر ١/١٠٢ وابن كثير ١/٥٩.
(٤) في (د): وأحلا.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ١/١٨٥ ـ ١٨٦.
(٦) في (د): مما نزلنا على عبدنا.
(٧) في (د): نزلنا.
(٨) سورة الطور/ ٣٤.
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) سورة يونس/ ٣٨.
(١١) سورة الإسراء/ ٨٨.
(١٢) انظر الزجاج ١/٦٦ وفتح القدير ١/٥٢.
(١٣) في غير (أ): والمعنى.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في (د، هـ): وما.
(١٦) في (هـ): في قوله.
(١٧) في (د): النبي المصطفى.
(١٨) انظر غرائب القرآن ١/١٨٦ فقد ذكر الوجهين وحسن دعوة الضمير إلى المنزَّل، والبحر ١/١٠٥.
(١٩) في المطبوعة: بسورة من مثله من رجل أمي.
(٢٠) انظر الطبري ١/٣٧٤ البحر ١/١٠٥ فتح القدير ١/٥٢ والرازي ٢/١١٨ عن عمر وابن مسعود.
(٢١) في (د): وقوله تعالى.
(٢٢) انظر الدر ١/٣٥ عن ابن عباس وابن كثير ١/٥٩ عنه وفتح القدير ١/٥٣ والطبري ١/٣٤٧٦.
(٢٣) في (د): أنصاركم وأعوانكم.
(٢٤) ساقطة من (د، هـ).

وقوله ﴿من دون الله﴾ أي: من غير الله، يقال: ما دون الله مخلوق. يريد: وادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله. ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن هذا الكتاب تَقوّله محمد ﷺ من نفسه [١].

وقوله ﴿فإن لم تفعلوا﴾ «إن» حرف الشرط والجزاء، كقولك: إن تضرب أضرب و«لم» حرف يجزم الفعل المضارع ويقع ما [٢] بعدها بمعنى الماضي (كما يقع الماضي [٣]) بعد حروف الجزاء بمعنى الاستقبال.

وقوله ﴿ولن تفعلوا﴾ «لن» حرف قائم بنفسه وضع لنفي الفعل المستقبل ونصبه للفعل كنصب «إن».

ومعنى الآية ﴿فإن لم تفعلوا﴾ معارضته بمثل القرآن فيما مضى من الزمان ﴿ولن تفعلوا﴾ أيضاً فيما يستقبل ﴿فاتقوا النار﴾ أي: فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم.

وإنما قيل لهم هذا بعد أن ثبتت عليهم الحجة في التوحيد وصدق محمد عليه [٤] السلام بالآيات السابقة [٥].

ثم وصف النار فقال ﴿التي وقودها الناس والحجارة﴾ قال ابن السكيت[٦]: «الوقود» بالضم ـ المصدر يقال: وقدت النار وقداً ووقوداً، و «الوقود» ـ بالفتح اسم لما توقد به النار، يقال: ما أجود هذا الوقود للحطب.

و«الحجارة» جمع حجر وليس بقياس ولكنهم قالوه كما قالوا: جمل وجِمالة وذكر وذكارة، والقياس: أحجار.

وجاء في التفسير عن ابن عباس وغيره[٧]: أن «الحجارة» هـا هنا: حجارة الكبريت وهي أشد لإيقاد النار.
وقيل: ذكر «الحجارة»: دليل على عظم تلك النار لأنها لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت فظيعة.

﴿أعدت﴾ خلقت وهيئت ﴿للكافرين﴾ لأنهم يخلدون فيها. ولما ذكر[٨] جزاء الكافرين بتكذيبهم، ذكر جزاء المؤمنين بتصديقهم فقال:

﴿وبشر الذين ءامنوا﴾ «التبشير» إيراد الخبر السار الذي يظهر أثر السرور في بشرة المخبر، هـذا هو الأصل، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار فاستعمل في نقيضه، كقوله ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾[٩] إلا أنه فيما يسر أكثر استعمالا[١٠].

وقوله ﴿وعملوا الصالحات﴾ قال ابن عباس[١١]: وعلموا الطاعات[١٢] فيما بينهم وبين ربهم.

---

(١) وفي (د) ساقطة، وفي المطبوعة: من تلقاء نفسه.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) ساقطة من (د، هـ).
(٤) في غير (أ): ﷺ.
(٥) قوله: (فإن لم تفعلوا) هذه معجزة حيث تحداهم فعجزوا، (ولن تفعلوا) معجزة أخرى وهو أنه تعالى أخبر خبراً جازماً غير خائف ولا مشفق أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الآبدين ودهر الداهرين وكذلك وقع الأمر فلم يعارض من لدنه إلى زمـاننا (انظر ابن كثير ١/ ٦٠ البحر ١/ ١٠٦ وغرائب النيسابوري ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩).
(٦) انظر الزجاج ١/ ٦٧ وعنده «وقد روي: وقدت النار وقود وقبلت الشيء قبولاً، جاء المصدر فعول والباب الضم». والجمهور على فتح الواو وهو الحطب، وقرىء بالضم وهو لغة في الحطب والجيد أن يكون مصدراً بمعنى التوقد. (انظر مجاز القرآن ١/ ٣٤ والأخفش ١/ ٢١٢ والزاهر ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤ والخزانة ١/ ١٢٣).
(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ والثوري ص ٤٢ والزجاج ١/ ٦٧ وغريب القرآن ص ٤٣ والدر ١/ ٣٦ عن ابن عباس وابن مسعود والفراء ١/ ٢٠ وابن كثير ١/ ٦١ وفتح القدير ١/ ٥٣.
(٨) في (د): ذكر الله.
(٩) سورة آل عمران/ ٢١، والتوبة/ ٣٤، الانشقاق/ ٢٤.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٦.
(١١) انظر الزاهر ٢/ ١٣٥ وما بعدها.
(١٢) في (د): الصالحات

وقوله ﴿أن لهم﴾ موضع «أن» نصب، معناه: بشرهم بأن لهم، فلما سقطت الباء وصل الفعل إلى «أن»فنصب[١].

وقوله ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ «جنات»[٢]: جمع جنة وهي الحديقة ذات الشجر[٣]، سميت جنة: لكثرة شجرها ونباتها، يقال: جنت الرياض [٤] جنونا إذا أعتم نبتها حتى ستر الأرض، ويقال لكل ما ستر: قد جن وأجن.

وقوله ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ أي من تحت أشجارها ومساكنها[٥]. والنهر لا يجري وإنما يجري الماء فيه، ويستعمل الجري فيه توسعاً لأنه موضع الجري[٦].

وقوله ﴿كلما﴾[٧] «كل» حرف جملة ضم إلى «ما» فصار أداة للتكرار وهي منصوبة على الظرف.

﴿رزقوا﴾: أطعموا ﴿من ثمرة﴾ «من» صلة، أي: ثمرة، ويجوز أن تكون للتبعيض لأنهم إنما يرزقون بعض ثمار الجنة ﴿قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾ لتشابه ما يؤتون به[٨] ولم يريدوا بقولهم ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ نفس ما يأكلون ولكن أرادوا: هذا من نوع ما رزقنا من قبل، كما يقول الرجل لغيره فلان قد أعدَّ لك الطبيخ والشواء، فيقول: هذا طعامي في منزلي كل يوم، يريد هذا الجنس[٩].

قال الزجاج[١٠]: وضم «قبل» لأنها غاية كان يدخلها بحق الإعراب(الفتح والكسر فلما عدلت عن بابها بنيت على ما لم يكن بدخلها بحق الإعراب)[١١] وعدلها: أن أصلها الإضافة فجعلت مفردة تنبىء عن الإضافة، هذا كلامه[١٢]

ومعناه: أن «قبل» لا يستعمل إلا مضافاً، وله إعرابان عند الإضافة: الفتح والكسر، نحو «قبلَك، من قبلِك» فلما استعمل[١٣] منفرداً من غير إضافة والمعنى إرادة الإضافة بني على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب وهو الضم ومن هذا قوله تعالى: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ [١٤] تأويله: من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء[١٥].

ومعنى[١٦] ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ أي: من قبل[١٧] هذا الزمان ومن قبل هذا الوقت[١٨].

وقوله ﴿وأتوا به﴾ أي أتي المؤمنون[١٩] بذلك الرزق ﴿متشابها﴾: يشبه بعضه بعضاً في اللون والصورة، مختلفاً

---

(١) انظر الزجاج ١/٦٨ والتبيان ١/٤١.
(٢) في (د): الجنات.
(٣) في (د) شجر.
(٤) في (د) تجن جنوناً.
(٥) أطلق المحل وأراد الحال إطلاقاً مجازياً (حاشية (أ)).
(٦) انظر غرائب النيسابوري ١/١٩٢ وابن كثير ١/٦٢.
(٧) في (د): (كلما رزقوا)، وفي المطبوعة (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً).
(٨) انظر غريب القرآن ص ٤٣ والدر ١/٣٨ عن مجاهد وقتادة وعكرمة وغيرهم.
(٩) انظر الطبري ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩ في هذا المعنى.
(١٠) انظر الزجاج ١/١٤٥ والتبيان ١/٤٢.
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٢) أي كلام الزجاج رحمه الله.
(١٣) في (هـ): له منفرداً.
(١٤) سورة الروم/ ٤.
(١٥) في (د، هـ): ومن بعده.
(١٦) في (د): ومعناها (هذا الذي).
(١٧) ساقطة من (د).
(١٨) ويحتمل أن يعود (من قبل) إلى الدنيا ويحتمل أيضاً إلى الجنة. (انظر فتح القدير ١/٥٥).
(١٩) في (د) المؤمنين.

في الطعم، نحو رمان يؤدي طعم الكثمري والتفاح والسفرجل، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك: قالوا[١]: إذا طعموه وجدوا له طعماً سوى الطعم الأول، فإذا رأوه قالوا: هذا الأول[٢].

وقال الحسن وقتادة وابن جريح[٣] متشابها في الفضل، خياراً كله لا رذال[٤] فيه كما يكون في ثمار الدنيا.

وقوله تعالى:[٥] ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ «الأزواج»: جمع زوج وزوجة وشكل كل شيء: زوجه، و«مطهرة» قال مجاهد[٦]: لا يتغوطن ولا يبلن ولا يمنين ولا يحضن، فهن مطهرة[٧] من الحيض والبول والنخام والبزاق[٨] والمني والولد [٩]

وقيل «مطهرة» من مساوىء الأخلاق، لما فيهن من حسن التبعل[١٠]، ودل على هذا قوله ﴿عرباً أتراباً﴾[١١] . [١٢]

﴿وهم فيها خالدون﴾ لأن تمام النعمة بالخلود والبقاء هناك كما أن التغيض بالزوال والفناء.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار[١٣]، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني[١٤]، حدثنا أبو رفاعة عمارة بن وثيمة[١٥]، وحدثنا سعيد بن أبي مريم[١٦]، أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير[١٧]، عن زيد بن

---

(١) في (د): قال.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ ومجاهد ٧١ والثوري ص ٤٢ والزجاج ١/ ٦٨ وغريب القرآن ص ٤٤، والدر ١/ ٣٨ عن مجاهد، وابن كثير ١/ ٦٣ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

(٣) انظر الطبري ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ عن الحسن وقتادة وابن جريج، والبغوي ١/ ٤١ عن الحسن وقتادة، والدر ١/ ٦٨ وفتح القدير ١/ ٥٥ عنهما.

(٤) رذال: أي خسيس (حاشية أ).

(٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (د): مطهرات.

(٨) في (د): البزاق: البصاق (اللسان / بصق).

(٩) انظر تفسير مجاهد ص ٧٢ ـ ٧٣ والثوري ص ٤٣ والطبري ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والدر ١/ ٣٩ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة. وابن كثير ١/ ٥١٤ عن مجاهد.

(١٠) التبعل: القيام بخدمة البعل وهو الزوج (اللسان/بعل).

(١١) سورة الواقعة/٣٧ والعرب: جمع عروب وهي تحب زوجها (اللسان/ عرب).

(١٢) انظر غرائب النيسابوري ١/ ١٩٥ البحر ١/ ٧٧ ـ ١١٨ البغوي ١/ ٤١.

(١٣) في (د) النجاري: لم أهتد إليه.

(١٤) أبو القاسم الحافظ الثبت المعمر سليمان بن أحمد بن أيوب اللّخمي الطبراني لا ينكر له التفرد في سعة ما يروي وإليه المنتهى في كثرة الحديث وعلوه عاش مائة سنة توفي سنة ٣٦٠ (الميزان ٢/ ١٩٥).

(١٥) عمارة بن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين قال ابن كثير ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث ومات سنة ٢٨٩ (حسن المحاضرة ١/ ٥٥٣).

(١٦) سعيد بن أبي مريم ـ الحكم ـ بن محمد بن سالم الجمحي المصري الحافظ أبو محمد روى عن مالك والليث، قال ابن يونس كان فقيهاً ولد سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٢٤ (حسن المحاضرة ١/ ٣٤٦).

(١٧) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم المدني الحافظ أخو إسماعيل ويحيى ويعقوب وكثير فأشهرهم محمد وإسماعيل يروي عن زيد بن أسلم وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد وغيرهم وثقه يحيى مات سنة ١٧٠ هـ وهو من أبناء السبعين. (سير الأعلام ٧/ ٣٢٢).

أسلم[١]، عن ابن عمر[٢] قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط وإن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف نحن المقيمات فلا نظعن»[٣].

أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن النحوي[٤]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري[٥]، أخبرنا حامد ابن محمد بن شعيب[٦]، حدثنا عبد الله بن عون[٧]، حدثنا الوليد بن مسلم[٨]، حدثنا محمد بن المهاجر[٩]، حدثنا سليمان بن موسى[١٠] حدثنا كريب[١١]، حدثنا أسامة بن زيد[١٢] قال:

سمعت رسول الله ﷺ[١٣] ـ وذكر يوماً ـ فقال: «ألا مشمر لها؟ هي ـ ورب الكعبة ـ ريحانة تهتز ونور يتلألأ، ونهر

---

(١) زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة المدني مولى عمر رضي الله عنه قال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد والنسائي ثقة توفي سنة ١٣٦ (تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي صحابي جليل توفي سنة ٧٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٥/٣٢٨ ـ ٣٣٢).

(٣) الحديث رواه الطبراني في الصغير عن ابن عمر ١/ ٢٥٩ ـ ١٦٠.
ومجمع الزوائد ـ كتاب أهل الجنة ـ باب ما جاء في نساء أهل الجنة من الحور العين وغيرهن ـ عن ابن عمر وفيه «رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح» ١٠/ ٤١٩ ـ والجامع الصغير للسيوطي ١/ ٨٧ ولم يحكم له.

(٤) أبو سعد الكنجرودي ـ نسبة إلى قرية بنيسابور ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري الفقيه النحوي الطبيب حدث عن أبي عمرو بن حمدان وطبقته وكان مسند خراسان في عصره مات سنة ٤٥٣ هـ (شذرات ٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).

(٥) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو بن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهدي المقرىء الفقيه المحدث النحوي أدرك أبا عثمان الجدي وسمع منه ورحل فسمع الحسن بن سفيان توفي سنة ٣٧٦ هـ.
(طبقات الشافعية ٣/ ٦٩ ـ ٧٠).

(٦) حامد بن محمد بن شعيب بن زهير أبو العباس البجلي سئل عنه الدارقطني فقال ثقة وقال أبو الحسن الجراحي ثقة صدوق توفي سنة ٣٠٩ (تاريخ بغداد ٨/ ١٦٩).

(٧) عبد الله بن عون الخراز الزاهد أبو محمد البغدادي المحدث كان يقال إنه من الأبدال روى عن مالك وطبقته قال السخاوي عبد الله من كبار مشايخ الرِي ومن كبار فُتياتهم مات سنة ٢٣٢ هـ. (شذرات ٢/ ٧٥).

(٨) الوليد بن مسلم القرشي الأموي مولاهم الدمشقي يكنى أبا العباس سمع الأوزاعي وابن نمير ومحمد بن مطرف ومحمد بن مهاجر وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال العجلي ويعقوب ثقة مات سن ١٩٤ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/ ١٥١ ـ ١٥٥ والجمع ٢/ ٢٣٧).

(٩) محمد بن مهاجر الشامي الأنصاري أخو عمرو بن المهاجر مولى أسماء بنت يزيد الأشهلية سمع الوليد بن عبد الرحمن وغيره وعنه الوليد بن مسلم (كتاب الجمع ٢/ ٤٧٧).

(١٠) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي أبو هشام قال ابن معين ثقة في الزهري وقال أبو حاتم محله الصدق وقال النسائي ليس بالقوي في الحديث توفي سنة ١١٩ هـ (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

(١١) كريب بن أبي سليم ـ مسلم ـ القرشي مولى عبد الله بن عباس يكنى أبا رشدين سمع من ابن عباس وعائشة وأم سلمة وميمونة وأسامة بن زيد وغيرهم توفي سنة ٩٨ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢).

(١٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل أبو محمد ـ ويقال أبو زيد ـ كنيته الحبّ مولى رسول الله ﷺ وروى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأم سلمة مات سنة ٥٤ هـ (تهذيب التهذيب ١/ ٢٠٨).

(١٣) ساقطة من (هـ).

مطرد، وزوجة لا تموت في حبور ونعيم، ومقام أبداً»[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قوله عز وجل[٢] ﴿**إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا**..﴾ الآية[٣] قال الحسن وقتادة وعطاء عن ابن عباس[٤]: لما ذكر الله عز وجل[٥] الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله[٦] هذه الآية.

قال أهل المعاني [٧]: قوله ﴿**إن الله لا يستحي**﴾: خرج على [٨] لفظهم حيث قالوا: إن الله يستحي أن يضرب المثل بالذباب والعنكبوت، فرد الله عليهم وقال ﴿**إن الله لا يستحي أن يضرب**﴾، كما أنهم لما قالوا للقرآن: هذا [٩] سحر مفترى، قال الله تعالى ﴿**فأتوا بعشر سور مثله مفتريات**﴾[١٠].

وقال بعضهم: معنى قوله ﴿**لا يستحي**﴾ هو أن الذي يستحيا[١١] منه ما يكون قبيحاً في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله، فأخبر الله سبحانه[١٢] أن ضرب المثل منه ببعوضة فما فوقها ليس [١٣] بقبيح، ولا نقص، ولا عيب، حتى يستحيا منه[١٤].

---

(١) الحديث رواه ابن ماجة ـ كتاب الزهد ـ باب صفة الجنة عن أسامة رقم ٤٣٣٢ (٢/١٤٤٨ ـ ١٤٤٩).
والطبراني في الكبير عن أسامة ١/١٦٣، وشرح السنة للبغوي ١٥/٢٢٣، والجامع الكبير للسيوطي ورمز له بالضعيف ٢/٢٤٩.

(٢) في (د) قوله تعالى.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) انظر البحر ١/١٢٠ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء، وغرائب النيسابوري ١/١٩٧ عن الحسن وقتادة وكذلك أسباب النزول للسيوطي ص ١٢ وأسباب النزول للواحدي ص ١٤ ـ ١٥ وابن كثير ١/٦٤ والطبري ١/٤٠٠ والرازي ٢/١٣٢.

(٥) في (د): الله تعالى.

(٦) في (د، هـ): الله تعالى.

(٧) أهل المعاني: هم النحويون من أهل الكوفة والبصرة ممن يعنون بالمعاني من جهة اللغة والنحو. (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

(٨) في (د): عن.

(٩) في (د): أنه.

(١٠) سورة هود/ ١٣.

(١١) في (أ): يستحي.

(١٢) في (د): تعالى.

(١٣) في (د): ليست.

(١٤) انظر ابن كثير ١/٦٤ عن قتادة.

وقيل: معنى قوله[1] ﴿لا يستحي﴾[2] لا يترك لأن أحدنا إذا استحى من شيء تركه[3] ومعناه: إن الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها[4] إذا علم أن فيه عبرة لمن اعتبر وحجة على من جحد[5].

وقوله ﴿ما بعوضة﴾ «ما» زائدة مؤكدة كقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله﴾ [6] ولا إعراب لها [7] والناصب والخافض يتعداها إلى ما بعدها، ونصبت بعوضة على أنها المفعول الثاني لـ «يضرب» لأن «يضرب» ها هنا معناه: يجعل، هذا الذي ذكرنا هو قول البصريين [8].

و(البعوض): صغار البق، الواحدة: بعوضة.

وقوله ﴿فما فوقها﴾ قال ابن عباس [9] يعني الذباب والعنكبوت، وهما فوق البعوض وقد استشهد على استحسان ضرب المثل الحقير في الكلام العرب بقول الفرزدق[10]:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل[11]

ويقول أيضاً:

وهل شيء يكون أذل بيتاً من اليربوع يحتفر الترابا[12]

وقوله ﴿فأما الذين ءامنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾: مدحهم الله[13] بعلمهم أن المثل وقع في حقه، وذم الكافرين بإعراضهم عن طريق الاستدلال وإنكارهم ما هو صواب وحكمة، يقولون: أي شيء أراد الله بهذه الأمثال؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، كأنهم قالوا: أي فائدة في ضرب المثل بهذا؟

وفي نصب قوله ﴿مثلا﴾ وجوه: أحدها: الحال، لأنه جاء بعد تمام الكلام، كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا مبينا؟

والثاني: التمييز والتفسير للمبهم، وهو هذا، كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا من الأمثال؟

والثالث: القطع كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا المثل؟ إلا أنه لما جاء نكرة نصب على القطع من اتباع المعرفة، وهذا قول الفراء[14].

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) انظر الوجيز للواحدي ١/ ٨.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (د): جحده.

(٦) سورة آل عمران/ ١٥٩ وفي (د): زيادة: لنت لهم.

(٧) «ما»: نكرة موصوفة أو بمنزلة الذي أو زائدة مؤكدة (التبيان ١/ ٤٣ المشكل ١/ ٨٣ ومجاز القرآن ١/ ٣٥ والكامل للمبرد ١/ ٣٤٣٢ والأخفش ١/ ٢١٥).

(٨) انظر الفراء ١/ ٢١ والبحر ١/ ١٢٢ عن الفراء والكسائي وابن كثير ١/ ٦٤ وفيه «ذكره ابن جرير واختاره الكسائي والفراء والطبري ١/ ٤٠٥).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والبحر ١/ ١٢٣ عن ابن عباس والفراء ١/ ٢٠ والأخفش ١/ ٩٤

(١٠) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي الداري أبو فراس الشهير بالفرزدق شاعر من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل مات ١١٠ هـ (الأعلام ٩/ ٩٦).

(١١) البيت في ديوان الفرزدق ٢/ ١٥٥ تحت عنوان: إن الذي سمك السماء وفي الكامل للمبرد ١/ ٢٧ وفتح القدير ١/ ٩٢ وهو من بحر الكامل.

(١٢) البيت في ديوان الفرزدق ١/ ١٣٠ تحت عنوان: أنا ابن العاصمين وفيها يناقض جريراً.

(١٣) في (د): الله تعالى.

(١٤) انظر الفراء ١/ ٢٣ ومجاز القرآن ١/ ١٠٧ والتبيان ١/ ٤٤ والمشكل ١/ ٨٤ والبحر ١/ ١٢٥ وابن كثير ١/ ٦٤ عن الكسائي والفراء وفتح القدير ١/ ٧٥.

وأجاب الله تعالى الكفار عن قولهم (ماذا أراد الله بهذا مثلا)؟ فقال ﴿يُضِل به كثيراً﴾ أي: أراد الله بهذا المثل أن يضل به كثيراً من الكافرين، وذلك: أنهم[1] ينكرونه ويكذبونه ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لأنهم يعرفونه ويصدقون به.

قال الأزهري[2] «الإضلال» في كلام العرب: ضد الهداية والإرشاد، يقال أضللت فلانا إذا وجهته للضلال عن الطريق، وإياه أراد لبيد[3] بقوله:

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

ولا يجوز أن يكون معنى[4] «الإضلال» الحكم والتسمية، لأن أحدنا إذا حكم بإضلال إنسان لا يقال: أضله، وهذا شيء لا يعرفه أهل اللغة.

قوله ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ قال الليث[5]: و«الفسوق» الترك لأمر الله[6]، وقال الفراء[7]: «الفسق» الخروج عن الطاعة، والعرب تقول: فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت، وقال أبو الهيثم[8] وقد يكون «الفسوق» شركا، ويكون إثما والذي أريد به ها هنا: الكفر[9].

ثم وصف هؤلاء الفاسقين فقال ﴿الذين[10] ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ ومعنى «النقض» الهدم وإفساد ما أبرمته[11] من حبل أو بناء، ونقيض الشيء: ما ينقضه أي ما يهدمه ويرفع حكمه.

و﴿عهد الله﴾: وصيته[12] وأمره، يقال: عهد الخليفة إلى فلان كذا وكذا[13]، أي أمره وأوصاه به، ومنه قوله تعالى: ﴿ألم أعهد اليكم يا بني آدم﴾[14].

وذكر المفسرون في «العهد» المذكور في هذه الآية قولين:

أحدهما: ما أخذوه[15] على النبيين ومن اتبعهم، أن لا[16] يكفروا بالنبي ﷺ وذلك قوله تعالى[17] ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين لماءاتيتكم من كتاب وحكمة..﴾[18] الآية.

---

(١) في (د): لأنهم.
(٢) انظر خزانة الأدب ٥/١٣٤ عن الأزهري.
(٣) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الصحابي قدم على النبي ﷺ مع قومه فأسلم وحسن إسلامه، وكان من فحول الشعراء المجودين وكنيته أبو عقيل توفي في أول مدة معاوية سنة ٤١ هـ وهو ابن ١٥٠ سنة.
(الخزانة ٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧، والأعلام ٦/١٠٤).
والبيت من ديوانه ص ١٣٩ تحت عنوان: قال يتحدث عن مآثره ومواقفه ويأس لفقد أخيه أربد، رقم ٤٦ وانظر البداية والنهاية ٩/٣٩١ والخزانة ٣/٣٧٣.
(٤) في (هـ): بمعنى.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ١/٢٠٤.
(٦) في (د): الله تعالى.
(٧) انظر الرازي ٢/١٤٧ عن الفراء وفتح القدير ١/٥٧ عن الفراء والطبري ١/٤٠٩، والزجاج ١/١١٢ والزاهر ١/٢١٧، والقرطبي ١/٢٤٥ وابن كثير ١/٦٥.
(٨) انظر البحر ١/١٢٦ والقرطبي ١/٢٤٦ وفتح القدير ١/٥٧، ٥٩ عن ابن عباس.
(٩) ساقطة من (هـ)
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) في (د): برمته.
(١٢) في (هـ): ووصيته.
(١٣) في (د): كذا وكذا.
(١٤) سورة يس/ ٦٠.
(١٥) في (هـ): ما آخذه الله.
(١٦) في (د): ألا.
(١٧) من (أ).
(١٨) سورة آل عمران/ ٨١.

والثاني: أن يكون عهد الله الذي أخذه من بني آدم يوم الميثاق حين قال ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ [(١)] ثم مجدوا ونقضوا ذلك العهد في حال كمال عقولهم، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء [(٢)].

وقوله ﴿من بعد ميثاقه﴾ «الميثاق» ما وقع من التوثيق، والكتاب أو الكلام الذي يستوثق به: ميثاق.

والكتابة في «الميثاق» يجوز أن تكون عائدة على اسم الله [(٣)]، أي: من بعد ميثاق الله ذلك العهد بما أكد من إيجابه عليهم، ويجوز أن تعود على العهد، أي: من بعد ميثاق العهد وتوكيده [(٤)].

وقوله تعالى: [(٥)] ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني الأرحام وذلك أن قريشاً قطعوا رحم رسول الله [(٦)] ﷺ بالمعاداة معه [(٧)].

وقيل: هو الإيمان بجميع الكتب والرسل وهو نوع من الصلة وهو قول ابن عباس [(٨)] قال: يريد الإيمان بجميع الأنبياء، من لدن آدم إلى محمد ﷺ [(٩)] بخلاف قول الكفار ﴿نؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾ [(١٠)] فالمؤمنون وصلوا بينهم بالإيمان بجميعهم فقالوا ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [(١١)].

وقوله: ﴿ويفسدون في الأرض﴾ قال ابن عباس [(١٢)]: يحكمون بغير الحق.

وقال غيره [(١٣)]: يفسدون في الأرض بالمعاصي، وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ بفوت المثوبة، والمصير إلى العقوبة.

وأصل «الخسران» في التجارة، وهو نقصان رأس المال، ويقال فيه: الخسارة والخسر [(١٤)] هذا هو [(١٥)] الأصل، ثم قيل لكل صائر إلى مكروه «خاسر» لنقصان حظه من الخير [(١٦)].

وقوله تعالى: [(١٧)] ﴿كيف تكفرون بالله﴾ «كيف» [(١٨)] في الأصل: سؤال عن حال لأن جوابه يكون بالحال، كما تقول: كيف زيد؟ فيقال: صالح أو سقيم.

قال الزجاج: تأويل «كيف» ها هنا: استفهام في معنى التعجب والتعجب إنما هو للخلق والمؤمنين، أي: أعجبوا [(١٩)] من هؤلاء كيف يكفرون بالله وقد ثبتت حجة الله عليهم [(٢٠)].

---

(١) سورة الأعراف/ ١٧٢
(٢) في (د): اسم الله تعالى.
(٣) انظر الزجاج ١/ ٧٢ ـ ٧٣ الطبري ١/ ٤١١ ـ ٤١٢ البحر ١/ ١٢٧ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٤) في (د): وتوكيده وانظر التبيان ١/ ٤٤ والطبري ١/ ٤١٤.
(٥) من (أ).
(٦) في (د، هـ): النبي.
(٧) في (هـ): عليه السلام.
(٨) انظر الطبري ١/ ٤١٦ والدر ١/ ٤٢ عن قتادة وابن كثير ١/ ٦٦ وفتح القدير ١/ ٥٩ عنه.
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والخازن ٤/ ١٦ عن ابن عباس.
(١٠) سورة النساء / ١٥٠.
(١١) سورة البقرة/ ٢٨٥.
(١٢) انظر البحر ١/ ٦٤ عن ابن عباس وغيره.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ فلعله رأي آخر لابن عباس.
(١٤) في (د): والخسران.
(١٥) ساقطة من (د).
(١٦) انظر (اللسان/ خسر) والبحر ١/ ١٢٩ وابن كثير ١/ ٦٦ وفيه قال الضحاك عن ابن عباس: كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل «خاسر» فإنما يعني به «الكفر»، وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به «الذنب» وانظر الطبري ١/ ٤١٧، وفتح القدير ١/ ٥٩ عن ابن عباس.
(١٧) في (د): قوله.
(١٨) ساقطة من (د).
(١٩) في (د): عجبوا.
(٢٠) انظر الزجاج ١/ ٧٤.

ونحو هذا قال الفراء [١] : هذا على وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض أي: ويحكم كيف تكفرون [٢] وهذا كما يقال: كيف تكفر نعمة فلان وقد أحسن إليك؟ ومعنى الآية: على أي حال يقع منكم الكفر وحالكم أنكم ﴿كنتم أمواتا﴾؟ قال ابن عباس ـ في رواية الضحاك[٣] ـ أراد: كنتم ترابا، ردهم إلى أبيهم آدم وفي رواية عطاء والكلبي [٤]: وكنتم نطفا.

وكل ما فارق الجسد من نطفة أو شعر فهو موات[٥]. وقوله ﴿فأحياكم﴾: في الأرحام بأن جعل فيكم الحياة[٦] ﴿ثم يميتكم﴾ في الدنيا ﴿ثم يحييكم﴾ للبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ فيفعل بكم [٧] ما يشاء.

قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ قال المفسرون[٨]: لما استعظم المشركون أمر الإعادة عرفهم الله [٩] خلق السموات والأرض ليدلَّهم بذلك على قدرته على الإعادة.

فقوله ﴿لكم﴾ أي: لأجلكم فما في الأرض كله مخلوق للآدميين، بعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار كالسباع والعقارب والحيات، فإن فيها عبرة وتخويفاً، لأنه إذا رؤي طرف[١٠] من المتوعد به كان ذلك أبلغ في الزجر عن المعصية[١١].

وقوله عز وجل:[١٢] ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ قال الفراء[١٣] «الاستواء» في كلام العرب[١٤] على وجهين، أحدهما: أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته، أو يستوي من اعوجاج.

ووجه ثالث: أن تقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى عليّ [١٥] وإليَّ يكلمني، على معنى: أقبل عليَّ [١٥] وإليَّ، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾.

وسئل أحمد بن يحيى ثعلب عن الاستواء في صفه الله تعالى فقال: «الاستواء» الإقبال على الشيء[١٦]. قال

---

(١) انظر الفراء ١/ ٢٣، وفتح القدير ١/ ٥٩ عن الفراء والزجاج، والطبري ١/ ٤٢٧.

(٢) في (د): تكفرون بالله.

(٣) انظر الطبري ١/ ٤١٩ عن ابن عباس والبحر ١/ ١٣٠ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وابن كثير ١/ ٦٧ عن الضحاك عن ابن عباس نقلاً عن الفراء.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والزجاج ١/ ٧٣ والدر ١/ ٤٢ عن ابن عباس وقتادة، والأخفش ١/ ٢١٦ نقلاً عن الفراء، والفراء ١/ ٢٥ وغريب القرآن ص ٤٤.

(٥) انظر الفراء ١/ ٢٥.

(٦) في جميع النسخ: الحيوة.

(٧) في (د): معكم:

(٨) انظر البحر ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ وابن كثير ١/ ٦٧.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (أ): رأى وفي (د): رأى طرفاً.

(١١) أي إذا شوهد في الدنيا بعض من الذي توعد به في الآخرة كان أقوى في الزجر عن المعصية (حاشية أ).

(١٢) في (د، هـ): قوله.

(١٣) انظر الفراء ١/ ٢٥ والقرطبي ١/ ٢٥٤ والبحر عن الفراء بتمامه والطبري ١/ ٤٢٨ ـ ٤٣١.

(١٤) ساقطة من (هـ).

(١٥) في (د) والمطبوعة: إليّ وعليّ.

(١٦) انظر الفراء ١/ ٢٥ والطبري ١/ ٤٢٨ والبحر ١/ ١٣٤ عن الفراء والبغوي ١/ ٤٤ عن كيسان والفراء وبعض النحويين.

الزجاج[١]: قال قوم في قوله تعالى:[٢] ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ أي عمد وقصد إلى السماء، كما تقول: فرغ الأمير من بلد كذا[٣]، ثم استوى إلى بلد كذا، معناه: قصد بالاستواء[٤] إليه، قال: وقول ابن عباس (استوى إلى السماء) أي: صعد، معناه: صعد أمره إلى السماء.

وحكى أهل اللغة[٥]: أن العرب تقول، كان الأمير يدبر أهل الشام ثم[٦] استوى إلى أهل الحجاز، أي: تحول فعله.

وقوله ﴿فسواهن سبع سمٰوات﴾ «التسوية» جعل الشيئين[٧] أو الأشياء على استواء يقال: سويت الشيئين فاستويا، وجمع الكناية في ﴿فسواهن﴾: لأنه أراد بالسماء: جمع سماءة أو سماوة، على ما ذكرنا.

وجائز أن تعود الكناية إلى أجزاء السماء ونواحيها، فالمعنى[٨]: جعلهن سبع سماوات مستويات بلا فطور ولا أمت[٩].

﴿وهو بكل شيء عليم﴾ إذ بالعلم يصح الفعل المحكم، فأفعاله تدل على علمه.

وقوله تعالى: ﴿وإذْ قال ربك للملائكة[١٠]...﴾ الآية، قال أبو عبيدة:[١١] «إذ» ها هنا زائدة معناه: وقال ربك للملائكة[١٢].

وأنكر الزجاج وغيره هذا القول وقالوا: إن الحرف إذا أفاد معنى صحيحاً لم يجز إلغاؤه، قالوا[١٣]: وفي الآية محذوف معناه: واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة[١٤]. وأكثر المفسرين على: أن كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فالذكر فيه مضمر[١٥].

وأما «الملائكة» فقال سيبويه: واحدها: ملك، وأصلها: ملاك[١٦] مهموز حذف همزه، لكثرة الاستعمال، وأنشد:

فلست لإنس ولكن لملأك   تنزل من جو السماء يصوب[١٧]

---

(١) انظر الزجاج ١/٧٤ ـ ٧٥ والفراء /٢٥ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٤٥.
(٢) ساقطة من (د).
(٣) في (د): كذا وكذا.
(٤) في (د): بالإستوى.
(٥) انظر الفراء ١/٢٥ والطبري ١/٤٢٨ والبحر ١/١٣٤.
(٦) في (د): فاستوى.
(٧) في (د): جعل الشيء والأشياء.
(٨) في (د): والمعنى.
(٩) أي بلا شقوق ولا نتوء، أي مرتفع بعضه على بعض (حاشية (أ)).
وانظر معنى ما ذكره المصنف ـ في جميع الضمير ـ التبيان ١/٤٥ وغريب القرآن ١/٨٥ والفراء ١/٢٥، والأخفش ١/٢١٧ ـ ٢١٨).
(١٠) في (د): للملاية.
(١١) انظر مجاز القرآن ١/٣٦ وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٥ والبحر ١/١٣٩ عن ابن قتيبة وأبي عبيدة، وهكذا في جميع ما بدىء بقوله (إذ).
(١٢) ساقطة من (د).
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) انظر الزجاج /١ ـ ٧٥/ وابن كثير ١ ـ ٦٩/ عن الزجاج في رد على أبي عبيدة.
(١٥) انظر التبيان ١/٤٦ والمشكل ١/٨٥ والزجاج ١/٧٥ وابن كثير ١/٦٩ والبيان ١/٧٠.
(١٦) في (د): ملك.
(١٧) البيت من بائية علقمة الفحل ـ ابن عبدة ـ من تميم شاعر جاهلي كان معاصراً لامرىء القيس وخلفه على زوجته أم معبد ولهذا سمي =

وأصله[١] من «المألكة» و«الألوك» وهي الرسالة[٢].

قوله ﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾: «الخليفة» الذي يخلف الذاهب، أي يجيء بعده، يقال: خلف فلان مكان[٣] فلان، وأصل «الخليفة» خليف ـ بغير (هاء) لأنه فعيل بمعنى فاعل، كالعليم والسميع فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف وكما قالوا راوية وعلامة، ألا ترى أنهم جمعوه خلفاء، كما يجمع فعيل، ومن أنث لتأنيث اللفظ قال في الجمع: خلائف، وقد ورد التنزيل بها، قال الله تعالى ﴿خلفاء من بعد قوم نوح[٤]﴾ وقال ﴿خلائف[٥] في الأرض﴾[٦].

وأراد «بالخليفة»: آدم، في قول جميع المفسرين، جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الأرض بعد الجن، وذلك أن الله خلق السماء والأرض، وخلق الملائكة والجن، فأسكن[٧] الملائكة السماء، وأسكن الجن الأرض، فعبدوا دهراً طويلاً في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي، فاقتتلوا وأفسدوا، فبعث الله إليهم جندا من الملائكة يقال لهم: الجن، رأسهم إبليس، وهم خزان الجنان اشتق لهم إسم من الجنة فهبطوا إلى الأرض وطردوا[٨] الجن عن وجوهها إلى شعوب[٩] الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض.

وكانوا أخف من الملائكة عبادة، لأن أهل السماء الدنيا أخف عبادة أخف من الذين فوقهم، وكذلك أهل كل سماء،وهؤلاء الملائكة لما صاروا سكان الأرض خفف الله عليهم[١٠] العبادة، فأحبوا البقاء في الأرض.وكان الله[١١] قد أعطى إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان، وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة فأعجب بنفسه وتداخله الكبر[١٢]،فاطلع الله عز وجل[١٣] على ما انطوى عليه من الكبر، فقال له ولجنده:﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾[١٤].

= الفحل. وهو يمدح النعمان بهذه القصيدة انظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٨٠ (والبيت من بحر الطويل).
وإصلاح المنطق ص ٧١ والبحر ١/١٣٧ والطبري ١/٣٣٣ ـ ٤٤٥.
يصوب: ينزل، والشاهد: همزة (ملأك) واحد «الملائكة».

(١) في (هـ): أي فينزل ـ وهي للتفسير مذكور في حاشية (أ).

(٢) انظر المعنى في التبيان ١/٤٦ وإصلاح المنطق ص ٧٠ ـ ٧١ والمشكل ١/٨٦، ٨٧.

(٣) في (د): مكان يجيء فلان، وهي ساقطة من (هـ).

(٤) سورة الأعراف / ٦٩

(٥) (د، والمطبوعة) ساقطة.

انظر معنى (الخليفة) في تفسير الطبري ١/٤٤٩ وابن كثير ١/٦٩
وليس المراد بالخليفة «آدم» فقط كما يقول طائفة من المفسرين وعزاه القرطبي إلى ابن عباس وابن مسعود وأهل التأويل.
وفي ذلك نظر بل الخلاف في ذلك كثير والظاهر أنه لم ير «آدم»، عيناً، إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك.
(انظر تفسير ابن كثير ١/٦٩ وغرائب النيسابوري ١/٢١٤ عن الحسن).

(٦) سورة يونس/ ١٤، فاطر/ ٣٩.

(٧) في (د): وأسكن.

(٨) في (د): فطردوا.

(٩) أي طردوا الجن من الأرض إلى صدوع الجبال (حاشية (أ)).

(١٠) في (د): عنهم.

(١١) في غير (أ): الله تعالى.

(١٢) في (د): وداخله.

(١٣) في غير (أ): الله تعالى.

(١٤) انظر الزجاج ١/٧٦ والدر ١/٤٥ بنحوه عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٧٠ عن ابن عباس وابن عمر،١/ ٧١ عن الحسن وأبي العالية وفتح القدير ١/٦٣ عن الطبري والحاكم وابن أبي حاتم وعن ابن عمر وناس من الصحابة وغرائب النيسابوري ١/ ٢١٤ عن الضحاك عن ابن عباس والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ٢/٢٦١، والبحر ١/١٤١ عن ابن عباس.

أخبرنا أبو عبد الله (محمد بن إبراهيم المزكى، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن يحيى[١])[٢] بن معاوية الطلحي، حدثنا الحسين بن مطير بن راشد الأسدي[٣] المروزي، حدثنا هدبة بن خالد[٤]، حدثنا حماد بن سلمة[٥]، عن ثابت[٦]، عن أنس[٧]، عن النبي ﷺ أنه قال:

«لما خلق الله آدم جعل إبليس يطيف به، فلما نظر إليه فوجده أجوف، قال: ظفرت به خلقاً لا يتماسك»[٨] رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس[٩] بن محمد، عن حماد.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخطيب[١٠]، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الزبيبي[١١]، حدثنا بندار[١٢] حدثنا ابن أبي عدي[١٣]، ومحمد بن جعفر[١٤] وعبد الوهاب[١٥] قالوا:

---

(١) في (أ) محمد. (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) الحسين بن مطير بن بكر المروزي بن رشيد المروزي. لم أقف على ترجمته.

(٤) هدبة ـ بضم الهاء وتسكين الدال (عمدة القوي والضعيف ص ٥).
وهو: هدبة بن خالد بن الأسود بن هدبة أبو خالد القيسي البصري أخو أمية سمع هماماً وحماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة توفي سنة ٢٣٥ (الجمع ٢/٥٥٦).

(٥) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة قال الساجي وابن سعد وغيرهما: ثقة زاد الساجي حافظ مأمون توفي سنة ١٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ٣/١١ ـ ١٥).

(٦) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد وقيل بنانة الذين منهم ثابت هم بنو سعد بن لؤي بن غالب سمع أنس بن مالك وابن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم وعنه حماد بن زيد وحماد بن سلمة وهمام بن يحيى وغيرهم مات سنة ١٢٧ هـ وهو ابن ٨٦ سنة (الجمع ١/٦٥ ـ ٦٦).

(٧) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غُنم بن عدي بن النجار أبو حمزة ويقال أبو ثمامة الأنصاري البخاري خادم رسول الله ﷺ، وصاحبه توفي سنة ٩٠ هـ وقيل بعدها. (البداية والنهاية ٩/٩٨ ـ ١٠٢).

(٨) الحديث رواه مسلم في الصحيح. كتاب البر والصلة ـ باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك عن أنس بلفظ «لا يتمالك» ٢/٤٤٠ ومعنى لا يتمالك: يعني لا يملك نفسه عن الشهوات في (هامش مسلم) وأحمد في مسنده عن أنس ٣/١٥٢.

(٩) يونس بن محمد من مسلم أبو محمد المؤدب البغدادي الحافظ روى عن الحمادين والليث وخلق وعنه ابنه إبراهيم وأحمد وابن المديني وابنا أبي شيبة قال ابن معين ثقة وقال يعقوب بن شيبة ثقة وقال أبو حاتم صدوق. توفي سنة ٢٠٧ هـ.
(طبقات الحفاظ ١٦١، وتهذيب التهذيب ١١/٤٤٧).

(١٠) أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخصيب بن رسته ـ واسمه إبراهيم بن الحسن بن يزيد بن مهران الجرواني الضبي يروي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزبيبي وغيره توفي سنة ٣٨٦ هـ. (الأنساب ٣/٢٣٦).

(١١) في المطبوعة: الزينبي، وهو: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله العسكري الزينبي من عسكر مكرم إحدى كور الأهواز، يروي عن محمد ابن بشار بندار وغيره وعنه أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخصيب الأصبهاني وغيره توفي سنة. . . وثلاثمائة.
(الأنساب ٦/٢٤٦).

(١٢) ساقطة من (د) وهو: الإمام الكبير الحافظ بندار أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري النساج كان عالماً بحديث البصرة متقناً مات سنة ٢٥٢ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥١١).

(١٣) ابن أبي عدي: محمد بن إبراهيم سبق.

(١٤) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف (غندر) صاحب الكرابيس روى عن شعبة أكثر من عشرين سنة وكان ربيبه وعن عوف الأعرابي ومعمر بن راشد وابن جريج وخلق. روي عن ابن معين أنه ذكره فقال: كان من أصح الناس كتاباً وقال ابن مهدي غندر أثبت في شعبة توفي سنة ١٩٣ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٩٦ ـ ٩٨).

(١٥) عبد الوهاب بن عطاء العجلي الخفاف البصري يكنى أبا نصر، قال الدارقطني ثقة وقال يحيى ليس به بأس وقال النسائي ليس بالقوي=

أخبرنا عوف[1] ، عن قسامة بـن زهير المازني [2]، عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهل [3] والحزن والخبيث والطيب» [4].

وقوله[5] ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾، قال السـدي[6]: قال ابن عبـاس[7]: قال الله تعالى[8] لهم: إني خالق بشراً، وإنهم يتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فلذلك (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها).

وقال أكثر المفسرين[9]: إنهم قاسوا على الغائب، فقالوا[10]: أتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل[11] بنو الجان.

وقوله تعالى :[12] ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ معنى «التسبيح»: تنزيه الله[13] من كل سوء، وكل من أثنى على الله[13] وبَعَّدَه عن السوء فقد سبح الله.

قال الحسن[14]: معناه نقول سبحان الله وبحمده، وقال غيره: معنى قوله ﴿نسبح بحمدك﴾: نتكلم بالحمد لك (والنطق بالحمد لله تسبيح له[15] كما قال تعالى ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾[16]، وقال ﴿فسبح بحمد

= توفي سنة ٢٠٦ هـ.
(الميزان ٢/٦٨١، الجمع ١/٣٢٧).

(١) قسامة بن زهير المازني التميمي البصري روى عن أبي موسى وأبي هريرة وعنه عوف الأعرابي وقتادة وهشام بن حسان قال العجلي بصري ثقة ووثقه ابن سعد له عند الترمذي وأبي داود حديث أبي موسى في خلق آدم، توفي في ولاية الحجاج على العراق. (تهذيب التهذيب ٨/٣٧٨).

(٢) في (د): الحزن والسهل.

(٣) عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف باسم الأعرابي روى عن أبي العالية وخلاس الهجري وقسامة بن زهير وغيرهم ولد سنة ٥٩ هـ وتوفي سنة ١٤٦ هـ (تهذيب التهذيب ٨/١٦٦ ـ ١٦٧).

(٤) الحديث رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن أبي موسى وصححه ٢/٢٦١ ـ ٢٦٢، والترمذي ـ كتاب التفسير ـ سورة البقرة ـ عن أبي موسى رقم ٤٠٣١ وقال: حسن صحيح ـ ٤/٢٧٣.
وأبو داود ـ كتاب السنة ـ باب في القدر عن أبي موسى رقم ٤٦٩٣ ـ ٤/٢٢٢ ومسند أحمد ٤/٤٠٠ ـ ٤٠٦ والحلية ٨/١٣٥ عن أبي موسى.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (د): قال البلدي.

(٧) انظر الطبري ١/٤٥١ ـ ٤٥٢ عن السدي عن ابن عباس وكذا ابن كثير ١/٧٠ والدر ١/٤٥ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٤٥ وغرائب النيسابوري ١/٢١٧ عن ابن مسعود.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) انظر الزجاج ١/٧٦ والمستدرك ٢/٢٦١ وابن كثير ١/٦٩ عن القرطبي.

(١٠) في المطبوعة: قالوا.

(١١) في (د): فعلوا.

(١٢) من (أ).

(١٣) في (د): الله تعالى.

(١٤) انظر الطبري ١/٤٧٤ عن الحسن، والبغوي ١/٤٥ عن الحسن.

(١٥) في (د): تسبيح كما قال (والملائكة..).

(١٦) سورة الشورى/ ٥.

ربك﴾ [١]) [٢]، أي احمده، ويكون حمد الحامد له تسبيحاً له، لأن معنى الحمد [٣]: الثناء عليه والشكر له، وهذا: تنزيه له واعتراف أنه أهل لأن ينزه [٤] ويعظم ويثنى عليه. قوله تعالى: [٥] ﴿ونقدس لك﴾ أي: نطهرك وننزهك عما لا يليق بك من النقص، و «اللام» فيه صلة، و«التقديس»: التطهير، و«القدس» الطهارة، و«البيت المقدس»: المطهر [٦].

وقوله [٧] ﴿قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال ابن عباس [٨]: يعني إضمار إبليس العزم على المعصية، وما اطلع عليه من كِبْره. وقال قتاده [٩]: ﴿إني [١٠] أعلم ما لا تعلمون﴾: أنه يكون في أولاد آدم من هو من أهل الطاعة.

وقيل: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من تفضيل آدم عليكم وما أتعبدكم به من السجود له، وأفضله به عليكم من تعليم الأسماء، وذلك أنهم قالوا ـ فيما بينهم ـ ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقاً أفضل ولا أكرم [١١] عليه منا، وإن كان خيراً منا فنحن أعلم منه، لأنا خُلقنا قبله، ورأينا ما لم يره، فلما أعجبوا بعلمهم فضل الله آدم عليهم بالعلم، فعلمه الأسماء كلها [١٢] وذلك قوله:

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ ووجه تعليمه آدم، أن خلق في قلبه علماً بالأسماء على سبيل الابتداء وألهمه العلم بها.

قال ابن عباس ومجاهد وقتاده [١٣]: علمه اسم كل شيء، حتى القصعة والمغرفة. وقال أهل التأويل [١٤]: إن الله تعالى علم آدم جميع اللغات، ثم إن أولاده تكلم كل واحد منهم بلغة أخرى فلما تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات كلها إنما سمعت من آدم وأخذت عنه.

---

(١) سورة الحجر /٩٨ والنصر /٣.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(٣) في (د): الحمد لله.
(٤) في (د): تنزيه.
(٥) في (د): وقوله، وفي (هـ): قوله.
(٦) انظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ١/٣٦، والطبري ١/٤٧٥.
(٧) في (د): قوله.
(٨) انظر الدر ١/٥٠ عن ابن مسعود وناس من الصحابة وابن كثير ١/٧٤ عن ابن عباس والطبري ١/٤٧٦ والبحر ١/١٤٤ ـ ١٤٥ عن ابن عباس ومجاهد والسدي.
(٩) انظر الدر ١/٤٦ عن قتادة وابن كثير ١/٦٩، ٧١ عن قتادة والطبري ١/٤٧٩ والبحر ١/١٤٥ عن قتادة.
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) في (هـ): والأكرم.
(١٢) انظر الدر ١/٤٦ عن ابن عمر، ١/٤٩ عن الحسن وقتادة وابن كثير ١/٧١ عن ابن عباس.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ ومجاهد ص ٧٣ وغريب القرآن ص ٤٥ والزجاج ١/٧٨ والدر ١/٤٩ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن كثير ١/٧٣ عنهم والطبري ١/٤٨٢، ٤٨٥ والبحر ١/١٤٥ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير.
(١٤) انظر غرائب النيسابوري ١/٢٢٠ عن الأشعري والجبائي والكعبي والبحر ١/١٤٥.

وقوله تعالى: [١] ﴿ثم عرضهم على الملائكة﴾ معنى «العرض» في اللغة: الإظهار ومنه عرض الجارية وعرض الجند، يقال: عرضت المتاع على البيع إذا أظهرته للمشتري قال الله تعالى ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ [٢] قال الفراء: [٣]: أي، أبرزها حتى رأوها.

قال مقاتل[٤]: إن الله تعالى خلق كل شيء[٥]: الحيوان والجماد ثم علم آدم أسماءها ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة، ولذلك قال ﴿ثم عرضهم﴾ لأنه كنى عن المسمين والمسميات وكان فيهم من يعقل من الجن والأنس والملائكة.

وقوله[٦] ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء﴾ أي: أخبروني، و«النبأ» الخبر، وهذا أمر تعجيز، أراد الله تعالى أن يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون فلا يظنون أنهم أعلم من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض.

وقوله تعالى: [٧] ﴿إن كنتم صادقين﴾، قال قتادة والحسن[٨]: ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه وأفضل منه[٩].

فقالت الملائكة ـ إقراراً بالعجز واعتذاراً ـ ﴿سبحانك﴾: قال ابن عباس[١٠]: تنزيها لك وتعظيماً عن أن يعلم الغيب أحد سواك.

وقيل[١١]: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك.

وهو منصوب على المصدر عند الخليل والفراء[١٢]، إذا قلت: سبحان الله فكأنك قلت سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً، فجعل السبحان[١٣] في موضع التسبيح، كما تقول: كفرت عن يميني تكفيراً وكفراناً، وكلمته كلاماً، وسلمت سلاماً، قال الله تعالى ﴿وسرحوهن سراحاً﴾ [١٤]

قال سيبويه[١٥]: يقال: سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً، فالمصدر: تسبيح، وسبحان اسم يقوم مقام المصدر.

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) سورة الكهف/ ١٠٠.
(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٩٦ عن الفراء، ١/١٠٠ عن أبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء ١/٢٦.
(٤) انظر البغوي ١/٤٧ عن مقاتل وابن عباس ص ٧ ومجاهد ص ٧٣ والبحر ١/١٤٦ عن ابن مسعود وغريب القرآن ص ٤٦ والتبيان ١/٤٨ ومجاز القرآن ١/٣٦ والزجاج ١/٧٨.
(٥) في (د): من الحيوان. (٦) من (د). (٧) في (د) قوله وفي (هـ): وقوله.
(٨) انظر الدر ١/٤٩ عن قتادة والحسن، والطبري ١/٤٩٠ عنهما وابن كثير ١/٧٣ ـ ٧٤ عنهما.
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) انظر الدر ١/٤٩ عن ابن عباس والطبري ١/٤٩٥ عن ابن عباس.
(١١) انظر مجاز القرآن ١/٣٦.
(١٢) انظر القرطبي ١/٢٨٧ عن الخليل وسيبويه والزاهر ١/١٤٥ عن الفراء والأخفش ١/٢٢٠.
(١٣) في (د): سبحان.
(١٤) سورة الأحزاب /٤٩.
(١٥) انظر الكتاب لسيبويه ١/٣٢٤ والتبيان ١/٤٩ والمشكل ١/٨٦.

وقوله ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ قال المفسرون: هذا اعتراف عن[1] الملائكة بالعجز عن علم ما لم يعلموه[2] فكأنهم[3] قالوا ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ وليس هذا مما علمتنا، فجاء[4] الكلام مختصراً.

وقوله ﴿إنك أنت العليم﴾[5] أي: العالم ﴿الحكيم﴾: الحاكم تحكم بالعدل وتقضي به و«الحكم» القضاء بالعدل قال النابغة[6]:

وأحكم كحكم فتاة الحي إذْ نظرت … إلى حمام سراع وارد الثمد

ويجوز أن يكون «الحكيم» بمعنى المحكم للأشياء، كالأليم بمعنى المؤلم، والسميع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معد يكرب[7]:

أمن ريحانة الداعي السميع … يؤرقني وأصحابي هجوع

وقوله تعالى:[8] ﴿قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ قال المفسرون[9]: لما ظهر عجز الملائكة عن علم أسماء الموجودات قال الله عز وجل[10] ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ فسمى كل شيء باسمه، وألحق كل شيء بجنة ﴿فلما أنبأهم بأسمائهم﴾ أخبرهم بتسمياتهم ﴿قال ألم أقل لكم﴾، «لم» حرف نفي وصل بألف الاستفهام، فصار بمعنى الإيجاب والتقرير كقول جرير[11]:

ألستم خير من ركب المطايا … وأندى العالمين بطون راح

وقوله ﴿إني أعلم غيب السموات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما عنكم وهذا كقوله ﴿ولله غيب السموات والأرض﴾[12] أي: له ما غاب فيهما ملكاً وخلقاً.

﴿وأعلم ما تبدون﴾ من قولكم﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾[13]،﴿وما كنتم تكتمون﴾ من إضمار[14] إبليس

---

(١) في (د): من
(٢) في (هـ): عن علم ما يعلموه.
(٣) في (د): كأنهم.
(٤) في (د): في الكلام مختصراً.
(٥) العبارة في (د): (إنك أنت العليم الحكيم) أي العالم الحاكم الذي يحكم بالعدل.
(٦) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦ من قصيدة: يا دار مية، قال النابغة هذه القصيدة مادحاً الملك النعمان بن المنذر، ومعتذراً إليه عما رماه به المنخل اليشكري ويبرىء نفسه من وشاياتهم والذي في الديوان بلفظ: أحكم.... حمام إشراع.
والثمد: الماء القليل، وقد قال أبو عبيدة: قتادة الحي هي زرقاء اليمامة.
والبيت في الكتاب لسيبويه ١٦٨/١ وأدب الكاتب ص ٢٥ (وهو من بحر البسيط).
(٧) عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو الزبيدي المذحجي أبو ثور أحد الفرسان المشاهير الأبطال قدم على النبي ﷺ مع وفد مراد ـ وقيل وفد زبيد ـ وشهد وقعة اليرموك توفي سنة ٢١ هـ (البداية والنهاية ١٣١/٧) والبيت مذكور في الزاهر لابن الأنباري ١٧٦/١، ٢٠٧، ٥٨٦ والبيان ٥٢١/٢ ومجاز القرآن ٢٨٢/١ وكتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٣٦٣ من قصيدة رقم ٥٨ والبحر ٥٩/١ والكامل للمبرد ٢٠١/١ (وهو بحر الوافر).
(٨) في (هـ): وقوله يا آدم.
(٩) انظر الدر ٥٢/١ عن عطاء وابن كثير ٧٤/١ عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير.
(١٠) في (د): قوله تعالى.
(١١) البيت لجرير في مدحه عبد الملك ـ أول مرة دخل عليه ـ يصفهم بالفروسية والجود. انظر شرح ديوان جرير ـ المقدمة ـ ص ٧ ـ وهو ضمن قصيدته ص ١١٧ وفي البحر ١٤٢/١ ومعاني القرآن للأخفش ١١٩/١ ومجاز القرآن ٣٦/١.
(١٢) سورة هود/١٢٣ وفي المطبوعة ٢٣، وسورة النحل/٧٧
(١٣) سورة البقرة/٣٠.
(١٤) في (د): اخبار.

الكفر. وقال الحسن وقتادة[1]: ﴿وما كنتم تكتمون﴾ يعني قولهم: لن يخلق الله خلقاً أفضل ولا أعلم منا.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾

قوله[2] ﴿وإذْ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ موضع «إذْ»[3] نصب نسقاً على «إذ»، التي قبلها[4]. وقوله ﴿قلنا﴾: هو خطاب الأكابر والعظماء، يقول الواحد منهم فعلنا[5]، لعلمه بأن أتباعه يفعلون كفعله، فأخبر الله تعالى عن نفسه على الجمع لأنه ملك الملوك. واختلفوا في «الملائكة» الذين أمروا بالسجود لآدم، من هم؟فقال بعضهم:[6] هم الذين كانوا مع إبليس في الأرض. وقال آخرون: [7] هم جميع الملائكة حتى جبريل وميكائيل، لأنه قال (فسجد الملائكة كلهم [8] أجمعون) وفي هذا تأكيد للعموم.

وأصل «السجود» في اللغة: الخضوع والتذلل، وكل من ذل وخضع لما أمر به فقد سجد[9]. وسجود كل موات في القرآن: طاعته لما سخر له.

وقال أبو عبيدة[10]: «عين ساجدة»: إذا كانت فاترة، و«نخلة ساجدة» إذا مالت لكثرة حملها.

وكان سجود الملائكة لآدم على جهة التكريم، فكان ذلك تكريماً لآدم وطاعة لله[11] ولم تكن عبادة لآدم[12]

---

(١) عن الحسن وقتادة.
(٢) في (د): قوله تعالى.
(٣) في (د، هـ): «إذ» في موضع نصب.
(٤) انظر إعراب «إذ» عند الزجاج ١/ ٨٠ والتبيان ١/ ٤٦ والمشكل ١/ ٨٥.
(٥) انظر الرازي ٢/ ١٦٥ رواية الضحاك عن ابن عباس.
(٦) في (هـ): فعلنا وصنعنا.
(٧) انظر الرازي ٢/ ١٦٥ وفي حاشية (أ) وهو الأصح وانظر الطبري ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٨ والبحر ١/ ١٥٢ والبغوي ١/ ٤٨ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٥٢.
(٨) ساقطة من (د) والتصحيح من المصحف، سورة الحجر/ ٣٠، ص/ ٧٣.
(٩) انظر الزاهر ١/ ١٤١ والقرطبي ١/ ٢٩١ وفتح القدير ١/ ٦٦.
(١٠) انظر (اللسان/ سجد).
(١١) في (د): لله تعالى.
(١٢) انظر الزاهر ١/ ١٤١ والدر ١/ ٥٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٧٧.

وحكى ابن الأنباري ـ عن الفراء وجماعة من الأئمة: [١] أن، سجود الملائكة لآدم كان تحية [٢] ولم يكن عبادة، وكان ذلك سجود تعظيم وتسليم وتحية، لا سجود صلاة[٣] وعبادة وكان ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضاً ولم يكن وضع الوجه[٤] على الأرض، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام.

و«آدم» سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض[٥] وقيل: إنه كان «أدأم» بالعبرانية وهو التراب فعربته العرب فقالوا: آدم.

وقوله[٦] ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ قال أكثر أهل اللغة والتفسير[٧]: سمي «إبليس» بهذا الاسم لأنه أبلس من رحمة الله، أي: أيس[٨]، والمبلس: المكتئب الآيس الحزين وفي القرآن ﴿فإذا هم مبلسون﴾[٩].

وقال ابن الأنباري [١٠]: لا يجوز أن يكون مشتقاً من أبلس، لأنه لو كان كذلك لانصرف [١١] ونون كما ينون «إكليل وإحليل» وبابه، وترك التنوين في القرآن: يدل على أنه أعجمي معرب معرفة، والأعجمي لا يعرف له اشتقاق.

قال مجاهد وطاووس عن ابن عباس[١٢]: كان إبليس قبل أن يركب[١٣] المعصية ملكاً من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان سكان[١٤] الأرض من الملائكة يسمون الجن، ولم يكن من الملائكة أشد اجتهاداً، ولا أكثر علماً منه، فلما تكبر على الله وأبى[١٥] السجود لآدم، وعصاه طرده الله ولعنه، وجعله شيطاناً وسماه «إبليس» وهذا قول ابن مسعود وابن جريج وقتادة وأكثر المفسرين.

وقوله (أبى)، أي: أبى[١٦] السجود ولم يسجد، وقوله ﴿واستكبر﴾، ومعنى [١٧] «الاستكبار» الأنفة مما لا ينبغي أن يؤنف[١٨] منه.

وقوله ﴿وكان من الكافرين﴾ أي: صار[١٩]، كقوله ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾[٢٠]، وقال الأكثرون[٢١]: وكان في سابق علم الله من الكافرين.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ والفراء ٢/ ٨٨ والزاهر ١/ ١٤٢ والطبري ١/ ٥١٢ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٤٠ عن قتادة وابن كثير ١/ ٧٧.

(٢) في (د): لآدم.

(٣) في (هـ): صلاة وتحية وعبادة.

(٤) انظر الزجاج ١/ ٨٠، ٤٢٧ والتبيان ١/ ٤٨ والمشكل ١/ ٨٧ والطبري ١/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، والزاهر ١/ ٤٨٩ عن ابن عباس والدر ١/ ٥٢ عن ابن عباس ١/ ٤٧ عن علي.

(٥) انظر الزاهر ١/ ٥٥، ٨٩ عن قطرب، ومجاز القرآن ١/ ٣٨، الطبري ١/ ٥٠٩ عن ابن عباس والسدي.

(٦) في (د): قوله.

(٧) قال أبو عبيد: هو مشتق من أبلس إذا يئس من الخير لكنه لا نظير له في الأسماء وهو معرفة فلم ينصرف (المشكل ١/ ٨٧).

(٨) في (هـ): يئس.

(٩) سورة الأنعام/ ٤٤.

(١٠) انظر الدر ١/ ٥٠ عن ابن الأنباري، ومجاز القرآن ١/ ٣٨.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر الطبري ١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ عن ابن عباس وابن مسعود والزجاج ١/ ٨٢ والدر ١/ ٥٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٧٧ عن طاووس ومجاهد عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج.

(١٣) في (د): ارتكب.

(١٤) ساقطة من (هـ).

(١٥) في (هـ): وأبا.

(١٦) في (هـ): أبا.

(١٧) في غير (أ): معنى.

(١٨) في (د): أمو لومنه.

(١٩) انظر ابن كثير ١/ ٧٨.

(٢٠) سورة هود/ ٤٣.

(٢١) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ وابن كثير ١/ ٧٧ عن القرطبي، ١/ ٧٨ عن ابن فورك وفتح القدير ١/ ٦٦.

وقوله[١] ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ أي: اتخذاها مأوى ومنزلاً[٢] وليس معناه: استقر في مكانك ولا تتحرك، وهذا اللفظ مشترك، يقال: أسكنه أي: أزال حركته، وأسكنه مكان كذا[٣]: أي جعله مأوى ومنزلاً له[٤].

وقوله[٥] ﴿وزوجك﴾ لفظ مذكر، ومعناه: مؤنث، وكان الأصمعي[٦] يؤثر ترك «الهاء» في «الزوجة» والقرآن كله عليه.

وقوله ﴿وكلا منها رغدا﴾ «الرغد»[٧] أو «الرغد» سِعة المعيشة قال امرؤ القيس[٨]:

بينما المرء[٩] تراه ناعماً يأمن الأحداث في عيش رغد[١٠]

قال الليث[١١]: «الرغد» أن يأكل ما شاء إذا شاء حيث شاء.

وقوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾[١٢]، معناه: لا تقرباها بالأكل لأن آدم عصى بالأكل منها، لا بأن قربها، وهو[١٣] نهي بأبلغ لفظ يكون، يقال: ما قربت هذا الأمر قربانا أي ما دنوت منه. و«الشجرة» في اللغة: ما لها ساق يبقى[١٤] في الشتاء، و«النجم» ما ليس له[١٥] ساق ومنه قوله تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾[١٦].

واختلفوا في «الشجرة» التي نهي آدم عنها، فقال ابن عباس وعطية[١٧] ووهب وقتادة[١٨]: إنها السنبلة، وقال ابن

---

(١) في غير (أ): وقوله تعالى، وفي (هـ) قوله تعالى (يا آدم . . .).
(٢) في (د): ومثلاً.
(٣) في (د): كذى.
(٤) ساقطة من (د).
(٥) في (أ): قوله.
(٦) انظر تفسير التسهيل لابن جزي ص ٤٤ ومجاز القرآن ١/ ٣٤، والزاهر ٢/ ٢١٠، والقرطبي ١/ ٢٤٠ عن الأصمعي.
والأصمعي: هو عبد الملك بن قُرَيْب الباهلي البصري الأصمعي اللغوي الأخباري أبو سعيد سمع من ابن عون والكبار وأكثر عن أبي عمرو بن العلاء. وكانت الخلفاء تحبه وتجالسه عاش ٨٨ سنة ونوادره تحتمل مجلدات وثقه ابن معين توفي سنة ٢١٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٥ ـ ٤١٧ وشذرات ٢/ ٣٦ ـ ٣٧).
(٧) ساقطة من (د).
(٨) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل ولد بنجد اشتهر بلقبه وكان أبوه ملك أسد وغطفان توفي سنة ٨٠ قبل الهجرة. (الأعلام ١/ ٣٥١).
(٩) في (هـ): المري.
(١٠) انظر البيت في تفسير الطبري ١/ ٥١٥ «قال المحقق: لم أجد البيت فيما جمعوا من شعر امرىء القيس» وانظر البحر ١/ ١٥٥ عن امرىء القيس، والقرطبي ١/ ٣٠٣ بلا عزو.
(١١) انظر معنى «الرغد» في غريب القرآن ص ٤٦ والدر ١/ ٥٢ عن ابن عباس، ١/ ٥٣ عن قتادة ومجاز القرآن ١/ ٣٨، ١/ ٣٦٩.
(١٢) في (د) الشجرة فتكونا.
(١٣) في غير (أ): فهو.
(١٤) في (د) والمطبوعة: وتبقى.
(١٥) في (د): على ساق.
(١٦) سورة الرحمن / ٦.
(١٧) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيس الكوفي أبو الحسن، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعكرمة وعدي بن ثابت وغيرهم قال أحمد ضعيف الحديث وقال الدوري عن ابن معين: صالح وضعفه أبو حاتم مات سنة ١١١ هـ وقيل سنة ١٢٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٥).
(١٨) انظر الطبري ١/ ٥١٧ عن ابن عباس وعطية وأبي مالك وقتادة وغرائب النيسابوري ١/ ٢٥٤ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٧٩ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ٧٠ عنه والدر ١/ ٥٢ عنه ١/ ٥٣ عن أبي مالك الغفاري.

مسعود والسدي[١]: هي الكرم، وقال ابن جريج [٢]: إنها التين.

وقوله ﴿فتكونا من الظالمين﴾ أي: من العاصين الذين وضعوا أمر الله في غير موضعه، وأصل «الظلم» وضع الشيء في غير موضعه، ومن [٣] أمثال العرب: «ومن شابه أباه فما ظلم » [٤] قال الأصمعي [٥]: أي ما وضع الشبه غير موضعه.

قوله ﴿فأزلهما الشيطان﴾ [٦] أي: نحاهما وبعدهما، يقـال: زلت قدمه زللا وزليلا، إذا لم تثبت وأزلها صاحبها، إذا حملها على الزلل.

وقرأ حمزة [٧] «فأزالهـما»: يقال زال عن مكانه وأزاله غيره. ونسب الفعل إلى الشيطان لأن زوالهما عنها إنما كان بتزيينه وتسويله، فلما كان ذلك منه بسبب [٨] أسند الفعل إليه.

وقوله[٩] ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ أي: من الريثة والمنزلة ولين العيش قال المفسرون[١٠] إن الحية أدخلت إبليس الجنة حتى قال لآدم ﴿هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾[١١] فأبى أن يقبل منه، فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فاغترا وما كانا يظنان أن أحداً يحلف بالله كذبا، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة، ثم ناولت آدم حتى أكلها.

وقال الحسن[١٢]: إنما رآهما على باب الجنة، لأنهما كانا يخرجان من الجنة.

وقوله ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ «الهبوط» النزول من علو إلى أسفل والخطاب لآدم وحواء والحية وإبليس[١٣].

---

(١) انظر الطبري ١/٥١٩ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والشعبي والدر ١/٥٣ عن ابن عباس وابن مسعود وكذا فتح القدير ١/٧٠ وابن كثير ١/٧٩ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي.

(٢) انظر الطبري ١/٥٢٠ عن ابن جريج وابن كثير ١/٧٩ عن مجاهد وقتادة وابن جريج والدر ١/٧٠ عن مجاهد وقتادة وكذا غرائب النيسابوري ١/٢٥٤.

(٣) انظر في (د): من أمثال.

(٤) انظر الزاهر ١/٢١٤ قال كعب بن زهير:

أقـول كـمـا قـال قـبـلي عـالـم بـهـن ومـن أشـبـه أبـاه فـمـا ظلم

واللسان / ظلم.

(٥) انظر الزاهر ١/٢١٤.

(٦) في (د) والمطبوعة: (فأزلهما الشيطان عنها).

(٧) قارىء الكوفة أبو عمارة حمزة بن حبيب التيمي ـ تيم الله ـ بن ربيعة الكوفي الزيات الزاهد أحد السبعة قرأ على التابعين وتصدر للإقراء، وكان رأساً في القرآن والفرائض قدوة في الورع توفي سنة ١٥٦ هـ وقيل سنة ١٥٨ (شذرات ١/٢٤٠).
قرأ حمزة (فأزالهما) بألف خفيفة، وقرأ الباقون (فأزلهما) مشددة اللام.
انظر السبعة ص١٥٤ الحجة لأبي زرعة ص ٩٤ والنشر ٢/٢١١ والزجاج ١/٨٣، والتبيان ١/٥٣ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٧ والحجة لابن خالويه ص ٧٤.

(٨) في (هـ): بسببه.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) انظر الطبري ١/٥٢٥ ـ ٥٢٧، ٥٣٠ والدر ١/٥٣ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

(١١) سورة طه/ ١٢٠.

(١٢) انظر البغوي ١/٤٩ عن الحسن وغرائب النيسابوري ١/٢٥٩ وابن كثير ١/٨١ والرازي ٣/١٥ عن الحسن.

(١٣) انظر الطبري ١/٥٣٥ عن أبي صالح والسدي ومجاهد.

و«العدو» اسم يقع على الواحد والجميع والذكر والأنثى وأراد بهذا: العداوة التي بين آدم وحواء، والحية وبين ذرية آدم من المؤمنين وإبليس[(١)].

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي[(٢)]، أخبرنا أبو عمرو بن مطر[(٣)] حدثنا إبراهيم بـن علي الذهلي [(٤)] حدثنا يحيى بن يحيى [(٥)] حدثنا عباد بن العوام [(٦)]، عن سفيان بـن حسين [(٧)]، عن يعلى بن مسلمة [(٨)]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «أن آدم عليه السلام[(٩)] لما أكل من الشجرة التي نهي عنها، قال الله تعالى له: يا آدم، ما حملك على ما صنعت؟ فاعتل آدم، فقال: يا رب زينته لي حواء، قال: فإني أعقبتها أن[(١٠)] لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها، ودميتها في الشهر مرتين، فرنت حواء عند ذلك، فقيل: عليك الرنة، وعلى بناتك[(١١)] ».

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذي أخبرنا أبو الحسن العطار[(١٢)] أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار[(١٣)] حدثنا الحسن بن عرفة [(١٤)] حدثني عبدة بن سليمان[(١٥)] عن صالح بن حيان [(١٦)] قال: رأيت عبد الله بن عمر يعالج حية صغيرة يريد أن يقتلها فقلت: ما تصنع؟ قال[(١٧)]: قال رسول الله[(١٨)] ﷺ: «ما سالمناهن منذ عاديننا فاقتلوهن حيث وجدتموهن«[(١٩)].

---

(١) انظر غريب القرآن ص ٤٦ والبحر ١٦٢/١ عن ابن عباس والسدي.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) سبق.

وفي (د): الأستاذ الإمام أبو منصور البغدادي.

(٦) عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر بن مصعب بن جندل أبو سهل مولى أسلم بن زرعة الكلابي روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٨٦ هـ (الجمع ٣٣٣/١).

(٧) سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد الواسطي قال أحمد: ليس بذاك في حديثه عن الزهري وقال النسائي: ليس به بأس إلا في الزهري وذكره ابن حبان في الثقات وهو ثقة في غير الزهري (تهذيب التهذيب ١٠٧/٤ ـ ١٠٨).

(٨) في (د): يعلى بن مسلم، وهو: يعلى بن مسلمة بن هرمز سمع من سعيد بن جبير وغيره وعنه ابن جريج روى له البخاري ومسلم (الجمع ٥٨٧/٢).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (د): والمطبوعة: ألا.

(١١) انظر الطبري ٥٢٧/١ عن ابن عباس والدر ٥٤/١ عنه وابن كثير ٢٠٦/١ عنه والكامل لابن الأثير ٣٤/١.

(١٢) عبد الملك بن يحيى بن زكريا بن محمد بن أبان أبو الحسين العطار الزعفراني يعرف بابن زكار روى عنه الدارقطني، وكان ثقة توفي سنة ٣٢٩ هـ. (تاريخ بغداد ٤٢٩/١٠).

(١٣) في المطبوعة: أحمد بن الحسين وهو: مسند بغداد أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفي مشهور، وثقه الدارقطني وقال ابن المنادى عنه على إغماض توفي سنة ٣٠٦ وهو في عشر المائة.

(تذكرة الحفاظ ٦٨٩/٢، الميزان ٩١/١، تاريخ بغداد ٨٢/٤ ـ ٨٦).

(١٤) الحسن بن عرفة العبدي البغدادي المؤدب أبو علي قال النسائي لا بأس به توفي سنة ٢٥٧ هـ. (شذرات ١٣٦/٢).

(١٥) عبدة بن سليمان الكلاعي ـ ويقال العامري ـ كان اسمه عبد الرحمن ولقبه عبدة فغلب عليه يكنى أبا محمد روى عنه ابنا أبي شيبة عثمان وأبو بكر وإسحاق بن راهويه توفي سنة ١٨٧ هـ. (كتاب الجمع ٣٣٦/١).

(١٦) صالح بن حيان القرشي الكوفي عن ابن بُرَيْدَة، ضعفه ابن معين وقال مرة ليس بذاك وقال البخاري فيه نظر وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ (الميزان ٢٩٣/٢).

(١٧) في (د): فقال.

(١٨) في غير (أ): النبي ﷺ.

(١٩) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الصيد ـ باب قتل الحيات وضعفه ٤٧/٣.

قوله[١] ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾: موضع[٢] قرار، أحياء[٣] وأمواتاً ﴿ومتاع﴾ هو ما تمتعت به من أي شيء كان وكل[٤] ما حصل التمتع به فهو متاع، قال المفسرون[٥]: فلنا في الأرض متاع من حيث الاستقرار عليها والاغتذاء بما تنبتها من الثمار والأقوات.

وقوله ﴿إلى حين﴾ «الحين»: وقت من الزمان يصلح للأوقات[٦] كلها طالت أم قصرت ويجمع على «الأحيان» ثم يجمع «الأحيان»: أحايين[٧].

والمراد بالحين ها هنا فيما ذكره[٨] أهل التفسير: حين الموت[٩].

قوله[١٠] ﴿فتلقى ءادم من ربه كلمات﴾، «التلقي» ـ ها هنا ـ معناه: الأخذ والقبول، ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ كان يتلقى الوحي من جبريل ـ عليه السلام[١١] ـ[١٢] أي يتقبله ويأخذه.

وقال الأصعمي: تلقت الرحم ماء الرجل: إذا قبلته.

و«الكلمات» جمع الكلمة[١٣]، والكلمة: تقع على القليل والكثير، وتقع على الحرف الواحد من الهجاء ومعنى تلقى آدم من[١٤] ربه الكلمات: هو أن الله تعالى ألهم آدم حتى اعترف بذنبه، وقال:

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا..﴾ [١٥]الآية، فهذه الآية هي المعنية بالكلمات في قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد[١٦].

= وانظر صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب قول الله تعالى (وبث فيها من كل دابة) عن ابن عمر بلفظ: «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال عبد الله: فبينا أنا أطارد حية لأقتلها، فناداني أبو لبابة: لا تقتلها، فقلت: إن رسول الله ﷺ: قد أمر بقتل الحيات، فقال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر» ٢/ ٢٢٤.

وكذا رواه أبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب في قتل الحيات ـ عن ابن عمر رقم ٥٢٥٢، ٤/ ٣٦٤ ـ ومصنف عبد الرزاق ٤/ ٤٤٣، ١٠/ ٤٣٤ عن ابن عمر بنحوه.

(١) في (د): وقوله.
(٢) في (د): أي موضع.
(٣) في (د): أمواتاً وأحياء.
(٤) في (د): فكل.
(٥) انظر الطبري ١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١ بنحوه.
(٦) في (هـ): للأقات.
(٧) في (د): أحايين هاهنا.
(٨) في المطبوعة: ذكر.
(٩) انظر الزجاج ١/ ٨٤ وتفسير ابن عباس ص ٧ ومجاز القرآن ١/ ٢١٢.
(١٠) في (د): قوله تعالى.
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن أُبَيٍّ قال لعمر: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب وقال صحيح الإسناد. (٢/ ٢٢٥).

وكذا في الفتح الرباني ٢٢/ ١٩٨.

وانظر مجاز القرآن ١/ ٣٨ في معنى «التلقي» والطبري ١/ ٥٤١ وغرائب النيسابوري ٢٦٠.
(١٣) في (د): كلمة.
(١٤) في (هـ): تلقى آدم الكلمات.
(١٥) سورة الأعراف /٢٣.
(١٦) انظر البحر ١/ ١٦٥ عن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وغيرهم وكذا ابن كثير ١/ ٨١ والزجاج ١/ ٨٥ وتفسير مجاهد ص ٧٣ والدر ١/ ٥٩ عن مجاهد والحسن والضحاك والطبري ١/ ٥٤٣ عن الحسن.

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل ابن عثمان العسكري حدثنا المحاربي[١] وعبيدة بن حميد عن أبان[٢]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

«لما أصاب آدم الخطيئة فزع إلى كلمة الإخلاص فقال: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم» [٣]

وروى المنهال بن [٤] عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «الكلمات» هي:

أن آدم عليه السلام قال: يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: فلم أخرجتني منها؟ قال: بشؤم معصيتك قال: يا رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم، قال فهذه «الكلمات» [٥].

وقرأ ابن كثير [٦]: ﴿آدَمَ﴾ بالنصب، و ﴿كلماتٌ﴾ بالرفع، وذلك أن من الأفعال ما يكون إسناده إلى الفاعل كإسناده إلى المفعول، وذلك نحو: أصبحت، ونلت، ولقيت تقول: [٧] نالني خير ونلت خيراً، وأصابني خير وأصبت خيراً، وتقول [٨]: لقيني زيد ولقيت زيداً، قال الله تعالى ﴿وقد بلغني الكبر﴾ [٩] وقال ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾[١٠] وإذا كانت معاني هذه الأفعال كما ذكرنا، فنصب ابن كثير «آدم» ورفعه «الكلمات» في المعنى، كقول من رفع «آدم» ونصب «الكلمات»[١١]

وقوله تعالى: [١٢]﴿فتاب عليه﴾ معنى «التوبة» في اللغة: الرجوع، وفي الشريعة: رجوع العبد من[١٣] المعصية

---

(١) المحاربي: عبد الرحمن بن محمد المحاربي الكوفي يكنى أبا محمد سمع صالح بن حيان الهمذاني وفضيل بن غزوان توفي سنة ١٩٥، روى له البخاري ومسلم.
(كتاب الجمع ١/٢٨٧).

(٢) أبان بن أبي عياش فيروز ويقال دينار ـ مولى عبد القيس العبدي أبو إسماعيل البصري روى عن إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وشهر ابن حوشب وغيرهم قال عمرو بن علي متروك الحديث وهو رجل صالح، وقال أيوب السختياني: ما نزال نعرفه بالخير وتركه أحمد وأبو حاتم والنسائي (تهذيب الكمال ٢/١٩ ـ ٢٠).

(٣) انظر الطبري ١/٥٤٥ عن مجاهد والبحر ١/١٦٥ عن ابن عباس ومصنف ابن أبي شيبة ١/٢٢٧ عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية والدر ١/٥٩ ـ ٦٠ عن ابن عباس وأنس والرازي ٣/١٩ ـ ٢٠ عن سعيد بن جبير.

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي مولى لبني عمرو بن أسد بن خزيمة الكوفي، سمع سعيد بن جبير وروى عنه منصور بن المعتمر وزيد بن أبي أنيسة وثقه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني صدوق (تهذيب التهذيب ١٠/٣١٩ ـ ٣٢٠، الجمع ٢/٥٢٢).

(٥) انظر المستدرك ـ كتاب التاريخ عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ـ ٢/٥٤٥ والطبري ١/٥٤٢ ـ ٥٤٣ عن ابن عباس والدر ١/٥٨ ـ ٥٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/٨١ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٧١ «وفيه رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس».

(٦) ابن كثير: عبد الله بن كثير ويكنى أبا سعيد ـ ويقال أبو بكر ـ من قراء مكة في الطبقة الثانية وإليه صارت الرئاسة توفي سنة ١٢٠ هـ. (الفهرست لابن النديم ص ٤٢ ـ ٤٣).

(٧) عودة النسخة (جـ) بعد النقص.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) سورة آل عمران/ ٤٠ وهي متأخرة في (د) عن التي بعدها.

(١٠) سورة مريم/٨.

(١١) انظر السبعة ص ١٥٤ والحجة لأبي زرعة ص ٩٤ والنشر ٢/٢١١ والحجة لابن خالويه ص ٧٥ والزجاج ١/٨٥.

(١٢) من (أ).

(١٣) في (د) والمطبوعة: عن.

إلى الطاعة، فالعبد يتوب إلى الله، والله يتوب عليه، أي: يرجع إليه[١] بالمغفرة. ومعنى قوله ﴿فتاب عليه﴾ أي: عاد عليه بالمغفرة والرحمة.

وقوله تعالى: ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾ أي: يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه.

قوله تعالى:[٢] ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ كرر الأمر بالهبوط للتأكيد[٣] ﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾ أي: فإن يأتكم مني شريعة[٤] ورسول وبيان ودعوة[٥] ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاي﴾ أي: قَبِل أمري، اتبع ما أمرته به ﴿فلا خوف عليهم﴾ في الآخرة ﴿ولا هم يحزنون﴾ ولا حزن [٦]. والخطاب لآدم وحواء وذريتهما، أعلمهم الله تعالى أنه يبتليهم بالطاعة، ويجازيهم بالجنة عليها وأن هذا الابتلاء وقع عند الهبوط إلى الأرض.

قوله تعالى: ﴿والذين كفروا وكذبوا[٧] بآياتنا..﴾ هذه الآية إيعاد بالنار للكافرين بكتب الله وشرائعه، وهي مما خاطب الله تعالى [٨] به آدم وحواء، وأعلمهما أن الكافر خالد في النار.

و«الآيات» جمع آية، ومعنى «الآية» في اللغة: العلامة، ومنه قوله تعالى ﴿عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك﴾ [٩] أي: علامة منك لاجابتك دعاءنا وكل آية من كتاب الله تعالى: علامة ودلالة على المقيمون فيها.

وقال أبو عبيدة[١٠]: معنى «الآية»: أنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه عن الذي بعدها.

وقال ابن السكيت[١١]: يقال: خرج القوم بآيتهم[١٢]: أي: بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً وعلى هذا القول، معنى الآية من كتاب الله تعالى: جماعة حروف دالة على معنى مخصوص.

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ

---

(١) في (د): عليه.

(٢) في (جـ، هـ): قوله.

(٣) وقيل الهبوط الأول من الجنة إلى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا إلى الأرض (حاشية (أ)).

(٤) في (د): شريعة رسول.

(٥) انظر الطبري ١/٥٤٩ عن الربيع عن أبي العالية وابن كثير ١/٨٢ عن أبي العالية.

(٦) في حاشية (أ): «الخوف: على المترقب، والحزن: على ما فات».

(٧) ساقطة من (د).

(٨) من (أ).

(٩) سورة المائدة / ١١٤.

(١٠) انظر مجاز القرآن ١/٥ والزاهر ١/١٧٢ عن أبي عبيدة.

(١١) انظر إصلاح المنطق ص ٣٠٤ والزاهر ١/١٧٢ ـ ١٧٣ والتبيان ١/٥٦ وغرائب النيسابوري ١/٢٦ واللسان /أيا.

(١٢) ساقطة من (د).

وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾

قوله تعالى: [١] ﴿يا بني[٢] إسرائيل﴾ يعني: يا[٣] أولاد يعقـوب، و«إسرائيل» هو يعقـوب، ولا ينصرف لاجتماع العجمة والمعرفة فيه [٤]، وكل اسم اجتمعا فيه وزاد عن ثلاثة أحرف لم ينصرف عند أحد من النحويين [٥].

وقوله تعالى: ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أراد: نعمي، فأوقع الواحد [٦] موقع الجماعة، كقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[٧].

وهذه «النعم» هي: أن الله تعالى فلق لهم البحر، وأنجاهم من عدوهم وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، إلى سائر ما أنعم الله تعالى به عليهم، وهي مذكورة في قوله تعالى: [٨] ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء...﴾[٩].

وأراد بقوله ﴿عليكم﴾ أي: على آبائكم وأسلافكم وجعلها عليهم لأن النعمة على آبائهم نعمة عليهم [١٠]. فإن قيل: اليهود أبداً يذكرون هذه النعم، فلم ذكروا ما لم ينسوه؟ قيل: المراد بقوله ﴿اذكروا﴾: اشكروا وذكر النعمة: شكرها، وإذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها، وإنْ أكثروا ذكرها.

وقال ابن الأنباري[١١] أراد: اذكروا ما أنعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التوراة[١٢] وبينت لكم من صفة محمد ﷺ وألزمتكم[١٣] من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة.

وقوله تعالى [١٤] ﴿وأوفوا بعهدي﴾ يقال: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء أي: أتممته. قال ابن عباس[١٥]: هذا العهد، هو: أن الله تعالى عهد إليهم في التوراة أنه باعث نبياً يقال له: محمد، فمن تبعه كان له أجران اثنان أجر باتباعه موسى وإيمانه بالتوراة، وأجر باتباعه محمداً عليه السلام[١٦] وإيمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت أوزاره وكانت النار جزاءه فقال الله عز وجل[١٧] ﴿وأوفوا بعهدي﴾ في اتباع محمد ﷺ ﴿أوف بعهدكم﴾ أدخلكم الجنة.

---

(١) في (هـ) قوله.
(٢) في (هـ) يعني أولاد.
(٣) (بني): جمع «ابن» جمع جمع السلامة وليس بسالم في الحقيقة لأنه لم يسلم لفظ واحده في جمعه، واصل الواحد «بنو» على فعل - بتحريك العين - لقولهم في الجمع «أبناء» كجيل وأجيال. (التبيان ١/ ٥٧).
(٤) ساقطة من (د).
(٥) انظر الزجاج ١/ ٨٨ والتبيان ١/ ٥٧ والمشكل ١/ ٩٠ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٦٨.
(٦) في (د): الواحدة.
(٧) سورة إبراهيم /٣٤ والنحل /١٨.
(٨) في (أ): قوله.
(٩) سورة المائدة/ ٢٠.
(١٠) انظر الدر ١/ ٦٣ عن ابن عباس بنحوه.
(١١) انظر القرطبي ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ عن ابن الأنباري، وفتح القدير ١/ ٧٤ عن ابن الأنباري.
(١٢) في (أ، حـ، هـ): التورية.
(١٣) في (حـ): وأريتكم.
(١٤) في غير (أ): وقوله.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ وعنده «أتموا عهدي في هذا النبي» والزجاج ١/ ٩٠ والطبري ١/ ٥٥٧ ـ ٥٥٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٨٣ وفتح القدير ١/ ٧٤ عن الزجاج.
(١٦) في (د): (ص).
(١٧) في (د): الله تعالى.

وقوله تعالى: [١] ﴿وإياي فارهبون﴾ أي: خافون في نقض العهد لا ما[٢] يفوتكم من المآكل والرياسة.

وقوله عز وجل [٣] ﴿وءامنوا بما أنزلت﴾ يعني: القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ موافقاً للتوراة في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ قال الفراء [٤]: أراد: أول من يكفر به، وقال البصريون [٥]: أراد أول فريق كافر أو حزب كافر، ثم حذف المنعوت وأقيم نعته مقامه، والهاء في [٦] «به» يعود إلى «ما» في قوله تعالى: ﴿بما أنزلت﴾: وهو القرآن.

والمعنى: ولا تكونوا أول كافر بالقرآن من أهل الكتاب لأن قريشاً كفرت قبل اليهود بمكة.

والخطاب لعلماء اليهود وإذا كفروا بالقرآن كفر أتباعهم فيكونون أئمة في الضلالة ﴿ولا تشتروا﴾: ولا تستبدلوا[٧] ﴿بآياتي﴾ يعني: ما في التوراة من بيان صفة محمد ﷺ ونعته[٨]. ﴿ثمناً قليلاً﴾: عرضاً يسيراً من الدنيا، وذلك: أن رؤساء اليهود كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم فخافوا إنْ هم بينوا صفة محمد ﷺ وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل والرياسة واختاروا الدنيا على الآخرة ﴿وإياي فاتقون﴾[٩] فاخشون في أمر محمد، لا ما يفوتكم من الرياسة.

قوله تعالى: [١٠] ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ يقال: لبست الأمر ألبسه لبساً، إذا خلطته وعميته، ومنه قوله تعالى: ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾[١١].

والمعنى: ولا[١٢] تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم من صفة محمد ﷺ بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته وتبديل نعته.

قال مقاتل[١٣]: إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد ﷺ وكتموا بعضاً، ليصدقوا في ذلك، فقال الله تعالى ﴿ولا تلبسوا الحق﴾ الذي تقرّون به وتبينونه ﴿بالباطل﴾ [١٤]: يعني بما تكتمونه، فالحق: بيانهم، والباطل: كتمانهم.

---

(١) في (د): وقوله.

(٢) في (هـ): لا يفوتكم.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) انظر الفراء ١/ ٣٢ وفتح القدير ١/ ٧٤ عن الفراء والأخفش والطبري ١/ ٥٦٢ وابن كثير ١/ ٨٣ عن أبي العالية.

(٥) انظر الزجاج ١/ ٩٢ والتبيان ١/ ٥٨ والمشكل ١/ ٩١ والبيان ١/ ٧٨.

(٦) في (د): والهآ به بعود.

(٧) وكل ما كان في القرآن من هذا قد نصب فيه الثمن، وأدخلت الباء في المبيوع أو المشتري فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشيئين لا يكونان ثمناً معلوماً مثل الدنانير والدراهم فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن (معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٨.

(٩) الوقاية لغة: حفظ الشيء عما يؤذيه، وشرعاً: حفظ النفس عما يؤثمها، وقد تسمى التقوى خوفاً وخشية، ويسمى الخوف تقوى. (حاشية أ).

(١٠) في (جـ، هـ): قوله.

(١١) سورة الأنعام/ ٩.

(١٢) في (د): لا تخلطوا.

(١٣) انظر البحر ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ عن مقاتل وأبي العالية والبغوي ١/ ٥٣ عن مقاتل والطبري ١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ـ ٥٧٢.

(١٤) في (حـ): يعني (بالباطل).

وقوله تعالى: [١] ﴿وتكتموا الحق﴾ هو عطف على المجزوم [٢] في قوله ﴿ولا تلبسوا﴾ أي: ولا تكتموا الحق ﴿وأنتم تَعْلَمون﴾ أن محمداً ﷺ نبي مرسل، قد أنزل عليكم [٣] ذكره في كتابكم واليهود جحدوا نبوة محمد ﷺ مع العلم بأنه نبي، فلم ينفعهم ذلك العلم، لأن جاحد النبوة كافر.

قوله تعالى: [٤] ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة[٥]﴾ «الزكـاة»: تطهير[٦] للمـال وإصلاح له وتثمير ونماء، كل ذلك قد قيل، وأصلها: من الزيادة، يقال: زكا الزرع يزكوزكاء[٧] ـ ممدود ـ وكل شيء يزداد فهو يزكو، قال النابغة[٨]:

وما أخرت من دنياك نقص وإن قدمت عاد لك الزكاء

يعني الزيادة.

وسمي ما (يخرج من المال للمساكين بإيجاب الشرع زكاة لأنها تزيد المال الذي يخرج)[٩] منه وتوفره وتقيه الآفات.

قوله تعالى:[١٠] ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ معنى «الركوع» في اللغة: الانحناء يقال للشيخ إذا انحنى [١١] من الكِبَر: ركع، قال لبيد[١٢]:

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع

قال المفسرون[١٣]: معناه : وصلوا مع المصلين محمد ﷺ وأصحابه ، فعبر بالركوع عن جميع الصلاة إذْ [١٤] كان ركناً من أركانها.

وإنما قال ﴿واركعوا﴾ بعد قوله ﴿وأقيموا الصلاة﴾، لأنه أراد: الحث على إقامة الصلاة في جماعة. وقيل: لأنه[١٥] لم يكن في دين اليهود ولا في صلاتهم ركوع فذكر ما اختص بشريعة الإسلام. والآية خطاب لليهود[١٦].

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) ويحتمل أن يكون منصوباً أي لا تجمعوا بين هذا وهذا كما يقال : لا تأكل السمك وتشرب اللبن. (انظر ابن كثير ١/٨٤، والفراء ٣٣/١ والبيان ١/٧٨).
(٣) في (د) والمطبوعة: عليهم.
(٤) في (حـ، هـ): قوله.
(٥) في جميع النسخ: الزكواة.
(٦) في (د): تطهير المال.
(٧) أي نما وزاد (حاشية أ).
(٨) انظر الزاهر ٢/١٨٧ وفيه: وإن قدمت كان لك الزكاء، قال المحقق: «أخل به ديوان النابغة وهو بلا عزو في المقصود والمحدود للقالي ٣٠١/١ وشمس العلوم ٣٢٢/٢».
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٠) في (حـ): قوله، في (د، هـ): وقوله.
(١١) في (أ، د، هـ): أنحنا.
(١٢) البيت في ديوانه ص ٨٩ في رثاء أخيه قصيدة رقم ٣٠ أدب: أمشي الدبيب وهو شبه الشيخ الهرم راكع: بسبب شدة الانحناء من كبر السن، وانظر القرطبي ٣٤٤/١ وهو من (بحر الطويل) وهو في مفردات الراغب ص ٢٠٢ بلا عزو.
(١٣) انظر البحر ١٨١/١.
(١٤) في (د): إذا.
(١٥) في (د): أنه.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والتسهيل لابن جزي ص ٤٩ والبحر ١٧١/١ والدر ٦٤/١ عن مقاتل وفتح القدير ٧٧/١، ٧٩ عن مجاهد ومقاتل.

قوله تعالى: [١] ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ الآية: خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون.

و«الألف» للاستفهام، معناه: التوبيخ والمراد بـ «البر»: الإيمان[٢] بمحمد ﷺ و«النسيان» ـ ها هنا ـ بمعنى: الترك ومنه قوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾[٣] وبّخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من أمر الناس بالإيمان وترك أنفسهم ذلك.

وقوله تعالى: [٤] ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ أي: تقرؤون التوراة، وفيها صفة محمد ﷺ ﴿أفلا تعقلون﴾ أنه حق فتتبعونه.

وأصل «التلاوة» من قولهم: تلاه يتلوه إذا تبعه، و«التلاوة» إتباع الحروف بالقراءة، ويقال: عقل الرجل يعقل عقلاً، إذا كان عاقلاً، و«عقل الإنسان» هو تمييزه الذي به فارق جميع الحيوان، سمي عقلاً لأنه يعقله، أي: يمنعه من التورط[٥] في الهلكة كما يمنع العقال[٦] البعير عن ركوب رأسه.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن التاجر[٧]، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان[٨]، حدثنا صالح بن أحمد الهروي[٩]، حدثنا أبو بُجَيْر محمد بن جابر[١٠]، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي[١١] حدثنا سفيان[١٢] عن خالد بن سلمة[١٣] عن أنس بن مالك، قال:

---

(١) قال ابن عباس ـ في رواية الكلبي ـ نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون محمداً ﷺ ـ فإن أمره حق فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. (أسباب النزول للواحدي ص ١٥). وانظر الدر ١/ ٦٤.

(٢) في (د): وللإيمان.

(٣) سورة التوبة / ٦٧.

(٤) في غير (أ): وقوله.

(٥) التورط: الوقوع (حاشية (أ)) وانظر في معنى «تنسون» تفسير ابن عباس ص ٨ وغريب القرآن ص ٤٧.

(٦) في (د): العقيل.

(٧) في (د): أبو سعد، وهو: لم أطلع عليه فيما راجعت.

(٨) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران أبو بكر الهزاز سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وغيرهم وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري كان ثبتاً صحيح السماع كثير الحديث متحرياً ورعاً توفي سنة ٣٨٣ هـ عن ٨٥ سنة. (البداية والنهاية ١١/ ٣١٢).

(٩) صالح بن أحمد بن يونس الهروي، قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر (الميزان ٢/ ٢٨٨).

(١٠) محمد بن جابر بن بجير به عقبة بن سعيد بن عامر المحاربي أبو بجير الكوفي روى عن عبد الله نمير وعبد الرحمن المحاربي ووكيع وغيرهم قال الحضرمي ثقة مات سنة ٢٥٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/ ٨٨). أبو بُجير: بالباء المعجمة الموحدة من تحت مضمومة وجيم (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

(١١) سبق.

(١٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة أبو عبد الله الثوري الكوفي الثقة الحافظ الفقيه الإمام الحجة مات سنة ١٦١ هـ. (تقريب التهذيب ١/ ٣١١ الجمع ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(١٣) خالد بن سلمة الفأفأ المخزومي القرشي الكوفي سمع البهي ـ في الوضوء ـ روى عنه زكريا بن أبي زائدة روى له مسلم. (كتاب الجمع ١/ ١٢٣).

قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم» [١].

ثم رجع إلى خطاب المسلمين فأمرهم أن يستعينوا على ما يطلبونه من رضاء[٢] الله تعالى ونيل جنته بالصبر والصلاة[٣] فقال:

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾: ومعنى «الصبر» حبس النفس على شيء تكـرهه والمراد بـالصبر ها هنا الصبر على أداء الفرائض واجتناب المحارم، واحتمال الاذى[٤] وجهاد العدو وعلى[٥] المصائب، وقوله ﴿والصلاة﴾ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وقال[٦] مجاهد[٧]: «الصبر» في هذه الآية: الصوم، ويقال لشهر رمضان: شهر الصبر.

وقوله تعالى: ﴿وإنها لكبيرة﴾[٨] قال الحسن والضحاك[٩]: ثقيلة، وكل ما ثقل على الإنسان كبر عليه، كقوله تعالى: ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ [١٠]والكناية في «وإنها» تعود على «الصلاة» لأنها الأغلب والأفضل والأهم، كقوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾[١١] ﴿وإذا رأوا تجارة أوْ لَهْواً انفضوا إليها﴾[١٢].

وقوله تعالى: [١٣] ﴿إلا على الخاشعين﴾ أي: المطيعين الساكنين إلى الطاعة «الخشـوع» معناه في اللغـة: السكون، قال ﴿وخشعت[١٤] الأصوات للرحمن﴾[١٥].

---

(١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الفتن ـ باب فيمن يأمر بالمعروف ولا يفعله ـ عن أنس وعزاها لأبي يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح (٢٧٦/٧). وانظر الحلية ٢٤٩/٦، ٤٣/٨ ـ ٤٤ عن أنس، ومسند أحمد ١٨٠/٢، ٢٣١، ٢٣٩ عن أنس والطبراني في الأوسط ٢٦١/١ عن أنس.

(٢) في (أ، د، هـ): رضي.

(٣) في (حـ): الأذى.

(٤) قال الواحدي: «عند أكثر أهل العلم أن الخطاب لأهل الكتاب وهو مع ذلك أدب الجميع العباد، وقال بعضهم: رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين، والقول الأول أظهر» (أسباب النزول ص ١٥).

(٥) في (حـ) والمطبوعة: على.

(٦) في (حـ) قال.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٤٧ والزاهر ٢١٢/٢ وابن كثير ٨٧/١ والبحر ١٨٤/١ كلهم عن مجاهد.

(٨) في (د) وقوله (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٨، ص ٢٠ والطبري ١٥/٢ وابن كثير ٨٨/١ والدر ٦٨/١ كلهم عن الضحاك.

(١٠) سورة الشورى /١٣.

(١١) سورة التوبة /٣٤.

(١٢) سورة الجمعة /١١ ـ قال أبو عبيدة: العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثر الذي يلي الفعل (انظر مجاز القرآن ٣٩/١ وفتح القدير ٧٨/١ ـ ٧٩ والبيان ٧٩/١).

(١٣) في غير (أ): وقوله.

(١٤) في (د): خشعت.

(١٥) سورة طه/ ١٠٨.

ـ وقوله[١] تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ هذا من نعت «الخاشعين» والعرب[٢] تقول لليقين: ظن، وللشك: ظن، لأن في الظن طرفاً من اليقين قال الله تعالى ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾[٣]. وقال ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾[٤] وقال ﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله﴾[٥] كل هذا بمعنى اليقين[٦].

وقال[٧] دريد بن الصمة[٨]:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد

أي أيقنوا.

و«الملاقاة» «اللقاء» بمعنى العيان والاجتماع والمحاذاة والمصير كقوله تعالى: ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾[٩] أي: لا يخافون المصير إلينا وقال ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾[١٠] أي: مجتمع معكم وصائر إليكم.

قال ابن عباس[١١]: يريد الذين يستيقنون أنهم مبعوثون، وأنهم محاسبون وأنهم راجعون إلى الله تعالى، و«اللقاء، والملاقاة»[١٢] من حيث ذكر في القرآن ـ يحمله المفسرون على البعث والصبر إلى الله عز وجل[١٣] وقوله تعالى:[١٤] ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ أي: يصدقون بالبعث ويقرون بالنشأة الثانية، وجعل رجوعهم بعد الموت إلى المحشر رجوعاً إليه.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾

وقوله تعالى:[١٥] ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ تقدم تفسيره[١٦].

---

(١) في غير (أ): قوله تعالى.
(٢) في (حـ): تقول العرب.
(٣) سورة الحاقة/ ٢٠.
(٤) سورة الكهف/ ٥٣.
(٥) سورة البقرة/ ٢٣٠ وفي (أ) أن ظنا أن يقيما.
(٦) انظر تفسير الثوري ص ٤٥ وفيه «كل ظن في القرآن فهو علم» وانظر غريب القرآن ص ٤٧ ومجاز القرآن ١/ ٣٩ وابن كثير ١/ ٨٨ عن ابن جرير وأبي العالية، وفتح القدير ١/ ٧٩، ٨١ والطبري ٢/ ١٧.
(٧) في (حـ): قال.
(٨) فارس قيس: دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن جلهمة بن خزاعة بن جشم العريفي الجشمي كانت له أيام وغارات وكان من فرسان قيس المعدودين شهد حنيناً مع المشركين وقتل كافراً وكان أعمى. (الأنساب ٨/ ٤٤٠) والمدجج: التام السلاح، والفارسي: المصنوع في بلاد الفرس، والمسرد: المحبوك الحلق الجيد الصنع والسراة: السادة. (انظر الزجاج ١/ ٩٦، ومجاز القرآن ١/ ٣٩ ـ ٤٠، والزاهر ١/ ٥٤٤، والطبري ٢/ ١٨، والبحر ١/ ١٨٥، وابن كثير ١/ ٩٨، ديوان الحماسة ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ واللسان / ظنن).
(٩) سورة يونس/ ٧.
(١٠) سورة الجمعة/ ٨.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ ومجاهد ص ٧٤ والثوري ص ٤٥.
(١٢) في (هـ): والملاقات.
(١٣) في غير (أ) الله تعالى، وانظر مجاز القرآن ٢/ ١١٣، ٢١٣ والبحر ١/ ١٨٦ وابن كثير ١/ ٨٨.
(١٤) في (حـ، د، هـ): قوله.
(١٥) في (جـ، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.
(١٦) انظر الكلام عند تفسير الآية ٤٠ من سورة البقرة ص ١٤٨.

وقوله تعالى: [١] ﴿وأني فضلتكم على العالمين﴾ «التفضيل» نقيض التسوية، يقال فضله إذا أعطاه الزيادة وفضله: إذا حكم له بالزيادة في الفضل وهذا التفضيل هو ما[٢] ذكر في قوله تعالى: [٣] ﴿إذ جعل فيكم أنبياء...﴾[٤].

وأراد بـ «العالمين» عالمي زمانهم[٥]، والخطاب للموجودين منهم في ذلك الوقت. والمراد بـ التفضيل» سلفهم ولكن في تفضيل الآباء شرف الأبناء، لذلك قال ﴿وأني فضلتكم على العالمين﴾.

وقوله تعالى: [٦] ﴿واتقوا يوماً﴾ أي: واحذروا واجتنبوا[٧] عقاب يوم ﴿لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ أي: لا يقضي ولا يغني أحد عن أحد في ذلك اليوم، يقال: جزى [٨] عنه كذا [٩] إذا قضى عنه.

قال الكلبي[١٠]: هو يوم القيامة يقول: ﴿اتقوا﴾[١١] يوماً لا يغني والد عن ولده ولا ولد عن والده.

قوله تعالى: [١٢] ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾، يقال: قبلت الشيء أقبله قبولاً وقبولاً ويقال على فلان قبول، أي: تقبله العين.

ومعنى «الشفاعة» كلام الشفيع من هو فوقه في جماعة يسألها[١٣] لغيره وهو الشفع الذي هو خلاف الوتر، وذلك أن سؤال الشفيع يصير شفعاً لسؤال المشفوع له.

وقرىء (ولا[١٤] يقبل) ـ بالياء ـ لأن الشفاعة والتشفع [١٥] بمنزلة واحدة[١٦] كما أن الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك، وقد قال الله تعالى ﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾[١٧] وقال ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾[١٨].

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) في (د): وهو الذي ذكر.
(٣) في غير (أ): قوله.
(٤) سورة المائدة / ٢٠ وانظر غريب القرآن ص ٤٨ والدر ١/ ٦٨ عن مجاهد وقتادة وابن كثير ١/ ٨٨ عن أبي العالية.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والبحر ١/ ١٨٩ عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وفتح القدير ١/ ٨١.
(٦) في (جـ): قوله، وفي (د، هـ): وقوله.
(٧) في (هـ): واخشو.
(٨) في (د): جزا.
(٩) في (هـ) كذا: «يقال: جزى عني فلان بلا همز ـ أي تاب عني واجزاني أي كفاني» (غريب القرآن ص ٤٨).
(١٠) انظر الطبري ٢/ ٢٧ وابن كثير ١/ ٨٩ وفتح القدير ١/ ٨٢.
(١١) إضافة يقتضيها السياق.
(١٢) في (جـ، د، هـ): وقوله.
(١٣) في (حـ): يسئلها.
(١٤) في جميع النسخ والمطبوعة (لا يقبل).
(١٥) في (حـ) والتشفيع، وفي (د) والمطبوعة: والشفع.
(١٦) ساقطة من (جـ، د).
(١٧) سورة البقرة / ٢٧٥.
(١٨) سورة هود/ ٦٧ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء وحجتهم أن تأنيث الشفاعة ليست حقيقية (انظر الحجة لأبي زرعة ص ٩٥ والتبيان ١/ ٨٠).

وقوله تعالى:[١] ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ عدل الشيء وعدله: مثله، قال الله تعالى[٢] ﴿أو عدلُ ذلك صياماً﴾[٣] أي: ما يماثله من الصيام، قال كعب بن مالك[٤]:

صبرنا لا نرى لله عدلاً على ما نابنا متوكلينا

أي لا نرى له[٥] مثلاً.

والمراد بـ «العدل» في[٦] هذه الآية: الفداء، قال الله تعالى ﴿وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾[٧] أي: إن[٨] تفد كل فداء، وسمي الفداء عدلاً، لأنه يعادل المفدي ويماثله.

قال السدي ـ في هذه الآية[٩] ـ لو جاءت بملء الأرض ذهبا تفتدي به ما قبل منها[١٠] وقوله تعالى:[١١] ﴿ولا هم ينصرون﴾ أي: لا يمنعون من عذاب الله، قال المفسرون: نزلت هذه الآية في اليهود وذلك: أنهم[١٢] كانوا يقولون: يشفع[١٣] لنا آباؤنا الأنبياء، فآيسهم الله عز وجل[١٤] من ذلك[١٥].

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قوله[١٦] ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ «التنجية»: التخليص من مكروه وشدة ومثله الإنجاء و «آل فرعون» أتباعه ومن كان على دينه.

---

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (د): سبحانه وتعالى.

(٣) سورة المائدة /٩٥.

(٤) كعب بن مالك الأنصاري السلمي، شاعر الإسلام، أسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدراً، وهو أَحَدُ الثلاثة الذين خُلِّفُوا عن تبوك وتاب الله عليهم توفي سنة ٥١ هـ.
(البداية والنهاية ٥٢/٨) والبيت في الزاهر ٢٤٥/١ والبداية والنهاية ١٣٢/٤، من قصيدة يجيب ضرار بن الخطاب بن مرداس في يوم الخندق قبل إسلامه.

(٥) في المطبوعة: لله.

(٦) في (حـ): من هذه الآية.

(٧) سورة الأنعام/ ٧٠ وانظر في معنى «العدل» غريب القرآن ص ٤٨ والطبري ٣٤/٢ ـ ٣٥ والدر ٦٨/١ وابن كثير ٨٩/١.

(٨) في (جـ، د): أي تفد.

(٩) انظر الطبري ٣٤/٢ عن السدي وابن كثير ٨٩/١ عن السدي وابن وهب.

(١٠) في (حـ): منه.

(١١) في (جـ، هـ) قوله وفي (د): وقوله.

(١٢) في (د): لأنهم.

(١٣) في (د): شفع.

(١٤) في (جـ، د): الله عز ذلك.

(١٥) انظر الزجاج ٩٨/١ والطبري ٣٢/٢ ـ ٣٣ والبحر ١٨١/١ والقرطبي ٣٨١/١.

(١٦) في (جـ، هـ): قوله تعالى، وفي (د): وقوله تعالى.

وقوله [١] ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ «السوم» أن تجشم[٢] إنساناً مشقة أو سوءاً [٣] أو ظلماً [٤] يقال: سمته ذلاً[٥] وسوءاً: إذا ألزمته إياه، و «سوء العذاب» شديد العذاب.

وقد فسره بقوله ﴿يذبحون أبناءكم﴾ وأصل «الذبح» في اللغة: الشق و «الذباح، والذباح» بالتخفيف[٦] والتشديد: تشقق في الرجل، وسمي فَرْي الأوداج[٧] ذبحاً لأنه نوع شق، والتفعيل: على التكثير[٨].

وقوله تعالى: [٩] ﴿ويستحيون نساءكم﴾ «يستحيون» يستفعلون من الحياة، والمعنى يستبقونهن[١٠] أحياء ولا يقتلونهن، ومنه الحديث:

«اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شرخهم» [١١] واسم النساء: يقع على الصغار والكبار وهم كانوا يستبقون البنات لا[١٢] يقتلونهن.

والخطاب لبني إسرائيل يذكرهم الله تعالى النعمة عليهم حين أنجاهم[١٣] من عدوهم الذين كانوا يذيقونهم شدة العذاب، بذبح الأبناء واستبقاء النساء، ثم قال ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾. «البلاء» اسم ممدود من البلو[١٤]، وهو الاختبار والتجربة[١٥] يقال بلاه يبلوه بلوا: إذا جربه. و«البلاء» يكون حسناً ويكون سيئاً والله عز وجل[١٦] يبلو عباده بالصنيع الحسن ليمتحن شكرهم عليه ويبلوهم[١٧] بالبلوى التي يكرهونها ليمتحن صبرهم. فقيل للحسن: بلاء، وللسيء: بلاء، لأن أصلهما المحنة، ومنه قوله تعالى[١٨] ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾[١٩] وقال ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾[٢٠].

والذي في هذه الآية: يحتمل الوجهين فإن حملته على الشدة كان معناه: في استحياء البنات للخدمة، وذبح البنين بلاء ومحنة، وهو قول ابن عباس ـ في رواية عطاء والكلبي ـ[٢١].

---

(١) في غير (أ): وقوله تعالى.
(٢) التجشم: التكلف على مشقة (اللسان /جشم).
(٣) في (أ): وسوءا والتصحيح من قول الليث في لسان العرب /سوم قال الليث: «السوم» أن تجشم إنساناً مشقة أو سوءاً أو ظلماً.
(٤) في (د) مشقة أو ظلماً وسوءاً.
(٥) في (د): إذا.
(٦) في (أ): بالتشديد والتخفيف.
(٧) فري الأوداج: أي قطع الأوداج (حاشية (أ)) والأوداج: العروق التي تقطع في الذبح.
(٨) في (حـ): الكثير.
(٩) في غير (أ): وقوله.
(١٠) في (د): يستبقوهن.
(١١) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب السير ـ باب ما جاء في حكم النزول على الحكم رقم ١٦٣٢ عن سمرة، وقال: حسن صحيح غريب. ٧٢/٣.
وأبو داود ـ كتاب الجهاد ـ باب في قتل النساء رقم ٢٦٧٠ عن سمرة ٥٤/٣.
وسنن سعيد بن منصور الجزء الثاني من المجلد الثالث عن سمرة ص ٢٣٩.
ومسند أحمد ١٢/٥، والشرخ: الشعاب، ٢٠/٥ بلفظ «واستبقوا» عن سمرة.
(١٢) في (د): ولا يقتلونهن.
(١٣) في (د): أنجهم.
(١٤) في (جـ، د): البلوى.
(١٥) في (هـ): وتجربة.
(١٦) في (د، هـ): والله تعالى.
(١٧) في (حـ): فيبلوهم.
(١٨) في(حـ): ومنه قوله (وبلوناهم).
(١٩) سورة الأعراف /١٦٨.
(٢٠) سورة الأنبياء /٣٥ وانظر في معنى «البلاء» مجاز القرآن ٤٠/١ وفتح القدير ٨٣/١.
(٢١) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والدر ٦٩/١ عن ابن عباس وفتح القدير ٨٣/١.

وإن حملته على النعمة [١] كان المعنى: وفي تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة وهو قول مجاهد والسدي [٢].

ومثل هذا في احتمال الوجهين قوله في قصة إبراهيم ﴿إن هذا لَهُوَ البلاء المبين﴾[٣].

وقوله تعالى: [٤] ﴿وإذْ فَرَقْنا بكم البحر فأنجيناكم﴾ وذلك أن الله تعالى أمر موسى أن يذهب ببني إسرائيل إلى البحر فينفلق له حتى يخوض[٥] فيه هو وبنو إسرائيل فلما ذهب بهم وانتهى إلى البحر فرق الله البحر اثني عشر طريقاً، لكل سِبْط منهم طريق[٦] حتى مروا فيه وهو منفلق. وسمي البحر بحراً لاستبحاره، وهو سعته وانبساطه.

وقوله تعالى: [٧] ﴿وأغرقنا ءال فرعون﴾ ولم يذكر غرق فرعون، لأنه قد ذكره في مواضيع، كقوله تعالى: [٨] ﴿فأغرقناه ومن معه جميعاً﴾[٩] ويجوز أن يريد بآل فرعون: نفسه، كقوله تعالى: ﴿مما ترك آل موسى وآل هارون﴾[١٠] يعني: موسى وهارون.

وقوله[١١] ﴿وأنتم تنظرون﴾ وذلك أنهم لما خرجوا من البحر رأوا[١٢] انطباق البحر على فرعون وقومه. ويجوز أن يكون المعنى ﴿وأنتم تنظرون﴾ إلى فرق الله [١٣] البحر وإنجائكم من عدوكم.

وقوله تعالى: [١٤] ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾ قال المفسرون[١٥]: إن الله تعالى لما أنجى[١٦] موسى وبني إسرائيل وأغرق فرعون، وأمن بنو[١٧] إسرائيل من عدوهم ودخلوا مصر ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ممهدة، فواعد الله موسى أن يؤتيه الكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون[١٨] وأمره أن يصوم ثلاثين[١٩] يوماً فصامه وصالاً ولم يطعم شيئاً، فتغيرت رائحة فمه، فعمد إلى لحاء[٢٠] شجرة فمضغها، فأوحى الله إليه: «أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك»؟ وأمر أن يصل بها عشراً (فتم ميقات ربه أربعين ليلة) وخرج موسى من بين بني إسرائيل تلك الأيام فاتخذ السامري عجلاً وقال لبني إسرائيل: ﴿هذا الٰهكم واله موسى﴾[٢١] فافتتن بالعجل ثمانية آلاف[٢٢] رجل منهم، وعكفوا عليه يعبدونه[٢٣].

---

(١) في (د) النعم.

(٢) انظر الدر ١/٦٩ عن مجاهد، وابن كثير ١/٩٠ عن مجاهد والسدي وأبي العالية.

(٣) سورة الصافات/ ١٠٦.

(٤) «يخوضوا» في (د).

(٥) في (جـ، هـ): طريقاً.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) في غير (أ) كقوله.

(٨) في (جـ، هـ): قوله.

(٩) سورة الإسراء/ ١٠٣ وفي (جـ، د): وأعرفناه.

(١٠) سورة البقرة/ ٢٤٨.

(١١) في المطبوعة: قوله.

(١٢) في (د): رأو.

(١٣) في (د): والمطبوعة: فرق الله تعالى.

(١٤) في (جـ، هـ): وقوله وفي (د): قوله تعالى.

(١٥) انظر التبيان ١/٦٢ والدر ٣/١١٥ عن ابن عباس وابن كثير ٢/٢٤٣.

(١٦) في (أ، د، هـ): أنجا.

(١٧) في (د): بنوا.

(١٨) أي بيان المأمورات والمنهيات ويذرون: يتركون (حاشية أ).

(١٩) في (جـ، د، هـ): ثلثين.

(٢٠) اللحاء: القشر (اللسان/ لحا).

(٢١) سورة طه/ ٨٨.

(٢٢) في (د) ثمانية ألف رجل منهم عكفوا.

(٢٣) انظر التبيان ١/٦٢ والدر ١/١١٥ عن ابن عباس وابن كثير ٢/٢٤٣.

وقراءة أكثر القراء (واعدنا) من المواعدة لأن ما كان من الله[١] من الوعد ومن موسى القبول والتحري لإنجازه يقوم مقام الوعد، فصار كالتواعد من الفاعلين، وأيضاً فإن المفاعلة قد تقع من الواحد وقد ذكرنا[٢].

وقرأ أبو عمرو[٣]: (وعدنا) بغير ألف، لكثرة ما جاء في القرآن من هذا القبيل بغير ألف[٤]. كقوله تعالى:[٥] ﴿وعد الله الذين ءامنوا﴾[٦]، ﴿ألم يعدكم ربكم﴾[٧]، ﴿وإذ يعدكم الله﴾[٨] ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾[٩]، ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة﴾[١٠]، يقال وعدته وعداً وعدة وموعداً، وموعدة قال الله تعالى ﴿إلا عن موعدة وعدها إياه﴾[١١] وقال ﴿وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾[١٢].

ويقال: «وعد»[١٣] في الخير والشر، قال الله تعالى ﴿ألم يعدكم ربكم وعدا حسناً﴾[١٤] وقال ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾[١٥].

وتقدير الكلام: وإذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة للتكلم معه، أو لإتيانه الكتاب[١٦].

وقوله تعالى:[١٧] ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ «الاتخاذ» افتعال من الأخذ والمعنى: ثم اتخذتم العجل من بعده[١٨] معبوداً أو إلهاً فحذف المفعول الثاني للعلم به وكذلك قوله تعالى: ﴿باتخاذكم العجل﴾[١٩]، ﴿اتخذوه[٢٠] وكانوا ظالمين﴾[٢١] ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾[٢٢]. التقدير في هذا كله: اتخذوه إلهاً فحذف المفعول الثاني.

ومعنى الآية: أن الله تعالى نبههم على أن كفرهم بمحمد ﷺ ليس بأعجب من كفرهم وعبادتهم العجل ومن موسى عليه السلام.

وقوله تعالى:[٢٣] ﴿وأنتم ظالمون﴾ أي: ضارون لأنفسكم، وواضعون العبادة في[٢٤] غير موضعها.

---

(١) في (د): والمطبوعة: من الله تعالى.

(٢) في (د): ذكرناه، وانظر تفسير الآية ٩.

(٣) أبو عمرو: زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن المازني من الأعلام في القرآن وعنه أخذ يونس وغيره من المشايخ البصريين قرأ على أبي العالية الرياحي وجماعة وروى عن أنس قال أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر مات سنة ١٥٤ هـ (الفهرست لابن النديم ص ٤٢، وشذرات الذهب ١/٣٢٧).

(٤) انظر السبعة ص ١٥٥، الحجة لأبي زرعة ص ٩٦ والنشر ٢/٢١٢ والزجاج ١/١٠٣ ـ ١٠٤ والتبيان ١/٦٢ والزاهر ٢/١٣٦ ـ ١٣٧ والطبري ٢/٥٨ ـ ٥٩ والحجة لابن خالويه ص ٧٦ ـ ٧٧ والرازي ٣/٧٣.

(٥) في غير (أ) كقوله.

(٦) سورة المائدة /٩، النور/٥٥، الفتح /٣٩.

(٧) سورة طه /٨٦.

(٨) سورة الأنفال /٧.

(٩) سورة إبراهيم/ ٢٢.

(١٠) في المطبوعة: وعدكم وفي (د) وعدكم الله مغانم، سورة الفتح /٢٠.

(١١) سورة التوبة /١١٤.

(١٢) سورة الكهف/٥٩ وفي حاشية (أ) «اللام»: للتوقيت معناه: جعلنا لقوت هلاكهم موعداً.

(١٣) في (د): وعدت.

(١٤) سورة طه/٨٦.

(١٥) سورة الحج/٧٢.

(١٦) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٢٦٤ وتفسير الطبري ٢/٦١ عن نحويي البصرة.

(١٧) في غير (أ) وقوله.

(١٨) أي من بعد ذهاب موسى إلى الطور أو من بعد إغراق فرعون (حاشية أ).

(١٩) سورة البقرة /٥٤.

(٢٠) في (د) والمطبوعة: وقوله (واتخذوه..).

(٢١) سورة الأعراف /١٤٨.

(٢٢) سورة الأعراف /١٥٢.

(٢٣) في غير أ: وقوله.

(٢٤) في (حـ): وواضعون العبادة غير موضعها.

وقيل: ﴿وأنتم ظالمون﴾ اليوم بمخالفة محمد ﷺ.

قوله تعالى: [١] ﴿ثم عفونا عنكم﴾ قال ابن الأنباري[٢]: عفـا[٣] الله عنك، معناه: محـا الله عنك، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار، إذا دَرَسَتها ومحتها، وعفو الله: محوه الذنب عن العبيد. والمراد[٤] بـ«العفو» ها هنا ـ قبوله التوبة من عبدة العجل، وأمره برفع السيف عنهم.

وقوله تعالى: [١] ﴿من بعد ذلك﴾ أي: من بعد عبادة العجل ﴿لعلكم تشكرون﴾ لكي تشكروا نعمتنا بالعفو. ومعنى «الشكر» في اللغة: عرفان الإحسان بالقلب ونشره باللسان.

وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

وقوله تعالى: [٥] ﴿وإذ ءاتينا موسى الكتاب والفرقـان..﴾ الآية[٦]، «الفرقـان» مصدر فرقت بين الشيئين أفرق فرقاً وفرقانا، كالرجحان والنقصان ويسمى كـل فارق: فـرقانـا، كما سمي كتـاب الله: الفرقـان، لفصله بين المحق[٧] والمبطل، وسمى الله تعالى «يوم بدر» يوم الفرقان في قوله﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾[٨] لأنه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل، فكان ذلك يوم الفرقان، وقوله تعالى: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾[٩] أي: يفرق بينكم وبين ذنوبكم.

واختلفوا في معنى «الفرقان» في هذه الآية: فقـال مجـاهد: هو بمعنى الكتاب وهما شيء واحد، وهواختيار الفراء، قال: العرب[١٠] تكرر الشيء إذا اختلفت ألفاظه، كقول عدي بن زيد[١١]: وألفى قولها كذبـاً وميناً وقـال عنترة[١٢]: أقوى وأقفر بعد أم الهيثم.

---

(١) في غير (أ) قوله.

(٢) انظر الزاهر ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٣) في (د): عفى.

(٤) في (حـ): إذ العفو.

(٥) في (جـ، هـ): قوله.

(٦) في (د) (.. والفرقان) مصدر.

(٧) في (د): بين الحق والباطل.

(٨) سورة الأنفال/ ٤١.

(٩) سورة الأنفال/ ٢٩.

(١٠) في (جـ، د): فإن العرب.

(١١) عَدِي بن زيد بن الحَمَّار العبادي التميمي النصراني جاهلي من فحول الشعراء الأربعة الذين هم: هو، وطرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة توفي سنة ٣٥ قبل الهجرة (سير الأعلام ٥/ ١١٠، الأعلام للزركلي ٥/ ٩) وانظر الفراء ١/ ٣٧ وتكملة البيت:

وقـدمـت الأديـم لـراهـشـيـه وألـفـى قـولـهـا كـذبـاً ومـيـنـا

والراهشان: عرقان في باطن الذراع، والمبين: هو الكذب، والشاهد: عطف المغايرة اللفظية وانظر الزاهر ١/ ١٥٦ والقرطبي ١/ ٣٩٩ (واللسان/ مين).

(١٢) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد، في=

وارتضى الزجاج هذا القول، قال: لأن الله تعالى ذكر لموسى (الفرقان) في غير هذا الموضع، وهو قوله تعالى: ﴿ولقد ءاتينا موسى وهارون الفرقان﴾[١] فعلى[٢] هذا القول الفرقان: هو الكتاب، والكتاب: هو الفرقان.

قال الزجاج[٣]: ويجوز أن يريد بالفرقان: انفراق البحر، وهو من عظيم الآيات كأنه قيل: آتيناه فرق البحر.

وقال ابن عباس[٤]: أراد بالفرقان: النصر على الأعداء لأن الله تعالى نصر موسى وقومه على عدوهم وسمى نصره فرقاً لأن في ذلك[٥] فرقاً بين الحق والباطل. وقوله ﴿لعلكم تهتدون﴾ أي: بما آتيناه من الكتاب.

قوله تعالى:[٦] ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ يعني الذين عبدوا العجل (يـا قوم) نداء مضـاف حذف منه الياء، والمنادى إذا أضفته إلى نفسك، جاز فيه ثلاث لغات: حذف الياء وإثباتها وفتحها، فحذف الياء كقـوله (يـا قوم) والإثبات كقوله (يا عبادي فاتقون) والفتح كقوله ﴿يا عبادي الذي أسرفوا﴾[٧] على قراءة من فتح الياء[٨]، والأجود الاكتفاء بالكسرة[٩].

وقوله تعالى[١٠]: ﴿إنكم ظلمتم أنفسكم﴾ أي نقصتم حظ أنفسكم ﴿باتخاذكم العجل﴾ إلَهاً ﴿فتوبـوا إلى بارئكم﴾ ارجعوا إليه بالطاعة والتوحيد. و«الباري» الخالق، يقال: برأ الله الخلق أي خلقهم[١١].

وكـان أبو عمـرو يختلس حركـة الهمزة[١٢] في ﴿بارئكم﴾ كأنه يخفف الحركة ويقربهـا من الجزم[١٣]، وسيبويه[١٤]: يجوز تخفيف حركة الإعراب، وأنشد في ذلك[١٥]:

وقد بدا هنك من المئزر

= شعره رقة وعذوبة. وكان مغرماً بابنة عمه (عبلة) واجتمع في شبابه بامرىء القيس، توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة (الأعلام للزركلي ٥/٢٦٩). وانظر ديوانه ص ١٦ في معلقته: هل غادر الشعراء من متردم.

والإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد «أم الهيثم»: كنية عبلة زوجته وابنة عمه.

وانظر فتح القدير ١/٨٥ وفيه:

حـيـيـت مـن طـلل تـقـادم عـهـده أقـوى وأقـفـر بـعـد أم الـهـيـثـم

وتفسير القرطبي ١/٣٩٩.

(١) في (هـ) (ولقد آتينا موسى الكتاب وهارون الفرقان) والنص من سورة الأنبياء /٤٨.

(٢) في (د): وعلى هذا.

(٣) انظر الزجاج ١/١٠٤ ـ ١٠٥ وفتح القدير ١/٨٥ عن الزجاج وابن زيد.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ في رأي له، وغرائب النيسابوري ١/٢٨٧، وفتح القدير ١/٨٥.

(٥) في (د): لأن في ذلك اليوم فرق، وفي المطبوعة: لأن في ذلك اليوم فرقاً.

(٦) في غير (أ): قوله.

(٧) سورة الزمر /٥٣.

(٨) انظر السبعة ١٥٢ والحجة لأبي زرعة ٩٣ ـ ٩٤ والزجاج ١/١٠٥ والتبيان ١/٦٤.

(٩) في (د): والأجود الاكتفاء.

(١٠) في غير (أ): وقوله.

(١١) انظر غريب القرآن ص ٤٩ والدر ١/٧٠ عن ابن عباس ومجاز القرآن ١/٤٨ وفتح القدير ١/٨٦.

(١٢) في (هـ) الهمز، «أي يتلفظ بالهمزة على وجه يقرب من السكون» (حاشية (أ)).

(١٣) انظر السبعة ص ١٥٥ والحجة لأبي زرعة ص ٩٧ والنشر ١/٣٩٣ ـ ٢،٣٩٤/١١٢، الزجاج ١/١٠٧ والتبيان ١/٦٤ والحجة لابن خالويه ص ٧٧ ـ ٧٨ والبيان ١/٨٣ عن أبي عمرو.

(١٤) انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٨ عن سيبويه.

(١٥) انظر الزجاج ١/١٠٧ نقلاً عن سيبويه والتبيان ١/٦٤ والخزانة ٤/٤٨٤ ـ ٤٨٥ والبيت: =

وأنشد أيضاً قول امرىء القيس[١]:

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

وفي الآية: إضمار واختصار كأنه لما قال لهم ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ قالوا: كيف؟ قال: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي: ليقتل البريء المجرم.

المعنى: استسلموا للقتل، فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لأنفسهم[٢].

وقوله تعالى:[٣] ﴿ذلكم خير لكم﴾ [٤] أي: توبتكم بقتل أنفسكم ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ من إقامتكم على عبادة العجل.

وقوله تعالى: ﴿فتاب عليكم﴾ في الآية اختصار لأن التقدير: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم [٥] ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾ [٦].

قوله تعالى:[٧] ﴿وإذْ قُلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ قال ابن عباس[٨]: يعني نراه علانية[٩]، وقال قتادة[١٠]: عيانا، ومعنى قوله[١١] ﴿جهرة﴾ أي غير[١٢] مستتر عنا بشيء. يقال: جهرت بالقول أجهر به: إذا أعلنته و«الجهر» العلانية[١٣].

وقوله تعالى:[١٤] ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ يعني: ما تصعقون منه أي: تموتون قال المفسرون[١٥]: إن الله تعالى

= رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر

وهو من شواهد سيبويه، والشاهد: تسكين «هن» في الإضافة للضرورة.

وهذا البيت للأقيش الأسدي، سكر يوماً فسقط فبدت عورته وامرأته تنظر إليه فضحكت منه فقال هذا وفي رجليك ما فيهما: يريد أن فيهما اضطراباً واختلافاً، والهن: كناية عن كل ما يقبح ذكره، والمئزر: الإزار.

وانظر الكتاب لسيبويه ٤/٢٠٣ والبحر ١/٢٠٦ (وهو من بحر السريع).

(١) في (جـ، د) امرء، البيت في ديوان امرىء القيس ص ١٢٢ من قصيدة رقم ١٦ آخر بيت فيها، وفي ص ٥٨، وانظر الخزانة ٤/٢٨٤ والكتاب ٤/٢٠٤ والكامل للمبرد ١/٢٤٤ وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ والبحر ١/٢٠٦.

غير مستحقب: غير متكسب ولا محتمله وأصله من حمل الشيء في الحقيبة فضرب به مثلاً والواغل: الداخل على القوم يشربون ولم يدع يقول: ليس عليَّ إثم مؤخر في شربي، والشاهد: إسكان الباء في (أشرب) بدل الضم.

(٢) انظر غريب القرآن ص ٤٩ والدر ١/٦٩ ـ ٧٠ عن ابن عباس وعلي والزهري وقتادة.

(٣) في (جـ، د): قوله.

(٤) في (د) والمطبوعة: (ذلكم خير لكم عند بارئكم).

(٥) انظر الزجاج ١/١٠٨ وفتح القدير ١/٨٦.

(٦) زائدة من (د).

(٧) في (جـ، د): قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ وغريب القرآن ص ٤٩ والطبري ٢/٨١ عن ابن عباس وابن كثير ١/٩٣ عنه وفتح القدير ١/٨٨ عنه والدر ١/٧٠ عنه.

(٩) في (د) حتى نرى الله علانية.

(١٠) انظر الطبري ٢/٨١ عن قتادة والربيع وابن كثير ٠/٩٣ عنهما.

(١١) في (د): ومعنى جهرة.

(١٢) في (هـ): أغير.

(١٣) انظر معنى (جهرة) عند الزجاج.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) انظر الطبري ٢/٨٧ ـ ٨٨ عن السدي والبحر ١/٢١٠ وغرائب النيسابوري ١/٢٨٩ ـ ٢٩٠ والدر ١/٧٠ عن الربيع بن أنس، ٣/١٣٩ عن نوف البكالي وابن كثير ١/٩٣ عن الربيع والرازي ٣/٨٤ عن السدي.

أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين [١] رجلاً من خيارهم وخرج بهم إلى طور سيناء وسمعوا كلام الله عز وجل [٢]، وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ويغشاه عمود من غمام، فلما فرغ موسى، وانكشف الغمام، قالوا له [٣]: (لن نؤمن لك) أي [٤]: لن نصدقك (حتى نرى الله جهرة) فأخذتهم الصاعقة، وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً وقوله [٥] ﴿وأنتم تنظرون﴾ يريد: نظر بعضهم إلى بعض عند نزول الصعقة [٦] وإنما أخذتهم لأنهم امتنعوا من الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته، حتى يريهم ربهم جهرة. والإيمان بالأنبياء: واجب بعد ظهور معجزتهم، ولا يجوز اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله[٧]. وهذه الآية تتضمن التوبيخ لهم[٨] على مخالفة الرسول ﷺ مع قيام معجزته كما خالف أسلافهم موسى مع ما أتى به من الآيات الباهرة، والتحذير لهم أن ينزل بهم ما نزل بأسلافهم.

قوله تعالى:[٩] ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ قال المفسرون[١٠]: إنهم لما هلكوا[١١]، جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول: يا رب ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم؟ ﴿لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾[١٢] فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله جميعاً، رجلاً بعد رجل، وهم ينظرون كيف يحيون، فذلك قوله تعالى:[١٣]﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ أي: نشرناكم وأعدناكم أحياء.

و«البعث»: إثارة البارك والنائم عن مكانه، ونشر الميت كبعث النائم.

قال قتادة[١٤]: بعثهم الله تعالى ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم، ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا ولكن كان ذلك الموت عقوبة لهم على ما قالوا.

قال الزجاج[١٥]: والآية احتجاج على مشركي العرب الذين كفروا بالبعث فاحتج النبي ﷺ بإحياء من بعث بعد موته في الدنيا فيما يوافقه اليهود والنصارى.

وقوله تعالى:[١٦] ﴿لعلكم [١٧] تشكرون﴾ أي: نعمة البعث.

قوله تعالى: ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾ معناه: تسترناكم عن الشمس بالغمام و«الظل» معناه في اللغة: الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل فلان، أي: ستره وظل الشجرة: سترها، ويقال لظلمة الليل: ظل، لأنها[١٨] تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿كيف مد الظل﴾[١٩].

---

(١) في (د): ستون.
(٢) في (د): الله تعالى.
(٣) في (د): قالوا لن.
(٤) ساقطة من (جـ، هـ).
(٥) من (د).
(٦) في (جـ، د): الصاعقة.
(٧) في (د): الله تعالى.
(٨) في (د): بهم.
(٩) في (جـ، د): قوله.
(١٠) انظر الطبري ٨٧/٢ وغرائب النيسابوري ٢٩٠/١ ـ ٢٩١ وابن كثير ٩٣/١ كلها عن السدي.
(١١) في (هـ): هلكو.
(١٢) سورة الأعراف/ ١٥٥.
(١٣) في غير (أ): فذلك قوله (ثم . .).
(١٤) انظر القرطبي ٤٠٤/١ والدر ٧٠/١ وفتح القدير كلها عن قتادة وابن كثير ٩٣/١ عن قتادة والربيع والطبري ٨٩/٢.
(١٥) انظر الزجاج ١٠٩/١.
(١٦) في غير (أ): وقوله.
(١٧) في (هـ): (ولعلكم . . .).
(١٨) في المطبوعة: لأنه يستر.
(١٩) سورة الفرقان/ ٤٥ وفي المطبوعة/ ٤٦.

و«الغمام»: جمع غمامة، وهي السحاب، سمي غماماً [١] لأنه يغم السماء أي: يسترها، وكل ما ستر [٢] شيئاً فقد غمه [٣].

قال المفسرون[٤]: وهذا كان حين أبوا على موسى دخول تلقاء مدينة الجبارين فتاهوا في الأرض ثم ندموا على ذلك وكانت العزيمة من الله أن يحبسهم في التيه[٥] فلما ندموا ألطف الله لهم [٦] بالغمام **﴿وأنزلنا عليكم [٧] المن والسلوى﴾** كرامة لهم ومعجزة لنبيهم.

و«المن» التَّرَنْجَبِين، وكان كالعسل الجامس[٨] حلاوة، وكان يقع على أشجارهم بالأسحار[٩] و«السلوى»: طائر كالسماني، والواحدة: سلواة، وأنشد الليث[١٠]

كما انتفض السلواة من بلل القطر

قال مقاتل[١١]: كان الله عز وجل[١٢] يبعث سحابة فتمطر لهم السماني.

وقوله[١٣] **﴿كلوا﴾** أي: وقلنا لهم كلوا **﴿من طيبات[١٤]﴾**: حلالات **﴿ما رزقناكم﴾** و«الطيب» الحلال، لأنه طاب، وأصل «الحرام» يكون خبيثاً، وأصل «الطيب» الطاهر، وسمي الحلال طيباً، لأنه طاهر لم يتدنس بكونه حراماً.

﴿وما ظلمونا﴾ أي: ما نقصونا وما ضرونا بالمعصية، وإبائهم دخول تلك القرية (**﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** أي) [١٥]: ولكن[١٦] ظلموا أنفسهم، ونقصوا حظها[١٧] باستيجابهم عذابي.

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

وقوله تعالى: [١٨] **﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾** قال المفسرون[١٩]: إن بني إسرائيل لما[٢٠] خرجوا من

---

(١) في (د): غمامة.
(٢) في (د): يستر.
(٣) انظر في معنى الغمام: غرائب القرآن ص ٤٩ والأخفش ١/٢٦٨ والدر ١/٧٠ عن قتادة وابن كثير ١/٩٤.
(٤) انظر الطبري ٢/٧٩ ـ ٩٨ عن السدي، وانظر تفسير ابن عباس ص ٩ والدر ١/٧٠ عن قتادة وأبي مجلز وابن كثير ١/٩٤.
(٥) التيه: المفازة يتاه فيها والتيه: حيث تاه بنو إسرائيل أي حاروا فلم يهتدوا للخروج منه وهو ما بين مصر والشام ٣٠ ميلاً في ستة فراسخ (انظر البحر ٣/٤٥٨، اللسان/ تيه).
(٦) في (د): بهم.
(٧) زيادة تتم الفائدة.
(٨) الجامس: بجيم وميم وسين، يقال جمس العسل والسمن إذا جمد (عمدة القوي ص ٤).
(٩) هو مادة لزجة حلوة تشبه العسل تسقط على الأحجار والأشجار مائعة ثم تجمد فيجمعها الناس (انظر غريب القرآن ص ٤٩ وهامش الزجاج ١/١٠٩ وهامش الفراء ١/٣٧).
(١٠) انظر البحر ١/١٧١، ٢٠٥ والقرطبي ١/٤٠٨ وفتح القدير ١/٨٨ والبيت:

وإني لتعروني لذكراك سلوة كما انتفض السلواة من بلل القطر

(١١) انظر البحر ١/٢١٤ عن مقاتل وأبي العالية، وفتح القدير ١/٨٨ بنحوه عن ابن عباس.
(١٢) في (د، هـ): الله تعالى.
(١٣) في (جـ، هـ): قوله (وكلوا..).
(١٤) في (د، هـ): الطيبات.
(١٥) ما بين المعقوفتين من (د).
(١٦) في (د): أي ظلموا.
(١٧) في (أ، جـ، هـ): حظ أنفسهم.
(١٨) في (جـ، هـ): قوله تعالى.
(١٩) انظر ابن كثير ١/٩٨.
(٢٠) في (د): لما دخلوا خرجوا.

التيه قال الله لهم: ادخلوا هذه القرية، قال ابن عباس [١] هي [٢] أريحا [٣]، وقال قتادة والسدي والربيع [٤]: هي بيت المقدس [٥].

واشتقاق «القرية» من قَرَيْت، أي: جمعت، والمقرأة: الحوض يجمع فيه الماء ويقال لبيت النمل: قرية، لأنه يجمع النمل، فالقرية تجمع أهلها[٦].

وقوله ﴿وادخلوا الباب﴾ يعني باباً من أبوابها ﴿سجداً﴾ قال ابن عباس[٧]: ركعاً وهو شدة الانحناء، والمعنى: منحنين متواضعين.

قال مجاهد[٨]: هو باب حطة من بيت المقدس، طوطىء لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا، ودخلوا متزحفين على أستاههم[٩].

وقوله ﴿وقولوا حطة﴾ هي فعلة من الحط وهو وضع الشيء من أعلى[١٠] إلى أسفل يقال: حط الحمل عن الدابة، والسيل يحط الحجر عن الجبل، وقال امرؤ القيس[١١]:

كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالحِطَّة من الحط، مثل الردة[١٢] من الرد، ويجوز أن يكون اسماً، ويجوز أن يكون مصدراً.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ والطبري ٢/١٠٣ عن ابن زيد وابن كثير/٩٨ عن ابن عباس والبحر ١/٢٢٠ عن ابن عباس.

(٢) في (د): قال ابن عباس: أريحا.

(٣) أريحا: قرية من بيت المقدس وقال الكواشي: أريحا: قرية الجبارين، كانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة، ورأسهم عوج بن عنق (من حاشية أ) البحر ١/٢٢٠.

(٤) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهبة بن منقد بن نضر بن الحكم الثوري سمع ابن مسعود وعمرو بن ميمون، وعنه الشعبي ومنذر الثوري قال: ابن معين: لا يسأل عن مثله (البداية والنهاية ٨/٢٣٤ ـ الجمع ١/١٣٤).

(٥) انظر الطبري ٢/١٠٢ ـ ١٠٣ عن السدي وقتادة والربيع والبحر ١/٢٢٠ عنهم جميعاً وغيرهم والدر ١/٧١ عن قتادة وابن كثير ١/٩٨ عن السدي والربيع.

(٦) انظر الزاهر ٢/١٠٧ والبحر ١/٢١٧ وغرائب النيسابوري ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ والطبري ٢/١٠٤ والدر ١/٧١ وابن كثير ١/٩٨ وفتح القدير ١/٩٠ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧٦ والدر ١/٧١ عنه والطبري ٢/١٠٣ عنه والترمذي في أبواب التفسير عن أبي هريرة رقم ٤٠٣٢ وقال حسن صحيح (٤/٢٧٣) والفتح الرباني ٢٠/١٠٦.

(٩) ما بين المعقوفتين متأخر في (أ، جـ، د) وذكر بعد تفسير قوله تعالى (وقولوا حطة) والأولى ما هو مثبت في (هـ) ليوافق ترتيب النظم الكريم.
وأستاههم: أعجازهم (من حاشية (أ)).

(١٠) في (أ، حـ، د): أعلا.

(١١) انظر الفراء ٢/٣٢ والبيت:

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

وهذا البيت من معلقة امرىء القيس وهو في وصف الفرس.
والبيت في ديوانه ص ١٩ والخزانة ٢/٣٩٧، ٣/١٥٨ وإصلاح المنطق ص ٢٥ والكتاب ٤/٢٢٨ واللسان/حطط. (وهو من بحر الطويل).

(١٢) في (حـ): الرياد، واللفظة ساقطة من (هـ).

وقال ابن عباس[١] في رواية سعيد بن جبير، في قوله تعالى:[١] ﴿وقولوا حطة﴾ أي: مغفرة، فقالوا: حنطة[٢].

وقال مقاتل[٣]: إنهم أصابوا خطيئة بإبائهم على موسى دخول الأرض التي فيها الجبارون، فأراد الله أن يغفرها لهم فقيل لهم (قولوا حطة).

وقال الزجاج[٤] معناه: قولوا مسألتنا حطة، أي: حط ذنوبنا عنا[٥].

وقوله تعالى:[٦] ﴿نغفر لكم خطاياكم﴾ أصل «الغفر» الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه، أي: سترها، وكل شيء سترته فقد غفرته، والمغفر: يكون تحت بيضة الحديد يغفر الرأس[٧].

وأجمع القراء على إظهار الراء عند اللام، الا ما روي عن أبي عمرو من إدغامه الراء عند اللام[٧].

قال الزجاج[٨]: وهو خطأ فاحش، وأحسب الذين رووا ذلك عن أبي عمرو غالطين ولا يدغم الراء في اللام، لأن الراء حرف مكرر، ولا يدغم الزائد في الناقص، فلو أدغمت الراء في اللام لذهب التكرير من الراء، وهذا إجماع النحويين[٩].

و«الخطايا» جمع خطيئة، وهي الذنب على عمد، قال أبو الهيثم[١٠]: يقال خطيء: لما صنعه[١١] عمداً وهو الذنب، وأخطأ: لما صنعه خطأ غير عمد.

وقوله[١٢] ﴿وسنزيد المحسنين﴾ أي: الذين لم يكونوا من أهل تلك الخطيئة إحساناً وثواباً.

قوله تعالى:[١٣] ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾ «التبديـل»: التغيير إلى بـدل والمعنى: أنهم غيروا تلك الكلمات التي أمروا بها وقالوا بدل «حطة» حنطة، وهذا قول ابن عباس وجميع المفسرين[١٤].

وقال الزجاج:[١٥] جملة ما قالوه: إنه أمر عظيم سماهم الله به فاسقين.

---

(١) من (أ).

(٢) انظر الدر ١/٧١ والقرطبي ١/٤١٠ وابن كثير ١/٩٨ عن ابن عباس وكذا الفراء ١/٣٨ والطبري ٢/١٠٦ عن ابن عباس.

(٣) انظر تفسير مجاهد ص ٧٦ والبحر ١/٢٢٢ عن وهب، وابن كثير ١/٩٨.

(٤) انظر الزجاج ١/١١٠ والتبيان ١/٦٥ ومجاز القرآن ١/٤١.

(٥) في (د) أي: حط عنا ذنوبنا.

(٦) في غير (أ): وقوله.

(٧) انظر السبعة ص ١٢١، والحجة لابن خالويه ص ٨٠ والتبيان ١/٦٦ والبيان ١/٨٣.

(٨) انظر التبيان ١/٦٦ والبيان ١/٨٤.

(٩) ويجوز العكس وهو إدغام اللام في الراء لأنه أجمع سيبويه والخليل وجميع علماء البصرة على ذلك (حاشية (أ)).

(١٠) انظر اللسان /خطأ نقله المنذري عن أبي الهيثم.

(١١) في (أ): ما صنعه عمداً، ما صنعه خطأ. والتصحيح مما جاء في اللسان عن أبي الهيثم.

(١٢) ساقطة من (جـ، هـ) وفي (د): قوله.

(١٣) في (حـ، هـ): قوله.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ ومجاهد ص ٨٦ والدر ١/٧١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبي هريرة وابن كثير ١/٩٨ - ٩٩ عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والمستدرك - كتاب التفسير - عن ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين ٢/٢٦٢.

(١٥) انظر الزجاج ١/١١٠.

وقوله تعالى: [1] ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾ «الرجز»: العذاب قال تعالى ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ [2] أي: العذاب، ثم سمي كيد الشيطان رجزاً لأنه سبب العذاب قال الله تعالى ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾[3] وقال ﴿والرجز فاهجر﴾ [4] قيل: أراد به: عبادة الأوثان، لأنه سبب العذاب[5].

قال الضحاك[6]: أرسل الله تعالى عليهم ظلمة وطاعوناً، فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً عقوبة لهم بتبديلهم ما أمروا به.

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وإذ استسقى موسى..[7]﴾ الآية، قال المفسرون [8]: عطش بنوا إسرائيل في التيه فقالوا: يا موسى من أين لنا الشراب؟ فاستسقى لهم موسى [9] فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك الحجر.

قال ابن عباس [10]: وكان حجراً خفيفاً مربعاً مثل رأس الرجل أمر أن يحمله معه فكان يضعه في مخلاته، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه [11] فينفجر عيوناً لكل سبط عين.

وقوله تعالى: [12] ﴿فانفجرت﴾ فيه اختصار والمعنى: فضرب فانفجرت، أي انشقت [13] و«الانفجار» الانشقاق، و«الفجر»[14] في اللغة: الشق، وسمي فجر النهار لشقه ظلمة الليل. وقوله ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ أراد: كل أناس منهم يعني الأسباط وكانوا اثني[15] عشر سبطاً.

---

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) سورة الأعراف/ ١٣٤.

(٣) سورة الأنفال/ ١١.

(٤) سورة المدثر/ ٥.

(٥) انظر معنى «الرجز» غريب القرآن ص ٥٠ والطبري ٢/ ١١٧ - ١١٨ عن ابن عباس وابن زيد ومجاز القرآن ١/ ٤١ وابن كثير ١/ ٩٩ وفيه «قال الضحاك عن ابن عباس: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، وكذا روي عن الحسن والسدي وقتادة ومجاهد» وانظر ٤/ ٤٤١ في معنى قوله (والرجز فاهجر).

(٦) انظر الطبري ٢/ ١١٧ والرازي ٣/ ٩٠ والبحر ١/ ٢٢٥ وغرائب النيسابوري ١/ ٢٩٤ - ٢٩٥ والقرطبي ١/ ٤١١ كلهما عن ابن زيد.

(٧) في المطبوعة، (د): (موسى لقومه).

(٨) انظر الدر ١/ ٧٠ عن السدي، ١/ ٧٢ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والطبري ٢/ ١٢٠ عن ابن عباس ومجاهد وابن كثير ١/ ١٠٠ عن ابن عباس والرازي ٣/ ٩٤ - ٩٥.

(٩) في (د): موسى الماء فأوحى.

(١٠) في (حـ): بعصا.

(١١) في غير (أ) وقوله.

(١٢) في (د): فانشقت وفي (هـ): إن انشقت.

(١٣) في (د): والتفجير.

(١٤) في (حـ): اثنا.

و«المشرب» يجوز أن يكون مصدراً كالشرب، ويجوز أن يكون موضعاً.

قال المفسرون[١]: كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة، فكانوا إذا نزلوا[٢] وضعوا الحجر، وجاء كل سبط إلى حفرته فحفروا الجداول إلى أهلها، فذلك قوله تعالى (قد علم كل أناس مشربهم).

وقوله تعالى: [٣] ﴿كلوا﴾ أي: وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى ﴿واشربوا﴾ من الماء فهذا كله ﴿من رزق الله﴾ الذي يأتيكم بلا مشقة ولا مؤونة ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ يقال: عَثِيَ يَعْثَى عُثُوّاً، وهو أشد الفساد[٤].

قوله تعالى: ﴿وإذْ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحدٍ﴾ «الطعام»: إسم جامع لما يؤكل، وإنما قالوا ﴿طعام واحدٍ﴾ وكان طعامهم المن والسلوى، لأنهم كانوا يأكلون المن بالسلوى[٥] فكان [٦] طعاماً واحد كالخبيص [٧] لون واحد وإن اتخذ من أطعمة شتى.

قال المفسرون [٨]: إنهم ملوا عيشهم وما كانوا يأكلونه، وذكروا عيشاً كان لهم بمصر فقالوا لموسى: ﴿فادع لنا ربك﴾ أي: ادع لأجلنا ربك، وسله [٩] وقل له [١٠] ﴿يخرج لنا مما تنبت الأرض من بَقْلها﴾ وهو: كل نبات لا يبقى له ساق إذا رعته الماشية[١١]. ﴿وقثّائها﴾ وهو نوع من الخضروات ﴿وفُومِها﴾ وهو الحنطة بلا اختلاف[١٢] بين أهل اللغة فقال لهم موسى: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾[١٣] أي: أقرب وأسهل متناولاً بالرفيع الجليل الذي خصكم الله به؟

ويجوز أن يكون معنى «الدنو» في قرب القيمة، يقول: أتأخذون ما هو أقل قيمة بدلاً بالذي هو خير في القيمة؟[١٤]

ويجوز أن يكون «أدنى» من الدناءة، وهي الخسة، وترك همزها، والمعنى أتستبدلون[١٥] ما هو أوضع وأخس بالذي هو خير، وهذا اختيار الفراء[١٦].

---

(١) انظر الزجاج ١/١١٣ والفراء ١/٤١ والدر ١/٧٢ عن قتادة وجويبر.
(٢) في (هـ): نزلو.
(٣) في غير (أ) وقوله.
(٤) في (حـ): عثا يعني عثوا، وفي (د) عثا يعثا عثواً، وفي (هـ): عثى يعثا عثواً (انظر مجاز القرآن ١/٤١ والطبري ٢/١٢٣ ـ ١٢٤. يقال: عثى يعثي عثواً ـ بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل، وصوابه: عثي يعثي بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل عثياً، وفيه لغة أخرى: عثا يعثو ـ بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل هكذا في الصحاح (عمدة القوي والضعيف ص ٤).
(٥) في(د): والسلوى.
(٦) في (و، هـ): وكان.
(٧) الخبيص: الحلوى (حاشية (أ)).
(٨) انظر الطبري ٢/١٢٥ ـ ١٢٦ عن قتادة والسدي والدر ١/٧٢ عن قتادة وابن كثير ١/١٠١ عن الحسن والرازي ٣/٩٨ ـ ٩٩.
(٩) في (د): واسله.
(١٠) في (هـ): والمطبوعة: وقل له أخرج لنا.
(١١) انظر فتح القدير ١/٩١ وغرائب النيسابوري ١/٢٩٩ والبحر ١/٢٣١ والطبري ٢/١٢٥ عن قتادة والسدي.
(١٢) في (د): بلا خلاف.
(١٣) الزيادة من (د).
(١٤) انظر الطبري ٢/١٣٠ والبيان ١/٨٦ وفتح القدير ١/٩٢ عن الزجاج.
(١٥) في (د): تستبدلون.
(١٦) انظر الفراء ١/٤٢ والزجاج ١/١١٥ والتبيان ١/٦٧ والدر ١/٧٣ عن مجاهد.

وقوله تعالى: [١] ﴿اهبطو مصراً[٢] فإن لكم ما سألتم﴾ أي: انزلوا مصراً من الأمصار فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القرى والأمصار، وفي الكلام إضمار كأنه قيل: فدعا موسى فاستجبنا[٣] له وقلنا لهم (اهبطوا مصراً)

ويجوز أن يكون أراد: «مِصْرَ» بعينها، وصرفها لخفتها وقلة حروفها، مثل جُمْل (ودعد) وهند[٤].

وقوله تعالى: [٥] ﴿وضربت عليهم الذلة﴾ أي: ألزموها إلزاماً لا تبرح عنهم، وأصله من ضرب الشيء على الشيء، كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه.

يقال ضرب فلان على عبده ضريبة، وضرب السلطان على التجار ضريبة، أي: ألزمهم شيئاً معلوماً يؤدونه إليه.

و«الذلة»: الذل، و﴿المسكنة﴾: مصدر فعل المسكين، يقال: تمسكن الرجل إذا صار مسكيناً.

قال الحسن وقتادة[٦]: ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ هي أنهم يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون. وقال عطاء بن السائب[٧]: هي الكستينج[٨] وزي اليهودية[٩]، و«المسكنة» زي الفقر، فترى المُثْري منهم يتباءس[١٠] مخافة أن يضاعف عليه الجزية، ولا يوجد يهودي غني النفس[١١].

وقوله تعالى: [١٢] ﴿وباءوا بغضب من الله﴾: أي: رجعوا في قول الفراء[١٣] وقال الكسائي[١٤]: انصرفوا به، ولا يكون «باءوا» إلا بشيء، إما بخير، وإما بشر يقال: باء يبوء بوءاً وبواءاً ولا يكون «باء» بمعنى مطلق الانصراف[١٥].

= وفي البيان لابن الأنباري ١/٨٧ «ولا يجوز أن يكون «أدنى» أفعل من الدناءة لأنه ذلك يوجب أن يكون مهموزاً، ولم يهمزه أحد من القراء، وقلب الهمزة ألفاً إنما يجوز إذا سكنت وانفتح ما قبلها ولم يوجد هاهنا وإذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب فكيف يدعي وجود ما يقتضي وجوبه»؟

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (د): مصر.

(٣) فاستجيب.

(٤) انظر التبيان ١/٦٩ والمشكل ١/٩٦ والفراء ١/٤٢ وابن كثير ١/١٠١ ـ ١٠٢ عن أبي العالية والربيع والأعمش.

(٥) في غير (أ): وقوله.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠ والطبري ٢/١٣٧ والدر ١/٧٣ وابن كثير ١/١٠٢ وفتح القدير ١/٩٣ كلهم عن الحسن وقتادة.

(٧) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي أبو السائب الكوفي روى عن أبيه والحسن وسعيد بن جبير وخلق وعنه السفيانان وأبو حنيفة والحمادان وشعبة وخلق قال أحمد: ثقة رجل صالح من خيار عباد الله وقال ابن معين اختلط وقال النسائي ثقة في حديثه القديم توفي سنة ١٣٦ هـ. (طبقات الحفاظ ص ٦٧).

(٨) الكستينج: بكاف وسين مهملة وتاء معجمة مثناة من فوق بعدها ياء مثناة من تحت ونون وجيم والكاف مضمومة والسين ساكنة وكذلك الياء والنون مفتوحة: هو زي اليهودية (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

قيل هو نطاق يشبه زناد النصارى (حاشية (أ)).

وفي المطبوعة: الكستيج ـ بدون نون قبل الجيم.

(٩) في (د) وزي اليهودية المسكنة زي الفقير وزي المثري يتيابس.

(١٠) يتباءس: أي يظهر الفقر (حاشية أ).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠ والبغوي ١/٦٦ عن عطاء بن السائب وابن كثير ١/١٠٢.

(١٢) في غير (أ): قوله.

(١٣) انظر الفراء ١/٦٠ والأخفش ١/٢٧٣ وغريب القرآن ص ٥١ والدر ١/٧٣ عن قتادة.

(١٤) انظر البحر ١/٢٢٠ عن الكسائي والطبري ٢/١٣٨ وابن كثير ١/١٠٢ عن الطبري.

(١٥) انظر ابن كثير «ولا يقال «باء» إلا موصولاً إما بخير وإما بشر...» ٢/١٠٢

وقال عبيدة والزجاج [١]: باءوا بغضب: [٢] إحتملوه، يقال: قد بؤت بهذا الذنب أي احتملته ومنه قوله تعالى: [٣] ﴿أن تبوء بإثمي وإثمك﴾[٤].

ومعنى «غضب الله» ذمه إياهم وإنزال العقوبة بهم.

وقوله [٥] ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والغضب ﴿بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ قال ابن عباس [٦] يريد: الحكمة التي أنزلت على محمد ﷺ [٧].

وقوله تعالى: [٨] ﴿ويقتلون النبيين﴾[٩] يعني: من قتلهم اليهود[١٠] من الأنبياء مثل زكريا[١١] ويحيى[١٢]، وشعيا[١٣].

وقوله ﴿بغير الحق﴾ أي قتلا بغير حق، يعني: بالظلم.

وأكثر العرب: على ترك همزة «النبي» وبابه[١٤]، قال أبو عبيدة: اجتمعت[١٥] العرب على حذف الهمزة من أربعة أحرف، من «النبي» و«الذرية» و«الخابية» و«البرية» وأصلها الهمزة[١٦].

قال الزجاج وعدة معه: إشتقاق «النبي» من نبأ، وأنبأ، أي: أخبر وترك همزه لكثرة الاستعمال وهذا مذهب سيبويه، واسترذأ [١٧] سيبويه همز «النبي والبرية»، لأن الغالب في استعمالها تخفيف الهمزة.

وحجة من همز «النبي» أن يقول: هو أصل[١٨] الكلمة، ولا ينكر أن يؤتى بالكلمة[١٩] على أصلها[٢٠].

---

(١) انظر الزجاج ١/١١٦ ومجاز القرآن ١/٤٢ والبغوي ١/٦٦ عن أبي عبيدة.
(٢) في (د): وباؤا بغضب أي احتملوه.
(٣) في غير (أ): قوله.
(٤) سورة المائدة / ٢٩.
(٥) ساقطة من المطبوعة.
(٦) عند ابن عباس في تفسيره: يجحدون بمحمد ﷺ والقرآن ص ١٠.
(٧) في (حـ): عليه السلام.
(٨) في غير (أ): وقوله.
(٩) في (د): ويقتلون النبيين بغير الحق.
(١٠) في (د): أي من قتلهم اليهود مثل.
(١١) هو زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم... سليمان بن داود عليهم السلام. (البداية والنهاية ٢/٤٧).
(١٢) يحيى بن زكريا عليهما السلام.
(١٣) شعيا: لما كثر في بني إسرائيل الأحداث والذنوب وكانت عادتهم: إذا ملك عليهم رجل بعث الله إليه نبياً يرشده ويوحي إليه ما يريد، ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلما ملك (صدقية) بعث الله إليه شعيا وهو الذي بشر بعيسى وبمحمد عليهما السلام فقتله بنو إسرائيل بالمنشار (الكامل لابن الأثير ١/٢٥٥ - ٢٥٧).
(١٤) انظر تفسير الطبري ٢/١٤٠ - ١٤٢، والبحر ١/٢٢٠ واللسان /نبأ.
(١٥) في المطبوعة: أجمعت.
(١٦) قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك، قال والهمز في «النبي» لغة رديئة. (اللسان / نبأ).
(١٧) في (د): واسترذى همز.
(١٨) مكررة في (هـ).
(١٩) ساقطة من (حـ).
(٢٠) انظر السبعة ص ١٥٧ والحجة لأبي زرعة ٩٨ - ٩٩ والزجاج ١/١١٧ والتبيان ١/٦٩ والنشر ١/٤٠٦ والكتاب لسيبويه ٣/٥٥٥ وغرائب النيسابوري ١/٣٠٠ عن سيبويه والزاهر ٢/١٢١ - ١٢٣، ١٧٨ والخابية: التي يخبأ الأشياء فيها.

وقوله تعالى: (١) ﴿ذلك بما عصوا﴾ أي: ذلك الكفر والقتل بشؤم ركوبهم المعاصي ﴿وكانوا يعتدون﴾ (٢) يتجاوزون ويرتكبون محارمي، و«الاعتداء» تجاوز (٣) الحد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

قوله تعالى: (٤) ﴿إن الذين ءامنوا﴾ أي: بالأنبياء الماضين ولم يؤمنوا بك، وقيل (٥) أراد المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم ﴿والذين هادوا﴾ أي: دخلوا في دين اليهودية، كقوله (٦): ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا﴾(٧).

واختلفوا، لم سُمُّوا اليهود(٨)؟ فقال بعضهم: هو من الهود، وهو التوبة ولما تابوا من عبادة العجل لزمهم هذا الاسم، يقال: هاد يهود، إذا تاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا هدنا إليك﴾(٩).

وقيل هو من الهَيْد، وهو الحركة(وذلك أنهم كانوا يتحركون عند قراءة التوراة فلزمهم هذا الاسم)(١٠)(١١).

(والنصارى) واحدهم: نصري، مثل: بعير مهري، وإبل مهارى، وسموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها «نصرة»(١٢).

(والصابئين) يقال: صبأ الرجل في دينه يصبأ(١٣) صبوءاً، إذا كان صابئاً وهو الخارج من دين إلى دين، وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها(١٤).

وقال قتادة(١٥): هم قوم كانوا يعبدون الملائكة، وقال مجاهد(١٦): هم قبيلة من اليهود والمجوس لا دين لهم.

---

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) في (د): أي يتجاوزون.
(٣) في (د): مجاوز.
(٤) في غير (أ): قوله.
(٥) أي بـدلاً له جعلهم مقترنين باليهود والنصارى والصابئين (فتح القدير ١/٩٣، وانظر البحر ١/٢٤١ عن الثوري).
(٦) في المطبوعة: كقوله تعالى.
(٧) سورة الأنعام /١٤٦، والنحل/١١٨ ولم تخرج إلا من سورة النحل في المطبوعة وانظر سورة النساء/١٦٠ (من الذين هادوا حرمنا).
(٨) في (د): لم سموا يهوداً. هـو من التهود، وهو التوب.
(٩) سورة الأعراف /١٥٦.
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(١١) انظر في معنى «هادوا»: الزجاج ١/١١٨ والتبيان ١/٧٠ ومجاز القرآن ١/٤٢، والمشكل ١/١٠٩والدر ١/٧٤ عن علي وابن مسعود والزاهر ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦ وابن كثير ١/١٠٣ فقد ذكر الأقوال كلها.
(١٢) انظر الطبري ٢/١٤٤ ـ ١٤٥ والزاهر ٢/٢٢٥ والدر ١/٧٥ عن ابن عباس وقتادة، والزجاج ١/١١٩ وفتح القدير ١/٩٤.
(١٣) في (حـ): تصبأ، وفي (د): يصبو.
(١٤) انظر الزجاج ١/١١٩ ومجاز القرآن ١/٤٣ والتبيان ١/٧٠ وغريب القرآن ص ٥٢.
(١٥) انظر غريب القرآن ص ٥١ عن قتادة والطبري ٢/١٤٧ وغرائب النيسابوري ١/٣٠٣والدر ١/٧٥ وابن كثير ١/١٠٤ كلها عن قتادة.
(١٦) انظر تفسير مجاهد ص ٧٧ والثوري ص ٤٧ والطبري ٢/١٤٦ والدر ١/٧٥ وابن كثير ١/١٠٤ كلها عن مجاهد.

وقرأ نافع [١]: (الصابون) و(الصابين) بترك الهمزة [٢]

ولا يجيز سيبويه ترك الهمز على هذا الحد إلا في الشعر، وأجازه أبو زيد وغيره فهذه القراءة على قول من أجاز ذلك (والقراءة متبعة) [٣].

وقوله تعالى [٤] ﴿من ءامن بالله﴾ أي: من جملة هؤلاء الأصناف المذكورة في هذه الآية من آمن إيماناً حقيقياً، وهو أن [٥] يؤمن بالله وبرسوله محمد ﷺ.

والدليل على أنه أراد به الإيمان بمحمد ﷺ: قوله تعالى: [٦] ﴿وعمل صالحاً﴾ وقد قام الدليل على أن من لا يؤمن بالنبي محمد ﷺ لا يكون عمله صالحاً.

وقوله تعالى: [٧] ﴿فلهم أجرهم﴾ جمع «الكناية» بعد أن وحد الفعل في قوله (ءامن)، لأن (من): يصلح للواحد والجميع والمذكر والمؤنث فالفعل يعود إلى لفظ (من) وهو واحد مذكر والكناية تعود إلى معنى (من[٨]) ومثله في القرآن كثير، قال الله تعالى ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾[٩]، وقال في موضع آخر ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾[١٠].

والمعنى: لا ينالهم خوف ولا يصيبهم[١١] حزن في الآخرة، لأنهم يصيرون إلى النعيم المقيم، والأمن الدائم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

قوله عز[١٢] وجل ﴿وإذ أخذنا مثياقكم ورفعنا فوقكم الطور...﴾ الآية «الطور» الجبل - بالسريانية[١٣] - وقد تكلمت به العرب، قال العجاج[١٤]:

دانى جناحيه من الطور فمر

---

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني القارىء مولى بني ليث أصله من أصبهان يكنى أبا رويم ويقال أبو عبد الرحمن روي عن فاطمة بنت علي وزيد بن أسلم وأبي الزناد وغيرهم قال أحمد: يؤخذ عنه القرآن وليس في الحديث بشيء ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه ابن عدي مات سنة ١٦٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٧ - ٤٠٨).

(٢) انظر السبعة ص ١٥٨ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٠ والنشر ١/٣٩٧ والتبيان ١/٧٠.

(٣) من (د).

(٤) في غير (أ): وقوله

(٥) في (هـ): وهو يؤمن.

(٦) في غير (أ): قوله.

(٧) في غير (أ): وقوله.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) سورة الأنعام /٢٥ ومحمد/١٦.

(١٠) سورة يونس/٤٢.

(١١) في (د): يمسهم.

(١٢) في (د): قوله تعالى.

(١٣) على قول مجاهد، وقيل: ما من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن وقال الأكثرون: ليس في القرآن لغة غير لغة عربية وإنما الطور وأشباهه: وفاقاً بين اللغتين (حاشية أ).

(١٤) العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء العجاج راجز مجيد من الشعراء ولد في الجاهلية وقال فيها الشعر ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك وكان لا يهجو، وهو والد رؤبة بن العجاج مات سنة ٩٠ هـ.
(الأعلام ٤/٢١٧ - ٢١٨) والبيت في ديوانه والطور: الجبل، ولكن عني به هاهنا الشام، وإنما هذا مثل، يقول: انقض ابن معمر =

قال المفسرون [١] : إن موسى لما أتى بني إسرائيل بالتوراة قرأوها وما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم، وأبوا أن يقبلوا ذلك، فأمر الله عز [٢] وجل جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلّة، فأوحى الله إلى موسى عليه[٣] السلام: إن قبلوا التوراة، وإلا رضختهم بهذا الجبل، فلما رأوا ذلك قبلوا ما فيها وسجدوا من الفزع، وجعلوا يلاحظون الجبل ـ وهم سجود ـ، فمن أجل ذلك يسجد اليهود على أنصاف وجوههم، فهذا معنى: أخذ الميثاق في حال رفع الجبل فوقهم، لأن ـ في هذا الحال ـ قيل لهم ﴿**خذوا ما ءاتيناكم بقوة**﴾.

وكان فيما آتاهم الله تعالى: الإيمان بمحمد ﷺ.

وفي هذه الآية إضمار، لأن المعنى: وقلنا لكم[٤]: خذوا ما آتيناكم[٥]، أي: اعملوا بما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه.

وقوله[٦] ﴿**بقوة**﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة[٧]: بجد ومواظبة على طاعة الله[٨] واجتهاد ﴿**واذكروا ما فيه**﴾ الكناية تعود إلى «ما» في قوله ﴿ما آتيناكم[٩]﴾ وهو التوراة.

والمعنى[١٠]: احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام، واعملوا بما فيه، وقيل[١١] اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب ﴿**لعلكم تتقون**﴾ لكي تتقوا محارمي فتتركوها.

قوله تعالى: [١٢] ﴿**ثم توليتم**﴾ أي: أعرضتم وعصيتم أمر الله وتركتم طاعته ﴿**من بعد ذلك**﴾ من بعد أخذ الميثاق ﴿**فلولا فضل الله عليكم ورحمته**﴾ بتأخير العذاب عنكم ﴿**لكنتم من الخاسرين**﴾ بالعقوبة، وذهاب الدنيا والآخرة.

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

قوله تعالى: [١٣] ﴿**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت**﴾ «العلم» ـ ها هنا ـ بمعنى المعرفة، كقوله

= انقضاضة من الشام ـ والطور بالشام ـ يقول: إنه قدم عليهم من الشام وهذا مثل وانظر الطبري ٢/ ١٥٧ والبحر ٢٣٩ والرازي ٣/ ١٠٧ والبيت:

دانى جناحيه من الطور فمر تقضي البازي إذا البازي كسر

(١) انظر الرازي ٣/ ١٠٧ عن ابن عباس والطبري ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧ عن ابن زيد وغرائب النيسابوري ١/ ٣٠٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن كثير ١/ ١٠٥ عن ابن عباس والدر ٣/ ١٠٤ وفتح القدير ١/ ٩٥.

(٢) في (د): الله تعالى.

(٣) ساقطة من (هـ). (٤) في (د): لهم.

(٥) في (د): خذوا ما آتيناكم بقوة.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠، ١٤ والدر ١/ ٧٥ عنه والبحر ١/ ٢٤٣ عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن كثير ١/ ١٠٥ عن الحسن وقتادة والزجاج ١/ ٢٠ والتبيان ١/ ٧١، والفراء ١/ ٤٣.

(٨) في (د): طاعة الله تعالى.

(٩) في (د): (ما آتيناكم بقوة).

(١٠) في (د): والمعنى: هي احفظوا.

(١١) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ١٠ والبحر ١/ ٢٤٣ عنه.

(١٢) في (جـ، هـ): قوله.

(١٣) في غير (أ): كقوله.

تعالى: ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ [١] و﴿الذين اعتدوا في السبت﴾ هم: الذين جاوزوا ما أمروا به، من ترك الصيد يوم السبت.

كانوا أمروا ألا يصيدوا السمك في السبت، فحبسوها في السبت، وأخذوها في الأحد، فعدوا في السبت، لأن صيدها: منعها من التصرف.

وذكر الله تعالى قصتهم في سورة[٢] الأعراف في قوله تعالى: ﴿واسألهم[٣] عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت﴾) الآية[٤].

قال ابن الأنباري[٥]: «السبت» القطع وسمي السبت من الأيام سبتاً، لأن الله تعالى ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض الخلق، وخلق الأرض، ويقال[٦]: أمر فيه بنو[٧] إسرائيل بقطع الأعمال وتركها[٨].

وقوله تعالى:[٩] ﴿فقلنا لهم كونوا قردة﴾[١٠] أي: كونوا بتكويننا إياكم وتغييرنا خلقكم وهذا[١١] أمر حتم ليس للمأمور فيه اكتساب[١٢] ولا يقدر على دفعه عن نفسه.

و«القردة» جمع قرد، ويقال: قرد وثلاثة أقردة وقرود، وقردة كثيرة.

وقوله تعالى: ﴿خاسئين﴾ «الخسء»[١٣]: الطرد والإبعاد يقال، خسأته فخسأ وانخسأ فهو واقع ومطاوع[١٤].

قال الفراء والكسائي[١٥] يقال: خسأته خسئًا، فخسأ خسوءاً، مثل: رجعته رجعاً فرجع رجوعاً، وتقدير الآية: كونوا خاسئين قردة، لأنه لولا التقديم والتأخير لكان قردة خاسئة[١٦].

---

(١) سورة الأنفال / ٦٠ ـ والعلم بمعنى المعرفة: انظر الطبري ٢/١٦٦ والأخفش ١/٢٧٧ والدر ١/٧٥ عن ابن عباس.

(٢) في (هـ): السور الأعراف وذلك في قوله تعالى.

(٣) في (أ، جـ، د) واسلهم، وفي (هـ) وسلهم.

(٤) سورة الأعراف /١٦٣ وتمامها: ﴿... إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾.. وما بين المعقوفتين ساقط من (د).

وانظر القصة في الزجاج ١/١٢١ وابن عباس ص ١٠ والدر ١/٧٥ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٠٥ ويذكر النيسابوري عن ابن عباس «أن هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بأيلة على ساحل البحر بين المدينة والشام» (وحاشية أ).

(٥) انظر الزاهر ٢/١٤٥ ـ ١٤٦ وغريب القرآن ص٥٢ والتبيان ١/٧٢ والبغوي ١/٦٨.

(٦) في (حـ): فقال. (٧) في (د): بني.

(٨) ومعنى قطع فيه بعض الخلق: أي أوصل فيه بعض الخلق، لا القطع، أي أتمه (حاشية أ).

(٩) في (جـ، د): وقوله وفي (هـ) قوله. (١٠) في غير (أ) (قردة خاسئين).

(١١) قوله: هذا، أي كونوا أمر تحويل لأنهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة إلى صورة فمسخ الشباب قردة والشيوخ خنازير لهم أذناب يتعاوَوْن وهو من العواء وهو صوت الكلب (حاشية (أ)).

(١٢) أي لا يحصل للمأمور بفعله أي قدرة عليه فهذا لا يكون أمراً بل معناه: صيروا حاشية (أ).

(١٣) في جميع النسخ: الخسأ.

(١٤) واقع: أي متعد، ومطاوع أي لازم (حاشية (أ)) وانظر اللسان /طوع.

(١٥) انظر الزاهر ٢/٤٨ عن الفراء والقرطبي ١/٤٤٣ عن الكسائي وغريب القرآن ص ٥٢ ومجاز القرآن ١/٤٣ والبحر ١/٢٤٠ وفتح القدير ١/٩٦.

(١٦) أي لأنه لو كان صفة لقردة لوجب أن يكون: خاسئة، لا خسائين (حاشية (أ)).

يخوف الله تعالى اليهود بهذه [١] الآية في تركهم الإيمان بمحمد ﷺ ويذكرهم ما أصاب من المسخ للذين [٢] اعتدوا في السبت، وهو:

قوله تعالى: [٣] ﴿فجعلناها نكالا..﴾ الآية، الكناية راجعة إلى القردة [٤] وقال الفراء [٥]: الكناية راجعة [٦] إلى المسخة، لأن [٧] معنى (كونوا قردة) مسخناهم قردة، فوقعت الكناية عن الكلام المتقدم.

و«النكال» اسم لما جعلته [٨] نكالا لغيره، إذا رآه خاف أن يعمل عمله من قولهم: نكل عن الأمر ينكل نكولا، إذا جبن عنه [٩].

وقوله تعالى: [١٠] ﴿لما بين يديها﴾ قال الزجاج[١١]: للأمم التي تراها ﴿وما خلفها﴾ [١٢] ما يكون بعدها. فـ «ما» في قوله ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ عبارة عن: الأمم وتكون بمعنى «من».

وهذا قول ابن عباس -في رواية عطاء- قال[١٣]: يرد (نكالاً) للخلق الذين كانوا معهم ﴿وما خلفها﴾ ولجميع من يأتي إلى يوم القيامة - وقال - في رواية الكلبي -[١٤] يقول جعلناها عقوبة ﴿لما بين يديها﴾ لما مضى من ذنوبهم[١٥] ﴿وما خلفها﴾ يعني: من بعدهم من بني إسرائيل. أن يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم[١٦]، و«ما» الثانية تكون بمعنى «من».

وروى محمد بن الحصين[١٧] عن ابن عباس قال[١٨]: يعني ما بين يديها: من القرى وما خلفها: من القرى، ويعتبرون بهم، فلا[١٩] يعملون عملهم.

﴿وموعظة للمتقين﴾: نهياً لأمة محمد ﷺ[٢٠] أن يتجاوزوا ما حد لهم.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ

---

(١) في (حـ): في هذه الآية بتركهم الإيمان.
(٢) في غير (أ): الذين.
(٣) في (جـ، هـ): قوله.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ والأخفش ١/٢٧٨ والطبري ٢/١٧٦ وابن كثير ١/١٠٧.
(٥) انظر الفراء ١/٤٣ والزجاج ١/١٢١ والتبيان ١/٧٣ والمشكل ١/٩٧ والطبري ٢/١٧٥ عن ابن عباس - قال ابن كثير «والصحيح أن الضمير عائد على القرية والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم» ١/١٠٧.
(٦) في غير (أ): تعود.
(٧) في (د): لأنه.
(٨) في (جـ، د): جعله.
(٩) انظر معنى «النكال»: في معاني القرآن للزجاج ١/١٢١ وغريب القرآن ص ٥٢ وابن كثير ١/١٠٧.
(١٠) في (جـ،د): وقوله، وفي (هـ) قوله.
(١١) في (هـ): وما خلقنا.
(١٢) انظر الزجاج ١/١٢١.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ وفتح القدير ١/٩٦ عن ابن عباس.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ وتفسير مجاهد ص ٧٨ وفتح الباري ٨/١٣١ وابن كثير١/١٠٧ عن عكرمة ومجاهد والسدي والفراء وابن عطية.
(١٥) في (د): من دونهم.
(١٦) في (د): علمهم.
(١٧) محمد بن الحصين التميمي ثم الحنظلي روى عن أبي علقمة مولى ابن عباس روى عنه سليمان بن بلال وعبد العزيز بن محمد الدراوَرْدِي وعمر بن علي بن مقدم ذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٩/١٢٢).
(١٨) انظر الدر ١/٧٦ عن ابن عباس والطبري ٢/١٧١ - ١٧٢ والبحر ١/٢٤٦، ٢٤٧.
(١٩) في (د): ولا.
(٢٠) في (حـ): عليه السلام.

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

قوله تعالى:[١] **﴿وإذْ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾** قال المفسرون[٢] كان في بني إسرائيل رجل كثير المال، وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه، ولما قتله حمله من قرية إلى قرية أخرى، ثم أصبح يطلب بثأره ودمه، واشتبه أمر القتيل على موسى، ووقع الخلاف فيه[٣] فسألوا موسى أن يدعوَ الله[٤] ليبين لهم ذلك، فسأل موسى ربه، فأمره بذبح[٥] بقرة، فقال لهم موسى **﴿إن الله يأمركم[٦] أن تذبحوا بقرة قالوا[٧] أتتخذنا هزوا﴾** أي: أتستهزىء بنا حين نسألك عن القتيل وتأمرنا بذبح البقرة؟ وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين[٨] في الظاهر **﴿قال﴾** موسى **﴿أعوذ بالله﴾** أي: أمتنع بالله **﴿أن أكون من الجاهلين﴾** أي: من المستهزئين بالمؤمنين.

ولما علم القوم أن ذبح البقرة عزم[٩] من الله عز وجل[١٠] سألوه الوصف، ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت[١١] عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم.

و**﴿قالوا﴾** لموسى **﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾** يقال: بَيَّنَ الشيء وأبانه، إذا أزال الإشكال[١٢] عنه. والمعنى: يظهر لنا ما تلك البقرة التي نذبحها لأجل القتيل، وأي شيء هي؟ **﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض﴾** قال الفراء[١٣]: هي الهرمة. وقال الكسائي[١٤] «الفارض»: الكبيرة العظيمة وقد فرضت تفرض فروضاً. **﴿ولا بكر﴾**

---

(١) في (جـ، هـ): قوله.

(٢) انظر الطبري ٢/١٨٣ ـ ١٨٨ والرازي ٣/١١٤ عن ابن عباس وغيره وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٢ ـ ٢٣ والدر ١/٧٦ ـ ٧٧ عن ابن عباس وعبيدة السلماني وابن كثير ١/١٠٨ ـ ١٠٧ عنهما وأبي العالية والسدي والبحر ١/٢٤٩.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (د): الله تعالى.

(٥) في (هـ): أن يذبح.

(٦) في (هـ) أمركم.

(٧) في (أ): فقالوا، وفي (د): فقال.

(٨) في (هـ): أي تستهزىء (أ) «أي السؤال عن القتل والأمر بالذبح» (حاشية (أ)).

(٩) في (د): عزام، ومعنى عزم: أي واجب (حاشية أ).

(١٠) في (د): من الله تعالى.

(١١) في (د، هـ): لأجزت.

(١٢) في (حـ): أشكاله.

(١٣) انظر الفراء ١/٤٤ ـ ٤٥ والدر ١/٧٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٠٨ عن أبي العالية ١/١٠٩ عن ابن عباس السدي وفتح القدير ١/٩٩ عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والدر ١/٧٨ عن ابن عباس ومجاهد ومفردات الراغب /فرض ص ٣٧٦ واللسان/ فرض.

يقال: بقرة بكر، أي فتية لا تحمل قال الزجاج [١]: أي ليست بكبيرة ولا صغيرة. قال: وارتفع «فارض» بإضمار «هي».

وقوله تعالى: [٢] ﴿عوان﴾ قال أبو الهيثم [٣] «العوان» النصف التي [٤] بين الفارض والبكر، وقال أبو زيد [٥] [٦] «بقرة عوان»: بين المسنة والشابة، وقد عانت تعون عونا [٧] إذا صارت عوانا.

وقال ابن الأعرابي [٨]: «العون» ـ من الحيوان ـ السن بين السنين لا صغير ولا كبير يقال في الجمع: عـون ويقال [٩] فرس عوان وخيل عون.

قال [١٠] ابن عباس [١١]: «عوان» بين الصغيرة [١٢] والكبيرة، وهي أقوى ما يكون من البقر وأحسن ما يكـون.

وقال [١٣] مجاهد [١٤]: وعوان: وسط قد ولدت بطناً أو [١٥] بطنين.

وقوله تعالى: [١٦] ﴿بين ذلك﴾ أي: بين الهرم والشاب [١٧] وبين الفروض [١٨] والبكارة. وقـوله تعـالى: [١٩] ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ أي: من ذبح البقرة.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾ يبين [٢٠] لنـــا أي شيء لونهـــا؟ ﴿قال إنه يقول إنهـا بقرة صفـراء فاقع [٢٠] لونها﴾ «فاقع»: مبالغة في نعت [٢١] الأصفر. قال ابن عباس: شديد [٢٢] الصفرة، قال عدي بن زيد [٢٣]:

وإني لأسقى الشـرب صفـراء فـاقعـاً كـأن زكيّ المســك فيهـا يفـتق [٢٤]

---

(١) انظر الزجاج ١٢٢/١ وابن عباس ص ١١ والثوري ص ٤٦ ومجاز القرآن ٤٣/١ والأخفـش ٢٧٩/١ وفي حاشية (أ) «أي: لا هي فارض، أو بإضمار المبتدأ».

(٢) في (د، هـ): وقوله.

(٣) انظر الطبري ١٩٣/٢، ١٩٥ عن مجاهد وابن كثير ١١٠/١ عن ابن عباس والسدي وفتح القدير ٩٩/١ عن ابن عباس واللسان /عون.

(٤) في (هـ): الذي.

(٥) انظر اللسان/ عون عن أبي زيد والطبري ١٩٦/٢ عن أبي زيد.

(٦) في (أ): يقال، وهي ليست في اللسان /عون.

(٧) في (أ): عوناً، وفي (د، هـ) عووناً، وعليهما جاء في اللسان، وفي المطبوعة: عوناً بفتح العين والواو الساكنة وليست في الأصول، ولكن تسكين الواو لكراهة ضم الواو مع ضم العين والأصل: عون.

(٨) انظر اللسان / عون، عن ابن الأعرابي.

(٩) من (د).

(١٠) في (د): وقال.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والزجاج ١٢٢/١ والطبري ١٩٥/٢ عن ابن عباس والدر ٧٨/١ عنه وفتح القدير ٩١/١ عنه.

(١٢) في (هـ): الصغير.

(١٣) في (أ): قال.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ص ٧٩ والطبري ١٩٥/٢ عن مجاهد.

(١٥) في (د): وبين الفرض.

(١٦) في غير (أ) وقوله.

(١٧) في (جـ، د): والشباب.

(١٨) في (د): وبين الفرض.

(١٩) ساقطة من (د).

(٢٠) مكررة في (حـ).

(٢١) في (جـ، د): في لون.

(٢٢) في غير (أ): شديدة ـ وانظر الدر ٧٨/١ قال: شديدة الصفرة والطبري ٢٠١/٢ عنه والبحر ٢٥٢/١ عن ابن عباس والحسن وفتح القدير ٩٩/١ عن ابن عباس وفي الوجيز للواحد ١٩/١ «شديد الصفرة».

(٢٣) عدي بن (زيد).

(٢٤) البيت جاء في البحر المحيط ٢٥٢/١ بلا عزو. ومعنى «يفتق» يشق (حاشية أ).

يقال: فقع يفقع فقوعاً: إذا اشتدت صفرته.

قوله تعالى:[١] ﴿تسر الناظرين﴾ أي: تعجبهم بحسنها وصفاء لونها، لأن العين تسر وتولع بالنظر إلى الشيء الحسن.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أسائمة أم[٢] عاملة ﴿إن البقر تشابه علينا﴾[٣] اشتبه وأشكل، وذكر الفعل ـ والبقر:جمع بقرة ـلتذكير اللفظ كقوله ﴿نخل منقعر﴾[٤] وكل جمع حروفه أقل من حروف واحده جاز تذكيره مثل: بقر ونخل وسحاب فمن ذكر: ذهب إلى لفظ الجمع (ولفظ الجمع مذكر)[٥] ومن أنّث ذهب إلى لفظ الجماعة، قال الله تعالى ﴿يزجي سحابا ثم يؤلف بينه﴾[٦] وقال ﴿والنخل باسقات﴾[٧].

قوله[٨] ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ قال ابن عباس[٩] : إلى القاتل، قال: ولولا أنهم[١٠] استثنوا ما اطلعوا على القاتل.

﴿قال﴾ لهم موسى ﴿إنه﴾[١١] إن ربكم ﴿يقول إنها بقرة لا ذلول﴾ لم يذللها العمل[١٢] ﴿تثير الأرض﴾ يعني: لا يزرع عليها ليست من العوامل، ومعنى الإثارة ـ ها هنا ـ قلب الأرض للزراعة يقال: أثرت الشيء واستثرته، إذا هيجته.

﴿ولا تسقي الحرث﴾ أي ليست بسانية[١٣]، و«الحرث» الأرض المهيأة للزرع ﴿مسلمة﴾ قال ابن عباس وقتادة والربيع[١٤]: أي: من العيوب، وقال الحسن[١٥] من أثر العمل.

﴿لا شية فيها﴾ «الوشي، والشية» خلط لون بلون[١٦] يقال: وشيت الثوب أشيه وشيًا وشية.

وأصل «الدرء»[١٧] الدفع، و«ادَّارَأْتُم» أصله: تدارأتم، ثم أدغم التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم سكون

---

(١) في (جـ، هـ): قوله وفي (د) وقوله.

(٢) في (د): أي عاملة.

(٣) في (د): أي اشتبه.

(٤) سورة القمر / ٢٠.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) سورة النور/٤٣.

(٧) سورة ق/ ١٠.

وانظر التبيان ١/ ٧٥ ـ ٧٦ والأخفش ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ والطبري ٢/ ٢١٠.

(٨) من (د).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وفي رأي آخر قال ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ إلى وصفها، وانظر ابن كثير ١/ ١١١.

(١٠) في المطبوعة: ولو أنهم لم يستثنوا.

(١١) زائدة لإتمام النص.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٢/ ٢١٢ عن قتادة والربيع.

(١٣) السانية: هي الناضحة، وهي التي يسقى عليها الزرع، والجمع: السواني (اللسان /سنو) (وحاشية (أ)) «وفي المثل: سير السواني سفر لا ينقطع» (حاشية (أ)).

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والطبري ٢/ ٢١٤ عن قتادة والربيع وأبي العالية والبحر ١/ ٢٥٧ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية ومقاتل والدر ١/ ٧٨ عن قتادة وأبي العالية وابن كثير ١/ ١٠٨ عن ابن عباس ١/ ١١١ عن مجاهد والربيع وقتادة والرازي ٣/ ١٢١.

(١٥) انظر البحر ١/ ٢٥٥ عن الحسن، ١/ ٢٥٧ عن الحسن وابن قتيبة وغريب القرآن ص ٥٤ وفتح القدير ١/ ٩٨ قال الشوكاني «وهو ضعيف لأن الله سبحانه قد نفى ذلك عنها» والرازي ٣/ ١٢١.

(١٦) انظر غريب القرآن ص ٥٤ في معنى «الشية» والرازي ٣/ ١٢١.

(١٧) ساقطة من (جـ).

الحرف الأول، ومثله ﴿اثَّاقلتم﴾ و ﴿اطَّيرنا﴾[١]. قوله[٢] ﴿والله مخرج﴾: مظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾[٣] أي: تخفون وتسترون من أمر القتيل.

فقال ابن عباس: لا بياض فيها صفراء كلها. وقال الزجاج: ليس فيها لون يفارق سائر لونها. ﴿قالوا الآن﴾ وهو الوقت الذي أنت فيه ﴿جئت بالحق﴾ بالوصف البين التام الذي دلّ على التمييز من أجناسها.

وقوله تعالى: ﴿فذبحوها﴾ في الآية إضمار ما أراد: فطلبوها فوجدوها فذبحوها ﴿وما كادوا يفعلون﴾ قال ابن عباس، والقرطبي: لغلاء ثمنها وقال السدي: من تشديدهم على أنفسهم وتعنتهم موسى.

قوله تعالى: ﴿وإذ قتلتم نفساً﴾ هذا عطف على قوله (وإذ فرقنا بكم البحر) (وإذ قلتم يا موسى) والذكر مضمر هاهنا كأنه قال: واذكروا إذ قتلتم نفساً. وأضاف القتل إليهم وإن كان القاتل واحداً على ما ذكرنا من عادة العرب أنهم يضيفون فعل البعض إلى جماعة القبيلة، يقولون: فعلتم كذا، وإن كان بعضهم فعل ذلك.

وهذه الآية هي أول القصة ولكنها مؤخرة في الكلام ومعناه التقديم.

قوله تعالى: ﴿فادّارءتم فيها﴾ قال ابن عباس: اختلفتم، وقال الربيع: تدافعتم ـ يعني ـ ألقى هذا على ذلك وذلك على هذا فدافع كل واحد عن نفسه.

قوله ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ قال ابن عباس[٤]: بالعظم الذي يلي الغضروف[٥]، وقال الضحاك[٦]: بلسانها وقال سعيد بن جبير[٧]: بعجب ذنبها، وقال مجاهد[٨] ضرب بفخذ البقرة فقام حياً، وقال: قتلني فلان. ثم عاد في ميتته فذلك قوله تعالى: [٩] ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾ [١٠] أي: كما أحيا [١١] هذا القتيل.

وفي الآية اختصار، لأن التقدير: اضربوه ببعضها فيحيا[١٢]، فضرب فحيي ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾[١٣].

فإن قيل: ما[١٤] معنى ضرب القتيل ببعض البقرة والله قادر على إحيائه بغير ذلك؟ فالجواب: ان في[١٥] ذلك تأكيداً[١٦] لقدره الله[١٧] على إحياء الميت إذ جعل الأمر في إحيائه إليهم، وجعل ذلك عند الضرب بموات لا

---

(١) سورة التوبة/ ٣٨.
(٢) سورة النمل/ ٤٧.
(٣) من (د).
(٤) انظر الدر ١/ ٧٩ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ١٠١ عن ابن عباس كما ذكر المصنف والبغوي ١/ ٧٢ عن ابن عباس.
(٥) الغضروف: كل عظم رخص لين في أي موضع كان (اللسان / غضر، حاشية أ).
(٦) وهو في تفسير ابن عباس ص ١١ والبغوي ١/ ٧٢ عن الضحاك وابن كثير ١/ ١١٢ وغرائب النيسابوري ١/ ٣١٢.
(٧) انظر غريب القرآن ص ٥٥ والفراء ١/ ٣٨ وابن عباس ص ١١ /والطبري ٢/ ٢٣١، والبغوي ١/ ٧٢ عن سعيد بن جبير ومجاهد.
(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧٩ والدر ١/ ٧٩ عن مجاهد وقتادة وعكرمة وابن كثير ١/ ١١٢ عنهم وفتح القدير ١/ ١٠١ عنهم والطبري ٢/ ٢٢٩ عن مجاهد.
(٩) في (جـ، د): فذلك قوله.
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) في (جـ، د): أحيى.
(١٢) في (جـ، د): فيحيى.
(١٣) وفي حاشية (أ): «في الكلام حذف تقديره: فضرب فحيي فقام وأوداجه تشخب دماً وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه، ثم سقط ومات، فحرما الميراث وقتلا».
(١٤) في (د): فما معنى.
(١٥) في (حـ): أن ذلك.
(١٦) في (د): تأكيد.
(١٧) في (د،هـ): لقدرة الله تعالى.
* يوجد عدم ترتيب في النسخة (حـ) تنتهي بالصفحة ١٧/ب وتكملتها في صفحة ١٩/أ بعد صفحتين وكذا ١٨/ب تكملتها في ٢٠/أ، ١٩/ب تكملتها في ١٨/أ.

إشكال[١] في أنه علامة لهم وآية للوقت الذي يحيا فيه عندما يكون منهم (فبان أنه من فعل الله عز وجل)[٢].

قوله تعالى:[٣] ﴿ويريكم آياته﴾ أي: علامات قدرته في خلق الحياة[٤] في الأموات ﴿لعلكم تعقلون﴾: لكي تعرفوا قدرة الله عز وجل[٥] على إحياء الميت.

قال أبو إسحاق[٦] الزجاج[٧]: وهذه القصة في القرآن من أدل الدلائل[٨] على نبوة محمد ﷺ[٩] حيث خبرهم بما صدقه في ذلك أهل الكتاب، وهو رجل عربي أمي، لم يقرأ كتاباً، ولم يتعلم من أحد، ولم يكن هذا من علم العرب.

قوله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم﴾ يقال: «قسا قلبه يقسو قسوة وقساوة وقسوا» وهي الشدة والصلابة واليبس، يقال: حجر قاسٍ: أي صلب، وأرض قاسية: لا تنبت شيئاً قال الزجاج[١٠] تأويل القسوة: ذهاب اللين والرحمة والخشوع.

قوله تعالى:[١١] ﴿من بعد ذلك﴾ أي: من بعد إحياء الميت لكم بعضو من أعضاء البقرة وهذه[١٢] آية عظيمة كان يجب على من شاهدها أن يلين قلبه ويخضع[١٣] ﴿فهي كالحجارة﴾ قال المفسرون[١٤]: إنما شبه قلوبهم بالحجارة في الغلظة والشدة، ولم يقل كالحديد وإن كان الحديد أصلب من الحجارة[١٥] ـ لأن الحديد يلين بالنار، وقد لان لداوود عليه السلام بإذن الله حتى صار كالعجين، ولا تلين الحجارة بمعالجة أبداً[١٦]، ولأن في الحديد منافع، تلك المنافع لا توجد في الحجارة[١٧] فشبه الله قلوبهم بالحجارة لقسوتها ولعدم المنفعة فيها.

قوله تعالى:[١٨] ﴿أو[١٩] أشد قسوة﴾ معناه: بل أشد قسوة، وارتفع أشد بإضمار هي، كأنه قال: أو هي أشد.

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الواعظ[٢٠]، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن حمشاذ[٢١]، أخبرني أبو عبد

---

(١) في (جـ): الإشكال.
(٢) في (د): قيل إنه من قول الله تعالى.
(٣) في (جـ، هـ) وقوله، وفي (د) قوله.
(٤) في جميع النسخ: الحيواة.
(٥) في (جـ، د) قدرة الله على إحياء الميت.
(٦) الكنية ليست في (د).
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٢٢.
(٨) في (د) والمطبوعة: الدليل.
(٩) في (حـ): عليه السلام.
(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٢٨.
(١١) في غير (أ): وقوله.
(١٢) في (د): وهذا.
(١٣) في (د): قوله.
(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١١٣ عن ابن عباس، والبغوي ١/٧٤.
(١٥) في (د): من الحجر.
(١٦) في (حـ): ولا يلين الحجارة معالجة «أبداً».
(١٧) في (هـ): ولا في الحديد منافع لا توجد في الحجارة تلك المنافع.
(١٨) في غير (أ): وقوله.
(١٩) «اختلف علماء العربية في معنى قوله (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) بعد الإجماع على استحالة كونها أي «أو» ـ للشك ـ فقال بعضهم «أو» هاهنا بمعنى الواو: وتقديره فهي كالحجارة وأشد قسوة.
وقال آخرون: «أو» هاهنا بمعنى: بل، فتقديره: فهي كالحجارة بل أشد قسوة. وقال آخرون: معنى ذلك (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) عندكم، حكاه ابن جرير وقال آخرون: المراد بذلك الإبهام على المخاطب.
وقال بعضهم: معنى ذلك: «فقلوبكم لا تخرج عنْ أحد هذين المثلين» (تفسير ابن كثير/ ١١٤ بتصرف).
(٢٠) سبق.
(٢١) أبو العباس الصندوقي أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري روى عن محمد بن شادل وابن خزيمة وشاخ فتفرد بالرواية عن بضعة عشر شيخاً، توفي سنة ٣٨٠ هـ.
(شذرات الذهب ٣/٩٦).

الله محمد بن حفص الجويني[١]، حدثنا ابن أبي الثلج[٢] حدثنا علي بن حفص المدائني[٣]، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاطب[٤] ، عن عبد الله بن دينار[٥] ، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي»[٦] .

ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال **﴿وإن من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار﴾** الكناية في «منه»: عائدة على «ما» كأنه قيل: وإن من الحجارة للذي يتفجر منه الأنهار، يعني: من الحجارة ما يسيل منه أنهار من ماء **﴿وإن منها لما يشقق﴾** أي: يتشقق[٧]، فأدغمت التاء في الشين **﴿فيخرج منه الماء﴾**[٨] **وإن منها لما يهبط﴾**[٩] أي: ينزل ويسقط (من رأس الجبل إلى أسفله)[١٠]**﴿من خشية الله﴾**.

قال مجاهد[١١]: كل حجر تفجر منه الماء،أو تشقق[١٢] عن الماء، أو تردى[١٢] من رأس جبل[١٢] فهو من خشية الله[١٣] نزل في القرآن.

ومعنى الآية: إن الحجارة قد تصير إلى هذه الأحوال التي ذكرها من خشية الله[١٤]وقلوب اليهود لا تخشع ولا

---

(١) في (هـ): محمد بن جعفر، وهو: الإمام أبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد النيسابوري الجويني الأصل أحد الأثبات قال أبو عبد الله الحاكم: هو شيخ ثقة، توفي سنة ٣١٣ هـ (سير الأعلام ١٤/٤٦٨ ـ ٤٦٩).

(٢) محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج أبو بكر ـ ويقال أبو عبد الله ـ البغدادي صاحب أحمد بن حنبل، رازي الأصل روى عن علي بن حفص المدائني ويزيد بن هارون وروح بن عبادة وغيرهم روى عنه البخاري والترمذي وابن خزيمة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٣) علي بن حفص المدائني عن شعبة وحريز بن عثمان وعنه أحمد بن حنبل قال أحمد هو أحب إليّ من شبابة وقال أبو داود ثقة وقال النسائي ليس به بأس احتج به مسلم (الميزان ٣/١٢٥).

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي ومن غرائبه حديث «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ـ الحديث» قال الترمذي: حسن غريب قال الذهبي إبراهيم هذا مدني مقل ما علمت فيه جرحاً (الميزان ١/٤١).

(٥) عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع مولاه عبد الله بن عمر وسليمان بن يسار وأبا صالح السمان ونافعاً توفي سنة ١٢٧ هـ (كتاب الجمع ١/٢٥١).

(٦) الحديث: رواه الترمذي في جامعه ـ أبواب الزهد ـ باب ما جاء في حفظ اللسان رقم ٢٥٢٣ عن ابن عمر وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد بن حاطب (٤/٣٣) وقد ساق طريقاً أخرى عن ابن عمر.

(٧) ساقطة من (هـ) وانظر أصل الكلمة في التبيان ١/٧٩.

(٨) لإتمام النص القرآني.

(٩) في (د): زيادة (من خشية الله).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١١) انظر تفسير مجاهد ص ٨٠ والطبري ٢/٢٤٠ والدر ١/٨١ وابن كثير ١/١١٣ كلها عن مجاهد.

(١٢) في (هـ): وتشقق وتردى. . من رأس جبل إلى أسفله.

(١٣) في (د): من خشية نزل.

(١٤) «فإن قيل: الحجر الجماد لا يفهم شيئاً فكيف يخشى؟ قلنا الله تعالى يفهمه ويلهمه فيخشى بإلهامه. ومذهب أهل السنة: ان لله تعالى عِلماً في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾** وقال **﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض﴾** وأمثال هذه كثيرة فيجب الإيمان به (حاشية أ).

تخشى الله ولا تلين، لأنهم عارفون بصدق محمد ﷺ وبأن من كذبهم كانت النار عاقبته، ثم لا يؤمنون به[1]، فقلوبهم أقسى من الحجارة.

ثم أوعدهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ فقال: ﴿**وما الله بغافل عما تعملون**﴾ أي: أن يجازيكم على ذلك ثم خاطب النبي ﷺ والمؤمنين فقال:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةًۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾

﴿**أفتطمعون**﴾ وهذا استفهام معناه الإنكار والنهي ﴿**أن يؤمنوا لكم**﴾ أي[2]: يصدقكم اليهود ﴿**وقد كان فريق منهم**﴾ أي: طائفة وجماعة ﴿**يسمعون كلام الله**﴾ يعني التوراة ﴿**ثم يحرفونه**﴾ أي: يغيرونه ﴿**من بعد ما عقلوه**﴾ علموه[3] وفهموه يعني: الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد عليه السلام[4] وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي[5].

وقال ابن عباس ومقاتل[6]: هم الذين انطلقوا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ثم حرفوه، وزادوا فيه.

وذلك: أنهم لما رجعوا إلى قومهم سألهم الذين لم يذهبوا معهم فقالت طائفة منهم ـ ﴿لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾[7] سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس فغيروا ما سمعوا، ولم[8] يؤدوه على الوجه الذي سمعوه، فقيل في هؤلاء الذين شاهدهم النبي ﷺ[9] إنهم إن كفروا

---

(١) في (د): ثم لا يؤمنون فقلوبهم.

(٢) في (د): أن.

(٣) في (د): عموله.

(٤) في (د، هـ): ﷺ.

(٥) انظر تفسير مجاهد ص ٨٠ وابن كثير ١/ ١١٥ عن مجاهد وقتادة والسدي وفتح القدير ١/ ١٠٣ عنهم وأسباب النزول للواحدي ص ١٧.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والبغوي ١/ ٧٦ عن ابن عباس ومقاتل، وابن كثير ١/ ١١٥ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ١٠٣ عن ابن عباس والتسهيل ص ٥١.

(٧) سورة المائدة/ ٤١ «أوردها المصنف بطريق الاقتباس وجعلها صفة لطائفة» (حاشية أ).

(٨) في (حـ): فلم.

(٩) في (هـ): صلى الله.

وحرفوا فلهم سابقة في كفرهم وهذا مما يقطع الطمع في إيمانهم.

وقوله تعالى[١]: ﴿وهم يعلمون﴾ أي: لم يفعلوا ذلك عن خطأ ونسيان بل فعلوه عن قصد وتعمد.

قوله[٢] ﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا (قالوا ءامنا)[٣]﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة[٤]: يعني منافقي اليهود كانوا إذا رأوا المؤمنين قالوا: آمنا بمحمد ﷺ أنه نبي صادق نجده في كتابنا بنعمته وصفته ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾: إذا رجعوا إلى[٥] رؤسائهم لامُوهم على[٦] ذلك و ﴿قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ قال الكلبي[٧]: قال بما قص الله عليكم في كتابكم أن محمداً حق وقوله صدق[٨]. وقال الكسائي[٩]: بما بينه الله[١٠] لكم من العلم بصفة محمد[١١] النبي المبشر به ونعته.

﴿ليحاجوكم به﴾ ليجادلوكم ويخاصموكم يعني: أصحاب محمد عليه السلام[١٢] ويقولون لليهود[١٣]: قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه.

وقوله تعالى: [١٤] ﴿عند ربكم﴾ قال ابن الأنباري: معناه[١٥]: في حكم ربكم كما تقول: هذا حلال عند الشافعي أي: في حكمه (وهذا يحل عند الله أي في حكمه)[١٦] والمعنى: لتكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والآخرة ﴿أفلا تعقلون﴾؟ أفليس لكم ذهن الإنسانية. وهذا من[١٧] كلام رؤسائهم لهم[١٨] في لومهم إياهم فقال الله تعالى:

﴿أو لا يعلمون﴾ يعني[١٩]: اليهود ﴿أن الله يعلم ما يسرون﴾ من التكذيب ﴿وما يعلنون﴾ من التصديق؟.

قوله تعالى: ﴿ومنهم﴾[٢٠] عبد الله: من اليهود: ﴿أميون﴾ قال الحجاج[٢١]: معنى «الأمي» في اللغة: المنسوب إلى ما عليه جِبِلَّة[٦] الأمة، أي: لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه.

---

(١) في غير (أ) وقوله.
(٢) في (د): قوله تعالى.
(٣) من (د).
(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والدر ١/٨١ عن ابن عباس وقتادة وابن كثير ١/١١٥ عن ابن عباس والسدي والربيع وأسباب النزول للسيوطي ص ١٣ ـ ١٤ والوجيز للواحدي ١/٢٠ والبغوي ١/٧٦ عن ابن عباس والحسن وقتادة.
(٥) في (هـ): عن ذلك.
(٦) انظر البحر ١/٢٧٣ عن الكلبي، والطبري ٢/٢٥١ عن ابن عباس، وابن كثير ١/١١٦ عن أبي العالية والتسهيل ص ٥١.
(٧) في (د): مصدق.
(٨) في (د): الله تعالى.
(٩) انظر تفسير البغوي ١/٧٦ عن الكسائي والطبري ٢/٢٥١ عن أبي العالية وقتادة والبحر ١/٢٧٣ عن أبي العالية عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/٣١٧ وتفسير ابن عباس ص ١٢ والتسهيل ص ٥١.
(١٠) في (د، هـ): بصفة النبي، وفي (هـ) بصفة النبي ﷺ.
(١١) في (د، هـ): ﷺ.
(١٢) في (د): وقد أقررتم.
(١٣) في (حـ): عز وجل وفي (د) وقوله.
(١٤) ساقطة من (حـ).
(١٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من (د) وانظر في هذا المعنى: البحر المحيط ١/٢٧٤ وغرائب النيسابوري ١/٣١٧ والتسهيل ص ٥١.
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) ساقطة من المطبوعة.
(١٨) في (د): أي اليهود.
(١٩) في (د): (ومنهم أميون).
(٢٠) انظر الزجاج ١/١٣٢ والبحر ١/٢٦٩.
(٢١) جبلة: أي خلقة (حاشية أ).

وقال غيره[١]: قيل للذي لا يكتب أمي، لأن الكتابة مكتسبة، أي هو على ما ولدته أمه لم يتعلم الكتابة. وقوله تعالى:[٢] ﴿لا يعلمون[٣] الكتاب﴾ قال الكلبي[٤]: لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته[٥]. ﴿إلا أماني﴾ قال ابن عباس[٦]: إلا أحاديث لا يعلمون إلا ما حدثوا به، وقال الفراء[٧]: «الأماني»: الأحاديث المفتعلة يقول الله تعالى: ﴿لا يعلمون الكتاب﴾، ولكن أحاديث مفتعلة ليست ـ كتاب الله، يسمعونها من كبرائهم، وهي كلها أكاذيب.

والعرب تقول: أنت إنما تمتني هذا القول: أي: تختلقه[٨].

وقال أحمد بن يحيى[٩]: «التمني» الكذب، يقول الرجل: والله ما تمنيت هذا الكلام ولا اختلقته. وقال الحسن وأبو العالية وقتادة[١٠]: في قوله تعالى:[١١] ﴿إلا أماني﴾أي[١٢]: إلا أن يتمنوا على الله الباطل والكذب مثل قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾[١٣] وقولهم ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾[١٤] وقولهم ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾[١٥].

قال ابن الأنباري[١٦]: والاستثناء على هذا التأويل منقطع عن الأول[١٧] يريد لا يعلمون الكتاب البتة، لكنهم يتمنون على الله ما لا ينالون.

وقوله تعالى:[١٨] ﴿وإن هم الا يظنون﴾ قال ابن عباس[١٩]: لا يعلمون ولا يدرون ما هم فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن. وقال أصحاب المعاني[٢٠]: ذم الله بهذه الآية قوماً من اليهود لا يحسنون شيئاً وليسوا على البصيرة إلا ما

---

(١) انظر البحر ١/٢٦٩ وابن كثير ١/١١٦ عن ابن جرير وفتح القدير ١/١٠٤.

(٢) في غير (أ) وقوله.

(٣) في (د): (يعلمون الكتاب).

(٤) انظر تفسير الرازي ٣/١٣٩ والدر ١/٧٢ عن النخعي وابن كثير ١/١١٦ عن النخعي وأبي العالية والربيع وقتادة.

(٥) في (د): كتابة الكتاب ولا قراءته.

(٦) عند ابن عباس في تفسيره ص ١٢ «إلا أحاديث بلا أصل» وانظر غريب القرآن ص ٥٥ والطبري ٢/٢٦١ وابن كثير ١/١١٦ وفتح القدير ١/١٠٦ كلها عن ابن عباس والبحر ١/٢٧٥ عن ابن عباس ومجاهد.

(٧) انظر الفراء ١/٤٩ ـ ٥٠ والزاهر ٢/١٦٠ عن الفراء والبغوي ١/٧٧ عن الفراء.

(٨) انظر الزجاج ١/١٣٢ وغريب القرآن ص ٥٥ واللسان /منى.

(٩) انظر تفسير الرازي ٣/١٣٩ ومجاهد ص ٨١ والقرطبي ٢/٦ وابن كثير ١/١١٧، واللسان/ منى.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٢/٢٦١ عن قتادة والبغوي ١/٧٧ عن الحسن وأبي العالية وابن كثير ١/١١٧ عنهم.

(١١) في غير (أ): في قوله.

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) سورة البقرة /٨٠.

(١٤) سورة البقرة /١١١ وفي (د) (أو نصارى).

(١٥) سورة المائدة / ١٨.

(١٦) انظر التبيان ١/٨٠ والمشكل ١/١٠٠ والطبري ٢/٢٦٤ والرازي ٣/١٣٩ والبحر ١/٢٧٥ وغرائب النيسابوري ١/٣١٨ وفتح القدير ١/١٠٤.

(١٧) «لأن الأماني ليست من جنس العلم، يعني لا يعلمون الكتاب ولكن يتمنون، الأماني: واحدتها أمنية ـ أفعولة ـ من التمني» (حاشية أ) وانظر اللسان/ منى والطبري ٢/٢٦٤ والبحر ١/٢٧٥.

(١٨) في (جـ، د): وقوله وفي (هـ): قوله: ﴿وإن هم إلا يظنون﴾ أن بمعنى «ما» وما بعده ابتداء وخبر، وحيثما وجدت «إنْ» المكسورة المخففة وبعدها «إلا» فهي بمعنى «ما» (المشكل ١/١٠٠ والتبيان ١/٨١).

(١٩) انظر الطبري ٢/٢٦٦ والدر ١/٨٢ وابن كثير ١/١١٧ وفتح القدير ١/١٠٥ كلها عن ابن عباس.

(٢٠) انظر الطبري ٢/٢٦٦ وغرائب النيسابوري ١/٣١٨ والبحر ١/٢٧٦.

يحدثون به، وإلا ما يقرءونه من غير علم به، ففيه حث على تعلم العلم، حتى لا يحتاج الإنسان إلى تقليد غيره وأن يقرأ شيْئاً لا يكون له به معرفة.

قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ[١] قال: «ويل واد في جهنم، يهوي فيه[٢] الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره»[٣].

وقال عطاء بن يسار[٤] : [٥] «الويل» واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من حره[٦] . وقال الزجاج[٧] : «الويل» كلمة يستعملها كل واقع في هلكة.

وقال الكلبي ـ عن ابن عباس ـ في قوله (فويل) قال: الشدة من العذاب[٨]. ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ يعني: يغيرون صفة محمد رسول الله ﷺ في كتابهم فجعلوه آدم سبطاً[٩] طويلاً، وكان ربعة أسمر[١٠]، وكتبوا صفته على غير ما كانت في التوارة، وذلك لما كانوا يأخذونه من المآكل[١١] من سائر اليهود فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن هم بينوا الصفة فذلك قوله ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني[١٢]، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ[١٣]، أخبرنا أبو بكر أحمد ابن عمرو بن أبي عاصم[١٤]، حدثنا أبي[١٥]. حدثنا شبيب[١٦]، عن عكرمة[١٧]، عن ابن عباس قال:

(١) في (هـ): أن رسول الله.

(٢) في (أ): يهوي الكافر فيه.

(٣) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة الأنبياء ـ عن أبي سعيد رقم ٢٣١٣ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة (٣/٥ ـ ٤) والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ من سورة المدثر ٥٠٧/٢، وفي كتاب الأهوال ـ «صحيح الإسناد» ـ عن أبي سعيد ٥٩٦/٤، ومسند أحمد ٧٥/٣، والجامع الصغير ١٦٧/٢ وصححه.

(٤) عطاء بن يسار الإمام الرباني أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الفقيه الواعظ أخو الفقيه سليمان وعبد الله وعبد الملك روى عن زيد بن ثابت وأبي أيوب وعائشة وأبي هريرة وغيرهم، وكان ثقة جليلاً من أوعية العلم توفي سنة ١٠٣ هـ وقيل سنة بضع وتسعين. (تذكرة الحفاظ ٩٠/١ ـ ٩١).

(٥) انظر الطبري ٢٧٢/٢ عن عطاء بن يسار، وابن كثير ١١٧/١ عنه والدر ٨٢/١ عنه وغرائب النيسابوري ٣١٨/١ عنه.

(٦) في تفسير ابن كثير «لماعت» ومعنى «انماعت» أي ذابت (حاشية أ).

(٧) انظر الزجاج ١٣٣/١، والبغوي ٧٧/١ عن الزجاج.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص١٢ والزاهر ٢٣٥/١ عن الكلبي والقرطبي ٨/٢ عن ابن عباس بلفظ «المشقة من العذاب» وكذا في تفسير ابن كثير ١١٧/١ عن ابن عباس.

(٩) سبطا: أي غير جعد، يقال شعر سبط أي مسترسل غير جعد (حاشية أ).

(١٠) الربعة: في صفة النبي محمد ﷺ بمعنى المربوع الذي ليس بطويل ولا قصير (اللسان/ ربع).

(١١) المأكل: اسم لما يؤكل (حاشية أ).

(١٢)، (١٣) سبق.

(١٤) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن النبيل أبو بكر له مصنفات في الحديث كثيرة وكان حافظاً ولي قضاء أصبهان وقد طاف في البلاد في طلب الحديث توفي سنة ٢٨٧ هـ (البداية والنهاية ٨٤/١١).

(١٥) ساقطة من (حـ) ولعل أحمد بن عمرو روى عن جده أبي عاصم النبيل الذي روى عنه شبيب ولم أجد فيما اطلعت عليه من تراجم أحمد بن عمرو أنه حدث عن أبيه عمرو بن عاصم ولم أجد لعمرو هذا ترجمة. والضحّاك: روى عن شبيب.

وأبو عاصم النبيل: الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري قال ابن معين والعجلي وابن سعد وابن قانع: ثقة زاد ابن قانع مأمون وقال أبو حاتم صدوق توفي سنة ٢١٤ هـ (تهذيب التهذيب ٤٥٠/٤ ـ ٤٥٣).

(١٦) شبيب بن بشر ـ ويقال ابن عبد الله ـ أبو بشر البجلي الكوفي روى عن أنس وعكرمة وعنه إسرائيل وسعيد القداح وأبو عاصم النبيل والضحاك وغيرهم، وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء كثيراً (تهذيب التهذيب ٣٠٦/٤).

(١٧) سبق.

«أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل[١]، أعين ربعة، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة مَحَوْه حسداً وبغياً، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً منا؟ قالوا: نعم، نجده[٢] طويلاً أزرق سبط الشعر»[٣].

قوله تعالى: ﴿**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾ قال ابن عباس[٤]: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً، ثم ينقطع عنا العذاب فأنزل الله[٥] في ذلك ﴿**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾ أي: قليلة.

و «المعدودة» إذا أطلقت كان معناها: القليلة كقوله ﴿دراهم معدودة﴾[٦] فقال الله عز وجل ﴿**قل**﴾ لهم يا محمد ﴿**أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده**﴾ أي: هل أخذتم[٧] بما تقولون من الله ميثاقاً؟ فالله[٨] لا ينقض ميثاقه ﴿**أم تقولون على الله**﴾ الباطل جهلاً منكم.

والمعنى: قل لهم: على أي الحالتين أنتم على اتخاذ العهد؟ أم على القول بـ ﴿**ما لا تعلمون**﴾؟.

قوله تعالى: ﴿**بلى من كسب سيئة...**﴾[٩] قال الفراء[١٠]: «بلى» يكون جواباً للكلام الذي فيه الجحد، فإذا قال الرجل: ألست تقوم؟ فتقول: «بلى». و «نعم» جواب للكلام الذي لا جحد فيه، فإذا قال الرجل: هل تقوم؟ قلت: نعم قال الله تعالى ﴿ألم يأتكم نذير قالوا بلى﴾[١١] وقال ﴿ألست بربك قالوا بلى﴾[١٢] وقال ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم﴾[١٣].

والآية رد على اليهود في قولهم ﴿**لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾ فقال الله تعالى: بلى أعذب من كسب سيئة[١٤]، و «السيئة»: العمل القبيح.

وإجماع[١٥] أهل التفسير: أن «السيئة» ها هنا[١٦]: هي الشرك[١٧] ﴿**وأحاطت به خطيئته**﴾ أي: سدت عليه مسالك النجاة، و «الخطيئة»: الذنب على عمد.

---

(١) في (د): أكحل العين أعين.
(٢) في (أ): نجدوه.
(٣) انظر الزجاج ١/١٣٣ ـ ١٣٤، الدر ١/٨٢ عن ابن عباس، وأسباب النزول للسيوطي ص ١٤ عن عكرمة عن ابن عباس وفتح القدير ١/١٠٦ عن ابن عباس.
(٤) انظر تفسير الطبري ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٨ عن ابن عباس والمستدرك في كتاب التاريخ ٢/٥٩٨ عن ابن عباس ومجمع الزوائد في كتاب التفسير عن ابن عباس ٦/٣١٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٤ وأسباب النزول للواحدي ص ١٧ والدر ١/٨٤ عن ابن عباس ومجاهد والبحر ١/٢٧٨ وابن كثير ١/١١٨ عن ابن عباس وفتح القدير ١/١٠٦ عنه.
(٥) في (د): فأنزل الله تعالى.
(٧) في (د): اتخذتم.
(٦) سورة يوسف / ٢٠.
(٨) في (د): فإن الله.
(٩) في (د) وأحاطت به خطيئته.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١/٥٢ ـ ٥٣ والزاهر ٢/٥٥ ـ ٥٦ عن الفراء والمشكل ١/١٠١ والتبيان ١/٨٢ والطبري ٢/٢٨٠ ـ ٢٨١ والبيان ١/٩٩.
(١١) في سورة الملك /٨ ـ ٩.
(١٤) انظر الزجاج ١/١٣٥.
(١٢) سورة الأعراف /١٧٢ وفي (د): وقالوا.
(١٥) في (د): وهو إجماع.
(١٣) سورة الأعراف /٤٤ وفي (جـ، هـ): هل.
(١٦) في (د، هـ) هاهنا: الشرك.
(١٧) انظر الزجاج ١/١٣٦ وابن عباس ص ١٢ ومجاهد ص ٨٣ والشورى ص ٤٧ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والدر ١/٨٥ عن مجاهد وعكرمة وابن كثير ١/١١٩ عن ابن عباس وأبي وائل وأبي العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع والبحر ١/٢٧٩ عن ابن عباس ومجاهد.

قال ابن عباس والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد[١]: هي الشرك يموت عليه الإنسان وقال غيرهم[٢]: هي الذنوب الكبيرة الموجبة لأهلها النار.

والمؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الآية، لأن الله تعالى أوعد[٣] بالخلود في النار من أحاطت به خطيئة وتقدمت منه سيئة هي الشرك، والمؤمن ـ وإن عمل الكبائر ـ فلم يوجد منه الشرك.

وقرأ أهل المدينة (خطيئاته) بالجمع، والباقون: على الواحدة، لأنها أضيفت إلى ضمير[٤] مفرد، فلما لم يكن الضمير جمعاً لم يجمع كما جمعت في قوله تعالى: ﴿نغفر لكم خطيئاتكم﴾[٥] لأنه مضاف إلى جماعة، وهي وإن[٦] كانت مفردة لا[٧] يمتنع وقوعها على الكثرة، كقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾[٨] والعد إنما يقع على الجموع.

ومن قرأ بالجمع: حمل على المعنى، والمعنى الجمع والكثرة لا الواحد، والضمير المضاف إليه جمع في المعنى بدليل[٩] قوله تعالى: ﴿فأولئك أصحاب النار هم[١٠] فيها خالدون[١١]﴾.

﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾[١٢].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والطبري ٢/٢٨١ ـ ٢٨٤ عن أبي وائل ومجاهد وقتادة والربيع بن خثيم والضحاك وأبي رزين والبغوي ١/٧٨ عن ابن عباس والضحاك وأبي العالية والربيع وعطاء، وابن كثير ١/١١٩ عن الربيع والسدي وأبي رزين وفتح القدير ١/١٠٧ عن الربيع والأعمش.

(٢) انظر الحجة ص ١٠٢ والدر ٨٥٨ عن قتادة والحسن وابن كثير ١/١١٩ عن الحسن والربيع بن أنس والطبري ١/٢٨٤ عن السدي.

(٣) في (د): وعد.

(٤) في (د): مضمر.

(٥) سورة البقرة/٥٨.

(٦) في (د) والمطبوعة: فلا.

(٧) في (د): وهي آية كانت.

(٨) سورة إبراهيم /٣٤ والنحل/١٨.

(٩) من (د).

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) قرأ نافع بالجمع وحجته أن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد وإنما تكون لأشياء وأيضاً ما جاء في التفسير «خطيئاته أي الكبائر» (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والسبعة ص ١٦٢ والنشر ٢/٢١٨ والحجة لابن خالويه ص ٨٣).

(١٢) ذكرتها لإتمام النص، ولبيان عدم سرد جميع الآيات عند المصنف.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾

قوله تعالى:[١] ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ قـرىء[٢] باليـاء والتاء، وما كان من[٣] مثل هذا: جاز أن يكون على لفظ الغيبة من حيث كان اللفظ لها، وجاز أن يكون على لفظ المخاطب لأنك تحكي حال الخطاب وقت ما تخاطب، ألا ترى أنهم قد قرأوا ﴿قل للذين كفروا سيغلبون ويحشرون﴾.[٤] على لفظ الغيبة، وبالتاء على حكاية حال[٥] الخطاب، وإذا كان هذا النحو جائزاً: جاز أن تجيء القراءة بالوجهين[٦].

قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ تقديره: وأحسنوا بالوالدين إحساناً[٧] كأنه لما قال: أخذنا ميثاقهم[٧] قال: وقلنا لهم: أحسنوا بالوالدين إحساناً. ويقال أحسن به[٨] وأحسن إليه، قال الله تعالى ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن[٩]﴾ وقال ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾[١٠] ومعنى الإحسان بالوالدين: البر بهما والعطف[١١] عليهما. وقوله[١٢] ﴿وذي القربى﴾ يعني: القرابة في الرحم ﴿واليتامى﴾ جمع: يتيم مثل: نديم[١٣] وندامى وهو المنفرد من أبيه ما دام طفلاً ﴿والمساكين﴾ يعني الفقراء.

﴿وقولوا للناس حسناً﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل والأكثرون[١٤]: وقولوا للناس صدقاً وحقاً في شأن محمد ﷺ فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته، ولا تكتموا أمره، ولا تغيروا نعته.

وقال الربيع وعطاء ومحمد بن علي الباقر[١٥]: هذا على العموم في تحسين المقـالة للناس كلهم[١٦]. وقال الحسن والثوري[١٧]: يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهـو أن يأمروهم بما أمرهم الله به، وينهوهم عما نهاهم الله عنه.

---

(١) في (جـ، هـ): قوله.
(٢) في (أ): قرأ.
(٣) في (د): وكان مثل.
(٤) سورة آل عمران /١٢.
(٥) في (د): لفظ الخطاب.
(٦) قرأ حمزة والكسائي وابن كثير (لا يعبدون) بالياء وقرأ الباقون (لا تعبدون) بالتاء انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ ـ ١٠٣ و١٥٣ ـ ١٥٤ والسبعة ص ١٦٣، ٢٠١، ٢٠٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٣، ١٠٦ والزجاج ١/١٣٦ والنشر ١/٢١٨ والتبيان ١/٨٣ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٧ ومعنى (لا تعبدون إلا الله) قال الزمخشـري: خبر بمعنى الطلب وهو آكد، وقيل: كان أصله: أن لا تعبدوا إلا الله فحذفت «أن» فارتفع الفعل، وحكي عن أبيٍّ وأبي مسعود أنهما قرآها (لا تعبدوا إلا الله).
(انظر تفسير ابن كثير ١/١١٩ بتصرف وانظر معاني القرآن للأخفش ١/٣٠٧).
(٧) ساقطة من (حـ، د) وفي (د) كأنه قال... ميثاقكم.
(٨) في (د): أحسن به أحسن إليه.
(٩) سورة يوسف /١٠٠.
(١٠) سورة القصص /٧٧.
(١١) في (د): والتعطف.
(١٢) من (د).
(١٣) في (د): نديم وندامى.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ص ٢٦ والطبري ٢/٢٩٦ عن ابن جريج والبحر ١/٢٨٦ عن ابن عباس وابن جريج والبغوي ١/٧٩ عن ابن عبـاس وابن جرير وابن جبير ومقاتل.
(١٥) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر قال ابن سعد والعجلي ثقة زاد ابن سعد كثير الحديث توفي سنة ١١٤ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/٣٥٠ ـ ٣٥١).
(١٦) انظر الطبري ٢/٢٩٧ عن عطاء بن أبي رباح والبحر ١/٢٨٦ عن محمد الباقر والدر ١/٨٥ عن عطاء وعلي، وفتح القدير ١/١٠٩ عن علي وعطاء.
(١٧) انظر الطبري ٢/٢٩٦ عن الثوري والبحر ١/٢٨٦ عنه والبغوي ١/٧٩ عنه وابن كثير ١/١٢٠ عن الحسن وفتح القدير ١/١٠٩ عن ابن عباس وانظر الدر ١/٨٥ عن ابن عباس.

وقال عطاء عن ابن عباس[١] : المراد بالناس في هذه الآية[٢] : محمد عليه السلام[٣] كقوله تعالى :[٤] ﴿أم يحسدون[٥] الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[٦]، فكأنه يقول: قولوا للنبي ﷺ حسناً.

وقرىء: (حَسَنًا وحُسْنًا) وكلاهما واحد، لأن الحسن لغة في الحسن، كالبخل والبخل والرشد والرشد، وبابه[٧]، حكى[٨] الزجاج عن الأخفش هذا القول فقال: زعم الأخفش[٩] أنه يجوز أن يكون (حُسنا) في معنى «حَسنا».

وقوله تعالى: ﴿ثم توليتم﴾ أي: أعرضتم عن العهد[١٠] والميثاق ﴿إلا قليلا منكم﴾ يعني: من كان ثابتا على دينه، ثم آمن بمحمد ﷺ ﴿وأنتم معرضون﴾ كأوائلكم (في الإعراض عما[١١] عهد إليكم في كتابكم)[١٢] ومعنى «الإعراض» الذهاب عن المواجهة إلى جهة العرض[١٣].

قوله تعالى: ﴿وإذْ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم﴾ «السفك»: صب الدم[١٤] يقال: سفك يسفك ويسفك: لغتان، و«دماء» جمع دم.

قال ابن عباس وقتادة[١٥]: لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق. ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ أي: لا يخرج بعضكم بعضا من داره وغلبه عليها[١٦] ﴿ثم أقررتم﴾ أي: قبلتم ذلك وأقررتم به ﴿وأنتم تشهدون﴾ اليوم على إقرار أوائلكم بأخذ الميثاق عليهم.

قوله ﴿ثم أنتم﴾ الخطاب لقُرَيْظةَ والنَّضِير ﴿هؤلاء﴾ أراد: هؤلاء فحذف حرف[١٧] النداء ﴿تقتلون

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والبحر ١/٢٨٦.
(٢) ساقطة من (د) والمطبوعة.
(٣) في غير (أ): ﷺ.
(٤) في غير (أ): كقوله.
(٥) في (د): أيحسدون.
(٦) سورة النساء / ٥٤.
(٧) قرأ حمزة والكسائي (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين وحجتهما أن حسناً وصف للقول الذي كف عن ذكره لدلالة الوصف عليه. كأن تأويله: وقولوا للناس قولاً حسناً فترك القول واقتصر على نعته وقرأ الباقون بالضم وحجتهم: إن الحُسن يجمع والحَسن يتبعض أي قولوا للناس في الأشياء كلها وما يجمع أولى مما يتبعض (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والسبعة ص ١٦٣ والحجة لابن خالويه ص ٨٣ ـ ٨٤ والرازي ٣/١٦٧).
(٨) في (د): وحكى.
(٩) انظر الزجاج ١/١٣٧ ـ ١٣٨ والتبيان ١/٨٤ والمشكل ١/١٠٢ والقرطبي ٢/١٦ عن الأخفش والأخفش ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩ وفتح القدير ١/١٠٨ عن الأخفش والحجة لأبي زرعة ص ١٠٢، والرازي ٣/١٦٧ عن الأخفش.
والأخفش: هو سعيد بن مَسْعَدَة إمام العربية المجاشعي البصري، كان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليَّ «والخفش»: صغر العينين مع سوء بصرهما ـ ومصنفاته بضعة عشر مصنفاً مات سنة ٢١٥ (شذرات الذهب ٢/٣٦).
(١٠) في (أ، د): حسن (ولكنها حكاية).
(١١) في (د): كاد إليكم.. كما عهد. في (هـ): عن هذا العهد.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(١٣) «كمن يترك طول الجادة فإنه يذهب في عرضها» حاشية (أ).
(١٤) في (جـ، هـ) قوله. انظر الزجاج ١/١٣٨ ومجاز القرآن ١/٤٥.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ وغريب القرآن ص ٥٦ والطبري ٢/٣٠٠ ـ ٣٠١ عن قتادة وأبي العالية والدر ١/٨٦ عن أبي العالية والتسهيل ص ٥٢.
(١٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٦.
(١٧) في (د): وأراد هؤلاء يا هؤلاء فحذف النداء من دياركم.

أنفسكم﴾ يقتل بعضكم بعضاً **﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم﴾**[(١)].

روى الربيع عن أبي العالية، قال: كان بنـو إسرائيل إذا استضعف قوم قوماً[(٢)] أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق: ألا يسفكون دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وإن أَسَرَ بعضهم بعضاً أن يفادوهم، فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض[(٣)].

وقد كشف السدي عن هـذا فقال[(٤)]: أخذ الله تعالى عليهم أربعـة عهود: تـرك القتل وتـرك الإخراج وتـرك المظاهرة[(٥)]، وفداء أسراهم[(٦)] فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، وذلك: أن قريظة كانت حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون، وذلك: أن قريظة مع الأوس والنضير[(٧)] مع الخـزرج، فإذا غلبـوا خربـوا ديارهم وأخرجوهم منها، فإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه. فتعيِّرهم العرب بذلك وتقول: كيف تقاتلونهم وتفدونهم[(٨)]؟ فيقولون: إنا قد أمرنا أن نفديهم وحرم، علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحي أن يستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله تعالى عليه، فقال **﴿ثم[(٩)] أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فـريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم﴾**: قرىء بتخفيف الظاء وتشديدها[(١٠)]

فمن شدد: أدغم التاء في الظاء لمقاربتهما[(١١)]ومن خفف: حذف التاء لكـراهة اجتماع المثلين. والمعنى: تتعاونون على أهل ملتكم بالمعصية والظلم.

و «المظاهرة» المعاونة، ومنه قوله تعالى: **﴿وإن تظاهروا عليه﴾**[(١٢)] وقوله **﴿ساحران تظاهرا﴾**[(١٣)] وقوله تعالى: **﴿بالإثم والعدوان﴾** «العدوان»: الإفراط في الظلم يقال عـدا عدْوا وعُدْوَانا وعُدُوّاً وعَدَاء.

وقوله تعالى: **﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾**[(١٤)]: وإن أتوكم[(١٥)] مأسورين يطلبون الفداء فديتموهم. وقرىء: «أسارى، وأسرى»[(١٦)] وهما جمع أسير وأسير : فعيل في معنى مفعول وإذا كان كذلك فجمعه «فعلى» نحو لديغ

---

(١) في (هـ): (منكم ديارهم).

(٢) في المطبوعة: قوم أقوما.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/٣٠٧ عن الربيع عن أبي العالية والبحر ١/٢٩١ عن أبي العالية وابن كثير ١/١٢١ عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧ عن السدي والبغوي ١/٧٩ عنه وابن كثير ١/٢١ عنه.

(٥) في (هـ): المضاهرة.

(٦) في (أ): أسرائهم.

(٧) في (د): والنضير.

(٨) في (د): وتفدوهم.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو (تظاهرون) ـ مشددة الظاء وبالألف وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٤ والسبعة ص ١٦٣ والزجاج ١/١٤٠ والتبيان ١/٨٦ ـ ٨٧ والنشر ٢/٢١٨ والحجة لابن خالويه ص ٨٤ والأخفش ١/٣١٠). قال الطبري: «وهاتان القراءتان ـ وإن اختلفت ألفاظهما ـ فإنهما متفقتا المعنى فسواء بأي ذلك قرأ القارىء، لأنهما جميعـاً لغتان معروفتان، وقرءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد» (انظر تفسير الطبري ٢/٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(١١) في (د) والمطبوعة: لمقارنتها.

(١٢) سورة التحريم /٤.

(١٣) سورة القصص / ٤٨.

(١٤) في (أ، د): تفدوهم.

(١٥) في (د): يأتوكم.

(١٦) قرأ حمزة «أسرى» بغير ألف، وحجته أن كل فعيل من نعوت ذوي العاهات يجمع على فعلى، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو «أسارى» (انظر السبعة لابن أبي داود ٥٧ والحجة لأبي زرعة ١٠٤ والتبيان ١/٨٧ والزجاج ١/١٤٠ والمصاحف لابن أبي داود ٥٧ والحجة لابن خالويه ص ٧٤ والرازي ٣/١٧٢).

ولدغى وقتيل وقتلى، وجريح وجرحى[١] فالأسرى: هو القياس في جمع أسير.

ومن قال «أسارى»: شبهه بكسالى، وذلك أن الأسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للأسرى [٢] كما أن الكسلان محتبس عن ذلك لعادته شبه به: فقيل في جميعه أسارى كما قيل كسالى.

قال سيبويه[٣]: قالوا «كسلى» شبهوه بـ«أسرى» كما قالوا «أسارى» شبهوه بـ«كسالى» وقوله تعالى: [٤] ﴿تفادوهم﴾ قرىء أيضاً بوجهين: بألف: من المفاداة وبغير ألف: من الفداء، يقال فديته بمال، قال الله تعالى[٥] ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾[٦] ويقال: فادى الأسير: إذا أطلقه وأخذ عنه شيئا ومعنى فديته [٧] بالشيء: خلصته به وجعلته عوضا عنه صيانة له[٨]. والقراءتان معناهما واحد، وإنك تقول: فديته بالمال وفاديته وافتديته. قال طرفة [٩]:

على مثلها أمضي إذا قال صحابي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

ومعنى ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ خلصناه به من الذبح.

والمفعول الثاني: محذوف من الآية لأن المعنى: تفدونهم أو تفادونهم بالمال[١٠].

وقوله تعالى: ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ «هو» إضمار الإخراج الذي تقدم ذكره في[١١] قوله ﴿ **وتخرجون فريقاً** ﴾ ثم بين لتراخي الكلام، أن ذلك الذي حرم عليهم: الإخراج فقال ﴿ **وهو محرم عليكم** ﴾.

ولو اقتصر على هذا القدر[١٢] اشتبه أن يرجع ذلك إلى: فداء الأسرى،[١٣] فأظهر المكني عنه، وأعاده فقال ﴿ **إخراجهم** ﴾.

ونظم الآية ـ على التقدير والتأخير ـ لأن التقدير: وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وهو محرم عليكم إخراجهم وإن يأتوكم أسرى تفدوهم.

و«المحرم» الممنوع منه، و«الحرام» كل ممنوع من فعله، و«المحروم» الممنوع منه ما ناله سواه.

---

(١) في (د): وجرحاً، والأسرى.

(٢) في (د): من الأسير، الأسر.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٦٥٠ والأخفش ١/ ٣١١ والحجة لأبي زرعة ١٠٣ والطبري ٢/ ٣١١.

(٤) في غير (أ): وقوله.

(٥) في (حـ): قال الله.

(٦) سورة الصافات/ ١٠٧.

(٧) قرأ عاصم والكسائي ونافع (تفادوهم) وحجتهم أن هذا فعل من فريقين وقرأ الباقون (تفدوهم) وحجتهم أن في دين اليهود: ألا يكون أسير أهل ملتهم عند غيرهم. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٤ ـ ١٠٥ والسبعة ١٦٤ والزجاج ١/ ١٤٠ والنشر ٢/ ٢١٨ والتبيان ١/ ٨٧ والأخفش ١/ ٣١١ ـ ٣١٢ والمصاحف لابن أبي داود ٥٧ والرازي ٣/ ١٧٢).

(٨) في (د): فجعله صيناً له والقراءتان بمعنى واحد.

(٩) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى قتل شاباً سنة ٦٠ قبل الهجرة وهو من أصحاب المعلقات.
(الأعلام ٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥). والبيت في ديوان طرفة ص ٢٩ ضمن معلقته وانظر الزاهر ٢/ ٣١٨» والشاهد في البيت: أن أفدي وأفتدي بمعنى واحد» (حاشية (أ)).

(١٠) في غير (أ) وقوله.

(١١) في (د): وقوله.

(١٢) (وهو محرم) من غير ذكر (إخراجهم) (حاشية أ).
انظر الزجاج ١/ ١٤١ والمشكل ١/ ١٠٣ والتبيان ١/ ٨٧ والفراء ١/ ٥٠ ـ ٥١.

(١٣) في (د): الأسرى.

وقوله تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ يعني: فداء الأسرى ﴿وتكفرون ببعض﴾ يعني: المقاتلة والإخراج من الديار. وقوله تعالى: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ استفهام في معنى توبيخ ﴿إلا خزي في الحياة[١] الدنيا﴾ يعني: ما نال[٢] بني قريظة وبني النضير، لأن بني النضير أجلوا من مساكنهم. وبني[٣] قريظة أبيروا[٤] بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم[٥].

و «الخزي» الهوان والفضيحة، وقد أخزاه الله، أي: أهانه وفضحه وفي القرآن ﴿ولا تخزون في ضيفي﴾[٦] أي: لا تفضحون.

ثم أعلم الله تعالى أن ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم[٧] فقال﴿ ويوم القيامة يردّون﴾[٨]: يرجعون ﴿إلى أشد العذاب﴾ أي: لا روح فيه باتصال أجزائه، وقيل: إلى عذاب أشد من عذاب الدنيا ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾: وعيد لهم وتهديد. فمن قرأ بالياء: فهو على الإخبار[٩] عنهم، ومن قرأ بالتاء فللمخاطبة[١٠]. ثم أخبر أنهم استبدلوا قليل الدنيا بكثير الآخرة فقال:

﴿أولئك الذين [١١] اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ أي: اختاروا الحياة في هذه الدنيا بالنعيم المقيم والعز الدائم في الآخرة ﴿فلا [١٢] يخفف﴾ أي: لا يهون ﴿عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ أي يمنعون من عذاب الله.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

---

(١) في جميع النسخ: الحيواة.
(٢) من (حـ).
(٣) في (هـ): وبنو.
(٤) في (حـ) أمروا وفي (د) ابتلوا وفي المطبوعة: أبيدوا.
و «أبيروا» من البوار وهو الهلاك قال الحضرمي: «والأصح «أبيروا» بباء موحدة وياء مثناة وراء من البوار وهو الهلاك» (عمدة القوي والضعيف ص ٤ ـ ٥).
(٥) «فكان خزي بني قريظة القتل والسبي، وخزي بني النضير الجلاء والنفي من منازلهم إلى أذرعات وأريحاء بالشام» (حاشية (أ)) والزجاج ١/١٤٠.
(٦) سورة هود / ٧٨.
(٧) انظر الزجاج ١/١٤٠.
(٨) في (د): أي يرجعون.
(٩) في (هـ):على أخبار.
(١٠) قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر (يعملون) بالياء وحجتهم (يوم القيامة يردون) وقرأ الباقون، (تعملون) وحجتهم (أفتؤمنون).
(انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٥ والسبعة ١٦٠ ـ ١٦٢ والتبيان ١/٨٨ والنشر ٢/٢١٨، والحجة لابن خالويه ٨٢ ـ ٨٣).
(١١) ساقطة من (د).
(١٢) في (د): في هذه الدار. . . ولا.

ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

قوله تعالى: ﴿ولقد ءاتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل﴾ أي أرسلنا رسولا يقفو رسولا في الدعاء الى توحيد الله والقيام بشرائع دينه[١].

يقال: قفا[٢] أثره، وقفا غيره على أثره: أي أتبعه إياه[٣].

﴿وءاتينا عيسى ابن[٤] مريم البينات﴾ وهي العلامات الواضحة التي ذكرها في «سورة آل عمران»[٥]، و«المائدة» ﴿وأيدناه﴾: قويناه، يقال: آيده، وأيده: إذا قواه والأيد والآد: القوة[٦] ﴿بروح القدس﴾ قال قتادة والربيع والضاحك والسدي وعطاء عن ابن عباس[٧]: إنه جبريل، وكان قرينه يسير معه حيثما سار، وصعد به إلى السماء، لما قصد قتله[٨] ومثله قوله تعالى[٩]: ﴿قل نزله روح القدس﴾[١٠] يعني: جبريل، وإنما سمي بذلك: لأن الغالب على جسمه الروحانية (لرقته وكذلك سائر الملائكة وأضيف إلى «القدس» وهو: الطهارة، لأنه)[١١] لا يقترف ذنباً ولا يأتي مأثماً.

وقريء «القدس» بالتخفيف والتثقيل، وهما نعتان مثل: العنْق والعنُق والحلْم والحلُم، وبابه[١٢].

قوله تعالى: ﴿أفكلما جاءكم﴾ يا معشر اليهود ﴿رسولاً بما لا تهوى أنفسكم﴾ بما لا يوافق أهواءكم[١٣] ﴿استكبرتم﴾ أي: تعظمتم عن الإيمان به، وذلك: أنهم كانت لهم الرياسة وكانوا متبوعين فآثروا الدنيا على الآخرة ﴿ففريقا كذبتم﴾ مثل: عيسى ومحمد عليهما السلام[١٤] ﴿وفريقاً تقتلون﴾ مثل: يحيى وزكريا عليهما السلام[١٥]، نظير قوله ﴿فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾[١٦].

و«الفريق»: الطائفة من الناس.

---

(١) انظر الزجاج ١٤٢/١ وفتح القدير ١١٠/١.
(٢) في (جـ، د): قفي.
(٣) انظر معنى الكلمة في: التبيان ٨٨/١ وغريب القرآن ص ٥٧ وغرائب النيسابوري ٣٣٠/١ والبحر ٢٩٦/١.
(٤) في (أ، هـ): عيسى بن مريم بدون (أ) في (ابن) والذي عليه القرآن عيسى ابن مريم.
(٥) سورة آل عمران / ٤٩ ـ وسورة المائدة/ ١١٠.
(٦) انظر الزجاج ١٤٢/١ ومجاز القرآن ٤٥/١ والطبري ٣١٩/٢ والبحر ٢٩٧/١، واللسان /أيد.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ والطبري ٣٢٠/٢ عن قتادة والسدي والربيع والضحاك وابن كثير ١٢٢/١ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة وعطية العوفي والربيع بن أنس والسدي ومجاز القرآن ٣٦٨/١.
(٨) انظر غرائب النيسابوري ٣٣١/١.
(٩) في غير (أ): قوله.
(١٠) سورة النحل /١٠٢.
(١١) مكررة في (هـ).
(١٢) قرأ ابن كثير «القدس» بإسكان الدال في جميع القرآن وحجته ما جاء في الشعر من قول حسان:
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقرأ الباقون بالضم (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٥ ـ ١٠٦ والسبعة ١٦٤ والتبيان ٨٨/١ والبحر ٢٩٩/١).
(١٣) في (د): هواكم (استكبرتم) تعظمتم...... وذلك لأنهم.
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) من (هـ).
(١٦) سورة المائدة / ٧٠.

ولما قال لهم رسول الله ﷺ هذا، عرفوا أنه الوحي، يوبخهم الله تعالى بما صنعوا.

﴿وقالوا[١]﴾ يـا محمد ﴿قلوبنا غلف﴾ وهو جمع: أغلف، وكل شيء في غلاف فهو أغلف يقال: سيف أغلف وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يختتن[٢].

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[٣]: إنهم قالوا استهزاء وإنكارا لما أتى به النبي[٤] ﷺ: قلوبنا عليها غشاوة، فهي أوعية، فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد فأكذبهم الله فيما قالوا، وقال ﴿بل لعنهم الله﴾ أي: أبعدهم من رحمته وطردهم[٥].

و«اللعن» في اللغة: الإبعاد، ثم يسمى: التعذيب والسب والشتم: لعنا.

يقول الله تعالى: ليس كما ذكروا من أن قلوبهم في الغلاف فلا تفهم، ولكن الله لعنهم وأخزاهم ولم يجعل لهم سبيلا إلى فهم ما يقول محمد، وإن فهموا حُرموا الانتفاع به فهذا معنى لعن الله اليهود في هذا الموضع.

وقوله تعالى[٦]: ﴿بكفرهم﴾ أي: بإقامتهم على كفرهم وتركهم الإيمان بمحمد ﷺ جعل الله جزاءهم على ذلك أن لعنهم ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ قال قتادة[٧]: معناه لا يؤمنون منهم إلا قليل لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود.

و«ما» صلة وانتصب «قليلا» على الحال على تقدير: فيؤمنون قليلا كعبد الله بن سلام[٨] وأصحابه.

والآية رد على القدرية لأن الله تعالى بين أن كفرهم بسبب لعنه إياهم، وأنه لما أراد كفرهم وشقاءهم: منعهم الإيمان[٩].

قوله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند[١٠] الله﴾ يعني: القرآن ﴿مصدق﴾ موافق ﴿لما معهم﴾ لأنه جـاء على[١١] ما تقدم به[١٢] الأخبار في التوراة، فهو مصداق الخبر المتقدم ﴿وكانوا﴾ يعني: اليهود﴿ من قبل﴾ أي: من قبل

---

(١) في جميع النسخ: فقالوا.

(٢) انظر معنى (غلف) في غريب القرآن ص ٥٧ ومجاز القرآن ١/ ٤٦ والبيان ١/ ١٠٦، وغرائب النيسابوري ١/ ٣٣٢.

(٣) انظر الزجاج ١/ ١٤٣ والقرطبي ٢/ ٢٥ عن ابن عباس والدر ١/ ٨٧ عن مجاهد وقتادة والفراء ١/ ٢٩٤ وتفسير مجاهد ص ٨٣.

(٤) في غير (أ): محمد (ص).

(٥) انظر مجاز القرآن في معنى «اللعن» ١/ ٤٦.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) انظر تفسير الرازي ٣/ ١٧٩ عن قتادة والأصم وأبي مسلم والطبري ٢/ ٣٢٩ عن قتادة والبحر ١/ ٣٠٢ عن ابن عباس وقتادة والدر ١/ ٨٧ عن قتادة والفراء ١/ ٥٩ والأخفش ١/ ٣١٩ وفتح القدير ١/ ١١٢ عن قتادة.

(٨) عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر أبو يوسف الإسرائيلي رضي الله عنه حليف الأنصار أسلم وقت مقدم النبي ﷺ المدينة وكان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله وشهد له بالجنة توفي سنة ٤٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٩) «يعني أن الآية حجة على القدرية ـ أي المعتزلة ـ وبيانه: أن الآية دلت على أن الله تعالى يريد الكفر، والمعتزلة يقولون: إن الله تعالى لا يريد الكفر لأنه قبح والله تعالى لا يريد القبح. اعلم أن سياق الآية يدل على أن لَعْنَهُ مسبب عن كفرهم لا العكس كما ذهب إليه المصنف اللهم إلا أن يقال: لما لعنهم الله ثبت عليه إرادة كفرهم ويكون التقدير لعنهم الله بسبب إرادة كفرهم السابقة على لعنهم ويؤول المعنى إلى أنه لما أراد كفرهم لعنهم، ويكون رداً على مذهب المعتزلة القائل بعدم صدور القبح عن الله تعالى». (حاشية (أ)).

(١٠) في (د): (ولما جاءهم كتاب). (١١) في (حـ): على معنى ما تقدم. (١٢) في (د): من الإخبار.

هذا الكتاب ﴿يستفتحون على الذين كفروا﴾: يستنصرون الله عليهم بالقرآن، والنبي المبعوث آخر الزمان.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس[١]: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعاذت[٢] اليهود بهذا الدعاء، وقالت: اللهم إنما نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلاَّ نصرتنا[٣] عليهم فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله تعالى هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا (كفروا به)﴾ يعني الكتاب وذلك أنهم كانوا قد قرءوا في التوراة: أن الله يبعث في آخر الزمان نبياً وينزله عليه قرآناً مبينا ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

وقوله تعالى[٤]: ﴿بئسما[٥] اشتروا (به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله)﴾.

«بئس» لفظ وضع للذمّ، يخبر به عن الشيء المذموم وهو مستوف لجميع الذم[٦] ومعنى «الاشتراء» هاهنا: البيع، وهو من الأضداد[٧] والمعنى: بئس الشيء باعوا به أنفسهم الكفر. يريد: أنهم اختاروا الكفر وأخذوه وبذلوا أنفسهم للنار، لأن اليهود ـ خصوصاً ـ علموا صدق محمد ﷺ[٨]، وأن من كذبه فالنار عاقبته، فاختاروا الكفر وسلموا أنفسهم للنار، فكان ذلك كالبيع منهم.

وقوله تعالى:[٩]﴿ بغياً﴾ أي: حسداً، قال اللحياني[١٠]: يقال[١١]: بغيت على أخيك بغيا، أي: حسدته فالبغي أصله الحسد، ثم سمي الظلم بغيا لأن الحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لإزالة نعمة الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ثم بغي عليه لينصرنه الله﴾[١٢]، وقال ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾[١٣].

وقال ابن عباس[١٤]: إن كفر اليهود لم يكن شكا ولا اشتباها ولكن كان بغيا منهم حيث صارت النبوة في ولد إسماعيل، وقال السدي[١٥]: لما جاءهم محمد ﷺ[١٦] كفروا به حسدا، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل فما بال هذا من بني إسماعيل؟.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ وغرائب القرآن ص ٥٨ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وفيه «أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب» قال الذهبي قلت لا ضرورة في ذلك فعبد الملك متروك هالك. (المستدرك ٢/٢٦٣) وأسباب النزول للواحدي ١٨ وأسباب النزول للسيوطي ١٥ عن ابن عباس والدر ١/٨٨ عن ابن عبادة وقتادة.

(٢) في (أ، د): فعادت، وانظر أسباب النزول للواحدي ص ١٨.

(٣) في (د): إلا أن تنصرنا عليهم.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) في جميع النسخ: بئس ما.

(٦) انظر الزجاج ١/١٤٦.

(٧) انظر الفراء ١/٥٦ والزاهر ٢/٢٥٥ وفتح الباري ٨/١٣٢.

(٨) في (حـ) محمد عليه السلام.

(٩) في غير (أ): وقوله.

(١٠) اللحياني: علي بن المبارك ـ وقيل ابن حازم ـ أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة وقيل: سمي به لعظم لحيته، أخذ عن الكسائي وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة وأخذ عنه القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة. (بغية الوعاة ٢/١٨٥).

(١١) من (د) وهي في (اللسان /بغي) من قول اللحياني وانظر الزجاج ١/١٤٨.

(١٢) سورة الحج /٦٠.

(١٣) سورة الشورى /٣٩.

(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١٢٥ عن ابن عباس بنحوه وفتح القدير ١/١١٤ عن ابن عباس.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٢/٣٤٢، ٣٤٤ عن السدي.

(١٦) ساقطة من (جـ، د).

وقوله تعالى: (١) ﴿أن يُنَزِّل الله من فضله﴾ أي: إنزال (٢) الله، والمعنى: حسدا إنزال الله الكتاب ﴿على من يشاء من عباده﴾ يعني: محمداً عليه السلام (٣) ﴿فباءوا بغضب على غضب﴾. قال قتادة (٤): الأول: بكفرهم بعيسى والإنجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن.

وقال السدي (٥): أما الغضب الاول فحين غضب الله عليهم في عبادة العجل والثاني حين كفروا بمحمد عليه السلام (٦).

وقال مجاهد (٧): الأول: بتبديلهم التوراة قبل خروج محمد ﷺ والثاني بجحودهم النبي ﷺ (٨) وكفرهم بما جاء به.

﴿وللكافرين﴾ يعني: الجاحدين نبوة محمد ﷺ ﴿عذاب مهين﴾ يهانون فيه ولا (٩) يعزون.

وقوله ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لليهود ﴿ءامنوا بما أنزل الله﴾ يعني القرآن ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ يعنون (١٠) التوراة ﴿ويكفرون بما وراءه﴾.

قال ابن الأنباري: (١١) تَم الكلام عند قوله ﴿ بما أنزل علينا﴾ ثم ابتدأ الله تعالى بالإخبار عنهم فقال ﴿ويكفرون (١٢) بما وراءه﴾ أي: بما سواه.

وقال الفراء: (١٣) وذلك كثير في العربية، يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع ليس وراء هذا الكلام شيء يريد: ليس سوى هذا الكلام شيء، ويحتمل ﴿بما وراءه﴾: بما بعده، أي بما بعد التوراة، يريد: الإنجيل والقرآن. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ (١٤) أي: ما بعده وما سواه، وقوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ (١٥).

---

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (أ): انزل وفي (د) أي إنزال الله الكتاب على.

(٣) في غير (أ): محمداً ﷺ.

(٤) انظر تفسير الرازي ٣/١٨٤ عن قتادة والحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية، والطبري ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦ عن عكرمة وقتادة وأبي العالية، وغرائب النيسابوري ١/٣٣٤ عن قتادة والحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية والزجاج ١/١٤٩ والبحر ١/٣٠٦ عن قتادة وفتح القدير ١/١١٣.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١/١٢٥ عن السدي وفتح القدير ١/١١٣ وغرائب النيسابوري ١/٣٣٤ والرازي ٣/١٨٤ عنه.

(٦) في (د، هـ): ﷺ.

(٧) انظر تفسير الطبري ٢/٣٤٦ عن مجاهد والدر ١/٨٩ عن مجاهد.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ، هـ).

(٩) في (د، هـ): فلا يعزون.

(١٠) في (جـ، د): يعني.

(١١) انظر التبيان ١/٩٢ والفراء ١/٦٠ والبحر ١/٣٠٧.

(١٢) في (د): أتكفرون.

(١٣) انظر الفراء ١/٦٠ والطبري ٢/٣٤٨ والبحر ١/٣٠٧ واللسان /ورأ.

(١٤) سورة النساء /٢٤.

(١٥) سورة المؤمنون /٧ والمعارج /٣١.

وانظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ١/٤٧ والطبري ٢/٣٤٩ عن قتادة وأبي العالية وابن كثير ١/١٢٥ وفتح القدير ١/١١٣ ـ ١١٤ عن أبي عبيدة وأبي العالية.

قوله تعالى:[١] ﴿وهو الحق﴾ يعني ما وراء التوراة من الإنجيل والقرآن. أخبر الله تعالى أن ما يكفرون به هو الحق ﴿مصدقاً لما معهم﴾ قال الزجاج[٢]: في هذا دلالة على أنهم قد كفروا بما معهم، إذ كفروا بما يصدق ما معهم، قال: ونصبت ﴿مصدقاً﴾ على الحال.

ثم أمر[٣] نبيه ﷺ أن يحتج عليهم بقوله ﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾؟وهذا تكذيب لقولهم ﴿نؤمن بما أنزل علينا﴾ أي[٤]: أي كتاب جوز فيه قتل نبي وأي دين جوز فيه ذلك؟.

والمراد بلفظ الاستقبال ـ هاهنا ـ: المضي وجاز ذلك، لأنه لا يذهب الوهم إلى غيره، بقوله ﴿من قبل﴾ ودليل هذا قوله ﴿قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم﴾[٥]؟ وأضاف القتل إلى المخاطبين ـ وإن كان آباؤهم قد قتلوا ـ لأنهم كانوا يَتَوَلَّوْن[٦] الذين قتلوا[٧]، فهم على مذهبهم وإذا كانوا كذلك فقد شركوهم[٨].

قال ابن عباس[٩] كلما عملت معصية فمن أنكرها بريء[١٠] منها، ومن رضي بها كان كمن شهدها. وقوله تعالى[١] ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ «إنْ» بمعنى الشرط وجوابها قبلها، على تقدير: إن كنتم مؤمنين فلم تقتلون أنبياء الله؟ لأنه ليس سبيل المؤمنين[١١] أن يقتلوا الأنبياء، ولا يتولوا قاتليهم.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

قوله تعالى ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ يعني: العصا[١٢] واليد، وفلق البحر وما أوتي موسى[١٣] من الدلالات الواضحة ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ أي: من بعد انطلاقه إلى الجبل ﴿وأنتم ظالمون﴾.

وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان أنهم إن كفروا بمحمد ﷺ فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى.

وقوله تعالى[١٤]: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ مفسر فيما سبق[١٥] إلى قوله ﴿واسمعوا﴾ أي: ما فيه من حلاله وحرامه ﴿قالوا سمعنا﴾ ما فيه ﴿وعصينا﴾ ما أمرنا به[١٦].

---

(١) في غير (أ): قوله.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٤٩ وابن كثير ١/١٢٥ والقرطبي ٢/٢٩ والبحر ١/٣٠٧.
(٣) في (حـ): ثم أمر الله.
(٤) زائدة من (أ).
(٥) في (د): ﴿إن كنتم صادقين﴾ سورة آل عمران/ ١٨٣.
(٦) في (د): الذي.
(٧) في (حـ): كفروا.
(٨) انظر الزجاج ١/١٥٠ والفراء ١/٦٠ ـ ٦١ والتبيان ١/٩٣.
(٩) انظر تفسير الطبري ٢/٣٥٤ بنحوه، والبحر ١/٣٠٧ عن ابن عطية.
(١٠) في (د): فقد بريء.
(١١) ساقطة من (د).
(١٢) في (د، هـ): العصي.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) في غير (أ) قوله.
(١٥) انظر تفسير الآية ٦٣ من سورة البقرة.
(١٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/٦٦.

وقال الحسن[١]: قالوا سمعنا: بألسنتهم، وعصينا: بقلوبهم. والمفسرون اتفقوا على أنهم قالوا: ﴿**سمعنا**﴾ لما أظل الجبل فوقهم، فلما كشف عنهم قالوا(عصينا)[٢].

وقوله تعالى ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل** ﴾ «الإشراب»: خلط لون بلون يقال: أبيض مشرب حمرة إذا كان يخالطه حمرة[٣]. قال أبو عبيدة والزجاج[٤] معناه: سُقُوا حُبَّ العجل، وخلطوا به حتى اختلط بهم، وبين أن محل ذلك الحب قلوبهم، وأن الخلط حصل فيها، فأسند الفعل أولا إلى الجملة، ثم خص القلوب كما تقول: ضربوا على رؤوسهم، وأراد: حب العجل، فحذف المضاف، كقوله تعالى: ﴿وسْئَل القرية﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿**بكفرهم**﴾ أي: باعتقادهم التشبيه، لأنهم طلبوا ما يتصور في نفوسهم.

﴿**قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين**﴾ معناه: إن كنتم مؤمنين فبئس الإيمان إيمان يأمركم بالكفر. وهذا تكذيب لهم، لأنهم كانوا يزعمون أنهم مؤمنون[٦] وذلك أنهم قالوا ﴿**نؤمن**[٦] **بما أنزل علينا**﴾ فكذبهم الله تعالى وعيرهم بعبادة العجل وذلك أن آباءهم ادعوا الإيمان ثم عبدوا العجل.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

وقوله تعالى: ﴿**قل إن كانت لكم الدار الآخرة...**﴾ الآية:

كانت اليهود تقول ﴿**لن يدخل الجنة إلا من كان هودا**﴾[٧] فقيل لهم: إن كنتم صادقين عند أنفسكم ﴿**فتمنوا الموت**﴾ فإن من كان لا يشك في أنه صائر إلى الجنة فالجنة آثر عنده[٨] من الدنيا.

---

(١) انظر البحر ١/٣٠٨ والبغوي ١/٨٣.

(٢) انظر تفسير الرازي ٣/١٨٧ والطبري ٢/٣٥٦ وابن كثير ١/١٢٦.

(٣) انظر في معنى «الإشراب»: البحر ١/٣٠٨ والبغوي ١/٨٣.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/٤٧ والزجاج ١/١٥١ والزاهر ٢/١٠١ وغريب القرآن ص ٥٨ والتبيان ١/٩٣ والدر ١/٨٩ عن قتادة، وتفسير ابن عباس ص ١٤ وابن كثير ١/١٢٦.

(٥) سورة يوسف /٨٢ في (جـ، هـ): وسل، وفي (د) واسل: وفي المطبوعة: واسئل.

(٦) في (د): مؤمنين... أنؤمن.

(٧) سورة البقرة /١١١.

(٨) في (د): فالجنة عنده آثر..

وانظر في هذا المعنى: الطبري ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥ عن قتادة وأبي العالية والربيع والبحر ١/٣١٠ عن أبي العالية والربيع والفراء ١/٦٢ والزجاج ١/٥٢ والدر ١/٨٩ عن قتادة وأبي العالية وأسباب النزول للسيوطي ص ١٥ ـ ١٦ وفتح القدير ١/١١٦ عن قتادة وأبي العالية، والوجيز للواحدي ١/٢٥.

ثم أخبر أنهم لا يتمنون الموت، فقال[١] ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ وذلك أنهم عرفوا أنهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة، لأنهم تعمدوا كتمان أمر النبي ﷺ وتكذيبه.

وقوله تعالى[٢]: ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: بما قدموه وعملوه، فأضاف ذلك إلى اليد، وإن أكثر جنايات الإنسان تكون بيده، فيضاف إلى اليد كل جناية، وإن لم يكن لليد فيها عمل.

وقوله تعالى[٢]: ﴿والله عليم بالظالمين﴾: فيه معنى التهديد، أي: عليم بمجازاتهم.

وفي هذه الآية أبين دلالة على صدق نبينا محمد ﷺ لأنه أخبر عن الله أنهم لا يتمنون الموت ـ ثم لم يرد ـ مع حرصهم على تكذيبه ـ أن أحداً أتاه وقال: يا محمد أنا أشتهي الموت وأتمناه لأنهم علموا أنهم[٣] لو تمنوا لم يبق منهم صغير ولا كبير إلا مات، فكان إحجامهم عن ذكر الموت دليلا على عنادهم الحق وتكذيب من يعرفون صدقه[٤].

قوله تعالى[٢]: ﴿ولتجدنهم﴾ دخلت «اللام والنون»، لأن القسم مضمر، تقديره: والله لتجدنهم، يعني: علماء اليهود[٥] الذين كتموا أمر محمد ﷺ ﴿أحرص الناس على حيوة﴾ لأنهم علموا أنهم صائرون[٦] إلى النار إذا ماتوا.

ومعنى «الحرص» شدة الطلب، ﴿ومن الذين أشركوا﴾ أي: وأحرص من [٧] الذين أشركوا[٨]. ومعنى «الإشراك»: عبادة غير الله مع الله وهو أن يجعل عبادته مشتركة بين الله وغيره.

قال أبو العالية والربيع[٩]: أراد بـ «الذين أشركوا»: المجوس، وإنما وصفوا بالإشراك[١٠]، لأنهم يقولون بالنور والظلمة، ويزدان، وأهرمن، وهم موصوفون بالحرص على الحياة، ولهذا جعلوا التحية بينهم «زه هزار سال» أي: عش ألف سنة[١١].

وقال ابن عباس[١٢]: أراد بالذين أشركوا: منكري البعث ومن أنكر البعث أحب الحياة، لأنه لا يرجو بعثا بعد الموت.

---

(١) في (أ): وقال. (٢) في غير (أ): قوله. (٣) في (د): علموا لو.

(٤) قال الزجاج: «وللنبي ﷺ وللمسلمين في هذه الآية أعظم حجة وأظهر آية ودلالة على الإسلام وعلى صحة تثبيت رسالة النبي ﷺ لأنه قال لهم تمنوا الموت، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً، فلم يتمنه منهم واحد، فالدليل على علمهم بأن أمر النبي ﷺ حق أنهم كفوا عن التمني، ولم يقدم واحد منهم عليه، فيكون إقدامه دفعاً لقوله (ولن يتمنوه أبداً) أو يعيش بعد التمني فيكون قد رد ما جاء به النبي ﷺ فالحمد لله الذي أوضح الحق وبينه، وقمع الباطل وأزهقه (الزجاج ١/ ١٥٢) وانظر الطبري ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ والدر ١/ ٨٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ١٢٧ عن ابن عباس.

(٥) في (د): والذين. (٧) في (هـ): ومن.

(٦) في (د): صائرين. (٨) انظر الفراء ١/ ٦٢ وتفسير الطبري ٢/ ٣٧٧.

(٩) انظر غريب القرآن ص ٥٨ بنص العبارة والزجاج ١/ ١٥٣ وابن كثير ١/ ١٢٨ عن أبي العالية.

(١٠) في (د) بالإشراك مع الله تعالى.

(١١) عند الزجاج: «كان الملك يُحَيًّا بأن يقال له: عش ألف نيروز وألف مهرجان (أي ألف عيد) ١/ ١٥٤» والرازي ٣/ ١٩٣ وعند الثوري: «زه» يعني: زي الأمر من مصدر زيستن «هزارسال»: يعني عش ألف سنة ص ٤٧ (فمعنى: «زه»: عش، «هزار» ألف، «سال» سنة، «يزدان» بياء مثناة من تحت وزا ساكنة ثم دال مهملة وألف ونون «وأَهْرَمز» بهمزة مفتوحة مقصورة وهاء ساكنة، وراء مهملة مفتوحة وميم مفتوحة ونون) (عمدة القوي والضعيف ص ٥) وانظر الفراء ١/ ٦٣ وغرائب النيسابوري ١/ ٣٤١ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس ٢/ ٢٦٤ ومصنف ابن أبي شيبة عن ابن عباس ١٠/ ٤٧٣.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٤ والدر ١/ ٨٩ عن ابن عباس، والطبري ٢/ ٢٧١ والبحر ١/ ٣١٣.

وقوله تعالى[1]: ﴿يود أحدهم﴾ أي: أحد اليهود، يقال: وددت الشيء أوده ودا وودادا وودادة. ﴿لو يعمر ألف سنة﴾ يقال: عمره[2] الله تعميراً، إذا أطال[3] عمره ﴿وما هو﴾ أي: وما[4] أحدهم ﴿بمزحزحه﴾: بمبعده[5] ﴿من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾، و«الزحزحة»: الإبعاد والتنحية[6]، يقال: زحزحه فتزحزح، يعني: إنه وإن عمِّر فعاقبته النار.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل...﴾ الآية، سألت اليهود رسول الله ﷺ عمن[7] يأتيه من الملائكة، فقال: جبريل، فقالوا: هو عدونا، ولو أتاك ميكائيل بالوحي لقبلنا منك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[8].

و«جبريل» فيه لغات، وكذلك «ميكائيل» «وإسرائيل» وهذه أسماء أعجمية وقعت إلى العرب فإذا أتي بها على ما في أبنية العرب مثله: كان أذهب في باب التعريب.

فمن قال «جِبْرِيل» بكسر الجيم وحذف الهمزة[9] ـ كان على لفظ: قِنْدِيل وبِرْطِيل.

ومن قال «جَبْرِيل» بفتح الجيم وترك الهمزة ـ فليس بهذا البناء مثل في كلام العرب فيكون هذا من باب الآجر والإِبْرَيْسَم والفِرِنْد، ونحو ذلك من الذي لم يجيء له مثل في كلامهم.

(١) في غير (أ): وقوله.
(٢) في (أ) والمطبوعة: عمر الله.
(٣) في (د): طال.
(٤) في (حـ): وما حرص أحدهم.
(٥) في (د): بمبعده ومنجيه.
(٦) انظر مجاز القرآن ١/٤٨ وابن كثير ١/١٢٩ وفتح القدير ١/١١٦.
(٧) في (د): عن من.
(٨) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣١٤ ـ ٣١٥ عن ابن عباس وقال «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم وهو ضعيف».
ومسند أحمد ١/٢٧٤ ـ من حديث ابن عباس، والطبري ٢/٣٨٧ وأسباب النزول للواحدي ص ١٨ ـ ٢٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٦ ـ ١٧ وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير ـ باب (قل من كان عدوًّا لجبريل) ٣/٩٨ عن أنس.
(٩) قرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص (جبريل) جعلوه اسماً واحداً، وحجتهم قول حسان. وقرأ حمزة والكسائي (جبريل) ـ بفتح الجيم مهموزاً ـ وحجتهم: ما روي عن النبي ﷺ: إنما جبرائيل وميكائيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن، جبر هو العبد وإيل هو الله.
وقرأ ابن كثير (جبريل) مثل سمويل ـ وهو اسم طائر ـ.
وقرأ يحيى عن أبي بكر (جبرئيل) وهذه لغة تميم وقيس.
(انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٧ والسبعة ص ١٦٧ والنشر ٢/٢١٩ والفراء ٢/٢٩١، والزجاج ١/١٥٥ ـ ١٥٦ والأخفش ١/٣٢٣ ـ ٣٢٥ والطبري ٢/٣٨٨ والبحر ١/٣١٨).
والبرطيل: الحجر الطويل، والجمع براطيل (حاشية (أ)).
والجحمرش: العجوز، والصهصلق: الصوت الشديد أو الحمار الشديد الصوت (حاشية (أ)).
والفرند: وشي السيف، جوهره وماؤه الذي يجري فيه (اللسان /فرن).

ومن قال «جَبْرَئِل» على وزن جَبْرَعِل: كان على وزن جحمرش، وصهصلق[١]. وجبرئيل: على وزن عندليب، وكلا المذهبين حسن، لاستعمال العرب لهما جميعاً.

قال جرير:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرائيل وكذبوا ميكالا[٢]

وقال حسان:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس به خفاء[٣]

وقال كعب بن مالك:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال[٤]

وقال جماعة من أهل العلم: «جبر» و«ميك»: هو العبد بالسريانية و«إيل»: هو الله عز وجل[٥].

وروي عن ابن عباس أنه قال: إنما جبريل وميكائيل كقولنا: عبد الله وعبد الرحمن[٦]. وقوله ﴿**فإنه**﴾ يعني: جبريل ﴿**نزله**﴾ يعني: القرآن ﴿**على قلبك**﴾ يعني: قلب محمد عليه السلام[٧] ﴿**بإذن الله**﴾ بأمر الله ﴿**مصدقاً لما بين يديه**﴾ لما قبله من الكتب التي أنزلها الله ﴿**وهدى وبشرى للمؤمنين**﴾ رد على اليهود حين قالوا: إن جبريل ينزل بالحرب والشدة، فقيل: انه وإن كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين فإنه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين.

وعني بـ «الهدى»، و«البشرى»: القرآن، فإن فيه هدى من الضلالة وبشرى بالجنة لمن آمن به.

قوله تعالى:[٨] ﴿**من كان عدوا لله . . .**﴾[٩] الآية.

إن اليهود قالت لعمر بن الخطاب[١٠] ـ رضي الله عنه: إن صاحب محمد من الملائكة[١١] جبريل وهو عدونا، يطلع محمدا على سرنا، وهو صاحب كل عذاب وخسف وسَنَةٍ[١٢] وشدة. فقال عمر: فإني أشهد أن من كان عدوا لجبريل فإنه عدو لميكائيل ومن كان عدوا لهما فإن الله عدو له، ثم أتى عمر إلى[١٣] النبي ﷺ فوجد جبريل عليه

---

(١) في (د): صهصيق.

(٢) انظر شرح ديوان جرير ص ٥٤٢ تحت عنوان «والتغلبي إذا تنحنح للقِرى» والطبري ٢/٣٨٨ وعزاه لجرير بن عطية والبغوي ١/٨٥ والبحر ١/٣١٨ والقرطبي ٢/٣٨.

(٣) انظر ديوان حسان بلفظ: وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء ٧٥ والخزانة ١/٤١٦ والبغوي ١/٨٥ وسير أعلام النبلاء ٢/٥١٧ والمعجم الكبير للطبراني ٤/٣٩ والبداية والنهاية ٤/٣١٠ والزجاج ١/١٩٩ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٥ وفتح القدير ١/١١٠ (وهو من همزيته).

(٤) انظر تفسير القرطبي ٢/٣٨ والبحر ١/٣١٨ والبغوي ١/٨٥.

(٥) في (د): هو الله تعالى. وانظر الدر ١/٨٩ عن ابن عباس وعكرمة وفتح الباري ٣/٩٨ عن عكرمة وابن كثير ١/١٣٠ عنه.

(٦) انظر الدر ١/٨٩ عن ابن عباس وعكرمة وأبي أمامة وفتح الباري ٨/١٣٤ عن عكرمة وابن كثير ١/١٣٠ عن ابن عباس والحجة لأبي زرعة ص ١٠٧ وغرائب النيسابوري ١/٣٣٤ عن ابن عباس والطبري ٢/٣٩٠.

(٧) في (جـ، د): محمد ﷺ.

(٨) في (حـ): قوله.

(٩) جواب «من»: محذوف تقديره: من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً (حاشية (أ)).

(١٠) من (د).

(١١) في (حـ): المليكة.

(١٢) السنة: القحط، والجدب (حاشية (أ) واللسان / سنة).

(١٣) في (جـ، هـ): ثم أتى عمر النبي ﷺ.

السلام قد سبقة بالوحي، فقرأ عليه رسول الله ﷺ هذه الآيات[١] وقال: لقد وافقك ربك يا عمر، قال عمر[٢]: فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر[٣].

ومعنى ﴿من كان عدوا لله﴾ أي: من كان الله عدوه، ولا تصح العداوة لله على الحقيقة، لأن العداوة للشيء: طلب الإضرار به بغضاً به، وإنما قيل للكافر عدو لله، من عداوة الله له، أو لأنه يفعل فعل المعادي.

وقوله تعالى[٤]: ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾: أخرجهما الله[٥] من جملة الملائكة بالذكر تخصيصاً وتشريفاً لهما، كقوله تعالى: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾[٦] وكقوله[٧]: ﴿وأن المساجد لله﴾[٨] بعد قوله: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾[٩].

ومعنى الآية: من كان عدواً لأحد هؤلاء فإن الله عدو له، وهو قوله: ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾: لأن عدو الواحد: عدو للجميع، وعدو محمد عدو لله. ومعنى ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾: أنه تولى تلك العداوة بنفسه، وكفى رسله وملائكته أمر من عاداهم.

وإنما قال: ﴿عدو للكافرين﴾ ولم يقل: عدو لهم: ليدل على أنهم كافرون بهذه العداوة.

قوله تعالى:[١٠] ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ قال ابن عباس[١١]: هذا جواب لابن صوريا[١٢] حيث قال لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك لها، فأنزل الله هذه الآية. و«البينة» الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة، لأنها من إبانة أحد الشيئين عن الآخر فيزول الالتباس بها. قوله تعالى[١٣]: ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ أي: الخارجون عن أديانهم واليهود خرجت بالكفر بمحمد ﷺ[١٤] عن شريعة موسى.

قوله تعالى: ﴿أو كلما﴾ «الواو» فيه: عطف واو العطف، ودخل عليها ألف الاستفهام، و«كلما»: ظرف[١٥] وقوله: ﴿عاهدوا عهداً (نبذه فريق منهم)﴾

---

(١) في (د): هذه الآية.

(٢) في (د) فقال عمر.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/٢٨٥ وانظر البحر ١/٣١٩، ١/٣٢٣ وفيه «قال ابن عطية: وهذا الخبر ضعيف» والدر ١/٩٠، ٩١ عن عمر وابن كثير ١/١٣١ عن عمر بنحوه، أسباب النزول للواحدي ص ١٩ ـ ٢٠.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) وفي (أ): أخرجهما من جملة.

(٦) سورة الرحمن /٦٨.

(٧) في (د): وقوله.

(٨) سورة الجن /١٨.

(٩) انظر سورة آل عمران /١٠٩، ١٢٩ وسورة النساء /١٢٦، ١٣١ وهي في المطبوعة رقم ١٣٦ وهو خطأ وآية ١٣٢ ولم تخرج في المطبوعة. وسورة النجم آية ٣١ وفي المطبوعة رقم ٥٣ وهو خطأ.

(١٠) في (جـ، هـ): قوله.

(١١) انظر الطبري ٢/٣٩٨ والدر ١/٩٤ وابن كثير ١/١٣٣ وفتح القدير ١/١٢١ كلها عن ابن عباس وأسباب النزول للسيوطي ص ١٨ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠ وسيرة ابن هشام ١/١٧٤.

(١٢) عبد الله بن صوريا الأعور من بني ثعلبة بن الفطيون ـ وهي كلمة عبرانية عبارة عن كل من ولي أمر اليهود وملكهم ـ ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة منه، وهو من اليهود الذين حقدوا على النبي ﷺ ونزل فيهم قرآن (سيرة ابن هشام ١/١٣٦).

(١٣) في غير (أ) قوله.

(١٤) في (د): بمحمد عليه السلام.

(١٥) في (د): ظرفاً وانظر التبيان ١/٩٧.

قال المفسرون[١]: إن اليهود عاهدوا ـ فيما بينهم[٢] ـ لئن خرج محمد ﷺ ليؤمنن بـه[٣] وليكونن معه على مشركي العرب، فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به.

وقال عطاء[٤][٥]: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود فنقضوها، كفعل قريظة والنضير، عاهدوا ألا يعينوا عليه أحداً، فنقضوا ذلك وأعانوا عليه قريشاً يوم الخندق.

وقوله تعالى[٦]: ﴿**بل أكثرهم لا يؤمنون**﴾ لأنهم من[٧] بين كافر ينقض العهد أو كافر بالجحد لأمر محمد ﷺ فأكثرهم غير مؤمنين.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

قوله تعالى: ﴿**ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم**﴾ أي: من نعته وصفته، جاءهم على النعت الذي نعت به في التوراة ﴿**نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب**﴾ يعني: علماء اليهود الذين تواطئوا على كتمان أمر محمد عليه السلام[٨].

قوله تعالى[٦]: ﴿**كتاب الله وراء ظهورهم**﴾ يجوز أن يكون المراد بـ «كتاب الله» القرآن، ويجوز أن يكون المراد به: التوراة، لأن الذين كفروا بالنبي ﷺ نبذوا التوراة.

و «النبذ» الطرح، ويقال لكل من استخف بشيء ولم يعمل به: نبذه وراء ظهره[٩] قال الشعبي[١٠]: هو بين أيديهم يقرءونه، ولكن نبذوا العمل به.

---

(١) انظر الطبري ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١ وغرائب النيسابوري ١/ ٣٤٦ وابن كثير ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤ كلها عن ابن عباس والدر ١/ ٨٧ ـ ٨٨ عن السدي وأبي صالح وأبي مالك وابن عباس وعطاء والضحاك والكلبي وقتادة.

(٢) في (د): عاهدوا نبيهم.

(٣) في (جـ، د): لنؤمن به ولنكونن.

(٤) في (د): قال: عطى.

(٥) انظر الرازي ٣/ ٢٠١ والبحر ١/ ٣٢٣ عن عطاء والبغوي ١/ ٨٦ عنه وتفسير ابن عباس ص ١٥ وغرائب النيسابوري ١/ ٣٤٦ وفتح القدير ١/ ١٢١ عن ابن عباس والقرطبي ٢/ ٤٠.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) في (د): لأنهم بين كافر.

(٨) في غير (أ) محمد ﷺ.

(٩) انظر الزاهر ١/ ٢٨٣ ومجاز القرآن ١/ ١٩٨ وابن كثير ١/ ١٣٤ عن ابن جرير وفتح القدير ١/ ١١٩.

(١٠) انظر البحر ١/ ٣٢٥ عن الشعبي والبغوي ١/ ٨٦ عن الشعبي وغرائب النيسابوري ١/ ٣٤٦ والقرطبي ٢/ ٤١.

وقال سفيان بن عيينة[١] : أدرجوه في الحرير والديباج، وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه، فذلك النبذ.

وقوله تعالى[٢] : ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ أعلم الله تعالى أنهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم بعظيم[٢] ما يفعلون. حتى كأنهم لا يعلمون ما يستحقون من العذاب. ثم أخبر أنهم رفضوا كتابه، واتبعوا السحر فقال[٣] :

﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾[٤]، أي: تقرأ وتحدث وتقص[٥]، والمراد بلفظ الاستقبال المضي بمعنى: تلت الشياطين ﴿على[٦] ملك سليمان﴾[٧].

قال السدي[٨] : إن الناس ـ في زمن سليمان ـ اكتتبوا السحر واشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب وجعلها في صندوق، ودفنها تحت كرسيه ونهاهم[٩] عن ذلك فلما مات سليمان وذهب الذين[١٠] كانوا يعرفون دفنه الكتب، تمثل الشيطان على صورة[١١] إنسان فأتى نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا[١٢] : نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوا قال الشيطان: إن سليمان كان يضبط الجن[١٣] والإنس والشياطين والطير بهذا[١٤]، فاتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود، وبَرَّأ الله عز وجل سليمان من ذلك، وأنزل هذه الآية[١٥].

وقوله: ﴿وما كفر سليمان﴾ أي: لم يكن كافراً ساحراً يسحر ويعمل بالسحر ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ بالله.

وفي «ولكن» قراءتان: التشديد، ونصب الاسم به، والتخفيف ورفع الاسم به[١٦] وهذا الحرف إذا استعمل

(١) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٤٦ والبحر ١/٣٣٥ والبغوي ١/٨٦ كلها عن سفيان.
(٢) في (د): فعظم ما يفعلون.
(٣) في (جـ، هـ): وقال.
(٤) في غير (أ) زيادة (. . . على ملك سليمان).
(٥) قال أبو عبيدة: (تتلوا): تحكي وتتكلم به، كما تقول: كان يتلو كتاب الله أي: يقرؤه. (مجاز القرآن ١/٤٨).
(٦) في (هـ): عن ملك.
(٧) وسليمان: هو ابن داود بن إيش بن عويد بن باعز بن سلمون بن نجشون بن عمي بن نوذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ملك على بني إسرائيل بعد وفاة أبيه وسأل الله أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاستجاب له (الكامل لابن الأثير ١/٢٢٣ ـ ٢٢٩).
(٨) في (د) والسدي.
(٩) في (د): ونها عن ذلك.
(١٠) في (د): الذين هم كانوا.
(١١) في (هـ): سورة.
(١٢) في (د): فقالوا. . احضروا.
(١٣) في (د): الإنس والجن.
(١٤) في (د): بهذه فاتخذوا.
(١٥) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧ وغريب القرآن ص ٥٩ والتسهيل ص ٥٥، والطبري ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦ عن السدي والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي ٢/٢٦٥ والدر ١/٩٥ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٣٤ ـ ١٣٥ عن ابن عباس والسدي والربيع بن أنس وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢ عن السدي.
(١٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم (ولكن) مشددة وحجتهم: دخول الواو التي تؤذن باستئناف الخبر بعدها والعرب تؤثر التشديد ونصب الاسم بعدها. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ـ مخففة النون ـ وحجتهم: أن العرب تجعل إعراب ما بعد «لكن» كإعراب ما قبلها في الجحد فتقول: ما قام عمرو ولكن أخوك «وتصير» «لكن» نسقاً إذا كان ما قبلها جحد (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٨ ـ ١٠٩ والسبعة ١٦٧ ـ ١٦٨، والنشر ٢/٢١٩ والزجاج ١/١٥٩ والتبيان ١/٩٨ ـ ٩٩ والحجة لابن خالويه ص ٨٦ والرازي ٣/٢١٧).

مثقلاً كان عاملاً في الاسم، وعمله النصب، وإذا استعمل مخففاً لم يعمل النصب (وكان حرف عطف)[١].

وقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمون الناس السحر﴾ يعني: الشياطين إذا حدثوا بالسحر وتكلموا به وألقوه بين الناس، ويجوز أن يكون ﴿يعلمون﴾ من فعل اليهود الذين عنوا بقوله (واتبعوا). قوله[٢]: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ موضع «ما» نصب عطفاً على السحر[٣].

ومعنى ﴿أنزل على الملكين﴾: علما وألهما[٤]، وقذف في قلوبهما من علم التفرقة بين المرء وزوجه وهو رقية وليس بسحر، والرخصة في الرقية[٥] واردة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك[٦]»[٧].

وروى طلحة[٨] عن عطاء قال[٩]: بلغني أن هاروت وماروت قالا ـ وهما في السماء ـ أي ربنا، أنك لتعصى في الأرض، قال: فاهبطا إلى الأرض، فجعلا يحكمان بين الناس، حتى جاءتهما امرأة من أحسن الناس وأجملهم تخاصم زوجا لها، فقال أحدهما للآخر: هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي؟ قال: نعم، قال[١٠]: فهل لك أن تقضي لها على زوجها؟.

فقال له صاحبه: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟

فسألاها نفسها، فقالت لهما: لا. إلا أن تقضيا على زوجي، فقضيا عليه ثم سألاها نفسها، فقالت لهما: لا، إلا أن تقتلاه، فأفرغ لكما.

فقال أحدهما للآخر: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب[١١]؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟ فقتلاه. ثم سألاها نفسها، فقالت: لا. إلا أن لها صنما تعبده، إن أنتما صليتما معي عنده فعلت.

فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الأول، وقال له صاحبه مثل قوله[١٢] الأول. فصليا معها عنده، فمسخت ـ عند ذلك ـ شهابا، وأخذا[١٣] عند ذلك، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة.

---

(١) من (د).

(٢) في غير (أ) وقوله.

(٣) انظر البحر ١/٣٢٨ والقرطبي ٢/٥١.

(٤) لأن الإنزال بمعنى الإلهام والتعليم (حاشية (أ)).

(٥) في (د): من الرقية.

(٦) في (د): شركاً.

(٧) رواه مسلم ـ كتاب السلام ـ باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك عن عوف بن مالك الأشجعي ٢/٢٧٩ ـ وأبو داود ـ كتاب الطب ـ باب ما جاء في الرقى رقم ٣٨٨٦ عن عوف ٤/١٠ ـ ١١ والمستدرك ـ كتاب الطب ـ «لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك» وقال صحيح الإسناد ٤/٢١٢.

(٨) طلحة بن عمرو الحضرمي المكي صاحب عطاء، ضعفه ابن معين وغيره، وقال أحمد والنسائي متروك الحديث وقال البخاري وابن المديني: ليس بشيء توفي سنة ١٥٣ هـ (الميزان ٢/٣٤٠ ـ ٣٤٢).

(٩) في (د): قالا.

(١٠) ساقطة من (د، هـ).

(١١) في (د): من العقاب والعقوبة.

(١٢) مثل القول الأول.

(١٣) في المطبوعة: وأخذ.

قال عطاء فبلغني أنهما معلقان بأرجلهما، مصوبة[١] رؤوسهما تحت أجنحتهما[٢] و «بابل» اسم أرض في جانب العراق.

وقوله تعالى: [٣] ﴿وما يعلمان من أحد﴾: اختلفوا في تعليم الملكين السحر، فذكر أهل التفسير وأصحاب المعاني فيه وجهين: أنهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر، ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه، وكانا يعلمان الناس وغيرهم ما يسألان[٤] عنه، ويأمران باجتناب ما حرم عليهم، وطاعة الله فيما أمروا به ونهوا عنه وفي ذلك حكمة، لأن سائلا لو سأل: ما الزنى[٥] وما اللواط؟ لو جب أن يوقف عليه ويعلم أنه حرام، فكذلك مجاز[٦] إعلام الملكين الناس السحر، وأمرهما السائل باجتنابه بعد الإعلام والإخبار أنه كفر[٧]، وحرام[٨].

ويؤكد هذا الوجه: ما روى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال[٩]: «عَلَّم» بمعنى «أعلَمَ»، وذلك: أن[١٠] التعليم لا ينفك من الإعلام كما يقال: تعلم بمعنى عَلِم لأن من تعلم شيئا فقد علمه فيوضع التعليم موضع العلم.

قال ابن الأعرابي: ومن هذا قوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد﴾. قال: معناه: أن الساحر يأتي الملكين فيقول:

---

(١) في (د): منصوبة.

(٢) انظر القصة في: تفسير مجاهد ص ٨٤ والدر ١/ ٤٦ عن ابن عمر، ١/ ٩٧ ـ ١٠٢ بعدة روايات، والفتح الرباني ١٨ ـ ٧٠ ـ ٧٢ وابن كثير ١/ ١٣٨ رواية أحمد بن حنبل عن عمر وعن ابن عمر ١/ ١٣٩ رواية ابن جرير عن علي وابن عباس وابن مسعود ١/ ١٤٠ رواية أبي حاتم عن ابن عباس وغيرها من الروايات، وفتح القدير ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣ والطبري ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٣٥ وغرائب النيسابوري ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ عن ابن عباس قال النيسابوري: «وهذه القصة ـ عند المحققين ـ غير مقبولة، فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولأن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر» وكذا في أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٩ ـ ٣٠ وانظر تفسير الرازي ٢/ ١٧٠، ٣/ ٢١٩، ٢٢٠ قال الرازي: «والجواب عنها: أن القصة باطلة من وجوه:

١ ـ أنهم ذكروا: أن الله قال لهما: لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني فقالا: لو فعلت ذلك بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله تعالى وتجهيل له وذلك من صريح الكفر، والحشوية سلموا أنهما كانا قبل الهبوط معصومين.

٢ ـ في القصة: أنهما خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وذلك فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب.

٣ ـ في القصة أنهما يعلمان السحر حال كونهما معذبين ويدعوان إليه وهما معاقبان على المعصية.

٤ ـ أن المرأة الفاجرة كيف يعقل أنها لما فجرت صعدت إلى السماء وجعلها الله كوكباً مضيئاً وعظم قدره بحيث أقسم به حيث قال (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)؟ فهذه القصة قصة ركيكة يشهد كل عقل سليم بنهاية ركاكاتها. ولما ظهر فساد هذا القول فنقول: السبب في إنزالهما وجوه:

١ ـ كثرة السحر وادعاء النبوة فكان تعليم الملكين للناس دافعاً قوياً إلى معارضتهم.

٢ ـ بيان الفرق بين السحر والمعجزة.

٣ ـ تعليم السحر الذي كان يؤلف بين أولياء الله، ويوقع الفرقة بين أعداء الله كان مباحاً عندهم.

٤ ـ أن تحصيل العلم بكل شيء حسن.

٥ ـ معارضة الجن في ذلك.

٦ ـ أنه من نوع الابتلاء».

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) في (حـ): يستئلان، وفي (د) يسلان.

(٥) في (هـ): بالزنا وباللواط.

(٦) مجاز: موضع جواز (حاشية (أ)).

(٧) في (د): وانه كفر.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ١٥ والفراء ١/ ٦٤ وابن كثير ١/ ١٤٣ عن ابن عباس.

(٩) «(وما يعلمان من أحد) قال الزجاج: تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه» (فتح القدير ١/ ١٢٠).

(١٠) انظر فتح القدير ١/ ١٢٠ عن ابن الأعرابي وابن الأنباري، والبحر ١/ ٣٣٠.

أخبراني عما نهى الله عنه حتى أنتهي فيقولان: نهى الله عن الزنى فيصفانه، فيقول: وعن[١] ماذا؟ فيقولان عن اللواط، ثم يقول: وعن ماذا[٢]؟ فيقولان: عن السحر، فيقول وما السحر؟ فيقولان: هو كذا[٣]، فيحفظه وينصرف.

فيخالف فيكفر، فهذا[٤] معنى قوله (يعلمان) أنما هو يُعْلِمان.

ولا يكون تعليم السحر ـ إذا كان إعلاما ـ كفرا، ولا تعمله ـ إذا كان على معنى الوقوف عليه ليجتنبه[٥] ـ كفرا، كما أن من عرف الزنى لم يأثم، إنما يأثم بالعمل.

الوجه الثاني[٦]: أن الله عز وجل[٧] إمتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل تعليم السحر، فيكفر بتعلمه[٨] ويؤمن بشرك التعلم، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما يشاء، كما امتحن بنهر طالوت في قوله تعالى: ﴿إن الله مبتليكم بنهر﴾[٩].

يدل على صحة[١٠] هذا: قوله ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ أي: محنة من الله نخبرك أن عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه، فإن أطعتنا في ترك العمل بالسحر نجوت وإن عصيتنا في ذلك هلكت[١١].

ومعنى ﴿من أحدٍ﴾: أحدا و«من» زائدة مؤكدة كقولك: ما جاءني من أحد[١٢] ومعنى «الفتنة»: الابتلاء والامتحان، مأخوذ من قولهم: فتنت الذهب والفضة، إذا أذبتهما بالنار، ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قوله تعالى:[١٣] ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون﴾[١٤] قيل في التفسير[١٥]: وهم لا يبتلون في أنفسهم[١٦] وأموالهم ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾[١٧] أي: اختبرنا ويقال: فتنه وأفتنه و«الفتنة» مصدر، لذلك[١٨]: لم يثنّ[١٩].

---

(١) في (د): وذلك لأن.
(٢) في (د، حـ): عماذا، وفي (هـ): عما ذى.
(٣) في (هـ) كذى.
(٤) في (د): فذلك معنى قوله.
(٥) ساقطة من (د).
(٦) في (د): والوجه الثاني.
(٧) في (د، هـ): أن الله تعالى.
(٨) «إذا كان معتقداً أنه حق» (حاشية (أ)).
(٩) سورة البقرة/ ٢٥٩.
وطالوت بالسريانية: شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن آيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.
(الطبري ٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ البحر ٢/ ٢٤٨ والكامل لابن الأثير ١/ ٢١٨.
(١٠) في (د): يدل على حجة هذا.
(١١) انظر الزجاج ١/ ١٦٠ ـ ١٦١ وغرائب النيسابوري ١/ ٣٥٣ والدر ١/ ١٠٣ عن قتادة وابن كثير ١/ ١٤٣ عن الحسن والتسهيل ص ٥٥.
(١٢) انظر البحر ١/ ٣٣٠ والقرطبي ٢/ ٥٤.
(١٣) في (د): (الم أحسب..).
(١٤) سورة العنكبوت/ ٢.
(١٥) انظر مجاز القرآن ٢/ ٣٣، ٢/ ١١٣ والزاهر ١/ ٥٨١.
(١٦) في (د): أنفسكم كم أموالكم وأنفسكم وأموالهم.
(١٧) سورة العنكبوت/ ٣.
(١٨) في (د): فلذلك.
(١٩) وحد «الفتنة» والحال أن الملك إثنان لأن الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع (حاشية (أ)).

وقوله تعالى:[١] ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ وهو أن يؤخذ[٢] كل واحد منهما عن صاحبه، ويبغض كل واحد منهما إلى صاحبه[٣] ﴿وما هم﴾ أي: السحرة وقيل: الشياطين ﴿بضارين به﴾ أي: بالسحر ﴿من أحدٍ﴾ أي: أحداً ﴿إلا بإذن الله﴾.

قال المفسرون: الإذن هاهنا: إرادة التكوين، أي لا يضرون بالسحر إلا من أراد الله أن يلحقه الضرر.

وقوله تعالى: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ المعنى: أنه يضرهم في الآخرة وإن تعجلوا به في الدنيا نفعاً ﴿ولقد علموا﴾ يعني: اليهود ﴿لمن اشتراه﴾ أي اختاره، يعني: السحر ﴿ما له في الآخرة من خلاق﴾ أي: نصيب. والخلاق: النصيب الرامز من الخير.

قال المفسرون: الخلاق من هذه الآية: النصيب من الجنة. قوله تعالى: ﴿وبئس ما شروا به أنفسهم﴾ أي: بئس شيء باعوا به حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله ﴿لو كانوا يعلمون﴾ عاقبة ما يصير إليه من بخس حظه في الآخرة.

ـــــ﴿ولو أنهم ءامنوا﴾ بمحمد ﷺ والقرآن. ﴿واتقوا﴾ اليهود والسحر لاثيبوا ما هو خير لهم، وهو قوله: ﴿لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون﴾، والمثوبة كالثواب وكذلك المَثْوبَة مثل المشورة والمشورة، ويعني بالآية: إن ثواب الله لهم لو آمنوا خير من كسبهم بالكفر والسحر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تقولوا راعنا﴾: المراعاة، المراقبة وحفظ ما يكون من أحوال الشيء يقال: راعنا سمعك، أي: اسمع منا حتى نفهمك وتفهم عنا والعرب تقول: راعنا سمعك، وراعنا بسمعك بمعنى واحد.

قال الكلبي عن ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا سمعك وكان هذا بلسان اليهود سباً قبيحاً فيما بينهم، فلما سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله ﷺ أعجبتهم فكانوا يأتونه ويقولون ذلك ويضحكون[٤] فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ[٥] ـ وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود عليكم لعنة الله، لئن[٦] سمعتها من رجل منكم يقولها

---

(١) في (د): ومعنى قوله.

(٢) يؤخذ: من التأخيذ، وآخذه: رقاه والأُخْذة ـ بضم وسكون ـ رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر، أو خرزة يؤخذ بها النساء الرجال، ورجل مؤخذ عن النساء: محبوس (اللسان / آخذ).

(٣) في (د): إلى الآخر.

(٤) في (د): ويصهلون.

(٥) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلي السيد الكبير الشهيد أبو عمرو الأنصاري الأوسي البدري الذي اهتز العرش لموته أسلم على يد مصعب بن عمير وكان سيد بني عبد الأشهل فأسلموا جميعاً على يديه توفي يوم الخندق سنة ٥ هـ وهو ابن ٣٧ سنة (سير الأعلام ١/ ٢٧٩ ـ ٢٩٠).

(٦) في (أ): لأن.

لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه، فقالت اليهود: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهوا عن ذلك[١].

وهذا النهي: اختص بذلك الوقت، لاجماع الأمة على جواز المخاطبة بهذا اللفظ الآن.

وقوله تعالى: [٢] ﴿وقولوا[٣] انظرنا﴾ أي: نظرت [٤] فلانا أي: انتظرته[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾[٦] ومعنى «أنظرنا» اصبر حتى نُفهمك ما نقول. ويجوز أن يكون «أنظرنا» أي: انظر الينا فحذف حرف الجر، أمروا[٧] أن يقولوا بدل «راعنا» انظرنا.

قوله تعالى: ﴿واسمعوا﴾ أي: ما يقال لكم وما تؤمرون به، ومعناه: وأطيعوا[٨] لأن الطاعة تحت السمع [٩] ﴿وللكافرين﴾ يعني: اليهود ﴿عذاب أليم﴾.

قوله تعالى: [١٠] ﴿ما يَوَدُّ﴾ أي: ما يحب ومـا يريد ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني: اليهود ﴿ ولا المشركين﴾[١١] من العرب ﴿إن يُنزَّل عليكم من خير﴾ أي خير ﴿من ربكم﴾ و«من»: صلة مؤكدة، يريد: أنهم على[١٢] إنزال القرآن عليكم ﴿والله يختص﴾ يقال: خصه بالشيء واختصه به، إذا أفرده به دون غيره. قوله تعالى: ﴿برحمته﴾ أي: نبوته[١٣] ﴿من يشاء﴾ يعني: محمداً ﷺ، (﴿والله ذو الفضل العظيم﴾: تفضل بالنبوة على محمد ﷺ وعلى المسلمين بدينه الإسلام)[١٤].

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾

قوله تعـالى[١٥]: ﴿ما ننسخ من آية..﴾ الآية[١٦]، وذلك أن المشركين قالـوا: القرآن كلام محمد تَقَوَّله من نفسه، يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه بخلافه، ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١٧].

ومعنى «النسخ»: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه[١٨] تقول العرب: نسخت الشمس الظل، أي: أذهبته وحلت محله، وهذا نسخ[١٩] إلى بدل، لأن الظل يزول ويبطل وتكون الشمس بدلا عنه ويجوز النسخ إلى غير بدل وهو رفع

---

(١) انظر الزجاج ١/١٦٥ وابن عباس ص ١٥ والتسهيل ص ٥٦ وغريب القرآن ص ٦٠ والدر ١/١٠٣ ـ ١٠٤ عن ابن عباس، والفراء ١/٦٩ وفتح القدير ١/١٢٥ عن ابن عباس، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٨ ـ ١٩.

(٢) في غير (أ) وقوله.

(٣) في (د): وقوله (انظرنا).

(٤) في (حـ): انظر مثل ما تقول.

(٥) في (د): إذا نظرته.

(٦) سورة الحديد /١٣.

(٧) في (د): وأمروا.

(٨) في (د): أطيعوا.

(٩) «أطلق السبب وهو السمع وأراد المسبب وهو الطاعة وإلا لم يكن للسمع فائدة» (حاشية أ).

(١٠) في (حـ، هـ): قوله.

(١١) في (د): ولا المشركون.

(١٢) ساقطة من (أ) وفي (د): في إنزال.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٥) في غير (أ): قوله.

(١٦) من (د).

(١٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٣ وفي غرائب النيسابوري ١/٣٥٨ أنها نزلت في اليهود. وانظر البحر ١/٣٤١ والقرطبي ٢/٦١ والبغوي ١/٩٣.

(١٨) في (د): مكانه.

(١٩) في (د): فهذا النسخ وانظر معنى «النسخ» في معاني القرآن للزجاج ١/١٦٦ وفتح القدير ١/١٢٥ ـ ١٢٦. «والنسخ يكون في الأحكام=

الحكم وإبطاله من غير أن يقيم له بدلا، يقال: نسخت الريح الآثار، أي أبطلتها وأزالتها.

والمعروف من النسخ في القرآن: إبطال الحكم مع إثبات الخط، وهو أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة، إلا أن المنسوخة لا يُعمل بها[1] مثل عدة المتوفَّى عنها زوجها، كانت سَنَةً، لقوله تعالى: ﴿متاعا إلى الحول غير إخراج﴾[2] ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر، لقوله تعالى: ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾[3] وكقوله ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون..﴾[4] الآية، ثم نسخت بقوله ﴿الآن خفف الله عنكم﴾[5]. الآية[6].

وقرأ ابن عامر[7]. «ما نُنْسِخ» بضم النون ـ من أنسخت الآية أي: وجدتها منسوخة كقولك[8]: أحمدت الرجل وأحببته وأكذبته وأبخلته، أي: وجدته[9] على هذه الاحوال[10].

فيكون معنى قوله «نسخ»[11] نجده منسوخا،وإنما نجده[12] كذلك لنسخه إياه وإذا كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر، كمعنى[13] قراءة من قرأ ﴿ننسخ﴾ ـ بفتح النون ـ يتفقان في المعنى، وإن اختلفا في اللفظ.

وقوله تعالى[14]: ﴿أو ننسها﴾ «النسيان»: ضد الذكر،والإنساء: منقول منه يقال نسي[15] الرجل الشيء وأنسيته الشيء، إذا جعلته ينساه.

ومعنى الآية: إنا إذا رفعنا آية من جهة النسخ أو[16] الإنساء لها: أتينا بخير من الذي نرفعه بإحدى هذين الوجهين وهما النسخ والإنساء.

وقد يقع النسخ بالإنساء، وهو ما أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي[17]، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل

= أما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ» (تفسير الطبري ٢/٤٧٢).

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٤٩ عن مجاهد.

(٢) سورة البقرة/ ٢٤٠ وفي (د): (متاعاً إلى الحول).

(٣) سورة البقرة/ ٢٣٤.

(٤) سورة الأنفال/ ٦٥ وفي (هـ): (إن يكن عشرون).

(٥) سورة الأنفال/ ٦٦.

(٦) انظر تفسير الرازي ٣/٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٧) عبد الله بن عامر بن يزيد بن غنم الإمام الكبير أحد السبعة مقرىء الشام وأحد الأعلام أبو عمران اليحصبي الدمشقي ولد سنة ٢١ هـ يقال انه أخذ القرآن عن عثمان بن عفان وقرأ عليه وهو في الطبقة الأولى من التابعين، روى عن جماعة من الصحابة وثقه النسائي وغيره توفي سنة ١١٨ وله ٩٧ سنة (الفهرست لابن النديم ٤٣ ـ ٤٤ وسير الأعلام ٥/٢٩٢ ـ ٢٩٣).

(٨) في (د): كقولهم.

(٩) في (د): أي أصبته.

(١٠) قرأ ابن عامر (نُنْسِخ) بمعنى: ما ننسخك يا محمد، ثم حذف المفعول من النسخ ومعناه: ما آمرك بنسخها، أي: بتركها وقرأ الباقون (ننسخ) من «نسخ» إذا غير الحكم وبدل. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٩، والسبعة ١٦٨ والنشر ٢/٢١٩ ـ ٢٢٠، والتبيان ١/١٠٢ ـ ١٠٣).

(١١) في (د): والمطبوعة (ما ننسخ).

(١٢) في (د): نجده منسوخاً كذلك.

(١٣) في (د): معنى.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) في (د): والمطبوعة نسي الشيء وفي (هـ): النسي.

(١٦) في (حـ): والإنساء.

(١٧) في (أ): الحسن بن يحيى، وفي (هـ): الحسين، وهو: الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بن أبي أسامة المكي، حدث عن أحمد بن إبراهيم العبقسي وإبراهيم بن إسماعيل المكي في سنة ٤٣٥ هـ روى عنه علي بن أحمد الواحدي ومحمد بن علي الفراء (العقد الثمين ٤/١٧٥).

التاجر(١) أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ(٢)، أخبرنا محمد بن يحيى(٣)، حدثنا أبو اليمان(٤)، أخبرنا شعيب(٥)، عن الزهري(٦) أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف(٧):

أن رهطا من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أنه قام رجل منهم من(٨) جوف الليل يريد أن يفتتح سورة قد كان دعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ فأتى باب النبي(٩) ﷺ - حين أصبح، ليسأل النبي ﷺ عن ذلك ثم جاء آخر وآخر، حتى اجتمعوا، فسأل بعضهم بعضا: ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضا بشأن(١٠) تلك السورة، ثم أذن لهم النبي(١١) ﷺ فأخبروه خبرهم، وسألوه عن السورة(١٢)، فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئا، ثم قال: «نسخت البارحة من صدوركم ومن كل شيء كانت فيه»(١٣)!

وقرأ أبو عمرو (ننسأها) - مفتوحة النون، مهموزة - من النسيء(١٤) بمعنى التأخير يقال: نسأت الابل عن الحوض، أي: أخرتها(١٥).

ومعنى التأخير في الآية: أن يؤخر(١٦) التنزيل، فلا ينزل ولا يعلم ولا يعمل به ولا يتلى، والمعنى: نؤخرها لوقت كان(١٧)، فنأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها.

---

(١) لم أعلم هذا الاسم وقد ورد في أسانيد أخرى باسم: محمد بن عبد الله أبو الفضل وسيأتي أكثر من مرة.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري أبو حامد المعروف بابن الشرقي الإمام الحافظ الحجة كان فريد عصره، حفظاً واتقاناً ومعرفة قال ابن عدي: لم أر أحفظ ولا أحسن سرداً منه وقال الدارقطني: ثقة مأمون إمام توفي سنة ٣٢٥ هـ (طبقات الحفاظ ١/٣٣٢).

(٣) محمد بن يحيى الذهلي سبق.

(٤) أبو اليمان: الحكم بن نافع البهراني الحمصي سمع شعيب بن أبي حمزة، روى عنه البخاري نسخة كبيرة وروى له مسلم توفي سنة ٢٢١ هـ (كتاب الجمع ١/١٠١).

(٥) شعيب بن أبي حمزة - واسمه دينار - الأموي مولاهم الحمصي سمع من الزهري وعبد الله بن أبي حسين وأبي الزناد ومحمد بن المنكدر روى عنه أبو اليمان الحكم بن نافع توفي سنة ١٦٢ هـ. (كتاب الجمع ١/٢١٠).

(٦) سبق.

(٧) أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب - ويقال ابن وهب - بن حكيم بن ثعلبة الأنصاري أبو أمامة الحارثي أدرك النبي ﷺ ويقال انه سماه وكناه باسم جده وكنيته ولم يسمع من النبي ﷺ وسمع أباه وأبا سعيد الخدري وأنس بن مالك وابن عباس توفي سنة ١٠٠ هـ وله مائة سنة (كتاب الجمع ١/٥٠).

(٨) في (أ): في جوف الليل.

(٩) في (أ): باب رسول الله ﷺ.

(١٠) في (حـ): نسيان.

(١١) في (د): رسول الله.

(١٢) في (د): عن تلك السورة.

(١٣) انظر مجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن عمر رضي الله عنه بنحوه، وفيه «رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن الأرقم وهو متروك» (٦/٣١٥).
وانظر أيضاً مجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن عمر بنحوه «رواه الطبراني في الأوسط (٧/١٥٦)» وأخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٢٨٨ عن ابن عمر، ومصنف عبد الرزاق ٣/٢٦٣ عن الزهري والدر ١/١٠٥ عن أبي أمامة وفتح القدير ١/١٢٧، عن أبي أمامة وعزاه إلى «أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وأبي ذر الهروي في فضائله».

(١٤) في جميع النسخ: النساء.

(١٥) انظر الحجة لابن زرعة ١٠٩ - ١١٠ والسبعة ١٦٨ والنشر ٢/٢٢٠ والزجاج ١/١٦٦ - ١٦٧ والتبيان ١/١٠٣ والمستدرك ٢/٢٤٢ والمصاحف لابن أبي داود ٩٦ - ٩٧ والحجة لابن خالويه ٧٦.

(١٦) في (د): ليؤخر.

(١٧) مكررة في (د).

ومعنى ﴿نأت بخير منها﴾ أي: أصلح لمن تعبربها، وأنفع لها، وأسهل عليهم وأكثر لأجرهم، لا[١] أن آية خير من آية ﴿أو مثلها﴾ في المنفعة والمثوبة بأن يكون ثوابها كثواب التي قبلها[٢].

والفائدة في ذلك: أن يكون الناسخ أسهل من المأخذ من المنسوخ والإيمان به والناس إليه أسرع. نحو القبلة التي كانت على جهة[٣]، ثم حولت إلى الكعبة فهذا وإن كان السجود إلى سائر النواحي متساويا في العمل والثواب: فالذي أمر الله به في ذلك الوقت كان الأصلح[٤] والأدعى للعرب وغيرهم إلى الإسلام.

وقوله تعالى[٥]: ﴿ألم تعلم أن الله[٦] على كل شيء قدير﴾ أي: من النسخ والتبديل وغيرهما.

قوله ﴿ألم تعلم﴾ استفهام معناه التقرير ﴿أن الله له ملك السموات والارض﴾ «الملك» تمام القدرة واستحكامها[٧].

والمعنى: أنه يملك السماوات والأرض ومن فيهن فهو أعلم بما يتعبدهم من ناسخ ومنسوخ[٨] ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ «الولي» فعيل بمعنى فاعل، يقال: هو والي الأمر ووليه، أي القائم به.

المعنى: ما لكم من دون الله من والٍ يلي أمركم ﴿ولا نصير﴾: ناصر يمنعكم من العذاب. وفي هذا: تحذير للعباد إذ لا مانع منه[٩].

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم..﴾ الآية قال المفسرون[١٠]: إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ﷺ، فمن قائل يقول: ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتي موسى بالتوراة، ومن قائل

---

(١) في (د): لأن.
(٢) انظر الطبري ٢/٤٨١ وابن كثير ١/١٥٠ عن ابن عباس وقتادة.
(٣) في (د): إلى جهة.
(٤) في (د): أصلح وأدعى، وفي (هـ): أصلح والأدعى.
(٥) في غير (د) وقوله وفي (هـ) قوله.
(٦) في (هـ): أن الله تعالى.
(٧) انظر الزجاج ١/١٦٨.
(٨) انظر الزجاج ١/١٦٩.
(٩) «إذ لا مانع للخلق يمنعه من عذاب الله» (حاشية (أ)).
(١٠) انظر تفسير الرازي ٣/٣٣٥ والطبري ٢/٤٩٠ ـ ٤٩١ والبحر١/٣٤٥ ـ ٣٤٦عن ابن عباس وغيره، وغرائب النيسابوري ١/٣٦٤ عن ابن عباس ومجاهد والدر ١/١٠٧ عن ابن عباس في قولهم: ائتنا بكتاب أو فجر الأنهار وكذا ابن كثير ١/١٥٢ والدر ١/١٠٧ عن السدي في قولهم أرنا الله جهرة وكذا ابن كثير ١/١٥٢ عن مجاهد والدر ١/١٠٧ عن مجاهد في قولهم أن يجعل الصفا ذهباً وكذا ابن كثير ١/١٥٢ عن مجاهد والسدي وقتادة وانظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وفتح القدير ١/١٢٨ عن ابن عباس والسدي ومجاهد وأسباب النزول للواحدي ص ٢٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٠.

يقول ـ وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي ـ[١]: إئتني بكتاب من السماء فيه: «من رب العالمين إلى ابن أبي أمية، اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس .

ومن قائل يقول: لن نؤمن لك حتى . . . تأتي[٢] بالله والملائكة قبيلا، فأنزل الله عز وجل[٣] ﴿أم تريدون﴾ معناه: بل أتريدون[٤] فهو استفهام منقطع عما قبله ﴿أن تسئلوا[٥] رسولكم﴾ محمداً عليه السلام[٦] من الاقتراح والتمني ﴿كما سئل موسى من قبل﴾ يعني قولهم: أرنا الله جهرة.

قال الزجاج[٧]: معنى الآية: إنهم نُهوا أن يسألوا رسول الله ﷺ ما لا خير لهم في السؤال عنه والسؤال بعد قيام البراهين كفر، لذلك قال ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ أي: قصده ووسطه.

ومعنى «الضلال»: الذهاب عن الاستقامة.

قوله تعالى: ﴿وَدَّ كثير من أهـــل الكتاب لو يردونكـــم من بعد إيمانكم كـفاراً﴾، قال ابن عبـــاس[٨] نزلت في نفر من اليهود[٩] قالوا للمسلمين ـ بعد وقفة أحد، ألم تروا إلى ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

وقوله تعالى: ﴿حسداً﴾ أي: يحسدونكم حسداً ﴿من عند أنفسهم﴾ أي: في حكمهم[١٠] وتدينهم ومذهبهم أي هذا الحسد مذهب لهم، لم يؤمروا به ﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾ في التوراة أن قول محمد صدق ودينه حق.

قوله ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ أي: عن مساوىء كلامهم وغل[١١] قلوبهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ قال عطاء[١٢]: يريد إجلاء النضير وقتل قريظة، وفتح خيبر وفَدَك[١٣].

---

(١) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ابن عمة النبي ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب كان شديداً على المسلمين مخالفاً لرسول الله ﷺ شديد العداوة له، ولم يزل كذلك حتى عام الفتح فهاجر إليه قبل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأسلما وحسن إسلامهما وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ورمي من الطائف بسهم فقتله ومات يومئذ. (أسد الغابة ١٧٧/٣).

(٢) في (أ) ومن قائل: لن نؤمن حتى تأتي وفي (د) ومن قائل يقول: لن نؤمن أو تأتي.

(٣) في غير (أ): فأنزل الله تعالى.

(٤) في (د): (أم يريدون) بل يريدون.

(٥) في (أ): (تسألوا) وهو الأوفق من حيث القواعد الإملائية.

(٦) في غير (أ) محمداً ﷺ.

(٧) انظر الزجاج ١٧٠/١ وانظر مجاز القرآن في معنى «سواء السبيل» ٥٠/١ والفراء ٧٣/١ والطبري ٤٩٦/٢.

(٨) انظر البحر ٣٤٧/١ ـ ٣٤٨ وأسباب النزول للواحدي ٢٣ ـ ٢٤ عن ابن عباس وفيه: «بعد وقفة بدر» والصواب ما ذكر هنا. وانظر الرازي ٢٣٦/٣.

(٩) فنحاص بن عازورا، وزيد بن قيس وغيرهم، قالوا للمسلمين. منهم: حذيفة وعمار.

(١٠) في (د): جمعهم.

(١١) في (حـ): علي.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ والبحر ٣٤٩/١ وغرائب النيسابوري ٣٧٠/١ وفتح القدير ١٣٣/١.

(١٣) ساقطة من (د) وفدك: موضع بالحجاز. (اللسان / فدك).

وقال قتادة[١]: يعني أمر بالقتال في قوله ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله...﴾ [٢] الآية ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

﴿وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾.

وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

قوله تعالى[٣]: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى﴾ أي: وقالت[٤] اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا[٥]، وقالت النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانيا[٦].

والهود: هم اليهود «هادوا، يهودون[٧]، هودا» أي: تابوا من عبادة العجل، والهود: جمع هائد[٨]، مثل: حائل وحول، وفارِهٍ وفُرْه[٩]. قال الله تعالى[١٠]: ﴿تلك أمانيهم﴾ التي تمنوها على الله باطلا ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ أي: قربوا حجتكم على ما تقولون ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم.

[١١]﴿بلى﴾ يدخل الجنة ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: يذل وجهه له في السجود، والمعنى سلم وجهه له بأن

---

(١) انظر الطبري ٢/٥٠٣ عن قتادة والدر ١/١٠٧ عن ابن عباس والسدي وقتادة وفي مجاز القرآن ١/٥٠ «وهذا قبل أن يؤمر بالهجرة والقتال فكل أمر نهي عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال وهو مكي».

(٢) سورة التوبة /٢٩.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) في (جـ، د): قالت.

(٥) في (د): لن يدخلها إلا من كان هوداً.

(٦) انظر الطبري ٢/٥٠٧ وغرائب النيسابوري ١/٣٧٠ ـ ٣٧١ والفراء ١/٧٣ والدر ١/١٠٨ عن أبي العالية وفتح القدير ١/١٢٩، ١٣٠ عنه.

(٧) في (هـ): يهدون. وفي (أ): يهودن وانظر معنى «الهود، هود» في التبيان ١/٧٠، ١٠٥ والمشكل ١/١٠٩ والأخفش ١/٣٣١ والبيان ١/١١٨ والطبري ٢/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٨) في (د): هاد.

(٩) حائل: الناقة التي يحمل عليها الفحل ولم تحمل، والفاره: الحاذق بالشيء (اللسان / حول، فره).

(١٠) في (د): قوله تعالى، وهي ساقطة من (هـ).

(١١) في (د): قوله عز وجل (بل..) وفي (حـ) قوله. قال أبو عبيدة في قوله (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) «ذهب إلى لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع» (مجاز القرآن ١/٥١).

صانه عن السجود لغيره، ﴿وهو محسن﴾ قال ابن عباس[١] مؤمن موحد مصدق لما جاء به محمد عليه السلام، ﴿فله أجره﴾ الذي وعده الله له ﴿ عند ربه﴾ يعني: الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء...﴾ الآية: قال ابن عباس: قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ فتنازعوا مع اليهود، فكذب كل واحد[٢] منهما صاحبه، فنزلت هذه الآية[٣].

قوله تعالى[٤]: ﴿وهم يتلون الكتاب﴾ قال الزجاج[٥]: يعني أن الفريقين يتلوان التوراة، وقد وقع بينهما هذا الاختلاف، وكتابهم واحد، فدل بهذا على ضلالتهم.

ثم بين أن سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب في الإنكار لدين الله من مشركي العرب (وغيرهم فقال ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾.

قال مقاتل: يعني مشركي العرب)[٦] قالوا: إن محمداً وأصحابه ليسوا على شيء من الدين [٧]. ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة﴾ الآية، قال الزجاج[٨]: أي يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا.

قوله ﴿ومن أظلم﴾ أي: وأي أحد أظلم [٩] ﴿ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ يعني: مشركي مكة، منعوا المسلمين من ذكر الله[١٠] في المسجد الحرام ﴿وسعى﴾ عمل ﴿في خرابها﴾ لأن عمارتها بالعبادة فيها وكل من منع من عبادة الله في مسجد[١١] فقد سعى في خرابه ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾، قال ابن عباس - في رواية عطاء -[١٢]: هذا وعد من الله لنبيه والمهاجرين، يقول أفتح لكم مكة حتى تدخلوها آمنين، وتكونوا أولى بهم منهم.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وعنده (وهو محسن) في القول والفعل وانظر تفسير الخازن ٢٧٢/٣ عن ابن عباس في تفسير قول الله تعالى (وكذلك نجزي المحسنين) قال يعني المؤمنين.

(٢) في (د): كل أحد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ والطبري ٥١٣/٢ ـ ٥١٤ والدر ١٠٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٥٥/١ عنه وأسباب النزول للسيوطي ص ٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٤ والتسهيل ص ٥٧ وفتح القدير ١٣٠/١ ـ ١٣١ عن ابن عباس والقرطبي ٧٦/٢ والرازي ٧/٤.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) انظر الزجاج ١٧٣/١ والتسهيل ص ٥٧ والوجيز للواحدي ٣٠/١.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د) ولم ينبه عليها في المطبوعة.

(٧) انظر الطبري ١٥٧/٢ وابن كثير ١٥٥/١ وفتح القدير ١٣١/١ كلها عن السدي والزجاج ١٧٣/١ والتسهيل ص ٥٧ والبغوي ٩٧/١ عن مقاتل.

(٨) انظر الزجاج ١٧٣/١ وغرائب النيسابوري ٣٧٣/١ والوجيز للواحدي ٣٠/١، والبحر ٣٥٤/١.

(٩) في (د): من ذكر في المسجد.

(١٠) انظر الطبري ٥٢٠/٢ ـ ٥٢٤ والدر ١٠٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٥٦/١ عن ابن زيد وفتح القدير ١٣٢/١ عن ابن عباس وابن زيد. والبحر ٣٥٦/١ ـ ٣٥٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٤ وأسباب النزول للسيوطي ٢١ وفي غريب القرآن ٦١ «أن الآية نزلت في الروم حين ظهروا على بيت المقدس فخربوه فلا يدخله أحد منهم أبداً إلا خائف» وانظر الدر ١٠٨/١ عن ابن عباس ومجاهد والسدي، وتفسير ابن عباس ص ١٦ وابن كثير ١٥٦/١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة.

(١١) في (أ، حـ): المسجد.

(١٢) انظر تفسير الرازي ١١/٤ وغرائب النيسابوري ٣٧٥/١ والبغوي ٩٨/١ عن عطاء وابن زيد والبحر ٣٥٨/١.

﴿لهم في الدنيا خزي﴾ يعني: القتل لمن أقام على الكفر ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[(١)].

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾

قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب...﴾ الآية، قال ابن عباس ـ في رواية علي بن أبي طلحة الوالبي ـ إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس. ففرحت اليهود، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة[(٢)] إبراهيم عليه السلام، فلما صرفه الله إليها عيَّرت اليهود المؤمنين، فأنزل الله ﴿فأينما[(٣)] تولوا فثم وجه الله﴾[(٤)].

والمعنى: فأينما تولوا وجوهكم، فحذف المفعول للعلم به.

ومعنى قوله ﴿فثم وجه الله﴾: فهناك قبلة الله، و«الوجه» والجهة، والجهة القبلة[(٥)]، ومثله: الوزن والزنة والوعد[(٦)] والعدة، والعرب: تسمي القصد الذي يتوجه إليه وجها، قال الشاعر:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل[(٧)]

معناه: إليه[(٨)] القصد بالعبادة.

وقوله تعالى: ﴿إن الله واسع عليم﴾ أي: واسع الرحمة، واسع الشريعة بالترخيص لهم والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم إلى ما يعجزون عن أدائه.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد المنصوري[(٩)]، أخبرنا علي بن عمر الحافظ[(١٠)]، حدثنا أبو محمد

---

(١) سبق.

(٢) في (حـ): ملة.

(٣) في (أ، حـ، د): فأين ما.

(٤) انظر فتح الباري ١/٧٩ ـ ٨١ وسنن البيهقي في كتاب الصلاة ـ عن ابن عباس ٢/١٢ والطبري ٢/٥٢٧ عن ابن عباس والرازي ٤/١٨ ـ ١٩ عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ١/٣٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٢.

(٥) روي الترمذي ـ في كتاب التفسير ـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ عن مجاهد: فثم قبلة الله. رقم ٤٠٣٥ (٤/٢٧٤ وانظر اللسان /وجه).

(٦) في (د): والوعدة.

(٧) هذا البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها انظر الكتاب ١/٣٧ والطبري ١/١٦٩ والخزانة ٣/١١١ وأدب الكاتب ٤١٩ والبحر ١/٣٦١، والقرطبي ٢/٨٤ والفراء ١/٢٣٣، ٢/٣١٤ والرازي ٤/٢٢ والشاهدان الوجه بمعنى القصد والنية (وهو من بحر البسيط).

(٨) في (د): القصد إليه بالعبادة.

(٩) في (أ) والمطبوعة محمد بن أحمد، سبق.

(١٠) سبق.

إسماعيل بن علي[١]، قال حدثنا الحسن بن علي بن شبيب[٢] حدثنا أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري[٣] قال: وجدت في كتاب أبي: [٤] حدثنا عبد الملك العرزمي[٥]، حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن جابر، قال:

بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ها هنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا (وقال بعضنا القبلة ها هنا قبل الجنوب، فصلوا)[٦] وخطوا خطوطا، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا، سألنا النبي[٧] ﷺ عن ذلك فسكت[٨] فأنزل الله تعالى ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[٩].

قوله ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ نزلت رداً على اليهود والنصارى والمشركين فإنهم وصفوا الله تعالى بالولد فـ «قالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله[١٠]وقال المشركون[١١]: الملائكة بنات الله فنزه الله نفسه عن اتخاذ الولد فقال ﴿سبحانه﴾[١٢]وفي مصاحف الشام ﴿قالوا﴾ بغير واو، لأن هذه الآية مستأنفة غير معطوفة على ما تقدم[١٣]؛

---

(١) في (جـ، هـ): أبو محمد بن إسماعيل، وهو: أبو محمد الخطبي إسماعيل بن علي بن إسماعيل البغدادي الأديب الإخباري صاحب التصانيف روى عن الحارث بن أبي أسامة وطائفة وعنه الدارقطني وغيره وقال: ما أعرف عنه إلا خيراً كان يتحرى الصدق وقال مرة ثقة (تاريخ بغداد ٦/٣٠٤ ـ ٣٠٥، شذرات ٣/٣) توفي سنة ٣٥٠ هـ.

(٢) الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري الحافظ صاحب «عمل اليوم والليلة» رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم علي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم وكان حافظ الحديث صدوقاً ثبتاً توفي سنة ٢٩٥ هـ (البداية والنهاية ١١/١٠٦).

(٣) في (د): أحمد بن عبد الله، وهو أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر بن الخشخاش العنبري البصري التميمي. (من ترجمة والده).

(٤) عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر بن الخشخاش العنبري البصري التميمي قاضي البصرة ـ سمع خالد الحذاء وعنه معاذ بن معاذ، روى له مسلم روي عن عبد الملك العرزمي وهو صدوق مقبول وقال النسائي ثقة توفي سنة ١٦٨ هـ.
(كتاب الجمع ١/٣٠٦ والميزان ٣١/٥).

(٥) عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي الحافظ الكبير حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وطائفة وكان من الحفاظ الاثبات وثقه أحمد توفي سنة ١٤٥ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٠٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٧) في (د): سألنا النبي ﷺ.

(٨) في (حـ): سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل.

(٩) انظر سنن البيهقي ـ كتاب الصلاة ـ باب الاختلاف في القبلة عند التحري عن جابر (٢/١٠)، والترمذي ـ في أبواب الصلاة ـ باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة رقم ٣٤٣ (١/٢١٦) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه.
وفي أبواب التفسير ـ سورة البقرة رقم ٤٠٣٣ وقال حسن غريب ٤/٢٧٣ ـ ٢٧٤.
وذكره ابن كثير بلفظه عن جابر وعزاه إلى ابن مردويه ١/١٥٨ ـ ١٥٩.
وقال ابن كثير ـ في تفسيره ـ «عبد الملك العرزمي عن عطاء: هما ضعيفان» ١/١٥٩ والمستدرك ـ كتاب الصلاة ـ باب ما بين المشرق والمغرب قبلة عن عطاء عن جابر ١/٢٠٦.

(١٠) سورة التوبة / ٣٠ بلفظ (وقالت اليهود).

(١١) في (د): وقالت المشركون.

(١٢) في (حـ، د): فقال (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه). وانظر في سبب نزول الآية: تفسير ابن كثير ١/١٦٠ وفتح الباري ٨/١٣٦ وفتح القدير ١/١٣٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٦ وغرائب النيسابوري ١/٣٧٩ ـ ٣٨٠ والبحر ١/٣٦٢ والوجيز للواحدي ١/٣١.

(١٣) قرأ ابن عامر (قالوا اتخذ) بغير واو وكذا مكتوب في مصاحف أهل الشام وحجته: أنها قصة مستأنفة غير متعلقة بما قبلها، وقرأ الباقون=

وقوله ﴿بل[١]﴾ أي: ليس الأمر كما زعموا ﴿له ما في السموات والأرض﴾ عبيدا وملكا ﴿كل له قانتون﴾ قال مجاهد وعطاء والسدي: [٢] مطيعون.

و (القنوت) الطاعة، والقانت: المطيع لله عز وجل[٣] ومنه قوله تعالى: ﴿أمن هو قانت ءاناء الليل﴾[٤] قال ابن عباس: هذا[٥] راجع إلى أهل طاعته دون الناس أجمعين[٦] وهو من العموم الذي أريد به الخصوص[٧]، وهذا قول مقاتل والفراء[٨].

وقال السدي [٩]: هذا في يوم القيامة، تصديقه قوله ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾[١٠] وقال أهل المعاني [١١]: طاعة الجميع لله تعالى: تكونهم في الخلق عند التكوين إذ قال: «كن» فكان كما أراده.

﴿بديع السموات والأرض﴾ «البديع»: الذي يبدع الأشياء، أي: يحدثها مما لم يكن، و«بديع»: بمعنى: مبدع.

قال أبو اسحاق[١٢] الزجاج: ﴿بديع السموات والأرض﴾: منشئهما[١٣] على غير مثال سابق، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له[١٤]: أبدعت [١٥]: ولهذا يقال لمن خالف السنة: مبتدع، لأنه أحدث في الإسلام ما لم يسبقه إليه السلف.

قوله[١٦] ﴿وإذا قضى أمرا﴾ أي: قَدَّره وأراد خلقه ﴿فإنما يقول له﴾[١٧] أي: لذلك الأمر الذي يريد وجوده، وما قدر الله وجوده: فهو كالموجود الشاهد فجاز أن يخاطب[١٨]

= (وقالوا اتخذ) ـ بواو ـ لأنها مثبتة في مصاحفهم، انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٠ ـ ١١١ والسبعة ص ١٦٩ والنشر ٢/ ٢٢٠ والتبيان ١/ ١٠٨ وفتح الباري ٨/ ١٣٦ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٤ والحجة لابن خالويه ص ٨٨.

(١) في (أ، د) بل له، وفي (حـ)· بلى.

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ٨٦ والطبري ٢/ ٥٣٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والدر ١/ ١١٠ عن ابن عباس وقتادة وابن كثير ١/ ١٦٠ عن مجاهد والسدي وانظر الزجاج ١/ ١٧٦ والتسهيل ص ٥٨ والبغوي ١/ ١١٠ عن مجاهد وعطاء والسدي.

(٣) من (أ).

(٤) سورة الزمر / ٩ وانظر مجاز القرآن في معنى «القنوت» ١/ ٥١.

(٥) هذا: إشارة إلى قوله (كل له قانتون) حاشية (أ).

(٦) انظر غريب القرآن ص ٦٢ ومجاز القرآن ١/ ٥١ والزجاج ١/ ١٧٦ وفي تفسير ابن عباس ص ١٧ «مقرون له بالعبودية والتوحيد».

(٧) في (حـ) : الخاص.

(٨) انظر الفراء ١/ ٧٤ والطبري ٢/ ٥٣٩ وقد عاب على هذا الرأي وانظر الرازي ٤/ ٢٤ عن ابن عباس ومجاهد.

(٩) انظر الرازي ٤/ ٢٤ والطبري ٢/ ٢٣٨ وابن كثير ١/ ١٦٠ كلها عن السدي.

(١٠) سورة طه / ١١١.

(١١) انظر الطبري ٢/ ٥٣٩ والبحر ١/ ٣٦٣ عن ابن الأنباري، والقرطبي ٢/ ٨٦، وابن كثير ١/ ١٦٠ عن مجاهد.

(١٢) في (د): قال الزجاج، متشبهاً.

(١٣) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٤) في (د): قبل أبدعت.

(١٥) انظر الزجاج ١/ ١٧٧ وابن عباس ص ١٧.

(١٦) من (د).

(١٧) في (هـ): (فإنما يقول له كن).

(١٨) «قوله: «وما قدر الله وجوده»: جواب سؤال تقديره: إنه كيف قال (فإنما يقول له كن) والمعدوم لا يخاطب؟ أجيب بوجهين: أحدهما: وهو ما مقدر والثاني قال ابن الأنباري: معناه: (فإنما يقول له) أي: لأجل كونه فعلى هذا ذهب إلى معنى الخطاب، والجواب الثالث: أنه وإن كان معدوماً ولكنه لما قدر وجوده ـ وهو كائن لا محالة لإقناع الخلف ـ فكان كالموجود فيصح الخطاب» (حاشية (أ)).

وقال ابن الأنباري[1]: يحتمل أن تكون «السلام» في ﴿له﴾: لام لأجل، والتأويل: فإذا[2] قضى أمرا فإنما يقول[3] من أجل إرادته ﴿كن فيكون﴾ كقوله تعالى[4]: ﴿سمعنا مناديا ينادي للإيمان﴾[5] أي: من أجله، وكقوله ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾[6]. أي: من أجل حب المال[7] لبخيل. وقوله ﴿كن﴾: المأمور بهذا الأمر[8] لا قدرة له على دفع هذا[9] الامر ولا صنع له فيه والمعنى: كن بتكويننا إياك.

وقوله ﴿فيكون﴾ قال الفراء والكسائي والزجاج[10]: رفعه من وجهين: أحدهما: العطف على ﴿يقول﴾ ومثله ﴿[11] يوم يأتيهم العذاب فيقول﴾[12] والثاني: أن يكون رفعه على الاستئناف، والمعنى[13]: فهو يكون، لأن الكلام[14] تم عند قوله ﴿كن﴾ ثم قال ﴿فيكون﴾ ما أراد[15] الله، قال الفراء: وإنه لأحب الوجهين إلي.

وقرأ ابن عامر (فيكونَ) ـ بنصب النون ـ على جواب الأمر بالفاء في ظاهر اللفظ[16].

وقوله[17] ﴿وقال الذين لا يعلمـــون﴾ قال ابن عباس[18]: هم اليهود، وقال مجـــاهد[19] هم النصارى وقال الحسن وقتادة[20]: هم مشركو العرب، قالوا لمحمد عليه السلام: لا نؤمن لك حتى يعلمنا الله: أنك رسوله، أو حتى تأتينا بمثل الآيات التي أتت بها الرسل، وهو قوله ﴿لولا يكلمنا الله (أو تأتينا ءاية﴾[21]) أي هلا، تقول: لولا فعلت ما أمرتك بمعنى: هلا فعلت وقد يقال: «لوما» بهذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿لولا تأتينا بالملائكة﴾ أي: هلا[22] وكل ما في القرآن «لولا» يفسر على (هلا) غير التي في (سورة)[23] الصافات ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾[24].

وقوله[25] ﴿كذلك قـال الذين من قبلهم﴾ أراد: كفار الأمم الخالية، قال الزجاج[26] أعلم الله ان كفرهم في

---

(١) انظر البغوي ١/١٠٠ عن ابن الأنباري والزجاج ١/١٧٧ ـ ١٧٨ والتسهيل ص ٥٨، البحر ١/٣٦٤.
(٢) في (جـ): وإذا، وفي (د): إذا.
(٣) في (د): يقول له.
(٤) في غير (أ) كقوله.
(٥) سورة آل عمران /١٩٣.
(٦) سورة العاديات /٨.
(٧) في (هـ): لحب الخير.
(٨) ساقطة من (حـ، د).
(٩) في (هـ): هذه.
(١٠) انظر الفراء ١/٧٤ ـ ٧٥ وفيه يقول الكسائي والزجاج ١/١٧٧ومجاز القرآن ١/٥٢ والتبيان١/١٠٩ والمشكل ١/١٠٩ والحجة لأبي زرعة ص ١١١ نقلاً عن الزجاج.
(١١) في (د): مثله يأتيهم.
(١٢) سورة إبراهيم /٤٤.
(١٣) في (أ) والمطبوعة: المعنى.
(١٤) في (د): قد تم.
(١٥) في (د) ما أراده الله.
(١٦) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١١ والسبعة ص ١٦٩ قال أبو بكر بن مجاهد «وهو غلط» والنشر ٢/٢٢٠ والتبيان ١/١٠٩ والحجة لابن خالويه ص ٨٨.
(١٧) في (جـ، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.
(١٨) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ وابن كثير ١/١٦١ عنه والطبري ٢/٥٥١ عنه.
(١٩) انظر تفسير مجاهد ص ٨٦ والطبري ٢/٥٥١ عنه ورجحه على غيره والدر ١/١١٠ ـ ١١١ عنه وابن كثير ١/١٦١ عنه.
(٢٠) انظر الطبري ٢/٥٥١ ـ ٥٥٢ عـن قتادة والربيع والسدي وابن كثير ١/١٦١ عن أبي العالية والربيع وقتادة والسدي وفي (أ، د، هـ): مشركوا.
(٢١) من (د).
(٢٢) (لولا): إذا وقع بعدها المستقبل: كانت تحضيضاً، وإن وقع بعدها الماضي: كانت توبيخاً، وهي مختصة بالفعل (التبيان للعكبري ١/١١٠، سورة الحجر /٧).
(٢٣) زيادة للبيان.
(٢٤) سورة الصافات /١٤٣.
(٢٥) ساقطة من (حـ) وفي (د): قوله تعالى، وفي (هـ): قوله.
(٢٦) انظر الزجاج ١/١٧٨.

التعنت بطلب الآيات على اقتراحهم ككفر الذين من قبلهم في قولهم لموسى ﴿أرنا الله جهرة﴾[1] وما أشبهه، وفي هذا تعزية للنبي ﷺ قوله ﴿تشابهت قلوبهم﴾ أي: أشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة، ومسألة[2] المحال[3] كقوله ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾[4].

قوله[5] ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ يريد: أن من أيقن وطلب الحق فقد أتته الآيات والبينات[6] نحو المسلمين ومن لم يعاند من علماء اليهود لأن القرآن برهان شاف.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

قوله تعالى[7]: ﴿إنا أرسلناك بالحق﴾[8] قال ابن عباس[9]: «الحق» القرآن كقوله ﴿حتى جاءهم الحق﴾[10] وكقوله[11] ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾[12] وقال ابن كيسان[13]: «الحق» في هذه الآية: الإسلام، نحو قوله ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾[14].

و«الباء» في «بالحق» بمعنى: مع، أي: مع الحق كقوله ﴿وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به﴾[15] وقوله ﴿بشيراً﴾ هو فعيل بمعنى فاعل، من بشر يبشر بشراً بمعنى: بشر ﴿ونذيراً﴾ أي: منذراً بمعنى: مخوفاً محذراً، كالبديع بمعنى: المبدع قوله ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ قال مقاتل[16]: إن النبي ﷺ قال: «لو أن الله أنزل بأسه باليهود آمنوا» فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ أي: لست بمسؤول عنهم، وليس عليك من شأنهم عهدة ولا تبعة، فلا تحزن عليهم.

---

(١) سورة النساء /١٥٣.
(٢) في (أ، د، هـ): ومسئلة.
(٣) انظر فتح القدير ١/١٣٤ عن الفراء.
(٤) سورة التوبة /٣٠.
(٥) من (د).
(٦) في (د) الآيات البينات.
(٧) في غير (أ) قوله.
(٨) في (حـ): (. . . بالحق بشيراً ونذيراً).
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ والبحر ١/٣٦٧ والبغوي ١/١٠١ عن ابن عباس.
(١٠) سورة الزخرف /٢٩.
(١١) في (جـ، د): وقوله.
(١٢) سورة ق/ ٥.
(١٣) انظر تفسير البغوي ١/١٠١ عن ابن كيسان والطبري ٢/٥٥٧ والبحر ١/٣٦٧.
(١٤) سورة الإسراء /٨٠١ وفي (د): (قل جاء. . . .).
(١٥) سورة المائدة /٦١.
(١٦) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٧ والقرطبي ٢/٩٢ عن مقاتل بلفظ «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا» والوجيز للواحدي ١/٣٢ وقال الرازي: «وهذه الرواية بعيدة لأنه عليه السلام كان عالماً بكفرهم، وكان عالماً بأن الكافر معذب».
(تفسير الرازي ٤/٣٠).

وقرأنا مع ﴿ولا تسأل﴾ ـ بفتح التاء وجزم اللام ـ على النهي للنبي ﷺ[١].

وذلك: أنه سأل جبريل، عن قبر أبيه[٢] وأمه[٣] فدله عليهما فذهب إلى القبرين فدعا[٤] لهما فتمنى أن يعرف حال أبويه في الآخرة، فنزل قوله ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾[٥].

---

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١١ والسبعة ص ١٦٩ والنشر ٢/٢٢١ والزجاج ١/١٧٩، والتبيان ١/١١٠ والأخفش ١/٣٣٤ والحجة لابن خالويه ص ٨٧ والرازي ٤/٣٠.

(٢) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي القرشي الملقب بالذبيح والد الرسول ﷺ ولد بمكة، وهو أصغر أبناء عبد المطلب، ولد سنة ٨١ قبل الهجرة ومات بالأبواء ـ بين مكة والمدينة ـ سنة ٥٣ قبل الهجرة.
(الأعلام للزركلي ٤/٢٣٥).

(٣) آمنة بنت وهب بن عبد مناف من قريش أم النبي ﷺ كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة امتازت بالذكاء وحسن البيان، تزوجها عبد الله فحملت منه بمحمد ﷺ توفيت بالأبواء. (الأعلام ١/١٩).

(٤) في (د): ودعا. . وتمنا.

(٥) روى أبو داود في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب في زيارة القبور عن أبي هريرة رقم ٣٢٣٤ (٣/٢١٨) قال: «أتى رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال رسول الله ﷺ استأذنت ربي تعالى على أن أستغفر لها فلم يؤذن لي فاستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت».

وانظر اللآلىء المصنوعة ١/١٦٨ ومثله في تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣. وفي الدر ١/١١١ عن محمد بن كعب القرظي «قال رسول الله ﷺ: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزل ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ فما ذكرها حتى توفاه الله» قال السيوطي: هذا مرسل ضعيف الإسناد، وبنحوه عن داود بن أبي عاصم، قال السيوطي: معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة. وانظر مصنف عبد الرزاق ٣/٥٧٢ ـ ٥٧٣ عن ابن مسعود.

وفي الموضوعات لابن الجوزي «وقوله في الصحيح: «استأذنت ربي أن أستغفر لأبي فلم يأذن لي» ١/٢٨٤ ـ ومن العجب أن يقول ابن الجوزي: «ولا يختلف المسلمون: أن عبد المطلب مات كافراً، وكان لرسول الله ﷺ يومئذ ثمان سنين». وأما عبد الله: فإنه قد مات ورسول الله ﷺ حمل، ولا اختلاف أنه مات كافراً».

وكذلك آمنة ماتت ولرسول الله ﷺ ست سنين (الموضوعات ١/٢٨٣). وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٥ فقد ذكر رداً جميلاً بقول حافظ الشام ابن ناصر الدين:

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلاً لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير وإن كان الحديث به ضعيفا

قال: والذي أراه: الكف عن التعرض لهذا إثباتاً ونفياً.

«وقال ابن المنيِّر في شرف المصطفى ﷺ «قد وقع لنبينا إحياء نظير ما وقع لعيسى ابن مريم وجاء في حديث: إنه لما منع من الاستغفار للكفار، دعا الله تعالى أن يحيي له أبويه، فأحياهما له فآمنا به وصدقاه وماتا مؤمنين».

وقال القرطبي ـ في التذكرة ـ لا تعارض بين أحاديث إحياء الأبوين وأحاديث عدم الإذن في الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما (تذكرة الموضوعات ١/١٦٨ تنزيه الشريعة ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣).

وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٦ ـ ٢٧ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٣ ـ ٢٤ وقال في تعليقه على الروايتين: بالإرسال وانظر تفسير الطبري ٢/٥٥٨ ـ ٥٦٠ فقد ذكر روايات محمد بن كعب وضعفهما قال المحقق: محمد بن كعب القرظي: تابعي والمرسل لا تقوم به حجة، وعن الحديثين المتقدمين قال: ثم هما إسنادان ضعيفان أيضاً بضعف راويهما: موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً، قال البخاري: منكر الحديث وقال أحمد وابن المديني: كنا نتقيه.

وانظر البحر ١/٣٦٨.

و«الجحيم» النار: المتلظية العظيمة يقال: جحمت النار تجحم جحوما فهي جاحمة وجحيم قال الله تعالى ﴿فألقوه في الجحيم﴾[١].

وقوله ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تَتَّبِعَ ملتهم﴾ قال المفسرون[٢]: كانت اليهود والنصارى يسألون النبي ﷺ الهدنة ويطمعونه[٣] ويرونه أنه إن هاونهم وأمهلهم اتبعوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأخبر أنه لا يرضيهم إلا ما يستحيل وجوده لأن اليهود لا ترضى عنه إلا بالتهود، والنصارى إلا بالتنصر ويستحيل الجمع بينهما، وإذا استحال إرضاؤهم[٤] فهم لا يرضون أبدا، ومعنى ﴿ملتهم﴾: دينهم. وقوله ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد أن الذي أنت عليه هو دين الله الذي رضيه ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ قال ابن عباس[٦] صليت إلى قبلتهم: ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ بأن دين[٧] الله الاسلام والقبلة هي الكعبة.

والخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته لأنه معصوم عن اتباع هوى الكافرين ﴿ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾.

ثم ذكر أن من كان منهم غير متعنت ولا حاسد، ولا طالب رياسة، تلا[٨] التوراة كما أنزلت فرأى فيها أن النبي ﷺ حق، فآمن[٩] به وهو:

قوله ﴿الذين ءاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾قال ابن مسعود[١٠]: يُحِلّون حلاله ويحرِّمون حرامه ويقرأونه كما أنزل ولا يحرفونه عن مواضعه، وقال مجاهد[١١]: يتبعونه حق اتباعه. وقال ابن عباس[١٢]: نزلت في الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب[١٣] من الحبشة، وكانوا من أهل الكتاب بالنبي ﷺ وقال الضحاك[١٤]: نزلت في مؤمني اليهود.

وما بعد هذا قد تقدم تفسيره[١٥].. إلى قوله تعالى:

---

(١) سورة الصافات /٩٧ وانظر في هذا المعنى: اللسان / جحم.

(٢) انظر الزجاج ١/١٨٢ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧ والبحر ١/٣٦٨.

(٣) في جميع النسخ: ويطعمونه، والثابت من أسباب النزول للواحدي ص ٢٧.

(٤) في (أ، حـ، هـ) والمطبوعة: إرضاءهم.

(٥) عند ابن عباس في تفسيره ص ١٧ «أي دين الله هو الإسلام، وقبلة الله هي الكعبة» وانظر البحر ١/٣٦٨، وابن كثير ١/١٦٣ والتسهيل ص ٥٩.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ ـ والدر ١/١١١ عن ابن مسعود.

(٧) في (هـ): الدين وفي (د): بأن دين الله هو الإسلام. (٨) في (د) تلي. (٩) في (حـ): وآمن.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ ومجاز القرآن ١/٥٣ والطبري ٢/٥٦٦ ـ ٥٦٧ عن ابن عباس وابن مسعود وابن كثير ١/١٦٣ عن ابن مسعود والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ٢/٢٦٦.

(١١) انظر تفسير مجاهد ص٨٧ والثوري ص ٤٨ والتسهيل ص ٥٩ والدر ١/١١١عن مجاهد وابن كثير ١/١٦٣ عن ابن عباس ومجاهد.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ والبحر ١/٣٦٩ عن ابن عباس.

(١٣) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار، ابن عم رسول الله ﷺ أسلم قديماً واستعمله رسول الله ﷺ على غزوة مؤتة واستشهد بها سنة ٨ هـ روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبد الله وبعض أهله وأم سلمة وعمرو بن العاص. (تهذيب التهذيب ٢/٩٨).

(١٤) انظر البحر ١/٣٦٩ عن الضحاك والطبري ٢/٥٦٥ عن ابن زيد وفتح القدير ١/١٣٥.

(١٥) انظر تفسير الآيات: ٤٠، ٤٧، ٤٨ من سورة البقرة والذي عناه المصنف هو قوله تعالى: ﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم=

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ «الابتلاء»: الاختبار والامتحان، وابتلاء الله: يعود[1] إلى إعلامه عباده لا إلى استعلامه، لأنه يعلم ما يكون، فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم والمعنى: انه عامله معاملة المختبر.

وأكثر المفسرين قالوا في تفسير «الكلمات»[2]: إنها عشر خصال عن السنة، خمس في الرأس وخمس في الجسد، فالتي في الرأس: الفرق[3]، والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك. والتي في الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة والختان، والاستنجاء، ونتف الرفغين[4].

قال عطاء عن ابن عباس[5]: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم[6]، يا خليلي[7] تطهر فمضمض، فأوحى الله[8] إليه أن تطهر، فاستنشق، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاستاك، فأوحى الله إليه أن تطهر، فأخذ من شاربه، فأوحى الله إليه أن

= الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾.

(١) في (د): يرجع.

(٢) انظر تفسير الرازي ٤/ ٣٧ ـ ٣٨ عن ابن عباس، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٦ ـ ٣٧ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين. (٢/ ٢٦٦) والدر ١/ ١١١ وابن كثير ١/ ١٦٥ والطبري ٣/ ٩ وغرائب النيسابوري ١/ ٣٧٩ وفتح القدير ١/ ١٣٩ كلها عن ابن عباس والفراء ١/ ٧٦ والبحر ١/ ٣٧٥ عن ابن عباس وقتادة والقرطبي ٢/ ٩٨.

(٣) في (د): فرق الشعر.

(٤) في (د): ونتف الإبطين الرفغين.

ومعنى الرفغين: الإبطين، والواحد: رُفْغ ـ بضم فسكون ـ (معاني القرآن للفراء ١/ ٧٦).

(٥) انظر البحر ١/ ٣٧٥.

(٦) في (د): إبراهيم ﷺ.

إبراهيم خليل الله: ابن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر ـ وهو هود النبي عليه السلام ـ ومولده بأرض الأهواز وقيل: ببابل وقيل بنجران نقله أبوه إلى بابل أرض نمروذ بن كنعان. (البحر ١/ ٣٧٤).

(٧) في (حـ): يا خليل.

(٨) في (د): الله تعالى.

تطهر، ففرق، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاستنجى[١]، فأوحى الله إليه أن تطهر، فحلق عانته، فأوحى إليه أن تطهر فنتف إبطيه، فأوحى الله إليه أن تطهر فقلم أظفاره، فأوحى الله إليه أن تطهر، فأقبل بوجهه ماذا يصنع[٢]؟ فاختتن بعد عشرين ومائة سنة.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب[٣]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أخبرنا الحسن بن سفيان[٤] حدثنا قتيبة بن سعيد[٥]، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن[٦] عن أبي الزناد[٧]، عن الأعرج[٨]، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة» رواه البخاري ومسلم[٩] عن قتيبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر[١٠]، قال: قرىء علي ابن وهب: أخبرك ابن سمعان عن محمد بن المنكدر[١١]، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنه قال:

اختتن إبراهيم بقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة[١٢]. وكان سعيد بن المسيب

---

(١) في (أ): فاستنجا.

(٢) في (د): ما يصنع.
وفي معاني القرآن للزجاج «وقال قوم: إن الذي ابتلاه به: ما أمره من ذبح ولده وما كان من طرحه في النار وأمر النجوم التي جرى ذكرها في القرآن في قوله ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً...﴾ (الزجاج ١/١٨٤).

(٣) محمد بن عمر بن بكير النجار أبو بكر البغدادي المقرىء، روى عن أبي بحر البربهاري وابن خلاد وطائفة توفي سنة ٤٤٢ هـ عن ٨٦ سنة (العبر ٢/٢٦٧).

(٤) الحسن بن سفيان الشيباني النَسَوي أبو العباس الحافظ الكبير كان ثقة حجة واسع الرحلة توفي سنة ٣٠٣ هـ (شذرات ٢/٢٤١).

(٥) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم البغلاني ـ بغلان بلخ ـ يكنى أبا رجاء، روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٠ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٢٦).

(٦) المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي المدني وسمع أبا الزناد وموسى بن عقبة وعبد الله بن أبي هند، روِي له البخاري ومسلم توفي سنة ١٨٦ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٤ ـ ٢٦٥، الجمع ٢/٥٠٠).

(٧) أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني قال البخاري: أصح أسانيد أبي هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وثقه العجلي والنسائي والساجي توفي سنة ١٣١ هـ (تهذيب التهذيب ٥/٢٠٣ ـ ٢٠٥).

(٨) الأعرج: عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وقال العجلي مدني تابعي ثقة توفي سنة ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ٦/٢٩٠ ـ ٢٩١).

(٩) الحديث رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) عن أبي هريرة ٢/٢٣٤ وفي كتاب الاستئذان ـ باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط ٤/٧٦ ـ ومسلم ـ كتاب الفضائل ـ من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ عن أبي هريرة ٢/٣٤٢.

(١٠) بحر بن نصر بن سابق الخولاني المصري، قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه بمصر وهو صدوق ثقة وقال ابن خزيمة ثقة، توفي سنة ٢٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ١/٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن مرة التيمي أبو عبد الله قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٣٠ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣ ـ ٤٧٥).

(١٢) انظر الدر ١/١١٥ عن أبي هريرة، والفتح الرباني ١٧/٣١٣ والبحر ١/٣٧٥ وقد وفق بين هذه الرواية والحديث المتقدم فقال «فإن صحت تلك الرواية فالتأويل: أنه اختتن بعد عشرين ومائة سنة من ميلاده، وابن ثمانين سنة من وقت نبوته. فيتفق التاريخان والله أعلم». وانظر القرطبي ٢/٩٨.

يقول[١] كان إبراهيم أول الناس أضاف الضيف وأول الناس اختتن وأول الناس قص شاربه، وقلم أظفاره واستحد،[٢] وأول الناس رأى الشيب فلما رآه قال: يا رب ما هذا؟ فقيل له: هذا[٣] الوقار، قال: يا رب[٤] فزدني وقاراً.

وقوله ﴿فأتمهن﴾ أي: أداهن تامات غير ناقصات، فـ ﴿قال﴾ الله تعالى له: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ قال ابن عباس[٥]: أوحى الله إليه: إني جاعلك للناس إماما يقتدي بك الصالحون من بعدك.

و«الإمام» كل من ائتم به قوم. و«النبي»: إمام وقته، و«الخليفة» إمام رعيته و«القرآن»: إمام المسلمين على معنى: أنهم ينتهون إليه فيما أمر وزجر.

فـ ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ أي: ومن أولادي أيضاً فاجعل أئمة يقتدى بهم و«الذرية»: تقع على الآباء والأبناء والرجال[٦] والنساء[٧]، قال الله تعالى: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم﴾[٨] أراد آباءهم الذين حملوا مع نوح في السفينة وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا...﴾ إلى قوله ﴿... ذرية بعضها من بعض﴾[٩] فدخل الآباء فيها والأبناء.

وتكون الذرية واحدا، وهو في قوله ﴿هب[١٠] لي من لدنك ذرية طيبة﴾[١١] يعني ولدا صالحا.

فـ ﴿قال﴾[١٢] الله تعالى لإبراهيم ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾: أعلمه أن في ذريته الظالم، قال السدي[١٣]: ﴿عهدي﴾ نبوتي، أي: لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة في الدين من كان ظالما من ولدك. وقال الفراء[١٤]: لا يكون للناس إمام مشرك.

قوله تعالى: ﴿وإذْ جعلنا البيت﴾ يعني: الكعبة التي هي القبلة اليوم ﴿مثابة للناس﴾ «المثاب» و«المثابة»: مصدران: ثاب يثوب: إذا رجع[١٥] والمراد بالمثابة ها هنا: الموضع الذي يثاب إليه، قال ابن عباس[١٦]

---

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة ١١/٥٢٢ والدر ١/١١٥ وابن كثير ١/١٦٦ كلها عن سعيد بن المسيب.

(٢) استحد: «الحد» الفصل بين شيئين و«الاستحداد» الاحتلاق بالحديد، وأيضاً: حلق شعر العانة وفي الحديث الذي جاء في عشر من السنة: الاستحداد من العشر وهو حلق العانة بالحديد (اللسان / حدد).

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) في (حـ): يا رب زدني، وفي (د): رب زدني.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والثوري ص ٤٨ والدر ١/١١٨ عن ابن عباس.

(٦) في (د): والأولاد.

(٧) «الليث: الذرية تقع على الآباء والأبناء والأولاد والنساء قال الله تعالى ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ أراد آباءهم الذين حملوا مع نوح في السفينة وقال الأزهري: دخل فيها الآباء والأبناء وفي قوله تعالى: ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾ يريد أولادهم الصغار». (اللسان / ذرا).

(٨) سورة يس/ ٤١.

(٩) سورة آل عمران /٣٣، ٣٤.

(١٠) في (هـ): هبلي، وفي المطبوعة: (وهب لي).

(١١) سورة آل عمران / ٣٨.

(١٢) في (د): فقال تعالى الظالمين.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٣/٢٠ وابن كثير ١/١٦٨ والبحر ١/٣٧٧ كلها عن السدي.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/٧٦ وابن كثير ١/١٦٧ عن سعيد بن جبير.

(١٥) انظر التبيان ١/١١٢ وغريب القرآن ص ٦٣ ومجاز القرآن ١/٥٤ والفراء ١/٧٦ والطبري ٣/ ٢٥.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ ومجاهد ص ٨٨ والثوري ص ٤٩ وغريب القرآن ص ٦٣، والرازي ٤/٤٦ عن ابن عباس ومجاهد والدر ١/١١٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/١٦٨ عن ابن عباس والطبري ٣/٢٧ عن ابن عباس ومجاهد وعطاء.

معادا ومرجعا لا يقضون منه وطرا كلما أتوه وانصرفوا اشتاقوا إلى الرجعة إليه.

وقوله ﴿وأمناً﴾ أراد: «أمناً»[١].

قال ابن عباس[٢]: يريد من دخله كان آمنا، فمن أحدث حدثا[٣] خارج الحرم، ثم لجأ إليه أمن من أن يهاج فيه، ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع فإذا خرج منه أقيم عليه الحد، ومن أحدث في الحرم أقيم عليه الحد.

وهذا مذهب أبي حنيفة[٤]: وهو أن الجاني إذا لاذ[٥] بالحرم أمن[٦]. ومذهب الشافعي[٧]: أنه لا يأمن بالالتجاء إليه، ويستوفى منه ما وجب عليه في الحرم على[٨] ما روي في الخبر «إن الحرم لا يعيذ عاصيا»[٩].

وعلى هذا فمعنى قوله ﴿وأمناً﴾: الأولى أن يأمن فيه الجاني، فإن أخيف[١٠] بإقامة الحد عليه جاز، وقد قال كثير من المفسرين: من شاء آمن ومن شاء لم يؤمن، كما أنه لما جعله مثابة، من شاء ثاب، ومن شاء[١١] لم يثب.

وكان قبل الإسلام يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له، وهذا شيء كانوا توارثوه من دين إسماعيل فبقوا عليه إلى أيام النبي ﷺ فاليوم: من أصاب فيه جريرة[١٢]، أقيم عليه الحد بالإجماع[١٣].

وقوله تعالى[١٤]: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ قراءة أهل المدينة والشام ـ بفتح الخاء ـ على معنى الخبر، ويؤكده: أن الذي قبله والذي بعده خبر وهو قوله ﴿وإذْ جعلنا﴾ ﴿وعهدنا﴾[١٥] ومن قرأ ﴿واتخِذوا﴾ ـ بالكسر على الأمر ـ فحجته ما:

---

(١) في (د): فقال أمنا ما منا. «أي مأمنا يأمنون فيه من إيذاء المشركين فإنهم ما كانوا يتعرضون لأهل مكة، ويقولون: هم أهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى: ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً ءامنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ والنص من سورة العنكبوت /٦٧ (حاشية أ).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والدر ٢/٥٤ عن ابن عباس والزجاج ١/١٨٦.

(٣) «أي: «جنى جناية» (حاشية (أ)).

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي فقيه أهل العراق وإمام أصحاب الرأي رأى أنساً، وروى عن حماد بن أبي سليمان وعطاء بن أبي رباح وعاصم بن أبي النجود والزهري وقتادة وخلق، قال ابن معين كان ثقة لا يحدث من الحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظه ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٩ ـ ٤٥٠، طبقات الحفاظ ٨٠ ـ ٨١).

(٥) لاذ به: لجأ إليه وعاذ به، وهو من: لاذ يلوذ لوذاً ولواذاً ولياذاً. ولاوذ ملاوذة ولواذاً ولياذاً: استتر، وقال ثعلب: لذت به لواذاً: احتضنت (اللسان / لوذ).

(٦) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٩٥ عن أبي حنيفة، الفراء ١٠/٧٧ والزجاج ١/١٨٦ الرازي ٤/٤٧ عن أبي حنيفة.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٩٥ عن الشافعي والرازي ٤/٤٧ عن الشافعي ورجحه.

(٨) في (د): وعلى ما.

(٩) الحديث رواه الترمذي في جامعه ـ أبواب الحج ـ باب ما جاء في حرم مكة عن أبي شريح رقم ٨٠٩.

(١٠) في (د): قال أخيف فيه.

(١١) في (د): ومن لم يشأ.

(١٢) جريرة: جناية وذنب (اللسان /جرر).

(١٣) انظر غرائب النيسابوري ١/٣٩٤ والطبري ٣/٢٩.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) قرأ ابن عامر (واتخَذوا) بفتح الخاء ـ على الخبر، وقرأ الباقون: بكسر الخاء ـ انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٣ والسبعة ص ١٧٠ والنشر ٢/٢٢٢ والزجاج ١/١٨٦، والتبيان ١/١١٢ ـ ١١٣. والدر ١/١١٨ والفراء ١/٧٧ والمعجم الصغير للطبراني ١/٣٤ والمصاحف لابن أبي داود ص ٩٧.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا عبد الرحمن بن منيب المروزي[١] حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حميد[٢] عن أنس قال:

قال عمر: وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول[٣] الله: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فأنزل الله **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله تعالى آية الحجاب[٤] وقال: وبلغني بعض ما أذين به رسول الله ﷺ ـ يعني أزواجه[٥] ـ قال: فدخلت عليهن، فجعلت أستقربهن[٦] واحدة واحدة، قلت: والله لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجاً[٧] خيراً منكن، حتى أتيت على زينب[٨] فقالت: يا عمر، أما كان في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله عز وجل ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. . .﴾[٩] الآية.

رواه البخاري ـ في تفسير هذه الآية ـ عن مسدد، عن يحيى عن حميد قال قتادة والسدي[١٠] في قوله **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾**: هو الصلاة عند مقام إبراهيم، أمروا بالصلاة عنده، ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله[١١].

و«المقام» في اللغة: موضع القدمين، حيث يقوم عليه الإنسان وهو الحجر الذي فيه أثر قدمي إبراهيم عليه السلام.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل التاجر أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن وهب، حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب[١٢] حدثني أنس بن مالك قال:

---

(١) عبد الرحيم بن منيب الأبيوردي، قال أبو حاتم: كان صدوقاً (تاريخ بغداد ١٤/٢٤).

(٢) حميد بن أبي حميد ـ تيرويه ـ الطويل الحافظ المحدث الثقة أبو عبيدة البصري أحد مشيخة الأثر سمع أنس بن مالك وغيره وعنه شعبة ومالك وسفيان والحمادان وابن عُليَّة ويحيى القطان والأنصاري وخلق توفي سنة ١٤٢ هـ (طبقات الحفاظ ١/١٥٢).

(٣) في (د): برسول.

(٤) آية الحجاب هي قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾** (سورة الأحزاب /٥٣).

(٥) في غير (أ) نساءه.

(٦) «يعني دعوت واحدة منهن وجعلتها قريبة مني وتكلمت معها بحيث لا يسمع غيرها ثم أدعو أخرى وأجعلها قريبة وأتكلم معها بحيث لا يسمع غيرها» (حاشية أ).

واستقربهن: أي اتبعهن (عمدة القوي والضعيف ص ٥).

(٧) في (هـ): أوجا.

(٨) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرة بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمة الأسدي المدنية ـ زوج النبي ﷺ ـ وكان اسمها برَّة ـ فسماها النبي ﷺ زينب وأمها أمية بنت عبد المطلب، سمعت النبي ﷺ وروت عنها أم سلمة وزينب بنت أبي سلمة تزوجها الرسول ﷺ سنة ٥ هـ وتوفيت في خلافة عمر وهي أول نساء النبي ﷺ موتاً بعده. (كتاب الجمع ٢/٦٠٦).

(٩) سورة التحريم / ٥.

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** ٣/٩٩ عن أنس ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة البقرة عن أنس رقم ٤٠٣٨ وقال حسن صحيح ٤٠/٢٧٥.

(١١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٧٠ عن قتادة.

(١٢) في (د): عن شهاب.

رأيت المقام فيه أصابعه، وأخمص قدميه، والعقب، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم [١].

أخبرنا أبو إبراهيم النصر أباذي [٢] أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني [٣] بمكة حدثنا المفضل بن محمد الشعبي [٤] حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن أبي معشر المدني [٥] عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم، غفر الله له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت»[٦].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الواعظ[٧] أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا رجاء بن صبيح[٨] قال[٩]: سمعت مسافع بن شيبة[١٠] قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص[١١] يقول: أشهد بالله، أشهد بالله، أشهد بالله، لسمعت رسول الله ﷺ[١٢] يقول:

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٧٠ عن أنس بن مالك والبحر ١/٣٨١ عن أنس وانظر الوجيز للواحدي ١/٣٤ والقرطبي ٢/١١٣.

(٢) سبق وفي (د) أبو إبراهيم النصرآبادي.

(٣) المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني ـ منسوب إلى عدن المعروفة مع جماعة كثيرة من المحدثين منهم محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني وجماعة آخرون ـ المكي روى عن المفضل بن محمد الجندي كتابه «فضائل مكة» روى عنه أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصرآبادي. وذكره الذهبي فقال: المغيرة بن عمرو المكي عن المفضل الجندي روى حديثاً موضوعاً، الحمل فيه عليه. (عمدة القوي ص ٥، والعقد الثمين ٧/٢٦١).

(٤) المفضل بن محمد الشعبي: قد يقال فيه الجندي، ويكنى أبا سعيد (عمدة القوي ٥) وهو المفضل بن محمد أبو سعيد الجندي محدث مكة روى عن إبراهيم بن محمد الشافعي والعدني وجماعة وثقه أبو علي النيسابوري توفي سنة ٣٠٨ هـ (شذرات الذهب ٢/٢٥٣).

(٥) أبو مَعشر السندي المدني الفقيه صاحب المغازي: نُجيح بن عبد الرحمن كان من أوعية العلم رأى أبا أمامة بن سهل وروى عن محمد بن كعب وابن المنكدر ونافع وطائفة قال أحمد: كان بصيراً بالمغازي صدوقاً وكان لا يقيم الإسناد وقال أبو زرعة صدوق توفي سنة ١٧٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٢٣٥).

(٦) انظر كشف الخفاء ٢/٢٥٩ وفيه «رواه الواحدي في تفسيره، والجَنَدي في «فضائل مكة» عن جابر رفعه، وأخرجه الديلمي في مسنده بنحوه».
والمقاصد الحسنة ص ٤١٧ عن جابر مرفوعاً، والفوائد المجموعة للشوكاني ص ١٠٦، وتذكرة الموضوعات ص ١٢٢ والجامع الكبير ٢/٧٩٨ «رواه الديْلَمي وابن النجار عن جابر».

(٧) الحيري أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير المفسر، صنف التصانيف في القراءات والوعظ والتفسير والحديث وكان أحد الأئمة أثنى عليه الخطيب ولد سنة ٣٦١ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ (العبر ٢/٢٦٢).

(٨) رجاء بن صبيح أبو يحيى الحرشي صاحب السقطي، عن ابن سيرين ويحيى بن أبي كثير قال يحيى بن معين: ضعيف وقال أبو حاتم وغيره: ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وله في جامع أبي عيسى «الركن والمقام...» الحديث.
(الميزان ٢/٤٦).

(٩) من (د).

(١٠) مسافع بن عبد الله بن شيبة الحجبي، سمع عروة بن الزبير، وروى عنه مصعب بن شيبة روى له مسلم. (كتاب الجمع ٢/٥٢٥).

(١١) عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل السهمي أبو محمد صحابي جليل، كان بينه وبين أبيه ١٣ سنة أسلم قبل أبيه، توفي سنة ٦٣ وقيل سنة ٦٥ وقيل سنة ٦٨ هـ.
(تقريب التهذيب ١/٤٣٦، الجمع ١/٢٣٩).

(١٢) ليست في (أ).

«الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنّة، طمس الله نورهما، ولولا أن نورهما طُمس لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»[١].

أخبرنا أبـو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الإستراباذي، حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي[٢]، حدثنا أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي[٣]، حدثنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي[٤] عن مسلم بن خالد[٥] عن ابن جريح، عن عطاء، ، عن ابن عباس[٦] أنه قال:

ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما أهل الشرك: ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله[٧].

وقوله تعالى[٨]: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ أي: أمرناهما[٩] وأوحينا إليهما ﴿أن طهرا بيتي﴾ قال سعيد ابن جبير، وعبيد بن عمير[١٠] وعطاء ومقاتل:[١١] من الأوثان والريب[١٢].

قال الكلبي[١٣]: إن الله تعالى عهد إلى إبراهيم إذ بنى[١٤] الكعبة: أن طهره من الأوثان، فلا[١٤] ينصب حوله

---

(١) الحديث: رواه الترمذي ـ أبواب الحج ـ باب ما جاء في فضل الحجر الأسود عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رقم ٨٧٩ «يروى عن ابن عمرو موقوفاً، وفيه عن أنس وهو حديث غريب» (١٨٢/٢).
وانظر علل الحديث للرازي ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠ فإنه ذكر الحديث بسنده وقال: «سمعت أبي وذكره... فقال أبي رواه الزهري وشعبة كلاهما عن مسافع بن شيبة عن عبد الله بن عمرو موقوفاً، وهو أشبه، ورجاء شيخ ليس بقوي».

(٢) الإمام المقرىء المحدث أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي مقرىء مكة وصاحب البزي روي مسند العدني، كان متقناً ثقة توفي سنة ٣٠٨ هـ وله تسعون سنة (سير الأعلام ١٤/٢٨٩ شذرات ٢/٢٥٢).

(٣) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن الأزرق صاحب كتاب «أخبار مكة» روى عن جده ومحمد بن يحيى بن أبي عمار العدني وطائفة وعنه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي وغيره توفي سنة ٢٥٠ هـ.
(الأعلام ٧/٩٣، الأنساب ١/٢٠١).

(٤) أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني أبو الوليد جد أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي صاحب «تاريخ مكة» روى عن عمـرو بن يحيى ومالـك وابن عينية والشـافعي وغيرهم وعنـه البخاري ويعقـوب الفسوي قال أبو حاتم وأبو عوانة: ثقة توفي سنة ٢٢٢ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٧٩).

(٥) مسلم بن خالد بن فروة المخزومي أبو خالد الزنجي المكي قال البخاري: منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، يعرف وينكر وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة توفي سنة ١٧٩ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/١٢٨ ـ ١٢٩).

(٦) في (د): عن عطاء بن عباس.

(٧) انظر الدر ١/١٣١ عن ابن عباس ومصنف عبد الرزاق ٥/٣٨ عن ابن عباس.

(٨) في غير (أ) قوله.

(٩) في (د) أي: وأمرناهما.

(١٠) عبيد بن عمر بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي ثم الجندعي أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة روى عن أبيه (وله صحبة) وعمر وعلي وأبي بن كعب وأبي موسى وأبي هريرة وعدة قال ابن معين وأبو زرعة ثقة توفي سنة ٧٧ هـ. قال مجاهد كنا نفتخر بفقيهنا ابن عباس وقاضينا عبيد بن عمير (تهذيب التهذيب ٧/٧١ النجوم الزاهرة ١/٩٧).

(١١) في (د) يعني من الأوثان.

(١٢) انظر الدر ١/١٢١ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن كثير ١/١٧١ عن عبيد بـن عمير وأبي العالية وسعيد بن جبير ومجاهد والطبري ٣/٤٠ عن عطاء عن عبيد بـن عمير والبغوي ١/١٠٨ عن سعيد بن جبير وعطاء.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والزجاج ١/١٨٧ والدر ١/١٢١ عن ابن عباس والفراء ١/٧٧ والطبري ٣/٣٩ ـ ٤٠ عن ابن زيد وفتح القدير ١/١٤٢ عن ابن عباس والرازي ٤/٥٢.

(١٤) في (د): بنا... وما.

وثن، وقال مجاهد ﴿طهرا بيتي﴾: من الشرك [١].

وقوله تعالى[٢]: ﴿للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ قال الكلبي[٣]: أما الطائفون فمن اعتراه من بلد غيره و[٤] العاكفون: فأهل البلد، و[٤] الركع السجود: فأهل الصلاة.

وقال عطاء[٥]: إذا كان طائفا: فهو من الطائفين، وإذا كان جالسا: فهو من العاكفين، وإذا كان مصليا: فهو من الركع السجود.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد[٦] حدثنا المفضل بن محمد[٧] حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي[٨]، حدثنا فضيل بن عياض [٩] عن عطاء بن السائب[١٠] عن طاوس، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ «الطواف بالبيت صلاة، إلا أن الله عز وجل[١١] قد أحل فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير»[١٢]

وأخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا المغيرة حدثنا المفضل حدثنا إبو القاسم عبد الله بن عمران العابدي[١٣]

---

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٨٩ والطبري ٣/ ٤٠ عن مجاهد وابن كثير ١/ ١٧١ عن مجاهد وغيره.

(٢) في غير (أ) قوله.

(٣) انظر البغوي ١/ ١٠٨ عن الكلبي ومقاتل وغريب القرآن ص ٦٣ ومجاز القرآن ١/ ٥٤ الطبري ٣/ ٤١ عن سعيد بن جبير، ٣/ ٤٤ عن قتادة وابن كثير ١/ ١٧١ عن سعيد وقتادة والربيع بن أنس.

(٤) في (د): وأما العاكفون.. وأما الركع..

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والزجاج ٢/ ١٨٧ والطبري ٣/ ٤١ ـ ٤٤ عن عطاء ورجحه وغرائب النيسابوري ١/ ٣٩٦ عن عطاء والدر ١/ ١٢١ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ١٧١ ـ ١٧٢ عن عطاء عن ابن عباس.

(٦، ٧) سبق.

(٨) إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان المطلبي أبو إسحاق ابن عم الشافعي سمع الفضيل بن عياض وطائفة وكان كثير الحديث ثقة توفي سنة ٢٣٧ هـ (شذرات ٢/ ٨٨).

(٩) فضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ولد بسمرقند ونشأ بأَبِيْوَرد وكتب الحديث بالكوفة وتحول إلى مكة وأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ (كتاب الجَمع ٢/ ٤١٤).

(١٠) في (د): عطاء بن المسيب.

(١١) في (د): الله تعالى.

(١٢) الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ بلفظ الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة... «وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما يعرف هذا الحديث عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيـر» ثم أورد الحديث بلفظه عن عطاء. ٢/ ٢٦٧ ـ وفي كتاب الحج بروايتين عن ابن عباس قال الذهبي: صحيح وقفه جماعة ١/ ٤٥٩ ـ والترمذي: أبواب الحج باب رقم ١٠٩ حديث رقم ٩٦٧ عن ابن عباس وقال: «وقد روي عن ابن طاووس وغيره عن طاووس عن ابن عباس موقوفاً ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عطاء بن السائب».

ورواه البيهقي في سننه ـ كتاب الحج ـ باب الطواف على الطهارة عن ابن عباس ٥/ ٨٧ ـ والحلية لأبي نُعَيم ٨/ ١٢٨ وقال: «لا أعلم أحداً رواه مجرداً عن عطاء إلا الفضيل».

وانظر الجامع الصغير للسيوطي ٢/ ٥٧ وقد رمز له بالحسن.

ورواه النسائي في السنن ـ كتاب الحج ـ باب إباحة الكلام في الطواف عن طاوس عن رجل ٥/ ٢٢٢.

(١٣) عبد الله بن عمران المخزومي العابدي المكي أبو القاسم توفي سنة ٢٤٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤١).

حدثنا يوسف بن الفيض[١] عن الأوزاعي[٢] عن عطاء، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل[٣] في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت، ستون للطائفين وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»[٤].

وقوله تعالى: ﴿وإذْ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً ءامنا﴾ كل موضع من الأرض عامر أو غامر[٥] مسكون أو خال: بلد، والقطعة منه: بلدة والجمع[٦]: بلاد وبلدان.

قال ابن عباس:[٧] يريد: حراماً محرماً لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه[٨] والحكم في هذا: أن صيد مكة لا ينفر، ولا يتعرض له بنوع أذى ومن قتل صيد مكة فعليه جزاؤه، ولا يجوز قطع أشجار الحرم على جهة الإضرار بها[٩].

وقال النبي ﷺ: «إن الله تعالى حبس الفيل عن مكة، وسلط عليها رسوله والمؤمنين[١٠] وإنها لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كان بعدي[١١]، وإنما أحلت لي[١٢] ساعة من نهار»[١٣].

---

(١) يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي كاتب الأوزاعي، روى عن الأوزاعي ومالك وعنه بقية وهشام بن عمار ومحمد بن مصفى وجماعة، قال النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني متروك يكذب، وقال ابن عدي روى بواطيل وقال أبو زرعة وغيره متروك روى «يتنزل على هذا البيت..» الحديث (الميزان ٤/٤٦٦ ـ ٤٦٧).

(٢) شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ الأوزاعي ـ منسوب إلى الأوزاع بطن من ذي الكلاع أو من حمدان ـ ولد سنة ٨٨ هـ وحدث عن عطاء بن أبي رباح والزهري وخلق توفي سنة ١٥٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ ـ ١٨٣).

(٣) في (د): لله تعالى.

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب فيما ينزل على الكعبة والمسجد من الرحمن «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يوسف بن السفر: متروك» ٣/٢٩٢.
ورواه الطبراني في الكبير ١/١٢٤ ـ ١٢٥ عن ابن عباس، ١١/١٩٥ عن ابن عباس وانظر المقاصد الحسنة ص ٤٧٩ وفيه: حسنه المنذري ثم العراقي.
والعلل المتناهية لابن الجوزي ٢/٥٧٢ ـ ٥٧٣ قال المؤلف: هذا حديث لا يصح وانظر تذكرة الموضوعات ص ٥٤.
والجامع الكبير للسيوطي ١/١٨٩.
وعلل الحديث للرازي ١/٢٨٧ وفيه «سألت أبي عن حديث رواه يوسف بن الفيض.. الحديث: قال أبي: حديث منكر، ويوسف بن الفيض: ضعيف الحديث شبه متروك».

(٥) الغامر من الأرض والدور: ضد العامر. (اللسان /غمر).
وفي (د): كل موضع من الأرض عامراً مسكون..

(٦) في (د): والجميع.

(٧) عند ابن عباس ص ١٨ «آمنا من أن يهاج فيه» وانظر ابن كثير ١/١٧٤ عن ابن عباس.

(٨) الخلا: هو الحشيش والنبات الرفيق واختلاؤه: حشه. (اللسان /خلا).
وخليت الخلا واختليته أي: جززته والخلا: مقصور وهو الرطب من الحشيش (حاشية أ).

(٩) «أما إذا قطع على وجه إصلاح الأشجار فلا بأس به» (حاشية (أ).

(١٠) في (د): والمؤمنون.

(١١) أي: «لأجل المقاتلة في مكة، والحال: أنه لم تحل المقاتلة لأحد كان قبلي ولا بعدي» (حاشية أ).

(١٢) في (د): أحلت لي في ساعة..

(١٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الحج ـ باب لا ينفر صيد الحرم، وباب لا يحل القتال بمكة عن ابن عباس ١/٣١٥. وفي=

والعرب تقول: آمن من حمام مكة: يضربون المثل بها في الأمن، لأنها لا تهاج [١] قوله [٢] ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ يعني: أنواع حمل الأشجار من أي نوع كان فاستجاب الله دعاء إبراهيم في المسألتين [٣] جميعا فقال في موضع آخر ﴿أولم نمكن لهم حرماً ءامنا يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾[٤].

وذكر المفسرون: أن الله [٥] تعالى بعث جبريل إلى الشام حتى اقتلع الطائف من موضع الأردن [٦]، ثم طاف بها حول الكعبة، فسميت الطائف، ثم أنزلها تهامة ومنها يجبى إلى مكة الثمرات.

وقوله ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ من: بدل من «أهله»[٧] وهو: بدل البعض من الكل كقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ [٨] وهذا كما تقول: أخذت المال ثلثيه، ورأيت القوم ناسا منهم.

وإنما خص إبراهيم عليه بطلب الرزق بطلب للمؤمنين، لأن الله تعالى أدبه بقوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾[٩] فتوهم أنه كما لا [١٠] يعطيهم النبوة[١١] إلا اذا كانوا مؤمنين كذلك لا يرزق أهل مكة إلا إذا كانوا مؤمنين فـ ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿ ومن كفر فأمتعه قليلا﴾: فسأرزقه إلى منتهى أجله.

وقراءة العامة: بالتشديد، من التفعيل، وعليه التنزيل كقوله ﴿يمتعكم متاعاً حسناً﴾[١٢][١٣] ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾[١٤]، ﴿ومتعناهم إلى حين﴾[١٥].

وقرأ ابن عامر: بالتخفيف من الإمْتاع، وأفعل قد يكون بمعنى فعل في كثير من المواضع نحو: فرحته وأفرحته، ونزلته وأنزلته[١٦].

ومعنى ﴿قليلاً﴾: أي زمانا قليلا، يعني: مدة عمره، وإنما وصف بالقلة من حيث كان إلى نفاد ونقص وتناهٍ، وإن طال.

وقوله تعالى[١٧]: ﴿ثم أضطره﴾ أي: ألجئه في الآخرة ﴿إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ بئس المرجع عذاب النار.

قوله تعالى[١٨]: ﴿وإذْ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾ ﴿القواعد﴾: أصول الأساس الواحدة: قاعدة. قال الزجاج[١٩]: وكل قاعدة فهي أصل للتي فوقها ومنه يقال لخشبات أسافل الهودج: القواعد، لأنها كالأساس له.

= كتاب العلم ـ باب كتاب العلم ـ عن أبي هريرة (٣٢/١).
وأبو داود ـ كتاب الحج ـ باب تحريم حرم مكة ـ عن أبي هريرة رقم ٢٠١٧ ـ ٢١٢/٢.

(١) في (د): ولا تصاد.
(٢) من (د).
(٣) المراد بالمسألتين: «الأمن والرزق» (حاشية أ).
(٤) سورة القصص /٥٧ وفي المطبوعة زيادة(رزقاً من لدنا).
(٥) في (د): إن الله تبارك وتعالى.
(٦) «اسم نهر وكورة بأعلى الشام» (حاشية أ).
(٧) التبيان ١٤٤/١ والمشكل ١١٠/١ والطبري ٥٢/٣ والبيان ١٢٢/١.
(٨) سورة آل عمران /٩٧.
(٩) سورة البقرة /١٢٤.
(١٠) ساقطة من (أ).
(١١) ساقطة من المطبوعة.
(١٢) سورة هود/ ٣.
(١٣) في (د): قوله وفي (حـ): معناه كقوله.
(١٤) سورة القصص/ ٦١.
(١٥) سورة يونس /٩٨ وفي (د) فمتعناهم.
(١٦) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٤ والسبعة ص ١٧٠ والتبيان ١١٤/١ والزجاج ١٨٧/١ والنشر ٢٢٢/٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٧ ـ ٨٨.
(١٧) في غير (أ) وقوله.
(١٨) في غير (أ) قوله.
(١٩) انظر الزجاج ٨٨/١ والفراء ٧٨/١ ومجاز القرآن ٥٤/١ ـ ٥٥.

قال ابن عباس [١] : يعني أصل البيت، قال [٢] : وجاء إبراهيم إلى إبنه إسماعيل فقال: يا إسماعيل، إن الله [٣] أمرني بأمر، فقال[٤]: فأطع ما أمرك ربك قال: فتعينني، قال: وأعينك عليه، قال: إن الله أمرني أن أبني له بيتا هاهنا، فعند ذلك رفع إبراهيم القواعد من البيت[٥] ﴿وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ أي: ويقولان ﴿ربنا تقبل منا﴾[٦] كقوله ﴿والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم﴾[٧] المعنى: يقولون: أخرجوا أنفسكم ومثله ﴿ويدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾[٨].

وقوله ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ يريد: السميع لدعائنا، العليم بما في قلوبنا[٩].

وقوله ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ أي : مطيعين مستسلمين منقادين لحكمك، و«المسلم» المستسلم لأمر الله.

وقوله ﴿ ومن ذريتنا أُمَّةً مسلمة لك﴾ كل قوم نسبوا إلى نبي فأضيفوا إليه: فهم أمته، وكل جيل من الناس: أمة على حدة.

قال ابن الأنباري: [١٠] والأمة أيضاً: تُبَّاع الأنبياء.

قال ابن عباس[١١]: يريد أمة محمد ﷺ: المهاجرين والأنصار والتابعين لهم[١٢] باحسان.

وإنما خَصًّا بالدعوة بعض الذرية، لأن الله تعالى أعلمهما أن في ذريتهما من لا ينال العهد في قوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ [١٣].

وقوله﴿وأرنا مناسكنا﴾ قال الزجاج[١٤]: الأجود كسر[١٥] الراء لأن الأصل: أرئنا [١٦] فالكسرة في الراء: هي كسرة همزة ألقيت فطرحت[١٧] حركتها على الراء، فالكسرة[١٨] دليل الهمزة وحذفها قبيح، وهو جائز على بعد، لأن

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٨ وغريب القرآن ٦٣ والتبيان ١/ ١١٥ وفتح الباري ٨/ ١٣٨ وفيه «القواعد: أساسه، واحدتها قاعدة، والقواعد من النساء، واحدها: قاعد». والطبري ٣/ ٦٧ ـ ٦٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ عن البخاري.

(٢) انظر الدر ١/ ١٢٦ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ١٤٣.

(٣) في (د): قد أمرني.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (د): قوله (وإسماعيل. .).

(٦) ساقطة من (جـ، د).

(٧) سورة الأنعام / ٩٣.

(٨) سورة الرعد / ٢٣، ٢٤ وفي حاشية (أ): «أي يقولون سلام عليكم».

وانظر الزجاج ١/ ١٨٨ والفراء ١/ ٣٨، ٧٨، ٨١ وفتح القدير ١/ ١٤٢.

(٩) «عن وهيب بن الورد أنه قرأ (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا) ثم يبكي ويقول: يا خليل الرحمن ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يتقبل منك ؟ (ابن كثير ١/ ١٧٥).

(١٠) انظر الزاهر ١/ ٢٤٨ والبغوي ١/ ١١٠.

(١١) انظر الطبري ٣/ ٧٤ «عن السدي قال: العرب» وغرائب النيسابوري ١/ ١٠٩، والبحر ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(١٢) من (د) وانظر الوجيز للواحدي ١/ ٣٤.

(١٣) سورة البقرة / ١٢٤.

(١٤) انظر الزجاج ١/ ١٨٩ والتبيان ١/ ١٦٦ والأخفش ١/ ٣٣٦ والرازي ٤/ ٦٣.

(١٥) في (د): والأجود بكسر.

(١٦) في النسخ: أرانا.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ـ في بعض الروايات (أرنا) بإسكان الراء في كل القرآن ووافقهما عاصم وابن عامر في حرف واحد في (حم ـ السجدة) وقرأ أبو عمرو: باختلاس كسر الراء من غير إشباع والباقون بالكسرة مشبعة. (انظر تفسير الرازي ٤/ ٦٣).

(١٧) في غير (أ): وطرحت.

(١٨) في (د) والكسرة.

الكسرة والفتحة: تحذفان استثقالاً لقولهم في فَخْد فخِذ، وفي عضْد عضُد.

والمعنى[١]: عرفنا متعبداتنا والمواضع التي يتعلق بها النسك لنفعله ونقضي نسكنا فيها[٢]، نحو المواقيت التي يحرم منها، والموضع الذي نقف[٣] فيه بعرفة وموضع الطواف، وموضع رمي الجمار.

وكل متعبد فهو منسِك ومنسَك، ومن هذا قيل للعابد: ناسك.

قوله تعالى[٤]: ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد: ولدي، والكناية تعود إلى الذرية، أو إلى الأمة في قوله ﴿أمة مسلمة لك﴾ وكلاهما ولد إبراهيم، وهم العرب.

وقوله ﴿رسولاً منهم﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد: محمداً ﷺ، فاستجاب الله له دعاءه وبعث فيهم رسولا من أنفسهم، محمداً سيد الأنبياء ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ وقوله ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ قال[٧]: يريد: القرآن الذي أنزل عليه وما فيه من الفرائض والأحكام والسنن وشرائع النبيين[٨]، وقال مجاهد[٩]: الحكمة فهم القرآن.

وقال ابن دُرَيْد[١٠]: كل كلمة وعظتك أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة أونهتك عن قبيح فهي حكم[١١]، ومنه قوله عليه السلام[١٢] «إن من الشعر حكمة[١٣]»[١٤].

وقوله ﴿ويزكيهم﴾ قال ابن عباس[١٥]: ويرشدهم إلى أفضل عبادتك وقال ابن جريج:[١٦] يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقال ابن كيسان[١٧]: يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء[١٨] بالبلاغ.

---

(١) في (د): معنى.

(٢) في (د): فيه.

(٣) في (د): والمواضع الذي يوقف.

(٤) في (جـ، د) قوله.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١٨ والطبري ٣/٨٦ عن السدي والربيع.

(٦) انظر الدر ١/١٣٩ عن السدي وابن كثير ١/١٨٤ عن السدي وأبي العالية وقتادة وغرائب النيسابوري ١/٤١٢، وفتح القدير ١/١٤٤.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٨ وابن كثير ١/١٨٤ عن الحسن وقتادة ومقاتل وأبي مالك وانظر الرازي ٤/٦٥ بإجماع المفسرين عقلاً ونقلاً.

(٨) في (د): وشرائع الأنبياء.

(٩) انظر تفسير البغوي ١/١١١ عن مجاهد وابن كثير ١/١٨٤.

(١٠) أبو بكر: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن جشم بن حسن بن حمامي ـ نسبة إلى قرية من نواحي عمان ـ كان عالماً باللغة وأشعار العرب، قرأ على علماء البصريين وأخذ عنهم وله كتاب الجمهرة في اللغة وكتاب اللغات وغريب القرآن وغيرها توفي سنة ٣٢١ عن ٩٨ سنة (الفهرست لابن النديم ص ٩١).

(١١) انظر تفسير البغوي ١/١١١ عن أبي بكر بن دريد، والبحر ١/٣٩٣ عن ابن زيد.

(١٢) ليست في (حـ): وفي (د) ﷺ.

(١٣) في (د): لحكمة.

(١٤) الحديث رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الآداب ـ باب ما يجوز من الشعر والرجز ٤/٧٣.
وأبو داود في السنن ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في الشعر رقم ٥٠١٠ ـ ٤/٣٠٣ كلاهما من حديث أبي بن كعب.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٣/٨٨ عن ابن عباس بنحوه، والبحر ١/٣٩٣ عن ابن عباس بنحوه، والرازي ٤/٦٧.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٣/٨٨ عن ابن جريج والبحر ١/٣٩٣ ومجاز القرآن ١/٥٦ وغرائب النيسابوري ١/٤١٤ والرازي ٤/٦٧ عن الحسن.

(١٧) انظر تفسير البغوي ١/١١٢ عن ابن كيسان والرازي ٤/٦٧ والبحر ١/٣٩٣ وغرائب النيسابوري ١/٤١٥.

(١٨) في (د): الأنبياء.

قوله ﴿إنك[١] أنت العزيز الحكيم﴾ قال الزجاج: «العزيز في صفات[٢] الله»: الممتنع فلا يغلبه شيء وكذا قول المفضل[٣] قال العزيز: الممتنع الذي لا تناله الأيدي وعزة الله تعالى: إمتناعه على من أراده وعلوه من أن تناله يد[٤].

وقال ابن عباس[٥]: العزيز: الذي لا يوجد مثله.

قال الفراء[٦]: يقال «عز يعِز ـ بالكسر ـ إذا قل حتى لا يكاد يوجد غيره عزة فهو عزيز وقال الكسائي وابن الأنباري[٧]: يقال العزيز: القوي الغالب، تقول العرب عز فلان فلانا يعزه عزاً: إذا غلبه، ومنه قوله تعالى[٨] ﴿وعزني في الخطاب﴾ [٩] ويقال: «من عزيز»[١٠] فمعنى ﴿العزيز﴾: الغالب القوي الذي لا يعجزه شيء.

وذكرنا معنى ﴿الحكيم﴾ فيما تقدم[١١].

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم...﴾ الآية، قال الزجاج[١٢]: معنى «مَن»[١٣]: التقرير والتوبيخ ولفظها لفظ الاستفهام.

والمعنى: ما يرغب عن ملة إبراهيم ﴿إلا من سفه نفسه﴾ قال الأخفش[١٤]: يعني سفه في نفسه، فحذف[١٥] حرف الجر، كما يحذف في سائر المواضع، كقوله تعالى: ﴿أن تسترضعوا أولادكم﴾ [١٦] والمعنى: لأولادكم، ومثله

---

(١) ليست في (د).
(٢) في (د): صفة.
(٣) المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النحوي اللغوي الفاضل الكوفي أخذ عن أبيه وابن السكيت وثعلب وخالف طريقه أبيه، صنف «معاني القرآن» «والبارع» في اللغة و «الاشتقاق» وغيرها، توفي سنة ٢٩٠ هـ.
(الأعلام ٨/٢٠٣ بغية الوعاة ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧).
(٤) انظر البحر ١/٣٩٣ عن المفضل بن سلمة والبغوي ١/١١٢ واللسان / عزز عن الزجاج.
(٥) انظر البحر ١/٣٩٣ عن ابن عباس والبغوي ١/١١٢ عنه وغرائب النيسابوري ١/٦٠.
(٦) انظر البحر ١/٣٧٤ واللسان / عزز.
(٧) انظر اللسان / عزز، والزاهر ١/١٧٤ ـ ١٧٥ وفتح القدير ١/١٤٤ عن الكسائي.
(٨) من (أ).
(٩) سورة ص/ ٢٣.
(١٠) المثل ورد في اللسان / عزز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة (حاشية (أ)).
(١١) انظر تفسير لفظة (الحكيم) في الآية ٣٢ من سورة البقرة.
(١٢) انظر الزجاج ١/١٨٩.
(١٣) في (د): «من» معناها.
(١٤) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨ والزجاج ١/١٩٠ والمشكل ١/١١١، والبغوي ١/١١٢ ـ ١١٣ عن الأخفش والبيان ١/١٢٣ وفتح القدير ١/١٤٤ عنه.
(١٥) في (حـ): بحذف.
(١٦) سورة البقرة/٢٣٣.

﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ [١] أي عليها. وقال الزجاج[٢]: معنى ﴿سفه نفسه﴾: جهل نفسه فوضع سفه موضع جهل[٣]. وبهذا قال ابن كيسان، فقال[٤]: لأن من عبد حجراً أو قمراً، أو شمساً أو صنماً فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها، ولم يعلم ما يحق لله عليه[٥].

والعرب تضع «سفه» في موضع جهل، ومنه الحديث:

«الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس»[٦] أي: تجهل الحق.

و يؤيد هذا القول [٧]: ما روي في الحديث:

«من عرف نفسه عرف ربه» [٨].

[٩] فقيل في معناه: إنما يقع الناس في البدع والضلالات[١٠] لجهلهم أنفسهم وظنهم أنهم يملكون الضر والنفع دون الله عز وجل[١١].

وحكي عن أبي بكر الوراق[١٢] أنه قال في معنى هذا[١٣] الحديث: من عرف نفسه مخلوقة مرزوقة بلا حول ولا قوة، عرف ربه خالقاً رازقاً[١٤] بالحول والقوة.

---

(١) سورة البقرة / ٢٣٥.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٩١، والمشكل ١/١١١ والقرطبي ٢/١٣٢، وغريب القرآن ص ٦٤ والبحر ١/٣٩٤ عن الزجاج وابن جني، وفتح القدير ١/١٤٤ عن الزجاج، والبيان ١/١٢٣ واللسان / سفه عن الزجاج.

(٣) في (د): فوضع سفه نفسه موضع جهل نفسه.

(٤) في (د): قال.

(٥) انظر البغوي ١/١١٢ عن الزجاج وابن كيسان والزجاج ١/١٩٠.

(٦) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٢/٦٩ عن ثابت بن قيس بن شماس.
والترمذي في جامعه ـ كتاب الكبر ـ باب ما جاء في الكبر ـ رقم ٢٠٦٧ وقال «حسن صحيح غريب» عن ابن مسعود (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).
ومجمع الزوائد ـ كتاب اللباس ـ باب إظهار النعم واللباس الحسن عن ابن عمرو رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات. ورواية أخرى عن ابن عمرو «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف» (٥/١٣٣).
ومسند أحمد ٤/١٣٤ عن أبي ريحانة بلفظ «إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس» ومسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ عن ابن مسعود بلفظ «الكبر بطر الحق وغمط الناس» (١/٥١ ـ ٥٢).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) الحديث: انظر كشف الخفاء ٢/٢٦٢ وفيه «قال ابن تيمية: موضوع، وقال النووي: ليس بثابت وقال أبو المظفر السمعاني انه لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي» وللحافظ السيوطي تأليف لطيف سماه «القول الأشبه في حديث من عرف نفسه عرف ربه». وانظر كنوز الحقائق ١/٢٢ بلفظ «إذا عرف نفسه عرف ربه» رواه الديلمي. وفي المقاصد الحسنة ص ٤١٩ «قال أبو المظفر السمعاني لا يعرف مرفوعاً إنما يحكى من قول يحيى بن معاذ وقال النووي انه ليس بثابت».
وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/٤٠٣.
وقيل في تأويله: من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء. وانظر الحلية ١٠/٢٠ عن سهل التستري، ١٠/١٠٨ عن سهل أيضاً.

(٩) في (د): قيل.

(١٠) في (د): والضلال.

(١١) ساقطة من (حـ) وفي (د) الله تعالى.

(١٢) أبو بكر الوراق: محمد بن عمر الحكيم أصله من تِرْمِذ وأقام ببلخ وألف عدداً من الكتب في التصوف والفقه والموضوعات الأدبية وأسند الحديث توفي سنة ٢٨٠ هـ.
(تاريخ التراث ٢/٤٥٢ طبقات الصوفية ص ٢٢١).

(١٣) في (د): في معنى الحديث.

(١٤) في (د): خالقاً ورازقاً.

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام كيف عرفتني؟ وكيف عرفت نفسك؟ فقال عرفتك بالقدرة والقوة[١] والبقاء، وعرفت نفسي بالضعف والعجز[٢] والفناء فقال[٣] : الآن عرفت. فإذا كان من عرف نفسه عرف ربه كان من جهل نفسه جهل ربه، حتى يرغب عن ملة إبراهيم[٤].

قال قتادة [٥] : رغبت عن ملة [٦] إبراهيم اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية دينا بدعة ليست لله، وتركوا ملة إبراهيم.

وقوله ﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا﴾ أي: اخترناه للرسالة وتأويله: أخذناه صافياً من غير شائب[٧] ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ قال عطاء [٨] يريد نوح وآدم. وقال الحسن [٩] : أي: من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب. وقال الزجاج[١٠] : يريد من الفائزين، لأن الصالح في الآخرة: فائز.

وقوله[١١] ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ «إذ» يتعلق بالاصطفاء[١٢] على معنى اصطفاه إذ قال له ربه أسلم، أي: في ذلك الوقت.

قال الكلبي عن ابن عباس:[١٣] رفع إبراهيم الصخرة عن باب السَّرَب[١٤]، ثم خرج منه فنظر إلى الكوكب والشمس والقمر[١٥] كما ذكر الله عنه في قوله ﴿فلما جن عليه الليل...﴾[١٦] الآيات فقال له ربه أسلم أي: أخلص دينك لله بالتوحيد وقال عطاء[١٧] : أسلم نفسك إلى الله وفوض أمرك إليه. قال الكلبي : [١٨] أخلصت بـ «لا آله إلا الله».

---

(١) في (حـ): بالقوة والقدرة.
(٢) في (حـ): بالعجز والضعف.
(٣) في (جـ، هـ) : قال.
(انظر غرائب النيسابوري ١/ ١٩ وفيه «من عرف نفسه بالضعف والقصور، عرف الله بأنه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالإمكان، عرف ربه بالوجوب» وانظر البغوي ١/ ١١٢.
(٤) في (د) عليه السلام.
(٥) انظر الدر ١/ ١٣٩ عن قتادة وأبي العالية وفتح القدير ١/ ١٤٥ عنهما والطبري ٣/ ٨٩ عن قتادة والربيع.
(٦) في (د): عن ملته اليهود.
(٧) أي «من غير الأقطار والأدناس» (حاشية أ).
(٨) انظر البحر ١/ ٢٩٤ عن ابن عباس.
(٩) انظر البحر ١/ ٣٩٤ عن الحسن.
(١٠) انظر الزجاج ١/ ١٩١.
(١١) في غير (أ) قوله.
(١٢) في (د): بالاصطفاي.
(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٣/ ٩٣ والبغوي ١/ ١١٣ عن ابن عباس والقرطبي ٢/ ١٣٤ عنه.
(١٤) السَّرَب ـ بفتح الراء ـ حفير تحت الأرض وقيل: بيت تحت الأرض والسارب: الذاهب. (اللسان / سرب).
(١٥) في (د): والقمر والشمس.
(١٦) سورة الأنعام/ ٧٦ ـ ٧٨ وهي:
﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾.
(١٧) انظر البحر ١/ ٣٩٦ والبغوي ١/ ١١٣ كلاهما عن عطاء.
(١٨) انظر البحر ١/ ٣٩٦ عن الكلبي وابن كيسان والطبري ٣/ ٩٣ ـ ٩٤ وابن عباس ١٩.

وقال ابن عباس في رواية عطاء[١]: يريد بقلبه ولسانه وجوارحه، فلم يعدل بالله شيئا ورضي أن يحرق بالنار في رضا[٢] الله عز وجل ولم يستعن بأحد من الملائكة.

قوله تعالى[٣]: ﴿ووصى بهـا إبراهيم بنيه[٤]﴾ يقـال: وصى يوصي تـوصية ووصاه. وقرىء (وأوصى)[٥] ولهما أمثلة من الكتاب فمثال التشديد قوله ﴿فلا يستطيعون توصية﴾[٦]. وقوله ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾[٧] ومثال الإفعال قوله ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾[٨] وقوله ﴿من بعد وصية توصون بها أو دين﴾[٩].

قال الزجاج[١٠]: وصَّى: أبلغ من أوصى، لأن أوصى: جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة، ووصَّى: لا يكون إلا لمرات كثيرة.

وقوله ﴿بها﴾ قال الكلبي ومقاتل[١١] بكلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» وذلك أن إبراهيم ومن بعده يعقوب وصيا أولادهما بلزوم التوحيد، وقالا لهم ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ قال ابن عباس[١٢]: يريد: دين الإسلام دين الحنيفية. قال إبراهيم لبنيه: لا تعدلوا بالله شيئا، وإن نشرتم بالمناشير، وقرضتم بالمقاريض، وحُرِّقتم بالنار.

وقوله ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾: وقع النهي في ظاهر الكلام على الموت وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام، لئلا يصادفهم الموت عليه[١٣].

والمعنى: الزموا الإسلام حتى إذا أدرككم الموت صادفكم عليه، وهذا كما تقول لا أريتك ها هنا، توقع حرف النهي على الرؤية، وأنت لم تنه نفسك على الحقيقة، بل نهيت المخاطب كأنك قلت: لا تقربنَّ هذا الموضع، فمتى جئته لم أرك فيه، وهذا من سعة الكلام.

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

وقوله[١٤] ﴿أم كنتم شهداء...﴾ الآية[١٥]. نـزلت في اليهود حين قـالوا للنبي ﷺ ألست تعلم أن يعقـوب

---

(١) انظر البحر ١/٣٩٦ عن الكلبي وابن كيسان والطبري ٣/٩٣ ـ ٩٤ وابن عباس ١٩.
(٢) في (أ، حـ): رضي.
(٣) في غير (أ) قوله.
(٤) ساقطة من (حـ).
(٥) قرأ نافع وابن عامر (وأوصى) وحجتهما: أنها للقليل والكثير و(وصى): لا يكون إلا للكثير (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٥ والسبعة ص ١٧١ والنشر ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٣، والزجاج ١/١٩٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٩ والتبيان ١/١٧٧ والمصاحف لابن أبي داود ص ٣٧ ـ ٣٩ والفراء ١/٨٠.
(٦) سورة يس /٥٠.
(٧) سورة العنكبوت /٨، لقمان/١٤، الأحقاف/١٥.
(٨) سورة النساء / ١١ وفي غير (أ): (يوصيكم الله).
(٩) سورة النساء /١٢.
(١٠) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٥ والزجاج ص ١/١٩٢.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٣/٩٣ ـ ٩٤ والبحر ١/٣٩٩، البغوي ١/١١٣ عن الكلبي ومقاتل، والتسهيل ص ٦١.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩.
(١٣) انظر الزجاج ١/١٩٢ والطبري ٣/٩٦ ـ ٩٧.
(١٤) في (د): قوله تعالى وفي (حـ): قوله عز وجل.
(١٥) ساقطة من (د) وفيها: أنزلت.

يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟ فأنزل الله عز وجل(١) قوله ﴿أم كنتم شهداء﴾(٢) الآية. ومعناه: بل أكنتم، كأنه ترك الكلام الأول واستفهم فقال: أكنتم شهداء؟ أي حاضرين، أي: أحضرتم(٣) وصية يعقوب بنيه حين حضره الموت؟

﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ قال ابن عباس(٤): وذلك ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة، فلما خُيِّر يعقوب، قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم، فجمع ولده(٥) ـ وهم اثنا عشر (٦) رجلاً وهم الأسباط وجميع أولادهم ـ فقال لهم: قد حضرت وفاتي وأنا أريد أن أسألكم: ما تعبدون من بعدي؟ ﴿قالوا نعبد آلهك﴾ الذي لا إله غيره ﴿وإله ءابائك (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (٧) إلهاً واحداً)...﴾ الآية فطابت نفسه. وقوله ﴿وإسماعيل﴾: أدخله في جمله الآباء ـ وكان عم يعقوب ـ لأن العرب تسمي العم أباً. (٨)وروي أن رسول الله ﷺ قال للعباس (٩): «هذا بقية آبائي»(١٠).

وقوله ﴿إلهاً واحداً﴾ ينتصب على وجهين: أحدهما: الحال. كأنهم قالوا: نعبد إلهك في حال وحدانيته، والثاني: على البدل من قوله «إلهك»(١١).

قوله(١٢) ﴿تلك أمة﴾ يعني: إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه الذين قد تقدم ذكرهم ﴿قد خلت﴾(١٣): مضت ومنه قوله ﴿في الأيام الخالية﴾(١٤) (١٥) يعني: الماضية المتقدمة(١٦) ﴿لها ما كسبت﴾ من العمل ﴿ولكم﴾ يا معشر اليهود ﴿ما كسبتم﴾ أي: حسابهم عليهم، وإنما تسألون عن أعمالكم لا عن أعمالهم، وهو قوله ﴿ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾.

﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا

(١) في (د) فأنزل الله تعالى.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٣/٩٨ والبحر ١/٤٠٠.
(٣) في (د): حضرتم.
(٤) انظر البحر ١/٤٠٢ والبغوي ١/١١٤ عن عطاء القرطبي ٢/١٣٧.
(٥) في (د): ولدهم.
(٦) في المطبوعة: علامة انتهاء صفحة ٢٥/ظ وليس كذلك.
(٧) في المطبوعة: وإسحاق ويعقوب.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/٥٧ والفراء ١/٨٢ والطبري ٣/٩٩ وابن كثير ١/١٨٦.
(٩) العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأبو الخلفاء العباسيين حسن بلاؤه يوم حنين، وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويجله، توفي سنة ٣٢ هـ عن ٨٦ سنة (شذرات ١/٣٨).
(١٠) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ١/٢٠٧ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما وفي الكبير ١٠/٢٩٠ عن ابن عباس ـ ومجمع الزوائد ـ كتاب المناقب ـ باب ما جاء في العباس عم رسول الله ﷺ عن الحسن، وفيه: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم» وإسناده حسن ٩/٢٦٩.
وإسناد الطبراني: «حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حدثني أبي عبد الله بن موسى عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين».
(١١) انظر الزجاج ١/١٩٣ والمشكل ١/١١٢ والتبيان ١/١١٩ والبحر ١/٤٠٣ والبيان ١/١٢٤.
(١٢) في (د): قوله تعالى.
(١٣) في (د): أي مضت.
(١٤) سورة الحاقة/ ٢٤.
(١٥) في (جـ، د) أي، وفي (هـ): أي يعني.
(١٦) في (د): قوله.

بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

قوله ﴿وقالوا[١] كونوا هودا أو نصارى﴾ قال ابن عباس[٢]: نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران، قال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا ﴿تهتدوا﴾ فلا دين إلا ذلك فقال الله تعالى: ﴿قل بل ملة إبراهيم﴾ أي: بل نتبع ملة إبراهيم ﴿حنيفاً﴾.

قال ابن دريد[٣]: «الحنيف» العادل عن دين إلى دين وسمي الإسلام الحنيفية: لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية. وقال الأصمعي[٤] ومن عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عند العرب، وقال الأخفش[٥]: الحنيف المسلم، وكان في الجاهلية يقال لمن اختتن وحج البيت: حنيف، لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية.

وقال ابن عباس:[٦] «الحنيف: المائل عن الأديان كلها إلى[٧] دين الإسلام».

وقال مجاهد[٨]: الحنيفية: اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس.

قوله تعالى: ﴿قولوا ءامنا بالله. . .﴾ الآية:

أخبرنا عمر بن أبي عمرو المزكي[٩]، أخبرنا محمد بن مكي[١٠]، أخبرنا محمد بن يوسف[١١] أخبرنا محمد بن

(١) في (د): قالوا.
(٢) انظر الطبري ١٠٢/٣ والدر ١٤٠/١ وابن كثير ١٨٦/١ وفتح القدير ١٤٨/١ ـ ١٤٩، كلها عن ابن عباس وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٧ ـ ٢٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٥.
(٣) انظر اللسان /حنف.
(٤) انظر اللسان /حنف.
(٥) انظر اللسان / حنف عن الأخفش، والزجاج ١٩٤/١، ومجاز القرآن ٥٨/١، ٣٦٩ والبحر ٤٠٦/١ عن الضحاك، والطبري ١٠٦/٣.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والبحر ٤٠٦/١ عنه والبغوي ١١٥/١ وغرائب النيسابوري ٤٣٦/١.
(٧) في (د) إلا دين.
(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٨٩ وعنده «الحنيف الحاج» وفي رواية أخرى «حنفاء: متبعين» وانظر الطبري ١٠٧/٣ والبحر ٤٠٦/١ وابن كثير ١٨٧/١ كلها عن مجاهد.
(٩) في (د): عمرو. . المدني وهو: أبو حفص بن مسرور: عمر بن أحمد بن عمر النيسابوري الزاهد روى عن ابن نجيد وبشر الإسفراييني وأبي سهل الصعلوكي وطائفة قال عبد الغفار: هو أبو حفص القاضي الماوردي الزاهد الفقيه كان كثير العبادة والمجاهدة عاش ٩٠ سنة توفي سنة ٤٤٨ هـ (شذرات ٢٧٨/٣).
(١٠) محمد بن مكي أبو الهيثم الكشميهني ـ نسبة إلى كشميهن قرية بمرو ـ المروزي راوية البخاري عن الفربري كان ثقة وله رسائل أنيقة توفي سنة ٣٩٨ هـ.
(شذرات ١٣٢/٣).
(١١) محمد بن يوسف بن مطر الفَرَبْري ولد سنة ٢٣١ هـ وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات الألوف من البخاري =

إسماعيل الجعفي، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر[١]، أخبرني علي بن المبارك[٢]، عن يحيى بن أبي كثير[٣] عن أبي سلمة[٤]، عن أبي هريرة[٥] قال:

كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام[٦] فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»، و ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم**...﴾ الآية[٧].

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن العباس القرشي[٨]ـ فيما كتب إلي ـ أن العباس بن الفضل بن زكريا[٩]، أخبرهم عن أحمد بن نجدة[١٠] حدثنا سعيد بن منصور[١١] حدثنا هُشيم أخبرنا جُويبر[١٢]، عن الضحاك، قال: علموا أولادكم وأهاليكم[١٣] وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاءوا به، فإن الله تعالى يقول ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب**...﴾ الآية[١٤].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا[١٥] أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني، أخبرنا

= فلم ينتشر إلا عنه وهو منسوب إلى فَرْبَر من قرى بخارى ـ توفي سنة ٣٢١ هـ (الكامل لابن الأثير ٨/٢٧٤).

(١) عثمان بن عمر بن فارس البصري العبدي سكن البصرة يكنى أبا محمد سمع يونس بن يزيد وغيره روى عنه عبد الله المسندي وأحمد بن إسحاق وبُنْدار وغيرهم روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠٩ هـ (الجمع ١/٣٤٨).

(٢) علي بن المبارك الهنائي البصري الثبت عن يحيى بن أبي كثير وعنه القطان ومسلم وطائفة، وثقه ابن معين وأبو داود، قال ابن عدي: هو ثبت مقدم في يحيى.
(الجمع ١/٣٥٥ والميزان ٣/١٥٢).

(٣) يحيى بن أبي كثير اليمامي الطائي يكنى أبا نصر ـ واسم أبي كثير صالح ـ بن المتوكل من أهل البصرة سمع أبا قِلابة عبدَ الله بن زيد وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعنه خلق مات سنة ١٢٩ وقيل سنة ١٣٢ هـ (الجمع ٢/٥٦٦ ـ ٥٦٧).

(٤) أبو سلمة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني سمع أبا هريرة وجابراً وأبا سعيد الخدري توفي سنة ١٠٤ هـ (الجمع ١/٢٥٤).

(٥) في (د): رضي الله عنه.

(٦) في غير (أ) والمطبوعة ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية والإثبات من صحيح البخاري.

(٧) الحديث رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الشهادات ـ باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها عن أبي هريرة. (٢/١٠٩).
وفي كتاب التفسير باب (قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا) (٣/٩٩ ـ ١٠٠).
وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ـ(٤/٢٧٠) وفتح الباري ٥/٢٢٣، ٨/١٣٨.

(٨) سعيد بن العباس بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن أمية المذكر القرشي الهروي قال الخطيب: كتبت عنه بعد رجوعه من حجه وكان ثقة توفي سنة ٤٣٣ هـ (تاريخ بغداد ٩/١١٣ ـ ١١٤).

(٩) الثقة المسند العباس بن الفضل بن زكريا بن نضرون النضرُوي الهروي أبو منصور، مسند هراة، قال الخطيب ثقة توفي سنة ٣٧٢ هـ (شذرات ٣/٧٩، سير الأعلام ١٦/٣٣١).

(١٠) أحمد بن نجدة بن العريان أبو الفضل الهروي راوي سنن سعيد بن منصور كان من الثقات توفي سنة ٢٩٦ هـ (سير الأعلام ٩/١٣٥).

(١١) سعيد بن منصور بن سعيد الخراساني الجوزجاني ولد بها نشأ ببلخ يكنى أبا عثمان وسكن مكة سنين مجاوراً سمع فُليح بن سليمان وأبا عوانة وسفيان بن عيينة توفي سنة ٢٢٧ هـ (الجمع ١/١٧٠ ـ ١٧١).

(١٢) جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي عداده في الكوفيين روى عن أنس بن مالك والضحاك بن مزاحم وأكثر عنه وأبي صالح السمان وغيرهم قال عبد الله بن علي بن المديني سألت أبي عنه فقال: ضعيف جداً وقال: جويبر يكثر عن الضحاك، روي عنه مناكير، مات ما بين الأربعين والخمسين ومائة (تهذيب التهذيب ٢/١٢٣ ـ ١٢٤).

(١٣) في (د): وأهليكم.

(١٤) انظر الدر ١/١٤٠ عن الضحاك.

(١٥) في (د): حدثنا وفي (د) عبد الله بن زيد البجلي.

عبدالله بن زيدان البجلي حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا مَرْوَان بن معاوية[١]، حدثنا عثمان بن حكيم[٢]، أخبرني سعيد بن يسار[٣] أن ابن عباس أخبره: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعتين ـ ركعتي الفجر ـ[٤] في الأولى منهما [٥] ﴿قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم...﴾ الآية كلها، وفي الآخرة ﴿واشهد بأنا مسلمون﴾ [٦]. رواه مسلم عن قتيبة عن مروان بن معاوية [٧].

قوله ﴿والأسباط﴾ قال الزجاج [٨] الأسباط في ولد إسحاق بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، فولد كل واحد من ولد يعقوب سبط، وولد كل واحد من ولد إسماعيل قبيلة.

وإنما سموا هؤلاء بالاسباط، وهؤلاء بالقبائل ليُفصَل [٩] بين ولد إسماعيل وولد إسحاق.

قال ابن الأعرابي [١٠]: «السبط» في كلام العرب: خاصة الأولاد، وكان في الأسباط أنبياء، لذلك قال[١١] وما أنزل إليهم.

﴿وما أوتي موسى وعيسى﴾ أي: من الآيات والكتاب ﴿وما أوتي [١٢] النبيون من ربهم﴾ من المعجزات والكتب ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ أي: لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى[١٣] ﴿ونحن له مسلمون﴾ أي: مخلصون ديننا عن الشرك بالله تعالى.

---

(١) مروان بن معاوية الفزاري ثقة عالم صالح لكنه يروي عَمَّن دب ودرج فيستأني شيوخه روى عن حُميد وصغار التابعين، قال ابن المديني: ثقة فيما يروي عن المعروفين وقال أحمد: ثبت حافظ يحفظ حديثه كل كأنه نصب عينيه توفي بمكة سنة ١٩٣ هـ (الميزان ٤/ ٩٣ ـ ٩٤).

(٢) عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصاري أبو سهل أخو حكيم بن حكيم حديثه في الكوفيين وهو مدني الأصل سمع محمد بن المنكدر وأبا أمامة سهل بن حنيف وعامر بن عبد الله بن الزبير وغيرهم وروى عنه يحيى بن سعيد الأموي والثوري وابن نُمير (الجمع ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٣) سعيد بن يسار أبو الحُباب أخو أبي مزرد واسمه عبد الرحمن بن يسار مولى شقران، مولى رسول الله ﷺ سمع ابن عمر وأبا هريرة وابن عباس توفي سنة ١٧٧ هـ.
(الجمع ١/ ١٧١ ـ ١٧٢).

(٤) «أي في سنة الفجر، لا في ركعتي الفرض» (حاشية أ).
وفي المطبوعة: لا في ركعتي الفجر وهو خطأ في النقل.

(٥) في (د): قوله.

(٦) سورة آل عمران / ٥٢.

(٧) الحديث رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الصلاة ـ باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما عن ابن عباس.
وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في ركعتي الفجر عن ابن عباس رقم ١٢٥٩ (٢/ ٢٠) والمستدرك ـ كتاب صلاة التطوع ـ باب فضيلة ركعتي الفجر عن ابن عباس وصححه ١/ ٣٠٧.

(٨) انظر الزجاج ١/ ١٩٨ وغرائب النيسابوري ١/ ٤٣٨ عن الخليل وابن كثير ١/ ١٨٧ عن البخاري والخليل ١/ ٣٩٨ وفتح القدير ١/ ١٤٧ وتفسير ابن عباس ص ١٩، والرازي ٤/ ٨٣ عن الخليل.

(٩) في (د): تفصل.

(١٠) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٣٠.

(١١) في (د): كذلك قال.

(١٢) في (هـ): وماوتي.

(١٣) انظر الزجاج ١/ ١٩٥ والفراء ١/ ٨٢ والقرطبي ٢/ ١٤١ عن الفراء، وفتح القدير ١/ ١٤٧ عن الفراء.

قال الحسن[١]: علموا أولادكم وأهاليكم وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقونهم بما جاءوا به.

وقالت العلماء[٢]: لا يكون الرجل مؤمناً حتى يؤمن بسائر الأنبياء السابقين وجميع الكتب[٣] التي أنزلها الله تعالى على الرسل، فيجب على الإنسان أن يعلم صبيانه ونساءه أسماء الأنبياء، ويأمرهم بالإيمان بجميعهم، إذ لا يبعد أن يظنوا أنهم كلفوا الإيمان بمحمد ﷺ فقط، فيلقنوا قوله تعالى: ﴿**قولوا ءامنا بالله وما أنـزل إلينا..**﴾ الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿**فإن ءامنوا بمثل ما ءامنتم به**﴾ قال ابن الأنباري[٥]: المعنى: ﴿**فإن ءامنوا بمثل**[٦] **ما ءامنتم به**﴾ أي: فإن آمنوا مثل إيمانكم، فزيدت الباء للتوكيد، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة**﴾[٧].

وقال أبو معاذ النحوي[٨]: أراد: فإن آمنوا هم بكتابكم كما آمنتم أنتم بكتابهم، فالمثل[٩] ها هنا المراد به الكتاب[١٠] وقيل: المثل: صلة والمعنى: فإن آمنوا آمنتم به[١١] وقد يذكر المثل ويراد به الشبه والنظير كقول الشاعر:

يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا[١٢]

أي: أنا لا أقبل منك.

وكان ابن عباس يقرأ «فإن ءامنوا بما ءامنتم به»[١٣]، وهذا يدل على أن «مثل» في قراءتنا صلة. قوله ﴿**فقد اهتدوا**﴾ أي: قد صاروا مسلمين ﴿**وإن تولوا**﴾ أي: أعرضوا عن الإيمان بكتابكم ونبيكم ﴿**فإنما هم في شقاق**﴾[١٤] في خلاف وعداوة.

---

(١) تقدم هذا عن الضحاك وانظر الدر ١/ ١٤٠ عن الضحاك.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣/١١١ عن قتادة.

(٣) في (د): وبجميع الكتب.

(٤) في (د): فلقنوا قوله ﴿**قولوا آمنا بالله..**﴾ الآية.

(٥) انظر الزجاج ١/١٩٥ وغرائب النيسابوري ١/٤٣٩ والبحر ١/٤٠٩.

(٦) في (د): مثل.

(٧) سورة مريم/ ٢٥.

(٨) أبو معاذ النحوي: الفضل بن خالد المروزي مولى باهلة روي عن عبد الله بن المبارك وداود بن أبي هند وعنه الأزهري وأكثر عنه في التهذيب وذكره ابن حبان في الثقات وصنف كتاباً في معاني القرآن مات سنة ٢١١ (بغية الوعاة ٢/٢٤٥).

(٩) في المطبوعة: والمثل.

(١٠) انظر البغوي ١/١١٦ عن أبي معاذ النحوي البحر ١/١٤٠.

(١١) انظر الدر ١/ ١٤٠ عن ابن عباس يقول ابن عباس لا تقولوا فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فإن الله لا مثل له ولكن قولوا: فإن آمنوا بالذي آمنتم به، وكان يقرأ ﴿**فإن آمنوا بالذي ءامنتم به**﴾ وانظر الطبري ٣/١١٤ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/٤٤٠ عنه وفتح القدير ١/١٤٧. والرازي ٤/٨٤.

(١٢) البيت ورد في البيان لابن الأنباري ١/٣٠٤ وقال المحقق: لم أقف على صاحب هذا الشاهد وفي البحر ١/٤١٠ «والعذل: الملامة» (حاشية (أ)).

(١٣) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠ عن ابن عباس وابن مسعود وكذلك قراءة ﴿**فإن ءامنوا بالذي ءامنتم به**﴾ عن أبي بن كعب، والمصاحف لابن أبي داود ص ٧٦ والبحر ١/٤٠٩ عنها والدر ١/١٤٠ عن ابن عباس.

(١٤) في (د): أي: في خلاف.

و«الشقاق، والمشاقة»: المخالفة[١] ومنه قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾[٢] ﴿ومن يشاق الله﴾[٣].

وقوله ﴿فسيكفيكهم الله﴾: وعد من الله لرسوله بكفايته أمر من عاداه من مخالفيه[٤] قال المفسرون[٥]: ثم كفاه الله أمر اليهود بالقتل والسبي في قريظة، والجلاء والنفي في بني النضير، والجزية والذلة في نصارى نجران.

قوله[٦] ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ «الصبغ»: ما يلـون به الثيـاب، والصبغ: المصدر قال الحسن وقتـادة وأبو العالية ومجاهد والسدي وابن زيد وعطية [٧]: دين الله [٨] وإنما سمي الدين صبغة لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه كما يلزم الصبغ الثوب.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ﴿صبغة الله﴾: يعني [٩]: دين الله ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ يقول: دينا.؟

وذلك[١٠]: أن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم ليطهروه بـذلك، ويقولون: هـذا طهور مكـان الختان، وذلـك حين جعلوه نصرانيـاً، وهم صنف من النصارى، فجعـل الله الختان للمسلمين تنظيفاً وتطهيراً وأمر به معارضة للنصارى.

وسمي الختان صبغة من حيث كان بدل ما فعلوه من صبغهم أولادهم، كما قال: ﴿وجزاء سيئة سيئة﴾[١١] فسمى الثانية سيئة لما كانت في معارضة الأولى.

و﴿صبغة الله﴾: نصب على الإغراء، على معنى: الزموا واتبعوا[١٢].

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ﴾

(١) في (د): المخالفة.

(٢) سورة النساء / ١١٥ وفي (د): تقديم آية الحشر على آية النساء.

(٣) سورة الحشر / ٤.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ وفتح القدير ١/١٤٧ والطبري ٣/١١٦ والزجاج ١/١٩٥.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ وفتح القدير ١/١٤٧ والبحر ١/٤١٠ ـ ٤١١ والبغوي ١/١١٦ والقرطبي ٢/١٤٣.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) في (د): ومجاهد وأبو العالية وعطية وابن زيد.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٨٩ والطبري ٣/١١٨ ـ ١١٩ عن قتادة وأبي العالية والربيع ومجاهد وعطية والسدي وابن عباس وابن زيد، وابن كثير ١/١٨٨ عن ابن عباس، ومجاهد وأبي العالية وعكرمة وإبراهيم والحسن وعطية وغيرهم وانظر مجاز القرآن ١/٥٩ غريب القرآن ٦٤ والتبيان ١/١٢٢ والمشكل ١/١١٢ وفتح الباري ٨/١٣١ والدر ١/١٤٠، ١٤١ عن ابن عباس.

(٩) في (أ) والمطبوعة: يقول دين الله.

(١٠) انظر الزجاج ١/١٩٦ والفراء ١/٨٢ ـ ٨٣ والزاهر ١/١٤٥ عن الفراء، والطبري ٣/١١٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/٤٤٣، وفتح القدير ١/١٤٨.

(١١) سورة الشورى / ٤٠.

(١٢) انظر التبيان ١/١٢٢ والمشكل ١/١١٢ وغريب القرآن ٦٤ والأخفش ١/٣٤٠ وعند ابن كثير ١/١٨٩ «وانتصاب (صبغة الله) إما على الإغراء أي: الزموا ذلك عليكموه وقال: بعضهم بدلاً من قوله (ملة إبراهيم) وقال سيبويه: هو مصدر مؤكد انتصب عن قوله (آمنا بالله) كقوله (وعد الله)». وانظر فتح القدير ١/١٤٧ عن الكسائي وفيه: «ورجح الزجاج الانتصاب على البدل من (ملة إبراهيم) كما قال الفراء» وغرائب النيسابوري ١/٤٤٢ عن سيبويه.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

قوله ﴿**قل أتحاجوننا في الله**. . .﴾ الآية، خاصمت يهود المدينة ونصارى نجران رسول الله ﷺ وقالوا: إن أنبياء الله كانوا منا، ونبينا هو الأقدم وكتابنا هو الأسبق، ولو كنت نبياً كنت منا، فأنزل الله تعالى ﴿**قل أتحاجوننا**. . .﴾[١] أي: أتخاصموننا وتجادلوننا، وهذا استفهام [٢] معناه التوبيخ.

وقوله ﴿**في الله**﴾ أي: في دين الله ﴿**وهو ربنا وربكم**﴾ أي: نحن وأنتم عبيد له ﴿**ولنا أعمالنا**﴾ نجازى بحسنها وسيئها ﴿**ولكم أعمالكم**﴾: وأنتم في أعمالكم على مثل سبيلنا، لا يؤخذ بعضنا بذنب بعض ﴿**ونحن له مخلصون**﴾: موحدون.

قال ابن الأنباري[٣]: وفي الآية إضمار وهو: وأنتم غير مخلصين فحذف اكتفاء بقوله (ونحن له مخلصون)[٤] كقوله ﴿**سرابيل تقيكم الحر**﴾[٥].

قوله ﴿**أم تقولون**﴾ قرىء بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء: فلأن ما قبله من قوله ﴿**قل أتحاجوننا**﴾ وما بعده من قوله ﴿**قل ءأنتم أعلم**﴾ بالتاء: ومن قرأ بالياء فلأن المعنى لليهود والنصارى وهم غيب[٦].

ومعنى الآية: كأنه قيل: بل أتقولون إن الأنبياء الذين ذكروا في هذه الآية من قبل أن تنزل التوراة ﴿**كانوا هودا أو نصارى قل ءانتم أعلم أم الله**﴾ أي: قد أخبرنا الله أن الأنبياء كان دينهم الإسلام ولا أحد أعلم منه.

وقوله ﴿**ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله**﴾: توبيخ لليهود. قال ابن عباس[٧]: يريد: من أظلم ممن كتم شهادته التي أشهد عليها، يريد: ان الله أشهدهم في التوراة والإنجيل أنه باعث فيهم محمد بن عبد الله من ذرية إبراهيم وأخذ على ذلك مواثيقهم أن يبينوه للناس، فكتموه وكذبوا فيه.

وقال مجاهد والربيع[٨]: الشهادة في أمر إبراهيم والأنبياء الذين ذكرهم أنهم كانوا حنفاء مسلمين فكتموها وقالوا: إنهم كانوا هودا أو نصارى.

---

(١) انظر التبيان ١/١٢٢ والبحر ١/٤١٢ والوجيز للواحدي ١/٣٧ وابن كثير ١/١٨٨.

(٢) في (د): وهذا الاستفهام.

(٣) انظر الزجاج ١/١٩٨ والبحر ١/٤١٣ والرازي ٤/٨٨ والخازن ١/١١٧ والقرطبي ٢/١٤٦ وفتح القدير ١/١٤٨.

(٤) في (حـ): ونحن له مخلصين.

(٥) في (د): تقيهم، سورة النحل /٨١.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو بالياء، وغيرهم: بالتاء.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١١٥ ـ ١١٦ والسبعة ١٧١ والنشر ٢/٢٢٣ والتبيان، ١/١٢٢ والأخفش ١/٣٤١ ـ ٣٤٢ والحجة لابن خالويه ٧٩).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٢٠ والزجاج ١/١٩٩ والطبري ٣/١٢٦ عن قتادة والوجيز للواحدي ١/٣٧.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٨٩ والطبري ٣/١٢٤ ـ ١٢٥ عن الربيع ومجاهد، والبحر ١/٤١٥ عن مجاهد والحسن والربيع وابن كثير ١/١٨٨ عن الحسن والدر ١/١٤١.

وقوله ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾: وعيد لهم: أي: أنه يجازيكم[١] على خلاف ذلك.

قوله ﴿تلك أمة قد خلت﴾ قد مضت هذه الآية، وأعيدت[٢] هـا هنـا: لأن الحجـاج إذا اختلفت مواطنه حسن تكريره للتذكير.

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾

قوله تعالى: ﴿سيقول السفهـاء...[٣]﴾ الآية، نـزلت في تحويـل القبلة[٤] قـال ابن عبـاس[٥]: عني بـ «السفهاء»: يهود المدينة و«السفهاء» جمع سفيه وهو الخفيف إلى ما لا يجوز له أن يخف فيه ﴿ما ولاهـم﴾ أي: عدلهم[٦] وصرفهم ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ يعنون: بيت المقدس.

و«القبلة» الوجهة، وهي الفعلة من القابلة: والعرب تقول: ما له قبلة ولا دِبْرة[٧]: إذا لم يهتد لجهة أمره، والضمير في «قبلتهم» للنبي ﷺ وأصحابه ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي: له أن يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ قال ابن عباس[٨]: إلى دين مستقيم، ودين الله يسمى[٩] الصراط المستقيم (لأنه يؤدي إلى الجنة كما يؤدي الطريق المستقيم)[١٠] إلى المطلوب.

قوله تعالى: ﴿وكذلك﴾ أي: وكما اخترنا إبـراهيم وأولاده، وأنعمنـا عليهم بـالحنيفية المستقيمة كذلك ﴿جعلناكم أمة وسطا﴾ أي: عدلا خياراً[١١].

قال أهل المعاني[١٢]: لما صار ما بين الغلو والتقصير خيراً منهما، صار الوسط والأوسط عبارة عن كل[١٣] ما هو خير،

---

(١) في (د): يجازيهم.

(٢) في حاشية (أ) «النسخ هاهنا مختلفة ففي بعضها «أعيدت» بغير واو، وفي بعضها «وأعيدت» بالواو وكلاهما صحيح».

(٣) في (د): (سيقول السفهاء من الناس) نزلت الآية.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٩٠ وأسباب النزول للواحدي ٢٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٥ وابن كثير ١/١٨٩.

(٥) انظر الزجاج ١/١٩٩ والطبري ٣/١٣٠ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٢/٦ عن ابن عباس ومجاهد، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٠، الدر ١/١٤٢ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٨٩ عن مجاهد.

(٦) في (د): أعدلهم.

(٧) انظر أدب الكاتب ٣٩ واللسان /دبر. وفي حاشية (أ) «يقال ليس لهذا الأمر قبله دبْرة إذا لم يعرف وجهه».

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢، ٢٠ وتقدم مثله في تفسير سورة الفاتحة.

(٩) في (جـ، د): وسمي.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١١) انظر غريب القرآن ٦٤ والطبري ٣/١٤١ والفراء ١/٨٣ ومجاز القرآن ١/٥٩.

(١٢) انظر مجاز القرآن ١/٥٩ والطبري ٣/١٤٢ والبحر ١/٤٢١ وغرائب النيسابوري ٢/١١، وفتح القدير ١/١٥٠.

(١٣) في (هـ): الكل.

قال الله تعالى ﴿قال أوسطهم﴾ [(١)] قيل في تفسيره: خيرهم[(٢)] وأعدلهم[(٣)].

قال النبي ﷺ: «خير هذا الدين النمط الأوسط» [(٤)]

وأمة محمد ﷺ وسط لأنهم لم يغلوا غلو [(٥)] النصارى ولا قصروا تقصير اليهود في حقوق أنبيائهم بالقتل والصلب.

قوله [(٦)] ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ قال ابن عباس ـ في رواية عطاء ـ: يريد [(٧)]: على جميع الأمم، وذلك أن الله تعالى إذا جمع الأولين والآخرين أتي بالناس أمة بعد أمة، فيؤتى بأمة نوح فيسألهم عما أرسل إليهم فينكرون أن نوحا بلغهم ما أرسل به إليهم، فيدعى بأمة محمد ﷺ فيقولون: نشهد [(٨)] أنه قد بلغ رسالتك، فكذبوه وعصوك فتقول أمة نوح: هؤلاء كانوا بعدنا فكيف يشهدون علينا؟ فيقولون: ربنا أرسلت إلينا رسولا فآمنا به وصدقناه، فكان [(٩)] فيما أنزلت عليه ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ إلى قوله قالوا: ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾[(١٠)].

وقوله ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أي: على صدقكم، فهو من باب حذف المضاف وذلك أن محمداً[(١١)] عليه السلام يسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم.

وقال ابن جريج[(١٢)]: قلت لعطاء[(١٣)]: ما معنى ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾؟ قال: أمة محمد عليه السلام شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين حين جاءه[(١٤)] الهدى والإيمان ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ يشهد على أنهم آمنوا بالحق حين جاءهم وقبلوه وصدقوا به[(١٥)].

---

(١) سورة القلم /٢٨.
(٢) في (هـ): وخيرهم.
(٣) في (جـ، هـ) وقال.

(٤) انظر غريب الحديث ٢/٤٨٢ عن علي رضي الله عنه موقوفاً، والفائق ٤/٢٧ عن علي رضي الله عنه موقوفاً والزاهر ٢/٣٨ بلفظ «خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي» وفي الجامع الصغير للسيوطي ٢/١٠ «خير دينكم أيسره» حم طب خد «عن محجن بن الأدرع (طب) عن عمران بن حصين، (طس عد) والضياء: عن أنس وكذا عند ابن عبد البر ـ في العلم عن أنس «ورمز له بالصحيح ـ ومجمع الزوائد ٣/٣٠٨ وفيه «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ومسند أحمد ٤/٣٣٨، ٥/٣٢.
«والنمط: الطريق المستقيم يعني الغلو في الطاعات والتقصير فيها ليس خيراً من التوسط فيها بل الأمر بالعكس» (حاشية (أ).

(٥) في (حـ): على.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٢٠ ومجاهد ٩٠ والزجاج ١/٢٠١ والثوري ٥١ وغريب القرآن ٦٥ والتسهيل ٦٢ وصحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً..﴾ عن أبي سعيد الخدري ٣/١٠٠ والدر ١/١٤٤ وابن كثير ١/١٩٠ وكنز العمال ٢/٤ وفتح القدير ١/١٥٢ كلها عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً والطبري ٣/١٤٦ عن أبي سعيد مرفوعاً.

(٨) في (د): شهدنا به.

(٩) في (جـ، د، هـ): وكان.

(١٠) سورة الشعراء/١٠٥ ـ ١١١.

(١١) في (د): أن رسول الله ﷺ.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٣/١٥٤ عن ابن جريج.

(١٣) في (د): قلت لعطي.

(١٤) في (د): جاء.

(١٥) «فإن قلت لم لم يقل: «لكم شهيداً» لأن شهادته لكم لا عليكم؟ قلت: لأنه لما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء، كقوله ﴿كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ وقدمت صلة الشهادة أولاً لأن الغرض إثبات شهادتهم على الأمم» (حاشية (أ))
والنص من سورة المائدة /١١٧ وفي الحاشية خطآن:
١ ـ لأن شهادته لهم لا عليكم.
٢ ـ كنت أنت الرقيب عليكم. . . .

وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ أي: وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت عليها فهو من باب حذف المضاف، ويحتمل أن يكون المفعول الثاني للجعل[١] محذوفاً على تقدير: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة، فحذف للعلم به.

وقوله ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ أي: لنعلم العلم التي يستحق العامل به الثواب والعقاب، وهو علم بالشيء بعد وجوده والله تعالى يعلم الكائنات ولكن لا يعلمها موجودة إلا إذا وجدت، فكذلك العلم الذي يوجب الثواب والعقاب.

وابن[٢] عباس يفسر ﴿لنعلم﴾ ها هنا: لنرى[٣] ، وهذا راجع إلى ما ذكرنا، لأنه إنما يراه إذا علمه موجوداً.

وكان تحويل القبلة إلى الكعبة ابتلاء من الله تعالى لعباده[٤]، وذلك أن الله تعالى لما وجه نبيه إلى الكعبة قال في ذلك قائلون من الناس، فقال بعضهم: (ما ولاهم[٥] عن قبلتهم التي كانوا عليها)[٦] وقال آخرون: قد اشتاق الرجل إلى مولد[٧] آبائه[٨]، وقال ابن عباس[٩] في قوله ﴿من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾، يعني: أهل اليقين من أهل الشك والريبة ومن يوافق الرسول في التوجه إلى الكعبة ممن يرتد عن الدين فيرجع إلى ما كان عليه.

و«الانقلاب على العقب»: عبارة عن الانصراف إلى حيث أقبل منه[١٠].

وقوله ﴿وإن كانت لكبيرة﴾: أي: وقد كانت التولية إلى الكعبة لثقيلة[١١] ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ أي: هداهم للحق، وهم الذين عصمهم الله حتى[١٢] صدقوا الرسول في التحول إلى الكعبة.

وقوله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾: أخبرنا أبو إبراهيم النصرأباذي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد ابن الحسن بن الخليل النسوي[١٣] حدثنا أبو كريب حدثنا عبيد الله بن موسى[١٤] حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب[١٥] عن عكرمة عن ابن عباس قال:

---

(١) في (د): للفعل.

(٢) في (جـ، د): وقال ابن عباس.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢/ ١٧.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٩٩.

(٥) في (هـ): ولهم.

(٦) انظر الدر ١/ ١٤١ عن البراء، ١/ ١٤٣ عن أنس.

(٧) في (د): موللم بان، وفي (هـ): موالد.

(٨) انظر الدر ١/ ١٤٢ عن الزهري ١/ ١٤٣ عن قتادة.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٠ بنحوه.

(١٠) انظر مفردات الراغب / قلب ص ٤١١ واللسان/ قلب بنحوه والبحر ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(١١) في (د) ثقيلة. «واللام في قوله (لكبيرة) هي لام التوكيد التي تأتي بعد (إنْ) المخففة من الثقيلة ليفرق بينها وبين «إنْ» التي بمعنى «ما» (انظر البيان ١/ ١٢٦).

(١٢) في (هـ): حين.

(١٣) في (حـ): التستري.

(١٤) في (أ) والمطبوعة: عبد الله وقال: وهو تحريف، والثابت من كتاب الجمع ١/ ٤٣ في ترجمة إسرائيل، ١/ ٣٠٤ في ترجمة عبيد الله بن موسى أنه روى عن إسرائيل والتذكرة في ترجمته ١/ ٣٥٤ والطبري ٣/ ١٦٧ وهو: عبيد الله بن موسى الحافظ الثبت أبو محمد العبسي مولاهم الكوفي المقرىء العابد من كبار علماء الشيعة ولد بعد العشرين ومائة وهو في عداد وكيع سمع هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وإسرائيل بن يونس وطبقتهم وعنه البخاري والجماعة عن رجل عنه، وثقه يحيى بن معين وقال أبو حاتم ثقة صدوق وأبو نعيم أتقن منه وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل توفي سنة ٢١٣ هـ.
(تذكرة ١/ ٢٥٣ ـ ٣٥٤).

(١٥) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة بن ربيعة الذهلي الكوفي يكنى أبا المغيرة سمع مصعب بن سعد=

لما وجه رسول الله إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله: كيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ [(١)].

وقال الكلبي عن ابن عباس[(٢)]: .كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من المسلمين قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أسعد بن زرارة[(٣)] أبو أمامة[(٤)] والبراء بن معرور[(٥)]: أحد بني سلمة، وأناس آخرون، فقام عشائرهم فقالوا يا رسول الله، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾. يعني: ليبطل صلاتكم قِبَلَ بيت المقدس، يعني به الأموات أنه قد تقبل منهم.

والمفسرون يجعلون «الإيمان» ها هنا بمعنى الصلاة[(٦)] ويمكن أن يحمل «الإيمان» ها هنا على ما هو عليه من معنى التصديق فيكون معنى الآية ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعني تصديقكم بأمر تلك القبلة.

قوله[(٧)] ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ «الرأفة» أشد من الرحمة وأبلغ[(٨)] يقال: رأفت بالرجل أرأف به رأفة ورأفة، ورؤفت به أرؤف به.

وفي «الرؤوف» قراءتان، إحداهما: على وزن فعول، والثانية على وزن فَعُل[(٩)]، وفعول أكثر في كلامهم من

= والنعمان بن بشير وجبار بن سمرة ومعاوية بن قرة وسعيد بن جبير والشعبي روى له مسلم توفي سنة١٢٣هـ(الجمع ١/٢٠٤، والبداية والنهاية ٩/٣٨١).

(١) الحديث رواه الترمذي ـ أبواب التفسير ـ باب من سورة البقرة رقم ٤٠٤٤ وقال حسن صحيح ٤/٢٦٧ ـ ٢٧٧، وأحمد في المسند ١/٣٢٢.
والحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ وقال صحيح الإسناد ٢/٢٦٩ كلهم عن حديث ابن عباس ـ وانظر فتح الباري ١/٧٩ ـ ٨١ عن البراء.

(٢) انظر الزجاج ١/٢٠٢ ـ ٢٠٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨ ـ ٢٩ والطبري ٣/١٦٧ عن ابن عباس والفتح الرباني ١٨/٧٧ والبحر ١/٤٢٦ والدر ١/١٤٦ عن البراء.

(٣) قال الحضرمي: وقع في نسخ من الكتاب ـ أي وسيط الواحدي ـ قال الكلبي عن ابن عباس كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة والبراء بن معرور أحد بني سلمة.. هكذا وقع في كثير من النسخ، والصواب ـ والله أعلم ـ منهم أسعد بن زرارة أبو أمامة من غير واو العطف فهي كنيته ومعروف بها (عمدة القوي ص ٥/ط).

(٤) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قال أبو نعيم إنه أول من أسلم من الأنصار من الخزرج وهو أبو أمامة من الستة الذين عرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام يوم العقبة مات قبل بدر وهو أحد النقباء.
(البداية والنهاية ٣/١٤٩ ـ ١٥٠).

(٥) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعبة بن سلمة السيد النقيب أبو بشر الأنصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة وهو ابن عمة سعد بن معاذ وكان نقيب قومه بني سلمة وأول من بايع ليلة العقبة الأولى مات قبل قدوم النبي ﷺ بالمدينة (البداية والنهاية ٣/١٦١ وسير الأعلام ١/٢٦٧).

(٦) انظر الزجاج ١/٢٠٢ وابن عباس ص ٢٠ والطبري ٣/١٦٧ ـ ١٦٩ عن البراء والسدي وداود بن أبي عاصم وابن عباس وابن زيد، وابن كثير ١/١٩٢ عن البراء وابن عباس.

(٧) في (د): رائفة ورأفة.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٥٩ والخزانة ٢/١٤٠ وغرائب النيسابوري ٢/٢٠ والبحر ١/٤١٨ والطبري ٣/١٧١ وفتح القدير ١/١٥١.

(٩) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر «لرَؤُف» على وزن فَعُل، وحجتهم أن هذا أبلغ في المدح وما جاء في الشعر وقرأ الباقون «لرءوف».
(الحجة لأبي زرعة ١١٦ والسبعة ١٧١ والنشر ٢/٢٢٣ والزجاج ١/٢٠٣ والتبيان ١/١٢٤ والحجة لابن خالويه ٨٩ ـ ٩٠).

فعل، ألا ترى أن باب صبور وشكور أكثر[١] من باب حذر ويقظ وإذا كان أكثر في كلامهم كان أولى، يؤكد هذا أن صفات الله قد جاءت على هذا الوزن نحو[٢]: غفور وشكور، ولم يأت شيء منها على وزن فعل.

ومن قرأ على وزن فعل فقد قيل: إنه غالب لغة أهل الحجاز ومنه قول الوليد بن عقبة:

وشر الطالبين[٣] فلا تكنه ... يقاتل[٤] عمه الرؤف الرحيما[٥]

وكثر ذلك حتى قاله غيرهم، قال جرير[٦]:

ترى للمسلمين عليك حقا ... كفعل الوالد الرؤف الرحيم[٧]

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

قوله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾:

أخبرنا أبو منصور المنصوري أخبرنا علي بن عمر بن مهدي، حدثنا عبد الوهاب بن عيسى [٨]، حدثنا أبو هشام

---

(١) في (د): أكثر في كلامهم.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (هـ): الظالمين ـ كما في البحر ١/٤٣٧.

(٤) في (جـ، د): يقابل.

(٥) البيت ورد في تفسير الطبري ٣/١٧١ بلفظ:

وشر الطالبين ولا تكنه ... يقاتل عمه الزؤف الرحيم

والشاعر هو الوليد بن عقبة، والبحر ١/٤٢٧:

وشر الظالمين فلا تكنه ... يقاتل عمه الرؤف الرحيم

والشاعر هو الوليد بن عقبة وكذا فتح القدير ١/١٥١:

وشر الغالبين فلا تكنه ... يقاتل عمه الرؤف الرحيم

والشاعر هو الوليد بن عتبة (بالتاء) وانظر القرطبي ٢/١٥٨ وهذا من شعر الوليد يحض معاوية على قتال علي رضي الله عنه.

(٦) في (د): وذكر ذلك فقال جرير.

(٧) البيت في ديوان جرير ص ٦٠٨ تحت عنوان: «فيا ابن المطعمين إذا شتونا» ـ وفي البحر ١/٤٢٧ بلفظ:

يرى للمسلمين عليه حقاً ... كحق الوالد الرؤف الرحيم

والكامل للمبرد والبيت في مدح هشام بن عبد الملك وهو من بحر الوافر. وانظر الزاهر ١/١٩٣ ومجاز القرآن ١/٢٧١ والحجة لابن خالويه ص ٩٠.

(٨) في (د): عبد الملك بن عيسى، وهو: عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن أبي حبة أبو القاسم ـ وراق الجاحظ ـ روى عنه الدارقطني وثقه الدارقطني وكان صدوقاً توفي سنة ٣١٩ هـ (تاريخ بغداد ١١/٢٨ ـ ٢٩).

الرفاعي [١]، حدثنا أبو بكر بن عياش [٢]، أخبرنا أبو إسحاق [٣] عن البراء قال: «صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس ثم علم الله عز وجل[٤] هوى نبيه عليه السلام[٥] فنزل (قد نرى تقلب وجهك في السماء. . .) الآية. فأمره أن يولي إلى الكعبة، ومر علينا رجل ـ ونحن نصلي إلى[٥] بيت المقدس فقال: إن نبيكم ﷺ قد حُول إلى الكعبة، فتوجهنا إلى الكعبة، وقد صلينا ركعتين» رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص[٦]، ورواه البخاري عن أبي نعيم[٧] عن زهير[٨] كلاهما عن أبي إسحاق[٩].

قال المفسرون[١٠]: كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ لأنها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، ولأنه كره موافقة اليهود، فقال لجبريل، وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك، وأنت كريم على ربك، فادع ربك وسله[١١]، ثم ارتفع جبريل، وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء، رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل ربه، فأنزل الله تعالى ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء**﴾ أي: في النظر إلى السماء ﴿**فلنولينك قبلة ترضاها**﴾ أي: لنصيرنك[١٢] تستقبل بوجهك قبلة تحبها وتهواها ﴿**فول وجهك**﴾ أي: أقبل وحول وجهك ﴿**شطر المسجد الحرام**﴾[١٣]: قصده ونحوه وتلقاءه[١٤] ﴿**وحيث ما كنتم**﴾ في بر أو بحر ﴿**فولوا وجوهكم شطره**﴾ يعني: عند الصلاة.

---

(١) محمد بن يزيد الكوفي أبو هشام الرفاعي أحد العلماء أخذ عن أبي بكر بن عياش وابن فضيل والطبقة وعنه مسلم والترمذي وابن ماجة والمحاملي وآخرون قال أحمد والعجلي لا بأس به وقال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه، وقال البرقاني: أبو هشام ثقة أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح (الميزان ٤/٦٨ ـ ٦٩).

(٢) أبو بكر بن عياش مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي قال البخاري: قال إسحاق: سمعت أبا بكر يقول: اسمي وكنيتي واحد، روى له البخاري توفي سنة ١٩٣ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٩٤).

(٣) في (د): حدثنا أبو بكر بن عياش أبو إسحاق. وأبو إسحاق السبيعي سبق.

(٤) في (د): علم الله تعالى هوى نبيه ﷺ.

(٥) في (د): نحو بيت المقدس.

(٦) أبو الأحوص: سلام بن سليم الحنفي الكوفي الثقة الصدوق روى عن سماك بن حرب وعدة قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة متقن وقال ابن مهدي: هو أثبت من شريك توفي سنة ١٧٩ هـ (الميزان ٢/١٧٦ تهذيب التهذيب ٤/٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٧) أبو نُعَيم: الفضل بن دكين وهو الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير الثقفي الأحول الملائي الكوفي مولى آل طلحة بن عبيد الله ودكين لقب عمرو ولد سنة ١٣٠ هـ قال النسائي ثقة مأمون وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق ثبت توفي سنة ٢١٩ هـ. (تهذيب التهذيب ٨/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ الجمع ٢/٤١٢).

(٨) زهير بن معاوية بن خديج بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي كان حافظاً متقناً قال أبو زرعة ثقة وقال النسائي ثبت سمع من أبي إسحاق وغيره وعنه أبو نعيم وطائفة توفي سنة ١٧٤. (تهذيب التهذيب ٣/٣٥١ ـ ٣٥٢، الجمع ١/١٥٢ ـ ١٥٣).

(٩) الحديث رواه مسلم ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ١/٢١٤ ـ والبخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿**سيقول السفهاء**﴾ ٣/١٠٠ كلاهما عن البراء.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٩٠ والثوري ص٥١ والزجاج ١/٢٠٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٩ وغرائب النيسابوري ٢/٢١ ـ ٢٢ عن ابن عباس والدر ١/١٤١ وعن البراء، ١/١٤٢ عن ابن عباس وأبي العالية.

(١١) ساقطة من (حـ) وفي (د) واسله.

(١٢) في (د) لنصبر لك.

(١٣) في (د): أي قصده.

(١٤) انظر هذا المعنى في غريب القرآن ص ٦٥ والدر ١/١٤٧ عن مجاهد وابن عباس وأبي العالية وكذا فتح القدير ١/١٥٥ وانظر تفسير ابن عباس ص ٢٠ ومجاز القرآن ١/٦٠ والفراء ١/٨٤ والطبري ٣/١٧٦ ـ ١٧٧.

ولما حولت القبلة قالت اليهود: يا محمد، ما أمرت بهذا، وإنما هو شيء من عندك، تبتدعه من تلقاء نفسك فأنزل الله ﴿**وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم**﴾[١] أي: إن اليهود عالمون أن المسجد الحرام قبلة إبراهيم وأنه الحق.

﴿**وما الله بغافل عما يعملون**﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد أنكم[٣] يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم، وأن اليهود يطلبون سخطي، وما أنا بغافل عن خزيهم في الدنيا والآخرة.

قوله[٤] ﴿**ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل ءاية مـا تبعوا قبلتك..**﴾ الآية قـال أهل التفسير[٥]: إن اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله ﷺ الآيات فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأيأس نبيه ﷺ عن إيمانهم، وذلك أنهم علموا صدق محمد ﷺ بما كانوا يرونه في كتابهم من صفته، ونعته، ولكنهم جحدوا مع تحقق علمهم، وما تغني الآيات والنذر[٦] عند من يجحد ما يعرف لذلك[٧] قال (**ما تبعوا قبلتك**)[٨].

وقوله[٤] ﴿**وما أنت بتابع قبلتهم**﴾ حسم[٩] بهذا أطماع اليهود في رجوعه عليه[١٠] السلام إلى قبلتهم ﴿**وما بعضهم**﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿**بتابع قبلة بعض**﴾ أخبر أنهم وإن اتفقوا على عداوة محمد ﷺ فهم مختلفون فيما بينهم، فلا اليهود تستقبل المشرق، ولا النصارى تستقبل بيت المقدس[١١].

﴿**ولئن اتبعت أهواءهم**﴾ أي: صليت إلى قبلتهم ﴿**من بعد ما جاءك من العلم**﴾: أن قبلة الله هي[١٢] الكعبة ﴿**إنك إذاً لمن الظالمين**﴾ أي: إنك إذاً مثلهم والخطاب له في الظاهر، وهو في المعنى لأمته[١٣].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

قوله[٤] ﴿**الذين ءاتيناهم الكتـاب يعرفونه...**﴾ الآية، قـال الكلبي[١٤]: يعني عبد الله بن سلام وأصحـابه

---

(١) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء**﴾ عن البراء ٣/١٠٠، وغرائب النيسابوري ٢/٣٤.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣/١٨٤ بنحوه وغرائب النيسابوري ٢/٣٤ والبغوي ١/١٢٢ عن ابن عباس.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (د): قوله تعالى.

(٥) في (د): قال المفسرون.

(٦) من (د).

(٧) في (حـ): كذلك.

(٨) انظر الزجاج ١/٢٠٦ والدر ١/١٤٧ عن قتادة والربيع ومجاهد وابن جريج وابن عباس وسلمان.

(٩) الحسم: القطع (حاشية أ).

(١٠) في (د): رجوعه ﷺ.

(١١) انظر الدر ١/١٤٧ عن السدي.

(١٢) من (د).

(١٣) انظر الزجاج ١/١٠٦.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس والطبري ٣/١٨٧ ـ ١٨٨ عن قتادة والربيع وابن عباس والسدي وابن زيد وابن جريج وعنده «يعرف أحبار اليهود وعلماء النصارى أن البيت الحرام هو القبلة».

يعرفون رسول الله ﷺ بنعته وصفته ومبعثه واسمه في كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه[١] مع الغلمان.

قال عبد الله بن سلام[٢] لأنا كنت أشد معرفة برسول الله ﷺ مني بابني، فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأني أشهد أن محمد رسول الله حقاً ويقيناً[٣] وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأني لا أدري ما أحدثت النساء فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام. قوله[٤] ﴿**وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق**﴾ يعني: الذين يكتمون شأن محمد ﷺ ونعته ﴿**وهم يعلمون**﴾ لأن الله تعالى بين ذلك في كتابهم ثم قال:

﴿**الحق من ربك**﴾ أي: هذا الحق من ربك ﴿**فلا تكونن من الممترين**﴾[٥]، الشاكين فيما أخبرتك من أمر القبلة وعناد من كتم النبوة، وامتناعهم من الإيمان بك.

و«المرية» الشك، ومنه الامتراء والتماري. والخطاب للنبي ﷺ والمراد: غيره من الشاكين[٦].

قوله[٤] ﴿**ولكل وجهة**. .[٧]﴾ أراد: ولكل أهل دين، و«الوجهة» اسم لكل متوجه إليه[٨] وقوله ﴿**هو موليها**﴾ قال الزجاج[٩]: «هو» ضمير لكل، والمعنى: كل[١٠] هو موليها وجهه، أي: مستقبلها بوجهه.

وقرأ ابن عامر[١١]: (هو مولاها) أي: مصروف إليها، والمعنى: كل ولي جهة. وقوله ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ قال ابن عباس[١٢][١٣] يقول: تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثوابه، وقال الزجاج:[١٤] أي: فبادروا إلى القبول من الله عز وجل، وولوا وجوهكم حيث أمركم الله أن تولوا.

وقوله ﴿**أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً**﴾ أي: أينما تكونوا يجمعكم الله للحساب فيجزيكم بأعمالكم. ثم أكد عليه استقبال القبلة أينما كان بآيتين وهما[١٥]:

---

(١) في (د، هـ): إذ رآه.

(٢) انظر الدر ١/١٤٧ وغرائب النيسابوري ٢/٣٨ والبحر ١/٤٣٥ وابن كثير ١/١٩٤.

(٣) في (د): أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ حقاً يقيناً.

(٤) في (د): قوله تعالى.

(٥) في (د): أي: الشاكين.

(٦) انظر الزجاج ١/٢٠٧ والبحر ١/٤٣٦ وفتح القدير ١/١٥٤ ـ ١٥٥.

(٧) في (د) (. . هو موليها).

(٨) في (د) أعم للمتوجه إليه وانظر غريب القرآن ص ٦٥ والدر ١/١٤٨ عن ابن عباس ومجاهد.

(٩) انظر الزجاج ١/٢٠٧ وغريب القرآن ٦٥ والتبيان ١/١٢٧ وفيه «هو: ضمير اسم الله أو ضمير كل» وكذا في المشكل ١/١١٣ وفتح القدير ١/١٥٦ عن الزجاج.

(١٠) من (د).

(١١) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٧ والسبعة ١٧٢ والنشر ٢/٢٢٣ والزجاج ١/١٠٧ والتبيان ١/١٢٦ ـ ١٢٧ والمشكل ١/١١٣ والدر ١/١٤٨ وهي قراءة ابن عباس، والفراء ١/٨٥ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١/١٥٦ عن ابن عباس وابن عامر والحجة لابن خالويه ص ٩٠.

(١٢) عند ابن عباس في تفسيره ص ٢١ فبادروا بالطاعات يا أمة محمد وانظر البحر ١/٤٣٩.

(١٣) في غير (أ) يريد.

(١٤) انظر الزجاج ١/٢٠٨.

(١٥) ساقطة من (د).

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)﴾

قوله ﴿حيث خرجت﴾ وإنما كررت الآيتان، لأن هذا من مواضيع[1] التأكيد لأجل النسخ الذي نقلوا به من جهة إلى جهة.

ومعنى ﴿ومن حيث خرجت﴾ أي: للمسافرة[2] والبروز إلى البدو ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فاستقبل الكعبة أينما كنت ـ وما بعد هذا مضى تفسيره ـ[3] إلى قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ قال المفسرون[4]: الناس ها هنا: اليهود كانوا يحتجون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس، ويقولون: ما درى[5] محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن، ويقولون: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع[6] قبلتنا.

وهذا كان حجتهم[7] التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة[8] والتمويه بها على الجهال، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة بطلت هذه الحجة، ثم قال ﴿إلا الذين ظلموا منهم[9]﴾ وهم المشركون فإنهم قالوا: قد تحير محمد في دينه فتوجه إلى قبلتنا، وعلم أنا[10] أهدى سبيلاً منه، ويوشك[11] أن يرجع إلى ديننا فهؤلاء تبقى لهم الخصومة.

و«الحجة» قد تكون بمعنى الخصومة. كقوله ﴿ولا حجة بيننا وبينكم﴾[12]. وقال أبو روق[13]: حجة اليهود أنهم كانوا قد عرفوا أن النبي ﷺ المبعوث في آخر الزمان[14] قبلته الكعبة وأنه يحول إليها، فلما رأوا محمداً ﷺ يصلي إلى

---

(١) في (حـ): موضع.

(٢) في (هـ): للمسافرت.

(٣) وهو قوله تعالى ﴿وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.

(٤) انظر غريب القرآن ٦٥ ـ ٦٦ والدر ١/١٤٧ عن مجاهد والأخفش ١/٣٤٤ والطبري ٣/١٧٣ ـ ١٧٤، ٢٠٠ عن مجاهد وابن زيد وغرائب النيسابوري ٢/٤٥.

(٥) في (حـ): درا.

(٦) في (د) فيتبع.

(٧) أي معارضتهم ومجادلتهم والمجادلة تسمى حجة وما دوفع به الخصم (حاشية (أ)، اللسان /حجج).

(٨) في (د) العمومة.

(٩) من (أ).

(١٠) في (د): أننا أهدى.

(١١) في (د): فيوشك.

(١٢) سورة الشورى / ١٥.

(١٣) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي أبو روق، روى عن أنس وأبي عبد الرحمن السلمي وإبراهيم التيمي وعكرمة والضحاك بن مزاحم والشعبي وغيرهم وعنه ابناه يحيى وعمارة والثوري وغيرهم قال أحمد والنسائي ليس به بأس وقال ابن معين صالح وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد: هو صاحب التفسير (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤).

(١٤) في (د): آخر زمان.

الصخرة احتجوا بذلك، فصرفت قبلته إلى الكعبة (لئلا يكون لهم عليه[١] حجة ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ يريد: إلا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من الحق، ومن أنه يحول إلى الكعبة)[٢].

وقوله ﴿فلا تخشوهم﴾ أي: في انصرافكم إلى الكعبة، وفي[٣] تظاهرهم عليكم في المحاجة والمحاربة ﴿واخشوني[٤]﴾ في تركها ومخالفتها ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ بهدايتي إياكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، فتتم لكم الملة الحنيفية.

قال عطاء عن ابن عباس: ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ في الدنيا والآخرة، أما في[٥] الدنيا: فأنصركم[٦] على عدوكم وأورثكم أرضهم ودرياهم وأموالهم، وأما في الآخرة ففي رحمتي وجنتي، وأزوجكم الحور[٧] العين ﴿ولعلكم تهتدون﴾[٨] ولكي تهتدوا بإنعامي عليكم إلى الملة[٩] الحنيفية.

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾

قوله[١٠] ﴿كما أرسلنا فيكم...﴾ الآية، هذه «الكاف» تتعلق بما قبله[١١] على تقدير: ولأتم نعمتي عليكم كإرسالي إليكم رسولاً، أي: أتم هذه كما أتممت تلك وذلك أن إبراهيم عليه السلام دعا بدعوتين: إحديها[١٢]: قوله ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا...﴾ الآية[١٣] والثانية: قوله ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم -﴾ الآية[١٤] فالله تعالى قال: كما أجبت دعوته بابتعاث الرسول، كذلك أجيب دعوته بأن أهديكم لدينه وأجعلكم مسلمين.

وقوله ﴿رسولا منكم﴾ تعرفونه[١٥] بأصله ونسبه، وباقي الآية مفسر[١٦]

---

(١) في (جـ، هـ): عليهم.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

وانظر البغوي ١/١٢٤ عن أبي روق وتفسير ابن عباس ص ٢١ والبحر ١/٤٤١ والدر ١/١٤٧ عن ابن عباس وأبي العالية وقتادة والربيع وغرائب النيسابوري ٢/٣٤ والتسهيل ص ٦٣.

(٣) في (حـ): من تظاهرهم. وفي (د): في تظاهرهم.

(٤) في (د): واخشون، «أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها». (الفراء ١/٩٠).

(٥) في (أ، هـ): أما الدنيا.

(٦) في (حـ) فلا نصركم.

(٧) في (جـ، د): من الحور، وفي (د): وأزواجكم من الحور.

(٨) في (د): أي لكي.

(٩) في (حـ): إلى ملة.

(١٠) في (د، هـ): قوله تعالى.

(١١) في غير (أ) بما قبلها. وانظر البيان ١/١٢٩ وفتح القدير ١/١٥٧ عن الفراء.

(١٢) في (د): إحداهما.

(١٣) سورة البقرة / ١٢٨.

(١٤) سورة البقرة / ١٢٩.

(١٥) في (د): معناه تعرفون.

(١٦) في (جـ، د): معنى تفسيره. وهو قوله تعالى: ﴿يتلو عليكم ءاياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ عند تفسير الآية ١٢٩ من سورة البقرة.

قوله [١] ﴿فاذكروني أذكركم﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي [٢].

وروي أن عبد الملك[٣] كتب إلى سعيد بن جبير في مسائل، فقال في جوابها: وتسأل[٤] عن الذكر، الذكر: طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر الله، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة الكتاب، وتسأل عن قول الله[٥] تعالى ﴿فاذكروني أذكركم﴾ فإن ذلك: أن الله[٦] يقول: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي. ويشهد لصحة هذا ما:

أخبرنا سعيد بن العباس القرشي[٧] ـ فيما كتب إليَّ ـ أن العباس بن الفضل[٨] أخبره[٩] عن أحمد بن نجدة [١٠] حدثنا سعيد بن منصور[١١]، حدثنا عبد الله بن المبارك[١٢]، عن سعيد بن منصور[١١]، حدثنا عبد الله بن المبارك[١٢]، عن سعيد بن أبي أيوب[١٣]، عن أبي هانىء الخولاني[١٤]، عن خالد بن أبي عمران[١٥] قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته[١٦] وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته[١٦] وصيامه وتلاوته القرآن[١٧]».

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢١ والزجاج ١/٢١٠ والدر ١/١٤٨ والطبري ٣/٣١١ والبحر ١/٤٤٥، والبغوي ١/١٢٥ وفتح القدير ١/١٥٧ كلها عن سعيد بن جبير، ١/١٥٨ عن ابن عباس.

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً ولد سنة ٢٦ هـ ومات سنة ٨٦ هـ.
(الأعلام للزركلي ٤/٣١٢).

(٤) في (حـ): نسأل.

(٥) في (د، هـ): عن قوله تعالى.

(٦) في (د): فإن ذلك الله تعالى.

(٧، ٨، ١٠، ١١) سبق.

(٩) في (د): أخبرهم.

(١٢) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة قال العجلي ثقة ثبت في الحديث رجل صالح وقال النسائي لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل منه ولا أعلم ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه توفي سنة ١٨١ هـ.
(تهذيب التهذيب ٥/٣٨٢ ـ ٣٨٧).

(١٣) في (أ) والمطبوعة: سعيد بن أيوب، والمثبت من باقي النسخ وحسن المحاضرة ١/٢٨٠ وكتاب الجمع في ترجمة سعيد، وهو: سعيد بن أبي أيوب الخزاعي المصري ـ واسم أبي أيوب مقلاص ـ يكنى أبا يحيى سمع أبا الأسود محمد بن عبد الرحمن ويزيد بن أبي حبيب وطائفة وعنه ابن المبارك وابن جريج اختلف في وفاته والأصح أنه توفي سنة ١٦٦ هـ (كتاب الجمع ١/١٧٠).

(١٤) أبو هانىء الخولاني: حُميد بن هانىء المصري سمع علي بن رباح اللخمي وأبا عبد الرحمن الحُبُلي وعنه عبد الله بن وهب وحيوة بن شريح ونافع بن يزيد مات سنة ١٤٢ هـ.
(حسن المحاضرة ١/٢٧٣، والجمع ١/٩١).

(١٥) خالد بن أبي عمران التجيبي مولاهم أبو عمر التونسي الفقيه روى عن ابن عمر ولم يسمع عنه وعن عبد الله بن الحارث بن جزء، وعنه يحيى الأنصاري وابن لهيعة والليث قال الليث: كان ثقة وكان لا يدلّس مات سنة ١٢٩ هـ.
(حسن المحاضرة ١/٢٩٩).

(١٦) في (د): صلوة.

(١٧) الحديث: رواه الطبراني في الكبير عن واقد مولى رسول الله ﷺ ٢٢/١٥٤ والحلية ١٠/٣٨٧ عن واقد، والجامع الصغير ٢/١٦٥ «رواه الطبراني عن واقد» ورمز له بالحسن والجامع الكبير ٢/٧٤٨ «رواه الضياء والبيهقي في الشعب عن أبي عمران مرسلاً». ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الصلاة باب من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته ـ عن واقد مولى رسول الله ﷺ، وفيه «رواه=

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر المعروف بحفدة الخشاب أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني[١] أخبرنا محمد ابن إسحاق، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»... رواه مسلم عن ، رواه البخاري عن عمر بن حفص[٢] عن أبيه[٣] عن الأعمش[٤].

وقوله ﴿واشكروا لي﴾ تقول العرب[٥]: شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له.

روى[٦] سعيد المقْبري عن أبيه[٧] عن عبد الله بن سلام: أن موسى قال لربه «يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى لا يزال لسانك رطباً من ذكري»[٨].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

قوله[٩] ﴿يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلواة﴾ قال مقاتل[١٠]: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر

= الطبراني في الكبير وفيه الهيثم بن حماد وهو متروك».
وانظر البداية والنهاية ٥/ ٣٢٠ عن أبي نعيم بسنده عن واقد. والدر ١/ ١٤٩ عن خالد.

(١) إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني العدل المعروف بالقصار نزيل نيسابور أبو إسحاق روى عن عبد الله بن سيرويه والسراج وعدة وكان ممن جاوز المائة توفي سنة ٣٧٣ هـ (شذرات ٣/ ٨٠).

(٢) في (أ، هـ) عمرو، وهو: عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية أبو حفص النخعي سمع أباه وروى عنه البخاري ومسلم وكان ثقة عالماً متقناً مات كهلاً سنة ٢٢٢ هـ.
(شذرات ٢/ ٥٠، الجمع ١/ ٣٤٠).

(٣) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن الحارث بن ثعلبة أبو عمر النخعي الكوفي قاضيها سمع الأعمش وعاصماً الأحول وداود بن أبي هند وهشام بن حسان وغيرهم وعنه ابنه عمر وإسحاق الحنظلي وعدة قال النسائي وابن فراش وابن سعد: ثقة زاد ابن سعد مأمون توفي سنة ١٩٥ هـ وكان مولده ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٥ ـ ٤١٧ والجمع ١/ ٩٢ ـ ٩٣).

(٤) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب الحث على ذكر الله تعالى ٢/ ٤٦٦، والبخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ٤/ ٢٧٨ كلاهما عن أبي هريرة.

(٥) انظر الفراء ١/ ٩٢ وفتح القدير ١/ ١٥٧ عن الفراء والطبري ٣/ ٢١٢.

(٦) في (د): روي عن سعيد، سبقت ترجمة سعيد.

(٧) كيسان أبو سعيد المقبري والد سعيد، الليثي المدني مولى امرأة منهم سمع أبا هريرة وأبا سعيد وعبد الله بن وريعة روى عنه ابن سعيد روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٠٠ هـ (الجمع ٢/ ٤٣٢).

(٨) انظر الدر ١/ ١٥٣ عن عبد الله بن سلام.

(٩) في غير (أ) قوله تعالى.

(١٠) انظر الطبري ٣/ ٢١٤ والخازن ١/ ١٢٧ بلفظه.

على الفرائض، وبالصلوات الخمس في مواقيتها على تمحيص[١] الذنوب.

﴿إن الله مع الصابرين﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٢]: يقول[٣]: إني معكم أنصركم ولا أخذلكم. وقال الزجاج[٤]: تأويله: أن يظهر دينهم[٥] على سائر الأديان لأن من كان الله معه فهو[٦] الغالب.

قوله[٧] ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾: كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٨]. وقوله ﴿بل أحياء﴾ [٩] ذكر المفسرون في حياة[١٠] الشهداء في سبيل الله ما روي: أن[١١] رسول الله ﷺ قال «إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في ثمار الجنة وتشرب من أنهارها، وتأوي بالليل إلى قناديل من نور معلقة بالعرش»[١٢].

وقوله ﴿لكن لا تشعرون﴾ أي: ما هم فيه من الكرامة والنعيم[١٣].

قوله[١٤] ﴿ولنبلونكم﴾ «النون» فيه: للتأكيد و«اللام» جواب قسم محذوف على تقدير: والله لنبلونكم، والمعنى: لنعاملنكم[١٥] معاملة المبتلى لأن الله تعالى يعلم عواقب الأمور، فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم العاقبة، ولكنه يعاملهم معاملة من يبتلى فمن صبر أثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب.

وقوله ﴿بشيء من الخوف﴾ قال ابن عباس[١٦]: يعني: خوف العدو ﴿والجوع﴾ يعني: المجاعة والقحط ﴿ونقص من الأموال﴾ يعني: الخسران والنقصان في المال وهلاك المواشي ﴿والأنفس﴾ يعني: بالموت والقتل والمرض والشيب[١٧] ﴿والثمرات﴾ يعني: الجوائح[١٨] وأن لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج. ثم ختم الآية بتبشير الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال ﴿وبشر الصابرين﴾ ثم نعتهم فقال:

---

(١) تمحيص: أي تطهير (حاشية (أ)).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٢١ وفيه «معين وحافظ وناظر للصابرين على المرازي».

(٣) ساقطة من (حـ).

(٤) انظر الزجاج ١/ ٢١١، ٢١٢.

(٥) في (هـ): يظهر دينكم.

(٦) في (حـ): كان الغالب.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) انظر تفسير الرازي ٤/ ١٤٥ عن ابن عباس والبحر ١/ ٤٤٨ والزجاج ١/ ٢١٢ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٠ وللسيوطي ص ٢٦.

(٩) قال الزجاج: فإن قال قائل: فما بالنا نرى جثة غير متصرفة؟ فإن دليل ذلك ما يراه الإنسان في منامه وجثته غير متصرفة على قدر ما يرى، والله عز وجل قد توفي نفسَه في نومه فقال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ وينتبه المنتبه من نومه فيدركه الانتباه وهو في بقية من ذلك. فهذا دليل أن أرواح الشهداء جائز أن تفارق أجسامهم وهم عند الله أحياء» (١/ ٢١٢).

(١٠) في (أ، د): حيوة.

(١١) في (د): عن رسول الله ﷺ.

(١٢) الحديث: رواه أبو داود في السنن ـ كتاب الجهاد ـ باب فضل الشهادة رقم ٢٥٢٠ ـ ٣/ ١٥، وأحمد في المسند ١/ ٢٦٦ كلاهما من حديث ابن عباس. والدر ١/ ١٥٥ عن كعب بن مالك وكذا في سنن ابن ماجه ـ كتاب الجنائز ـ رقم ١٤٤٩ والجامع الصغير ١/ ٨٧ رواه الترمذي عن كعب بن مالك وقال «حسن صحيح» كما جاء في الفتح الرباني ١٤/ ٢٨.

(١٣) في (د): ما هم فيه من النعيم.

(١٤) ساقطة من (أ).

(١٥) في (حـ): للنكاية. . . لنعاملكم.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبحر ١/ ٤٥٠ والبغوي ١/ ١٢٨ كلاهما عن ابن عباس.

(١٧) في (د): والشتيت. . . ولا تخرج.

(١٨) «الجوائح: جمع جائحة وهي المصيبة العظيمة التي تجتاح الأموال أي تستأصلها كلها وسنة جائحة وعن الشافعي كل ما أذهب الثمر أو بعضها من أمر سماوي» انظر حاشية (أ).

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ أي: نالتهم نكبة مما ذكر ولا يقال فيما يصيب بخير مصيبة ﴿قالوا إنا لله﴾ أي: نحن وأموالنا لله يصنع بنا ما يشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ إقرار بالفناء والهلاك[١].

ومعنى «الرجوع إلى الله تعالى»: الرجوع إلى انفراده[٢] بالحكم، إذ قد ملَّك في الدنيا[٣] الأحكام فإذا زال حكم العباد رجع الأمر إلى الله[٤].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا بحر بن نصر [٥]، حدثنا ابن وهب [٦]، أخبرني يونس [٧]، عن أبي شهاب [٨]، عن عروة [٩]، عن عائشة[١٠] رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من مصيبة يصاب بها العبد[١١] المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها» رواه مسلم عن أبي الطاهر[١٢] عن ابن وهب[١٣].

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي[١٤] حدثنا يحيى بن عبد الحميد[١٥].

---

(١) في (جـ، هـ): بالهلاك والفناء.
(٢) في (حـ):ومعنى الرجوع إلى تعالى: انفراده.
(٣) في (د): إذ قد ملك قوماً في الدنيا.
(٤) في (د): رجع إلى أمر الله.
(٥) في (أ) والمطبوعة: يحيى بن نصر، والمثبت من النسخ وقد جاء في المطبوعة ص ١٨٥ باسم بحر بن نصر، وهو هو الذي هنا وانظر تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٦ وتهذيب التهذيب ١/٢٤٠ ـ ٢٤١ وقد جاء في البداية والنهاية باسم: يحيى بن نصر الخولاني وذكر وفاته سنة ١٦٧ هـ (٤١/١١).
(٦، ٧، ٨) سبق.
(٩) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي المدني يكنى أبا عبد الله وأمه أسماء بنت أبي بكر سمع خالته عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وغيرهم وعنه ابنه هشام وغيره قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً ثبتاً مأموناً توفي سنة ٩٤ هـ.
(١٠) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي ﷺ سمعت النبي ﷺ وروت عن أبيها أبي بكر روى عنها عروة ومسروق وكثير غيرهم توفيت سنة ٥٨ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٦٠٩).
(١١) في (د، هـ): يصاب بها المؤمن.
(١٢) الحافظ الفقيه أبو طاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي مولاهم المصري مصنف شرح الموطأ، وكان من كبار العلماء توفي سنة ٢٥٠ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٤).
(١٣) الحديث رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، عن عائشة (٤٢٨/٢) والبخاري ـ كتاب المرضى ـ باب ما جاء في كفارة المرض عن عائشة رضي الله عنها ٢/٤.
(١٤) الحافظ الكبير أبو جعفر محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي الكوفي رأى أبا نُعَيْم وسمع أحمد بن يونس ويحيى الحِمَّاني ويحيى الحريري وكان من أوعية العلم حدث عنه أبو القاسم الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وصنف المسند وله تاريخ صغير قال عنه الدارقطني: ثقة جليل ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٩٧ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٢).
(١٥) الحافظ الكبير أبو زكريا ابن الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند، قال أبو حاتم سألت يحيى بن معين عن يحيى=

حدثنا أبو بُرْدة الكندي[١] عن علقمة بن مرثد عن ابن سابط [٢]، عن أبي [٣]، قال:

قال رسول الله ﷺ «من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب» [٤].

أخبرنا أبو الحسن بن أبي القاسم العمراني أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الفارسي [٥] حدثنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بـن جابر المصيصي [٦]، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان[٧] حدثنا ياسين بن معاذ[٨] عن محارث بن دثار[٩]، عن أبي صالح عن ثوبان[١٠] قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب عبداً مصيبة إلا بإحدى خلتين[١١]، إمـا بذنب لم يكن الله ليغفـر إلا بتلك المصيبة، أو بدرجة لم يكن الله ليبلغه إياها إلا بتلك المصيبة»[١٢].

= الحماني فقال: ما له وأجمل القول فيه وقال كان يسرد مسنده أربعة آلاف سرداً وأول من صنف بالبصرة ـ توفي سنة ٢٢٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٣).

(١) أبو بُرْدة الكندي: يزيد بن عبد الله بن خصيفة المدني الكندي سمع السائب بن يزيد ويزيد بن قسيط وبسر بن سعيد وعروة بن الزبير روى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥٧٥).

(٢) عبد الرحمن بن سابط بن عمر الجمحي قال ابن سعد وابن معين: ثقة زاد ابن سعد كثير الحديث توفي سنة ١١٨ هـ. (تهـذيب التهذيب ٦/١٨٠ ـ ١٨١).

(٣) سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن وهب بن خزاعة بن جمح القرشي الجمحي أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبد الرحمن قال: «قال رسول الله ﷺ من أصيب بمصيبه...» الحديث (المعجم الكبير للطبراني ٧/١٩٩، أسد الغابة ٢/٣٠٥).

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الجنائز ـ باب في الصبر والتسلي بموت سيدنا رسول الله ﷺ عن سابط «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقه ابن حبان وضعفه غيره» ٣/٢.
وروله الطبراني في الكبير ـ عن سابط الجمحي ٧/١٩٩.
والجامع الصغير ١/٢٠ عن سابط ورمز له بالضعيف، وفي كشف الخفاء ١/٨٢.

(٥) محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي كان ثقة ثبتاً فاضلاً سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره وعنه الدارقطني وغيره وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي توفي سنة ٣٣٥ هـ. (البداية والنهاية ١١/٢١٩).

(٦) في (د): بن الحسن بن عباس، وهو: عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي البغدادي الأصل روى عن محمد بن المبارك الصوري وجماعة قال ابن حبان: يسرق الأخبار ويقلبها لا يحتج بما انفرد به مات بعد الثمانين ومائتين. (الميزان ٢/٤٠٨، سيـر الأعلام ١٣/٣٠٨).

(٧) محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن أبيه قال الدارقطني ضعيف قلت روى عن جده سنان بن يزيد وابن أبي ذئب وعنه أبو فروة بن محمد وأبو حاتم وجماعة وقال النسائي ليس بالقوي وقال أبو حاتم كان رجلاً صالحاً مات سنة ٢٢٠ هـ (الميزان ٤/٦٩).

(٨) ياسين بن معاذ الزيات عن الزهري وحماد بن أبي سليمان وعنه مروان بن معاوية وعبد الرزاق كان من كبار فقهاء الكوفة وفقيها يكنى أبا خلف قال ابن معين: ليس حديثه بشيء وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابن حبان يروي الموضوعات مات سنة ١٦١ هـ (الميزان ٤/٣٥٨ ـ ٣٥٩ ـ والموضوعات ٣/٨٥).

(٩) محارب بن دثار من ثقات التابعين وأخيارهم وعلمائهم ولي قضاء الكوفة وحدث عن ابن عمر وجابر وشعبة ومسهر وعدة وثقه غير واحد وأثنى عليه الثوري وقال ابن سعد لا يحتجون به مات سنة ١١٦ هـ (الميزان ٣/٤٤١).

(١٠) ثوبان بن بجدد القرشي الهاشمي مولى رسول الله ﷺ كنيته أبو عبد الله أصله من اليمن أصابه سباء فمن عليه رسول الله ﷺ وله صحبة توفي سنة ٥٤ هـ.
(كتاب الجمع ١/٦٨).

(١١) الخلة: الخصلة (حاشية (أ) واللسان /خلل).

(١٢) الحديث: انظر الجامع الكبير ١/٦٩٢ وفيه «رواه أبو نعيم عن ثوبان». وكذا في كنز العمال ٣/٣٣٩ عن ثوبان.

وقال سعيد بن جبير[١]: لقد أعطيت هذه الآية عند المصيبة ما لم يعطه الأنبياء قبلهم[٢] ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، ولو أعطيه الأنبياء لأعطيه يعقوب، إذ يقول: ﴿يا أسفى على يوسف﴾[٣].

أخبرنا سعيد بن محمد العدل، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى أخبرنا جعفر بن محمد بن [٤] المغلس، حدثنا أبو سعيد الأشج[٥]، حدثني عقبه بن خالد[٦] حدثنا سعد بن سعيد[٧] حدثنا عمر بن كثير بن أفلح [٨] عن سفينة [٩]، عن أم سلمة[١٠] قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من قال عند مصيبته ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها آجره الله[١١] وأخلف له خيراً منها» قالت أم سلمة: فلما هلك أبو سلمة[١٢] قلت: من خير لي من أبي سلمة؟ ثم عزم[١٣] الله لي فقلتها، فأخلفني رسول الله ﷺ. رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامه[١٤] عن سعد بن سعيد[١٥].

---

(١) انظر الطبري ٣/٢٢٤ والبحر ١/٤٥٢ والبغوي ١/١٢٩ والدر ١/١٥٦ كلها عن سعيد بن جبير.

(٢) في (د): وذلك (إنا لله . . .).

(٣) سورة يوسف / ٨٤.

(٤) جعفر بن محمد بن المغلس أبو القاسم حدث عن أبي سعيد الأشجّ وغيره قال الدارقطني ثقة توفي سنة ٣١٩ هـ (تاريخ بغداد ٧/٢١١ ـ ٢١٢).

(٥) أبو سعيد الأشج: عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي سمع عقبة بن خالد ووكيعاً وحفص بن غياث وأبا نعيم الفضل بن دكين وأبا خالد الأحمر توفي سنة ٢٥٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٥٢).

(٦) عقبة بن خالد بن مسعود السكوني عن عبيد الله بن عمر قال أحمد: أرجو أنه ثقة وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه قال أبو حاتم والنسائي ليس به بأس روى له البخاري ومسلم (الميزان ٣/٨٥، الجمع ١/٣٨١).

(٧) سعد بن سعيد بن قيس بن فهد الأنصاري المدني أخو يحيى سمع عمر بن كثير بن أفلح وسعيد بن مرجانة والقاسم بن محمد توفي سنة ١٤١ هـ (الجمع ١/١٦٢).

(٨) عمر بن كثير بن أفلح المدني مولى آل أبي أيوب الأنصاري روى عن كعب بن مالك وابن عمر وسنينة وغيرهم قال النسائي ثقة ووثقه ابن المديني والعجلي وابن سعد وابن حبان (تهذيب التهذيب ٧/٤٩٣).

(٩) في المطبوعة ابن سفينة: والمثبت ما في تهذيب التهذيب في ترجمة عمر بن كثير بن أفلح سفينة: أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختري مولى أم سلمة كان اسمه مهران فلقبه النبي ﷺ لحمله متاع أصحاب النبي ﷺ فقال له: أنت سفينة واشترطت عليه أم سلمة أن يخدم النبي ﷺ وكان من مولدي العرب وأصله من فارس روى له مسلم والبخاري أسلم في أوائل الهجرة وتوفي سنة ٣٥ هـ (البداية والنهاية ٥/٣١٥ ـ ٣١٧).

(١٠) سبقت ترجمتها.

(١١) في صحيح مسلم: إلا آجره الله في مصيبته.

(١٢) أبو سلمة: عبد الله بن عبد الأسدي بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم زوج أم سلمة وبرة بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وكان رضيع رسول الله ﷺ ارتضعا من ثويبة مولاة أبي لهب. وكان إسلام أبي سلمة وأبي عبيدة وعثمان والأرقم بن أبي الأرقم قديماً في يوم واحد توفي سنة ٤ هـ من جرح يوم أحد.
(البداية والنهاية ٤/٩٠).

(١٣) عرفت على كذا: إذا أردت فعله ومعنى فقلتها: أي هذا الدعاء (حاشية أ).

(١٤) أبو أسامة: حماد بن أسامة الليثي مولى الحسن بن سعد، مولى الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقال مولى زيد بن علي، سمع هشام بن عروة والأعمش وعبيد الله بن عمر والثوري وعنه علي بن المديني وعبيد بن إسماعيل وغير واحد روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠١ هـ (كتاب الجمع ١/١٠٣ ـ ١٠٤).

(١٥) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب ما يقال عند المصيبة عن أم سلمة (١/٣٦٦).

أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق[١] حدثنا محمد بن زكريا الغلابي[٢] حدثنا العباس بن بكار[٣] حدثنا أبو بكر الهذلي[٤]، عن الشعبي أن شريحا[٥] قال: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ[٦] لم تكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع[٧] لما أرجو فيه من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديْني[٨].

قوله ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم﴾: ذكرنا معنى «الصلاة» فيما تقدم[٩] والصلاة من الله رحمة ومغفرة وأنشد الأزهري[١٠]:

صلى على يَحيى وأشياعه ... رب كريم وشفيع مطاع

قال: معناه ترحم عليه، وفسر ابن عباس «الصلوات» ها هنا: فقال: مغفرة من ربهم[١١] وهذا كما يروى أن النبي ﷺ قال:

«اللهم صل على آل أبي أوفى»[١٢] أي: ارحمهم.

---

(١) الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهري أبو محمد الإسفراييني الأزهري ابن أخت أبي عوانة الحافظ كان محدث عصره أحسن الناس سماعاً وأصولاً بفائدة خاله فإنه رحل به إلى الري وبغداد والبصرة وسمع منه الحاكم أبو عبد الله وكتب عنه توفي سنة ٣٤٦ هـ (شذرات ٣٧٢/٢ هـ والأنساب ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٢) محمد بن زكريا الْغَلَابي ـ بغين معجمة مفتوحة وتخفيف اللام ـ البصري الإخباري، أبو جعفر عن عبد الله بن رجاء الغداني وأبي الوليد والطبقة وعنه أبو القاسم الطبراني وطائفة هو ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة وقال الدارقطني يضع الحديث توفي سنة ٢٩٨ هـ.
(الأعلام ٣٦٤/٦ ـ الميزان ٥٥٠/٣).

(٣) العباس بن بكار الضبي بصري عن خاله أبي بكر الهذلي قال الدارقطني: كذاب وقال العقيلي: الغالب على أحاديثه الوهم والمناكير (١٢٩ ـ ٢٢٢ هـ).
(الميزان ٣٨٢/٢، تاريخ التراث ٥٠٢/١).

(٤) أبو بكر الهذلي: سلمى بن عبد الله البصري إخباري علامة لين الحديث يروي عن السدي وعكرمة وجماعة وعنه ابن المبارك ومسلم بن إبراهيم وجماعة ضعفه أحمد وغيره وقال غندر وابن معين: لم يكن بثقة، وقال أبو حاتم: لين يكتب حديثه.
(الميزان ٤٩٧/٤).

(٥) شريح القاضي الفقيه أبو أمية بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق حدث عن عمر وعلي وغيرهما وعنه الشعبي وغيره وهو ثقة وثقه يحيى توفي سنة ٧٨ هـ عن ١١٨ سنة.
(سير الأعلام ١٠٠/٤ ـ ١٠٦).

(٦) في (حـ): «إذا» في كل المواضع.

(٧) في (د): الاسترجاع.

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ١٠٥/٤، والدر ٦٧/١ كلاهما عن شريح.

(٩) سبق تفسير معنى الصلاة عند تفسير الآية رقم ٣ من سورة البقرة (ويقيمون الصلاة).

(١٠) البيت لبكير بن معدان انظر الزاهر ١٣٨/١ والخزانة ١/ ١٩٠ بلفظ «رب رحيم». واللسان /صل والزجاج ٢١٥/١ قيل لرجل من قريع يرثي يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وقيل للسفاح بن بكير اليربوعي يرثي يحيى بن شداد من يربوع وانظر البيت في كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٣٩٥ منسوب للسفاح بن بكير. أول القصيدة ـ المفضلية ـ رقم ٦٢ بلفظ «رب غفور».

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والخازن ١/ ١٢٩ عن ابن عباس.

(١٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الزكاة ـ باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ـ ٢٦١/١ وفي كتاب المغازي ـ باب الحديبية ـ عن عبد الله بن أبي أوفى ٤٤/٣.

قال ابن كيسان[١]: وجمع الصلوات: لأنه عنى بها رحمة بعد رحمة، وذكر الرحمة بعد الصلوات لإشباع المعنى[٢] والاتساع في اللفظ ومثله قوله تعالى: ﴿سرهم ونجواهم﴾ [٣] وقال ذو الرمة[٤]:

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات[٥] وفي أنيابها شنب

فكرر لما اختلف اللفظ.

وقوله ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ قال ابن عباس [٦]: يريد: الذين اهتدوا للترجيع وقيل: إلى الجنة والثواب [٧].

أخبرناأبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرناإبراهيم بن عبد الله الأصفهاني أخبرنامحمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا قتيبة[٨]، حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال:

نعم العدلان ونعم العلاوة ﴿وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾: نعم العدلان، ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ نعم العلاوة[٩].

۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

قوله [١٠] ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾: هما جبلان معروفان بمكة [١١] و«شعائر الله» متعبداته التي

(١) انظر غرائب النيسابوري ٢/ ٦١ والخازن ١/ ١٢٩.

(٢) أي: لإتمام المعنى، وللإيذان بأن الرحمة غير منقطعة (حاشية أ).

(٣) سورة التوبة /٧٨ والزخرف /٨٠.

(٤) ذو الرمة - بضم الراء - غيلان بن عقبة بن بهيس بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر أبو الحارث أحد فحول الشعراء وله ديوان مشهور وكان يتغزل في بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت جميلة وكان هو دميم الخلْق أسود اللون توفي سنة ١١٧ هـ (البداية والنهاية ٩/ ٣٥٩).

انظر البيت في ديوانه ١/ ٣٢ وغريب الحديث ٤/ ٥ واللسان/لعس، حوا، والكامل للمبرد ٢/ ١٦٠ والبحر ٢/ ٢٤٠ (والبيت من بحر البسيط).

و«اللمى» سمرة في الشفتين وكذلك «الحوة» شبيهة باللمى تضرب إلى السواد وكذلك «اللعس» يكون بالشفتين والشنب: رقة الأسنان وحدة مع كثرة الماء.

(٥) اللثات: جمع لثة (حاشية (أ) وفي (أ) اللثاة وفي (د) اللهاة).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبغوي ١/ ١٢٩ والخازن ١/ ١٢٩.

(٧) انظر البحر ١/ ٤٥٢ والبغوي ١/ ١٢٩، والخازن ١/ ١٢٩.

(٨) في (د): قتيبة بن سعيد.

(٩) انظر فتح الباري ٢/ ١٣٣ - ١٣٤ وكنز العمال ٢/ ٣٣٥ والمستدرك - كتاب التفسير-٢/ ٢٧٠ والدر ١/ ١٥٦ وابن كثير ١/ ١٩٧ والبحر ١/ ٤٥٢ وغرائب النيسابوري ٢/ ٦٠ والرازي ٤/ ١٥٥ كلها عن عمر.

(١٠) في غير (أ) قوله تعالى.

(١١) قال ابن عباس: «الصفوان»: الحجر ويقال للحجارة الملس التي لا تنبت شيئاً والواحدة: صفوانة بمعنى الصفا، والصفا: للجميع. فتح الباري ٨/ ١٤١.

=

أشعرها الله، أي: جعلها أعلاما لنا وهي كل ما كان من موقف أو مسعى أو منحر [١]، [٢] ﴿فمن حج البيت﴾ أصل الحج في اللغة: زيادة شيء تعظمه قال الزجاج [٣]: أهل الحج: القصد، وكل من قصد شيئا فقد حجه.

وقوله ﴿أو اعتمر﴾ قال الزجاج [٤]: أي: قصد، وقال غيره [٥] زاره ﴿فلا جناح عليه﴾ أي: لا إثم عليه ولا حرج ولا ذنب ﴿أن يطوف بهما﴾ [٦].

أخبرنامنصور بن عبد الوهاب البزار، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان، أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب[٧]، حدثنا محمد بن بكار[٨]، حدثنا إسماعيل بن زكريا[٩] عن عاصم[١٠] عن أنس بن مالك. قال:

كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة، وكانا من شعائر الجاهلية وكنا نتقي الطواف بهما فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما[١١]. . .﴾ الآية.

رواه البخاري عن أحمد بن محمد[١٢]، عن عبد الله، عن عاصم[١٣].

أخبرني سعيد بن العباس القرشي، أخبرناالعباس بن المفضل النضروي أخبرناأحمد بن نجدة حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم عن داود[١٤]عن الشعبي، قال:

كان لأهل الجاهلية صنمان يقال لأحدهما: يساف[١٥] وللآخر: نائلة، وكان يساف على الصفا، وكان [١٦] نائلة على

= والمروة: حجارة بيض براقة هامش الطبري ٣/٢٢٥.

(١) انظر مجاز القرآن ١/٦٢ واللسان / شعر.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر الزجاج ١/٢١٧.

(٤) انظر الزجاج ١/٢١٧ والزاهر ١/١٩٦.

(٥) انظر الزاهر ١/١٩٥ والطبري ٣/٢٢٩.

(٦) زيادة لإتمام المعنى.

(٧) في (د): حفاظ. سبق.

(٨) محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي الرصافي روى عن إسماعيل بن جعفر وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا وغيرهم قال عبد الله بن أحمد: كان أبي لا يرى به بأساً وقال الدارقطني ثقة توفي سنة ٢٣٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/٧٥ ـ ٧٦).

(٩) إسماعيل بن زكريا الخلقاني الكوفي ببغداد روى عن العلاء بن عبد الرحمن وطبقته قال الذهبي ـ في المغني ـ صدوق شيعي قال أحمد: مقارب الحديث وقال ابن معين ضعيف، وقال أيضاً: ثقة توفي سنة ١٧٣ هـ عن ٦٥ سنة.
(شذرات الذهب ١/٢٨٢).

(١٠) عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ـ مولى بني تميم ـ وقيل مولى عثمان بن عفان ـ سمع أنس بن مالك وأبا عثمان النهدي وغير واحد، وعنه حماد بن زيد وابن المبارك وعبد الواحد بن زياد وغيرهم توفي سنة ١٤١ هـ.
(كتاب الجمع ١/٣٨٣).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١٢) هو الأزرقي عن ابن المبارك عن عاصم الأحول وابن المبارك سبق.

(١٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة عن أنس. ١/٢٨٦.
وفي كتاب التفسير ـ (أن الصفا والمروة. . .) عن أنس. ٣/١٠١ ـ ١٠٢.
وانظر الزجاج ١/٢١٧ والثوري ص ٥٣ ومجاهد ص ٩٢ والتبيان ١/١٣٠ وغريب القرآن ص ٦٦ والدر ١/١٥٩ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٦ عن عاصم عن أنس.

(١٤) سبق وهو داود بن أبي هند.

(١٥) في أسباب النزول للواحدي «أساف» ص ٣١ وكذا في تفسير الطبري ٣/٢٣١ وابن كثير ١/١٩٩ والبحر ١/٤٥٦.

(١٦) في (د): وكانت نائلة.

المروة، وكانوا[1] إذ طافوا بين الصفا والمروة مسحوهما فلما جاء الإسلام، قالوا: إنما كان أهل الجاهلية يطوفون بينهما لمكان هذين الصنمين وليسا [2] من شعائر الحج فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾[3]، فجعلهما الله من شعائر الحج [4].

والآية بظاهرها تدل [5] على: إباحة ما كرهوه، ولكن السنة أوجبت الطواف بينهما والسعي وهو قوله ﷺ: «يا أيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا» [6].

وهو مذهب الشافعي رحمه الله [7].

وقوله ﴿ومن تطوع خيراً﴾ قال الحسن[8]: يعني به الدين كله[9] والمعنى: فعل غير المفترض عليه من طواف وصلاة وزكاة ونوع من الطاعة.

وقرأ حمزة(ومن يطوع) بالياء وجزم العين [10]، وتقديره: يتطوع إلا أن التاء أدغمت[11] في الطاء لمقاربتهما[12]، وهذا حسن لأن المعنى على الاستقبال والشرط والجزاء الأحسن فيهما الاستقبال، وإن كان يجوز أن تقول: من أتاك أعطيته، فتوقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء، إلا أن اللفظ: إذا كان وفق المعنى كان أحسن[13].

وقوله ﴿فإن الله شاكر﴾ أي: مجاز له بعمله، ومعنى «الشاكر في وصف الله»، المجازي على الطاعة بالثواب ﴿عليم﴾ بنية المتطوع.

---

(١) في (هـ): فكانوا.

(٢) في (حـ): وليسنا.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٤) انظر الزجاج ٢١٧/١ والتسهيل ص ٦٥ والطبري ٢٣١/٣ وعن الشعبي والبحر ٤٥٦/١ عنه وابن كثير ١٩٩/١ عنه والدر ١٦٠/١ عنه.

(٥) في (د): تدل بظاهرها.

(٦) الحديث رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ١٨٤/١١.
ومسند أحمد ٤٢١/٦، ٤٢٢ عن حبيبة بنت أبي تجزئة بلفظ «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي» وبلفظ «اسعوا إن الله كتب عليكم السعي».
والدارقطني ـ كتاب الحج ـ عن برة بنت أبي تجراة واسمها حبيبة رقم ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
ومجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في السعي ـ عن حبيبة، وصفية بنت شيبة. ٢٤٧/٣.
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ عن حبيبة قال الذهبي: لم يصح ٧٠/٤.
وعلل الحديث للرازي ٢٦٩/١ «سألت أبي عن حديث رواه سعيد بن سليمان عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجراة عن النبي ﷺ في السعي بين الصفا والمروة قال أبي «رواه غير سعيد عن عبد الله بن المؤمل..».
والجامع الصغير ٧١/١ «رواه الطبراني عن ابن عباس ورمز له بالضعيف».

(٧) في (هـ): رضي الله عنه.

(٨) انظر البحر ٤٥٨/١، والبغوي ١٣٢/١ وابن كثير ٢٠٠/١ كلها عن الحسن.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) قرأ حمزة والكسائي (يطوَّعْ) بالياء وجزم العين. انظر الحجة لأبي زرعة ١١٨ والسبعة ١٧٢ والنشر ٢٢٣/٢ والتبيان ١٣٠/١ والزجاج ٢١٨/١ والمشكل ١١٥/١ والفراء ٩٥/١ والحجة لابن خالويه ص ٩٠.

(١١) في (هـ): أدغم.

(١٢) في (د): لتقاربها.

(١٣) في (د): وفق الجزاء أحسن.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

وقوله[1] **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات﴾**.. الآية، نزلت[2] في علماء اليهود[3]. وأراد بـ(البينات) الرجم والحدود والاحكام وبـ(الهدى) أمر محمد ﷺ ونعته[4] **﴿من بعد ما بيناه للناس﴾** لبني إسرائيل **﴿في الكتاب﴾** في التوراة **﴿أولئك﴾** يعني: الذين يكتمون **﴿يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾**، قال ابن عباس:[5] كل شيء إلا الجن والإنس. وقال قتادة[6]: هم الملائكة والمؤمنون وقال عطاء[7]: الجن والإنس، وقال ابن مسعود[8]: ما تلاعن اثنان من المسلمين إلا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا أمر محمد ﷺ وصفته.

قوله **﴿إلا الذين تابوا﴾** أي[9] من الكتمان **﴿وأصلحوا﴾** السريرة بإظهار أمر محمد ﷺ **﴿وبينوا﴾** نعته **﴿فأولئك أتوب﴾** أعود **﴿عليهم﴾** بالرحمة[10].

وقوله **﴿إن الذين كفروا وماتوا[11]...﴾** إلى قوله **﴿والناس أجمعين﴾**: قال قتادة والربيع[12]: أراد بالناس أجمعين: المؤمنين، وقال السدي:[13] لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما: لعن الله الظالم، إلا رجعت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم، فكل واحد من الخلق يلعنه[14].

---

(١) في (حـ): وقوله، وفي (د): قوله تعالى.
(٢) في (د): أنزلت.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والزجاج ١/٢١٨ والطبري ٣/٢٤٩ والدر ١/١٦٢ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن كثير ١/٢٠٠ عن أبي العالية وغرائب النيسابوري ٢/٦٧ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٣١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٧.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٢٢ والدر ١/١٦١ عن ابن عباس.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ٢٢ والثوري ٥٣ ـ ٥٤ والفراء ١/٩٥ عن ابن عباس والزاهر ١/٤٩٤ عنه.
(٦) انظر الطبري ٣/٢٥٦ والدر ١/١٦٢ كلاهما عن قتادة وابن كثير ١/٢٠٠ عن قتادة وأبي العالية والربيع.
(٧) انظر البغوي ١/١٣٣ وابن كثير ١/٢٠٠ والدر ١/١٦٢ عن عطاء بن أبي رباح.
(٨) انظر غريب القرآن ص ٦٧ والزاهر ١/٤٩٤ والفراء ١/٩٥ ـ ٩٦ والدر ١/١٦٢ وغرائب النيسابوري ٢/٧١ كلها عن ابن عباس. وانظر جميع الآراء عند الزجاج ١/٢١٨ ـ ٢١٩ والقرطبي ٢/١٨٧ والبحر ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩.
(٩) في (د): من الكتمان، وفي (هـ): أي من بعد الكتمان.
(١٠) في (د): والمطبوعة (فأولئك أتوب عليهن) أعدد عليهم بالرحمة.
(١١) ساقطة من المطبوعة. وباقي النص: (.. وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة..).
(١٢) انظر الطبري ٣/٢٦٢ عن قتادة والربيع والبحر ١/٤٦٢ عن ابن مسعود وقتادة والربيع والدر ١/١٦٣ عن قتادة.
(١٣) انظر الطبري ٣/٢٦٢ والدر ١/١٦٣ كلاهما عن السدي.
(١٤) قال الزجاج: «فإن قال قائل: كيف يلعنه الناس أجمعون وأهل دينه لا يلعنونه؟ قيل له: إنهم يلعنونه في الآخرة، كما قال الله عز وجل **﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾**». (الزجاج ١/٢١٩).

﴿خالـــدين فيها﴾[١]: باقيـــن في تلك اللعنة دائمين ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ قال ابن عباس[٢]: لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة[٣].

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

وقوله [٤] ﴿وإلهكـــم إله واحـــد﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي [٥]: قالت كفار قريش: يا محمد صف وانسب لنا ربك، فأنزل الله سورة الإخلاص وهذه الآية.

وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس [٦]: كان للمشركين ثلاثماية وستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله سبحانه [٧] أنه إله واحد فأنزل [٨] هذه الآية.

قال الأزهري[٩]: «الواحد في صفة الله تعالى» له معنيان، أحدهما: أنه واحد لا نظير له، وليس كمثله شيء، والعرب تقول: فلان واحد قومه، وواحد الناس إذا لم يكن له نظير. والمعنى الثاني: أنه إله واحد ورب واحد ليس له في الألهة والربوبية[١٠] شريك، لأن المشركين أشركوا معه آلهة، فكذبهم الله تعالى[١١] فقال ﴿وإلهكم إله واحد﴾.

قال أصحابنا:[١٢] حقيقة «الواحد في وصف الباري سبحانه» أنه واحد لا قسيم له في ذاته، ولا بعض له في وجوده، بخلاف الجملة التي يطلق عليها لفظ الواحد مجازا كقولهم: دار واحدة وشخص واحد.

وعبر بعض أصحابنا عن «التوحيد» فقال: هو نفي الشريك والقسيم والشبيه فالله تعالى واحد في أفعاله، لا شريك له يشاركه في إثبات المصنوعات، وواحد في ذاته [١٣]، لا قسيم له، وواحد في صفاته لا يشبه الخلق فيها.

---

(١) في (د): أي باقين.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والدر ١/١٦٣ وفتح القدير ١/٦٣ والطبري ٣/٢٦٤ عن أبي العالية والبغوي ١/١٣٤ عن أبي العالية.

(٣) في (حـ): للتوبة ولا للرجعة ولا للمعذرة وفي (د) إلى الرجعة.

(٤) في (حـ): قوله، وفي (د): قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبحر ١/٤٦٢ عن ابن عباس.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٨١ عن عطاء والبحر ١/٤٦٢ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ص ١/٤٢.

(٧) في (د): الله تعالى.

(٨) فأنزل الله.

(٩) انظر الطبري ٣/٢٦٥ ـ ٢٦٦ وغرائب النيسابوري ٢/٧٧ والبحر ١/٤٦٢ والخازن ١/١٣٤.

(١٠) في (جـ، د، هـ): الاهيته وربوبيته.

(١١) في (جـ، هـ) الله عز وجل.

(١٢) ذكره الرازي ٤/١٧٢ وانظر غرائب النيسابوري ٢/٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٩ والخازن ١/١٣٤.

(١٣) في (د): أفعاله.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا[١] إبراهيم بن علي حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن عبيد الله بن أبي زياد [٢]، حدثنا شهر بن حوشب [٣] عن أسماء بنت يزيد [٤] عن النبي ﷺ قال:

في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم ﴿وإلهكم آله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ و «الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾[٥][٦].

قوله[٧] ﴿إن في خلق السموات والأرض. . .﴾ الآية[٨] قال المفسرون[٩]: لما نزل [١٠] قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ قالت كفار قريش: كيف يسمع الناس إله واحد؟ وتعجبوا وقالوا: إن محمداً يقول: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ فليأتنا بآية إن كان من الصادقين، فأنزل الله [١١] هذه الآية، وعلمهم[١٢] كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده، وردهم إلى التفكر في آياته، والنظر في مصنوعاته.

وقوله ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ يريد: تعاقبهما في الذهاب والمجيء، ومنه يقال: فلان يختلف إلى فلان، إذا كان يذهب إليه ويجيء من عنده، فذهابه يخلف [١٣] مجيئه، ومجيئه يخلف [١٣] ذهابه، أي: يأتي أحدهما خلاف الآخر، أي بعده.

وكل شيء يجيء بعد شيء فهو خلفه[١٤]، وبهذا فسر قوله تعالى: ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾[١٥] قال الفراء[١٦]: يذهب هذا ويجيء هذا.

---

(١) في (د): أخبرنا.

(٢) عبيد الله بن أبي زياد القداح أبو الحصين المكي عن أبي الطفيل والقاسم بن محمد قال يحيى بن القطان كان وسطاً فلم يكن بذاك وقال ابن معين ضعيف وقال أحمد: صالح الحديث وقال النسائي ليس بالقوي وقال مرة ليس به بأس قال الترمذي عقب حديثه عن شهر عن أسماء «اسم الله الأعظم» هذا حديث صحيح توفي سنة ١٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ٧/ ١٤ - ١٥ والميزان ٣/ ٨).

(٣) شهر بن حوشب الأشعري عن أم سلمة وأبي هريرة وجماعة وعنه قتادة وداود بن أبي هند قال أحمد: روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حساناً ووثقه ابن معين وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي توفي سنة ١١١ هـ (الميزان ٣/ ٢٨٣ - ٢٨٥).

(٤) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارية الأشهلية أم سلمة - ويقال أم عامر - روت عن النبي ﷺ وعنها شهر بن حوشب وغيره، بايعت النبي ﷺ وشهدت اليرموك (تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٩٩).

(٥) سورة آل عمران / ١ - ٢.

(٦) الحديث: رواه الترمذي - كتاب الدعوات - باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم ٣٥٤٣ عن أسماء وقال حديث حسن صحيح. ٥/ ١٧٩. ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧٢، ومسند أحمد ٦/ ٤٦١.
وأبو داود - كتاب الصلاة - باب الدعاء، رقم ١٤٩٦، ٢/ ٨٠.
والجامع الصغير ١/ ٤١ ورمز له بالصحيح كلهم عن أسماء.

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) انظر الطبري ٣/ ٢٦٩ وغرائب النيسابوري ٢/ ٨١ عن عطاء والبحر ١/ ٤٦٤ والدر ١/ ١٦٣ - ١٦٤ عن أبي الضحى وعطاء وكذا فتح القدير ١/ ١٦٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٢ وللسيوطي ص ٢٧ - ٢٨.

(١٠) في (حـ): نزلت

(١١) في (جـ، د): فأنزل الله تعالى.

(١٢) في (د): وأعلمهم.

(١٣) في (د): يخالف.

(١٤) في (د): يخلفه.

(١٥) سورة الفرقان / ٦٢.

(١٦) انظر الفراء ٢/ ٢٧١ وابن كثير ١/ ٢٠١.

وقوله ﴿والفلك التي تجري في البحر﴾ «الفلك»: يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا، قال الله تعالى: ﴿في الفلك المشحون﴾[١] فإذا أريد به الواحد ذكره وإذا أريد به[٢] الجمع أنث كالتي في هذه الآية[٣].

والآية في الفلك: تسخير الله إياها حتى يجريها[٤] على وجه الماء، كما قال: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره﴾[٥] ووقوفها فوق الماء مع[٦] ثقلها وكثرة وزنها.

قوله[٧] ﴿بما ينفع الناس﴾ أي بالذي ينفعهم[٨] من ركوبها والحمل فيها للتجارات[٩] فهي تنفع الحامل لأنه يربح، والمحمول إليه لأنه ينتفع[١٠] بما حمل إليه.

وقوله ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء﴾ يعني: المطر، قال وهب[١١]: ثلاثة ما أظن يعلمهن إلا الله عز وجل[١٢]، الرعد والبرق والغيم، ما أدري من أين هي وما هي؟ فقيل له: إن الله أنزل من الماء ماء، قال: نعم، ولا أدري أمطر[١٣] من السماء على السحاب، أم خلق في السحاب[١٤]؟

قوله[١٥] ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ أراد بموت الأرض: جدوبتها ويبوستها فسماها[١٦] موتاً مجازاً، وذلك أن الأرض إذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم تتم نباتا[١٧] فكانت من هذا الوجه كالميت، وإذا أصابها المطر أنبتت.

قوله[٧] ﴿وبث فيها من كل دابة﴾ «البث»: النشر والتفريق[١٨] ومنه قوله تعالى: ﴿وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾[١٩] وقوله ﴿كالفراش المبثوث﴾[٢٠].

قال ابن عباس [٢١]: يريد كل ما دب[٢٢] على الأرض من جميع الخلق، من الناس وغيرهم قوله ﴿وتصريف الرياح﴾: تقليبها[٢٣] قبولا ودبورا، وشمالاً وجنوباً، وتصريفها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب، ومرة حارة ومرة باردة، ولينة وعاصفة.

قال قتادة[٢٤]: قادر والله ربنا إن شاء جعلها رحمة لواقح للسحاب[٢٥] ونُشرا بين يدي رحمته، وإن شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح شيئا إنما هي عذاب على من أرسلت إليه.

---

(١) سورة يس / ٤١ وانظر قوله: ﴿إلى الفلك المشحون﴾ سورة الصافات / ١٤٠.
(٢) في (د): أراد وفي (هـ) وإذا أريد.
(٣) انظر معنى «الفلك» في غريب القرآن ٢٦٧ والتبيان ١٣٣/١ ومجاز القرآن ٦٢/١، والبحر ٤٥٥/١.
(٤) في (هـ): تجري.
(٥) سورة إبراهيم / ٣٢.
(٦) في (د): الماء ثقلها.
(٧) في غير (أ) وقوله.
(٨) في (د): ينفع الناس، وفي (هـ): ينفعهم الناس.
(٩) في (د): التجارات.
(١٠) في (د): لا ينتفع.
(١١) انظر تفسير البغوي ١٣٦/١ عن وهب بن منبه.
(١٢) في (د): إلا الله وحده.
(١٣) في (د): المطر.
(١٤) في (د): من السحاب.
(١٥) في (د، هـ): وقوله.
(١٦) في (د): فسماه.
(١٧) في (د): نباتها.
(١٨) في غير (أ) وقوله.
(١٩) سورة النساء / ١.
(٢٠) سورة القارعة / ٤.
(٢١) انظر الخازن ١٣٥/١ عن ابن عباس والطبري ٢٧٥/٣ والبحر ٤٥٥/١.
(٢٢) في (د): كلما.
(٢٣) في (د): تقلبها.
(٢٤) انظر الطبري ٢٧٥/٣ والدر ١٦٤/١ وفتح القدير ١٦٤/١ كلها عن قتادة.
(٢٥) في (د): الحساب.

وقال عبيد بن عمير[١]: يبعث[٢] الله المنشرة فتقم الأرض قما، ثم يبعث الله المثيرة فتثير سحابا[٣] ثم يبعث الله[٤] المؤلفة فتؤلفه، ثم يبعث الله[٥] اللواقح فتلقح الشجر.

أخبرنا أبو إبراهيم النصرأباذي[٦]، أخبرناأبو عبد الرحمن عبدالله بن عمر الجوهري[٧]، حدثنا عبد الله بن محمود السعدي[٨] حدثنا موسى بن يحيى[٩]، حدثنا عبيدة بن حميد حدثني منصور، عن مجاهد قال:

هاجت الريح على عهد ابن عباس، فجعل بعضهم يسب الريح، فقال[١٠]: لا تسبوا الريح، ولكن قولوا: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا[١١].

أخبرناأحمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيعأخبرنا الشافعي أخبرني الثقة[١٢] عن الزهري[١٣] حدثني ثابت بن قيس[١٤] أن أبا هريرة قال:

أخذ الناس ريح بطريق مكة ـ وعمر بن الخطاب حاج ـ فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، قال: فبلغني الذي سأل عنه عمر فاستحثثت راحلتي حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الريح من روح الله تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذارأيتموهافلا تسبوها، وسلموا[١٥] الله خيرها واستعيذوا به من شرها»[١٦].

---

(١) انظر تفسير البغوي ٤/٦٢ والخازن ٤/٦٢ كلاهما عن عبيد بن عمير.

(٢) في (د): بعث.

(٣) في غير (أ) السحاب.

(٤) من (حـ).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) سبق.

(٧) في جميع النسخ ابن محمد وليست في الترجمة وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أحمد المروزي الجوهري الحافظ ابن الحافظ من نقاد الحديث بمرو سمع أباه وكان حافظ ومحمد بن الضريس ومحمدالبوشنجي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وطائفة توفي بعد الستين وثلاثمائة. (تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٩).

(٨) في (د) محمد الشعري، وفي المطبوعة محمد، وهو: الحافظ الثقةمحدث مرو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن عبد الله السعدي المروزي سمع حبان بن موسى المروزي وعلي حجر ومحمود بن غيلان وعمر بن شعبة وطبقتهم قال الحاكم ثقة مأمون توفي ٣١١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٧١٨ ـ ٧١٩).

(٩) لعله حبان بن موسى المروزي ـ كما هو مذكور في التذكرة الراوي عنه سابقة عبد الله السعدي ـ في جميع النسخ موسى بن يحيى، وفي (د) والمطبوعة: موسى بن بحر. حبان بن موسى ـ بكسر الحاء ـ يكنى أبا محمد بن سوار السلمي المروزي سمع عبد الله بن المبارك وروى عنه البخاري ومسلم وأكثر عن البخاري وهو ثقة توفي سنة ٢٣٣ هـ (تقريب التهذيب ١/١٤٧ والجمع ١/١١٦).

(١٠) في (د) فقال لهم.

(١١) انظر الدر ١/١٦٥. عن مجاهد.

(١٢) هو سفيان بن عينية سبق.

(١٣) سبق.

(١٤) ثابت بن قيس الزرقي المدني الأنصاري قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٢/١٣).

(١٥) في (د): واسلوا.

(١٦) الحديث رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الأدب وقال صحيح على شرط الشيخين ٤/٥٨٥ ـ والترمذي ـ كتاب القدر ـ باب ما جاء في النهي عن سب الريح رقم ٢٣٥٣ ـ ٣/٢٥٥ وقال حسن صحيح.
وأبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب ما يقال إذا هاجت الريح رقم ٥٠٩٧ ـ ٤/٣٢٦ ومسند أحمد ٢/٢٦٨ وشرح السنة للبغوي ٤/٣٩١، ٣٩٢ ومصنف عبد الرزاق ١١/٨ وكلهم عن أبي هريرة.

واختلف [١] القراء في «الرياح» فقرأ بعضهم بالجمع في مواضع، وبالتوحيد في مواضع والأظهر في هذه الآية الجمع، لأن كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية بتصريفها وإذا كان كذلك، فالوجه [٢] الجمع، وأما من وحد: فإنه يريد الجنس، كما قالوا: أهلك الناس الدينار والدرهم.

وإذا أريد بالريح الجنس: كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع [٣].

وقوله ﴿والسحاب المسخر بين السماء والأرض﴾ أي: المذلل المطيع لله عز وجل في الهواء ﴿لآيات﴾ أي: في هذه الأضياء التي ذكرها دلالات على توحيد الله وقدرته ﴿لقوم يعقلون﴾.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

قوله ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾: لما ذكر الله تعالى[٤] الدلالة على وحدانيته أعلم أن قوما ـ بعد هذه الدلالة والبيان ـ يتخذون الأنداد[٥] مع علمهم أنهم لا يأتون بشيء مما ذكره[٦].

ومعنى[٧] تفسير «الأنداد»[٨]، قال أكثر المفسرين[٩]: يريد بالأنداد: الأصنام المعبودة من دون الله وقوله ﴿يحبونهم كحب الله﴾ أي: يحبون الأصنام كحب المؤمنين الله تعالى[٤][١٠].

ومعنى حب المؤمنين الله: حب طاعته والانقياد[١١] ومره ليس معنى[١١] يتعلق بذات القديم سبحانه.

وقوله ﴿والذين ءامنوا أشد حباً لله﴾[١٢] أي: أثبت وأدوم، وذلك: أن المشركين كانوا يعبدون صنما فإذا رأوا شيئا أحسن منه تركوا ذلك وأقبلوا على عبادة الأحسن.

وقال قتادة[١٣]: إن الكافر: يعرض عن معبوده وقت البلاء، والمؤمن: لا يعرض عن الله[١٤] في السراء والضراء والشدة والرخاء.

---

(١) في (د): واختلفت.

(٢) في (هـ): فالوجوه.

(٣) قرأ حمزة والكسائي (الريح) وقرأ الباقون (الرياح) وحجتهم اختلافها في مجاريها وتصريفها وتغاير مهابها وجنسها. (انظر الحجة لأبي زرعة ١١٨ ـ ١١٩ والسبعة ١٧٣ والنشر ٢/٢٢٣ والتبيان ١/١٣٢ والحجة لابن خالويه ص ٩١).

و «ياء» الريح مبدلة من الواو من راح يروح والجمع أرواح (التبيان ١/١٣٤).

(٤) مـن (أ).

(٥) في (د): من دون الله.

(٦) انظر الزجاج ١/٢٢١ والبحر ١/٤٦٩.

(٧) في (د): وقد مضى.

(٨) انظر ذلك عند تفسير الآية ٢٢ من سورة البقرة.

(٩) انظر الزجاج ١/٢٢١ والطبري ٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠ عن مجاهد وقتادة والربيع وابن زيد وانظر تفسير ابن عباس ص ٢٣ والدر ١/١٦٦ عن قتادة وعكرمة والبحر ١/٤٦٩.

(١٠) قاله الفراء ١/٩٧.

(١١) في (د): وانقياد.. بمعنى.

(١٢) لأن الله تعالى أحبهم أولاً ثم أحبوه، ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم (حاشية (أ)).

(١٣) انظر البغوي عن قتادة ١/١٣٦.

(١٤) في (د) عن الله سبحانه.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي، أخبرنا أبو علي [١] بن أحمد الفقيه، أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب، حدثنا يحيى بن حكيم، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ كلمة، وأنا أقول أخرى، قال: من مات وهو يجعل لله تعالى ندا دخل النار «وأنا أقول: من مات وهو لا يجعل لله نداً دخل الجنة».

رواه البخاري عن عبدان[٢]، عن أبي حمزة [٣]، عن الأعمش [٤].

قوله تعالى[٥]: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ يعني: الذين أشركوا بالله ﴿إذ يرون العذاب﴾ يعني: في الآخرة حين[٦] يعاينون[٧] جهنم ﴿أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب[٨]﴾، تقدير الآية: ولو يرون أن القوة لله جميعا والمعنى ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته، وجواب «لو» محذوف وتقديره: لعلموا مضرة اتخاذ الأنداد. وكثير في التنزيل حذف جواب «لو» كقوله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾[٩] ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾[١٠]، ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾[١١]، وقرأ نافع[١٢] وابن عامر ﴿ولو ترى﴾ بالتاء على مخاطبة[١٣] النبي ﷺ[١٤].

والمعنى لو تراهم إذ يرون العذاب رأوا أن القوة لله، أي: أنهم شاهدوا من قدرته ما يتيقنوا معه أنه قوي عزيز وأن الأمر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك أو شكهم فيه[١٥].

والاختيار كسر «إن» مع المخاطبة، لأن الرؤية[١٦] واقعة على الذين ظلموا فكان وجه الكلام استئناف «إن» وجواب «لو» تقديره ها هنا: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لعجبت أو لرأيت أمراً عظيماً، ثم تستأنف ﴿إن القوة﴾[١٧].

وقرأ ابن عامر (يرون) بضم الياء وحجته قوله ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم﴾[١٨].

---

(١) وفي (حـ): علي، وفي (د): ابن علي سبق.

(٢) عبدان: الحافظ العالم أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد سمع شعبة وأبا حمزة السكري ومالك بن أنس وابن المبارك وعدة وعنه البخاري والذهلي ويعقوب النسوي وغيرهم توفي سنة ٢٢١ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٤٠١).

(٣) أبو حمزة السكري: محمد بن ميمون المروزي سمع عاصماً الأحول والأعمش وعمر بن موهب وقيس بن وهب وعنه عبدان بن عثمان توفي سنة ١٦٨ (الجمع ٢/٤٥٠).

(٤) الحديث رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ عن ابن مسعود (٣/١٠٢).

(٥) في (حـ، هـ): قوله.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (جـ، هـ): عاينوا.

(٨) في (هـ): العقاب.

(٩) سورة الرعد/ ٣١.

(١٠) سورة الأنعام/ ٢٧.

(١١) سورة الأنعام/ ٩٣.

(١٢) في (د): ابن نافع.

(١٣) في (د): المخاطبة للنبي ﷺ.

(١٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٩ ـ ١٢٠ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢/٢٢٤ والزجاج ١/٢٢١ ـ ٢٢٢ والتبيان ١/١٣٥ والمشكل ١/١١٦ والأخفش ١/٣٤٥ والحجة لابن خالويه ٩١.

(١٥) في (حـ): وشكهم فيه.

(١٦) في (هـ): رؤية.

(١٧) انظر الزجاج ١/٢٢٢ والحجة لأبي زرعة ١١٩ ـ ٢٢٠ وفي النشر «قرأ أبو حفص ويعقوب: بكسر الهمزة على تقدير: لقالوا أو لقلت، ويحتمل أن يكون على الاستئناف على أن جواب «لو» محذوف أي: لرأيت أو لرأوا أمراً عظيماً وقرأ الباقون: بفتح الهمزة على تقدير: لعلموا أو لعلمت ٢/٢٢٤» وانظر الفراء ١/٩٧ ـ ٩٨ والأخفش ١/٣٤٦.

(١٨) في (د): حسرات عليهم: وانظر الحجة لأبي زرعة ١٢٠ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢/٢٢٤. والنص من سورة البقرة/ ١٦٧.

قوله ﴿إذ[1] تبــرأ الذين[2]﴾ العامـــل في «إذ» معنى شديد[3] من قوله ﴿وأن الله شديد العذاب[4] إذ تبرأ﴾ كأنه قيل وقت تبرؤ[5] الذين ابتعدوا يعني المتبوعين في الشرك والشر ﴿من الذين اتبعوا﴾ يعني: السلفة والأتباع ﴿ورأو العذاب﴾ عاينوا جهنم.

وقوله[6] ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ الباء ها هنا بمعنى «عن» كقوله تعالى: ﴿ فاسأل[7] به خبيراً ﴾ أي عنه.

و «الأسباب» معناها في اللغة: الحبال، ثم يقال لكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها: سبب، ويقال للطريق[8]: سبب، لأنه بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال الله تعالى﴿فأتبع سبباً﴾[9] أي: طريقا و ﴿أسباب السموات﴾[10]: أبوابها، لأن الوصول إليها يكون بدخولها والمودة بين القوم تسمى سببا، لأنهم بها يتواصلون ومنه قول لبيد:

بل ما تـذكر من[11] نـوار وقد نـأت[12] وتقـطعت أسبابهــا ورمــامهــا[13][14]

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[15]: يعني: أسباب المودة والوصلات التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت[16] وصارت مخالتهم عداوة.

﴿وقال الذين اتبعـــوا﴾ وهم الأتباع ﴿لو أن لنا كـــرة﴾ أي: رجع إلى الدنيا ﴿فنتبرأ منهم﴾ وهو جواب التمني بالفاء.

قال الكسائي[17]: تأويله لو أن لنا[18] أن نكِرَّ فنتبرأ منهم في الدنيا لو رجعنا إليها ﴿كما تبرءوا﴾ هم ﴿منا﴾ اليوم؟.

---

(١) في (د): إذا.

(٢) في (جـ، د): الذين اتبعوا.

(٣) «لأن هذه الآية متصلة بما قبلها لأن المعنى: وأن الله شديد حين تبرؤ المتبوعين في الشرك والشر من أتباعهم السفلة عند رؤيته يقولون: لم ندعكم إلى الضلالة وإلى ما كنتم عليه» حاشية (أ).

(٤) في (د): العقاب.

(٥) في (أ، د):تبرأ.

(٦) في (جـ، د): قوله.

(٧) في (أ، هـ) فسال، وفي (جـ، د): فسل، وفي المصحف فسئل، والنص من سورة الفرقان / ٥٩.

(٨) في (د): الطربق.

(٩) سورة الكهف / ٨٥.

(١٠) سورة غافر / ٣٧.

(١١) في (د): بين.

(١٢) في (حـ) فات.

(١٣) في المطبوعة: ودمامها.

(١٤) البيت في ديوان لبيـد ص ١٦٦ من معلقته رقم ٥١ (من بحر الكامل).

ونوار: اسم امرأة نأت بعدت، الأسباب: الحبال، والرمام: الحبال الضعاف التي أخلقت وكادت تنقطع والتقدير: بل ويحك أي شيء تتذكر من نوار؟ وانظر الزاهر ٢/ ٩، واللسان / سبب.

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ٢٣ ومجاهد ص ٩٤ والثوري ٥٤ وغريب القرآن ٦٨، والطبري ٣/ ٢٨٩ عن مجاهد والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ٢/ ٢٧٢ والدر ١/ ١٦٦ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومجاز القرآن ١/ ٦٣ وابن كثير ١/ ٢٠٣ عن ابن عباس ومجاهد.

(١٦) في (د): انقطعت.

(١٧) انظر الطبري ٣/ ٢٩٤ عن الربيع والبيان ١/ ١٣٤.

(١٨) في (د): وتأويله لو أن نكر.

وقوله ﴿كذلك﴾ أي: كتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ في الآخرة قال الربيع: يريد أعمالهم القبيحة التي سلفت منهم في الدنيا، حسرات عليهم في الآخرة، لأنهم إذا رأوا حسن مجازاة الله المؤمنين بأعمالهم الحسنة تحسروا على أن لم تكن أعمالهم حسنة فيستحقوا بها من ثواب الله مثل الذي استحقه المؤمنون[1].

قال ابن كيسان[2]: يعني بأعمالهم: عبادتهم الأوثان رجاء أن تقربهم إلى الله تعالى[3] فلما عذبوا على ما كانوا يرجون[4] ثوابه تحسروا وندموا.

قال ابن عباس: نزلت[5] الآية في الكفار الذين أخرجوا النبي ﷺ من مكة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيباً﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح[6]: نزلت في الذين حرموا على أنفسهم السوائب والوصائل والبحائر[7] وقال في رواية عطاء: معنى المؤمنين خاصة.

ومعنى «الحلال» المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه[8] يقال: حل الشيء يحل حلالا وحِلا. والأصل في «الطيب» هو ما يستلذ به[9] ويستطاب[10] ويوصف به: الطاهر والحلال على جهة التشبيه[11]، لأن النجس[11] تكرهه النفس فلا يستلذ والحرام أيضاً غير مستلذ، لأن المشرع يزجر عنه.

ولما وصف الحلال بالطيب، وصف الحرام بأنه خبيث، قال الله تعالى: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾[12].

وأراد[13] بالحلال الطيب: ما أحل الله أكله مما حرمه المشركون على أنفسهم من الزرع والأنعام وهو قوله عز وجل[14] ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر...[15]﴾ الآية وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قد غنمتكم[16] مال أعدائكم، وعلى هذا القول عني بالحلال الطيب: الغنيمة

---

(١) انظر الطبري ٢٩٨/٣ وغرائب النيسابوري ٤/٢ كلاهما عن الربيع والبحر ٤٧٥/١ عن الربيع وابن زيد وفتح القدير ١٦٦/١ عن أبي العالية والقرطبي ٢٠٧/٢.

(٢) انظر البغوي ١٣٧/١ عن ابن كيسان وغرائب النيسابوري ٩٨/٢.

(٣) في (د): رجاء أن تقربهم الله فلما.

(٤) في (هـ): يرجعون.

(٥) في (د): نزلت هذه الآية.

(٦) انظر الطبري ٣٠٠/٣، ٣٠٣ ـ ٣٠٤ والبحر ٤٧٨/١ وغرائب النيسابوري ٢٠٦/٢، عن الكلبي وأسباب النزول للواحدي ص ٣٢ وفتح القدير ١٦٧/١ والرازي ٢/٥ عن ابن عباس.

(٧) سيأتي الكلام في ذلك عند تفسير الآية ١٠٣ من سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب، وأكثرهم لا يعقلون﴾.

(٨) انظر البحر ٤٧٧/١ في معنى «الحلال».

(٩) من (أ).

(١٠) انظر الرازي ٣/٥ في معنى «الطيب».

(١١) في (د): الشبه لأن اليحيير.

(١٢) سورة المائدة /١٠٠ وفي (د): ولو أعجبك.

(١٣) في (د): أراد.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) في (د): وحرث.. الآية، سورة الأنعام /١٣٨.

(١٦) في (د): أعطيتكم.

وقال الزجاج[١]: الأجود أن يكون المعنى: من حيث يطيب لكم، أي: لا تأكلوا من الوجه الذي يحرم.

وقوله[٢] ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ هي جمع «خطوة» وهي: ما بين القدمين[٣] يقال: خطوت خطوة، مثل حسوت حسوة والحسوة: اسم ما تحسيت وما كان اسما من هذا القبيل يجمع بتحريك العين نحو: غرفة وغرفات وظلمة وظلمات، وثمرة وثمرات، وما كان نعتا جمع بسكون العين، نحو: ضخمة وضخمات وعبلة وعبلات و«الخطوة» من الأسماء لا من الصفات فتجمع بتحريك العين.

ومن قرأ بتسكين العين: فإنه نوى الضمة واسقطها[٤] لثقلها وهو يقدر ثباتها[٤] لأن ذلك إنما يجوز في صورة الشعر[٥].

ومعنى ﴿ولا[٦] تتبعوا خطوات الشيطان﴾ لاتتبعوا سبيله ولا تسلكوا ولا تقفوا أثره، ولا تأتموا به، ولا تطيعوه فيما يزين لكم من تحريم حلال، واستحلال[٧] حرام في الشرع[٨].

﴿إنه لكم عدو مبين﴾ قد أبان عداوته لكم بإبائه[٩] السجود لآدم أبيكم وهو[١٠] الذي أخرجه من الجنّة. ثم بين الله تعالى عداوته فقال:

﴿إنما يأمركم بالسوء والفحشاء﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١١]: «السوء»: عصيان الله و«الفحشاء»: البخل، وقال في رواية باذان[١٢]: «السوء» من الذنوب: ما لا حد فيه في الدنيا، و«الفحشاء» ما كان فيه حد[١٣].

وقال السدي[١٤] أما «السوء» فالمعصية وأما «الفحشاء» فالزنا.

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٢٥.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر غريب القرآن ٦٨ ومجاز القرآن ١/٦٣ والطبري ٣/٣٠١ وأدب الكاتب ص ٢٤٧ عن الفراء والبحر ١/٤٧٧ والتبيان ١/١٣٩ واللسان / خطا. والرازي ٥/٣ عن الفراء.

(٤) في (د): فأسقطها... إثباتها.

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر والبزي (خطوات) وحجتهم: أنهم استثقلوا الضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة، وقرأ الباقون بضم الطاء. انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٠ ـ ١٢١ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢/٢٢٦ والتبيان ١/١٣٩ والزجاج ١/٢٢٥، والحجة لابن خالويه ٩١ ـ ٩٢.

(٦) في (د): لا.

(٧) في (د): أو استحلال.

(٨) انظر غريب القرآن ص ٦٨، ومجاز القرآن ١/٦٣، ٢/٦٥ وابن كثير ١/٢٠٣.

(٩) في (د): في آبائه.

(١٠) في (جـ) هو، وفي (هـ): فهو.

(١١) انظر البحر ١/٤٨٠ عن عطاء ـ والوجيز للواحدي ١/٤٣.

(١٢) في (حـ) باذا، وهو: أبو صالح مولى أم هانىء بنت أبي طالب بن باذان ـ ويقال باذام روى عن علي وابن عباس ومولاته أم هانىء وعنه الأعمش والسدي وسماك بن حرب وغيرهم قال ابن المديني عن القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه وقال ابن معين: ليس به بأس (تهذيب التهذيب ١/٤١٦).

(١٣) انظر البغوي ١/١٣٨ والبحر ١/٤٨٠ كلاهما عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٢/١٠٧ وفتح القدير ١/١٦٧.

(١٤) انظر الطبري ٣/٣٠٣ والدر ١/١٦٧ وفتح القدير ١/١٦٨ كلها عن السدي.

وقوله[١] ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم الحرث والأنعام هذا قول ابن عباس[٢] في رواية أبي صالح[٣] وقال في رواية عطاء: يريد المشركين وكفار أهل الكتاب يعني في نسبتهم[٤] أشياء مما شرعوها إلى الله تعالى كما ذكر[٥] الله عنهما في قوله ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها﴾[٦].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

قوله[٧]: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾ قال الكلبي[٨]: يعني الذين حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وإذا [٩] قيل لهم: اعملوا بما أنزل الله في القرآن. وقال الضحاك عن ابن عباس[١٠]: نزلت في كفار قريش ﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا﴾[١١]. وجدناهم عليه من الدين، فقال الله تعالى: ﴿أو لو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ يتبعونهم؟

وهذا جواب «لو» وهو محذوف، و «الواو» في (أو لو)[١٢]: واو العطف دخلت[١٣] عليها ألف الاستفهام التي هي للتوبيخ[١٤].

وقال عطاء: لا يعقلون عظمة الله ولا يهتدون إلى دينه.

وقوله[١٥] ﴿لا يعقلون شيئا﴾ عام ومعناه الخصوص، أي لا يعقلون شيئا من أمر الدين ثم ضرب الله مثلا للكفار فقال:

﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق. . .[١٦]﴾ الآية، «النعيق»[١٧]: صوت الراعي بالغنم، يقال نعق

---

(١) في (جـ، د): قوله.
(٢) في (أ، هـ): قوله.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٢٣.
(٤) في (د): يعني نسبهم.
(٥) في (هـ): كما ذكره عنهم.
(٦) سورة الأعراف / ٢٨.
(٧) في (د): قوله تعالى.
(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٣ والطبري ٣/٣٠٣ - ٣٠٤، ٣٠٧.
(٩) في (د): «أي: إذا قيل. . .».
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٣ والرازي ٥/٢ عن ابن عباس والبحر ١/٤٨٠ والقرطبي ٢/٢١٠.
(١١) في (د): أي وجدناهم.
(١٢) في (د): أولوا.
(١٣) في (هـ): دخل.
(١٤) انظر الزجاج ١/٢٢٦ والمشكل ١/١١٧ والتبيان ١/١٤٠ والفراء ١/٩٨ والبيان ١/١٣٦ وقال أبو عبيدة: «الألف: ليست ألف الاستفهام أو الشك إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريراً بغير الاستفهام ﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ أي: وإن كان آباؤهم» مجاز القرآن ١/٦٣.
(١٥) في (د): قوله تعالى.
(١٦) في المطبوعة: بما لا يسمع.
(١٧) انظر اللسان / نعق والبحر ١/٤٧٧.

ينعق نعقا ونعيقا ونعقانا ونعاقا: إذا صاح بالغنم زجرا، قال الأخطل[١]:

انعق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك في الخلاء ضلالا

قال الأخفش والزجاج وابن قتيبة[٢]: تقدير الآية: ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم إلى الله: كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها يقول: كلي واشربي وارعي، وهي لا تفهم شيئا مما يقول لها، كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا.

وعلى هذا[٣]: حذف أحد المثلين إكتفاء بالثاني.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ومثل الكفار في قلة فهمهم وعقلهم كمثل الرعاة يكلمون[٤] البهم[٥]، والبهم لا تعقل عنهم شيئا غير أنها تسمع الصوت ولا تفقه وعلى هذا شبه[٦] الكفار بالرعاة الذين يكلمون ما ﴿**لا يسمع إلا دعاء ونداء**﴾ وهي البهائم.

وهذا قول مجاهد، قال: هذا مثل ضربه الله للكافر، يسمع ما يقال له ولا يعقل، فمثله كمثل البهيمة، تسمع النعيق، ولا تفهم ولا تعقل[٧].

ثم وصفهم[٨] فقال ﴿**صمّ**﴾ [٩] قال قتادة[١٠]: صم عن الحق فلا يسمعونه ﴿**بكم**﴾ عن الحق فلا ينطقون به[١١] ﴿**عمي**﴾ عن الحق فلا يبصرون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾

قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾ قال المفسرون[١٢] هذا أمر إباحة، وأراد

(١) شاعر زمانه واسمه: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو أبو مالك التغلبي النصراني قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ فقال: كفاك بي إذا افتخرت وبجرير إذا هجا وبابن النصرانية إذا امتدح ولد سنة ١٩ هـ ومات قبل الفرزدق سنة ٩٠ هـ.
(سير الأعلام ٤/٥٨٩ والأعلام ٥/٣١٨) والبيت في ديوان الأخطل ص ٣٩٢، والزاهر ١/٢٧٩ ومجاز القرآن ١/٦٤ واللسان / نعق والبحر ١/٤٧٧ والطبري ٣/٣١٥ يحقر من شأن جرير ويدعوه إلى ملازمة شياهه والقيام عليها إذ لا نصيب له فيما عدا ذلك وهو لا يبرح يتعاظم ويتبجح إذ يلقى ذاته وحيداً ويجبن إذ يواجه المقاتلين.

(٢) انظر الأخفش ١/١٠٩ - ١١٠ والزجاج ١/٢٢٦ وغريب القرآن ٦٨ ومجاز القرآن ١/٦٣ - ٦٤ وفتح القدير ١/١٦٨ عن الزجاج والفراء وسيبويه والبحر ١/٤٨١.

(٣) في (د): وعلى هذا القول.

(٤) في (د): يكلمون الغنم البهم.

(٥) «البَهم» - بفتح الباء: جمع بهمة وهي: «الصغيرة من أولاد الغنم والمعز والبقر وغيرها والبهيمة: كل ذوات أربع قوائم من دواب البر والماء والجمع بهائم، ويقال في جميع ما تقدم بهام وكل من لا يميز فهو بهيمة» (اللسان /بهم).

(٦) في (د) تشبه.

(٧) انظر تفسير مجاهد ص ٩٤ والبحر ١/٤٨٢ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم والدر ١/١٦٧ عن ابن عباس والفراء ١/١٩١ وابن كثير ١/٢٠٤ عن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية والتسهيل ص ٦٨.

(٨) في (هـ): ثم وصفهم الله فقال (صم بكم).

(٩) انظر الطبري ٣/٣١٦ عن قتادة وتفسير ابن عباس ص ٢٣ وابن كثير ١/٢٠٤.

(١٠) في (هـ): فلا ينطقونه.

(١١) انظر الطبري ٣/٣١٧ والبحر ١/٤٧٨ والدر ١/١٦٨.

بـ «الطيبات»: الحلالات من الحرث والأنعام، وما حرمه المشركون منها على أنفسهم.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي[1]، حدثنا الحسن بن علي بن يحيى الدارمي[2] - إملاء - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي[3] حدثنا علي بن الجعد[4]، أخبرنا فضيل بن مرزوق[5]، عن عدي بن ثابت[6] عن أبي حازم[7]، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات**﴾[8] وقال ﴿**يا أيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾[9] ثم ذكر الرجل يطيل السفر، يمد يده إلى السماء يقول: يا رب، يا رب. أشعث أغبر مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟.

رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي أسامة، عن فضيل، وهو من الأخبار[10] التي لم يخرجها البخاري[11].

وقوله ﴿**واشكروا لله**﴾ أي: إذا كانت العبادة لله واجبة عليكم بأنه إلهكم فالشكر له واجب بأنه محسن إليكم، ثم بين أن المحرم[12] ما هو فقال:

﴿**إنما حرم عليكم الميتة**﴾ قال الزجاج[13]: «إنما» إذا جعلته كلمة واحدة: كان إثباتاً لما يذكر بعده،

---

(١) سبق.

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن يحيى أبو أحمد التميمي النيسابوري يقال له حسنيك تربى في حجر الإمام أبي بكر بن خزيمة وكان يقدمه على أولاده، سمع البغوي وأبا عوانة الإسفراييني وابن خزيمة وعنه أبو عبد الله الحاكم وغيره، قال الخطيب: كان ثقة حجة أثنى عليه الحاكم توفي سنة ٣٧٥ هـ. (طبقات الشافعية ٣/٢٧٥).

(٣) سبق.

(٤) علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري الهاشمي مولاهم البغدادي سمع شعبة وغيره وعنه البخاري توفي سنة ٢٣٠ هـ عن ٩٦ سنة (الجمع ١/٣٥٥ - ٣٥٦).

(٥) فضيل بن مرزوق الأغر الرؤاسي يكنى أبا عبد الرحمن من أهل الكوفة سمع شقيق بن عقبة وعدي بن ثابت وعنه يحيى بن آدم وأبو أسامة توفي سنة ١٥٧ وقيل ١٦٠ هـ وقيل سنة ١٧٠ هـ. (سير الأعلام ٧/٣٤٣ تهذيب التهذيب ٨/٢٩٨ - ٣٠٠ الجمع ٢/٤١٥).

(٦) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي سمع البراء بن عازب وجده لأمه عبد العزيز بن يزيد الخطمي وعبد الله بن أبي أوفى وأبا حازم الأشجعي وعنه الأعمش ومسعر.. (كتاب الجمع ١/٣٩٨).

(٧) أبو حازم: سَلْمان الأشجعي الكوفي سمع أبا هريرة وعنه عدي بن ثابت وغيره، قال أحمد وابن معين وأبو داود: ثقة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.
(تقريب التهذيب ٤/١٤٠، الجمع ١/١٩٣).

(٨) سورة المؤمنون /٥١.

(٩) سورة البقرة /١٧٢.

(١٠) في (د): وهو من الأصول.

(١١) الحديث رواه مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب - عن أبي هريرة ١/٤٠٦ - والترمذي: كتاب الزكاة - باب ما جاء في فضل الصدقة - رقم ٦٥٦ وقال حسن صحيح ٢/٨٥ - ٨٦.

(١٢) في (د): ثم بين المحرم.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٢٧ والبيان ١/١٣٦.

ونفياً لما سواه، وقوله ﴿إنما حرم﴾ معناه: ما حرم عليكم إلا ما ذكر، وذلك لأن كلمة «إنَّ» للتوكيد في الإثبات و«ما» تكون نفياً فإذا قال القائل: إني بشر، فالمعنى: أنا بشر على الحقيقة، وإذا قال: إنما أنا بشر كان المعنى: ما أنا إلا بشر. و«الميتة»: ما فارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح[١].

قوله ﴿والدم﴾: كانت العرب تجعل الدم في المباعر[٢] وتشويها ثم تأكلها فحرم الله تعالى الدم.

وقد خصت السنة هذين الجنسين، وهو قوله ﷺ[٣]: «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان: فالجراد والسمك[٤]، وأما الدمان: فالكبد[٥] والطحال»[٦].

وقد قال الله تعالى ﴿أو دماً مسفوحاً﴾[٧] فقيد، وأطلق في هذه الآية والمطلق يحمل على المقيد. وقوله ﴿ولحم الخنزير﴾ أراد: الخنزير بجميع أجزائه، وخص اللحم لأنه المقصود بالأكل ﴿وما أهل به لغير الله﴾ معنى «الإهلال» في اللغة: رفع الصوت قال ابن أحمر:[٨]

يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر

ويقال للمحرم مهل، لرفعه صوته بالتلبية، وللذابح مهل، لرفعه[٩] الصوت بذكر ما يذبح على اسمه.

ومعنى ﴿وما أهل به لغير الله﴾ قال ابن عباس[١٠]: ما ذبح للأصنام وذكرعليه غير اسم الله وهذا قول جميع المفسرين.

---

(١) انظر ابن كثير ١/٢٠٥ وفتح القدير ١/١٦٩.
(٢) المباعر: جمع مبعر وهو: مكان البعر من كل ذوي أربع (اللسان /بعر وحاشية (أ)).
(٣) في (حـ): عليه السلام.
(٤) في (هـ): فالسمك والجراد.
(٥) في (د): فالكبدة.
(٦) الحديث رواه البيهقي في السنن ـ كتاب الطهارة ـ باب الحوت يموت في الماء والجراد ـ عن ابن عمر ـ (١/٢٥٤). وابن ماجة في السنن ـ كتاب الصيد ـ باب صيد الحيتان والجراد رقم ٣٢١٨ عن ابن عمر (٣/١٠٧٣) ـ ومسند أحمد ٢/٩٧ والجامع الصغير ١/١٣ ورمز له بالصحيح والجامع الكبير ١/٢٥ وانظر علل الحديث للرازي ٢/١٧ وفيه «قال أبو زرعة: الموقوف أصح» وانظر الضعفاء الكبير ٢/٣٣١ في ترجمة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: روى حديثاً منكراً حديث (أحلت لنا ميتتان. . .) وكذا في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الرحمن ٦/١٨٧.
(٧) سورة الأنعام /١٤٥.
(٨) ابن أحمر الباهلي: من شعراء الجاهلية، أدرك الإسلام، وهو عمر بن أحمد بن فراس بن معن بن أعصر، وكان أعور وعمر تسعين سنة.
(الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ط ١٩٧٧ ص ٣٦٣).
وانظر البيت في الزاهر ١/١٩٦، ٥٧٧ ومجاز القرآن ١/١٥٠ وغريب الحديث ١/٢٨٦ والطبري ٩/٤٩٣ والبحر ١/٤٧٨ والقرطبي ٢/٢٢٤ وفتح القدير ١/١٧٠ واللسان /هلل. «الفرقد: ولد البقرة، يعني: أن الركبان إذا رأوا ولد البقرة يرفعون أصواتهم كرفع الصوت في العمرة» (حاشية (أ)).
(٩) في (د): لرفع.
(١٠) انظر الزجاج ١/٢٢٨، وغريب القرآن ص ٦٩والدر ١/١٦٨ عن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية ومجاز القرآن ١/٦٤ والفراء ١/١٠٢ والطبري ٣/٣٢١ عن الربيع وابن زيد والبغوي ١/١٤٠ عن الربيع بن أنس وابن كثير ١/٢٠٥ وفتح القدير ١/١٧٠ عن ابن عباس.

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن جبلة الهروي[١]، حدثنا أبو مصعب[٢]، حدثنا محرز بن هارون[٣] عن الأعرج[٤]، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله سبعة من خلقه، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال: ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئاً من البهائم، ملعون من جمع امرأة وابنتها، ملعون من عق والديه، ملعون من انتمى إلى غير مواليه، ملعون من غير حدود الأرض»[٥].

وقوله[٦] ﴿فمن اضطر﴾ أي: أُحوج وألجيء، وهو افتعل من الضرورة، قال الأزهري معناه: من ضُيِّق عليه الأمر بالجوع.

وقرىء برفع النون وكسرها، فمن رفع: فلإتباع ضمة الطاء، ومن كسر: فعلى أصل حركة التقاء الساكنين[٧].

قوله ﴿غير باغ[٨]﴾ «البغي»: الظلم والخروج عن النصفة[٩]، ومنه قوله تعالى: ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾[١٠].

﴿ولا عاد﴾ هو من العدو، وهو التعدي في الأمور، يقال: عداعُدُوا وعدوانا [١١] إذاظلم. قال مجاهد [١٢]: غير قاطع لسبيل[١٣] أو مفارق للأئمة [١٣] أو خارج في معصيه الله فله الرخصة. وقال سعيد بن جبير: [١٤] الذي يقطع الطريق

---

(١) إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الهروي الحافظ نزيل بغداد سمع إسماعيل بن جعفر وعبد الرحمن بن أبي الزناد وهشيماً وغيرهم وعنه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا والفريابي وأبو يعلى كان صدوقاً عالماً زاهداً عابداً صواماً كبير القدر من أعلم الناس بحديث هيثم مات سنة ٢٤٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٨٤).

(٢) أبو مصعب: أحمد بن أبي بكر ـ القاسم ـ بن الحارث بن زرارة بن مصعب أبو مصعب القرشي الزهري سمع المغيرة بن عبد الرحمن ومالك بن أنس ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٢ هـ (الكاشف ١/٥٣ الجمع ١/٨).

(٣) محرز بن هارون القرشي التميمي المدني ـ ويقال محرر بالإهمال ـ عنده ثلاثة أحاديث عن الأعرج وعنه أبو مصعب قال البخاري: منكر الحديث ـ وقد حسن الترمذي له حديث «بادروا بالأعمال...» وقال الدارقطني بإسناده... عن أبي مصعب عن محرز عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لعن الله سبعة... الحديث. (الميزان ٣/٤٤٣ ـ ٤٤٤).

(٤) الأعرج عبد الرحمن بن هرمز سبق.

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الحدود ـ عن أبي هريرة، قال الذهبي: محرز بن هارون ضعفوه. وله شاهد من حديث ابن عباس، قال الحاكم صحيح الإسناد ٤/٣٥٦. والطبراني في الكبير ١١/٢١٨ عن ابن عباس والهيثمي في مجمع الزوائد وقال «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ١/١٠٣ وانظر الجامع الكبير ١/٦٤٣ ـ ٦٤٤ «رواه الخرائطي في مساوىء الأخلاق والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة».

(٦) في (جـ، د): قوله.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٢/١٢١ واللسان / ضرر.

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي (فَمَنُ اضطر) ـ بضم النون ـ وحجتهم أنهم كرهوا الضم بعد الكسر لأنه يثقل على اللسان، وقرأ الباقون ـ بالكسر ـ وحجتهم أن الساكنين إذا اجتمعا يحرك أحدهما إلى الكسر. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٢، والسبعة ١٧٤ ـ ١٧٥ والنشر ٢/٢٢٥ والتبيان ١/١٤١ والحجة لابن خالويه ص ٩٢).

(٩) في (د): (... ولا عاد).

(١٠) سورة الشورى/ ٣٩.

(١١) في (د) وَعدوا.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ٩٤ والطبري ٣/٣٢٢ والدر ١/١٦٨ وابن كثير ١/٢٠٥ عن مجاهد.

(١٣) في (د): السبيل.. الأحمية.

(١٤) انظر الطبري ٣/٣٢٢ ـ ٣٣٣ والدر ١/١٦٨ وابن كثير ١/٢٠٥ وفتح القدير ١/١٧٠ كلها عن سعيد.

فلا رخصة له في شرب الخمر، ولا أكل الميتة، وقال ابن عباس في رواية عطاء: [١] ﴿غير باغ﴾ على المسلمين ﴿ولا عاد﴾ عليهم.

وعلى هذا التأويل: كل من عصى بسفره لم تحل له الميتة عند الضرورة لأنه باغ، وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه [٢].

وفيه قول آخر: ﴿غير باغ﴾ بأكله من غير اضطرار ﴿ولا عاد﴾ يتعدى [٣] الحلال إلى الحرام فيأكله وهو غني عنه، وهذا قول الحسن والربيع وابن زيد، وعلى قول هؤلاء: يستبيح العاصي بسفره الرخص، وهو مذهب أهل العراق [٤].

وقوله ﴿إن الله غفور﴾[٥] أي: للمعاصي، وفيه إشارة إلى أنه إذا كان يغفر المعصية فإنه لا يأخذ بما جعل فيه الرخصة[٦] ﴿رحيم﴾ حيث رخص للمضطر في أكل الميتة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾: نزلت في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ[٧].

---

(١) انظر تفسير البغوي ١/١٤٠ عن ابن عباس وغريب القرآن ٦٩ والدر ١/١٦٨ عن مجاهد وفتح القدير ١/١٧٠ عنه والأقوال كلها ذكرها الزجاج في معاني القرآن ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٢) انظر الدر ١/١٦٨ عن مجاهد وسعيد بن جبير والفراء ١/١٠٣ وغرائب النيسابوري ٢/١٢٢ عن الشافعي، والأم للشافعي ٢/٢٢٦.

(٣) في (د): يتعدى ـ بالياء.

(٤) انظر الطبري ٣/٣٢٤ عن قتادة والحسن والربيع وابن زيد وغرائب النيسابوري ٢/١٢١ ـ ١٢٢ عن أبي حنيفة والحسن وقتادة والربيع وابن زيد والدر ١/١٦٨ عن قتادة ومجاز القرآن ١/٦٤ وابن كثير ١/٢٠٥ عن ابن عباس والبحر ١/٤٨٩، والقرطبي ٢/٢٣٢.

(٥) في (أ، د): ﴿غفور رحيم﴾.

(٦) في (د): وقوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٤ ومجاهد ٩٣ والزجاج ١/٢٢٩ والطبري ٣/٣٢٧ ـ ٣٢٨ وغرائب النيسابوري ٢/١٢٥ عن ابن عباس والبحر ١/٤٩١ عنه وأسباب النزول للواحدي ٣٢ وأسباب النزول للسيوطي ٢٩ والدر ١/١٦٨ عن عطاء وعكرمة ١/١٦٩ عن ابن عباس وفتح القدير ١/١٧١ عن عكرمة والسدي وأبي العالية والرازي ٥/٢٥ ـ ٢٦ عن ابن عباس.

﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾: ذكرنا تفسيره في قوله ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾[1].

﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ أي: إلا ما يؤول عاقبته إلى النار[2] كقوله ﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾[3]. ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ أي: لا يكلمهم كلاماً يسرهم وينفعهم، فأما التهديد والتوبيخ فقد يكون ﴿ولا يزكيهم﴾[4] ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم.

قوله[5] ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ مضى تفسيره[6].

وقوله ﴿فما أصبرهم على النار﴾ المعنى: فما أصبرهم على عمل أهل النار حين تركوا الهدى وأخذوا بالضلالة، وقال الحسن وقتادة والربيع [7]: ما أجرأهم على أعمال [8] أهل النار، قال الفراء: [9] وهذه لغة يمانية، يقول الرجل: ما أصبرك على كذا يريد: ما أجراك عليه. و(ما) على هذا القول: تعجب، كقولك: ما أحسن زيداً ومعنى التعجب من الله: أنه يعجب المخاطبين ويدلهم على أنهم قد حلوا محل من يتعجب منهم[10].

وقال السدي[11]: هذا على وجه الاستفهام ومعناه[12]: ما الذي صبرهم وأي شيء صبرهم[13] على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل.

و«ما» على هذا القول للاستفهام لا للتعجب، و«أصبر» بمعنى: صبر، مثل كرم وأكرم[14].

وقوله ﴿ذلك﴾ إشارة إلى قوله ﴿ولهم عذاب أليم﴾[15] أي ذلك العذاب لهم ﴿بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾ يعني: التوراة، فاختلفوا فيه، أي: آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق

---

(١) انظر تفسير الآية ٤١ من سورة البقرة وما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٢) في (د): في النار.

(٣) سورة النساء / ١٠.

(٤) في (د): أي.

(٥) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(٦) انظر تفسير الآية ١٦ من سورة البقرة.

(٧) انظر الطبري ٣/٣٣١ عنهم والدر ١/١٦٩ عن قتادة وأبي العالية وكذا فتح القدير ١/١٧٢، ١/١٧١ عن الحسن ومجاهد وانظر تفسير ابن عباس ٢٤ ومجاهد ٩٤ والثوري ص ٥٥ وغريب القرآن ص ٦٩.

(٨) في (جـ، د): عمل.

(٩) انظر الفراء ١/١٠٣ وابن قتيبة في غريب القرآن ٦٩ ـ ٧٠ والبحر ١/٤٩٤.

(١٠) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٦.

(١١) انظر تفسير الطبري ٣/٣٣٢ عن السدي وأبي كريب وابن زيد والبحر ١/٤٩٥ عن ابن عباس والسدي والدر ١/١٦٩ عن السدي وفتح القدير ١/١٧٢ عن السدي، وبه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٦٤.

(١٢) في (د): ومعناه.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) انظر التبيان للعكبري وفيه: «ما» في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبر والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين و «أصبر» فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على «ما». ويجوز أن تكون «ما» استفهاماً ـ وحكمها في الإعراب كحكمها إذا كانت تعجباً ـ وهي نكرة وغير موصوفة تامة بنفسها. وقيل: هي نفي أي: فما أصبرهم الله على النار.
(التبيان ١/١٤٢ والمشكل ١/١١٧).

(١٥) يعني الآية /١٧٤ من سورة البقرة.

بعيد﴾: لفي خلاف طويل وذكرنا معنى «الشقاق» فيما سبق[(١)].

وقوله عز وجل[(٢)] ﴿ليس البر﴾ قرىء نصباً ورفعاً[(٣)]، وكلاهما حسن، لأن إسم ليس وخبرها اجتمعا في التعريف، فجاز أن يكون أحدهما [(٤)] أيها كان اسماً والثاني خبراً.

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء [(٥)]: كان الرجل في ابتداء الإسلام إذا شهد الشهادتين وصلى إلى أي ناحية [(٦)] كان، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فلما هاجر رسول الله ﷺ، ونزلت الفرائض، وحدت الحدود، وصرفت القبلة إلى الكعبة، أنزل الله هذه الآية فقال ﴿ليس البر﴾ كله أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك، ولكن البر ما ذكر في قوله ﴿ولكن البر من ءامن بالله﴾.

قال الزجاج[(٧)]: معناه: ولكن ذا البر، فحذف المضاف كقوله ﴿هم درجات﴾ [(٨)] أي ذوو درجات. وقال قطرب[(٩)] والفراء[(١٠)]: معناه: ولكن البر بر من آمن بالله، فحذف المضاف وهو كثير في الكلام، كقوله ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾[(١١)] ﴿وسئل القرية﴾[(١٢)].

قوله ﴿والكتاب﴾ قال ابن عباس[(١٣)]: يريد: الكتب و«الكتاب» اسم جنس فيجوز وقوعه على الكثير ﴿وءاتى المال على حبه﴾ أي: على حب المال.

قال ابن عباس وابن مسعود[(١٤)]: هو أن تؤتيه وأنت صحيح [(١٥)] شحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر.

---

(١) انظر تفسير الآية ١٣٧ من سورة البقرة.

(٢) في (جـ، د): قوله.

(٣) قرأ حمزة وحفص (ليس البر) نصباً وقرأ الباقون بالرفع ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٣ والسبعة ١٧٦ والنشر ٢/٢٢٦ والزجاج ١/٢٣١ ـ ٢٣٢ والتبيان ١/١٤٣).

(٤) ساقطة من (د).

(٥) انظر البحر ٢/٢ والخازن ١/١٤٣ عن ابن عباس والبغوي ١/١٤٣ والدر ١/١٦٩ عن ابن عباس ومجاهد وابن كثير ١/٢٠٧ عن ابن عباس والضحاك ومقاتل والطبري ٣/٣٣٨.

(٦) في (د): إلى ناحية.

(٧) انظر الزجاج ١/٢٣٢ والتبيان ١/١٤٣ والكامل للمبرد ١/٢٨٧ والبحر ٢/٣ عن الزجاج والمشكل ١/١١٨.

(٨) سورة آل عمران /١٦٣، وفي (د): (هم درجات عند الله).

(٩) محمد بن المستنير أبو علي البصري أحد العلماء بالنحو واللغة أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصريين ويقال: إن سيبويه لقبه قطرباً لمباكرته إياه في الاسفار نزل بغداد وسمع منه وكان ثقة فيما يحكيه توفي سنة ٢٠٦ هـ. (تاريخ بغداد ٣/٢٩٨ ـ ٢٩٩).

(١٠) انظر البحر ٢/٣ عن قطرب وفتح القدير ١/١٧٢ عن قطرب والفراء والزجاج ومعاني الفراء ١/٦٢، وانظر الزجاج ١/٢٣٢ والتبيان ١/١٤٣ والمشكل ١/١١٨ والأخفش ١/٣٤٨ والبيان ١/١٣٩ والكامل للمبرد ١/٢٧٨.

(١١) سورة البقرة /٩٣.

(١٢) سورة يوسف /٨٢.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٤ وابن كثير ١/٢٠٧.

(١٤) انظر مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ عن ابن مسعود وصححه ٦/٣١٦. والطبراني في الكبير ٩/٩٣ والطبري ٣/٣٤٠ ـ ٣٤١ وفتح القدير ١/١٧٣ والدر ١/١٧٠ كلها عن ابن مسعود والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن مسعود ٢/٢٧٢.

(١٥) ساقطة من (حـ).

وقوله ﴿**وابن السبيل**﴾ قال مجاهد[(١)]: هو المنقطع [(٢)] من أهله يمر عليك. وقال قتادة [(٣)]: هو الضيف ينزل بالرجل.

قوله ﴿**وفي الرقاب**﴾ قال جميع المفسرين [(٤)]: يريد به [(٥)] المكاتبين، ويكون التقدير: وفي ثمن الرقاب ﴿**والمُوفون بعهدهم إذا عاهدوا**﴾ أراد: فيما بينهم وبين الله وبينهم وبين الناس، إذا وعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا [(٦)] ونذروا وفوا [(٧)] وإذا قالوا صدقوا، وإذا أؤتمنوا [(٨)] أدوا.

وارتفع «الموفون» بالعطف على محل «من» في قوله ﴿**من ءامن**﴾ فهو رفع لأنه خبر «لكن» كأنه قال: ولكن البر من آمن بالله والموفون[(٩)].

وقوله ﴿**والصابرين في البأساء**﴾ يعني: الفقر[(١٠)] وهو اسم من البؤس ﴿**والضراء**﴾ المرض وانتصب «الصابرين» على المدح، وإن كان معطوفاً[(١٠)] على مرفوع.

والعرب ـ إذا تطاول الكلام، اعترضت فيه بالمدح أو الذم، وإن كان حقه الرفع[(١١)] من ذلك قول الشاعر[(١٢)]:

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

فنصب «النازلين، والطيبين» على المدح، وإن كان صفة لاسم[(١٣)] مرفوع.

---

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٩٤ والدر ١/١٧١ وفتح القدير ١/١٧٤ كلها عن مجاهد.
(٢) في (د): هو منقطع.
(٣) انظر البحر ٢/٦ عن قتادة والضحاك وابن جبير وغيرهم وابن كثير ١/٢٠٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وفتح القدير ١/١٧٤ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٧٠.
(٤) انظر التبيان ١/١٤٤ والدر ١/١٧١ عن سعيد بن جبير وابن كثير ١/٢٠٨ وفتح القدير ١/١٧٤ عن سعيد.
(٥) في (د): والمطبوعة: يريد المكاتبين.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) في (د) أو نذروا أوفوا.
(٨) في جميع النسخ والمطبوعة: ائتمنوا.
وهذا على غير القواعد الإملائية لأن الهمزة واقعة بعد ضم ـ فالفعل مبني لما لم يسم فاعله ـ فتكون الهمزة على واو، وانظر قوله تعالى: ﴿**فليؤد الذي اؤتمن أمانته**﴾ سورة البقرة/ ٢٨٣.
(٩) انظر الإعراب في: التبيان ١/١٤٤ ـ ١٤٥ والمشكل ١/١١٨ والبيان ١/١٤٠ وفتح القدير ١/١٧٣.
(١٠) في (د): الفقراء.... عطفاً.
(١١) انظر الفراء ١/١٠٥ وغرائب النيسابوري ٢/١٣٥ عن أبي علي الفارسي.
(١٢) انظر الكتاب لسيبويه ١/٨٤،٢١٠، ٢١٣ والطبري ١/٣٢٩ والبحر ١/٢٠٤، والكامل للمبرد ٣/٤٠ والخزانة ٥/٤١ ومجاز القرآن ١/٦٥ ـ ٦٦، والفراء ١/١٠٥، ٤٥٣، والأخفش ١/٣٤٩ والبيان ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦ وفتح القدير ١/١٧٣، ٥٣٧، وديوان الخرنق ص ٢٩ انظر ترجمة الشاعرة في مقدمة ديوانها وفي الخزانة ٥/٥٥.
«ومعنى لا يبعدن: لا يهلكن وهو دعاء جاء بلفظ النهي والفعل مبني بنون التوكيد الخفيفة، وموضعه الجزم بلا الدعائية، والآفة: العلة. والجزر: جمع جزور، ومعاقد: جمع معقد والأزر: جمع إزار، وهذان البيتان من قصيدة لخِرنِق بنت هِفّان ترثي بها زوجها بشرَ بن عمرو وبن مرثد الضبعي وابنها علقمة بن بشر وأخويه حسان وشرحبيل ومن قتل معه من قومه». (الخزانة ٥/٥٠ ـ ٥١).
(١٣) في (د): وإن كان صفة لا يكن مرفوع.

قال الخليل:[١] المدح والذم ينصبان على معنى: أعني، فكأنه قال ـ بعد قوله وآفة الجزر ـ أعني النازلين بكل معترك.

قوله[٢] ﴿وحين البأس﴾ يعني: وقت القتال في سبيل الله، و«البأس» اسم للحرب لما فيها من الشدة،[٣] ﴿أولئك﴾ أي: أهل هذه الأوصاف، ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر.

أخبرنا أبو بكر الحرث[٤]، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ[٥]، حدثنا محمد بن الحسين الطبركي[٦]، حدثنا محمد بن مهران[٧]، حدثنا وكيع، عن علي بن صالح[٨] عن أبي ميسُرة[٩]، قال[١٠]:

من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان ﴿ليس البر (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)﴾ إلى قوله ﴿أولئك هم المتقون﴾[١١].

(*) (أخبرنا أبو سعيد الفضل بن أحمد بن إبراهيم[١٢]، حدثنا أبو علي بن أبي كريب الفقيه أخبرنا أبو جعفر العنبري الأرحامي[١٣] حدثنا علي بن حجر[١٤] حدثنا عتاب[١٥]، عن المسعودي[١٦]، عن القاسم[١٧] قال:

---

(١) انظر الخزانة ٥/٤٣ عن الخليل وغيره والرازي ٥/٤٥ عن الخليل.
(٢) في غير (أ) وقوله.
(٣) في (د): قوله.
(٤) سبق.
(٥) في المطبوعة: أبو الشيخ بن الحافظ سبق.
(٦) في (حـ): الطبري وفي (د): أبو الحسن: وهو: أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي الطبركي الرازي من أهل الري حدث عن حسان بن حسان كتابه روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن يزداد الرازي نزيل بخارى. (الأنساب ٨/٢٠٤).
(٧) محمد بن مهران الجمال أبو جعفر الرازي الحافظ قال أبو حاتم: صدوق وقال مسلمة بن قاسم: ثقة توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٤٧٨ ـ ٤٧٩).
(٨) علي بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيان الهمذاني أبو الحسن سمع سلمة بن كهيل وعنه وكيع قال عمرو بن علي: مات سنة ١٥١ (كتاب الجمع ١/٣٥٩).
(٩) أبو ميسرة: عمرو بن شرحبيل: سبق.
(١٠) انظر الدر ١/١٧٠ عن أبي ميسرة.
(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
(*) ما بين المعقوفتين من (د) فقط.
(١٢) أبو سعيد الفضل بن أحمد بن محمد يعرف بابن أبي الخير الميهني كان صاحب كرامات وآيات يروي عن أبي علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي وغيره، توفي سنة ٤٤٠ هـ (اللباب ٣/٢٨٥).
(١٣) الشيخ المعمر أبو جعفر محمد بن معاذ بن فره ـ وقيل ابن فرج ـ الهروي الماليني حدث عن الحسين بن الحسن المروزي وغيره، توفي سنة ٣١٦ هـ وله نيف وتسعون سنة (سير الأعلام ١٤/٤٨٤ ـ ٤٨٥).
(١٤) علي بن حُجْر بن إياس بن مقاتل بن شموخ أبو الحسن السعدي سمع إسماعيل بن عُلَيَّة وعيسى بن يونس، توفي سنة ٢٤٤ هـ (كتاب الجمع ١/٣٥٤).
(١٥) عتاب بن بشير أبو الحسن عن خصيف وثابت بن عجلان وعدة وعنه ابن راهويه وعلي بن حجر قال أحمد أحاديثه عن خصيف منكرة وقال ابن معين ثقة مات سنة ١٨٨ هـ. (الكاشف ٢/٢٤٣).
(١٦) المسعودي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي أحد الأعلام وهو أخو أبي العميس عتبة، حدث عنه ابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وغيرهم وثقه أحمد وابن المديني توفي سنة ١٦٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٩٧).
(١٧) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي روى عن أبيه وجده مرسلاً، وعن ابن عمر=

جاء رجل إلى أبي ذر [١] فسأله عن الإيمان، فقرأ عليه ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم...﴾ حتى فرغ من الآية، فقال: ليس عن البر سألتك، إنما سألتك عن الإيمان فقال: ادن مني، فدنا منه فقال:

سأل رجل رسول الله ﷺ عن مثل الذي سألتني، فقرأ عليه مثل الذي قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى، فقال: ادن فدنا[٢] منه، فقال:

«المؤمن إذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابها وإذا عمل سيئة ساءته وخاف عقابها»[٣][٤]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

قوله عز وجل[٥] ﴿يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ «كتب» ها هنا بمعنى: فرض وأوجب، كقوله ﴿كتب عليكم الصيام﴾[٦] و«القصاص» فعال من المقاصة، يقال: قاصصته مقاصة وقصاصاً، إذا أقدته[٧] من أخيه.

وقال الليث[٨]: القصاص والتقاص[٩]: في الجراحات والحقوق شيء بشيء.

وقوله ﴿الحُرُّ بالحُرِّ﴾ قال المفسرون[١٠]: نزلت[١١] الآية في حيين من العرب لأحدهما طول[١٢] على الآخر،

= وجابر وسمرة وأرسل عن أبي ذر، روى عنه عبد الرحمن وأبو العميس عتبة ابنا عبد الله المسعوديان وأخوه معن بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ووثقه ابن معين وغيره توفي سنة ١٢٠ هـ (تهذيب التهذيب ٨/٣٢١ ـ ٣٢٢).

(١) أبو ذر: جندب بن جنادة الغِفَاري أحد السابقين الأولين أسلم في أول المبعث وكان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص توفي سنة ٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٧ ـ ١٩).

(٢) في المطبوعة: ودنا.

(٣) الحديث رواه: الحاكم ـ كتاب التفسير ـ بألفاظ قريبة عن أبي ذر، وقال صحيح قال الذهبي: كيف وهو منقطع؟ ٢/٢٧٢.
والطبراني في الكبير بروايتين متقاربتين عن أبي أمامة الباهلي ٨/١٣٨.
وانظر الدر ١/١٦٩ عن أبي ذر، وابن كثير ١/٢٠٧ «رواه ابن مردويه وهذا منقطع» وفتح القدير ١/١٧٣ «أخرجه عبد بن حميد وابن مردويه عن القاسم بن عبد الرحمن».

(٤) إلى هنا ينتهي ما انفردت به النسخة (د).

(٥) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٦) سورة البقرة / ١٨٣.

(٧) من الإقادة وهو أخذ القصاص (حاشية (أ)).

(٨) انظر البغوي ١/١٤٥ والخازن ١/١٤٦.

(٩) في (د): قال الليث والتقاص في الجراحات، وفي (حـ): القصاص والمقاص.

(١٠) انظر الزجاج ١/١٣٣ والطبري ٣/٣٥٩عن الشعبي وقتادة ٣/٣٦١عن أبي مالك وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٩ ـ ٣٠ والفراء ١/١٠٨ ـ ١٠٩، والدر ١/١٧٢ ـ ١٧٣ عن سعيد بن جبير والشعبي وأبي مالك وقتادة وابن كثير ١/٢٠٩ عن سعيد وفتح القدير ١/١٧٦ عن سعيد والشعبي وأبي مالك وأحكام القرآن لابن العربي ١/٦١ عن الشعبي وقتادة وغيرهم.

(١١) في (د): نزلت هذه الآية.

(١٢) طول: أي فضل وزيادة (حاشية (أ)).

فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهر، فقتل الأوضع منهما [١] من الشريف قتلى، فحلف الشريف: ليقتلن الحر بالعبد، والذكر بالأنثى وليضاعفن الجراح، فأنزل الله هذه الآية يعلم أن الحر المسلم كفؤ للحر المسلم، وكذلك العبد للعبد، والذكر للذكر، والأنثى للأنثى.

ولم تدل الآية على أن الذكر لا يقتل بالأنثى، وقتل الذكر بالأنثى مستفاد من إجماع الأمة، لأنهما تساويا [٢] في الحرمة والميراث، وحد الزنى والقذف وغير ذلك فوجب أن يستويا في القصاص [٣].

وقوله ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ معنى «العفو» ها هنا: ترك الواجب من أرش جناية (أو عقوبة ذنب أو ما استوجبه الإنسان بما ارتكبه من جناية) [٤] فصفح عنه وترك له من الواجب عليه [٥].

وقوله ﴿من أخيه﴾ أراد: من دم أخيه، فحذف المضاف للعلم به، وأراد بالأخ المقتول، سماه أخاً للقاتل، فدل على أن أخوة الإسلام بينهما لم تنقطع، وأن القاتل لم يخرج عن الإيمان بقتله.

وفي قوله ﴿شيء﴾: دليل على أن بعض الأولياء إذا عفا سقط القود، لأن شيئاً من الدم قد بطل[٦] بعفو البعض، والله تعالى قال ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ والكنايتان في قوله «له» و«أخيه»: ترجعاه إلى «من» وهو القاتل[٧].

وقوله ﴿فاتِّبَاعٌ بالمعروف﴾ أي: فعلى ولي المقتول اتباع بالمعروف في المطالبة بالدية وهو ترك التشديد[٨] على القاتل في طلب الدية.

وقوله ﴿وأداء إليه باحسان﴾[٩] وعلى القاتل تأدية المال إلى العافي بإحسان أمر الله تعالى الطالب أن يطلب بالمعروف، ويتبع الحق الواجب له من غير أن يطالبه بالزيادة أو يكلفه ما لم يوجبه الله، أو يشدد عليه كل هذا تفسير «المعروف» وأمر المطلوب منه بالإحسان في الأداء، وهو ترك المطل والتسويف[١٠].

وقوله ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ قال ابن عباس[١١]: يريد: حيث جعل الدية لأمتك يامحمد قال قتادة[١٢] لم تحل الدية لأحد غير هذه الأمة.

قال المفسرون[١٣]: إن الله تعالى كتب على أهل التوراة أن يقيدوا[١٤] ولا يأخذوا الدية (ولا يعفوا، وعلى أهل

---

(١) في (د): منهم.

(٢) في (د): يتسويان.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٩ وفيه «هذه الآية منسوخة، نسختها (النفس بالنفس)» عن سعيد بن جبير وابن عباس وأبي مالك.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٥) انظر هذا المعنى في مجاز القرآن ١/٦٦.

(٦) في (د): قد يبطل بعفو البعض، وفي المطبوعة: «قد يبطل البعض» وهو تحريف.

(٧) انظر المشكل ١/١١٩ والتبيان ١/١٤٥ والبيان ١/١٤٠ والدر ١/١٧٣ عن ابن عباس.

(٨) في المطبوعة: التشدد.

(٩) في (د) أي: وعلى القاتل.

(١٠) المطل والتسويف: ترك الدفع والتأخير (حاشية (أ)) وانظر تفسير الطبري ٣/٣٦٧ وابن كثير ١/٢١٠ كلاهما عن ابن عباس.

(١١) انظر فتح الباري ٨/١٤٢ والدر ١/١٧٣ وابن كثير ١/٢١٠ كلها عن ابن عباس.

(١٢) انظر الطبري ٣/٣٧٤ والبحر ٢/١٢ والدر ١/١٧٢، ١٧٣ وابن كثير ١/٢١٠، وفتح القدير ١/١٧٧ كلها عن قتادة.

(١٣) انظر الزجاج ١/٢٣٤ وغريب القرآن ص ٧١ ومسند الشافعي ص ١٩٩ والدر ١/١٧٣ عن ابن عباس وقتادة، والرازي ٥/٥٥، والبحر ٢/١٢ وابن كثير ١/٢٢٠ وفتح القدير ١/١٧٧ عن قتادة.

(١٤) يقيدوا ـ بضم أوله ـ أي يقتلوا القاتل بالقتيل (اللسان / قود).

الإنجيل أن يعفوا[١] ولا يقيدوا، ولا يأخذوا الدية)[٢] وخيّر هذه الأمة بين القصاص والدية والعفو، فقال **﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾** أي: هذا التخيير بين هذه الأشياء.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب العقلي أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة[٣]، حدثنا عمرو بن دينار[٤]، أخبرني مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول:

كان في بني إسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية، فقال الله لهذه الأمة: **﴿كتب عليكم القصاص﴾** إلى قوله **﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾** قال: «العفو» أن تقبل الدية في العمد **﴿فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾** قال: أمر هذا أن يطلب بمعروف[٥]، ويؤدي هذا بإحسان **﴿ذلك تخفيف من ربكم﴾** مما كتب على من كان قبلكم[٦].

أخبرنا أبو بكر بن الحرث التميمي أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال[٧] حدثنا عبد الرحمن بن سلمة[٨] حدثنا أبو سعيد الصغاني[٩] حدثنا جرول بن عبد الله[١٠]، عن أبي حازم عن ابن عباس قال:

لو أكفر[١١] الله أحداً من أهل التوحيد بذنب لأكفر الذين سفكوا الدم الحرام، وقال الله تعالى **﴿يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص﴾** ثم قال **﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾** ثم قال **﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾** قال ابن عباس: فسمى القاتل في أول الآية مؤمنا وفي وسطها أخاً، ولم يؤيسه في آخرها من التخفيف والرحمة[١٢].

وقوله[١٣] **﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾** يعني: قتل بعد أخذ الدية والعفو **﴿فله عذاب أليم﴾**.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الأصبهاني، حدثنا أبو يحيى

---

(١) في (حـ): يعفووا.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (د). (٣) سبق.

(٤) في (هـ): عمرو.

(٥) في المطبوعة: بالمعروف.

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٧١ ومسند الشافعي ص ١٩٩ والنسائي ٨/ ٣٧، وابن كثير ١/ ٢١٠، والطبري ٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥ وفتح القدير ١/ ١٧٦ كلها عن ابن عباس.

(٧) أحمد بن جعفر بن نصر الجمال الرازي أبو العباس، حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن زر الخواري وأبو محمد عبد الملك بن علي الشامي (الأنساب ٣/ ٢٩٤).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) في (د): أبو سعد، وهو محمد بن ميسر الصغاني البلخي الضرير حدث ببغداد عن هشام بن عروة وأبي حنيفة وعنه أحمد وأبو كريب، قال يحيى: كان جهمياً شيطاناً ليس بشيء وقال النسائي: متروك وقال الدارقطني: ضعيف وقال البخاري فيه اضطراب، (الميزان ٤/ ٥٢).

(١٠) جرول بن جيفل أبو توبة النميري الحراني عن خليد بن دعلج، صدوق، وقال ابن المديني روى مناكير (الميزان ١/ ٣٩١ المغني في الضعفاء ١/ ١٢٩).

(١١) في (د): لو كفر. «أكفرت الرجل: دعوته كافراً، وكفر الرجل: نسبه إلى الكفر» (اللسان / كفر).

(١٢) انظر غرائب النيسابوري ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ بنحوه عن ابن عباس والخازن ١/ ١٤٧ بنحوه، والبغوي ١/ ١٤٨ بنحوه والرازي ٥/ ٥٤ عن ابن عباس بنحوه.

(١٣) في (د): قوله.

الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري أخبرنا[١] أبو خالد[٢]، وعبد الرحيم[٣]، عن محمد بن إسحاق[٤]، عن الحرث بن فضيل[٥]، عن سفيان بن أبي العوجاء السلمي[٦]، عن أبي شريح الخزاعي[٧] قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أصيب بدم أو بخبل[٨] ـ والخبل: الجراحة[٩] ـ فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه، بين أن يقتص أو يعفو، أو يأخذ الدية، فإن فعل شيئاً من ذلك ثم تعدى فإن له نار جهنم خالداً فيها مخلداً»[١٠].

قوله تعالى:[١١] ﴿ولكم في القصاص حيوة[١٢]﴾ قال مقاتل[١٣]: حياة بما ينتهي بعضكم عن دماء بعض مخافة أن يقتل، وقال قتادة[١٤]: جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لأهل السفه والجهل من الناس، وكم[١٥] من رجل قد هَمَّ بداهية لولا مخافة القصاص لوقع فيها[١٦]، ولكن الله حجز بالقصاص عباده بعضهم عن بعض.

---

(١) في (د): حدثنا.

(٢) أبو خالد الأحمر: سليمان بن حيان الجعفري الكوفي سمع داود بن أبي هند والأعمش وهشام بن حسان وغيرهم روى له البخاري ومسلم مات سنة ١٨٩ هـ (الجمع ١/١٨١).

(٣) عبد الرحيم بن سليمان الإمام الحافظ المصنف أبو علي الرازي نزيل الكوفة قال يحيى وغيره ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث صنف الكتب توفي ١٨٧ هـ. (سير الأعلام ٧/٣٥٧ ـ ٣٥٨).

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار الإمام الحافظ أبو بكر المطلبي المدني مصنف المغازي رأى أنس بن مالك وحدث عن أبيه وعمه موسى والقاسم وعطاء والأعرج والزهري، قال يحيى: هو ثقة وليس بحجة وقال أحمد: حسن الحديث، وقال ابن المديني حديثه صحيح وقال النسائي ليس بالقوي وقال الدارقطني: لا يحتج به، وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث مات سنة ١٥١ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/١٧٢ ـ ١٧٣).

(٥) الحرث بن فضيل الأنصاري الخطمي أبو عبد الله المدني قال النسائي وابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٢/١٥٤).

(٦) سفيان بن أبي العوجاء السلمي أبو ليلى الحجازي عن أبي شريح قال البخاري: في حديثه نظر يعني «من أصيب بدم أو خبل..» الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه من طريق ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل عن هذا الرجل ولا يعرف بغير هذا الحديث وهو حديث منكر (الميزان ٢/١٦٩ ـ ١٧٠).

(٧) أبو شريح الخزاعي: خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن عمرو بن ربيعة أسلم يوم الفتح توفي سنة ٦٨ هـ (تهذيب التهذيب ١٢/١٢٥ ـ ١٢٦ الجمع ٢/١٢٦).

(٨) في (د): أو خبل. (٩) في (جـ، د) الجرح.

(١٠) الحديث رواه أبو داود في السنن ـ كتاب الديات ـ باب الإمام يأمر بالعفو في الدم رقم ٤٤٩٦، (٤/١٦٩). بألفاظ متقاربة. وابن ماجة ـ كتاب الديات ـ باب من قتل له قتيل فهو بالخيار بين إحدى ثلاث رقم ٢٦٢٣، (٢/٨٧٦).
والدارقطني ـ كتاب الحدود والديات رقم ٥٩ ـ (٣/٩٦).
ومسند أحمد ٤/٣١ والطبراني في الكبير ـ بروايات متعددة ـ ٢٢/١٨٩ ـ ١٩٠ كلهم من حديث أبي شريح الخزاعي، «وهو ضعيف لضعف سفيان بن أبي العوجاء».

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) في غير (أ): حياة.

(١٣) انظر تفسير ابن كثير ١/٢١١ عن مقاتل وغيره والزجاج ١/٢٣٥.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، والطبري ٣/٣٨٢، والدر ١/١٧٣، وفتح القدير ١/١٧٧ كلها عن قتادة.

(١٥) في (د): فكم.

(١٦) في (حـ): لوقع بها.

وهذا قول أكثر أهل التفسير، قالوا: إن القاتل إذا قُتل قصاصاً أمسك عن القتل من كان يهم به مخافة أن يقتل، فكان في القصاص حياة للذي همّ بالقتل[١] وللذي هم بقتله[٢].

وقال السدي: كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة والمائة، فلما قصروا على الواحد كان في ذلك حياة، وهذا قول ابن مسعود، قال[٣]: لا يقتل إلا القاتل بجنايته[٤].

وقوله ﴿يا أولي الألباب﴾ يعني: يا ذوي العقول و «أولي»: بمعنى[٥] ذوي. وقوله﴿لعلكم تتقون﴾ يعني: إراقة الدماء مخافة القصاص.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾

قوله ﴿كتب عليكم﴾ أي: فرض وأوجب ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ يريد: أسباب الموت ومقدماته، من العلل[٦] والأمراض ﴿إن ترك خيراً﴾ أي: مالاً، و«الخير»: اسم جامع للمال في كثير من القرآن، كقوله ﴿وما تنفقوا من خير﴾[٧]، ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾[٨] و ﴿من خير فقير﴾[٩] ﴿الوصية[١٠] للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ أي: بالعدل الذي لا ينكر، يعني: لا يزيد عن الثلث ﴿حقاً﴾ يعني[١١]: حق ذلك عليكم حقاً، أي: وجب ﴿على المتقين﴾ المؤمنين الذين يتقون الشرك.

وكان السبب في نزول هذه الآية[١٢]: أن أهل الجاهلية كانوا يوصون بما لهم للبعداء رياء وسمعة، فصرف الله تعالى بهذه الآية ما كان يصرف إلى البعداء إلى الأهل والأقرباء، فعمل بها ماكان العمل ثم نسختها[١٣] آية المواريث

---

(١) في (د): للذي يهم.
(٢) انظر غريب القرآن ص ٧٢ والفراء ١/ ١١٠، والدر ١/ ١٧٤ عن مجاهد وسعيد بن جبير وابن كثير ١/ ٢١١.
(٣) في (جـ، د): وقال.
(٤) انظر الطبري ٣/ ٣٨٣ والدر ١/ ١٧٤ كلاهما عن السدي.
(٥) في (د): يعني ذوي.
(٦) في (د): من العقل.
(٧) سورة البقرة / ٢٧٢، ٢٧٣.
(٨) سورة العاديات /٨، وفي (جـ، د): (وإنه لحب الخير).
(٩) سورة القصص /٢٤.
وانظر في معنى (الخير: غرائب النيسابوري ٢/ ١٥٥ والدر ١/ ١٧٤ وعن ابن عباس ومجاهد وفتح القدير ١/ ١٧٨، عنهما).
(١٠) (الوصية) مرفوعة على الاستئناف (الأخفش ١/ ٣٥٠) أو بقوله (كتب) (البيان ١/ ١٤١).
(١١) في (د): قوله (حقاً) أي.
(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥ والزجاج ١/ ٣٣٦ والفراء ١/ ١١٠ والدر ١/ ١٧٥ عن شريح والرازي ٥/ ٦٠ عن الأصم.
(١٣) من هنا سقط كبير في النسخة (د) حتى أول قوله تعالى: ﴿مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ الآية ٢٢٨ وسأشير إليه عند اللحوق به إن شاء الله.

في سورة النساء[1] وكانت الوصية للوالدين والأقربين فرضاً على من مات وله مال، حتى نسخ حكم الآية، ولا يجب على أحد وصية لأحد قريب ولا بعيد، وإذا أوصى، فله أن يوصي لكل من يشاء من الأقارب والأباعد إلا الوارث.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ[2]، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي[3]، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله[4]، حدثنا مسلم بن إبراهيم[5]، حدثنا أبو بكر الهذلي [6] عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم [7] عن عمرو بن خارجة [8] قال:

كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ ـ وهي تقصع بجِرتها[9] ولعابها ينوس[10] بين كتفي فسمعته يقول: «ألا إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا يجوز للوارث[11] وصية»[12].

أخبرنا أبو منصور المنصوري، أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا داود بن رشيد[13]، حدثنا إسماعيل بن علية[14]،

---

(١) وهي الآية ١١ وانظر الزجاج ١/٢٣٥، ٢٣٦ وغريب القرآن ص ٧٢ والدر ١/١٧٤، ١٧٥ عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد السرخسي مقرىء له علم بالفقه والأدب، ألف كتاباً في مناقب الشافعي وكان إماماً في علوم كثيرة زاهداً ورعاً توفي سنة ٤١٤ هـ (الأعلام ١/٣٠١ وغاية النهاية ١/١٦٠).

(٣) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي أبو بكر راوي مسند أحمد عن ابنه عبد الله كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ٣٦٨ هـ.
(البداية والنهاية ١١/٢٩٣).

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري أبو مسلم الكجي الحافظ المسند وثقه الدارقطني وغيره توفي سنة ٢٩٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٠ ـ ٦٢١).

(٥) مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري الحافظ، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ثقة مأمون وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ثقة صدوق توفي سنة ٢٢٢ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/١٢١ ـ ١٢٣).

(٦) سلمى بن عبد الله سبق.

(٧) عبد الرحمن بن غُنْم الأشعري الشامي ـ يقال له صحبة ـ سمع أبا مالك الأشجعي وأبا عامر الأشعري وعنه عطية بن قيس قال أبو عيسى: يقال انه قد أدرك النبي ﷺ ورآه، توفي سنة ٧٨ هـ (كتاب الجمع ١/٢٩١).

(٨) عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري ـ ويقال الأنصاري ويقال الأسدي حليف أبي سفيان بن حرب ـ روى عن النبي ﷺ «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه...» الحديث (تهذيب التهذيب ٨/٢٥).

(٩) «الجرة بالكسر ـ: ما يخرجه البعير للاجترار». (حاشية (أ)).

(١٠) أي يتحرم (حاشية أ).

(١١) في (هـ): لوارث.

(١٢) الحديث: رواه الترمذي ـ أبواب الوصايا ـ باب ما جاء: لا وصية لوارث رقم ٢٢٠٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح (٣/٢٩٤)، والنسائي في السنن ـ كتاب الوصايا ـ باب إبطال الوصية للوارث (٦/٢٤٧). والطبراني في الكبير ١٧/٣٣، وشرح السنة للبغوي ٥/٢٨٨ ـ ٢٨٩.
وأحمد في المسند ٤/١٨٦، ١٨٧، ٢٣٨ كلهم من حديث عمرو بن خارجة.

(١٣) داود بن رشيد الهاشمي مولاهم الخوارزمي سكن بغداد وكف بصره سمع الوليد بن مسلم وصالح بن عمرو ويحيى بن سعيد وهشيماً وإسماعيل بن علية توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ٣/١٨٤ ـ ١٨٥، الجمع ١/١٣٠).

(١٤) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن سهم بن مقسم الأسدي البصري مولى بني أسد بن خزيمة، يكنى أبا بشر ـ وأمه علية مولاة لبني=

حدثنا أيوب [١]، عن نافع [٢]، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«ما حق أمرىء [٣] يبيت ليلتين وله مال يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده». رواه مسلم عن زهير بن حرب [٤] عن ابن علية [٥].

و«الخير» في هذه الآية: محمول على المال الكثير، قال ابن عباس: من لم يترك ستين ديناراً لم يترك خيراً [٦]، وقال طاووس [٧]: من لم يترك ثمانين ديناراً لم يترك خيراً.

قوله ﴿فمن بدله﴾ الكناية تعود إلى الإيصاء، لأن الوصية بمعنى الإيصاء [٨]، كقوله ﴿فمن جاءه موعظة﴾ [٩] أي: وعظ ﴿بعد ما سمعه﴾ من الميت، قال المفسرون [١٠]: أي: فمن غير الوصية من الأوصياء والأولياء والشهود بعد ما سمعه من الميت ﴿فإنما إثمه﴾ إثم التبديل ﴿على الذين يبدلونه﴾ أي: على من بدل الوصية، وبرىء الميت ﴿إن الله سميع﴾ سميع ما قاله الموصي ﴿عليكم﴾ بنيته وما أراد وعليه بما فعله الموصى.

قال الكلبي [١١]: كان الأولياء والأوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول هذه الآية وإن كانت مستغرقة للمال، فأنزل الله قوله:

﴿فمن خـــاف من مـوص﴾ أي: علم، و«الخـــوف» يستعمل بمعنى العلم، لأن في الخوف طرقاً من العلم وذلك أن القائل إذا قال: أخاف أن يقع أمر كذا، كأنه يقول: أعلم، وإنما يخاف لعلمه بوقوعه، فاستعمل الخوف في العلم، ومنه قوله تعالى: [١٢] ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا﴾ [١٣] وقوله ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ [١٤].

= أسد ـ سمع أيوب وعبد العزيز وروح بن القاسم ولد سنة ١١٠ هـ قال النسائي ثقة ثبت وقال ابن سعد: ثقة ثبت حجة توفي سنة ١٩٣ هـ (تهذيب التهذيب ١/٢٧٥ ـ ٢٧٩ والجمع ١/٢٣).

(١) أيوب بن أبي تميمة ـ كيسان ـ الإمام أبو بكر السَّخْتياني أحد الأعلام سمع عمرو بن سلمة الجرمي وأبا العالية وسعيد بن جبير وأبا قلابة وعبد الله بن شقيق وغيرهم وعنه شعبة والحمادان قال شعبة: كان أيوب سيد العلماء، وقال ابن عيينة: لم ألق مثله توفي سنة ١٣١ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٣٠ ـ ١٣٢).

(٢) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي يكنى أبا عبد الله سمع مولاه وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر توفي سنة ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢ ـ ٤١٤، الجمع ٢/٥٢٨).

(٣) في (جـ، هـ): أن يبيت.

(٤) زهير بن حرب بن شداد الشامي النسائي سكن بغداد سمع جرير بن عبد الحميد ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ووهب بن جرير وابن علية وابن عينية روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٣٤ هـ عن ٧٤ سنة (كتاب الجمع ١/١٥٣ ـ ١٥٤).

(٥) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الوصية ـ الحديث الأول ٢/١١.
والبخاري في الصحيح ـ كتاب الوصايا ـ باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية رقم ٨٢٦٢،(٣/١١٢) كلهم من حديث ابن عمر.

(٦) انظر الدر ١/١٧٤ وابن كثير ١/٢١٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ١/٢١٢ عن طاووس.

(٨) انظر البحر ٢/٢٢، والبيان ١/١٤٢.

(٩) سورة البقرة / ٢٧٥.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، وغرائب النيسابوري ٢/١٦٠ والدر ١/١٧٥ عن ابن عباس وسعيد بن جبير.

(١١) انظر تفسير البغوي ١/١٥٠ عن الكلبي.

(١٢) في غير (أ) ومنه قوله.

(١٣) سورة الأنعام /٥١.

(١٤) سورة البقرة /٢٢٩ وانظر في هذا المعنى: غريب القرآن ص ٧٣.

قوله ﴿جنفا (أو إثما)﴾، أي: ميلا، يقال: جنف يجنَف جنفا [١]: إذا مال وكذلك تجانف، ومنه قوله تعالى: ﴿غير متجانف لإثم﴾[٢].

قال ابن عباس[٣]: يريد: خطأ من غير تعمد، وقال السدي وعكرمة والربيع وعطية[٤]: «الجنف»: الخطأ، و«الإثم» العمد.

قال مجاهد[٥]: هذا حين يحضر الرجل وهو يموت، فإذا أسرف أمروه[٦] بالعدل وإذا قصر عن حق قالوا: افعل كذا، أعط فلانا كذا[٧].

ومعنى الآية: أن الميت إذا أخطأ في وصيته أو خاف فيها متعمداً فلا حرج على من علم ذلك أن يغيره، ويصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم، ومن ولي أو وصي أو والى أمر المسلمين، ويرد الوصية إلى العدل.

قوله ﴿فأصلح بينهم﴾ يعني: بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم.

قوله[٨] ﴿فلا إثم عليه﴾ لأنه متوسط للإصلاح، وليس بمبدل بإثم.

أخبرنا أبو سعيد النضروي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد[٩]، أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي[١٠] حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا عبد الله بن عصمة[١١]، حدثنا بشر بن حكيم عن سالم بن كثير، عن معاوية بن قرة[١٢] عن أبيه[١٣] عن رسول الله ﷺ قال:

«من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكاته في حياته»[١٤].

---

(١) جنف ـ بكسر النون ـ يجنف ـ بفتحها ـ جنفاً فهو جنف ـ بكسر النون ـ وأجنف والأنثى جنفاء. والجنف: الميل والجور (اللسان / جنف) وانظر غريب القرآن ص ٧٣ ومجاز القرآن ١/ ٦٦ والزاهر ١/ ١٢١.

(٢) سورة المائدة / ٣.

(٣) انظر الدر ١/ ١٧٥ وابن كثير ١/ ٢١٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ عن السدي والربيع بن أنس وعطية وإبراهيم والضحاك وعطاء، والثوري ص ٥٦ والدر ١/ ١٧٥ عن ابن عباس ومجاهد، وابن كثير ١/ ٢١٢ ـ عن أبي العالية والسدي ومجاهد والضحاك والربيع.

(٥) انظر تفسير مجاهد ص ٩٦، والطبري ٣/ ٤٠٠ والدر ١/ ١٧٥ كلاهما عن مجاهد.

(٦) في (أ): أمروا.

(٧) في (أ): اعط كذا فلاناً كذا.

(٨) في غير (أ) وقوله.

(٩) في (أ) والمطبوعة: علي بن عبيد الله بن محمد.. والمثبت من (جـ، د) وكتب التراجم وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي النيسابوري أبو محمد سمع مسدد بن قطن، وصار من المعدلين المحدثين ثم صار ابناه أبو علي وأبو محمد من أجل العدول روى عنه الحاكم أبو عبد الله، توفي سنة ٣٦٦ هـ عن ٨٣ سنة.
(الأنساب ٧/ ١٣٥، وشذرات الذهب ٣/ ٥٦).

(١٠) إبراهيم بن إسحق الأنماطي النيسابوري الحافظ الثبت مصنف التفسير الكبير من كبار الرحالة سمع إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازي توفي سنة ٣٠٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠١).

(١١) عبد الله بن عصمة النصيبي عن حماد بن سلمة وغيره قال ابن عدي: رأيت له مناكير ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً وذكر له العقيلي حديثاً أنكره في ذكره يأجوج ومأجوج (الميزان ٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١).

(١٢) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب أبو إياس المدني البصري سمع أنس بن مالك وعبد الله بن مُغَفَّل ومعقل بن يسار وغيرهم، وعنه شعبة وعوف وسِماك وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/ ٤٩٠).

(١٣) قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزني أبو معاوية البصري له صحبة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه معاوية توفي سنة ٦٤ هـ (تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧٠).

(١٤) الحديث: رواه ابن ماجة في السنن ـ كتاب الوصايا ـ باب الحيف في الوصية رقم ٢٧٠٥ بلفظ «من حضرته الوفاة فأوصى وكانت=

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

قوله عز وجل **﴿يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام..﴾** الآية «الصيام» مصدر من صام كالقيام من قام، وأصله في اللغة: الإمساك عن الشيء والترك له ومنه قيل للصمت: صوم، لأنه إمساك عن الكلام، قال الله تعالى ﴿إني نذرت للرحمن صوما﴾[1] وصام النهار: إذا قام قائم الظهيرة، وصامت الريح: إذا ركدت وصام الفرس: إذا قام على غير إعلاف، هذا أصله في اللغة[2].

وفي الشريعة: هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، مع اقتران النية به.

وإجماع المفسرين[3]: على أن المراد بهذا الصيام: صيام شهر رمضان، وكان الفرض في ابتداء الإسلام: هو صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، فنسخ ذلك بصيام رمضان، قبل قتال بدر بشهرين.

وقوله **﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾**: أي: كما فرض على الأمم من أهل الكتابين قبلكم، أي: أنتم متعبدون بالصيام كما تعبد الذين كانوا[4] من قبلكم.

وقوله **﴿لعلكم تتقون﴾** قال السدي[5]: كي تتقوا الأكل والشرب والجماع[6] وقت وجوب الصوم. وقال الزجاج[7]: لتتقوا المعاصي، فإن الصيام وصلة إلى التقى لأنه يكف الإنسان عن كثير مما تطمع إليه[8] النفس من المعاصي.

= وصيته على كتاب الله كانت كفارة لما ترك من تركاته في حياته». (٢/٩٠٢).

والطبراني في الكبير ١٩/٣٣ وقال الدولابي ـ في الكنى والأسماء ـ «هذا حديث معضل يكاد أن يكون باطلاً» (١/١٥٦) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٢١ وانظر اللالىء ٢/٤١٧ وتنزيه الشريعة المرفوعة ٢/٣٦٥، كلهم من حديث معاوية بن قرة عن أبيه.

(١) سورة مريم /٢٦.

(٢) انظر في معنى الصوم: الزاهر ١/١٣٩ ـ ١٤٠ وغرائب النيسابوري ٢/١٦٨ البحر ٢/٦٨ واللسان /صوم.

(٣) انظر فتح الباري ٨/١٤٣ والفتح الرباني ١٨/٨٠ والدر ١/١٧٦، ١٧٧ عن معاذ بن جبل وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وعطاء وابن عباس، والطبري ٣/٤١٤ عن ابن عباس، وابن كثير ١/٢١٣ عن معاذ، وابن مسعود وابن عباس والضحاك وغيرهم وفتح القدير ١/١٨١ عن معاذ.

(٤) في (حـ): الذين قبلكم.

(٥) انظر البحر ٢/٣٠ والدر ١/١٧٦ وفتح القدير ١/١٨١ كلها عن السدي.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) انظر الزجاج ١/٢٣٨ والبحر ٢/٣٠ عن الزجاج.

(٨) في (حـ): تطمع فيه النفس، وفي المطبوعة: تطلع عليه النفس. تحريف.

وقوله ﴿أياماً معـــدودات﴾ قال الزجـــاج[١] : «أياماً» : ظرف لكتب، كأنه قال[٢] كتب عليكم الصيام في هذه الأيام[٣]، وقال الفراء[٤]: هي نصب على خبر ما لم يسم فاعله وهو قوله ﴿كتب﴾ كما تقول: أعطى عبد الله المال.

وأراد بـ «الأيام المعدودات» أيام رمضان.

وقوله ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فَعِدَّة[٥]﴾ أي: فأفطر[٦] فعدة، أي: فعليه عدة ما أفطر ﴿من أيام أخر﴾ سوى أيام مرضه وسفره، و«العدة» فِعله من العد [٧]، وهي بمعنى المعدودة [٨] كالطحن بمعنى المطحون [٩].

والمرض الذي يبيح الإفطار هو: كل مرض كان الأغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة لا يحتملها.

وحد السفر الذي يبيح الإفطار، ستة عشر فرسخاً[١٠] فصاعداً، والإفطار رخصة من الله عز وجل[١١] للمسافر، فمن أفطر فبرخصة الله أخذ، ومن صام ففرضه أدى[١٢].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن[١٣] القاضي، وحدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر[١٤]، قال: قرىءعَلَى ابن وهب[١٥] : أخبرك عمرو بن الحرث[١٦]، عن أبي الأسود[١٧] عن عروة بن الزبير عن أبي مراوح [١٨] عن حمزة بن عمرو[١٩] أنه قال:

---

(١) انظر الزجاج ١/٢٣٨.

(٢) في (هـ): كأنه كتب.

(٣) في (حـ): في هذه الآية.

(٤) انظر الفراء ١/١١٢ وفتح القدير ١/١٨٠ عن الفراء والتبيان ١/١٤٩ والبحر ٢/٣١، عن الفراء والزجاج ١/٢٣٨ وقال «وليس هذا بشيء لأن الأيام ـ هاهنا ـ معلقة بالصوم وعبد الله والمال: مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام».

(٥) في (أ): (من أيام آخر).

(٦) أي فأفطره.

(٧) في (حـ): من العدد.

(٨) في المطبوعة: بمعنى المعدود.

(٩) في (هـ): المطون.

(١٠) الفرسخ: السكون وفراسخ الليل والنهار: ساعاتهما وأوقاتهما، وفراسخ الأيام كذلك والفرسخ من المسافة المعلومة ثلاثة أميال وقيل ستة وهو واحد الفراسخ. (اللسان / فرس).

والميل: القطعة من الأرض وما بين العلمين، وقيل هو مد البصر (اللسان / ميل).

(١١) في (هـ): من الله تعالى.

(١٢) في (حـ): فبرضه أدى.

(١٣) في (هـ) الحيري القاضي.

(١٤) سبق وقد ذكر في المطبوعة ـ فيما سبق ـ باسم «يحيى بن نصر» وهنا «بحر بن نصر».

(١٥) سبق وفي و (جـ، هـ) ما يوهم أن اسمه: علي بن وهب، وذلك لعدم ذكر ألف الابن وفي (حـ) قرأ، وهي في النسختين هكذا: علي ابن وهب فوضع الألف يزيل الإيهام.

(١٦) في (هـ):عمر، وهو:عمرو بن الحرث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري يكنى أبا أمية المؤدب سمع هشام بن عروة وغيره، وعنه ابن وهب وغيره، قال أبو حاتم كان أحفظ أهل زمانه وقال ابن وهب: ما رأيت أحفظ منه توفي سنة ١٤٨ هـ.

(كتاب الجمع ١/٣٦٤، وحسن المحاضرة ١/٣٠٠).

(١٧) أبو الأسود:محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن خويلد بن أسد الأسدي القرشي المدني ـ يتيم عروة ـ سمع عروة وعكرمة والنعمان بن أبي العباس وعنه مالك وعمرو بن الحارث وحيوة بن شريح توفي سنة ١١٩ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٤٢).

(١٨) أبو مراوح الليثي سمع أبا ذر وحمزة بن عمرو وعنه عروة بن الزيد روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/٦٠٠).

(١٩) حمزة بن عمرو الأسلمي من ولد أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر أبو صالح ـ ويقال أبو محمد ـ صحابي جليل وذكرت عائشة=

يا رسول الله، أجد بي قوة على الصيام في السفر، فهل علي جناح؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي رخصة من الله، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه». رواه مسلم عن أبي الطاهر [١] عن ابن وهب [٢].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا عبدان[٣]، حدثنا الحسين بن محمد الذارع[٤] أخبرنا أبو محسن حصين بن نسير[٥]، حدثنا هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»[٦] قوله[٧] ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ أي: يطيقون الصيام، يقال: أطاق يطيق إطاقة وطاقة، كما يقال: أطاع يُطيع إطاعة وطاعة، والطاقة والطاعة:[٨] اسمان يوضعان موضع المصدر.

وقوله ﴿فدية طعام مسكين﴾ هذه قراءة أهل المدينة والشام [٩]، والمعنى: وعلى الذين يطيقونه فأفطروا فدية طعام.

و«الفدية» البدل ـ وقد مر ذكره[١٠] ـ وأضيفت الفدية إلى الطعام لأنها اسم للقدر الواجب، و«الطعام»: اسم يعم

= رضي الله عنها أنه سأل النبي ﷺ عن الصوم في السفر «الحرث» وهو الذي بشر كعب بن مالك بالتوبة توفي سنة ٦١ هـ. (البداية والنهاية ٨/٢٣٠، والجمع ١/١٠٦).

(١) في (هـ): عن أبي طاهر. وهو أحمد بن عمرو سبق.

(٢) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الصيام ـ باب التخيير في الصوم والفطر في السفر عن حمزة بن عمرو الأسلمي (١/٤٥٥).

(٣) عبدان: عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي، ولد سنة ٢١٦ هـ وكان أحد الحفاظ الأثبات يحفظ مائة ألف حديث، روى عن هدبة وكامل بن طلحة وعنه ابن صاعد والمحاملي والطبقة توفي سنة ٣٠٦ هـ. (البداية والنهاية ١١/١٢٩).

(٤) الحسين بن محمد بن أيوب الذارع السعدي أبو علي البصري قدم بغداد وروى عن يزيد بن زريع وفضيل بن سليمان وخالد بن الحارث وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي والبزار، قال أبو حاتم: صدوق وقال النسائي ثقة مات سنة ٢٤٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٢/٣٦٦).

(٥) في (هـ) أبو محصن حسين، وهو: حصين غير أبي محصن الواسطي سمع حصين بن عبد الرحمن السلمي وروى عنه مسدد. (كتاب الجمع ١/١٠٩).

(٦) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٦/٢٧٦ عن ابن عباس، ٢/١٠١ عن علقمة بن عبد الله والطبراني في الكبير ١١/٣٢٣ عن ابن عباس، ١٠/١٠٣ عن ابن مسعود، ومجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب الصيام في السفر «رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجالهما ثقات». عن ابن عباس (٣/١٦٢).
وكشف الأستار عن زوائد البزار ـ كتاب الصيام ـ باب إن الله يحب أن تؤتى رخصه ـ عن ابن عباس وابن عمر رقم ٩٨٩. (١/٤٦٩).

(٧) في غير (أ) وقوله.

(٨) في غير (أ) والطاعة والطاقة.

(٩) قرأ نافع وابن عامر (فدية طعام مسكين) بغير تنوين «فدية» وخفض «طعام» بالإضافة وحجتهم أن الفدية غير الطعام وأن الطعام إنما هو للمفدي وهو الصوم.
وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتنوين ورفع (طعام) وحجتهم أن الطعام هو الفدية.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٤ ـ ١٣٥، والسبعة ١٧٦ والنشر ٢/٢٢٦ والتبيان ١/١٥٠ والأخفش ١/٣٥١، والحجة لابن خالويه ٩٣، والبحر ٢/٣٧).

(١٠) انظر تفسير الآية ٨٥ من سورة البقرة.

الفدية وغيرها فهذا كقولك: ثوب خز وخاتم حديد، وجمعوا «المساكين» لأن الذين يطيقونه فاضطروا جماعة، وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين.

وقرأ الباقون ﴿فدية﴾ منونة ﴿طعام مسكين﴾ على واحد، جعلوا ما بعد الفدية تفسيراً لها، ووحدوا «المسكين» لأن المعنى: على كل واحد لكل يوم طعام(١) مسكين ومثل هذا قوله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾(٢)، وليس جميع القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين، إنما على كل واحد منهم ذلك.

وقال أبو زيد: يقال: أتينا الأمير فكسانا كلنا(٣) حلة، وأعطانا كلنا مائة، معناه: كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة.

فأما حكم الآية، فقال ابن عباس والمفسرون(٤): كان في ابتداء إيجاب الصوم: من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بالطعام وهو من واحد، ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(٥).

وقوله ﴿فمن تطوع خيراً فهو خير له﴾ قال ابن عباس(٦): زاد في الصدقة على الواحد ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ أي: الصوم خير لكم من الإفطار والفدية، وهذا إنما كان خيراً لهم قبل النسخ، وبعد النسخ: لا يجوز أي يقال الصوم خير من الإفطار والفدية(٧).

وقوله ﴿شهر رمضان﴾(٨) قال الفراء(٩): ارتفع على البدل من «الصيام» كأن المعنى: كتب عليكم شهر رمضان، وقال الأخفش(١٠): ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف، والمعنى: هي شهر رمضان، لأن قوله ﴿شهر رمضان﴾: تفسير للأيام المعدودات.

و«رمضان» لا يتصرف للتعريف وزيادة الألف والنون، مثل عثمان وسعدان واختلفوا في اشتقاقه فقال قوم(١١): هو

---

(١) في (حـ): إطعام مسكين.

(٢) سورة النور / ٤.

(٣) في (حـ): وكسانا كلنا.... ومعناه.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، والزجاج ١/ ٢٣٩، وغريب القرآن ٧٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٢٠ ـ ٢١ وفتح الباري ٤/ ١٥٢ والفتح الرباني ١٩/ ١٤٠ ـ ١٤١ والطبراني في الكبير ١٢/ ١٩٥ والدر ١/ ١٧٧ كلها عن ابن عباس.

(٥) سورة البقرة / ١٨٥ وهي التالية لهذه الآية.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥ ومجاهد ص ٩٦ والطبري ٣/ ٤١١ عن ابن عباس والبحر ٢/ ٣٧ عنه، والطبراني في الكبير ١١/ ١٦٨ عنه وابن كثير ١/ ٢١٥ عنه وفتح القدير ١/ ١٨٠ عن مجاهد.

(٧) انظر الزجاج ١/ ٢٣٩.

(٨) في (هـ): شهر رمضان الذي.

(٩) انظر الفراء ١/ ٣٥٢ والبحر ٢/ ٣٩ عن الأخفش والزجاج ١/ ٢٤٠ والبيان ١/ ١٤٤.

(١٠) انظر الأخفش ١/ ٣٥٢ والبحر ٢/ ٣٩. عن الأخفش والزجاج ١/ ٢٤٠ والمشكل ١/ ١٢١ والتبيان ١/ ١٥١. قال الزجاج «في رفع شهر» ثلاثة أوجه:

١ ـ الاستئناف.

٢ ـ البدل.

٣ ـ الابتداء. ويجوز النصب على وجهين:

١ ـ على البدل من «أيام».

٢ ـ «الإغراء». (الزجاج ١/ ٢٤٠).

(١١) في (جـ، د): فقال بعضهم.

مأخوذ من الرمض، وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس، والاسم: الرمضاء، والأرض رمضة، وسمي هذا الشهر رمضان لأن وجوب صومه وافق شدة الحر، وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو[١].

ويحكى عن الخليل أنه قال[٢]: مأخذه من الرمضى وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ[٣] وأول الخريف، وسمي هذا الشهر رمضان، لأنه يغسل الأبدان من الآثام.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد النضروي أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا الحسن بن محمد بن شعبة [٤] الأنصاري، حدثنا عبد الله بن شبيب المكي[٥]، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي[٦] حدثنا يزيد بن عبد الملك[٧]، عن صفوان بن سليم[٨]، عن عطاء بن يسار[٩] عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «شهر رمضان سيد الشهور، وأعظمها حرمة ذو الحجة[١٠]» وأخبرنا عبد الرحمن[١١]، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي[١٢]، حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا عمرو بن حمزة القيسي[١٣] حدثنا خلف أبو الربيع[١٤] عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ ـ لما حضره شهر رمضان ـ قال:

---

(١) انظر الزاهر ٢/٣٦٨ والطبري ٣/٤٤٤ والبحر ٢/٢٦ وغرائب النيسابوري ٢/١٨٠.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٢/١٨٠ عن الخليل والدر ١/١٨٣ عن ابن عمر وأنس وعائشة واللسان / رمض.

(٣) القيظ: صميم الصيف والجمع أقياظ وقد قاظ يومنا: اشتد حره (اللسان / قيظ).

(٤) في جميع النسخ الحسين، وهو الحسين بن محمد بن شعبة الأنصاري، بغدادي معروف قال الدارقطني: تكلم فيه جماعة، وفي تاريخ بغداد قال الدارقطني: لا بأس به، وقال الخطيب: كان ثقة روى عن إسحاق بن شاهين وطبقته وعنه ابن المظفر. (الميزان ١/٥٢٠).

(٥) عبد الله بن شبيب الربعي المكثر أبو سعيد المدني الأخباري أحد أوعية العلم على ضعفه روى عن إسحاق الفروي وأبي جابر محمد بن عبد الملك وأبي أيوب سليمان وغيرهم قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث، وقال غيره: يحل ضرب عنقه مات قبل الستين ومائتين. (تذكرة الحفاظ ٢/٦١٣ ـ ٦١٤).

(٦) إسحاق بن محمد الفروي المدني الفقيه روى عن مالك وطبقته مات سنة ٢٢٦ هـ. (شذرات الذهب ٢/٥٨).

(٧) يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم النوفلي أبو خالد المدني. قال أبو زرعة: ضعيف الحديث وقال مرة: واهي الحديث وضعفه البخاري وتركه النسائي توفي سنة ١٦٧ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٣٤٧ ـ ٣٤٨).

(٨) الإمام أبو عبد الله ـ وقيل أبو الحارث ـ الزهري مولاهم المدني الفقيه روى عن ابن عمر وجابر وأنس ومولاه حميد بن عبد الرحمن وعدة، وكان ثقة حجة من أعلام الهدى توفي سنة ١٣٢ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/١٣٤).

(٩) سبق.

(١٠) الحديث: زوائد البزار ـ كتاب الصيام ـ باب فضل شهر رمضان ـ رقم ٩٦٠ (١/٤٥٧) ومجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب في شهور البركة وفضل شهر رمضان رواه البزار وفيه «يزيد بن عبد الملك النوفلي» بلفظ «سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة» (٣/١٤٠). وانظر المقاصد الحسنة ص ٢٤٤، والجامع الصغير ٢/٣٥ ورمز له بالحسن، كلهم من حديث أبي سعيد.

(١١) في (أ، هـ): عبد الرحمن بن أحمد، وهي ساقطة من (حـ): وهو: عبد الرحمن بن حمدان أبو سعد النصروي سبق.

(١٢) إسحاق بن الحسن الحربي أبو يعقوب سمع أبا نعيم الفضل بن دكين والقعنبي وكان ثقة صاحب حديث توفي سنة ٢٨٤ هـ. (شذرات الذهب ٢/١٨٦).

(١٣) عمرو بن حمزة القيسي بصري عن صالح المري قال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي مقدار ما يرويه غير محفوظ، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.
(الميزان ٣/٢٥٥).

(١٤) خلف بن مهران العدوي أبو الربيع البصري إمام مسجد سعيد بن أبي عروبة، روى عن أنس بن مالك وعنه عمرو بن حمزة القيسي وكان=

«سبحان الله ماذا تستقبلون وماذا يستقبلكم؟ ـ قالها ثلاثاً ـ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، وحي نزل، أو عدو حضر؟ قال لا، ولكن الله يغفر في أول ليلة من رمضان لكل أهل هذه القبلة»[١]

وأخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا اسماعيل بن نجيد أخبرنا جعفر بن محمد بن سوا[٢] حدثنا علي بن حجر، حدثنا يوسف بن زياد[٣] عن همام بن يحيى[٤]، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي[٥] قال:

خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان، فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر[٦] الصبر، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص[٧] من أجره شيء.

قالوا[٨] يا رسول الله: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة[٩] لبن، أو تمرة، أو شربة ماء، ومن أشبع صائماً سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، ووسطه[١٠] مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال:

خصلتان ترضون بها ربكم، وخصلتان لا غنى بكم عنهما.

أما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان[١١] اللتان لا غنى بكم عنهما[١٢]: فتسألون الجنة، وتعوذون من النار»[١٣].

= ثقة صدوقاً خيراً مرضياً وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٣/١٥٤ ـ ١٥٥).

(١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب في شهور البركة «رواه الطبراني في الأوسط وفيه: خلف أبو الربيع ولم أجد له راو غير عمرو بن حمزة» (٣/١٤٣).
والضعفاء الكبير. في ترجمة عمرو بن حمزة القيسي وهو يتابع على حديثه (٣/٢٦٦).

(٢) جعفر بن محمد بن سوار أبو محمد النيسابوري حدث عن علي بن حجر وقتيبة بن سعيد وأحمد بن حفص السلمي وغيرهم وعنه إسماعيل بن نجيد وغيره وكان ثقة توفي سنة ٢٨٨ هـ. (تاريخ بغداد ٧/١٩١).

(٣) يوسف بن زياد البصري أبو عبد الله عن ابن أنعم الأفريقي وابن أبي خالد قال البخاري: منكر الحديث وقال الدارقطني: مشهور بالبواطيل. (الميزان ٤/٤٦٥).

(٤) همام بن يحيى بن دينار العوذي مولى بني عوذ الأزدي المحملي الشيباني البصري يكنى أبا بكر سمع قتادة ويحيى بن أبي كثير وثابتاً البناني ونافعاً توفي سنة ١٦٣ هـ (الجمع ٢/٥٥٣).

(٥) سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله ابن الإسلام أصله من أصبهان ـ وقيل من رامهرمز ـ أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، توفي سنة ٣٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/١٣٧ ـ ١٣٨).

(٦) في (هـ): الشهر الصبر.

(٧) في (حـ): ينقص.

(٨) في (هـ): قال.

(٩) المذيق: اللبن الممزوج بالماء والمذقة: الطائفة منه (اللسان / مذق).

(١٠) في (حـ): وأوسطه.

(١١) في (جـ، هـ): وأما اللتان.

(١٢) في (حـ): عنها.

(١٣) الحديث: ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١/٩٥٤ «رواه ابن خزيمة وقال: إن صح هذا الخبر، والبيهقي الشعب والأصبهاني في=

أخبرنا الحسن[١] بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أحمد بن الحسين الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن الزهري عن نافع[٢] بن أبي أنس، عن أبيه[٣] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

رواه البخاري عن أبي بكير[٤]، عن الليث، عن عقيل[٥]، عن الزهري[٦] ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن عبد الله الأزرقي[٧]، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء أخبرنا الهيثم بن أبي الحواري[٨]، عن زيد العمي[٩]، عن أبي نضرة[١٠]، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

= الترغيب عن سلمان قال الحافظ ابن حجر في أطرافه: مداره على عليّ بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ويوسف بن زياد الراوي عنه ضعيف جداً».

وانظر علل الحديث للرازي ذكره بإسناده عن سلمان وقال: هذا حديث منكر.

وانظر بغية الوعاة، ذكره بإسناد الرازي عن سلمان (٢/ ٤١٠).

وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٦٧، ٢/ ١٢ عن سلمان.

(١) وفي (أ) والمطبوعة: الحسين.

(٢) نافع بن مالك بن أبي عامر يكنى أبا سهل عم مالك بن أنس وأخو الربيع بن مالك وأنس بن مالك سمع أباه وعنه الزهري وابن أخيه مالك بن أنس وإسماعيل بن جعفر توفي سنة ١٣٠ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٥٢٨).

(٣) أبوه: مالك بن أبي عامر أبو أنس الأصبحي جد مالك بن أنس سمع طلحة بن عبيد الله وأبا هريرة وعائشة وعنه ابنه أبو سهل نافع، وسالم أبو النضر وسليمان بن يسار توفي سنة ١١٢ هـ وهو ابن ٧٠ أو ٧٢ سنة. (الجمع ٢/ ٤٧٩).

وقال الذهبي انه توفي عن ٧٤ سنة لأنه قد سمع من عثمان وعمر.

(الكاشف ٣/ ١١٤، العبر ١/ ٦٢).

(٤) في (أ، هـ) والمطبوعة: عن أبي بكير والثابت من صحيح البخاري وكتب التراجم وهو: الحافظ الثقة: يحيى بن عبد الله بن بكير أبو زكريا المخزومي المصري، سمع الليث بن سعد ويعقوب بن عبد الرحمن ومالك بن أنس وغيرهم وعنه البخاري وبواسطة رجل ومسلم بواسطة توفي سنة ٢٣١ هـ. قال الذهبي: وأين مثل ابن بكير في أمانته وبصره بالفتوى وغزارة علمه.

(كتاب الجمع ٢/ ٥٦٣ ـ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٠).

(٥) عقيل بن خالد بن عقيل مولى عثمان بن عفان الحافظ الحجة أبو خالد الأموي الأيلي أكثر عن الزهري وجود وحدث عن القاسم وسالم وعكرمة وعنه الليث والمصريون، وثقه ابن معين وغير واحد واحتج به أرباب الصحاح توفي بمصر سنة ١٤٤ هـ وقيل سنة ١٤٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ١٦١ ـ ١٦٢).

(٦) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الصيام ـ باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان (١/ ٣٢٥) وفي كتاب بدء الخلق ـ باب صفة إبليس وجنوده (٢/ ٢٢١).

عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري عن ابن أبي أنس عن أبيه عن أبي هريرة.

(٧) في (جـ، هـ) والمطبوعة: الأروني، والثابت من هامش (أ) مصححاً وكتب التراجم سبق.

(٨) هكذا في جميع النسخ، ولم أجد هذا الاسم فيما اطلعت عليه من كتب التراجم، ولعل هنا خطأ فقد يكون: «أخبرنا الهيثم عن أبي الحواري زيد العمي» وعليه يستقيم الإسناد فيما أرى.

أما الهيثم فهو: الهيثم بن حميد الدمشقي الحافظ الغساني عن يحيى الذماري وداود بن أبي هند، وعنه علي بن حجر وطائفة وقال دحيم: كان أعلم الأولين والآخرين بقول مكحول، وقال أبو داود: ثقة قدري، وقال أبو مسهر: ضعيف قدري. (الميزان ٤/ ٣٢١).

(٩) زيد بن الحواري العَمِيّ أبو الحواري البصري قاضي هراة عن أنس وسعيد بن المسيب وطائفة، وعنه ابناه عبد الرحيم وعبد الرحمن وشعبة وهشيم قال ابن معين: صالح وقال مرة: لا شيء وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وقال الدارقطني: صالح. (الميزان ٢/ ١٠٢).

(١٠) أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العوقي ـ ويقال العبدي ـ البصري ـ والعوقة بطن من عبد القيس ـ سمع أبا سعيد الخدري وجابر بن =

«أعطيت أمتي في رمضان خمساً لم يعطهن أحد من قبلي[١] أما واحدة: فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبْه أبداً، وأما الثانية: فإنهم يُمسون وخلوف[٢] أفـواههم أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في ليلهم ونهارهم، وأما الرابعة: فإن الله يأمر جنته أن استعدي وتزيني لعبادي، فيوشك أن يذهب عنهم نصب الدنيا وأذاها ويصيرون إلى جنتي وكرامتي، وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً فقال قائل: أهي ليلة القدر يا رسول الله؟ قال: ألم تر إلى العمال إذا فرغوا من أعمالهم وفوا»[٣].

أخبرنا المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي بجرجان[٤]، أخبرنا الإمام: جدي أبو بكر الإسماعيلي[٥]، أخبرنا يوسف بن الحكم بن سعيد أبو علي المعروف بدبيس[٦]، حدثنا عمار بـن عمرو بن هاشم[٧] حدثنا أبو داوود الأحمر[٨] عن عبد الملك بن عمير[٩] عن ابن أبي أوفى[١٠] قال:

قال رسول الله ﷺ: «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف»[١١].

= عبد الله وابن عباس وابن عمر توفي سنة ١٠٩ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٠٤).

(١) في (حـ): لم يعطهن من قبل.

(٢) «قال أبو عبيد: الخُلُوف: تغير طعم الفم لتأخر الطعام» (اللسان / خلف).

(٣) الحديث: في زوائد البزار ـ كتاب الصيام ـ باب فضل شهر رمضان ـ رقم ٩٦٣ (١/٤٥٨) مع تغاير في الألفاظ عن جابر. ومسند أحمد ٢/٢٩٢ عن أبي هريرة والجامع الكبير للسيوطي ١/١٢٢ «رواه البيهقي في الشعب عن جابر».

(٤) في (هـ): الفضيل بن إسماعيل إسماعيلي، وهو: المفضل بن إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني المعمر الشافعي مفتي جرجان ورئيسها ومسندها كان من أذكياء زمانه روى عن جده وطائفة توفي سنة ٤٣١ هـ.
(شذرات الذهب ٣/٣٤٩).

(٥) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني كبير الشافعية ولد سنة ٢٧٧ هـ وصنف الصحيح ومعجمه ومسند عمر قال الحاكم: كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء توفي سنة ٣٧١ هـ.
(طبقات الحفاظ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٦) يوسف بن الحكم بن سعيد أبو علي الضبي الخياط المعروف بدُبَيْس حدث عن بشر بن الوليد وعمر بن إسماعيل بن مجالد والربيع بن ثعلب وغيرهم قال الدارقطني: صدوق. مات سنة ٢٩٩ هـ. (تاريخ بغداد ١٤/٣١٢).

(٧) في (أ): بن هشام، وهو عمار بن أبي مالك بن هاشم الجنبي، ضعفه الأزدي. (الميزان ٣/١٦٧ والمغني في الضعفاء ٢/٤٥٩).

(٨) لعله جعفر بن زياد الأحمر الكوفي عن بيان بن بشر وعطاء بن السائب وجماعة، وثقه ابن معين وقال أحمد: صالح الحديث، وقال ابن عدي: هو صالح شيعي مات سنة ١٦٧ هـ (الميزان ١/٤٠٧).

(٩) عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الثقة أبو عمر القبطي عرف بذلك لفرس له كان اسمه قبطي رأى علياً وروى عن جابر بن سمرة وجندب البجلي وخلق وكان من أوعية العلم قال النسائي: لا بأس به، وقال أحمد ضعيف يغلط وقال أبو حاتم: تغير حفظه ووثقه العجلي توفي سنة ١٣٦ هـ (الميزان ٢/٦٦٠ ـ ٦٦١).

(١٠) عبد الله بن أبي أوفى ـ واسمه علقمة ـ بن أبي الحارث بن أبي سعيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن أخو زيد له صحبة وكان من أصحاب الشجرة وكنيته أبو إبراهيم سمع النبي ﷺ وآخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة ٨٧ هـ.
(كتاب الجمع ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(١١) الحديث: رواه أبو نُعَيْم في الحلية من حديث ابن مسعود (٥/٨٣).
وانظر الجامع الصغير ٢/١٨٨ «رواه البيهقي في الشعب عن عبد الله بن أبي أوفى» ورمز له بالضعيف وكشف الخفاء ٢/٣٢٥ ـ ٣٢٩ «رواه البيهقي في الشعب والديلمي في مسند الفردوس وفيه سليمان بن عمرو النخعي أحد الكذابين».
وأمالي بن الشجري ١/٢٨١ بلفظ «نوم الصائم عبادة ونعسه تسبيح».
وكنوز الحقائق ٢/١٣٢ «رواه الديلمي».

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله[١] ﷺ: يقول الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام[٢]، فإن الصيام لي وأنا أجزي به، وخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك»[٣].

رواه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري وقوله ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النضروي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم[٤] بن ماسي، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد[٥] الله، أخبرنا عبد الله بن رجاء بن الهيثم الغداني [٦] أخبرنا عمران [٧]، عن قتادة عن أبي [٨] المليح، عن واثلة [٩]: أن النبي ﷺ قال:

«أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» [١٠].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن حيان، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الرازي أخبرنا سهل بن عثمان العسكري أخبرنا يحيى بن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن السدي، وعن محمد بن أبي

(١) في (هـ): قال الرسول.

(٢) في (هـ): يقول الله فالصيام.

(٣) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الصيام ـ باب فضل الصيام ـ عن أبي هريرة (٤٦٥/١).

(٤) عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن موسى أبو محمد البزار أسند الكثير وكان ثقة ثبتاً توفي سنة ٣٦٩ عن ٩٥ سنة. (البداية والنهاية ٢٩٦/١١).

(٥) سبق.

(٦) عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني ـ ثقة من شيوخ البخاري بصري قال عمرو بن علي صدوق كثير الغلط والتصحيف ليس بحجة، وقال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٧) عمران بن داود العمي أبو العوام القطان البصري الإمام المحدث سمع يحيى بن أبي كثير وغيره وعنه عبد الله بن رجاء روى له البخاري وأصحاب السنن مات في حدود سنة ١٦٠ هـ. (كتاب الجمع ٣٨٩/١ ـ سير الأعلام ٢٨٠/٧).

(٨) أبو المليح: عامر بن أسامة بن عمر ـ ويقال زيد بن أسامة ـ الهذلي البصري سمع ابن عمر وبريدة بن الحصيب ومعقل بن يسار وعنه أبو قلابة وقتادة وخالد الحذاء وغيرهم توفي سنة ٩٨ هـ. وفي التقريب: عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي: ثقة. (تقريب التهذيب ٤٧٦/٢، الجمع ٣٧٧/١).

(٩) واثلة ـ بالثاء المثلثة ـ هو ابن الأسقع بن عبد العزيز بن عبد ياليل الليثي صحابي مشهور توفي سنة ٨٣ هـ وله ١٠٥ سنة وقال الذهبي توفي سنة ٨٥ هـ وله ٩٨ سنة.

تقريب التهذيب ٣٢٨/٢ والطبراني في الكبير ٥٢/٢٢ ـ ٥٣ والعبر ٧٣/١).

(١٠) الحديث: رواه البيهقي في السنن ـ كتاب الجزية ـ باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن ـ (١٨٨/٩) ومسند أحمد ١٠٧/٤ بلفظ «أنزلت. . .» والطبري ٤٤٦/٣ ومجمع الزوائد ـ كتاب العلم ـ باب التاريخ «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات» ١٩٧/١. والطبراني في الكبير ٧٥/٢٢ «أنزلت. .» والجامع الصغير ١٠٩/١ ورمز له بالحسن، كلهم من حديث واثلة.

المجالد[١] عن مقسم[٢] قال: قال عطية الأزرق [٣] لابن عباس:

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ و﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ [٤] و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾[٥] وقد أنزل في سائر الشهور، فقال: أنه أنزل في رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم [٦] أرسالاً في الشهور والأيام [٧].

وقوله ﴿هدى للناس﴾ أي: هاديا، يعني القرآن ﴿وبينات﴾ جمع بينة، يقال بان الشيء يبين بياناً فهو بيِّن، مثل: بيع بمعنى: بايع، والبينات: الواضحات.

قال عطاء عن ابن عباس ﴿وبينات من الهدى﴾ يريد: من الرشاد إلى مرضاة الله[٨]. ﴿والفرقان﴾ يريد: فرق فيه بين الحق والباطل، وبين لكم ما تأتون وما تذرون.

قوله ﴿فمن شهد منكم الشهر﴾ أي: حضر، و«الشهود» في اللغة: الحضور[٩]، ومفعول «شهد» محذوف، لأن المعنى: فمن شهد منكم البلد، أو بيته في الشهر وانتصاب «الشهر» على الظرف[١٠].

قوله[١١] ﴿فليصمه﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين [١٢]: معناه: فليصم ما شهد منه لأنه إن سافر في خلال الشهر كان له الإفطار.

وقوله ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر﴾ أعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الإفطار لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المقيم والمسافر والمريض، ونسخ في الثانية تخيير المقيم بقوله ﴿فليصمه﴾ فلو اقتصر على هذا[١٣] احتمل أن يعود النسخ إلى التخير الجميع، فأعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض، ليعلم أنه باق على ما كان.

---

(١) محمد بن أبي المجالد الكوفي سمع عبد الله بن أبي أوفى وعبد الرحمن بن أبزى وعنه أبو إسحاق الشيباني وشعبة. (كتاب الجمع ٢/٤٦٥ ـ ٤٦٦).

(٢) مقسم بن نجدة مولى ابن عباس صدوق من مشاهير التابعين ضعفه ابن حزم وقد وثقه غير واحد قال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به ـ وقال العجلي والدارقطني: ثقة توفي سنة ١٠١ هـ. (الميزان ٤/١٧٦، تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٨، ٢٨٩).

(٣) لم أقف فيما رجعت إليه على هذا الاسم يروي عن ابن عباس، وإنما الذي يروي عن ابن عباس: نافع الأزرق المتوفى سنة ٦٥ هـ وعطية بن الأسود. كما جاء في كتب الأثر.

(٤) سورة الدخان /٣.

(٥) سورة القدر / ١.

(٦) القرآن المنجم: المنزل قدراً فقدراً. (مفردات الراغب / نجم ص ٤٨٣).

(٧) أرسالاً: جمع رسل ـ بفتح الراء ـ وهو التتابع (حاشية (أ)).

والأثر: في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ٦/٣١٦، والدر ١/١٨٩ وابن كثير ١/٢١٦ وفتح القدير ١/١٨٣ ـ ١٨٤ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣/٤٤٨ بنحوه، والقرطبي ١/١٦٠ وابن كثير ١/٢١٦.

(٩) انظر الكامل للمبرد ٤/١٢٧.

(١٠) انظر غريب القرآن ٧٣ ـ ٧٤ والمشكل ١/١٢٢ والتبيان ١/١٥٢ والبيان ١/١٤٤ وفتح القدير ١/١٨٢.

(١١) في غير (أ) وقوله.

(١٢) انظر الزجاج ١/٢٤٠ والدر ١/١٩٠ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعلي وابن عمر، والفرّاء ١/١١٣ وفتح القدير ١/١٨٢.

(١٣) في (هـ): هذا محتمل.

وقوله ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ «اليسر» السهولة، يقال: تيسر الأمر إذا سهل ولان.

والمعنى ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ بالرخصة للمسافر والمريض ﴿ولا يريد بكم العسر﴾ لأنه لم يشدد ولم يضيق عليكم وقال الشعبي[١]: إذا اختلف عليكم أمران، فإن أيسرهما: أقربهما إلى الحق، لأن الله تعالى يقول ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي[٢]، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بـن عطية الحضرمي، أخبرنا الحرث بن أبي أسامة[٣]، حدثنا أبو يونس سعيد بن يونس حدثنا حماد، عن الجريري[٤] عن عبد الله بن شقيق[٥]، عن محجن بن الأدرع[٦] أن رسول الله ﷺ بلغه أن رجلاً في المسجد يطيل الصلاة فأتاه فأخذ بمنكبه[٧] ثم قال:

«إن الله رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لهم العسر ـ قالها ثلاث مرات ـ وإن هذا أخذ بالعسر وترك اليسر» [٨].

وقوله [٩] ﴿ولتكملوا العدة﴾ يعني: عدة ما أفطرتم إذا أقمتم وبرأتم فصوموا للقضاء بعدد [٩] أيام الإفطار بالعذر. قال الفراء[١٠]: معنى الآية: ولتكملوا العدة في قضاء ما أفطرتم.

و«الواو» واو استئناف، و«اللام» من صلة فعل مضمر بعدها، والتقدير: ولتكملوا العدة شرع الرخصة، ومثله قوله ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾[١١]: أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.

---

(١) انظر تفسير البغوي ١/١٥٦ عن الشعبي والخازن ١/١٥٦.

(٢) ابن باكوين الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي أحد المشايخ الكبار وصاحب محمد بن خفيف رحل وعني بالحديث وكتب بفارس والبصرة وجرجان وخراسان وبخارى ودمشق والكوفة وأصبهان فأكثر وحدث توفي سنة ٤٢٨ هـ.
(شذرات الذهب ٣/٢٤٢).

(٣) الحارث بن محمد بن أبي أسامة أبو محمد التميمي وثقه إبراهيم الحربي وقال الدارقطني: صدوق وقال أبو الفتح الأزدي وابن خراش: ضعيف توفي سنة ٢٨٢ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٦١٩ ـ ٦٢٠).

(٤) الجريري: سعيد بن إياس أبو مسعود الجريري البصري من بني قيس بن بكر بن وائل سمع عبد الرحمن بن أبي بكرة وعبد الله بن بريدة توفي سنة ١٤٤ هـ. (الجمع ١/١٦٣).

(٥) عبد الله بن شقيق العقيلي البصري ـ من عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة بن صعصعة بـن معاوية بن بكر يكنى أبا عبد الرحمن سمع من عثمان وعلي وأبي هريرة وابن عباس وعائشة وابن عمر وغيرهم وعنه سعيد الجريري وخالد الحذاء وحميد الطويل توفي سنة ١٠٨ هـ.
(الجمع ١/٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٦) محجن بن الأدرع الأسلمي صحابي جليل روى عن النبي ﷺ وعنه عبد الله بن شقيق وحنظلة بن علي الأسلمي ورجاء بن أبي رجاء سكن البصرة وتوفي سنة ٦٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/٤٥ والأعلام ٦/١٧٠).

(٧) في (هـ): بمنكبيه.

(٨) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٢٠/٢٩٨، والجامع الصغير ١/٧٠ ورمز له بالصحيح وكنوز الحقائق ١/٥٥ كلهم من حديث محجن.

(٩) في (حـ): قوله . . . . . عدد.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١/١١٣.

(١١) سورة الأنعام / ٧٥.

وقرىء ﴿ولتكملوا﴾ بالتشديد[١]، وفعل وأفعل: يتعاقبان في أكثر الأحوال، كما ذكرنا في «وصى» «وأوصى»[٢].

وقوله[٣] ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ قال ابن عباس[٤]: لتعظموا الله على ما أرشدكم له من شرائع الدين، وقال كثير من العلماء[٥]: أراد به[٦] التكبير ليلة الفطر.

وكان أبو سلمة وعروة وسعيد بن المسيب: يجهرون بالتكبير ليلة الفطر لقول الله تعالى ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾[٧] وقال زيد بن أسلم في هذه الآية: يعني التكبير يوم الفطر[٨].

﴿ولعلكم تشكرون﴾ يعني: الرخصة.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني...﴾ الآية: قال الضحاك: سأل بعض الصحابة النبي ﷺ: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٩].

---

(١) قرأ يعقوب وأبو بكر (ولتكملوا) بتشديد الميم وحجتهما: قول الناس: تكملة الثلاثين، وعن أبي بكر قال: شددتها لقوله (ولتكبروا الله)، وقرأ الباقون بالتخفيف.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٦، والسبعة ١٧٧، والنشر ٢/٢٢٦ والحجة لابن خالويه ٩٣، والزجاج ١/٢٤١).

(٢) انظر تفسير الآية ١٣٣ من سورة البقرة.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥.

(٥) انظر الطبري ٣/٤٧٩ عن ابن عباس وسفيان وابن زيد والدر ١/١٩٤ عن ابن عباس وأنس وأبي عبد الرحمن السلمي والزهري، وابن مسعود وعطاء وابن كثير ١/٢١٨.

(٦) في (حـ): أراته.

(٧) انظر البحر ٢/٤٤، والقرطبي ٢/٣٠٦ عن الشافعي.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣/٤٧٨ ـ ٤٧٩ والدر ١/١٩٤ كلاهما عن زيد.

(٩) انظر الدر ١/١٩٤، وابن كثير ١/٢١٨، وفتح القدير ١/١٨٥، والطبري ٣/٤٨٠ كلها عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده، أن أعرابياً قال يا رسول الله: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني...﴾ الآية.

وانظر أسباب النزول للسيوطي ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢/١٩٢ والبحر ٢/٤٥ عن الحسن والرازي ٥/٩٤ والبغوي ١/١٥٩ عن الضحاك.

وقوله ﴿فإني قريب﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: قريب من أوليائي وأهل طاعتي.

وقال أهل المعاني:[٢] يريد: قربة بالعلم، كما قال ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾[٣] وقال ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[٤] يريد: بالعلم.

وقوله ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[٥] قال السدي:[٦] ما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإما إن عجل له في الدنيا، وإما إن ادخر له في الآخرة، أو دفع به عنه مكروهاً، ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا:

أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا محمد بن أحمد بن أيوب[٧] أخبرنا عبد الله بن رستم الدينوري[٨]، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن[٩]، أخبرنا عمي عبد الله بن وهب[١٠]، أخبرني طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

«ما قال عبد قط: يا رب يا رب يا رب[١١] ـ ثلاثا ـ إلا قال الله عز وجل: لبيك عبدي فيعجل من ذلك ما يشاء، ويؤخر ما يشاء»[١٢].

وما أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا أحمد بن حازم الغفاري[١٣]، حدثنا أبو غسان[١٤] عن جعفر ـ يعني الأحمر[١٥] ـ عن بيان[١٦] عن أنس بن مالك قال:

---

(١) انظر تفسير الطبري ٣/٤٨٣ بمعناه.
(٢) انظر تفسير البغوي ١/١٥٩ والخازن ١/١٥٩ وفتح القدير ١/١٨٤.
(٣) سورة المجادلة /٧.
(٤) سورة الحديد /٤.
(٥) في جميع (النسخ) ﴿أجيب دعوة الداعي إذا دعاني﴾ والمثبت من المصحف الشريف.
(٦) انظر تفسير الطبري ٣/٤٨٢ عن السدي، وابن كثير ١/٢١٨ عن عبادة مرفوعاً.
(٧) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقري المعروف بابن شنبوذ روى عن أبي مسلم الكجي وبشر بن موسى وخلف وكانت له حروف في القراءات أنكرت عليه فرجع عنها وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه أهل عصره توفي سنة ٣٢٨ هـ. (البداية والنهاية ١١/١٩٤).
(٨) لم أقف عليه.
(٩) أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشي أبو عبد الله المصري عن عمه ابن وهب والشافعي وعنه أبو داود ضعفه النسائي حدث عنه مسلم في الصحيح وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وابن جرير توفي سنة ٢٦٤ هـ (طبقات الشافعية ٢/٢٦ وحسن المحاضرة ١/٢٩١).
(١٠) في (أ، هـ) والمطبوعة: عمر بن عبد الله: تحريف والمثبت من كتب التراجم والنسخة (حـ) وعبد الله بن وهب هو الذي روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن سبق.
(١١) في (حـ): يا رب يا رب، وفي (هـ): يا رب.
(١٢) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الدعاء ـ وصححه عن أبي هريرة بنحوه (١/٤٩٧)، والجامع الكبير ١/٧٠٨ «رواه الديلمي عن أبي هريرة».
(١٣) أحمد بن حازم بن عزرة الغفاري أبو عمرو الحافظ محدث الكوفة قال ابن حبان: كان متقناً وقال ابن ناصر الدين: كان ثقة توفي سنة ٢٧٦ هـ. (شذرات الذهب ٢/١٦٨ ـ ١٦٩).
(١٤) أبو غسان: مالك بن إسماعيل بن درهم ـ ويقال ابن زياد بن درهم ـ أبو غسان، النهدي: مولاهم الكوفي الحافظ ابن بنت حماد بن أبي سلمة روى عن جعفر بن زياد الأحمر وغيره وعنه البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة الرازي. وقال عثمان بن أبي شيبة: صدوق ثبت متقن إمام توفي سنة ٢١٩ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٣ ـ ٤).
(١٥) جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله ـ ويقال أبو عبد الرحمن ـ عن بيان بن بشر والأعمش ومغيرة بن مقسم وغيرهم وعنه أبو غسان وابن إسحاق وابن عيينة وغيرهم قال أحمد: صالح الحديث، وقال ابن معين: ثقة توفي سنة ١٦٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٢/٩٢ ـ ٩٣).
(١٦) بيان بن بشر الأحمسي المعلم الكوفي يكنى أبا بشر سمع قيس بن أبي حازم والشعبي ووبرة بن عبد الرحمن وأنس بن مالك وإبراهيم=

قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا ندعو بدعاء كثير منه ما نرى إجابته ومنه ما لا نرى إجابته، فقال: «والذي نفس محمد بيده، ما منكم من أحد يدعو بدعوة إلا استجيب له، أو صرف عنه مثلهاسوءاً، إذا لم يدع بمأثم أو قطيعة رحم «قالوا يا رسول الله: إذاً نكثر، قال: فالله أكثر وأطيب ـ ثلاث مرات ـ»[1].

قال ابن الأنباري[2] ﴿أجيب﴾ ها هنا بمعنى: أسمع لأنه أخبر عن قربه وظاهر القرب يدل على السماع، لا على الإجابة، والإجابة: قد تكون في بعض المواضع بمعنى السماع، لأنها تترتب على السماع، فسمى السماع إجابة، كما تقول: دعوت من لا يجيب، أي:[3] من لا يسمع قال الشاعر:

منزلة صم صداها وعفت أرسمها إن سئلت لم تجب[4]

أراد: لم تسمع فنفى الإجابة، لأن نفيها يدل على نفي السماع.

وقوله ﴿فليستجيبوا لي[5]﴾ أي: فليجيبوني[6] بالطاعة وتصديق الرسل[7] وأجاب واستجاب بمعنى واحد، وإجابة العبد لله[8]: الطاعة.

وقوله ﴿لعلهم يرشدون﴾: ليكونوا على رجاء من إصابة الرشد، وهو نقيض الغي

وقوله تعالى:[9] ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ قال المفسرون[10]: كان الجماع في أول فرض الصيام محرماً في ليالي الصيام، والأكل والشرب بعدالعشاء الآخرة، فأحل الله تعالى[11] ذلك كله إلى طلوع الفجر.

= التيمي، وعنه سفيان بن عيينة وأبو عوانة وزهير وجرير وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ١/ ٥٩).

(١) الحديث: رواه عبد الرزاق في المصنف ١٠/٤٤٣ عن أنس.
والمستدرك ـ كتاب الدعاء ـ عن أبي سعيد الخدري بألفاظ متقاربة ١/٤٩٣
والترمذي ـ كتاب الدعاء ـ باب في انتظار الفرج ـ عن عبادة رقم ٣٦٣٣ بنحوه وقال حسن غريب صحيح من هذا الوجه. ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٠١ عن أبي سعيد والطبراني في الأوسط ١/١٣٠ عن عبادة والحلية ٥/١٣٧ عن عبادة ٦/٣١١ عن أبي سعيد والجامع الكبير ١/٧١١ «رواه أحمد والترمذي عن جابر».

(٢) انظر الزاهر ١/١٥٤ والرازي ٥/١٠٠ ـ ١٠١ عن ابن الأنباري والبحر ٢/٢٧، ٤٧.

(٣) في (حـ): أي دعوت.

(٤) عفت: درست، أرسمها: أعلامها. (حاشية (أ)).
والصدى: ما يرجع عليك من صوت الجبل ومنه قول امرىء القيس:
صم صداها وعفار سمها. (اللسان / صدى، صمم). وصم صداه: أي هلك.

(٥) في (حـ): (فليستجيبوا).

(٦) في (أ، هـ): فليجيبواني.

(٧) انظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ١/٦٧ والطبري ٣/٤٨٣.

(٨) في (حـ، هـ): لله تعالى.

(٩) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(١٠) انظر الزجاج ١/٢٤٣ وفتح الباري ٤/١٠٣ وما بعدها ٨/١٤٦، والفتح الرباني ١٨/٨٠ ـ ٨١ والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة البقرة رقم ٤٠٤٨ عن البراء وقال حسن صحيح ٤/٢٧٨ ـ ٢٧٩ والدر ١/١٩٧ عن البراء وكعب بن مالك وأبي هريرة وابن عباس. وقوله (ليلة الصيام) مجازها: ليل الصيام والعرب تضع الواحد الواحد في موضع الجمع (مجاز القرآن ١/٦٧).

(١١) في غير (أ) فأحل الله ذلك.

وقال الوالبي عن ابن عباس [(١)]: كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و«الرفث» ها هنا: كناية عن الجماع [(٢)]، قال ابن عباس: [(٣)] إن الله حيي يكني بما يشاء، إن الرفث واللماس [(٤)] والمباشرة والإفضاء: هو الجماع.

وقال الزجاج[(٥)]: «الرفث»: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

وقال الأخفش[(٦)]: إنما عداه بإلى، لأنه بمعنى الإفضاء.

وقوله ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾ أصل «اللباس»: ما يلبسه الإنسان مما يواري جسده، ثم المرأة تسمى لباس الرجل، والرجل[(٧)] لباس المرأة، لانضمام جسد كل واحد منهما إلى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباساً للآخر.

قال الربيع[(٨)]: هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن، والمفسرون يقولون[(٩)]: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة.

والمعنى: إنكم تلابسونهن، وتخالطونهن بالمساكنة، وهن كذلك، أي: قلّ ما يصبر أحد الزوجين عن الآخر، فمن فضل الله أن رخص في إتيانهن ليالي الصيام.

وقوله ﴿**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم**﴾ يقال: خانه واختانه: إذا لم يف له والمعنى: علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بالمعصية، أي: لا تؤدون الأمانة في الامتناع عن المباشرة ﴿**فتاب عليكم**﴾ أي: عاد عليكم بالرخصة ﴿**وعفا عنكم**﴾ ما فعلتم قبل هذا ﴿**فالآن باشروهن**﴾: أمر إباحة.

و«المباشرة»: المجامعة لتلاصق البشرتين ﴿**وابتغوا ما كتب الله لكم**﴾ أي: اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد، وهذا قول أكثر المفسرين[(١٠)].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٤٦٠ عن كعب بن مالك والبحر ٢/٤٨ والدر ١/١٩٧ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣ وفتح القدير ١/١٨٧ عن ابن عباس وأبو داود في السنن ـ كتاب الصوم ـ باب مبدأ فرض الصوم ـ رقم ٢٣١٣ عن ابن عباس. (٢/٢٩٥).

(٢) انظر الكامل للمبرد ٢/١٣١ والبحر ٢/٤٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/٤٨٧ والدر ١/١٩٨، ٢٠١ كلاهما عن ابن عباس وتفسير مجاهد ص ٩٧.

(٤) في (جـ، هـ): اللباس، وهي مفسرة في هامش (أ): «من اللمس».

(٥) انظر الزجاج ١/٢٤٢، ٢٥٩ والبحر ٢/٢٧ عن الزجاج وابن عباس وفتح القدير ١/١٨٥ عن الزجاج.

(٦) انظر الأخفش ١/٣١٥ ـ ٣١٦ والبحر ٢/٤٨ وحاشية (أ).

(٧) في (هـ): والرجل يسمى لباس...

(٨) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٢٠ عن الربيع بن أنس «هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن».

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ ومجاهد ص ٩٧ والزجاج ١/٢٤٣ والطبري ٣/٤٩٢ عن قتادة والسدي وابن عباس والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه عن ابن عباس ٢/٢٧٥ والدر ١/١٩٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٢٠ عن ابن عباس ،ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم، وفتح القدير ١/١٨٧ عن ابن عباس.

(١٠) انظر الفراء ١/١١٤، والدر ١/١٩٨عن ابن عباس وتفسير ابن عباس ص ٢٦ والبحر ٥٠٢ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والزجاج =

﴿وكلوا واشربوا﴾: أمر إباحة ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ فسر النبي ﷺ هذا ببياض النهار وسواد الليل.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري[1]، أخبرنا محمد بن أبي العوام[2] حدثنا الأسود بن عامر[3] حدثنا شريك عن حصين[4]، عن عامر[5] عن عدي بن حاتم قال:

قلت للنبي ﷺ: إني وضعت تحت رأسي خيطين، فلم يتبين لي شيء، قال «إنك لعريض الوساد، إنما ذلك الليل والنهار، أو النهار والليل»

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس [6] عن حصين [7].

قال سهل بن سعد[8]: كان الرجل إذا أراد الصوم ربط في رجليه خيطين: أسود وأبيض فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما[9] فأنزل الله عز وجل (من الفجر) فعلموا أنه يعني: الليل والنهار[10].

= ١/ ٢٤٤ وقال «ويجوز أن يكون ـ وهو الصحيح عندي والله أعلم ـ ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾: اتبعوا القرآن فيما أبيح لكم فيه وأمرتم به فهو المبتغى» وانظر فتح القدير ١/ ١٨٦.

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنباري سمع أحمد البرجلاني ومحمد بن العوام الرياحي وجعفر بن محمد الصائغ، قال ابن الجوزي: وهو آخر من روى عنهم، قالوا: وكانت أصوله جياداً بخط أبيه وسماعه صحيحاً توفي سنة ٣٦٠ هـ (البداية والنهاية ١١/ ٢٧٠).

(٢) المحدث الإمام أبو بكر وأبو جعفر: محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب بن عطاء وجماعة وعنه ابن الهيثم الأنباري وإسماعيل الصفار وأبو بكر الشافعي قال الدارقطني: صدوق توفي سنة ٢٧٦ هـ (سير الأعلام ١٣/ ٧).

(٣) في (هـ) أسود وهو: الأسود بن عامر أبو عبد الرحمن الحافظ شاذان أحد الأثبات حدث عن هشام بن حسان وطلحة بن عمرو وشعبة والثوري وطبقتهم وثقه غير واحد توفي سنة ٢٠٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٩).

(٤) حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي الحافظ أبو الهذيل ابن عم منصور بن المعتمر حدث عند شعبة والثوري وأبو عوانة وغيرهم وكان ثقة حجة حافظاً قال أحمد: حصين ثقة مأمون من كبار أصحاب الحديث توفي سنة ١٣٦ هـ عن ٩٣ سنة (تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤).

(٥) هو الشعبي.

(٦) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الكوفي أبو محمد سمع إسماعيل بن أبي خالد وغيره توفي سنة ١٩٢ هـ.

(كتاب الجمع ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧).

(٧) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الصوم ـ باب أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ١/ ٤٤١، وأبو داود ـ كتاب الصوم ـ باب وقت السحور. رقم ٢٣٤٩ (٢/ ٣٠٤) كلاهما من حديث عدي بن حاتم.

«والوساد والوسادة: المخدة، والجمع: وسائد ووسد» (اللسان / وسد).

وهنا «كناية عن عريض القفا، كناية عن الأحمق» (حاشية (أ)).

(٨) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الإمام الفاضل المعمر بقية أصحاب رسول الله ﷺ أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي حدث عنه ابنه عباس وأبو حازم والأعرج والزهري وغيرهم وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة توفي سنة ٩١ هـ وكان من أبناء المائة. (سير الأعلام ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

(٩) زيهما أي: لونهما (حاشية (أ))، وفي حاشية (هـ) الزيّ: اللباس والهيئة.

(١٠) انظر فتح الباري ٤/ ١٠٧ ـ ١٠٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ والدر ١/ ١٩٩ وابن كثير ١/ ٢٢١ وأسباب النزول للواحدي ٣٤ ـ ٣٥ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٢ كلها عن سهل.

وقوله ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

أخبرنا أبو نصر بن إبراهيم[١] الأسفراييني أخبرنا ابن بطة أخبرنا البغوي، أخبرنا الحكم بن موسى[٢]، حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا ثور بن يزيد[٣] عن علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن زيد[٤]:

«أن رسول الله ﷺ واصل بين يومين وليلة، فأتاه جبريل[٥] فقال: قبلت مواصلتك ولاتحل لأمتك من بعدك[٦]، فإن الله تعالى يقول ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ فلا صيام بعد الليل»[٧] وقوله ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ قال المفسرون[٨]: كان الرجل يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع أهله[٩] ثم يعود، فنهوا عن ذلك ماداموا معتكفين، فالجماع يفسد الاعتكاف.

وقوله ﴿تلك حدود الله﴾ أشار إلى الأحكام التي ذكرها في هذه الآية و﴿حدود الله﴾ ما منع الله من مخالفتها، ومعنى «الحد» في اللغة: المنع، ومنه يقال للبواب حداد، لمنعه الناس من الدخول إلا بالإذن[١٠].

وقوله ﴿فلا[١١] تقربوها﴾ أي: لا تأتوها ﴿كذلك يبين الله ءاياته للناس﴾ أي: مثل هذا البيان الذي ذكر ﴿لعلهم يتقون﴾ لكي يتقوا ما حرم الله ومنع منه.

---

(١) في (أ) والمطبوعة: أبو نصر إبراهيم والذي روى عن ابن بطة ـ كما تقدم ـ أبو نصر أحمد بن إبراهيم.

(٢) الحكم بن موسى بن شيرزاد الحافظ الزاهد العابد رأى الإمام مالكاً وروى عن ابن المبارك وإسماعيل بن عياش والهيثم بن حميد وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وثقه ابن معين والعجلي وقال أبو حاتم: صدوق وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث بزار صالح ثبت توفي سنة ٢٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٧٤).

(٣) ثور بن يزيد الكلاعي أبو خالد الحمصي قال ابن معين ومحمد بن عوف والنسائي والعجلي ثقة وقال أبو حاتم صدوق حافظ توفي سنة ١٥٣ (تهذيب التهذيب ٣/٣٣ ـ ٣٥).

(٤) في (أ) والمطبوعة: عبد الله بن ذر، ولا أدري من هو الذي روى عنه علي بن أبي طلحة والثابت من (حـ) وهو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري أبو قلابة ابن أخي المهلب تابعي ثقة سمع أنس بن مالك وثابت بن الضحاك وعمه أبا المهلب وعائشة وغيرهم وعنه أيوب وخالد الحذاء ويحيى بن أبي كثير وغيرهم أرسل عن حذيفة وعائشة وطائفة توفي سنة ١٠٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٩٤ ـ الجمع ١/٢٥١).

(٥) في (هـ): فأتاه جبريل فأتاه جبريل.

(٦) في (حـ): ولا تحل ولأمتك من بعد.

(٧) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب في الوصال «رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الملك عن أبي ذر، ولم أعرف عبد الملك، وبقية رجاله رجال الصحيح» (٣/١٥٨) وفي علل الحديث للرازي «سألت أبي زرعة عن حديث رواه يحيى بن حمزة عن ثور عن علي بن أبي طلحة عن علي بن أبي ذر» أن النبي ﷺ واصل بين يومين... الحديث «قال أبو محمد: وقد روى هذا الحديث الوليد عن ثور عن علي بن أبي طلحة عن من لا يتهم عن عبد الملك بن أبي ذر عن النبي ﷺ، فأيهما أصح عنده؟ قال: حديث الوليد أصح»(١/٢٥٢).

وانظر الفتح الرباني ١٠/٨٦ بنحو ما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد. ومسند أحمد ٦/١٢٦ عن أبي ذر.

(٨) انظر الزجاج ١/٢٤٤ وتفسير ابن عباس ص ٢٦ والدر ١/٢٠١ عن ابن عباس والضحاك وقتادة والربيع وابن كثير ١/٢٢٤ عنهم ومجاهد والحسن وفتح القدير ١/١٨٧ ـ ١٨٨ عنهم.

(٩) في (هـ): فيجامع ثم يعود.

(١٠) في (حـ): إلا بإذنه ـ وانظر معنى «الحد» في معاني القرآن للزجاج ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(١١) في (حـ) ولا تقربوها، «والفاء»: عاطفة على شيء محذوف تقديره: تنبهوا فلا تقربوها (التبيان ١/١٥٥).

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

قوله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس(١): يعني: باليمين الباطلة والكاذبة يقطع الرجل بها مال أخيه المسلم.

والأكل بالباطل على وجهين: أحدهما: أن يكون على جهة الظلم، من نحو الغصب والخيانة والسرقة والثاني: على جهة الهزء(٢)، واللعب، كالذي يؤخذ(٣) في القمار والملاهي ونحو ذلك.

قوله ﴿وتدلوا بها(٤)﴾ أي: لا تدلوا بأموالكم ﴿إلى الحكام﴾ أي: لا تصانعوهم بها، ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقاً لغيركم ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه لا يحل لكم. ومعنى «الإدلاء» في اللغة: إرسال الدلو وإلقاؤها في البئر، ومنه قوله تعالى: ﴿فأدلى دلوه﴾ (٥) ثم جُعل كل(٦) إلقاء قول أو فعل إدلاء(٧). يقال للمحتج: أدلى بحجته، كأنه يرسلها إلى مراده إدلاء المستقي الدلو ليصل إلى مطلوبه من الماء، وفلان يدلي إلى الميت بقرابة أو رحم، إذا كان يمت(٨) إليه.

فمعنى ﴿وتدلوا بها إلى الحكام﴾: تتقربون وتتوصلون بتلك الأموال إليهم ليحموا لكم، وهو قوله ﴿لتأكلوا فريقاً﴾ أي: طائفة ﴿من أموال الناس بالإثم﴾ قال ابن عباس: باليمين الكاذبة. وقال غيره(٩): بالباطل يعني، بأن ترشوا الحاكم ليقضي لكم ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنكم مبطلون وأنه لا يحل لكم.

۞ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

قوله(١٠)﴿يسئلونك عن الأهلة...﴾ الآية: «الأهلة» جمع هلال(١١)وهو غرة القمر حين يراها الناس، سميت هلالاً لأن الناس يهلون بذكر الله، ويذكرها ـ حين يرون ـ أي: يرفعون أصواتهم.

قال معاذ بن جبل(١٢): يا رسول الله إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١٣).

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٢ وابن كثير ١/ ٢٢٥ عن ابن عباس.

(٢) في (جـ، هـ): الهزوء.

(٣) في (هـ): يدخر.

(٤) «في محل الجزم بتكرير حرف النهي، معناه: ولا تدلوا»(حاشية (أ)).

(٥) سورة يوسف / ١٩.

(٦) في (حـ): ثم جعل كل إدلاء.

(٧) انظر الزاهر ١/ ٤٤١ والزجاج ١/ ٢٤٥ والطبري ٣/ ٥٥١.

(٨) أي «ينتمي، ويمت: من المت وهو التقرب، والمت توصل بقرابة، والمآتة: الحرمة والوسيلة تقول: فلان يمت إليك بقرابة». (حاشية (أ)).

(٩) انظر غريب القرآن ص ٧٥ والدر ١/ ٢٠٣ عن قتادة وابن كثير ١/ ٢٢٥ عن قتادة.

(١٠) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(١١) في المطبوعة: جمع الهلال. وانظر معنى «الأهلة» في معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، والبحر ٢/ ٥٩.

(١٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ـ ويقال ابن أويس ـ الأنصاري الخزرجي المدني نزل الشام يكنى أبا عبد الرحمن ـ ويقال أبو عبد الله ـ شهد بدراً والعقبة سمع النبي ﷺ توفي في طاعون عمواس سنة ١٧ أو ١٨ هـ. (الجمع ٢/ ٤٨٧).

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ والدر ١/ ٢٠٣ وفتح القدير ١/ ١٨٩ وغرائب النيسابوري ٢/ ٢٢٢، والقرطبي ٢/ ٣٤١ كلها عن معاذ، والبحر ٢/ ٦١ عن معاذ وثعلبة بن غنم، والرازي ٥/ ١٢٠ عنهما.

وقال قتادة(١) ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله ﷺ: لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قل هي مواقيت للناس والحج﴾.

أخبر الله تعالى أن الحكمة في زيادة القمر ونقصانه: زوال الالتباس عن أوقات الناس في حجهم وحل ديونهم، وعدد نسائهم، وأجور أجرائهم، ووقت صومهم وإفطارهم.

حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل ـ إملاء ـ بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة حدثنا جدي: أبو بكر الاسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا حبان(٢) بن موسى، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا يحيى بن عبيد الله(٣)، أنه سمع أباه(٤) يقول: سمعت أبا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الأهلة مواقيت للناس فلا تقدموا الشهر بالصيام، فإذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين»(٥).

و«المواقيت»: جمع الميقات، بمعنى: الوقت، كالميعاد بمعنى الوعد(٦).

وقوله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ قال عامة المفسرين(٧): كان أهل الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم نقب في بيته نقباً من مؤخره، يخرج منه ويدخل، فأعلمهم الله أن ذلك ليس ببر ﴿ولكن البر من

---

(١) انظر الدر ١/٢٠٣ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية وكذا فتح القدير ١/١٨٩ عنهم والطبري ٣/٥٥٣ ـ ٥٥٤ عن ابن عباس وقتادة والربيع وابن جريج، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٩٩ عن قتادة وابن كثير ١/٢٢٥ عن أبي العالية وقتادة والربيع بن أنس وعطاء والضحاك والسدي، ومعاني القرآن للفراء ١/١١٥.

(٢) في المطبوعة: حباب ونسبه إلى عمدة القوي والضعيف.
والذي في عمدة القوي «حبان بحاء مكسورة وباء معجمة بواحدة» فقط ولم يتكلم عن الحرف الأخير أهو باء أو نون.
وهو: حبان ـ بكسر الحاء وآخره نون ـ ابن موسى بن سوار يكنى أبا محمد السلمي المروزي سمع ابن المبارك روى عنه البخاري ومسلم وأكثر عنه البخاري وهو ثقة توفي سنة ٢٣٣ هـ (تقريب التهذيب ١/١٤٧، الجمع ١/١١٦).،

(٣) يحيى بن عبيد الله بن موهب التيمي القرشي من أهل المدينة يروي عن أبيه وعنه ابن المبارك ويعلى بن عبيد، وكان من خيار عباد الله يروي عن أبيه ما لا أصل له وأبوه ثقة وكان ابن عيينة شديد الحمل عليه. (المجروحين ٣/١٢١).

(٤) عبيد الله بن موهب الهمذاني أبو خالد الشامي قاضي فلسطين لعمر بن عبد العزيز ثقة من الثالثة (تهذيب التهذيب ٦/٤٧ وتاريخ الثقات ص ٢٨١، تقريب التهذيب ١/٤٥٥).

(٥) الحديث: رواه الطبراني في الكبير عن طلق بن علي (٨/٣٩٧).
والترمذي: كتاب الصيام ـ باب ما جاء لا تقدموا الشهر بصوم رقم ٦٧٩ عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة وبروايات متعددة وقال الترمذي حسن صحيح (٢/٩٦).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الصوم ـ باب في الأهلة ـ عن طلق بن علي بنحوه (٣/١٤٥).
والمستدرك ـ كتاب الصوم ـ عن ابن عمر «صحيح الإسناد على شرط الشيخين» (١/٤٢٣).
ومصنف ابن أبي شيبة ٣/٢١ عن أبي هريرة.
وانظر صحيح البخاري ـ كتاب الصوم ـ باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا ـ بروايات متعددة بنحوه ٢/٣٢٧.

(٦) انظر البحر ٢/٥٩.

(٧) انظر الزجاج ١/٢٥١ وفتح الباري ٨/١٤٧، والدر ١/٢٠٤ عن البراء وجابر وابن عباس والزهري والسدي والنخعي وعطاء والحسن، وابن كثير ١/٢٢٥ عن البخاري عن البراء والفراء ١/١١٦ ـ ١١٧ والطبري ٣/٥٥٦ ـ ٥٥٨ عن البراء ومجاهد والنخعي والزهري والبحر ٢/٦٢ ـ ٦٣ عن البراء والزهري وقتادة، والرازي ٥/١٢٥.

﴿اتقى﴾ أي: بر من اتقى مخالفة[١] الله، وأمرهم بترك سنة الجاهلية[٢] فقال ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾،

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو خليفة الجمحي[٣]، حدثنا أبو الوليد[٤]، والحوضي[٥] قالا: حدثنا شعبة[٦]، أنبأنا أبو اسحاق[٧] قال: سمعت البراء[٨] يقول:

كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه غير بذلك، فنزلت هذه الآية ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾. رواه البخاري عن أبي الوليد، ورواه مسلم عن بندار[٩] عن غندر[١٠] عن شعبة[١١].

واختلفوا في «البيوت» وأخواتها، فقرؤوا بضم أولها وكسرة، فمن ضم فهو الأصل لأن فعل يجمع على فعول، ومن كسر فلأجل موافقة الياء فإن الكسرة أشد موافقة للياء من الضمة[١٢]، ولا يستقبح ذلك، وإن لم يكن فعل، لأن الحركة إذا كانت للتقريب من الحرف لم تكره[١٣].

ألا ترى أنه لم يجيء في الكلام عند سيبويه على فِعِل إلا إبل[١٤] وقد استعملوا هذا البناء بقصد تقريب الحركة من الحرف، نحو قولهم: ماضِغ لِهِم[١٥] ورجل ضِحِك، وقالوا في الفعل: شِهد ولِعب وقالوا ـ أيضاً ـ شِعِير، ورِغِيف وشِهِيد، وليس في الكلام شيء على وزن فِعِيل.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠ وَٱقْتُلُوهُمْ

---

(١) في (هـ): أي مخالفة الله.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥١.

(٣) أبو خليفة الجمحي: الفضل بن الحباب ـ واسم الحباب عمرو ـ بن محمد بن شعيب الجمحي الإمام الثقة محدث البصرة وكان صادقاً مكثراً ولد سنة ٢٠٦ هـ توفي سنة ٣٠٥ هـ (سير الأعلام ١٤/٧ ـ ١١ التذكرة ٢/٦٧٠ ـ ٦٧١).

(٤) أبو الوليد الطيالسي: هشام بن عبد الملك البصري الحافظ أحد الأعلام ولد سنة ١٣٣ حدث عن شعبة وعكرمة بن عمار وهشام الدستوائي وعنه البخاري وأبو داود والدارمي وعبد بن حميد، قال أحمد أبو الوليد: شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحداً من المحدثين وقال العجلي: ثقة ثبت توفي سنة ٢٢٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٨٢).

(٥) الحوضي: حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي أبو عمرو الحوضي البصري قال أبو طالب عن أحمد: ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد، ووثقه ابن قانع ومسلم وابن وضاح توفي سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب التهذيب ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦).

(٦) سبق.

(٧، ٨) سبق.

(٩، ١٠) سبق.

(١١) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الحج ـ باب ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ (١/٣٠٩ ـ ٣١٠). وكتاب التفسير ـ باب (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها. . .) (٣/١٠٤).
ومسلم ـ كتاب التفسير ـ باب ٢٧ ـ (٢/٦٠٩) كلاهما عن البراء.

(١٢) قرأ نافع ـ في رواية إسماعيل ـ وورش وأبو عمرو وحفص (البيوت) بضم الياء، وقرأ الباقون بالكسر، وحجتهم: أنهم استثقلوا ضم الباء وبعدها ياء مضمومة بعدها واو ساكنة بمنزلة الضم الثالث.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٧ والسبعة ١٧٨ ـ ١٧٩ والنشر ٢/٢٢٦ والتبيان ١/٥٧، والحجة لابن خالويه ٩٣ ـ ٩٤).

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) انظر الكتاب ٣/٥٧٤ وأدب الكاتب ٤٧٤ عن سيبويه وشرح القصائد السبع ص ٥٧.

(١٥) «اللهم: الابتلاع، والصفة منه: لَهِم ـ بفتح اللام وكسر الهاء» (حاشية (أ)).

حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

وقوله[١] **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾** قال الربيع وابن زيد: هذه[٢] أول آية نزلت في القتال، فلما نزلت كان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتله، ويكف عمن كف عنه[٣].

﴿ولا تعتدوا﴾ أي: لا تبدأوهم ولا تفجأوهم بالقتال قبل تقديم الدعوة **﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾** وقال ابن عباس[٤]: لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ والكبير ولا من ألقى إليكم السلم وكف يده، فإن فعلتم ذلك فقد اعتديتم.

قوله **﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾** أي: حيث وجدتموهم وأخذتموهم، يقال: ثقفنا فلانا في موضع كذا، أي: أخذناه. قال الفراء[٥]: ثقِف يثقَف ثقْفا وثَقَفا.

﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ يعني: مكة[٦] **﴿والفتنة أشد من القتل﴾**: وشركهم بالله أعظم من قتلكم إياهم[٧] **﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾** نهوا عن ابتدائهم بقتل أو قتال في الحرم حتى يبتدىء المشركون[٨] **﴿كذلك جزاء الكافرين﴾** أن يقتلوا حيثما[٩] وجدوا.

﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا **﴿فإن الله غفور رحيم﴾** يغفر ما كان في شركهم إذا أسلموا.

قوله **﴿وقاتلوهم[١٠] حتى لا تكون فتنة﴾** أي :شرك، يعني: قاتلوهم حتى يسلموا فليس يقبل من المشرك الوثني جزية **﴿ ويكون الدين﴾**: الطاعة والعبادة **﴿لله﴾** وحده فلا يعبد دونه شيء، **﴿فإن انتهوا﴾** من الكفر **﴿فلا عدوان﴾** أي: لا نهب ولا قتل ولا استرقاق **﴿إلا على الظالمين﴾**: الكافرين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها وسمى ما عليهم عدوانا، لأن ما يكون منهم من الكفر عدوان[١١]، فسمى جزاء ذلك عدوانا،كقوله **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾**[١٢].

---

(١) في (جـ، هـ): قوله.

(٢) في (أ) هو وفي المطبوعة: هي.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/٥٦١ ـ ٥٦٢ عن الربيع بن أنس وابن زيد والزجاج ١/٢٥١، وغرائب النيسابوري ٢/٢٢٧ عن الربيع وابن كثير ١/٢٢٦ عن أبي العالية وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والربيع بن أنس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣/٥٦٣ عن ابن عباس والبحر ٢/٦٥ عن ابن عباس ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وفتح القدير ١/١٩١ عن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز.

(٥) انظر القرطبي ٢/٣٥١ وفتح القدير ١/١٩٠ واللسان / ثقف.
وانظر معنى «ثقف» في تفسير الرازي ٥/١٢٩.

(٦) انظر غريب القرآن ص ٧٦ وتفسير ابن عباس ص ٩٢ والبحر ٢/٦٦.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٧٦ وتفسير ابن عباس ص ٢٦ ومجاز القرآن ١/٦٨ والبحر ٢/٦٦.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٢ والدر ١/٢٠٥ عن قتادة.

(٩) في جميع النسخ: «حيث ما»، والوصل أولى.

(١٠) في (هـ): وقاتلوا هم.

(١١) في (جـ، هـ): عدواناً.

(١٢) سورة الشورى / ٤٠.

وقوله[١] ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٢] : يريد إن قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في مثله، قال الزجاج [٣] : معناه: قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام. ﴿والحرمات قصاص﴾ قال ابن عباس: يريد: إن انتهكوا لكم حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك.

أعلم الله أن أمر هذه الحرمات قصاص لا يكون للمسلمين أن ينتهكوها على سبيل الاعتداء، ولكن على سبيل القصاص، كقوله ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾[٤] ويدل على هذا المعنى قوله ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ أي: ظلم فقاتل ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ أي: جازوه باعتدائه وقاتلوه فسمى الثاني اعتداء لأنه مجازاة اعتداء[٥]، ﴿واتقوا الله﴾ بطاعته واجتناب معاصيه ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصرة.

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾

قوله ﴿وأنفقوا في سبيل الله[٦]﴾ كل ما أمر الله به من الخير فهو في سبيل الله وأكثر ما يستعمل في الجهاد، لأنه السبيل الذي يقاتل فيه[٧].

قوله[٨] ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ الباء في بأيديكم[٩] : زائدة، يقال لكل من أخذ في عمل قد ألقى يديه[١٠] إليه وفيه، ومنه قول لبيد[١١] :

حتى إذا ألقت يداً في كافر

يعني: الشمس إذا[١٢] بدأت في المغيب.

و «التهلكة»: الهلاك، يقال: هلك يهلك هلاكا وهَلْكا وهُلْكا وتهلكة[١٣]، ومعنى «الهلاك» الضياع، وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى أين هو[١٤]، والمعنى ولا تقربوا مما يهلككم لأن من ألقى يده إلى الشيء فقد قرب منه.

وهذا مبالغة في الزجر، وتأكيد في النهي، وكأنه المعنى: لا تقربوا من ترك الإنفاق في سبيل الله، أي لا تمسكوا ولا تبخلوا، وهذا نهي عن ترك النفقة في الجهاد.

---

(١) في (جـ، هـ) : قوله.
(٢) انظر الدر ١/٢٠٦ وابن كثير ١/٢٢٨ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١/١٩٢.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٣.
(٤) سورة البقرة / ١٩١.
(٥) ساقطة من (حـ).
(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٤.
(٨) في غير (أ) وقوله.
(٩) في (حـ): أيديكم إلى التهلكة زائدة.
(١٠) في (هـ): بيده.
(١١) البيت في ديوانه ص ١٧٦ من معلقته (قصيدة رقم ٥١) وهي من بحر الكامل.
وانظر إصلاح المنطق ص ١٢٧، ٣٣٩ والبحر ٢/٧١ والزاهر ١/٢١٦ واللسان / كفر وتكملة البيت: وأجن عورات الثغور ظلامها.
ألقت: يعني الشمس، ألقت يداً في كافر: بدأ في المغيب، الكافر: الليل لأنه يغطي ما حوله، أجن: ستر، عورات الثغور: المواضع التي تأتي منها المخافة.
(١٢) في (جـ، هـ): أي بدأت.
(١٣) «قيل: التهلكة: ما يمكن الاحتراز عنه، والهلاك: ما لا يمكن الاحتراز عنه أي لا يأخذوا في ذلك» (حاشية (أ)).
(١٤) انظر معنى «الهلاك» في مجاز القرآن ١/٦٨ والزجاج ١/٢٥٥ ومعنى «التهلكة»: ذكره الرازي بتمامه ٥/١٢٩.

قال ابن عباس: [١] أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم، أو مشقص [٢] ولا يقولن أحدكم: لا أجد شيئا.

وقال السدي[٣]: أنفق في سبيل الله ولو عقالا، ولا تقل ليس عندي شيء.

قال الزجاج[٤]: معناه: [٥] إنكم إن لم تنفقوا في سبيل الله هلكتم بالمعصية، وجائز أن يكون: هلكتم بتقوي عدوكم عليكم.

وقال أبو أيوب الأنصاري[٦]: إنها نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله دينه ونصر رسوله، قلنا: لو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٧].

وعلى هذا، معنى الآية: لا تتركوا الجهاد فتهلكوا **﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾** قال ابن عباس[٨]: أحسنوا الظن بالله فإنه يضاعف الثواب، ويخلف لكم النفقة.

وعلى قول أبي أيوب، معنى «وأحسنوا» أي جاهدوا في سبيل الله والمجاهد: محسن.

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

قوله **﴿وأتمـوا الحج والعمرة لله﴾** قال ابن عبـاس ومجاهد[٩]: أتموهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما،

---

(١) انظر تفسير الثوري ص ٥٩، والدر ١/٢٠٧ عن ابن عباس والطبري ٣/٥٨٤ عنه ومصنف ابن أبي شيبة ٥/٣٣١ عنه.

(٢) المشقص: النصل. (حاشية (أ) واللسان / شقص).

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/٥٨٦ عن السدي.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٥٥.

(٥) ساقطة من (حـ).

(٦) أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، حضر العقبة ونزل عليه الرسول ﷺ حين قدم المدينة في الهجرة وشهد بدراً وغيرها توفي سنة ٥١ هـ (تاريخ بغداد ١/١٥٣ ـ ١٥٤، والكاشف ١/٢٦٨ ـ ٢٦٩، والطبراني في الكبير ٤/١١٧ ـ ١١٨).

(٧) رواه الترمذي كتاب التفسير ـ من سورة البقرة ـ رقم ٤٠٥٣ (٤/٢٨٠).
والطبراني في الكبير ٤/١٧٦ ـ ١٧٧ وأبو داود الطيالسي ٢/٨١ ـ٨٢.
والمستدرك ـ كتاب الجهاد ٢/٨٤ ـ ٨٥ وكتاب التفسير ٢/٢٧٥ وصححه.
والدر ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨ وابن كثير ١/٢٢٨ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٨ ـ ٣٩، وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢/٢٣٤ والرازي ٥/١٣٧، وأحكام القرآن لابن العربي ١/١١٦، كلها عن أبي أيوب.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧والثوري ص ٥٦والطبري ٣/٥٩٥ عن عكرمة والدر ١/٢٠٨ عن عكرمة وابن كثير ١/٢٣٠ عن ابن عباس، والبحر ٢/٧١ عن عكرمة والوجيز للواحدي ١/٥١. وأحكام القرآن لابن العربي ١/١١٦ عن عكرمة.

(٩) أحكام القرآن لابن العربي ١/١١٧ عن مجاهد، وتفسير ابن عباس ص ٢٧.

وتأدية كل ما فيهما. وقال علي وابن مسعود[١]: إتمامهما: أن تحرم بهما من دويرة أهلك مؤتنفين[٢].

و«العمرة» واجبة في قول علي وابن عباس وهو قول الشافعي في الجديد[٣]، وقال ابن عباس[٤]: والله إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة﴾.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد الطوسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا[٥] حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن أبي يحيى[٦]، عن داود[٧]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

العمرة واجبة كوجوب الحج، وهو الحج الأصغر[٨].

أخبرنا محمد[٩]، أخبرنا علي، حدثنا علي بن الحسن بن رستم، حدثنا محمد بن سعيد أبو يحيى العطار[١٠]، حدثنا محمد بن كثير الكوفي[١١]، حدثنا إسماعيل بن مسلم[١٢]، عن محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت[١٣] قال:

---

(١) انظر الزجاج ١/ ٢٥٥ والدر ١/ ٢٠٨ كلاهما عن علي وابن مسعود والطبري ٤/ ٨ عن علي وسعيد بن جبير والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه على شرط الشيخين ٢/ ٢٧٦ وغرائب النيسابوري ٢/ ٣٢٩ عن علي وابن مسعود وابن عباس، وابن كثير ١/ ٢٣٠ عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس، وفتح القدير ١/ ١٩٨، عن علي وأبي هريرة، وانظر تفسير الثوري ص ٦٠.

(٢) «من الائتناف: وهو الاستئناف بمعنى الابتداء» (حاشية (أ)).

(٣) انظر فتح القدير ١/ ١٩٥ عن الشافعي وغيره، والأم للشافعي ٢/ ١١٣.

(٤) انظر صحيح البخاري ـ كتاب الحج ـ باب العمرة ـ عن ابن عباس (١/ ٣٠٤).
والدارقطني ـ كتاب الحج رقم ٢١٩ عن ابن عباس (٢/ ٢٨٥).
والدر ١/ ١٠٩ عن ابن عباس، والأم للشافعي ٢/ ١١٣ عن ابن عباس.

(٥) محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي الكوفي تكلم فيه، وقيل: كان يؤمن بالرجعة وقد حدث بكتاب النهي عن حسين بن نصر بن مزاحم، ولم يكن له فيه سماع حدث عنه الدارقطني وغيره توفي سنة ٣٢٦ هـ. (الميزان ٤/ ١٤).

(٦) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الفقيه المحدث أبو إسحاق الأسلمي المدني أحد الأعلام روى عن الزهري وابن المنكدر وخلق وعنه الشافعي وابن جريج وهو من شيوخه قال الشافعي: كان قدرياً وقال أحمد: قدري جهمي كل بلاء فيه وقال ابن معين وأبو داود: رافضي كذاب، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثاً منكراً إلا عن شيوخ يحتملون، وقد حدث عنه الكبار توفي سنة ١٨٤ (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧).

(٧) هو داود بن أبي هند سبق.

(٨) الخبر: رواه الدارقطني ـ كتاب الجمع رقم ٢٢٠ عن ابن عباس (٢/ ٢٨٥). والدر ١/ ٢٠٩ عن ابن عباس.

(٩) علي بن الحسن بن هارون بن رستم أبو الحسن السقطي سمع أبا يحيى محمد بن سعيد العطار والحسن بن عرفة، والحسن بن محمد الصباح الزعفراني وغيرهم، قال الدارقطني: صدوق وقال يوسف القواسي: ثقة.
(تاريخ بغداد ١١/ ٣٨١).

(١٠) محمد بن سعيد بن غالب البغدادي أبو يحيى العطار الضرير قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ثقة وقال الخطيب: كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٦١ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/ ١٨٩).

(١١) محمد بن كثير الكوفي أبو إسحاق عن ليث والحارث بن حصيرة قال أحمد: مزقنا حديثه وقال البخاري: كوفي منكر الحديث، وقال ابن المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه، ومشاه ابن معين، وقال: شيعي ولم يكن به بأس وقال ابن عدي: الضعف على حديثه بين. (الميزان ٤/ ١٧ ـ ١٨).

(١٢) إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري سكن مكة ـ ولكثرة مجاورته لها قيل له مكي ـ وكان فقيهاً مفتياً حدث عن الحسن البصري والشعبي وحماد بن سلمة وغيرهم وعنه الأعمش وابن المبارك والسفيانان وخلق، قال عمرو بن علي: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه، وقال إسحاق عن ابن عيينة: كان يخطىء أسأله عن الحديث فما كان يدري شيئاً، وقال أبو طالب عن أحمد: منكر. (تهذيب التهذيب ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢).

(١٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد مناف بن غنم بن مالك بن النجار أبو خارجة وأبو سعيد ـ ويقال أبو=

قال رسول الله ﷺ: «إن الحج والعمرة فريضتان، لا يضرك بأيهما بدأت»[١].

أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الماوردي، حدثنا إسماعيل بن نجيد، حدثنا أبو محمد بن نعيم[٢]، حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن عطاء عن جابر:

أن رسول الله ﷺ: قال: «الحج والعمرة فريضتان واجبتان»[٣].

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، أخبرنا محمد بن الحسن المحمد أباذى[٤]، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي[٥]، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن سمي[٦] عن أبي صالح[٧]، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله (ص): «العمرتان تكفران ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف[٨] عن مالك[٩]، عن سمي[١٠].

= عبد الرحمن ـ كاتب الوحي لرسول الله ﷺ مات سنة ٥١ هـ.
(كتاب الجمع ١/١٤٢).

(١) الحديث: رواه الدارقطني ـ كتاب الحج ـ رقم ٢١٧ (٢/٢٨٤).
والمستدرك ـ كتاب المناسك ـ باب الحج والعمرة فريضتان ـ وصححه ـ قال الذهبي: الصحيح أنه موقوف (١/٤٧١) كلاهما عن. زيد بن ثابت.
والجامع الصغير ١/١٥١ ـ «رواه الحاكم في المستدرك عن زيد» ورمز له بالصحيح.
والفتح الرباني ١١/٦١ «وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف وفي الحديث انقطاع».

(٢) محمد بن نعيم الجرمي الحموي نزيل حماة يروي عن أبي اليمان الحكم بن نافع وأحمد بن شبّويه المروزي قال ابن أبي حاتم: محمد بن نعيم كتب عنه أبي.
(الأنساب ٤/٢٣٠).

(٣) الحديث: رواه البيهقي في السنن ـ كتاب الحج ـ باب من قال بوجوب العمرة استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ عن جابر. (٤/٣٥٠). والمستدرك ـ كتاب الحج عن ابن عباس بلفظ «الحج والعمرة فريضتان على الناس كلهم إلا أهل مكة» وصححه على شرط مسلم. (١/٤٧١).
والفتح الرباني ١١/٦٠ عن جابر «رواه البيهقي في السنن وقال: ابن لهيعة غير محتج به».

(٤) محمد بن الحسن بن محمد المحمد أباذي أبو طاهر اللغوي ـ أباذ محلة بنيسابور ـ قال الحاكم ـ كان من كبار الثقات العالمين بمعاني القرآن والأدب، وكان كثير الحديث توفي سنة ٣٣٦ هـ.
(بغية الوعاة ١/٨٦ تاريخ الإسلام جزء من أثناء ٣٢٨/٣٤٥ ص ١٦٨).

(٥) أحمد بن يوسف بن خالد الإمام الحافظ محدث نيسابور أبو الحسن السلمي النيسابوري حمدان سمع حفص بن عبيد الله وعبد الرزاق ومحمد بن عبيد الطنافسي وغيرهم وعنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وغيرهم متفق على عدالته وجلالته توفي سنة ٢٦٤ هـ عن ٨٢ سنة. (تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٥).

(٦) سمي مولى أبي بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي المدني سمع أبا صالح ومولاه أبا بكر بن عبد الرحمن وعنه مالك بن أنس وسفيان بن عيينة توفي سنة ١٣٠ هـ (كتاب الجمع ١/٢٠٧).

(٧) سبق.

(٨) عبد الله بن يوسف أبو محمد التنيسي أصله من دمشق سمع مالكاً والليث ويحيى بن حمزة وغيرهم. قال البخاري: لقيته بمصر سنة ٢١٧ هـ وقال: قال لي الحسن بن عبد العزيز توفي سنة ٢١٧ هـ أو ٢١٨ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٨).

(٩) الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام روى عن نافع والزهري وعنه ابن مهدي وابن القاسم وأبو مصعب وغيرهم ولد سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ (الكاشف ٣/١١٢).

(١٠) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الحج ـ باب العمرة ـ وجوب العمرة وفضلها عن أبي هريرة «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما..» (١/٣٠٤ ـ ٣٠٥) ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الحديث رواية بلفظ «العمرتان تكفران...».

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد العدل، حدثنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ[١] حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد[٢]، حدثنا سليمان بن سيف الحراني[٣]، حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد[٤]، حدثنا عزرة بن ثابت[٥]، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد»[٦].

وقوله ﴿فإن أحصرتم﴾ أي: حبستم ومنعتم عن إتمام الحج.

وأصل «الحصر، والإحصار»: الحبس[٧] يقال: من حصرك هاهنا، ومن أحصرك؟ وكل من أحرم بحج أو عمرة وجب عليه الإتمام، فإن أحصره عدُو أوْ سلطان نحر هديا لإحصاره حيث أُحصر، وحل من إحرامه، وهو قوله تعالى: ﴿فما استيسر من الهدي﴾. قال ابن عباس وقتادة[٨]: أعلاه بدنة[٩]، وأوسطه بقرة، وأدناه[١٠] شاة، فعليه ما تيسر من هذه الأجناس.

و«الهدْي» ما يهدى إلى بيت الله[١١]، جمع هدْية، هذه لغة أهل الحجاز[١٢]، وتيم تقول: هديَّة وهدِيّ مثل:

---

(١) أبو أحمد الحاكم: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحافظ الثقة المأمون أحد أئمة الحديث وصاحب التصانيف روى عن ابن خزيمة وعبد الله بن زيدان البجلي ومحمد بن الفيض الغساني وطبقتهم وأكثر الترحال توفي سنة ٣٧٨ هـ (شذرات الذهب ٣/٩٣).

(٢) الإمام الحافظ يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب مولى أبي جعفر المنصور أبو محمد الهاشمي البغدادي قال الدارقطني ثقة ثبت حافظ ولد سنة ٢٢٨ هـ وتوفي سنة ٣١٨ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٧٧٦ - ٧٧٧).

(٣) في المطبوعة: سليمان بن يوسف، وهو: سليمان بن سيف الحافظ الثقة أبو داود الحراني محدث حران سمع يزيد بن هارون وجعفر بن عون وسعيد الضبعي وطبقتهم وعن النسائي ووثقه وأخرج له حديث «تابعوا بين الحج والعمرة...» توفي سنة ٢٧٢ هـ. (تذكرة الحافظ ٢/٥٩٣ - ٥٩٤).

(٤) في (هـ): سهيل، وهو سهل - مكبراً - ابن حماد أبو عتاب الدلال البصري سمع شعبة وغيره عنه حجاج بن الشاعر توفي سنة ٢٠٨ هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٢٤٩ - ٢٥٠، الجمع ١/١٨٧).

(٥) في (حـ): والمطبوعة: عروة، وهو: عزرة بن ثابت بن أبي زيد - واسمه عمرو - بن أخطب البصري الأنصاري أخو محمد وعلي سمع ثمامة بن عبد الله بن أنس وأبا الزبير ويحيى بن عقيل، وعنه وكيع وعثمان بن عمر وأبو نعيم وأبو عاصم وهو تابعي ثقة روى له البخاري ومسلم. (تاريخ الثقات ص ٣٣١، الجمع ١/٤٠٢).

(٦) الحديث رواه النسائي في السنن - كتاب الحج - باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة عن ابن عباس. (٥/١١٥).
ومجمع الزوائد - كتاب الحج - باب المتابعة بين الحج والعمرة عن جابر.
والطبراني في الكبير ١١/١٠٧ - ١٨١ عن ابن عباس، ١٠/٢٣٠ عن ابن مسعود والترمذي - كتاب الحج - باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة رقم ٨٠٧ عن ابن مسعود (٢/١٥٣) وقال: حسن صحيح غريب وفيه عن عمر وجابر وغيرهم.

(٧) انظر غريب القرآن ٧٨ ومجاز القرآن ١/٦٩ والأخفش ١/٣٥٥ والقرطبي ٢/٢٧٢ عن ابن السكيت وفتح القدير ١/١٩٥.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والدر ١/٢١٣ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٣٢ عن ابن عباس والزجاج ١/٢٥٦ والفراء ١/١١٨ وفتح القدير ١/١٩٦ عن الحسن والبحر ٢/٧٣ عن الحسن وقتادة والطبري ٤/٢٨ عن قتادة، ٤/٣٠ عن ابن عباس.

(٩) في البحر ٤/٧٣ عن ابن عمر وعائشة والقاسم وعروة: هو جمل دون جمل، وبقرة دون بقرة ولا يكون الهدي إلا من هذين وعليه فالمراد بالبدنة هاهنا: الجمل.

(١٠) في (جـ، هـ): وأخسه، وهي تفسير «أدناه» في حاشية (أ).

(١١) انظر اللسان / هدى، والبحر ٢/٦٠.

(١٢) وهو جمع سماعي، قال الفراء: أهل الحجاز وبنو أسد يخففون الهدي وسفلي قيس يثقلون وقد قرىء بالتشديد (حتى يبلغ=

مطية ومطى - بالتشديد - قال الفرزدق:[١]

حلفت بـرب مـكـة والـمـصلى وأعـنـاق الـهـدي مـقـلدات

وقوله ﴿ولا[٢] تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ أي: لا تتحللوا من إحرامكم حتى ينحر[٣] الهدي، و«محمله»: حيث يحل ذبحه ونحره[٤].

وهكذا[٥] فعل النبي ﷺ وأصحابه حين صُدوا عن البيت نحروا هديهم بالحديبية والحديبية ليست من الحرم[٦].

وقوله ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية﴾.

المحرم إذا تأذى بهوام رأسه أو بالمرض، أبيح له الحلق والمداواة بشرط الفدية وهو قوله ﴿ففدية من صيام﴾ وهو صيام ثلاثة أيام يصوم حيث شاء ﴿أو صدقة﴾ وهو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان[٧] ﴿أو نسك﴾ جمع نسيكة وهي الذبيحة[٨]، أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة، وهذه الفدية على التخيير، أيها شاء فعل كما دل عليه ظاهر الآية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عَبيد الله المخلدي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن السراج[٩]، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي[١٠] حدثنا عاصم بن علي[١١] حدثنا شعبة، أخبرني عبد الرحمن الأصفهاني[١٢] سمعت عبد الله بن معقل[١٣] قال:

= الهدي محله) واحده هدية ثم يخفف فيقال هدْيَة. (انظر فتح القدير ١/١٩٦، وغريب القرآن ٧٨ ومجاز القرآن ١/٦٩ واللسان / هدى).

(١) انظر البيت في ديوان الفرزدق ١/١٠٨ تحت عنوان «مواسم من جهنم» وفيها يهجو جريراً. والمصلى: المسجد، والهدي: البدن التي تهدي إلى مكة ومقلدات: معلمات بالنعال لأن البدن كانت تقلد بنعل أو تشعر في سنامها حتى يسيل منها الدم ليعلم أنها هدية. وانظر فتح القدير ١/١٩٦ والقرطبي ٢/٣٧٨، واللسان / هدى، قلد «للفرزدق» والرازي ٥/١٤٨.

(٢) في (حـ): لا تحلقوا.

(٣) في (هـ): ينهر.

(٤) «قالوا في «محله»: من كان حاجاً محله يوم النحر، ولمن كان معتمراً يوم يدخل مكة» (الزجاج ١/٢٥٧).

(٥) في (حـ): وهذا، وفي (هـ): وهكذى.

(٦) انظر صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - عن مروان والمسور بن مخرمة (٣/٤٣). والطبري ٤/٢٤، ٣٧ عن أنس، والدر ١/٢١٣ عن المسور بن مخرمة.

(٧) «المد: مكيال، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة». (اللسان / مدد).

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٧٠.

(٩) في (هـ): أحمد الحسن، وفي المطبوعة: أبو الحسن السراج.

(١٠) محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد المروزي - أبو بكر الوراق - قال الدارقطني: صدوق، وقال الخطيب: ثقة توفي سنة ٢٩٨ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٥١٠).

(١١) عاصم بن علي الواسطي شيخ البخاري محله الصدق يكنى أبا الحسن كان عالماً صاحب حديث، روي عن ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: صدوق وكان من أئمة السنة قوالاً بالحق احتج به البخاري (الميزان ٢/٣٥٤ - ٣٥٥).

(١٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصفهاني الكوفي سمع عبد الله بن معقل وذكوان أبا صالح وعنه شعبة وأبو عوانة وابن عيينة روى له البخاري ومسلم.
(كتاب الجمع ١/٢٨٥).

(١٣) في (أ) المغفل وهو: عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي أبو الوليد سمع عدي بن حاتم وكعب بن عجرة وثابت بن الضحاك=

قعدت إلى كعب بن عجرة [١] في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ فسألته عن هذه الآية: **﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾** قال: حملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال:

«ما كنت أرى[٢] أن الجهد بلغ منك هذا، أما تجد شاة؟ فقلت: لا، فنزلت هذه الآية **﴿ففديه من صيام أو صدقة أو نسك﴾** قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام» فنزلت فيَّ خاصة ولكم عامة.

رواه البخاري ـ في التفسير ـ عن أبي الوليد[٣] وآدم بن أبي إياس[٤]، عن شعبة ورواه مسلم عن بندار، عن غندر، عن شعبة[٥].

وقوله **﴿فإذا أمنتم﴾** قال ابن عباس[٦]: أي من العدو، أو كان حج ليس فيه عدو، **﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج﴾**: هو أن يقدم مكة محرما فيعتمر في أشهر الحج، ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشىء منها الحج، فيحج من عامه ذلك، ويكون مستمتعا بمحظورات الاحرام لأنه حل بالعمرة إلى حرامه بالحج، فإذا فعل ذلك وجب عليه دم وهو قوله **﴿فما استيسر من الهدي﴾** فإن كان معسرا فعليه صوم عشرة أيام وهو قوله **﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾** أي: في أشهر الحج، يصوم ثلاثة أيام قبل يوم النحر، إن شاء متفرقة، وإن شاء متتابعة.

وقوله **﴿وسبعة إذا رجعتم﴾** له أن يصومها بعد الفراغ من الحج أين شاء ومتى شاء، **﴿تلك عشرة كاملة﴾** يعني: الثلاثة والسبعة، وهذا ذكرى على طريق التأكيد[٧]، كقول الفرزدق:

ثلاث واثنتان فهن خمس[٨]

وقوله **﴿ذلك﴾**: أي: ذلك الفرض الذي[٩] أمرنا به من الهدي والصيام **﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد**

= وعلي بن أبي طالب توفي سنة ٨٨ هـ. (سير الأعلام ٤/٢٠٦، الجمع ١/٢٥٩).

(١) كعب بن عجرة الأنصاري السالمي أبو محمد من بني سالم بن عوف سمع النبي ﷺ وبلالاً، وعنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن معقل توفي سنة ٥٢ هـ عن ٩٢ سنة. (كتاب الجمع ٢/٤٢٩ ـ ٤٣٠).

(٢) في (هـ): آرا.

(٣) أبو الوليد الطيالسي سبق.

(٤) آدم بن أبي إياس ـ واسمه عبد الرحمن ـ بن محمد بن شعيب الخراساني أبو الحسن العسقلاني نشأ ببغداد وارتحل في الحديث وسكن عسقلان إلى أن مات روى عنه البخاري وغيره، قال أحمد: مكين كان من الستّة الذين يضبطون الحديث، وقال أبو داود: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة مأمون توفي سنة ٢٢١ هـ (تهذيب التهذيب ١/١٩٦).

(٥) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) (٣/١٠٥).

ومسلم ـ كتاب الحج ـ باب جواز حلق الرأس للمحرم (١/٤٩٦).

كلاهما عن عبد الله بن معقل.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ وفتح القدير ١/١٩٨ عن ابن عباس.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/١٢، ٧٠.

(٨) انظر البحر ١/٧٩ ـ ٨٠ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان وهي خمس وسادسة تميل إلى شمام.

والقرطبي ٢/٤٠٣ قال الفرزدق: ثلاث وإثنتان وهن خمس وسادسة تميل شمامي.

والخازن ١/١٧٩ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان وهن خمس وسادسة تميل سهام.

وفتح القدير ١/١٩٧ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل سهامي.

(٩) في المطبوعة: والذي أمرنا به.

﴿**الحرام**﴾ أي: لمن كان من الغرباء من غير أهل مكة[١].

قال الفراء[٢]: واللام في قوله ﴿**لمن**﴾ معناها: على، وذكر الله تعالى حضور الأهل والمراد به حضور المحرم، ولكن الغالب أن يسكن الرجل حيث أهله ساكنون، وكل من كانت داره على مسافة لا يقصر إليها الصلاة فهو من حاضري المسجد الحرام لأنه يقرب من مكة.

وقوله ﴿**واتقوا الله**[٣]﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد: فيما افترضه عليكم ﴿**واعلموا أن الله شديد العقاب**﴾ لمن تهاون بحدوده.

وقوله تعالى: ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ (تقدير الآية: أشهر الحج أشهر معلومات)[٥] وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة[٦].

قال ابن عباس[٧]: جعلهن الله سبحانه للحج، فلا يصلح لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج، فإن أحرم في غير أشهر الحج انعقد احرامه عمرة.

وسمى الله تعالى شهرين وبعض الثالث أشهرا، لأن العرب توقع لفظ الجمع على الاثنين، كقوله تعالى: ﴿أولئك مبرءون﴾[٨] يعني: عائشة وصفوان[٩] قال: ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾[١٠] يعني: داود وسليمان، وقال ﴿فقد صغت قلوبكما﴾[١١]، وقال الشاعر:

ظهراهما مثل ظهور الترسين[١٢]

---

(١) قال ابن عباس في تفسيره ص ٢٧ «لأنه ليس على أهل الحرم هدي التمتع».
وانظر الدر ١/٢١٧، والفراء ١/١١٨ والطبري ٤/١٠٩ ـ ١١٠ عن الربيع والسدي وقتادة ومجاهد وابن عباس وابن كثير ١/٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) انظر الفراء ١/١١٨ والزجاج ١/٢٥٨، والتبيان ١/١٦٠ وقال أيضاً: «اللام على أصلها، أي: ذلك جائز لمن»، وانظر البحر ٢/٨١ وضعفه، والرازي ٥/١٦٠ عن الفراء.

(٣) في (هـ): ما كانت.... مصافه.... (واتقوا لله).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ بنحوه، والرازي ٥/١٦٠ عن ابن عباس، والطبري ٤/١١٤، والخازن ١/١٨٠، وفتح القدير ١/١٩٧ بتمامه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
وانظر تقدير الآية: التبيان ١/١٦١ وغرائب النيسابوري ٢/٢٥٥ والمشكل ١/١٢٣ والبيان ١/١٤٦.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والطبري ٤/١١٥ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٣٦ عن علي وابن مسعود وابن عباس، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه ٢/٢٧٦، والفراء ١/١١٩، وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٣١ عن ابن عباس.

(٧) انظر الدر ١/٢١٨ وابن كثير ١/٢٣٥ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) سورة النور / ٢٦.

(٩) صفوان بن المعطل بن رحضة السلمي الذكواني أبو عمرو صحابي شهد المشاهد كلها وهو الذي قال أهل الإفك فيه وفي عائشة ما قالوا، روى عن النبي ﷺ توفي سنة ١٩ هـ (الأعلام ٣/٢٩٦).

(١٠) سورة الأنبياء / ٧٨.

(١١) سورة التحريم / ٤، وانظر معاني القرآن للفراء ١/١١٩.

(١٢) انظر الكتاب لسيبويه ٢/٤٨ وفيه «قال الراجز هو خطام المجاشعي» والخزانة ٢/٣١٤ والبيان ٢/٤٤٦ وصدره: ومهمهين قذفين مرتين =

وقوله ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ أي: من أوجب على نفسه الحج بالإحرام والتلبية ﴿فلا رفث﴾ قال المفسرون[١]: لا جماع ﴿ولا فسوق﴾ يعني: المعاصي [٢] كلها ﴿ولا جدال في الحج﴾ هو: أن يجادل صاحبه ويماريه حتى يغضبه، نهي المحرم عن هذا. وذكرنا وجه انتصاب قوله ﴿فلا رفث﴾ عند قوله ﴿لا ريب فيه﴾ [٣].

ومن قرأ بالرفع شبه[٤] «لا» بـ «ليس» كقول الشاعر:

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح[٥]

ولم يختلفوا في نصب ﴿ولا جدال﴾ وذلك أن معنى الأولين: النهي، كأنه قال: لا ترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى الثالث: الخبر[٦]، لأن معناه: لا جدال في أن الحج في ذي الحجة، وهذا قول مجاهد وأبي عبيدة[٧]، قالا: معناه: ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة[٨]، إبطالا للنسيء الذي كان يفعله أهل الجاهلية، وأرادوا[٩] الفرق بين اللفظين، ليكون مخالفة ما بينهما في اللفظ كمخالفة ما بينهما[١٠] في المعنى.

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفراييني [١١]- إملاء في مسجد عقيل سنة سبع عشرة وأربعمائه -

---

= ظهراهما مثل ظهور الترسين وهو من شواهد سيبويه، والترس - بالضم - ما يتقى به الضرب من السلاح، والمرت: التي لا تنبت، والمهمه: القفر، والقذف: البعيد (وهو من بحر السريع).

يصف الشاعر فلاتين لا نبت فيهما، ولا شخص يستدل به، فشبههما بالترسين.

(١) انظر الزجاج ١/٢٥٩، والفراء ١/١٢٠ وغريب القرآن ٧٩، والطبري ٤/٢٩ عن مقسم وابن عباس والدر ١/٢١٩، ٢٢٠ وابن كثير ١/٢٣٦ واللسان / مرت.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/١٣٥ عن ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وطاووس.

(٣) سورة البقرة / ٣.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فلا رفث ولا فسوق) بالرفع والتنوين (ولا جدال) نصباً، قال أبو عبيد: وإنما افترقت الحروف عندهم، لأنهم جعلوا الأوليين بمعنى النهي، أي لا يكون ذلك وتأولوا الثالث أنه لا شك في الحج بلا خلاف، وكذا قول ابن عباس ولا جدال في الحج بلا خلاف، وكذا قول ابن عباس: ولا جدال في الحج.

وقرأ الباقون بالفتح، وحجتهم: أنه أبلغ للمعنى المقصود، ألا ترى أنه إذا فتح فقد نفى جميع «الرفث والفسوق» الجنس - وإذا رفع ونون: فكأن النفي لواحد.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٨ - ١٢٩ والسبعة ١٨٠، والنشر ٢/٢١١ والزجاج ١/٢٥٩ - ٢٦٠ والتبيان ١/١٦١ والزاهر ١/١٠٥ والحجة لابن خالويه ٩٤).

(٥) انظر البيت في الزاهر ١/١٠٦ وديوان الحماسة ١/١٩٢ - ١٩٤ والخزانة ١/٤٧٦، ٢/١٧٢ والكتاب ١/٥٨، ٢/٢٩٦ والبحر ٢/٨٨ والزجاج ١/٢٦٠ واللسان /برح لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قالها في حرب البسوس التي هاجت بين بكر وتغلب، نيرانها: نيران الحرب وشدتها، لا براح: لا مفر، أي: لا هرب.

(٦) في (حـ): لا جدال... الجر.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٧٠ والفراء ١/١٢٠ عن مجاهد والدر ١/٢٢٠ عن مجاهد.

(٨) في (حـ): أنه في الحجة.

(٩) في (هـ): وأراد.

(١٠) ما بين المعقوفتين مكرر في (هـ).

(١١) أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأصولي المتكلم الشافعي أحد الأعلام وصاحب التصانيف كان شيخ خراسان في زمانه، يقال: إنه بلغ مرتبة الاجتهاد توفي سنة ٤١٨ هـ (شذرات ٣/٢٠٩).

حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن مسعود[١] حدثنا محمد بن أيوب [٢] حدثنا أبو عمر [٣]، حدثنا أبو عوانة، حدثنا منصور عن أبي حازم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق فرجع كان كمن ولدته أمه».

رواه مسلم عن سعيد بن منصور، عن أبي عوانة[٤].

وقوله ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ وفي هذا حث على فعل الخير[٥]، وإخبار أن الله تعالى ليس بغافل عن فعلهم، فهو مجازيهم بذلك.

قوله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾،

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي[٦]، أخبرنا محمد بن مكي[٧] أخبرنا محمد بن إسماعيل الجعفي[٨]، حدثني يحيى بن بشر[٩] حدثنا شبابه[١٠] ، عن ورقاء[١١]، عن عمرو بن دينار عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله عز وجل ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾[١٢].

---

(١) في (هـ): محمد بن يزداد، وكذا في عمدة القوي والضعيف ص ٦ وهو:
محمد بن داود أبو بكر الصوفي ويعرف بالدقي أصله من الدينَور أقام ببغداد ثم ارتحل إلى دمشق وقرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث توفي سنة ٣٦٠ وقد جاوز المائة (البداية والنهاية ١١/٢٧١).

(٢) محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي أبو عبد الله الرازي وثقه ابن أبي حاتم والخليل، مصنف كتاب فضائل القرآن ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٦٤٣).

(٣) في (هـ): أبو عمرو، وهو: أبو عمرو الدوري شيخ المقرئين في عصره: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان المقرىء قرأ على الكسائي وإسماعيل بن جعفر ويحيى اليزيدي، وحدث عن طائفة وصنف في القراءات وكان صدوقاً توفي سنة ٢٤٦ هـ. (شذرات ٢/١١١).

(٤) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الجمع ـ باب فضل الحج والعمرة عن أبي هريرة (١/٥٦٦ ـ ٥٦٧).

(٥) في (حـ): الخيرات.

(٦، ٧) سبق.

(٨) هو البخاري.

(٩) قال الحضرمي في عمدة القوي والضعيف ص ٦: يحيى بن بشر بباء موحدة وشين معجمة وراء مهملة وهو الحريري من شيوخ مسلم، وهو: يحيى بن بشر بن كثير الجريري أبو زكريا البخاري البيكندي سمع شبابة وروح بن عبادة ومعاوية بن سلام وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٣٢ هـ وثقه الدارقطني. (كتاب الجمع ٢/٥٥٨).
وقال ابن سعد: توفي بالكوفة سنة ٢٢٩ (سير الأعلام ١٠/٦٤٧ ـ ٦٤٨).

(١٠) شبابة بن سوار الفزاري أبو عمرو المدائني ثقة حافظ سمع شعبة وورقاء وإسرائيل والليث بن سعد وعنه علي بن المديني توفي سنة ٢٠٦ هـ (كتاب الجمع ١/٢١٨ ـ ٢١٩).

(١١) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري صدوق عالم من ثقات الكوفيين نزل المدائن وروى عن عمرو بن دينار ومنصور قال أحمد: ثقة صاحب سنة، وقال أبو داود: قال لي شعبة: عليك بورقاء فإنك لم تلق مثله. (الميزان ٤/٣٣٢).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والدر ١/٢٢٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٣٩ عن عكرمة عن ابن عباس وفتح الباري ـ كتاب الحج ـ باب قول الله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (٣/٢٩٩).

قال المفسرون: [١] نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد، ويقولون: نحن متوكلون، ثم كانوا يسألون الناس، وربما ظلموهم وغصبوهم، فأمرهم الله أن يتزودوا، فقال ﴿وتزودوا﴾[٢].

قال سعيد بن جبير[٣]: يعني: الكعك والسويق ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾[٤] يعني ما تكفون به وجوهكم عن سؤال، وأنفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى[٥].

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

قوله تعالى: **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾** قال أبو أمامة التيمي[٦] سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم نكري في هذا الوجه[٧]، وإن قوما يزعمون أنه[٨] لا حج لنا قال: ألستم تلبُّون، ألستم تطوفون، ألستم؟ قلت: بلى، قال: إن رجلا سأل النبي ﷺ عما سألت عنه، فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾**

وقال ابن عباس[٩]: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز[١٠] أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام كأنهم تأثموا أن

---

(١) انظر تفسير الثوري ص ٦٤ والزجاج ١/٢٦٠ والدر ١/٢٢٠ ـ ٢٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٤١ وأسباب النـزول للسيوطي ص ٣٧ والطبري ٤/١٥٦ عن عكرمة عن ابن عباس.

(٢) في (هـ): فأنزل الله تعالى.

(٣) في (هـ): وهذا تقوى.

(٤) انظر تفسير الطبري ٤/١٥٦ ـ ١٥٧ عن ابن عمر وسعيد بن جبير، والدر ١/٢٢١ عن سعيد وابن كثير ١/٢٣٩ عنه.

(٥) أبو أمامة ـ ويقال أبو أمية ـ التيمي الكوفي روى عن ابن عمر، عنه العلاء بن المسيب وشعبة قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة لا يعرف اسمه وقال أبو زرعة لا بأس به. (تهذيب التهذيب ١٢/١٤).

(٦) «أي: نؤجر الدابة في التوجه إلى الكعبة» (حاشية(أ)).

(٧) في (جـ، هـ): أن لا.

(٨) رواه أبو داود في السنن ـ كتاب الحج ـ باب الكرى ـ (٢/١٤٢).
والمستدرك ـ كتاب الحج ـ وصححه (١/٤٤٩) والطبري ٤/١٦٤ والدر ١/٢٢٢، وابن كثير ١/٢٤٠ وأسباب النزول للواحدي ٤١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ ومسند أحمد ٢/٥٥ ـ كلها عن أبي أمامة.

(٩) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه (٢/٢٧٧) وأبو داود ـ كتاب الحج ـ باب الكرى (٢/١٤٢) وصحيح البخاري ـ كتاب الحج ـ باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية (١/٣٠٤) وكتاب البيوع ـ الباب الأول ـ (٢/٣).
والطبري ٤/١٦٥ والدر ١/٢٢ وابن كثير ١/٢٣٩ وأسباب النزول للواحدي ٤١ ـ ٤٢ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٣٥ ـ ١٣٦ كلها عن ابن عباس.

(١٠) عكاظ: وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها، مجنة: سوق أسفل مكة ـ على بريد منها ـ وهو سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة، ذو المجاز: سوق الهذيل على يمين الموقف من عرفة على فرسخ من عرفة. (عمدة القوي والضعيف ص ٦).

يتجروا في الحج، فسألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم**﴾ في مواسم الحج، وكذلك كان يقرؤها ابن عباس[١].

قوله ﴿**فإذا أفضتم من عرفات**﴾ معنى «الإفاضة» في اللغة: دفع الشيء حتى يتفرق، ومعنى «أفضتم»: دفعتم بكثرة[٢]، يعني دفع بعضكم[٣] بعضا، (لأن الناس إذا انصرفوا مزدحمين دفع بعضهم بعضا)[٤].

و«عرفات» اسم لبقعة معروفة[٥]، قال عطاء[٦]: إن جبريل كان يري إبراهيم المناسك، فيقول: عرفت عرفت فسميت عرفات.

وقوله ﴿**فاذكروا الله**﴾ بالدعاء والتلبية ﴿**عند المشعر الحرام**﴾ يعني المزدلفة سميت مشعرا، لأنه مَعلَم للحج، والصلاة، والمقام، والمبيت به، والدعاء عنده من سنن الحج ﴿**واذكروه كما هداكم**﴾ أي: اذكروه ذكرا مثل هدايته إياكم، أي: يكون جزاء لهدايته.

﴿**وإن كنتم من قبله لمن الضالين**﴾[٧] وما كنتم من قبل هداه إلا ضالين[٨] وقال سفيان الثوري[٩]: ﴿**من قبله**﴾ يعني: من قبل القرآن، ذكر الله منته عليهم بالهدى والقرآن.

وقوله ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾ ذكرنا معنى «الإفاضة».

وقال عامة المفسرين[١٠] كانت الحمس[١١] لا يخرجون من الحرم إلى عرفات، إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله وسكان حرمه، فلا نخرج من الحرم ولسنا كسائر الناس فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات كما يقف سائر الناس حتى تكون الإفاضة معهم منها.

و«الناس» في هذه الآية: هم العرب كلها غير الحمس.

---

(١) انظر فتح الباري ٢٣٢/٤ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٢ والدر ٢٢٢/١ كلها عن ابن عباس والبحر ٩٤/٢ عن ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير.

(٢) انظر الزجاج ٢٦١/١ وغريب القرآن ص ٧٩ والوجيز للواحدي ٥٢/١ واللسان / فيض.

(٣) في (حـ): دفع بعضهم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٥) «عرفات»: جمع سمي به موضع واحد وهو عرفة، وأجمع القراء على تنوينه لأنه اسم لبقعة، انظر المشكل ١٢٤/١، والتبيان ١٦٢/١ ـ ١٦٣ والطبري ١٧١/٤ وابن كثير ٢٤٠/١ والبيان ١٤٨/١.

(٦) انظر الطبري ١٧٣/٤ ـ ١٧٤ عن ابن عباس وعطاء والدر ١٣٧/١ ـ ١٣٨ عن مجاهد وابن عباس ٢٢٢/١ عن ابن عباس وعلي وابن عمر، وابن كثير ٢٤١/١ عن عطاء وغيره، وفتح القدير ٢٠٣/١ عن ابن عباس وعلي وابن عمر.

(٧) من و (حـ).

(٨) في (أ): الضالين.

(٩) انظر الدر ٢٢٥/١ عن الثوري وفي تفسير ابن عباس ص ٢٧ «وإن كنتم من قبل القرآن ومحمد والإسلام» وانظر البحر ٩٨/٢ وابن كثير ٢٤٢/١.

(١٠) انظر الزجاج ٢٦١/١ والبحر ٩٨/٢ عن عائشة.

(١١) الحمس: قوم من قريش وبنو عامر وبنو صعصعة وثقيف وخزاعة كانوا إذا أحرموا يتحاشون مظاهر الترف وسموا بذلك لأنهم تشددوا في دينهم (انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥١/١ وغريب القرآن ٧٩ وتفسير ابن عباس ص ٢٨).

وقتال قتادة[١] : كانت قريش وكل ابن أخت [٢] وحليف لهم لا يفيضون من الناس من عرفات، إنما يفيضون من المغمس[٣]، وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس (من عرفات)[٤].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن محمويه، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول[٥]، حدثنا أحمد بن سليمان الواسطي[٦] حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا عبد القاهر بن السري، [٧] حدثني ابن الكنانة بن عباس بن مرداس[٨] (عن أبيه) [٩]، عن جده عباس بن مرداس[١٠]:

«أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر[١١] الدعاء، فأجابه: قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضا، فأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها، فقال يا رب أنت قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد عليه الدعاء، فأجابه: اني قد غفرت لهم، قال: ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال له أصحابه: تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها، فقال: تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لي في أمتي أهوى[١٢] يدعو[١٣] بالويل والثبور، ويحثو[١٣] التراب على رأسه»[١٤].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/١٨٧ والدر ١/٢٢٧ كلاهما عن قتادة، وفتح الباري ٨/١٥٠ ـ ١٥١ ومسلم بشرح النووي ٨/١٩٦ ـ ١٩٧ ومسند أحمد ١/٣٩ ـ ٤٠ والترمذي ـ كتاب الحج ـ باب الوقوف بعرفة رقم ٨٨٥ (٢/١٨٤ ـ ١٨٥).
وأبو داود ـ كتاب الحج ـ باب الوقوف بعرفة رقم ١٩١٠ (٢/١٨٧). كلهم عن عائشة.

(٢) «يعني: من ولد من بناتهم اللاتي زوجها قوم من غير قريش» (حاشية (أ)).

(٣) موضع موقف بمكة. (حاشية (أ) واللسان / غمس).

(٤) من (أ).

(٥) أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان بن أبي سفيان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي العدل الثقة الرضي، كان فقيهاً نبيلاً سمع الحديث الكثير توفي سنة ٣١٨ هـ وقد جاوز الثمانين (البداية والنهاية ١١/١٦٥).

(٦) هكذا في جميع النسخ، ولعله: أحمد بن سنان بن أسد بن حيان الحافظ الحجة أبو جعفر الواسطي القطان صاحب المسند سمع أبا معاوية الضرير ووكيعا وعبد الرحمن بن مهدي وطبقتهم وعنه الجماعة سوى الترمذي. وروى عنه ولد جعفر وابن خزيمة وابن صاعد قال أبو حاتم: ثقة صدوق وقال ابن أبي حاتم هو إمام أهل زمانه توفي سنة ٢٥٩ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٢٥١، الجمع ١/٧).

(٧) عبد القاهر بن السري السلمي البصري قال ابن معين: صالح له في سنن أبي داود والترمذي حديث واحد، روى عن عبد الله بن كنانة وحميد الطويل (الميزان ٢/٦٤٢).

(٨) في المطبوعة: ابن كنانة، وهو: عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس الأسلمي عن أبيه عن جده في الدعاء عشية عرفة لأمته. وعنه عبد القاهر بن السري فقط قال البخاري: لم يصح حديثه (الكاشف ٣/١٢١، والميزان ٢/٤٧٤).

(٩) إضافة من كتب التراجم، وانظر الميزان ٢/٤٧٤، ٣/٤١٥ فإن ابن كنانة لم يرو هذا الحديث عن جده إنما رواه عن أبيه عن جده. وكنانة بن العباس بن مرداس السلمي عن أبيه في يوم عرفة قال البخاري: «لم يصح حديثه، قلت رواه أبو الوليد الطيالسي عن عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة.... » الحديث.. (الميزان ٣/٤١٥).

(١٠) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي أبو الهيثم ـ ويقال أبو الفضل ـ له صحبة، أسلم قبل الفتح وشهد فتح مكة وهو من المؤلفة قلوبهم وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية نزل البصرة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه كنانة وعبد الرحمن السلمي توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه (تهذيب التهذيب ٥/١٣٠).

(١١) في (حـ): فأعاد الدعاء. (١٢) في (حـ) أهوا، وفي (هـ): أهو. (١٣) في (جـ، هـ) يدعوا ويحثوا.

(١٤) الحديث: رواه ابن ماجة ـ كتاب المناسك ـ باب الدعاء بعرفة رقم ٣٠١٣ ـ (٢/١٠٠٢) والطبري ٤/١٩٢، والدر ١/٢٣٠ ومسند=

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

قوله **﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾** أي: أديتم وفرغتم من عباداتكم التي أمرتم بها في الحج **﴿فاذكروا[(١)] الله كذكركم ءاباءكم﴾** (قال جماعة من المفسرين)[(٢)]: كانت العرب إذا فرغوا من حجهم ذكروا مآثر آبائهم ومفاخرهم، فأمرهم الله عز وجل بذكره، فقال: فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم، وأحسنت إليكم وإليهم[(٣)].

وقوله **﴿أو أشد ذكراً﴾** يعني: وأشد[(٤)]، أي: وأبلغ مما تذكرون آباءكم وأتم. وقال السدي[(٥)]: كانت العرب إذا قضت مناسكها ـ أي فرغت من إراقة الدماء ـ قاموا بمنى[(٦)]، فيقوم الرجل فيقول[(٧)]: اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة، عظيم القبَّة[(٨)] كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيت أبي، ليس يذكر الله، إنما يذكر أباه ويسأل أن يعطى [(٩)] في الدنيا.

وهو قوله **﴿فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا في الدنيا﴾** قال ابن عباس[(١٠)]: هم المشركون، كانوا يسألون المال من[(١١)] الإبل والغنم وكانوا يقولون: اللهم اسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر، ولا يسألون حظاً في الآخرة، لأنهم

= أحمد ٤/١٤ ـ ١٥، كلهم من حديث العباس بن مرداس ـ وذكر العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/١٠ في ترجمة كنانة بن عباس بن مرداس قال البخاري: لم يصح ـ ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢١٤ ـ ٢١٦ «حدثنا عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس. . الحديث، قال ابن حبان: كان منكر الحديث جداً فلا أدري التخليط منه أو من ابنه، ومن أيهما كان: فقد سقط الاحتجاج به».

(١) في (هـ): فاذكرا.

(٢) ما بين المعقوفتين من (حـ).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والزجاج ١/٢٦٢ والبحر ٢/١٠٢ والدر ١/٢٣٢ عن مجاهد وابن عباس وعبد الله بن الزبير وأنس وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء، وابن كثير ١/٢٤٣ عن ابن جرير، والفراء ١/١٢٢ وفتح القدير ١/٢٠٦ وغرائب النيسابوري ٢/٢٧٥ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٤٢ ـ ٤٣ وأسباب النزول للسيوطي ٣٧ ـ ٣٨ والرازي ٥/١٨٣ عن ابن عباس.

(٤) «أشار بهذا الكلام إلى أن «أو» بمعنى «الواو»» (حاشية (أ)).

(٥) انظر تفسير الطبري ٤/١٩٩ والبحر ٢/١٠٢ وابن كثير ١/٢٤٣ والرازي ٥/١٨٣ كلها عن السدي وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٧٩ والزجاج ١/٢٦٤، أسباب النزول للسيوطي ص ٣٨.

(٦) في (هـ): بمنا.

(٧) في (حـ، هـ): ويقول.

(٨) «الجفنة: الكأس، أي كان مضيافاً، والقبة ـ بالضم ـ من البناء» (حاشية (أ)).

(٩) في (أ): يعطا.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والزجاج ١/٢٦٤ والطبري ٤/٢٠١ عن أبي بكر بن عياش، وغرائب النيسابوري ٢/٢٧٨ عن ابن عباس وأنس، والدر ١/٢٣٢ عن ابن عباس وغيره وابن كثير ١/٢٤٣ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١/٢٠٦ عن ابن عباس وابن الزبير ومعاني الفراء ١/١٢٢.

(١١) من (د).

كانوا غير مؤمنين بالآخرة، وذلك قوله ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾ أي: حظ ونصيب.

﴿ومنهم من يقول...﴾ الآية، هؤلاء المسلمون يسألون الحظ في الدنيا والآخرة قال عطاء عن ابن عباس[1]: لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الموسم عام الفتح وبعث علياً بفاتحة سورة براءة، كان أول من قال ﴿ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ أبو بكر رضي الله عنه، ثم اتبعه عليّ والناس أجمعون.

قال الحسن[2]: الحسنة في هذه الآية: العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة. وقال علي بن أبي طالب[3]: الحسنة في الدنيا: المرأة الصالحة وفي الآخرة: الجنة. وروى أبو الدرداء[4]: أن رسول الله ﷺ قال: «من أوتي في الدنيا قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر دنياه وآخرته، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار»[5].

أخبرنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد الفارسي[6]، أخبرنا الحسين بن علي بن محمد الدارمي أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس:

ان النبي ﷺ عاد رجلاً قد صار مثل الفرخ، فقال: هل دعوت بشيء؟ فقال: نعم قلت:[7] اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لا طاقة لك بعذاب الله ـ ثلاثاً ـ هلا قلت: اللهم ﴿آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾»؟

رواه مسلم عن زهير عن عفان[8] عن حماد[9].

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي أخبرنا محمد بن مكي، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن

(١) انظر البحر ٢/١٠٥ والبغوي ٣/٥٨ ـ ٥٩.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/٢٠٥ عن الحسن والثوري والبحر ٢/١٠٥ والبغوي ١/١٨٨، وغرائب النيسابوري ٢/٢٨٠ والدر ١/٢٣٤ والقرطبي ٢/٤٣٢ والرازي ٥/١٨٩ كلها عن الحسن.

(٣) انظر تفسير البغوي ١/١٨٨، والبحر ٢/١٠٥ وغرائب النيسابوري ٢/٢٧٩ كلها عن علي، والدر ١/٢٣٤ عن محمد بن كعب.

(٤) أبو الدرداء: عويمر بن زيد رضي الله عنه ويقال: عويمر بن عبد الله ويقال ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الإمام الرباني وكان يقال: هو حكيم هذه الأمة حفظ القرآن عن رسول الله ﷺ وكان من الذين أوتوا العلم توفي سنة ٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٢٤ ـ ٢٥).

(٥) الحديث: روى أبو نعيم في الحلية ١/١٨٢ عن ثوبان بنحوه، ٣/٦٥ عن ابن عباس بنحوه ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب النكاح ـ باب في المرأة الصالحة ـ عن ابن عباس بلفظ «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً، وبدنا على البلاء صابراً، وزوجة لا تبغيه خوفاً في نفسها وماله». رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح (٤/٢٧٣).

(٦) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن ميلة الأصبهاني الفرضي شيخ أصبهان الفقيه القدوة توفي سنة ٤١٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/١٠٥٧).

(٧) في (خـ): قال قلت.

(٨) عفان بن مسلم الصفار مولى عزرة بن ثابت الأنصاري أبو عثمان روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢٠ هـ وهو ابن ٨٦ سنة. (كتاب الجمع ١/٤٠٧).

(٩) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا ـ (٢/٤٧٠).
والترمذي: كتاب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد رقم ٣٥٥٤ (٥/١٨٣ ـ ١٨٤).
كلاهما عن أنس.

اسماعيل، حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث[١]، عن عبد العزيز[٢]، عن أنس قال:

كان أكثر دعاء النبي: اللهم ﴿ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[٣].

قوله ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد: ثواب ما عملوا وقال الزجاج[٥]: أي: دعاؤهم مستجاب، لأن كسبهم ـ ها هنا ـ الدعاء.

﴿والله سريع الحساب﴾ «سريع» فاعل من السرعة: يقال: سرع يسرع سرعاً وسرعة فهو سريع، و«الحساب» مصدر كالمحاسبة.

قال ابن عباس[٦]: يريد: أنه لا حساب على هؤلاء، إنما يعطون كتبهم بأيمانهم، فيقال لهم: هذه سيئاتكم قد تجاوزتها عنكم، وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم.

وقال[٧] ابن الأنباري: معناه: سريع المجازاة للعباد على أعمالهم، وإن كان قد أمهلهم مدة من الدهر، فإن وقت الجزاء عنده قريب[٨].

قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ يعني: أيام التشريق[٩]، أيام منى ورمي الجمار، سماها «معدودات»: لقلتها، كقوله ﴿دراهم معدودة﴾[١٠] وهي ثلاثة أيام بعد النحر، أولها: يوم القَر[١١]، وهو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة يستقر الناس فيه بِمِنى، والثاني: يوم النفر الأول، لأن الناس ينفرون في هذا اليوم من منى، والثالث: هو يوم الثالث عشر، وهو يوم النفر الثاني، وهذه الأيام الثلاثة من يوم النحر كلها أيام[١٢] النحر وأيام رمي

---

(١) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري أبو عبيدة البصري، قال أبو حاتم صدوق، وقال أبو زرعة والنسائي ثقة، زاد النسائي ثبت توفي سنة ١٨٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٤٤١ ـ ٤٤٣).

(٢) عبد العزيز بن صهيب البناني مولاهم البصري الأعمى روى عن أنس بن مالك وغيره وعنه عبد الوارث وطائفة قال القطان عن شعبة: عبد العزيز أثبت من قتادة وقال هو أحب إلي منه، وقال أحمد: ثقة ثقة وهو أوثق من يحيى بن أبي إسحاق توفي سنة ١٣٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٣٤١ ـ ٣٤٢).

(٣) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الدعوات ـ باب قول النبي ﷺ (ربنا آتنا في الدنيا حسنة...) (٤/١١١).
ومسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب فضل الدعاء بـ«اللهم آتنا في الدنيا حسنة». (١/٤٧١)، وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار رقم ٢٥١٩ (٢/٨٥) كلهم من حديث أنس.

(٤) عند ابن عباس في تفسيره ص ٢٨ «حظ وافر في الجنة» وانظر فتح القدير ١/٢٠٦ عن عطاء.

(٥) انظر الزجاج ١/٢٦٥.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٢٨٠ ـ ٢٨١ عن ابن عباس.

(٧) في (حـ): قال بن.

(٨) انظر الزاهر ١/٩٧ ـ ٩٨، والبحر ٢/١٠٦ ـ ١٩٧ والخازن ٤/٣٠ ابن عباس.

(٩) قال ابن عباس: الأيام المعدودات: أيام التشريق، والأيام المعلومات: أيام العشر (ابن كثير ١/٢٤٤، والفراء ١/١٢٢) وسميت بذلك: لأن لحوم الأضاحي كانت تشرق فيها بمنى للشمس.. (اللسان / شرق).

(١٠) سورة يوسف / ٢٠.

(١١) في (حـ): المقر.

(١٢) في (هـ): أيايام.

الجمار، وهذه الأيام الأربعة مع يوم عرفة: أيام التكبير أدبار الصلوات، يبتدأ مع الصبح يوم عرفة، ويختم مع العصر يوم الثالث عشر(١).

والمراد بـ «الذكر» في هذه الأيام: التكبير أدبار الصلوات، وعند الجمرات يكبر عند كل حصاة.

أخبرنا محمد بن محمد بن منصور، أخبرنا علي بن عمر بن مهدي حدثنا عثمان بن السمّاك(٢) حدثنا أبو قلابة(٣) حدثنا نايل بن نجيح (٤) عن عمرو بن شِمْر (٥) عن جابر (٦) عن أبي جعفر (٧) وعبد الرحمن بن سابط (٨) عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ: إذا صلى الصبح من غداة عرفة يقبل على أصحابه فيقول: على مكانكم، ويقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، ويكبر من غداة عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق (٩).

وقوله ﴿**فمن تعجل في يومين**﴾ قال ابن عباس: (١٠) يقول: من نفر من منى في يومين بعد النحر ﴿**فلا إثم عليه ومن تأخر**﴾ فلا حرج، يعني: من تأخر عن النفر إلى اليوم الثالث حتى نفر فيه)(١١) ﴿**فلا إثم عليه**﴾ في تأخره.

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٤٢/١ عن علي رضي الله عنه وأبي يوسف وصاحب محمد.

(٢) عثمان بن السماك أبو عمرو بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الرقاق المعروف بابن السماك قال الخطيب: ثقة ثبت وقال ابن الفضل القطان: ثقة صدوق صالح توفي سنة ٣٤٤ هـ (تاريخ بغداد ٣٠٢/١١ ـ ٣٠٣).

(٣) عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرقاشي أحد الحفاظ كان يكنى أبا محمد ولكن غلب عليه أبو قلابة سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة وأبا داود الطيالسي وعنه ابن صاعد والمحاملي روى من حفظه ستين ألف حديث توفي سنة ٢٧٦ هـ. (البداية والنهاية ٥٧/١١).

(٤) في (هـ): نايلة، وهو: نائل بن نجيح عن سفيان الثوري تكلم فيه الدارقطني وقال ابن عدي: أحاديثه مظلمة يكنى أبا سهل البصري (الميزان ٢٤٤/٤ ـ ٢٤٥).

(٥) في المطبوعة: عمرو بن شهيب، وهو: عمرو بن شمر الجُعفي أبو عبد الله الكوفي الشيعي يروي عن جابر الجعفي عداده في أهل الكوفة روى عنه أهلها كان رافضياً يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ويروي الموضوعات عن الثقات قال البخاري: منكر الحديث مات سنة ١٥٧ هـ (الميزان ٢٦٨/٣ ـ ٢٦٩ المجروحين ٧٥/٢، والموضوعات لابن الجوزي ٩/٣).

(٦) ساقط من المطبوعة وهو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة قال ابن مهدي: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث ما رأيت أورع منه في الحديث وقال شعبة صدوق وقال وكيع: ثقة وأثنى عليه الثوري وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ترك يحيى القطان من حديث جابر الجعفي، وكذبه أبو حنيفة وليث بن أبي سليم، وقال النسائي وابن عيينة متروك وقال الجوزجاني كذاب مات سنة ١٦٧ هـ (الميزان ٣٧٩/١ ـ ٣٨٤).

وقال السمعاني وابن حبان مات سنة ١٢٨ هـ (الأنساب ٢٧٠/٣ المجروحين ٢٠٨/١).

(٧) ذكر ابن حبان هذا الإسناد فقال: «عن عمرو بن شمر، عن جابر ـ الجعفي ـ عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله. الحديث ـ ولم يذكر أبا جعفر هذا. (المجروحين ١٨٩/١). وأبو جعفر: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (أبو جعفر الباقر) سبق.

(٨) «قال ابن معين: عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من جابر ولا من أبي أمامة» (الكاشف ١٦٥/٢).

(٩) الحديث: رواه الدارقطني ـ كتاب العيدين ـ رقم ٢٧ ـ عن جابر ٥٠/٢.

ومجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب التكبير أيام منى ـ عن ابن مسعود «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا إسحاق لم يسم من حدثه (٢٦٣/٣)، والمستدرك ـ كتاب العيدين ـ تكبيرات التشريق ـ عن جابر» صحيح الإسناد» (٢٢٩/١) والجامع الصغير ١٢٠/٢ عن جابر ورمز له بالحسن.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والطبري ٢١٥/٤ ـ ٢١٧ عن ابن عباس وغيره والوجيز للواحدي ٥٣/١ والقرطبي ١٣/٣.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

وقوله ﴿لمن اتقى﴾ أي: طرح المأثم عن المتعجل والمتأخر يكون إذا اتقيا في حجّهما تضييع شيء مما حده الله وأمر به، حتى لا يظن أن من تعجل أو تأخر خرج عن الآثام دون أن تبقى.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾

قوله عز وجل[١] ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ نزلت هذه الآية واللتان بعدها في الأخنس بن شريق[٢]، وكان حلو الكلام، حلو المنظر، يأتي رسول الله ﷺ فيجالسه ويظهر الإسلام، ويخبره أنه يحبه، وكان يعجب النبي ﷺ كلامه[٣].

قوله ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ كان يقول للنبي ﷺ: والله إني بك مؤمن ولك محب (يحلف بالله)[٤] ويشهده على أنه مضمر ما يقول، وهو كاذب في ذلك ﴿وهو ألد الخصام﴾: «الألد»: الشديد الخصومة[٥]، يقال: لددت، فأنت تَلُدّ لَدَدا ولَدَادة. و«الخصام» مصدر كالمخاصمة[٦].

قال ابن عباس[٧]: يريد: أنه يدع الحق ويخاصم في الباطل.

قوله ﴿وإذا تولى﴾ أي: أعرض وأدبر (﴿سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾)[٨] وذلك: أنه انصرف من بدر ببني زهرة راجعاً إلى مكة، وكان بينه وبين ثقيف خصومة، فبيتهم ليلاً، وأهلك مواشيهم، وأحرق زرعهم. قال السدي[٩]: مر بزرع للمسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر، وقال الضحاك ومجاهد[١٠]: «تولى»: بمعنى تملك وولي وصار[١١] والياً، ومعناه: إذا ولي سلطاناً جار.

---

(١) في (هـ): قوله تعالى.

(٢) واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفي يكنى أبا ثعلبة كان حليفاً لبني زهرة، فلما رجع بهم في وقعة بدر إلى مكة قيل خنس بهم، فسمي الأخنس، أعطاه النبي ﷺ مع المؤلفة قلوبهم، مات في أول خلافة عمر رضي الله عنه (أسد الغابة ١/ ٦٠).

(٣) انظر تفسير الرازي ١٩٧/٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٣/١ والوجيز للواحدي ٥٣/١ والطبري ٢٢٩/٤ ـ ٢٣٠ عن السدي وغرائب النيسابوري ٢٨٧/٢ عن السدي والبحر ١١٣/٢ والزجاج ٢٦٧/١ والدر ٢٣٨/١ عن السدي والكلبي وابن كثير ٢٤٥/١ وأسباب النزول للواحدي ٤٤، وأسباب النزول للسيوطي ٣٨ والفراء ١٢٣/١.

(٤) ساقطة من المطبوعة.

(٥) انظر غريب القرآن ص ٨٠ ومجاز القرآن ٧١/١ والكامل للمبرد ٣٨/١ وفتح القدير ٣٠٨/١ واللسان / لدد.

(٦) «الخصام» جمع خصم نحو كعب وكعاب، ويجوز أن يكون مصدراً. (انظر التبيان ١٦٦/١ وغرائب القرآن ص ٨٠، والمشكل ١٢٥/١ والأخفش ٣٥٩/١ والبحر ١١٤/٢ عن الزجاج والبيان ١٤٨/١).

(٧) انظر الدر ٢٣٩/١ عن ابن عباس.

(٨) من هامش (حـ) وهو الأوفق لما يأتي بعده من التفسير، وحيث أنها لم تذكر بعد.

(٩) انظر الطبري ٢٢٩/٤ ـ ٢٣٠ والدر ٢٣٨/١ وفتح القدير ٢٠٩/١ وغرائب النيسابوري ٢٨٧/٢ كلها عن السدي.

(١٠) انظر البحر ١١٥/٢ والدر ٢٣٩/١، وفتح القدير ٢٠٩/١ كلها عن مجاهد، والبغوي ١٩٢/١ عن الضحاك.

(١١) في المطبوعة: بمعنى إذا صار والياً.

وأراد بـ «الحرث» الزرع والنبات، وبـ «النسل» نسل الدواب[١] ، على ما روي أنه أهلك المواشي وأحرق الزرع.

﴿والله لا يحب الفساد﴾ قال الكلبي عن ابن عباس[٢] : لا يرضى بالفساد والعمل بالمعاصي.

وذكر في تفسير «الفساد[٣]» ها هنا، الخراب، وقطع الدراهم[٤] وشق الثياب، لا على وجه المصلحة.

وقوله ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ: دعاه إلى إجابة الله في ظاهره وباطنه فدعاه الأنفة والكبر إلى الإثم والظلم وهو قوله ﴿أخذته العزة بالإثم[٥]﴾ معنى «العزة» ها هنا: المنعة والقوة[٦].

قال قتادة[٧]: إذا قيل له مهلاً مهلاً ازداد[٨] إقداماً على المعصية.

والمعنى: حملته العزة وحمية الجاهلية(على الفعل بالإثم ﴿فحسبه جهنم﴾ كافيه الجحيم جزاء له وعذاباً)[٩]

يقال: حسبك كذا، أي: كفاك، وحسبنا الله أي: كافينا الله، قال امرؤ القيس[١٠]:

وحسبك من غِنى شِبع وري

أي يكفيك والري.

﴿ولبئس المهاد﴾ جهنم، على معنى: بئس الموضع وبئس المقر، و«المهاد»: جمع المهد، وهو الموضع المهيأ للنوم[١١].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾

قوله ﴿ومن الناس من يشري[١٢] نفسه...﴾ الآية، قال سعيد بن المسيب[١٣] أقبل صهيب[١٤] مهاجراً نحو

---

(١) انظر فتح الباري ٨/١٥١ عن عطاء، والدر ١/٢٣٩ عن ابن عباس ومجاهد وفتح القدير ١/٢٠٩ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٥٤.

(٢) انظر البحر ٢/١١٦ عن ابن عباس والطبري ٤/٢٤٣ بنحوه، والدر ١/٢٣٩ عن عكرمة.

(٣) في (هـ): التفسير الفسال.

(٤) «أي جعل الدرهم قطعتين وهذا فساد، لأنه يصير قراضة» (حاشية (أ)).

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) انظر القرطبي ٣/١٩ والبحر ٢/١١٧ واللسان / عزز.

(٧) انظر القرطبي ٣/١٩ عن قتادة والطبري ٤/٢٤٤ بنحوه، والوجيز للواحدي ١/٥٤.

(٨) في (حـ): أراد.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٠) البيت في ديوان امرىء القيس ص ١٣٧ من القصيدة رقم ٢٢.

فتوسع أهلها أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري

والأقط: شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن.

وانظر الزاهر ١/٩٦ واللسان / وسع، والبيت من بحر الوافر.

(١١) انظر البحر ٢/١١٨ واللسان / مهد.

(١٢) في (هـ): يشتري.

(١٣) انظر الزجاج ١/٢٦٩ والدر ١/٢٤٠ عن سعيد، وابن كثير ١/٢٤٧ عن ابن عباس وسعيد وعكرمة، وفتح القدير ١/٢١٠ عن سعيد، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٣، وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٩، والطبري ٤/٢٨٤ عن عكرمة والربيع وغرائب النيسابوري ٢/٢٩٠ عن سعيد والقرطبي ٣/٢٠ عن سعيد وسير أعلام النبلاء ٢/٢٣ عن سعيد والحلية ١/١٥١، ١٥٢ عن سعيد والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة باب مناقب صهيب بن سنان مولى رسول الله ﷺ وقال صحيح على شرط مسلم ٣/٣٩٨ وفي رواية أخرى قال: صحيح الإسناد ٣/٤٠٠.

(١٤) صهيب بن سنان أبو يحيى النمري من النمر بن قاسط ويعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة كان من كبار السابقين البدريين توفي سنة ٣٨ هـ (سير الأعلام ٢/١٧ ـ ١٨).

النبي ﷺ فأتبعه نفر من قريش من المشركين[١] فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته[٢] وأخذ قوسه[٣] ثم قال: يا معشر قريش، إني من أرماكم رجلًا، وإيمُ الله[٤]: لا تصلون إليَّ حتى أرمى ما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم إفعلوا ما شئتم، فقالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل فلما قدم على النبي ﷺ قال:

«أبا يحيى ربح البيع، ربح البيع أيا يحيى» وأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾.

و«الشرى[٥]» من الأضداد، يقال شرى: إذا باع، وشرى: إذا اشترى قال الله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس﴾[٦] أي: باعوه.

ومعنى «بيع النفس» ها هنا: بذلها لأوامر الله وما يرضاه.

ونصب ﴿ابتغاء مرضات الله﴾ على المفعول له، أي: لابتغاء مرضات الله ثم نزع اللام منه، و«المرضاة»: الرضا[٧] يقال: رضي رضا[٨] ومرضاة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾

قوله[٩] ﴿يا أيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ قال المفسرون[١٠]: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك: أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ قاموا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت، وكرهوا لحم الإبل وألبانها بعدما أسلموا فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وعلى هذا، فقالوا[١١] للنبي ﷺ: إن

---

(١) في (جـ): نفر من المشركين من قريش، وفي (هـ): نفر من قريش فنزل.

(٢) «الكنانة: جعبة السهام وقال الليث: الكنانة كالجعبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبل» (اللسان / كنن).

(٣) «القوس: التي يرمى بها وجمعها: أقواس وأقواس وأقياس والتصغير قويس» (اللسان / قوس).

(٤) «أيم» محذوف النون من آخره وأصله «أيمن» وقيل إيمُ الله وربما حذفوا الياء فقالوا: «أمُ الله» وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة، قالوا «م الله» ثم يكسرونها لأنها صارت حرفاً واحداً فيشبهونها بالباء فيقولون (مِ الله) وربما قالوا «مُنُ الله» بضم الميم والنون، و«مِنَ الله» بفتحهما وكسرهما». (اللسان /يمن).

(٥) في (جـ): والشرا.... شراً.

(٦) سورة يوسف / ٢٠، وانظر معنى (يشري) في غريب القرآن، ٨٠ ـ ٨١ ومجاز القرآن ١/ ٧١ والأخفش ١/ ٣٦٠ والبحر ٢/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٧) في (جـ، هـ): الرضي.

(٨) في (جـ): رضى.

(٩) في (جـ): قوله تعالى.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والطبري ٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ عن عكرمة والبحر ١/ ١٢٠، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٩ وفتح القدير ١/ ٢١١ عن عكرمة والدر ١/ ٢٤١ عن ابن عباس وعكرمة، وابن عباس ١/ ٢٤٨ عن عكرمة قال ابن كثير «وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر، إذ يبعد أن يستأذن في إقامة البيت، وهو مع تمام إيمانه نسخه، ورفعه وبطلانه، والتعويض عنه بأعياد الإسلام».

(١١) في (جـ، هـ): وقالوا.

التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها في صلاتنا، فأنزل الله هذه الآية.

و«السلم» ـ بكسر السين ـ الإسلام[١]، وهو اسم جعل بمنزلة المصدر، كالعطاء من أعطيت، والنبات من أنبت، والفتح لغة[١] ويجوز أن يكون بالفتح والكسر: الصلح والمراد بالصلح: الإسلام، لأن الإسلام صلح، ألا ترى أن القتال من أهله موضوع[٢] وأنهم أهل اعتقاد واحد ويد واحدة في نصرة بعضهم لبعض فسمي الإسلام صلحاً لما ذكرنا.

وقوله ﴿كافة﴾ «الكافة» اسم للجملة الجامعة لأنها تمنع من الشذوذ والتفرق، والمعنى: ادخلوا في شرائع الإسلام جملة مانعة من شريعة لم تدخلوا فيها.

و«الكافة» في اللغة: الحاجزة المانعة، يقال: كففت فلاناً عن السوء فكف يكف كفا، سواء لفظ اللازم، والمجاوز[٣] ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾: آثاره، ونزغاته فيما زين لكم من تحريم السبت ولحم الجمل ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة أخرج أباكم من الجنة، وقال ﴿لأحتنكن[٤] ذريته﴾[٥].

وقوله ﴿فإن زللتم﴾ يقال: زلت قدمه تزل زلَلاَ وزلّا وزليلا[٦]، إذا دحضت، ومعنى «زللتم»: تنحيتم عن القصد والشرائع في تحريم السبت ولحوم الإبل ﴿من بعد ما جاءتكم البينات﴾ يعني: القرآن ومواعظه[٧] ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ في انتقامه لا تعجزونه ﴿حكيم﴾ فيما شرع لكم من دينه.

قوله ﴿هل ينظرون...﴾ الآية، «هل» ـ ها هنا ـ استفهام يراد به النفي والإنكار[٨] كما يقال: هل يفعل هذا إلا مائق[٩]، أي: ما يفعل، ﴿وينظرون﴾ بمعنى ينتظرون، يقال: نظرته وانتظرته، ومنه قوله تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾[١٠] وقوله ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾[١١] ـ والمعنى: ما ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان إلا العذاب (يوم القيامة، يريد: أنه لا ثواب لهم فلا ينتظرون إلا العذاب)[١٢] [١٣] وهو قوله ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي: يأتيهم عذاب الله، أو أمر الله فحذف المضاف ومثل هذا قوله ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾[١٤] أي: عذاب الله.

---

(١) انظر التبيان ١٦٨/١ وغريب القرآن ص ٨١، والأخفش ٣٦١/١ والطبري ٢٥٢/٤ عن ابن عباس وابن كثير والكسائي (ادخلوا في السلم كافة) ـ بالفتح ـ أي في المسالمة والمصالحة، وقرأ الباقون (في السلم) بالكسر ـ أي في الإسلام، وقال قوم: هما لغتان انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٠ والسبعة ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) أي: متروك (حاشية (أ)).

(٣) «أي المتعدي» (حاشية (أ)).

(٤) أي لأستأصلنهم ولأستولين عليهم ولأضلنهم، (حاشية (أ) وابن كثير ٤٩/٣ والوجيز للواحدي ٢٨٣/١).

(٥) سورة الإسراء / ٦٢.

(٦) في (جـ، هـ): زلّاً وزللاً وزلولاً.
والزل والدحض معناهما: الزلق. (اللسان / دحض، زلل).

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) انظر التبيان ١٦٩/١.

(٩) أي أحمق (حاشية (أ)، واللسان / موق).

(١٠) سورة الحديد / ١٣.

(١١) سورة النمل / ٣٥.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ) وفي (هـ): ينتظرون إلا وهو قوله.

(١٣) في (حـ): ومنه قوله.

(١٤) سورة الحشر / ٢، وانظر فتح القدير ٢١٠/١ ـ ٢١١ عن الأخفش، والطبري ٢٦٦/٤.

وقوله ﴿في ظلل من الغمام﴾ «الظلل» جمع ظلة مثل: حلة وحلل، وهي ما يستظل به من الشمس، ويسمى السحاب ظلة لأنه يستظل بها، ومنه قوله ﴿عذاب يوم الظلة﴾[1] أراد: غيما تحته سموم، والمعنى: أن العذاب يأتي فيها ويكون أهول وقوله ﴿والملائكة﴾ يعني: الذين وكلوا بتعذيبهم ﴿وقضي الأمر﴾ أي: فرغ لهم مما يوعدون به، بأن قدر ذلك عليهم وأعد لهم ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ أي: في الجزاء من الثواب والعقاب وذلك أن العباد في الدنيا لا يجازون على أعمالهم ثم إليه يصيرون فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء، وهذا كقوله ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾[2].

وقرىء ﴿ترجع الأمور﴾ - بضم التاء وفتح الجيم - أي: ترد إليه الأمور[3].

سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

قوله ﴿سل بني إسرائيل (كم ءاتيناهم من ءاية بينة)﴾ معنى «السؤال» - ها هنا -: تبكيت للمسئول عنه وتقريع له، لا تعرف منه، كما يقال: سله كم أنعمت عليه فكفر نعمتي؟.

كذلك هؤلاء أنعم الله عليهم نعما، فلق البحر لهم، وأنجاهم من عدوهم وأنزل عليهم المن والسلوى فكفروا بهذه النعم حير[4] لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ولم يبينوا نعته ﴿ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته﴾ «التبديل» تصيير الشيء على غير ما كان علي.[5].

يريد: من يجعلها نقمة بالكفران وترك الشكر لها ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ يعني: لمن فعل ذلك. و«العقاب»: عذاب يعقب الجرم.

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾

قوله ﴿زُين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ فهي همهم وطلبتهم ونيتهم[6] فهم لا يريدون غيرها، كقوله ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾[7].

وإنما قيل ﴿زين﴾ على التذكير لأن الحياة: مصدر فذهب إلى تذكير المصدر كقوله ﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾[8]. وهذا قول الفراء[9] وقال الزجاج[10]: تأنيث الحياة ليس بحقيقي، لأن معنى الحياة والبقاء والعيش واحد.

---

(١) سورة الشعراء / ١٨٩.

(٢) سورة الشورى / ٥٣.

(٣) قرأ ابن عامر والكسائي وحمزة (ترجع) - بفتح التاء في جميع القرآن - وحجتهم (ألا إلى الله تصير الأمور) ولم يقل: تصار فلما أسند الفعل إليها بإجماع القراء ردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، ونافع وعاصم - بالضم - وحجتهم (إليه تحشرون) و(تقلبون). انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٠ - ١٣١ والسبعة ١٨١ والنشر ٢٠٩/١ والحجة لابن خالويه ٩٥، والزجاج ٢٧٢/١.

(٤) في (هـ): حيث.

(٥) ساقطة من (حـ، هـ).

(٦) انظر الدر ٢٤٢/١.

(٧) سورة النجم / ٢٩.

(٨) سورة البقرة / ٢٧٥.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٥/١، والرازي ٤/٦ عن الفراء.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٢/١ والبيان ١٤٩/١ والتبيان ١٧٠/١ ومجاز القرآن ٨٣/١، والرازي ٤/٦ عن الزجاج.

قوله ﴿ويسخرون من الذين ءامنوا﴾ أي: يسخرون من فقراء المؤمنين ويعيرونهم بالفقر ﴿والذين اتقوا﴾ الشرك وهم هؤلاء الفقراء ﴿فوقهم يوم القيامة﴾: لأنهم في الجنة وهي عالية والكافرين في النار وهي هاوية[1] ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ قال ابن عباس[2]: يريد: ان أموال قريظة والنضير تصير إليهم بغير حساب ولا قتال، بأسهل شيء وأيسره. وقال مقاتل[3]: يرزق من يشاء حين بسط للكافرين وقتر[4] على المؤمنين ﴿بغير حساب﴾ يعني ليس فوقه من يحسابه، فهو الملك يعطي من يشاء بغير حساب، وهذا معنى قول الحسن، لأن الله قال[5]: ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ لا يسأل عما يفعل.

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ قال ابن عباس[6]: يعني على عهد إبراهيم كفاراً كلهم. وقال الحسن وعطاء[7]: ﴿كان الناس﴾ بعد وفاة آدم إلى مبعث نوح ﴿أمة واحدة﴾: على ملة واحدة وهي الكفر، كانوا

---

(١) (والذين اتقوا فوقهم) أي: أفضل منهم (مجاز القرآن ١/٧٢) (والذين اتقوا فوقهم) في الجنة (انظر الطبري ٤/٢٧٤ عن قتادة).

(٢) انظر البحر ١/١٢٩ عن عطاء، ١/١٣١ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٢/٣٠١ والوجيز للواحدي ١/٥٥.

(٣) انظر الزجاج ١/٢٧٣ ومجاز القرآن ١/٧٢ وفتح القدير ١/٢١٤ وغرائب النيسابوري ٢/٣٠١ والبحر ٢/١٢٩ عن مقاتل.

(٤) قتر: ضيق الرزق (حاشية (أ)).

(٥) انظر البحر ٢/١٣١ وغرائب النيسابوري ٢/٣٠١.

(٦) انظر تفسير الرازي ٦/١٣ عن ابن عباس وتفسير ابن عباس ص ٢٢٩ وغريب القرآن ص ٩١ والبغوي ١/٢٠١ عن ابن عباس والقرطبي ٣/٣١ عنه.

قال الطبري: «فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق، دون الكفر بالله والشرك، وذلك: أن الله عز وجل قال في سورة يونس ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون﴾ ـ يونس /١٩ ـ فتوعد عز وجل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد، لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك» [انظر تفسير الطبري ٤/٢٨٠] وانظر الدر ١/٢٤٢ عن ابن عباس وفي رواية بسند صحيح قال (كان الناس أمة واحدة) على الإسلام كلهم في رواية أخرى: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، وعن قتادة ١/٢٤٣ وكذا ذكر ابن كثير ١/٢٥٠ عن ابن عباس: كان بين آدم ونوح. . . «وصححه الحاكم وذكر رواية العوفي عن ابن عباس: أنهم كانوا كفاراً كلهم» قال ابن كثير: «والقول الأول عن ابن عباس أصح سنداً ومعنى، لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام». ومثل ذلك في غريب النيسابوري ٢/٣٠٢ ـ ٣٣٣ عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير الرازي ٦/١٣ وغرائب النيسابوري ٢/٣٠٣ والبغوي ١/٢٠١ كلها عن الحسن وعطاء.

كفاراً كلهم أمثال البهائم ﴿فبعث الله (النبيين مبشرين ومنذرين)﴾ نوحاً وإبراهيم وغيرهما من النبيين ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ يعني: الكتب، و«الكتاب» اسم جنس[1] أريد به الجمع ﴿بالحق﴾ يريد: بالعدل والصدق ﴿ليحكم﴾ أي: الكتاب ﴿بين الناس﴾ بما فيه من البيان ﴿فيما اختلفوا فيه﴾ من الأحكام ﴿وما اختلف فيه﴾ الكناية راجعة إلى الكتاب. والمراد بالكتاب المختلف فيه: التوراة.

قوله ﴿إلا الذين أوتوه﴾ يعني: اليهود، واختلافهم في التوراة: تبديل بعضهم وتحريفهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾: الدلالات الواضحات في شأن محمد ﷺ وصحة نبوته ﴿بغيا بينهم﴾ حسداً منهم وطلباً للرياسة ﴿فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه﴾ (أي: إلى ما اختلفوا)[2] فيه ﴿من الحق﴾ والمعنى: لمعرفة ما اختلفوا فيه، يقال: هديته إلى الشيء وللشيء.

قال ابن زيد[3]: اختلفوا في القبلة، فصلت اليهود إلى بيت المقدس، وصلت[4] النصارى إلى المشرق، فهدانا الله[5] للكعبة، واختلفوا في الصيام، وهدانا[6] الله لشهر رمضان، واختلفوا في يوم الجمعة، فأخذت اليهود السبت، والنصارى الأحد فهدانا الله له. واختلفوا في إبراهيم[7]، فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، فهدانا الله تعالى للحق من ذلك، واختلفوا في عيسى فجعلته اليهودية لفرية[8]، وجعلته النصارى رباً، فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ[9]، أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور[10]، حدثنا عبد الله (بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا عبد الله بن عون حدثنا أبو سفيان محمد بن حميد[11]، حدثنا معمر بن راشد)[12]، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ في قوله الله عز وجل ﴿فهدى[13] الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ قال «نحن الآخرون[13] السابقون يوم القيامة بيد[14] أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه، فاليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى»[15].

---

(١) في (جـ، هـ): اسم الجنس.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/٢٨٤ والبغوي ١/٢٠٢ والرازي ٦/١٦ كلها عن ابن زيد والقرطبي ٣/٣٢، والدر ١/٢٤٣، وابن كثير ١/٢٥٠ عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه.

(٤) في (هـ): والصلت.

(٥) في (حـ): فهدانا للكعبة.

(٦) في (حـ، هـ): فهدانا.

(٧) في (هـ): إبراهيم عليه السلام.

(٨) في (حـ): فجعلته اليهود ابنا.

(٩) في (حـ، هـ): أبو سعد.

(١٠) يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواسي سمع النبوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم وعنه الخلال والعشاري والبغدادي والتنوخي وغيرهم وكان ثقة ثبتاً يعد من الأبدال، قال الدارقطني: كنا نتبرك به وهو صغير توفي سنة ٣٨٥ هـ عن ٨٥ سنة (البداية والنهاية ١١/٣١٩).

(١١) أبو سفيان محمد بن حميد المعمري اليشكري البصري سمع سفيان ومعمر بن راشد وعنه زهير بن حرب وعبد الله بن عون الهلالي روى له مسلم.

(١٢) وما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٣) في (هـ): فهدآ... السابقون السابقون... أتوا... فهدنا.

(١٤) «بيد»: أي غير (حاشية أ، حـ).

(١٥) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الجمعة ـ باب فرض الجمعة. ١/١٥٧.

وقول[1] ﴿بإذنه﴾ أي: بعلمه وإرادته فيهم، قال ابن عباس[2]: يريد: كان[3] في قضائي وقدري.

قوله تعالى: ﴿أم حسبتم. . . ﴾ الآية قال عطاء عن ابن عباس[4]. لما دخل رسول الله ﷺ المدينة اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال، وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل[5] تطييباً لقلوبهم ﴿أم حسبتم﴾.

معناه: بل أحسبتم[6] ﴿أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم﴾ [7] أي: ولم يأتكم و«ما» صلة ﴿مثل الذين﴾ أي: شبه الذين ﴿خلوا[7]﴾ مضوا ﴿من قبلكم﴾ من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف تقديره: مثل محنة الذين، أو مثل مصيبة الذين من قبلكم، و«المَثَل، والمِثْل»: واحد.

ثم ذكرما أصابهم فقال ﴿مستهم البأساء﴾ قال عطاء [8]: يريد: الفقر الشديد [9] ﴿والضراء﴾ المرض والجوع ﴿وزلزلوا﴾ :حركوا بأنواع البلايا والرزايا[10] ﴿حتى يقول الرسول﴾[11] إلى أن يقول الرسول ﴿والذين ءامنوا معه متى نصر الله﴾؟ أي: بلغ منهم الجهد إلى أن استبطأوا النصر، فقال الله تعالى ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ أي: أنا ناصر أوليائي لا محالة، ونصري قريب منهم.

وقرىء (حتى يقول الرسول) رفعاً[12]، كما تقول:سرت حتى أدخلها بمعنى: سرت فأدخلها، بمنزلة: سرت فدخلتها، و«حتى» ها هنا ـ مما لا يعمل في الفعل شيئاً، لأنها تلي الجمل، تقول:سرت حتى إني كال[13]، وكقول الفرزدق [14]

فيا عجبا حتى كليب تسبني

= وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ١/١٦٠.
وفي كتاب بدء الخلق ـ حديث الغار ـ باب منه ٢/٢٦٣.
ومسلم ـ كتاب الجمعة ـ باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ١/٣٤٠.
ومسند أحمد ٢/٢٧٤. كلهم من حديث أبي هريرة.

(١) في (جـ، هـ): قوله.
(٢) في تفسير ابن عباس ص ٢٩ «بكرامته وإرادته».
(٣) في (هـ) كان ذلك.
(٤) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٠٦ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٢١٥ عنه وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ وعند الطبري ٤/٢٨٩ عن السدي وقتادة حيث يرجعان سبب النزول إلى غزوة الأحزاب. وكذا في غرائب النيسابوري ـ في رأي آخر له ـ عنهما ٢/٣٠٦.
(٥) في (هـ): لرسول الله فأنزل الله تعالى.
(٦) في (حـ، هـ): بل حسبتم.
(٧) في (هـ) يأتيكم. . خلد.
(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) انظر فتح القدير ١/١٧٤ عن ابن مسعود وقتادة.
(١٠) غرائب النيسابوري ٢/٣٠٦.
(١١) في (حـ، هـ): أي إلى أن يقول.
(١٢) قرأ نافع بالرفع وحجته: أنها بمعنى قال، وليست على المستقبل،وإنما ينصب ما كان مستقبلاً،وقرأ الباقون بالنصب، وحجتهم أنها بمعنى الانتظار.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣١ ـ ١٣٢ والسبعة ١٨١، والنشر ٢/٢٢٧، والتبيان ١/١٧٢ والزجاج ١/٢٧٧ والرازي ٦/٢٠ والفراء ١/١٣٢ ـ ١٣٣ والحجة لابن خالويه ٩٥ ـ ٩٦ والمشكل ١/١٢٦ ـ ١٢٧).
(١٣) الكال: المعيي، وكَلَّ الرجل: إذا تعب. (اللسان/ كلل).
(١٤) انظر ديوان الفرزدق ١/١٤٩. ٢/٣١٧.
=

فعملها في الجمل يكون في معناها لا في لفظها، وعلى هذا وجه الآية.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

قوله ﴿يسئلونك ماذا ينفقون. . .﴾ قال الكلبي عن ابن عباس[1]: نزلت هذه الآية في عمرو بن الجموح الأنصاري[2]، وكان شيخاً كبيراً، وعنده مال عظيم فقال: ماذا ننفق من أموالنا، وأين نضعها؟ فنزلت هذه الآية.

وقوله ﴿قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين[3]﴾ إلى قوله ﴿وما تفعلوا﴾ قال ابن الأنباري[4]: إن عمرو بن الجموح سأل رسول الله ﷺ عن الصدقة، أين يخص بها عند موته؟ فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت آية الموارث نسخت من هذه الآية التصدق على الوالدين[5].

ويقال: إن الإنفاق في هذه الآية لا يراد به الصدقة عند الموت، إنما يراد به النفع في الدنيا، والإيثار بما يتقرب به الإنسان إلى الله تعالى، فأخبر الله تعالى: أن من قصد ذلك ينبغي له أن يبر بذلك المذكورين في هذه الآية.

وعلى هذا الآية محكمة لم ينسخ منها شيء، وهذا معنى قول مقاتل بن حيان[6] وقال كثير من أهل التفسير[7]: هذا كان قبل فرض الزكاة، فلما فرضت الزكاة بالآية التي في البراءة[8].

وقوله ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ أي: أنه يحصيه ويجازي عليه.

= فيا عجبا حتى كليب تسبني ... كأن أباها نهشل أو مجاشع

فيا عجباً حتى كليب تسبني ... وكانت كليب مدرجا للمشاتم

والبيت الأول ضمن قصيدة: «أولئك آبائي» والثاني «المؤمن فكاك كل قيد» وهو آخر القصيدة.

وانظر الزجاج ١/٢٧٨، والفراء ١/١٣٨ والخزانة ٣/١٦٩، ٥/٤٠٤ والكتاب ٣/١٨ والبحر ١/٤٠١ والقرطبي ٣/٣٥ وهو من بحر الطويل.

والشاهد: عمل حتى في الجمل في معناها لا في لفظها.

(١) انظر الدر ١/٢٥٣ والرازي ٦/٢٢ ـ ٢٣ وغرائب النيسابوري ٢/٣١٠ والبحر ٢/١٤١ كلها عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ ـ ٤٥ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤٠ وفتح القدير ١/٢١٦.

(٢) عمرو بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الغَنْمي كان سيد بني سلمة، أسلم حين قدم مصعب بن عمير المدينة واستشهد في غزوة أحد. (سير الأعلام ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٣) من (أ) وبعده: ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾.

(٤) انظر الزجاج ١/٢٧٨، والطبري ٤/٢٩٤ عن السدي وابن جريج وابن نجيح، والقرطبي ٣/٣٦، والدر ١/٢٤٣.

(٥) في (حـ): على الوارث.

(٦) مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز مولى بكر بن وائل روى عن سعيد بن المسيب وأبي بردة وعكرمة وسالم بن عبد الله بن عمر وشهر بن حوشب وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم، قال النسائي ليس به بأس، وقال الدارقطني: صالح وذكره ابن حبان في الثقات توفي قبل الخمسين ومائة.

(تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٧ ـ ٢٧٩).

وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٥١ عن مقاتل وغرائب النيسابوري ٢/٣١١ عن الحسن والبحر ٢/١٤١ عن الحسن.

(٧) انظر تفسير الطبري ٤/٢٩٤ وغرائب النيسابوري ٢/٣١١ وابن كثير ١/٢٥١ وفتح القدير ١/٢١٦ والبحر ٢/١٤١ كلها عن السدي والدر ١/٢٤٣ عن السدي وابن جريج.

(٨) في (حـ، هـ): التي في سورة براءة. وهي قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ آية ٦٠.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال﴾ قال عطاء[١]: يعني بهذا: أصحاب رسول الله ﷺ خاصة[٢] لأن القتال مع النبي ﷺ كان فريضة، وما كان يجوز القعود عنه إذا خرج لجهاد عدو.

والإجماع اليوم على أنه من فروض الكفاية.

وقوله ﴿وهو﴾ أي: القتال ﴿كُره لكم﴾ قال الفراء[٣]: «الكره»: المشقة قمت على كره أي: على مشقة، و«الكَره» ـ بفتح الكاف ـ: الإجبار، يقال: أقامني على كره، إذا أكرهك عليه، ولهذا المعنى لم يقرأ ـ ها هنا ـ كره ـ بالفتح ـ كما قرىء في سائر المواضع بالضم والفتح، لأن المشقة ها هنا أليق من الاجبار، وهذا الكره من حيث المشقة الداخلة على النفس وعلى المال من المؤنة، لا أنهم كانوا يكرهون فرض الله.

وقوله ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ لأن في الغزو إحدى[٤] الحسنيين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً﴾ يعني: التعود على الغزو ﴿وهو شر لكم﴾ لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والأجر.

وقال ابن عباس: كنت ردف النبي[٥] ﷺ فقال: يا ابن عباس، ارض عن الله بما قدر وإن كان خلاف[٥] هواك، إنه لمثبت[٦] في كتاب الله عز وجل[٧] فقلت يا رسول الله أين وقد قرأت القرآن؟ فقال ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾[٨].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/٢٩٥ والدر ١/٢٤٤ والبحر ٢/١٤٣ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٤٦ كلها عن عطاء.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) انظر تفسير الرازي ٦/٢٧، ١٠/١٠ ـ ١١ عن الفراء، وإصلاح المنطق ص ٩٠ عن الفراء، وأدب الكاتب ص ٢٣٩ والبحر ٢/١٣٤ وغرائب النيسابوري ٢/٣١٢ والطبري ٤/٢٩٧ عن معاذ بن مسلم، واللسان / كره، والحجة لأبي زرعة ١٩٥ ـ ١٩٦ وسيأتي الكلام عن القراءة عند تفسير الآية ١٩ من سورة النساء.

(٤) في (هـ): أحد.

(٥) في (هـ): رسول الله . . بخلاف.

(٦) أي أن هذا المعنى في كتاب الله تعالى (حاشية (أ)).

(٧) في (هـ): الله تعالى.

(٨) الحديث: رواه الطبري في تفسيره ٤/٢٩٨ ـ ٢٩٩ عن ابن عباس، قال المحقق «هذا إسناد مظلم، والمتن منكر، لم أجد ترجمة=

وقوله ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ أي: يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم فبادروا إلى ما يأمركم به وإن شق عليكم.

قوله عز وجل ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام. . .﴾ الآية:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي بقراءتي عليه، قلت: حدثكم أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي[1]، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي الجكاني[2]. حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرني شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، أخبرني عروة بن الزبير:

أن النبي ﷺ بعث سرية من المسلمين[3]. وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي[4]، فانطلقوا حتى هبطوا[5] نخلة، فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي[6]، في عير تجارة لقريش، في يوم بقي من الشهر الحرام[7] فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم: غِرَّة هذه[8] من عدد وغنم رزقتموه، ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا[9]؟. وقال قائل منهم: لا نسلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم[10] عليه. فغلب على الأمر[11] الذين يريدون عرض الدنيا[12]. فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا غيره، فبلغ ذلك كفار قريش ـ وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين ـ فركب وفد من[12] كفار قريش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا[13]: أيحل القتال في شهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه. . . .﴾ إلى آخر الآية[14].

= «يحيى بن محمد بن مجاهد» ولا «عبيد الله بن أبي هاشم» ـ يريد المذكورين في إسناد الحديث عند الطبري ـ ولا أدري ما هما، ولفظ الحديث لم أجده، ولا نقله أحد ممن ينقل عن الطبري».
وانظر الدر ١/ ٢٤٤ «رواه ابن جرير عن ابن عباس».

(١) ابن خميرويه العدل أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهروي محدث هراة روى عن الجكاني وأحمد بن نجدة وجماعة توفي سنة ٣٧٢ هـ (شذرات الذهب ٣/ ٧٩).

(٢) الشيخ المحدث الثقة مسند هراة أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الخزاعي الهروي الجكاني ـ وجكان ـ محلة على باب مدينة هراة ـ رحل وسمع من أبي اليمان وآدم بن أبي إياس، وعنه محمد بن عبد الله بـن خميرويه والكثير توفي سنة ٢٩٢ هـ (سير الأعلام ٣/ ٤٥٤).

(٣) «في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين» (حاشية (أ)).

(٤) عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرة بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمة أبو محمد الأسدي أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ على سرية وغنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون شهد بدراً وقتل يوم أحد ودفن مع خاله حمزة في قبر واحد وصلى عليهما النبي ﷺ وعمر نيفاً وأربعين سنة. (أسد الغابة ٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٥) في (هـ): حبطوا نخلة، ونخلة: موضع بين مكة والطائف (البداية والنهاية ٢/ ٢٤٩).

(٦) عمرو بن الحضرمي ـ واسم الحضرمي عبد الله ـ بن عباد أحد الصدف ـ بطن من حضرموت ـ قتله واقد بن عبد الله التيمي، وهو أول قتيل بين المسلمين والمشركين قتله المسلمون. (البداية والنهاية ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(٧) «وهو شهر رجب» (حاشية (أ)).

(٨) في (حـ، هـ): هذه غرة.

(٩) في (هـ): أملا «وإنما قالوا هذه لأنه يجوز أن يكون الشهر تسعة وعشرين يوماً» (حاشية (أ)).

(١٠) «من الإشفاء وهو الاطلاع على الشيء» (حاشية (أ)).

(١١) في (هـ): أمر.

(١٢) ساقطة من (حـ).

(١٣) في (حـ): على النبي ﷺ وقالوا، وفي (هـ): على النبي فقالوا.

(١٤) انظر مجمع الزوائد ـ كتاب المغازي ـ سرية عبد الله بن جحش «رواه الطبراني ورجاله ثقات (٦/ ١٩٨)، والدلائل للبيهقي ٣/ ١٧ عن =

فحدثهم الله[1] في كتابه: أن القتال في الشهر الحرام، وأن الذي[2] يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك، من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ وكفرهم بالله وصد المسلمين عن المسجد الحرام في الحج[3] والعمرة والصلاة فيه، وإخراجهم أهل المسجد الحرام منه، وهم سكانه من المسلمين، وفتنتهم اياهم عن الدين. فبلغنا أن رسول الله ﷺ عقل[4] ابن الحضرمي، وحرم الشهر الحرام، كما كان يحرمه حتى أنزل الله عز وجل [5] ﴿**براءة من الله ورسوله**﴾ [6].

فقوله ﴿**يسئلونك عن الشهر الحرام**﴾ يعني: أهل الشرك يسألون عن ذلك على جهة العيب للمسلمين، باستحلالهم القتال في الشهر الحرام.

وقوله ﴿**قتال فيه**﴾ تقديره: عن قتال [7] فيه، وكذا هو في قراءة ابن مسعود [8].

﴿**قل**﴾[9] لهم يا محمد ﴿**قتال**﴾ في الشهر الحرام ﴿**كبير**﴾ أي: عظيم في الإثم، وتم الكلام ها هنا، ثم قال ﴿**وصد عن سبيل الله**﴾ يعني: صد[9] المشركين رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت عام الحديبية[10]. ﴿**وكفر به**﴾ أي: بالله ﴿**والمسجد الحرام**﴾: ينخفض بالعطف على «**سبيل الله**» تقديره وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ﴿**وإخراج أهله**﴾ أهل المسجد ﴿ **منه أكبر** ﴾ أعظم وزرا ﴿ **عند الله والفتنة**﴾ الشرك والكفر ﴿ **أكبر من القتل**﴾ يعني: قتل ابن الحضرمي.

ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش ـ صاحب هذه السرية ـ إلى مؤمني مكة: إذا عيّركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام، فعيروهم أنتم بالكفر وإخراج الرسول من مكة، ومنع المؤمنين[11] عن البيت[12].

= عروة، وسنن البيهقي ـ كتاب السير باب ما جاء في نسخ العفو عن المشركين ١٢/٩ ـ ١٣ عن عروة، ومسند أحمد ٢٨٩/٥ عن عقبة بن مالك.

والدر ٢٥٠/١ ـ ٢٥٢، وابن كثير ٢٥٢/١ ـ ٢٥٤ عن جندب بن عبد الله وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الملك بن هشام، والطبري ٣٠٢/٤ ـ ٣١٢ عن عروة والسدي ومجاهد وابن عباس وأبي مالك الغفاري وعطاء والضحاك وأسباب النزول للواحدي ص ٤٥ ـ ٤٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤٠.

(١) في (حـ، هـ): الله عز وجل.

(٢) في (حـ): وأن الذين.

(٣) في (حـ): والحج.

(٤) «أي أعطى الدين» (حاشية (أ)).

(٥) في (حـ): حتى أنزل الله على نبيه وفي (هـ): حتى أنزل الله تعالى.

(٦) سورة براءة / ١، وانظر الدر ٢٥٢/١ «سئل سفيان الثوري عن هذه الآية فقال: هذا شيء منسوخ، ولا بأس بالقتال في الشهر الحرام» وكذا عن ابن عباس وعطاء وانظر الزجاج ٢٥٣/١.

(٧) في (حـ): عن مال فيه، وفي (هـ): وعن قتال فيه.

(٨) انظر الدر ٢٥٢/١ عن ابن مسعود والربيع ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٣ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٨ والفراء ١٤١/١.

(٩) في (حـ): قال يعني المشركين أهله منه وأعظم.

(١٠) كيف هـذا وهذه السرية كانت قبل غزوة بدر، وعام الحديبية متأخر جداً.
فالأولى أن يراد بذلك: مطلق الصد عن الدخول في سبيل الله ـ لا في منع المسلمين من دخول البيت عام الحديبية.

(١١) في (حـ) من البيت.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٠٤ ـ ١٠٥ والطبري ٣١٠/٤ ـ ٣١١ عن الضحاك وقتادة وغرائب النيسابوري ٣٠٧/٢ ومنتخب كنز العمال=

وقوله ﴿ولا يزالون﴾ يعني: المشركين ﴿يقاتلوكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى يردوكم عن دينكم﴾ الإسلام إلى الكفر ﴿إن استطاعوا﴾.

ثم ذكر حكم من يرجع عن الإسلام إلى الكفر فقال ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾ يعني: يبقى على الردة إلى أن يموت ﴿فأولئك حبطت أعمالهم﴾ أي: بطلت[١] يقال: حبط عمله، يحبط حبطا وحبوطا، وأحبطه الله أحباطا.

والمسلم إذا ارتد ومات على الردة حبط عمله الذي عمله في الإسلام، وبقي في النار خالدا، وهو قوله عز وجل[٢] ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال الزهري[٣]: ولما فرج الله على[٤] أهل تلك السرية بهذه الآية ما كانوا فيه من غم بقتالهم في الشهر[٥] الحرام، طمعوا فيما عند الله من ثوابه. فقالوا[٦] يا نبي الله، أنطمع[٦] أن تكون هذه الغزوة نعطى فيها أجر المجاهدين في سبيل الله؟ فأنزل الله تعالى[٧] فيهم:

قوله ﴿إن الذين ءامنوا﴾ بمحمد والقرآن ﴿والذين هاجروا﴾ فارقوا عشائرهم وأوطانهم ﴿وجاهدوا﴾ المشركين، أي؛ حملوا أنفسهم على الجهد والمشقة في قتالهم ﴿أولئك يرجون رحمت الله﴾ أي: أنهم بما فعلوا على[٧] رجاء رحمة الله ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لعبدالله بن جحش وأصحابه ما لم يعملوا ورحمهم.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾

قوله ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر...﴾ الآية، نزلت في جماعة من الصحابة، أتوا رسول الله ﷺ[٨] فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال، فنزلت هذه الآية[٩].

و ﴿الخمر﴾ إنما سميت خمرا، لأنها تخامر العقل، أي: تخالطه، يقال: خامره الداء، إذا خالطه، قال كثير[١٠]:

= ١/٤٢٣ عن علي، وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والرازي ٦/٣٥.

(١) انظر مجاز القرآن ١/٧٣ والطبري ٤/٣١٧.

(٢) في (هـ): قوله تعالى (أولئك).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٤/٣١٩ عن عروة والبحر ٢/١٥١، والبداية والنهاية ٣/٢٥٠ وابن كثير ١/٢٥٤ عن الزهري، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٦، عن الزهري، والوجيز للواحدي ١/٥٨.

(٤) في (جـ، هـ): فرج الله تعالى عن.

(٥) في (هـ): شهر.

(٦) في (حـ): قالوا... أنا نطمع.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) ساقطة من (حـ).

(٩) رواه أبو داود ـ كتاب الأشربة ـ باب في تحريم الخمر رقم ٣٦٧٠، ٣/٣٢٥.
والدر ١/٢٥٢، وابن كثير ١/٢٥٥ كلها عن عمر، والبحر ٢/١٥٦، غرائب النيسابوري ٢/٣٢٢، كلاهما عن عمر ومعاذ، وأسباب النزول للواحدي ٤٨ ـ ٤٩ والدر ٢/٣١٤ ـ ٣١٥ عن أبي هريرة وعمر.

(١٠) كُثيِّر ـ بضم الكاف وفتح المثلثة وكسر الباء المشددة ـ ابن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود بن عامر وهو خزاعي شاعر حجازي من=

هنيئـاً مـريئـاً غيـر داء مخـامـر (لعـزة من أعراضنا ما استحلت)[١]

وهي كل شراب مسكر مغط للعقل، سواء كان عصيراً أو نقيعاً مطبوخاً كان أو نياً. و «الميسر»: القمار والياسر واليسر[٢]: المقامر، وتجمع اليسر: أيساراً.

وقوله ﴿ قل فيهما إثم كبير[٣]﴾ أراد: الإثم بسببهما ـ من المخاصمة والمشاتمة، وقول الفحش والزور، وزوال العقل، والمنع من الصلاة، والقمار يورث العداوة، بأن يصير مال الإنسان إلى غيره بغير جزاء يأخذ عليه.

وقراءة العامة ﴿كبير﴾ ـ بالباء ـ لأن الذنب يوصف بالكبر والعظم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كبائر الإثم والفواحش﴾[٤]، ﴿كبائر ما تنهون عنه﴾[٥] كذلك[٦] ها هنا ينبغي أن يكون بالباء، ألا ترى أن شرب الخمر والميسر من الكبيرة[٦].

وقرأ حمزة والكسائي[٧] ـ بالثاء ـ لأنه قد جاء فيها ما يقوي وصف الإثم فيهما بالكثرة، دون الكبر وهو قوله ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بَينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة﴾[٨] فذكر عددا من الذنوب فيهما[٩].

ولأن النبي ﷺ لعن عشرة في سبب[١٠] الخمر[١١] فدل على كثرة الإثم فيهما.

= شعراء الدولة الأموية وكنيته أبو صخر واشتهر بكثير عزة ـ بالإضافة إلى عزة ـ وهي محبوبته، وغالب شعره تشبيب بها توفي كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد سنة ١٠٥ هـ.
(الخزانة ٥/٢٢١ ـ ٢٢٤، البداية والنهاية ٩/٢٨١).

(١) ما بين المعقوفتين من (حـ) وحاشية (أ).
وانظر البيت في ديوان جرير ص ١٠٩ تحت عنوان «أسيئي أو أحسني» البيت الأول وفي الخزانة ٥/٥١٤ والكامل للمبرد ٢/٥ والبداية والنهاية ٩/٢٨٦ كلها منسوبة لكثير عزة. والهنيء والمريء: صفتان من هنوء الطعام ومروئه إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه، والمخامر: المخالط.

(٢) في (حـ): والمياسر والميسر.
وانظر معنى (الميسر) في مجاز القرآن ١/٧٣ والطبري ٤/٣٢١ ـ ٣٢٢ وتفسير ابن عباس ص ٣٠ والدر ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣ عن ابن عباس ومجاهد وابن عباس.

(٣) في (هـ): كبير ومنافع.

(٤) سورة النجم / ٣٢.

(٥) سورة النساء / ٣١.

(٦) في (حـ): ولذلك... الكبائر.

(٧) في (هـ): والكساء.

(٨) سورة المائدة / ٩١.

(٩) وحجة من قرأ (كبير) ـ بالباء ـ قوله تعالى ﴿وإثمهما أكبر﴾ ولم يقل أكثر. وحجة من قرأ بالثاء: أن الإثم واحد يراد به الآثام، فوحد في اللفظ ومعناه الجمع والذي يدل عليه (ومنافع للناس) فعودل الإثم بالمنافع، فلما عودل بها حسن أن يوصف بالكثير. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧ وشرح الشاطبية ص ١٦٠ والتبيان ١/١٧٦ والحجة (لابن خالويه ٩٦).

(١٠) في (حـ): بسبب.

(١١) انظر المستدرك ـ كتاب البيوع ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «لعن الله الخمر، ولعن ساقيها، وشاربها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وآكل ثمنها» وصححه. (٢/٣٢) وكتاب الأشربة وصححه ووافقه الذهبي عن ابن عباس (٤/١٤٥). =

قوله[١] ﴿ومنافع للناس﴾ منفعة الخمر: ما كانوا يصيبونه من المال في بيعها والتجارة فيها، واللذة عند شربها، والتقوي[٢] بها. ومنفعة الميسر: ما يصاب من القمار، ويرتفق به الفقراء.

وليست هذه الآية المحرمة للخمر، إنما المحرمة التي في المائدة[٣].

قال قتادة[٤]: في هذه الآية ذمها، ولم يحرمها، وهي يومئذ حلال وقال ابن عباس[٥]: كل شيء فيه قمار[٦] فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز، والكعاب[٧].

وقوله[١] ﴿وإثمهما﴾ أي: الإثم الحاصل ﴿أكبر من نفعهما﴾، لأن نفعهما في الدينا، وما يحصل من الإثم بسببهما يضر بالآخرة.

وقوله ﴿ويسئلونك ماذا ينفقون﴾ نزلت في سؤال عمرو بن الجموح، لما نزل قوله ﴿فللوالدين والأقربين﴾[٨] في سؤاله، أعاد السؤال، وسأل عن مقدار ما ينفق، فنزل قوله ﴿قل العفو﴾[٩]:

قال ابن عباس: ما فضل من المال والعيال، وهو قول السدي وقتادة وعطاء[١٠].

وأصل «العفو» في اللغة: الزيادة، قال الله تعالى ﴿حتى عفوا﴾[١١] أي زادوا على ما كانوا عليه من العدد.

وقال أهل التفسير[١٢]: أمروا أن ينفقوا الفضل، وكان أهل المكاسب يأخذ الرجل من كسبه ما يكفيه في عامه، وينفق باقيه، إلى أن فرضت الزكاة، فنسخت آية الزكاة المفروضة هذه الآية، وكل صدقة أمروا بها قبل نزول الزكاة.

= والطبراني في الكبير ١٢/ ٢٣٣ عن ابن عباس، ومصنف ابن أبي شيبة ٥٦/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ عن ابن عمر ـ والترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في بيع الخمر والنهي عن ذلك ـ رقم ١٣١٣ عن أنس «وهو غريب من حديث أنس، وفي الباب عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر» ٢/ ٣٨٠ ومسند أحمد ٢/ ٢٥ عن ابن عمر.

(١) في (جـ، هـ): وقوله.

(٢) في (هـ): وتقوى.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (٩١ ـ ٩٢).

(٤) انظر الدر ١/ ٣١٦ والفتح الرباني ١٨/ ٨٥ والبحر ٢/ ١٥٦ والقرطبي ٣/ ٦٠ ـ ٦١، كلها عن قتادة.

(٥) انظر الدر ١/ ٣١٩ عن ابن عباس ومجاهد والطبري ٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤ عن مجاهد وابن سيرين وطاووس وعطاء وسعيد بن جبير.

(٦) في (هـ): القمار.

(٧) الكعاب: فصوص النرد (اللسان / كعب).

(٨) سورة البقرة / ٢١٥.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والبحر ٢/ ١٥٨، وأسباب النزول للسيوطي ص ٤ والدر ١/ ٢٥٣ عن ابن عباس.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والدر ١/ ٢٥٣ والبحر ٢/ ١٥٨ كلها عن ابن عباس والطبري ٤/ ٣٣٧ عن ابن عباس وقتادة والسدي وعطاء، ومجمع الزوائد كتاب التفسير (٦/ ٢١٩) وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٣ عن ابن عباس، وابن كثير ١/ ٢٥٦ عن ابن عباس وابن عمرو ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب وقتادة وعطاء والخراساني والربيع بن أنس وغيرهم.

(١١) سورة الأحزاب / ٩٥.

(١٢) انظر الزجاج ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ وغريب القرآن ٨٢ ـ ٨٣ والدر ١/ ٢٥٣ عن ابن عباس ومعاذ وثعلبة والسدي، والفراء ١/ ١٤١، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٥٤ عن ابن عباس، وابن كثير ١/ ٢٥٦ عن ابن عباس وعطاء الخراساني والسدي. «وقيل: مبينة بآية الزكاة، قاله مجاهد وهو أوجه».

واختلف القراء في رفع ﴿العفو﴾ ونصبه[١]، فمن نصب: جعل «ماذا» اسما واحدا في موضع نصب، وجواب هذا ﴿العفو﴾ بالنصب، كما تقول في جواب ما أنفقت درهماً، أي: أنفقت درهما، ومن رفع: جعل «ذا» بعد «ما» بمنزلة الذي، ورد ﴿العفو﴾ عليه، فرفع كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال: العفو أي: الذي ينفقون العفو، فيضمر المبتدأ الذي كان خبراً في سؤال السائل، كما تقول في جواب ما الذي أنفقته؟ مال زيد، أي: الذي أنفقته مال زيد.

وقوله ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ أشار إلى ما بين في الإنفاق، كأنه قال: مثل الذي بينه لكم في الإنفاق يبين لكم الآيات، لتتفكروا في أمر الدنيا والآخرة فتعرفوا فضل الآخرة على الدنيا.

قال المفسرون[٢]: ﴿لعلكم تتفكرون﴾ في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي إقبال الآخرة، وبقائها فترغبوا فيها.

قال قتادة[٣]: من تفكر في الدنيا والآخرة عرف ذلك[٤] فضل إحداهما على الأخرى، عرف أن الدنيا دار بلاء، ثم دار فناء، وعرف أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء.

﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

وقوله ﴿ويسئلونك عن اليتامى﴾ قال ابن عباس[٥]: لما أنزل الله تعالى قوله ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾[٦] و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما﴾[٧] انطلق من كان عنده مال ليتيم فعزل طعامه عن طعامه

---

(١) قرأ أبو عمرو (قل العفو) بالرفع، والباقون بالنصب.
انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٣ ـ ١٣٤ والسبعة ١٨٢، والنشر ٢/٢٢٧، والتبيان ١/١٧٦ وشرح الشاطبية ١٦١ والأخفش ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨ والحجة لابن خالويه ٩٦.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٣/٣٤٨ عن ابن عباس وقتادة وابن جريج والدر ١/٢٥٥ عن ابن عباس وقتادة والحسن وابن كثير ١/٢٥٦ عن ابن عباس والبحر ٢/١٦٠ عنه والقرطبي ٣/٦٢.

(٣) انظر الطبري ٤/٣٤٩ والدر ١/٢٥٥ وابن كثير ١/٢٥٦ كلها عن قتادة.

(٤) في (جـ، هـ): عرف فضل.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٤/٣٤٩، ٣٥٠ وابن كثير ١/٢٥٦ وفتح القدير ١/٢٢٣ كلها عن ابن عباس. والمستدرك ـ كتاب الجهاد ـ ٢/١٠٣، وكتاب التفسير ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩ عن ابن عباس وصححه وغرائب النيسابوري ٢/٣٣٣ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والدر ١/٢٥٥ عن ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١ وأحكام القرآن ١/١٥٤.

(٦) سورة الأنعام /١٥٢، والإسراء /٣٤.

(٧) سورة النساء / ١٠.

وشرابه عن شرابه وجعل يفضل الشيء من طعامه، فيحبس له، حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ويسئلونك عن اليتامى[1] قل اصلاح لهم خير﴾ يعني: الإصلاح لأموالهم من غير أجرة ولا أخذ عـون منهم خير وأعظم أجراً ﴿وإن تخالطوهم﴾ أي: تشاركوهم في أموالهم وتخالطوها بأموالكم[2] فتصيبوا من أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم.

قال الضحاك[3]: مخالطتهم: ركوب الدابة، وخدمة الخادم، وشرب اللبن، هذا إذا قام[4] على مال اليتيم.

وقوله ﴿فإخوانكم﴾ أي: فهم إخوانكم، والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض.

وقـوله ﴿والله يعلم المفسـد﴾ أي: لأموالهم[5] ﴿من المصلح﴾ لهـا، فاتقـوا الله في مال اليتامى ولا تجعلوا مخالطتكم إياهم ذريعة إلى إفساد أموالهم وأكلها بغير حق.

وقوله﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾ معنى «الإعنات»: الحمل على المشقة التي لا تطاق، يقال: أعنَتَ فلان فلانا، أي: أوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه.

قال ابن عباس[6]:لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا،وقال آخرون[7]: ولوشاء الله لكلفكم[8] ما يشتد عليكم، وأثمكم في مخالطتهم، ومعناه: التذكير بالنعمة في التوسعة. ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما أمركم به.

قوله تعـــالى: ﴿ولا تَنْكحوا المشركات حتى يؤمـــن﴾ نزلت في مرثد الغنوي[9] كانت له خليلة مشركة في الجاهلية يقال لها «عناق» فلما أسلم قالت له: تزوج بي فسأل رسول الله ﷺ وقال: أيحـل لي أن أتزوجهـا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وحرم نكاح المشركات[10].

---

(١) «اليتيم» في اللغة: عبارة عن المنفرد عن أبيه قبل البلوغ لأن من فقد أباه عدم النصرة. (أحكام القرآن لابن العربي ١/١٥٤).

(٢) في (هـ): في أموالكم.

(٣) انظر تفسير الطبري ٤/٣٥٤ عن الضحاك، وفتح القدير ١/٢٢٣ عن ابن عباس.

(٤) في (هـ): إذا أقام.

(٥) في (حـ): (والله يعلم المفسد) أي لأموالكم، وفي (هـ): (والله يعلم المفسد من المصلح) لها أي في أموالهم فاتقوه.

(٦) انظر الطبري ٤/٣٥٩ ـ ٣٦٠، وغرائب النيسابوري ٢/٣٣٥ والدر ١/٢٥٥ وفتح القدير ١/٢٢٣ كلها عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير الطبري ٤/٣٥٩ عن قتادة والربيع وابن زيد، والزاهر ١/٤٣٦ وابن كثير ١/٣٥٧، وفتح القدير ١/٢٢٣ والبحر ٢/١٦٣ عن الزجاج وابن جرير.

(٨) في (هـ): لكلكفكم.

(٩) في جميع النسخ: أبي مرثد الغنوي، والثابت من كتب التراجم والآثار ـ مرثد بن أبي مرثد ـ كناز ـ بن الحصين الغنوي له ولأبيه صحبة شهد بدراً وكانا حليفي حمزة بن عبد المطلب وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة وكانت له صديقة في الجاهلية اسمها «عناق» قتل يوم الرجيع في حياة الرسول ﷺ سنة ٣ هـ.

(أسد الغابة ٤/١٢٧ ـ ١٢٨ والعقد الثمين ٧/١٦٣ ـ ١٦٥ والأعلام ٨/٨٦).

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠،والدر ١/٥٦ وفتح القدير ١/٢٢٤ والبحر ٢/١٦٣،والبغوي ٢/٢١٤، كلها عن مقاتل بن حيان، وأسباب النزول للواحدي ٤٩ ـ ٥٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١، والمستدرك ـ كتاب النكاح وذكر أن الآية نزلت في مرثد الغنوي وصححه ٢/١٦٦، والرازي ٦/٥٤ عن ابن عباس وأنها نزلت في مرثد الغنوي.

ثم استثنى الحراثر الكتابيات بالآية في المائدة وهي قوله ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾[١].

وقوله ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ «الأمة»: المملوكة.

قال السدي[٢]: كانت لعبد الله بن رواحة[٣] أمة سوداء، فغضب عليها ولطمها ثم أخبر النبي ﷺ بذلك، فقال له: «وما هي يا عبد الله؟ فقال: تشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسوله[٣]. فقال: هذه مؤمنة، قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق نبيا لأعتقنها ولأتزوجن بها، ففعل، فطعن[٤] عليه ناس من المسلمين، وعرضوا عليه حرة مشركة، فأنزل الله هذه الآية. وقوله ﴿لو أعجبتكم﴾ يعني: المشركة بمالها وجمالها.

وقوله ﴿ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ لا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال[٥]، وقوله ﴿أولئك﴾ يعني: المشركين ﴿يدعون[٦] إلى النار﴾ أي: إلى الأعمال الموجبة للنار.

﴿والله يدعو إلى الجنة والمغفرة﴾ يقول: إلى التوبة[٧] والتوحيد والعمل الموجب لهما ﴿ بإذنه ﴾ أي: بأمره، يعني: أنه بأوامره يدعوكم.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

قوله ﴿ويسئلونك عن المحيض﴾ قال أنس بن مالك[٨]: ان اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها، فسئل رسول الله ﷺ[٩] عن ذلك فأنزل الله هذه الآية.

و «المحيض»: الحيض، يقال: حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحاضاً ومحيضاً[١٠].

---

(١) سورة المائدة / ٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/٣٦٨ - ٣٦٩ والدر ١/٢٥٦ - ٢٥٧ وابن كثير ١/٢٥٨، وفتح القدير ١/٢٢٥ كلها عن السدي وأسباب النزول للواحدي ص ٥٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١ - ٤٢.

(٣) عبد الله بن رواحة الأنصاري الأمير بدري نقيب، استشهد بمؤتة سنة ٨ هـ. (الكاشف ٢/٩٦).

(٤) في (هـ): وإنك محمد رسوله. . . وطعن.

(٥) في (حـ): بحال من الأحوال.

(٦) في المطبوعة (يُدْعَوْن) بضم أوله على البناء للمفعول.

(٧) في (هـ): التورية.

(٨) رواه مسلم - كتاب الطهارة - باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله (١/١٣٨ - ١٣٩) والترمذي - كتاب التفسير - باب من سورة البقرة رقم ٤٠٦ وقال حسن صحيح (٤/٢٨٢ - ٢٨٣) وأبو داود - كتاب الطهارة - باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها رقم ٢٥٨ (١/٦٧ - ٦٨). ومسند أحمد ٣/١٣٢، كلهم من حديث أنس.

(٩) «والسائل هو أبو الدحداح سأل وقال: كيف نصنع بالنساء إذا حضن» (حاشية (أ)).

(١٠) انظر الزجاج ١/٢٨٩، والأخفش ١/٣٦٨، «الحيض: معروف، والمحيض: يكون اسماً ويكون مصدراً وجمع الحائض حوائض وحيض، يقال: حاضت ونفِسَت ونُفست ودرست وطمثت وضحكت وكادت وأكبرت وصامت وقال المبرد: سمي الحيض حيضاً من =

قوله ﴿هو أذى﴾ قال عطاء وقتادة والسدي[١]: أي: قذر وقال مجاهد والكلبي[٢]: دم و«الأذى»: ما يغم ويكره من كل شيء ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ أي: تنحوا عنهن ودعوا مجامعتهن إذا حضن ﴿ولا تقربوهن﴾ لا تجامعوهن، يقال: قرب الرجل امرأته، إذا جامعها قربانا[٣].

وقوله ﴿حتى يطهرن﴾: أي: يتطهرن[٤]، ومعناه: يغتسلن بالماء بعد النقاء من الدم، فأدغمت التاء في الطاء، ومن قرأ «يطهرن» - بالتخفيف[٥] - فهو من طهرت المرأة تطهر طهرا وطهارة[٦]، ومعناه: حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل.

﴿فإذا تطهرن﴾ اغتسلن ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو الفرج، قاله مجاهد وإبراهيم وقتادة وعكرمة[٧]. وقال ابن عباس - في رواية الوالبي[٨] يقول: طأوهن في الفرج، ولا تعدوه إلى غيره ﴿إن الله يحب التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ بالماء من الأحداث والنجاسات[٩].

قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾:

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا محمد بن يزيد الجوزي[١٠]، حدثنا إبراهيم بن شريك[١١] حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس[١٢]، حدثنا مالك، عن محمد بن المنكدر، عن جابر:

= قولهم: حاض السيل إذا فاض، إذا سال الدم منها في أوقات معلومة، فإذا سال في غير أيام معلومة ومن غير عرق المحيض فهو استحاضة». (اللسان / حيض).

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ والزجاج ١/ ٢٩٠، والطبري ٤/ ٣٧٤ عن السدي وقتادة والرازي ٦/ ٦٤، عن عطاء وقتادة والسدي.

(٢) انظر تفسير الثوري ص ٦٦ وتفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٤/ ٣٧٥، والدر ١/ ٢٥٩ وفتح القدير ١/ ٢٢٧ كلها عن مجاهد.

(٣) «إذا قيل: لا تقرب - بفتح الراء - كان معناه: لا تلبَّس، وإذا كان - بضم الراء - كان معناه: لا تدن منه». (أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٦٤).

(٤) انظر الزجاج ١/ ٢٩٠ والدر ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (يطهرن) خفيفة، وحجتهم: أن معنى ذلك حتى ينقطع الدم، والباقون بالتشديد، وحجتهم: ما جاء في التفسير: حتى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم وقوله (فإذا تطهرن).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٤ - ١٣٥، والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/ ٢٢٧ والزجاج ١/ ٢٩٠ والفراء ١/ ١٤٣ والتبيان ١/ ١٦٧ والحجة لابن خالويه ٩٦ والبيان ١/ ١٥٥).

(٦) قال ابن قتيبة «(يطهرن) أي ينقطع الدم يقال طهرت وطهرت إذا رأت الطهر وإن لم تغتسل بالماء» (غريب القرآن ٨٤ والدر ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس.

(٧) انظر الدر ١/ ٢٦٠ - ٢٦١ عن قتادة وعكرمة ومجاهد وابن كثير ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس ومجاهد.

(٨) انظر تفسير الطبري ٤/ ٣٨٨ والدر ١/ ٢٦١ وابن كثير ١/ ٢٦٠ وفتح القدير ١/ ٢٢٧ كلها عن ابن عباس.

(٩) وهو قول عطاء انظر الدر ١/ ٢٦١، والطبري ٤/ ٣٩٥ عن عطاء.

(١٠) محمد بن يزيد محمد المعدل الجوزي النيسابوري حدث عن أحمد بن محمد بن بشار بن أبي العجوز البغدادي وحدث عنه أبو سعد أحمد بن محمد الماليني الصوفي وغيره (الأنساب ٣/ ٣٥٩، ٣٦٧ - ٣٦٨).
والجوزي: بالزاي (عمدة القوي ص ٦).

(١١) إبراهيم بن شريك بن الفضل أبو إسحاق الأسدي الإمام المحدث الكوفي قال الدارقطني: ثقة، وقال ابن الزيات سمعت أبا العباس بن عقدة يقول: «ما دخل عليكم أحد أوثق من إبراهيم بن شريك توفي سنة ٣٠٢ هـ (سير الأعلام ١٤/ ١٢٠).

(١٢) أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعي الكوفي ولد سنة ١٣٢ هـ وسمع من سفيان وإسرائيل وعاصم بن محمد العمري وغيرهم وعنه أبو زرعة والبخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم قال أبو حاتم: كان ثقة متقناً توفي سنة ٢٢٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٠ - ٤٠١).

أن اليهود قالوا للمسلمين: من أتى امرأته وهي مدبرة جاء ولدها أحول فأنزل الله عز وجل ﴿نساؤكم حرث لكم..﴾ الآية.

رواه البخاري عن أبي نعيم، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن سفيان[1]، عن محمد بن المنكدر [2].

ومعنى ﴿نساؤكم حرث[3] لكم﴾ أي: مزرع ومنبت للولد، قال أهل المعاني[4] معناه: ذوات حرث لكم، فيهن تحرثون الولد، فحذف المضاف، وقال الأزهري[6] حرث الرجل: امرأته، وأنشد المبرد[5]:

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد[7]

وقوله ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي: ائتوا مواضع حرثكم[8] كيف شئتم مقبلة ومدبرة، بعد أن يكون في صمام[9] واحد. قال ابن عباس في هذه الآية[10]: ائتها كيف شئت في الفرج ﴿وقدموا لأنفسكم﴾[11] قال عطاء عن ابن عباس[12]: يريد: العمل لله بما يحب ويرضى.

وقال مقاتل[13]: يقول: قدموا طاعة الله وأحسنوا عبادته ﴿واتقوا الله﴾ فيما حد لكم من الجماع، وأمر الحيض ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ راجعون إليه، والمعنى ملاقو جزائه، إن ثوابا وإن عقابا ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين خافوا وحذروا معصيته.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾

---

(١) هو الثوري.

(٢) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ ٣/ ١٠٦ ومسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب جواز جماع المرأة في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر ١/ ٦٠٦ ـ كلاهما من حديث جابر.

(٣) (نساؤكم حرث لكم) «إنما أفرد الخبر والمبتدأ جمع، لأن الحرث مصدر وصف به وهو في المعنى مفعول، أي) محروثات» (التبيان ١/ ١٧٨).

(٤) انظر (اللسان / حرث) عن الزجاج والرازي ٦/ ٧١.

(٥) انظر (اللسان / حرث) عن الأزهري والطبري ٤/ ٣٩٧.

(٦) المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي الإخباري صاحب الكامل إمام النحو أبو العباس، كان إماماً علامة وسيماً فصيحاً موثقاً صاحب نوادر وطرف مات سنة ٢٨٦ هـ (سير الأعلام ١٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧).

(٧) البيت في اللسان / حرث منسوب للمبرد، والبحر ٣/ ١٧٠.

(٨) في (هـ): ائتو مواضع الحرثكم.

(٩) «أي في فم واحد» (حاشية (أ)).

(١٠) روى الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير رقم ٤٠٦٣ عن أم سلمة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ يعني صماماً واحداً ويروى في صمام واحد «حسين صحيح» (٤/ ٢٨٤). قال الحضرمي «طلبته في الصحاح فلم يذكر الصمام ـ بالصاد المهملة ـ إلا للقاذورة» (عمدة القوي والضعيف ص ٦).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ وابن كثير ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٨٥ والتبيان ١/ ١٧٨ والطبري ٤/ ٢٩٨ عن ابن عباس.

(١٢) انظر تفسير البغوي ١/ ٢٢٠ عن السدي.

(١٣) انظر البحر ٢/ ١٧٢ وابن كثير ١/ ٢٦٥.

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾

قوله ﴿**ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم**﴾ قال الكلبي [١]: نزلت في عبد الله بن رواحة ينهاه عن قطيعة ختنه [٢] على أخته بشير بن النعمان [٣]، حلف أن لا يكلمه، ولا يدخل بيته وبيت خصم له، وجعل يقول: قد حلف بالله أن لا أفعل فلا يحل لي، فأنزل الله هذه الآية. و«العرضة» المانع من الشيء وتقول العرب: هو له دونه عرضة: إذا كان[٤] يمنعه من الوصول إليه[٥]. قال الحسن وطاوس وقتادة[٦]: ولا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى من حيث تتعمدون اليمين لتعتلوا بها.

و«الأيمان»: جمع يمين، وهو القسم.

وقوله ﴿**أن تبروا**﴾ قال الزجاج[٧]: تقديره: لا تعترضوا باليمين بالله في أن تبروا، فسقط «في» ووصل الفعل إليه، وقال أبو عبيدة[٨]: معناه أن[٩] لا تبروا، فحذفت «لا» كقوله ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾[١٠] وكقوله ﴿رواسي أن تميد بكم﴾[١١]، والمعنى: لئلا تضلوا ولئلا تميد بكم.

وقال أبو العباس: تقديره، لدفع أن تبروا، فحذف المضاف.

ومعنى ﴿**أن تبروا**﴾: أن تصنعوا الخير، وتصلوا الرحم، وتأمروا بالمعروف ﴿**والله سميع عليم**﴾ يسمع أيمانكم ويعلم ما تقصدون بها كقوله ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم**﴾ «اللغو»: الكلام الذي لا فائدة فيه ولا يعتد به، يقال: لغا يلغو لغوا، قال ابن الأنباري[١٢]: «اللغو» ما يطرح من الكلام استغناء عنه، ولا يفترق إليه، وقال الزجاج[١٣] وكل ما لا خير فيه مما يؤثم فيه، أو يكون غير محتاج إليه من الكلام، فهو لغو ولغا.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١، والبحر ٢/١٧٦ عن ابن عباس، والبغوي ١/٢٢٠، والقرطبي ٣/٩٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٥٤ والوجيز للواحدي ١/٦١.
(٢) «ختن الرجل: المتزوج بابنته أو بأخته» (اللسان / ختن).
(٣) بشير بن النعمان بن عبيد ـ ويقال ابن مقرن ـ بن أوس بن مالك الأنصاري الأوسي قال ابن القداح: قتل يوم الحرة وقتل أبوه يوم اليمامة (الإصابة ١/٢٦٥).
(٤) في (هـ): كانت.
(٥) انظر (اللسان / عرض).
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ والزجاج ١/٢٩٢ وابن كثير ١/٢٦٦ عن الحسن وطاووس وقتادة وغيرهم والفراء ١/١٤٤ والطبري ٤/٤٢٠ عن طاووس وقتادة والدر ١/٤٦٨ عن طاووس.
(٧) انظر الزجاج ١/٢٩١، والبيان ١/١٥٥ (واللسان / عرض) عن الزجاج.
(٨) في (أ) والمطبوعة: أبو عبيد، والمثبت من (حـ، هـ) ومجاز القرآن.
(٩) في (هـ): لا تبروا.
(١٠) سورة النساء / ١٧٦.
(١١) سورة النحل / ١٥، ولقمان / ١٠.
وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٥٧، والطبري ٤/٤٢٥، والبيان ١/١٥٥.
(١٢) انظر البحر ٢/١٧٥ عن ابن الأنباري، والبغوي ١/٢٢١، والطبري ٤/٤٤٦، وغرائب النيسابوري ٢/٣٢٩ وفتح القدير ١/٢٣٠.
(١٣) انظر الزجاج ١/٢٩٢ وعنده «فهو لغو ولغي» وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١/١٧٦.

قال مجاهد وعكرمة والشعبي: لغو اليمين: ما يسبق به اللسان من غير عقد ولا قصد، ويكون كالصلة من الكلام، مثل قول القائل: لا والله وبلى والله، وكلا والله، ونحو هذا ولا كفارة فيه ولا إثم، هذا قول عائشة رضي الله عنها(١).

وقال ابن عباس ـ في رواية الوالبي ـ لغو اليمين: أن يحلف الإنسان يرى أنه صادق فيه، ثم يتبين له خلاف ذلك فهو خطأ منه غير عمد، ولا كفارة عليه فيه، ولا إثم، وهو قول الحسن والنخعي والزهري وقتادة والربيع والسدي(٢).

وقال في رواية وسيم(٣): اللغو: اليمين في حالة الغضب والضجر، من غير عقد ولا عزم، وهو قول علي رضي الله عنه وطاووس(٤).

وقوله ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي: عزمتم وقصدتم لأن كسب القلب: العقد والنية ﴿والله غفور حليم﴾ معنى «الحليم في صفة الله»: الذي لا يعجل بالعقوبة، بل يؤخر عقوبة الكافرين والعصاة(٥). و«الحلم» في كلام العرب معناه: الأناة والسكون(٦).

قوله عز وجل ﴿للذين يؤلون من نسائهم..﴾ الآية يقال: آلى يولي إيلاء: إذا حلف، ويقال لليمين: الألية(٧).

قال ابن عباس(٨): هو أن يحلف بالله لا ينكح امرأته، فحكمه: ما ذكره الله تعالى وهو قوله ﴿تربص أربعة أشهر﴾ و«التربص»: التلبث والانتظار فإن جامع قبل مضي أربعة أشهر لزمته الكفارة والنكاح ثابت، وإن لم يجامع حتى انقضت أربعة أشهر، فإن عفت المرأة ولم تطلب حقها من الجماع (فلا شيء، ولا يقع به طلاق، وإن طلبت

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/١٧٦ عن عائشة والشافعي، والطبري ٤/٤٢٨ ـ ٤٣٢ عن عائشة والشعبي وأبي قلابة وأبي صالح وعطاء وعكرمة ومجاهد والدر ١/٢٦٩ وابن كثير ١/٢٦٦ ـ ٢٦٧ وفتح القدير ١/٢٣٠ ـ ٢٣١ والفراء ١/١٤٤ كلها عن عائشة، وانظر مجاز القرآن ١/٧٣، وغريب القرآن ص ٨٥ وغرائب النيسابوري ٢/٣٤٩ عن عائشة والشعبي والشافعي وعكرمة.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/٤٣٢ عن ابن عباس وأبي هريرة والحسن والزهري ومجاهد وابن أبي نجيح والنخعي وأبي مالك وزياد والسدي والربيع ومكحول، وغرائب النيسابوري ٢/٣٤٩ ـ ٣٥٠ عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومكحول والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي. وغريب القرآن ص ٨٥ والدر ١/٢٦٩ ـ ٢٧٠ عن ابن عباس والنخعي وقتادة وابن كثير ١/٢٦٧ عنهم.

(٣) لم أقف على أحد روى عن ابن عباس بهذا الاسم، وإنما وجدت من المتأخرين:
وسيم بن أحمد بن محمد بن ناصر أبو بكر الأندلسي القرطبي أخذ القراءة عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره وكتب في الفقه، والحديث والقراءات وحدث بقرطبة إلى أن مات سنة ٤٠٤ هـ (غاية النهاية ٢/٣٥٩).

(٤) انظر تفسير الطبري ٤/٤٣٨ عن ابن عباس وطاووس، وابن كثير ١/٢٦٨ عن ابن عباس، وفتح القدير ١/٢٣١ ـ ٢٣٢ عن ابن عباس وطاووس ومكحول ومالك والدر ١/٢٦٩ عن طاووس والبحر ٢/١٧٩ عن ابن عباس وعلي وطاووس.

(٥) انظر (اللسان / حلم) بنحوه.

(٦) «الحلم ـ بكسر الحاء ـ الأناة والعقل» (اللسان / حلم).

(٧) انظر غريب القرآن ٨٥ ـ ٨٦، والتبيان ١/١٨٠، ومجاز القرآن ١/٧٣.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١، والطبري ٤/٤٧٦ عن ابن عباس، والدر ١/٢٧٠ عن طاووس عن عطاء، وفتح القدير ١/٢٣٣ عن ابن عباس.

حقها) وقف الحاكم زوجها، فإما أن يطلق وإما أن يطأ، فإن أباهما جميعا طلق الحاكم عليه بالقهر والجبر وهو قوله ﴿فإن فاءوا﴾ أي: رجعوا[١] يعني: بالجماع.

﴿وإن عزموا الطلاق[٢]﴾ أي: طلقوا بعد مضي أربعة أشهر ﴿فإن الله سميع﴾ يسمع ما قاله المطلق ﴿عليم﴾ بما في قلبه.

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

قوله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن...﴾ الآية، يعني: المطلقات المدخول بهن البالغات غير الحوامل، لأن في الآية بيان عدتهن، ومعنى ﴿يتربصن بأنفسهن﴾: ينتظرن انقضاء ﴿ثلاثة قروء﴾ لا يتزوجن، لفظه خبر ومعناه: الأمر[٣].

و«القروء»: جمع قرء، وجمعه القليل: أقرؤ، وأقراء، والكثير: قروء، وهذا الحرف من الأضداد، يقال للحيض: قرء، وللأطهار: قروء، وأقرأت المرأة في الأمرين جميعاً[٤].

والمراد بالتي في الآية: الأطهار، في قول عائشة رضي الله عنها وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك والشافعي وأهل المدينة[٥]، قال ابن شهاب: ما رأيت أحدا من أهل بلدنا إلا يقول: «الاقراء»: الأطهار، إلا سعيد بن المسيب. وأكثر المفسرين: على أنها الحيض، وهو قول فقهاء الكوفة[٦].

قوله[٧] ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال ابن عباس وقتادة ومقاتل[٨]:

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/٧٣، والطبري ٤/٤٦٥، وابن كثير ١/٢٦٨.

(٢) الطلاق: اسم للمصدر، والمصدر: التطليق. (التبيان ١/١٨٠).

(٣) انظر التبيان ١/١٨٠.

(٤) أي «الطهر والحيض» (حاشية (أ)).

(٥) انظر تفسير الطبري ٤/٥٠٦ - ٥٠٩ عن عائشة وابن عمرو وزيد بن ثابت والدر ١/٢٧٤ - ٢٧٥ عن عائشة وابن شهاب وابن عمر وزيد بن ثابت وابن كثير ١/٢٦٩ - ٢٧٠ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وتفسير مجاهد ص ١٠٨.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٩٦ وما بعدها ففيه ذكر القولين، ومجاز القرآن ١/٧٤، وفتح القدير ١/٢٣٥، والدر ١/٢٧٤ عن عمرو بن دينار ومجاهد وابن عباس وقتادة والطبري ٤/٥٠٠ - ٥٠١ عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة، والضحاك وعمرو بن دينار وعكرمة والسدي.

وأعجبني كلام ابن العربي في ذلك حيث يقول:

«كلمة «القرء» كلمة محتملة للطهر والحيض احتمالاً واحداً وبه تشاغل الناس قديماً وحديثاً من فقهاء ولغويين في تقديم أحدهما على الآخر. وأوصيكم ألا تشتغلوا الآن بذلك لوجوه: أقربها أن أهل اللغة قد اتفقوا على أن «القرء»: الوقت يكفيك هذا فيصلاً بين المشتغبين، وحسماً لداء المختلفين فإذا أرحت نفسك من هذا وقلت: المعنى والمطلقات يتربعن بأنفسهن ثلاثة أوقات، صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود. (أحكام القرآن ١/١٨٤).

(٧) في (حـ، هـ): وقوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ ومجاهد ص ١٠٨ والزجاج ١/٢٩٩ والدر ١/٢٧٥ - ٢٧٦ عن قتادة وابن عباس وابن كثير ١/٢٧٠ عن ابن عباس وغيره.

يعني: الحبل والولد، ومعنى الآية: لا يحل لهن أن يكتمن الحمل ليطلن حق الزوج من الرجعة. قال ابن عباس[١]: وذلك أن المرأة السوء تكتم الحمل شوقا منها إلى الزوج وتستبطىء العدة، لأن عدة ذات الحمل أن تضع حملها، فيجب عليهن إظهار ما يخلق الله في أرحامهن من الولد، إذ لا مرجع إلى غيرهن فيه.

وقد أغلظ الله القول عليهن حيث قال ﴿**إن كُنَّ يؤمنَّ بالله واليوم الآخر**﴾.

وقوله ﴿**وبعولتهن**﴾ هي جمع بعل، يعني: الزوج[٢] ﴿**أحق بردهن**﴾ أي: إلى النكاح والزوجية، يعني: أحق بمراجعتهن ﴿**في ذلك**﴾ أي: في الأجل الذي أمرن أن يتربصن فيه[٣] ﴿**إن أرادوا إصلاحا**﴾ لا إضرارا، وذلك: أن الرجل في الجاهلية كان إذا أراد الإضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها حتى إذا قرب انقضاء عدتها راجعها، ثم طلقها ثم راجعها. يضارها بذلك فجعل الله الزوج أحق بالرجعة على وجه الإصلاح لا على وجه الإضرار[٤].

وقوله[٥] ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾ أي: للنساء على الرجال مثل الذي للرجال على النساء من الحق بالمعروف، أي: بما أمر الله به من حق الرجل على المرأة.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا وكيع، عن بشير بن سلمان [٦]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال [٧]:

إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي، لأن الله تعالى يقول ﴿**ولهن مثل[٨] الذي عليهن بالمعروف**﴾.

وقوله ﴿**للرجال عليهن درجة**﴾ قال ابن عباس[٩]: بما ساق إليها من المهر وأنفق عليها من المال. وقال مجاهد[١٠]: بالجهاد والميراث. وقال الزجاج[١١]: المعنى أن المرأة تنال من اللذة كما ينال الرجل، وله الفضل بنفقته، وقيامه عليها.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤/٥٢٢ ـ ٥٢٣ عن قتادة والسدي وابن كثير ١/٢٧٠ ـ ٢٧١ بنحوه وفتح القدير ١/٢٣٧ عن ابن عباس.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/٧٤ والطبري ٤/٥٢٦ وابن كثير ١/٢٧١.

(٣) انظر معاني الزجاج ١/٣٠٠.

(٤) انظر الدر ١/٢٧٨ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن الثوري.

(٥) في (حـ): قوله تعالى.

(٦) في جميع النسخ: سليمان. «بشير بن سَلْمان ـ من غير ياء في سلمان وهو الصواب» (عمدة القوي ص ٧) وهو: «بشير بن سليمان الكندي أبو إسماعيل الكوفي روى عن أبي حازم الأشجعي وخيثمة وعكرمة ومجاهد وغيرهم وعنه ابنه الحكم والسفيانان ووكيع وابن المبارك قال أحمد وابن معين والعجلي: ثقة وقال أبو حاتم: صالح الحديث. (تهذيب التهذيب ١/٤٦٥).

(٧) انظر تفسير الطبري ٤/٥٣٢ وغرائب النيسابوري ٢/٣٦٠ والدر ١/٢٧٦ وابن كثير ١/٢٧١ والرازي ٦/٩٤ كلها عن ابن عباس.

(٨) إلى هنا ينتهي السقط الكبير من النسخة (د) والذي بدأ عنه قوله (آية المواريث في سورة النساء).

(٩) انظر التفسير البغوي ١/٢٢٧ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٢٣٦ والطبري ٤/٥٣٤ عن الشعبي والبحر ٢/١٩٠ عن الشعبي وابن عباس.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤/٥٣٣، والدر ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧ وفتح القدير ١/٢٣٧ كلها عن مجاهد.

(١١) انظر الزجاج ١/٣٠١.

أخبرنا سعد بن محمد الزاهد[١]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا عباس النرسي[٢]، حدثنا خالد[٣]، عن حسين بن قيس [٤]، عن عكرمة، عن ابن عباس:

أن امرأة من خثعم [٥]، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أيم، فأخبرني ما حق الزوج [٦] على الزوجة؟ فإن استطعت ذلك تزوجت، وإلا جلست أيما، فقال [٧]:

«من حق الزوج على الزوجة: إن سألها نفسها وهي على ظهر بعير [٨] لا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على الزوجة: أن لا [٨] تصوم تطوعا إلا باذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولم يقبل منها، ومن حق الزوج على الزوجة: ألا تخرج من بيته شيئا إلا باذنه فإن فعلت كان الأجر لغيرها والإصر [٩] عليها، ومن حق الزوج على الزوجة: أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء[١٠] وملائكة الرحمة وملائكة العذاب»[١١].

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو حامد البلالي، أخبرنا أحمد بن منصور المروزي[١٢]، أخبرنا النضر بن شميل[١٣] أخبرنا محمد بن عمرو[١٤]، عن أبي سلمة[١٥]، عن أبي هريرة قال:

---

(١) في (هـ): أبو سعيد الزاهدي.

(٢) عباس بن الوليد بن نصر النرسي ـ بنون مفتوحة وراء ساكنة وسين مهملة ـ يكنى أبا الفضل ابن عم عبد الأعلى بن حماد مولى باهلة البصري، سمع عبد الواحد بن زياد ومعتمر بن سليمان ويزيد بن زريع، روى عنه البخاري ومسلم وثقه ابن معين وغيره توفي سنة ٢٣٨ (كتاب الجمع ١/٣٦١، الميزان ٢/٣٨٦، والكاشف ٢/٦٩).

(٣) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان المزني الواسطي يكنى أبا الهيثم ـ ويقال أبو محمد ـ من الصالحين يقال إنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات وهو مولى النعمان بن مقرن توفي سنة ١٧٧ هـ (كتاب الجمع ١/١١٩).

(٤) الحسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي ولقبه حنش روى عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وعنه خالد الواسطي وعلي بن عاصم وحصين بن نمير الهمداني وغيرهم، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: متروك الحديث وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة. (تهذيب التهذيب ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(٥) خثعم: اسم جبل، فمن نزله فهم خثعميون، وخثعم: اسم قبيلة أيضاً وهو خثعم بن أنمار من اليمن. (اللسان / خثعم).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (جـ، د): قال.

(٨) في (د): فإن من حق... بعيره... ألا.

(٩) الإصر: الإثم والعقوبة. (اللسان /أصر).

(١٠) في (حـ): مليكة السماء، وهي ساقطة من (هة).

(١١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب النكاح ـ باب في حق الزوج على المرأة «رواه البزار وفيه حسين بن قيس المعروف بحنش وهو ضعيف وقد وثقه حصين بن نمير وبقية رجاله ثقات» (٤/٣٠٦ ـ ٣٠٧)، وكشف الأستار عن زوائد البزار ـ كتاب النكاح ـ باب في حق الزوج على المرأة رقم ١٤٦٤، والترغيب والترهيب ٣/٧٧ «رواه الطبراني بإسناد جيد» كلهم من حديث ابن عباس.

(١٢) أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي الملقب بزاج، روى عن النضر بن شميل فأكثر وأبي عامر العقدي وعمر بن يونس وغيرهم وعنه مسلم والحسن بن سفيان وطائفة ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧، وقيل سنة ٢٦٠ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٨٢).

(١٣) في (د) بن سهيل، وهو: النضر بن شميل الإمام الحافظ العلامة أبو الحسن المازني البصري اللغوي عالم أهل مرو روى عن هشام بن عروة وحميد الطويل وهشام بن حسان وغيرهم قال أبو حاتم: ثقة صاحب سنة وقال العباس بن معصب: كان إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو خراسان توفي أول سنة ٢٠٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٣١٤ ـ ٣١٥).

(١٤) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني روى عن أبي سلمة وطائفة وكان حسن الحديث كثير العلم مشهوراً أخرج له البخاري مقروناً بآخر توفي سنة ١٤٥ هـ. (شذرات الذهب ١/٢١٧).

(١٥) سبق.

قال رسول الله ﷺ: «لو كنت آمراً لأحد أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لما عظم[١] الله من [٢] حقه عليها» [٣].

وقوله ﴿والله عزيز حكيم﴾ أي: أنه يأمر كما أراد، ويمتحن كما أحب، ولا يكون هذا إلا عن حكمة بالغة.

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾

قوله تعـــالى: ﴿الطلاق مرتـــان﴾ قال عروة بن الزبير وغيره[٤]: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فأنزل الله عز وجل[٥] ﴿الطلاق مرتان﴾ فحصر الطلاق وجعل حده ثلاثة، فذكر في هذه الآية طلقتين، وذكر الثالثة في الآية الأخرى وهي قوله ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد﴾[٦].

والآية مختصرة، لأن المعنى: الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان[٧].

وقوله ﴿فإمساك بمعروف﴾«الإمساك»: خلاف الإطلاق وهو مرتفع لأنه خبر ابتداء محذوف على تقدير: فالواجب إذا راجعها بعد الطلقتين إمساك بمعروف أي: بما يعرف شرعاً من إقامة الحق في إمساك المرأة.

وقوله ﴿أو تسريح بإحسان﴾ قال عطاء والسدي والضحاك[٨]: هو ترك المعتدة حتى تَبين بانقضاء العدة، قال ابن عباس[٩]: إذا طلق امرأته طلقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة. فإما أن[١٠] يمسكها بمعروف ويحسن صحبتها، أو

---

(١) في (هـ): أعظم.

(٢) في (د): لما عظم من حقه.

(٣) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب النكاح ـ باب ما جاء في حق الزوج على المرأة رقم ١١٦٩ عن أبي هريرة «حسن غريب» وفي الباب عن غير أبي هريرة (٢/٣١٤).
وأبو داود ـ كتاب النكاح ـ باب في حق الزوج على المرأة رقم ٢١٤٠ (٢/٢٤٤).
وابن ماجة ـ كتاب النكاح ـ باب حق الزوج على المرأة رقم ١٨٥٢ (١/٥٩٥).
والمستدرك ـ كتاب البر والصلة ـ عن أبي هريرة بنحوه وعن معاذ بلفظه وصححه (٤/١٧٢).

(٤) انظر تفسير الثوري ص ٦٧، وسنن أبي داود ـ كتاب الطلاق ـ باب نسخ المراجعة بعد الثلاث عن ابن عباس رقم ٢١٩٥ (٢/٢٥٩) والطبري ٤/٥٣٩ وابن كثير ١/٢٧٢ وأحكام القرآن ١/١٨٩ وفتح القدير ١/٢٣٩ والدر ١/٢٧٨ كلها عن عروة.

(٥) في (د، هـ): الله تعالى.

(٦) الآية التالية رقم ٢٣٠.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٨٨ والتبيان ١/١٨٢ والمشكل ١/١٣٠ والبيان ١/١٥٧ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٩٠ تفسيراً لتعريف «الطلاق» بالألف واللام.

(٨) انظر تفسير الطبري ٤/٥٤٦ ـ ٥٤٧ عن السدي والضحاك، والدر ١/٢٧٨ عن السدي وفتح القدير ١/٢٣٨، ٢٤٠ عن السدي وابن عباس والبحر ٢/١٩٣.

(٩) انظر تفسير الطبري ٤/٥٤٨ وابن كثير ١/٢٧٢ والدر ١/٢٧٨ وفتح القدير ١/٢٤٠ كلها عن ابن عباس.

(١٠) من (أ).

يسرحها بإحسان ولا يظلمها من حقها شيئا، وهو قوله ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما ءاتيتموهن شيئا﴾ لا يجوز للزوج أن يأخذ من امرأته شيئا مما أعطاها من المهر إلا في الخلع وهو قوله ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ أي: يعلما ويوقنا.

و«الخوف»: يكون بمعنى العلم[1]، وذلك أن في الخوف طرفاً من العلم، لأنك تخاف ما تعلم،وما لا تعلم لا تخافه، كما أن «الظن» لما كان فيه طرف من العلم جاز أن يكون علماً.

ومعنى الآية: أن المرأة إذا خافت أن تعصي الله في أمر زوجها بغضاً له وخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها، حل له أن يأخذ الفدية منها إذا دعت إلى ذلك.

وقرأ[2] حمزة: ﴿إلا أن يُخافا﴾ ـ بضم الياء[3] ـ لأنه بني للمفعول[4] بهما وهما الزوجان والمعنى: إلا أن يعلما أنهما لا يقيمان حدود الله.

﴿فإن خفتم﴾ أيها الولاة والحكام، أي: علمتم وغلب على ظنكم أن الزوجين لا يقيمان حدود الله في حسن العشرة وجميل الصحبة ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ المرأة نفسها من الزوج، أي: لا جناح على الرجل فيما يأخذ من المرأة، ولا عليها فيما تفتدي به للخلع.

قوله[5] ﴿تلك حدود الله﴾ يريد: ما حده من شرائع الدين ﴿فلا تعتدوها﴾ أي: لا تتجاوزوها إلى غيرها ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ أنفسهم بترك ما أمر الله به.

وقوله ﴿فإن طلقهـــا﴾ يعني: الزوج المطـــلق ثنتين[6] ﴿فلا تحل له﴾ المطلقة ﴿من بعد﴾ أي: من بعد التطليقة الثالثة ﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾ أي: غير المطلق.

و«النكاح» لفظ يتناول العقد والوطء[7] جميعاً، فلا تحل للأول ما لم يصبها الثاني.

وقد ثبتت السنة بهذا عن رسول الله ﷺ:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري، عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها، أنه سمعها تقول:

جاءت امرأة[8] رفاعة القرظي [9] إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني، فبت طلاقي،

(١) انظر مجاز القرآن ١/٧٤، والطبري ٤/٥٥٠.

(٢) في (هـ): وقرء. . . المفعول.

(٣) قرأ حمزة بضم الياء، وحجته: قوله ـ بعدها (فإن خفتم) فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل فإن خافا، وقرأ الباقون بالفتح، وحجتهم: ما جاء في التفسير: إلا أن يخاف الزوج والمرأة (ألا يقيما حدود الله) فيما يجب لكل واحد منهما على صاحبه من الحق والعشرة.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٥ والسبعة ١٨٢، والنشر ٢/٢٧٧، والزجاج ١/٣٠١ ـ ٣٠٢ والتبيان ١/١٨٢ ـ والحجة لابن خالويه ٩٧).

(٤) في (د): الولاية.

(٥) في (جـ، هـ): وقوله.

(٦) «وتقول للمؤنث، اثنتان، وإن شئت: ثنتان لأن الألف إنما اجتلبت لسكون الثاء فلما تحركت سقطت». (اللسان / ثنى).

(٧) في جميع النسخ: والوطى.

(٨) هي: تميمة بنت وهب بن عبيد من بني النضير (الدر ١/٢٨٤).

(٩) في (هـ): القرضي، وهو:

=

فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزَّبير [١]، وإن ما [٢] معه مثل هدبة الثوب، فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عسيلتك، وتذوقي عسيلته «وأبو بكر عند النبي ﷺ وخالد بن سعيد بن العاص [٣] بالباب ينتظر أن يؤذن له، فنادى: يا أبا بكر ألا تسمع ما تجهر به هذه المرأة عند النبي ﷺ»؟ [٤]

وقوله ﴿فإن طلقها﴾ يعني: الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة ﴿فلا جناح عليهما﴾ على المرأة ولا على الزوج الأول ﴿أن يتراجعا﴾ إلى ما كانا عليه من النكاح بعقد جديد ﴿إن ظنا﴾ أي: علما وأيقنا ﴿أن يقيما حدود الله﴾ أي: ما بين الله من حق أحدهما على الآخر ﴿وتلك حدود الله يبيّنها لقوم يعلمون﴾ خص «العالمين» بالذكر، لأنهم الذين ينتفعون ببيان الآيات.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

وقوله [٥] ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهـــن﴾ قاربن انقضاء العدة، و«البلوغ» ها هنا: بلوغ مقاربة، كما تقول: قد بلغت البلد، إذا قربت منه، و«الأجل» آخر المدة ﴿فأمسكوهن بمعروف﴾ أي: راجعوهن بما يتعارفه [٦] الناس بينهم مما تقبله النفوس، ولا تنكره العقول.

= رفاعة بن سموأل القرظي ـ وقيل رفاعة بن رفاعة ـ من بني قريظة وهو خال صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين ـ وهو الذي طلق امرأته ثلاثاً على عهد النبي ﷺ فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، وطلقها قبل أن يدخل بها. (أسد الغابة ٢/٢٢٨).

(١) عبد الرحمن بن الزبير ـ بفتح الزاي وكسر الباء ـ ابن باطا القرظي المدني له صحبة روى حديثه ابن وهب عن مالك عن المسور بن رفاعة عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير عن رفاعة بن سموأل طلق امرأته ثلاثاً ـ ولم يقولوا: عن أبيه ـ وهو المحفوظ (تهذيب التهذيب ٦/١٧٠).

(٢) في جميع النسخ: وإنما، وفي المطبوعة: وإنما أنا معه. وهو تحريف.
«الهدْبة والهدُبة»: الشعرة النابتة على شفر العين، وهدبة الثوب: خمله وفي حديث امرأة رفاعة: «إن ما معه مثل هدبة الثوب» أرادت: متاعه وأنه رخو مثل طرف الثوب، لا يغني عنها شيئاً».
(اللسان / هدب).

(٣) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي السيد الكبير أبو سعيد القرشي الأموي أحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة وقتل يوم أجنادين. (سير الأعلام ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠).

(٤) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب الشهادات ـ باب شهادة المختبىء (٢/٩٩) ومسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره (١/٦٠٥) ومسند أحمد ٦/٣٤ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ والطبري ٤/٥٩١.
والترمذي ـ كتاب النكاح ـ باب فيمن يطلق زوجته ثلاثاً فيتزوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها رقم ١١٢٧ (٢/٢٩٣).
كلهم من حديث عائشة.

(٥) في غير (أ) وقوله.

(٦) مكررة في (هـ).

قال ابن جرير[١]: أي بإشهاد على الرجعة وعقد لها، لا بالوطء، كما يجوز عند أبي حنيفة. ﴿أو سرحوهن بمعروف﴾ أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ويكنَّ أَمْلَكَ بأنفسهن ﴿ولا تمسكوهن ضرارا﴾ لا تراجعوهن مضارة، وأنتم لا حاجة بكم إليهن، وكانوا يفعلون ذلك إضراراً بالمرأة.

﴿لتعتدوا﴾[٢] أي: عليهن بتطويل العدة ﴿ومن يفعل ذلك﴾ الاعتداء ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أي: ضرها وأثم فيما بينه وبين الله[٢] ﴿ولا تتخذوا ءايات الله هزوا﴾ قال أبو الدرداء: كان الرجل في الجاهلية يقول: إنما طلقت وأنا لاعب، فيرجع فيها وينكح[٢] فيقول مثل ذلك، ويعتق[٢] فيقول مثل ذلك فيها، فأنزل الله هذه الآية فقرأها رسول الله ﷺ وقال:

«من طلق أو حرر أو نكح أو أنكح، فزعم أنه لاعب فهو جد»[٣].

وقوله ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ قال عطاء: بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ يعني: القرآن ﴿والحكمة﴾ يعني: مواعظ القرآن ﴿يعظكم به﴾ يدعوكم[٤] به إلى دينه ﴿واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ أي: أنه يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فعلمه بما أتيا وعملا، لأنه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد.

قوله ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ أي: انقضت عدتهن وبلوغ الأجل[٥] ها هنا: انقضاء العدة لا بلوغ المقاربة.

قوله[٦] ﴿فلا تعضلوهن﴾ «العضل» المنع: يقال: عضل فلان أمته، إذا منعها من التزوج[٧] فهو يعضلها ويعضلها أنشد الأخفش:

وإن قصائدي لك فاصطنعي ... كرائم قد عضلن عن النكاح[٨]

(١) ابن جرير: الحبر البحر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والمصنفات الكثيرة، سمع إسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن حميد الرازي والطبقة وكان مجتهداً لا يقلد أحداً ولد سنة ٢١٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ ببغداد. (العبر ٤٦٠/١). انظر الزجاج ٣٠٤/١ وغريب القرآن ص ٨٨ والفراء ١٤٨/١ والدر ٢٨٥/١ عن ابن عباس وثور بن يزيد والسدي ومجاهد ومسروق والحسن وعطية وفتح القدير ٢٤٢/١ عن ابن عباس وثور.

(٢) في (د): قوله... الله تعالى... ويعتق... وينكح.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٦/٥ عن الحسن.
والطبري ١٣/٥ عن الحسن قال المحقق: «وهذا الحديث ضعيف لإرساله إلى ضعف راويه سليمان بن أرقم، والمشهور ما روي عن أبي هريرة: في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجة».
ورواه أبو داود ـ كتاب الطلاق ـ باب في الطلاق على الهزل رقم ٢١٩٤ عن أبي هريرة بلفظ «ثلاث جدهن جدّ وهزلهن جد، النكاح والطلاق والرجعة» ٢٥٩/٢ وانظر تفسير الرازي ١١٠/٦ وغرائب النيسابوري ٣٦٧/٢ ـ ٣٦٨ ـ والبحر ٢٠٨/٢. وابن كثير ٢٨١/١ والدر ٢٨٦/١ كلها عن أبي الدرداء. والزجاج (٣٠٤/١).

(٤) في (د): أي يدعوكم.

(٥) في (حـ): الآجال.

(٦) في (جـ، هـ): وقوله.

(٧) في (د) والمطبوعة: التزويج... فإن.

(٨) انظر تفسير الرازي ١١١/٦ عن الأخفش، والبحر ٢٠٦/٢ وعزاه إلى ابن هرمة برواية «وإن قضاء يدي...».
والشاهد فيه هنا: أن العضل بمعنى: المنع، وانظر (اللسان / عضل) ومجاز القرآن ٧٥/١ والزاهر ٥٦١/١ والطبري ٢٤/٥، والأخفش ٣٧١/١، والبحر ٢٠٦/٢.

نزلت الآية في أخت معقل بن يسار [١]، وذلك ما:

أخبرنا به محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر النحوي أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أخبرني أحمد بن محمد بن الحسين [٢]، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله [٣] حدثنا أبي [٤]، حدثنا إبراهيم ابن طهمان [٥]، عن يونس بن عبيد [٦]، عن الحسن [٧] أنه قال في هذه الآية:

حدثني معقل بن يسار [٨] أنها نزلت فيه قال: «كنت زوجت أختاً لي من رجل [٩] فطلقها حتى انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك [١٠] وأكرمتك [١١] وأفرشتك طلقتها [١٢]، ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليها أبداً، قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه». رواه البخاري عن أحمد بن حفص [١٣].

وقوله **﴿أن ينكحن أزواجهن﴾** يريد: الذين كانوا أزواجاً لهن **﴿إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾** يعني: بعقد حلال، ومهر جائز.

---

(١) أخت معقل بن يسار: اسمها جميل بنت يسار المزنية.
(أسد الغابة ٧/ ٥٠ ـ ٥١، ٤١٣ ـ ٤١٤).

(٢) الإمام المحدث العالم الثقة أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى الماسرجسي سمع من جده لأمه الحسن بن عيسى بن ماسرجس وإسحاق بن شيبان بن فروخ توفي سنة ٣١٣ وهو في عشر المائة.
(سير الأعلام ١٦/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ وشذرات ٢/ ٢٦٦).

(٣) أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو علي بن أبي عمرو النيسابوري قال النسائي: لا بأس به صدوق قليل الحديث. وقال أيضاً في أسماء شيوخه: ثقة توفي سنة ٢٥٨ هـ.
(تهذيب التهذيب ١/ ٢٤ ـ ٢٥).

(٤) حفص بن عبد الله بن راشد أبو عمرو السلمي مولاهم النيسابوري سمع إبراهيم بن طَهمان روى عنه ابنه أحمد وروى له البخاري.
(كتاب الجمع ١/ ٩٣).

(٥) إبراهيم بن طهمان الهروي أبو سعيد سكن نيسابور ثم مكة سمع من محمد بن زياد ويونس بن عبيد وأبي حمزة وحسين المعلم وأبي الزبير وأبي حصين توفي سنة ١٦٠ هـ. (كتاب الجمع ١/ ١٦).

(٦) يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيدة البصري قال ابن سعد وأحمد وابن معين والنسائي: ثقة زاد ابن سعد: كثير الحديث توفي سنة ١٤٠ هـ (تهذيب التهذيب ١١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٥).

(٧) الحسن البصري.

(٨) معقل بن يسار بن عبد الله بن معين المزني أبو علي صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة توفي في خلافة معاوية ـ ذكر الزركلي وفاته سنة ٦٥ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٣٥، الأعلام ٨/ ١٨٨).

(٩) هو البداح ابن عم معقل بن يسار (أسد الغابة ٧/ ٥٠).

(١٠) في (جـ، د): زوجتكها.

(١١) في (حـ): فأكرمتك.

(١٢) في (هـ): وطلقتها.

(١٣) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب **﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن﴾** ٣/ ١٠٦، وفي كتاب النكاح ـ باب من قال لا نكاح إلا بولي لقول الله تعالى **﴿فلا تعضلوهن﴾** (٣/ ٢٤٩).
وأبو داود ـ كتاب النكاح ـ باب في العضل رقم ٢٠٨٧ (٢/ ٢٣٠).
والمستدرك ـ كتاب النكاح ـ «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه مسلم» (٢/ ١٧٤) كلهم من حديث معقل.

ونظم الآية: أن ينكحن أزواجهن بالمعروف إذا تراضوا بينهم. وفي الآية: ما يقطع به على صحة قول من قال: لا نكاح إلا بولي، لإجماع المفسرين: أن الخطاب للأولياء، لو صح نكاح بدون ولي لم يتصور عضل، ولم يكن لنهي الله عن العضل معنى.

وقوله ﴿ذلك يوعظ به﴾ «ذلك: إشارة إلى ما سبق، أي: أمر الله الذي تلي عليكم من ترك العضل يوعظ به ﴿من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ خص المؤمنين لأنهم أهل الانتفاع بـه ﴿ذلكم أزكى لكم﴾ خير لكم وأفضـل ﴿وأطهر﴾ لقلوبكم من الريبة. وذلك أنهما إن كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى غير ما أحل الله.

﴿والله﴾ تعالى ﴿يعلم[١]﴾ ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والآجل (﴿وأنتم لا تعلمون﴾ أي)[٢] وأنتم غير عالمين إلا بما أعلمكم الله[٣].

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٣ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٣٤ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٣٥﴾

وقوله[٤] ﴿والوالـــدات﴾ يعني: الأمهـــات ﴿يرضعن أولادهن﴾ لفظه لفظ الخبر ومعناه: الأمر[٥]، كما تقول[٦]: حسبك درهم، أي: اكتف به، وهو أمر استحباب لا أمر إيجاب، يريد: إنهن أحق بالإرضاع من غيرهن إذا أردن ذلك ولو وجب عليهن الإرضاع ما وجب[٧] لهن الأجرة، وقد أوجب الله لهن الأجرة في سورة الطلاق[٨].

---

(١) في (د) إلى غير ما أحل الله تعالى والله يعلم.

(٢) من (د).

(٣) ليست في (جـ، د).

(٤) في (د): قوله تعالى.

(٥) انظر البيان ١/١٥٨، والبحر ٢/٢١١ ـ ٢١٢.

(٦) في (د): يقال.

(٧) في(جـ، د): وجبت.

(٨) يعني قوله تعالى: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فـآتوهـن أجـورهـن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾ الآية ٦ من سورة الطلاق.

وقوله[1] ﴿حولين كاملين﴾ أي: سنتين، وذكر الكمال لرفع التوهم من أنه على مثل قولهم: أقام فلان بمكان كذا حولين أو شهرين، وإنما أقام حولا وبعض الآخر،ويقولون [2]: اليوم يومان مذ لم أره، وأنما يعنون يوماً وبعض آخر [3].

وهذا تحديد لقطع التنازع بين الزوجين إذا اشتجرا[4] في مدة الرضاع فجعل الحولين ميقاتا لهما يرجعان إليه عند الاختلاف، وليس هذا تحديد إيجاب.

وقوله ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ يقال: رضع المولود يرضع رضاعة ورضاعا[5]، والمعنى: ان هذا التقدير والبيان لمريدي[6] إتمام الرضاعة من الأب والأم، وليس فيما دون ذلك وقت محدود ﴿وعلى المولود له﴾ يعني: الأب ﴿رزقهن وكسوتهن﴾ «الكسوة»: اللباس، يقال: كسوت[7] فلانا أكسوه كسوة: إذا ألبسته ثوباً.

قال المفسرون[8]: وعلى الزوج رزق المرأة المطلقة وكسوتها إذا أرضعت الولد[9].

﴿بالمعروف﴾ أي: بما تعرفون أنه عدل على قدر الإمكان[9] ﴿لا تكلف نفس﴾ أي: لا تلزم ﴿إلا وسعها﴾ ما يسعها فتطيقه.

وقوله[10] ﴿لا[11] **تضار والدة بولدها**﴾ الاختيار: فتح الراء من «تضار» وموضعه: جزم على النهي، والأصل: لا تضارر، فأدغمت الراء الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين، وهذا الاختيار في التضعيف: إذا كان قبله [11] فتح أو ألف، تقول في الأمر:

عض يا رجل، وضار زيدا يا رجل.

والمعنى: لا ينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه وألفها الصبي ولا تلقيه هي إلى أبيه بعدما عرفها، **تضاره** بذلك[12].

---

(١) في (د): وقوله تعالى.

(٢) في (أ): ويقول.

(٣) في (د) الآخر: وانظر معنى الكلام في (اللسان / شهر).

فقوله (حولين) ظرف و(كاملين) صفة له، وفائدة هذه الصفة: اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكـر الصفة لجاز أن يحمل على ما دون الحولين بالشهر والشهرين.

(انظر التبيان ١/١٨٤ ـ ١٨٥ والطبري ٥/٣٢ ـ ٣٣).

(٤) «أي اختلفا» (حاشية (أ)) وفي (د): إذا اشتجرا مدة...

(٥) انظر اللسان / رضع وفيه أيضاً: «رضع يرضع مثال ضرب يضرب...».

(٦) في (د، هـ): لمربد.

(٧) في (هـ): كسوة.

(٨) انظر الزجاج ١/٣٠٧، والطبري ٥/٤٤ عن الضحاك والربيع وابن كثيـر ١/٢٨٣ عن الضحاك وفتح القديـر ١/٢٤٢، ٢٤٧ عن الضحاك.

(٩) في (د): ولده... قوله.

(١٠) في (جـ، د) قوله.

(١١) في (د): ولا تضار... فيه فتح.

(١٢) انظر غريب القرآن ٨٩ والطبري ٥/٤٩ ـ ٥٠ عن مجاهد وقتادة والحسن والضحاك والسدي وابن زيـد والدر ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨ عن سعيد بن جبير ومجاهد وزيد بن أسلم، وابن كثير ١/٢٨٤، والفراء ١/١٤٩ ـ ١٥٠، والبيان ١/١٦٠.

وقيل معناه: لا تضار والدة فتكره على إرضاع الصبي إذا قبل من غيرها وكرهت هي رضاعه[1]، لأن ذلك ليس بواجب عليها.

﴿ولا مولود له بولده﴾ فيكلف أن يعطي الأم إذا لم يرتضع[1] الولد منها أكثر مما يجب لها عليه.

والقولان: على مذهب الفعل المبني للمفعول نهياً.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لا تضار﴾ برفع الراء على الخبر منسوقاً على قوله ﴿لا تكلف﴾ أتبع ما قبله ليكون أحسن في تشابه اللفظ، وهو خبر بمعنى الأمر والمعنى: ما ذكرنا[2].

قوله ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ هذا منسوق على قوله ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن﴾ المعنى:[3] على وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على أبيه في حياته.

وأراد بـ ﴿الوارث﴾: من كان[4] عصبته كائنا من كان من الرجال في قول عمر بن الخطاب والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان[5].

وقال آخرون:[6] أراد بـ ﴿الوارث﴾: الصبي نفسه الذي هو وارث أبيه المتوفى، عليه أجر رضاعه من[7] ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان، وهو قول مالك والشافعي.

وقوله ﴿فإن أرادا﴾[8] يعني: الوالدان ﴿فصالاً﴾ فطاما للولد ﴿عن تراض منهما﴾ يعني: قبل الحولين ﴿وتشاور﴾ معنى: «التشاور»: استخراج[9] الرأي، وكذلك: المشُورة والمشورة، ومنه يقال: شرت العسل، إذا استخرجته[10].

والمعنى: انهما إن تشاورا وتراضيا على الفطام قبل الحولين فلا بأس إذا كان الولد قوياً.

---

(١) في (د) إرضاعه... يرضع.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم (لا تضارُّ) بالرفع على الخبر وحجتهم: قوله ـ قبلها ـ (لا تكلف نفس إلا وسعها) فأتبعوا الرفع الرفع نسقاً عليه.

وقرأ الباقون (لا تضارَّ) بالفتح على النهي وحجتهم، قراءة ابن عباس (لا تضارر) براءين فدل ذلك على أنه نهي محض.

(انظر الحجة لابن أبي زرعة ١٣٦، والسبعة ١٨٣، والنشر ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨ والزجاج ١/٣٠٨، والتبيان ١/١٨٥، والمشكل ١/١٣٠ ـ ١٣١ والحجة لابن خالويه ٩٧).

(٣) في (د) بمعنى على وارث.

(٤) في غير (أ) من كان من عصبته.

(٥) انظر تفسير الثوري ٦٧ ـ ٦٨ وغريب القرآن ٨٩ والدر ١/٢٨٨ عن عطاء وإبراهيم والحسن وعمر، ١/٢٨٩ عن مجاهد، وفتح القدير ١/٢٤١ عن عطاء وإبراهيم والشعبي وقتادة والحسن وابن سيرين، والطبري ٥/٥٥ عن عمرو الحسن.

(٦) انظر الدر ١/١٨٩ عن قبيصة بن ذؤيب وابن عباس، وفتح القدير ١/٢٤٦ ـ ٢٤٧ عن قبيصة وعبد الله بن مغفل والشافعي، والطبري ٥/٥٨ عن قبيصة والضحاك وبشير بن النضر المزني، وفتح القدير ١/٢٤٥ عن مالك والضحاك.

(٧) في غير (أ) في ماله.

(٨) في (د، هـ): أراد.

(٩) في (د): استراح.

(١٠) انظر البحر ٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧ واللسان / شور.

وقوله ﴿وإن[1] أردتم أن تسترضعوا أولادكم﴾ أي: لأولادكم[2] وحذفت اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع، لأنه لا يكون إلا للأولاد[3].

والمعنى: وإن أردتم أن تسترضعوا لأولادكم مراضع غير الوالدة[4] [﴿فلا جناح عليكم﴾][5] فلا إثم عليكم ﴿إذا سلمتم ما ءاتيتم بالمعروف﴾ قال مجاهد والسدي[6] إذا سلمتم إلى الأم أجرتها بمقدار ما أرضعت.

وقرأ ابن كثير «ما أتيتم» بقصر الألف، ومعناه: ما فعلتم، يقال: أتيت جميلاً أي: فعلته قال زهير[7]:

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

يعني: فعلوه وقصدوه. ويكون التسليم على هذه القراءة بمعنى: الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة، والمعنى ﴿إذا سلمتم﴾ للاسترضاع[8] عن تراض واتفاق.

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: إذا سلمت أمه ورضي أبوه، لعل له غنى يشتري له مرضعاً[9].

ثم أوصى بالتقوى فقال ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ أي: فلا[10] يترك جزاء شيء من أعمالكم، لأنه بصير بها.

قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم﴾ أي: يموتون ويقبضون، ومعنى «التوفي» أخذ الشيء وافياً، يقال: توفى الشي واستوفاه﴿ويذرون﴾[11] يتركون ولا يستعمل منه الماضي ولا المصدر ومثله ـ أيضاً ـ يَدَع في رفض مصدره وماضيه[12].

وقوله ﴿أزواجاً﴾ أي :نساء ﴿يتربصن بأنفسهن﴾ أي :ينتظرن ويحبسن أنفسهم عن[13] التزوج[14] ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ ومعنى الآية: بيان عدة المتوفى[14] عنها زوجها، وأنها تعتد من حين وفاة الزوج[15] أربعة أشهر وعشراً، وذكرت[16] «العشر» بلفظ التأنيث والمراد بها الأيام: تغليبا لليالي على الأيام، وذلك أن ابتداء الشهر يكون بالليل.

---

(١) في (د): فإن.

(٢) في (هـ) : ولادكم.

(٣) انظر التبيان ١/١٨٦ والبيان ١/١٦٠.

(٤) في (د): غير الوالدة بالمعروف.

(٥) إضافة للبيان.

(٦) قرأ ابن كثير (ما أتيتم) بقصر الألف، أي ما جئتم وفي الكلام حذف والمعنى: إذا سلمتم ما أتيتم به وقرأ الباقون بالمد أي: أعطيتم وحجتهم (إذا سلمتم) لأن التسليم لا يكون إلا مع الإعطاء.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٧، والسبعة ١٨٣ والنشر ٢/٢٢٨ والتبيان ١/١٨٦، والحجة لابن خالويه ٩٧).

(٧) زهير بن أبي سلمى ـ ربيعة ـ بن رباح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة مات سنة ١٣ قبل الهجرة (الأعلام ٣/٨٧).
والبيت في ديوانه ص ١١٥ بلفظ «فما بك» ومقدمة ديوانه ص ١٥، والبحر ٢/٢١٨، والقرطبي ٣/١٧٣.
توارثه: يعني ورثه كابر عن كابر، والقصيدة في هرم بن سنان بن أبي حارثة الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري.

(٨) في (د): الاسترضاع.

(٩) انظر البحر ٢/٢١٩ والطبري ٥/٧٣ وفتح القدير ١/٢٤٧ كلها عن قتادة والزهري.

(١٠) في (د): ولا يترك.

(١١) في (د): أي يتركون.

(١٢) انظر (اللسان / وذر) عن ابن السكيت والليث وابن سيدة.

(١٣) في (هـ): علي.

(١٤) في (جـ، د): التزويج... المتوفا.

(١٥) في (حـ): الزوج أي ينتظرن ويحبسن أنفسهن عن التزويج أربعة أشهر.

(١٦) في (هـ): وذكر.

قال ابن السكيت [١]: يقولون صمنا خمساً من الشهر فيغلبون الليالي على الأيام، لأن ليلة كل يوم قبله.

وهذه الآية ناسخة لقوله ﴿متاعاً إلى الحول﴾[٢].

أخبرنا أبو القاسم السراج[٣]، حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي حدثنا العباسي الدوري[٤]، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا شعبة، عن حميد بن نافع[٥]، عن زينب بنت أبي سلمة[٦]، عن أمها أم سلمة:

«أن امرأة توفي عنها زوجها، واشتكت عينها حتى خشي عليها فسألت النبي ﷺ: أنكتحل؟ فقال: قد كانت إحداكن[٧] تمكث في شر أحلاسها[٨] في بيتها حولاً كاملاً، فإذا مر كلب رمت ببعرة [٩]، ثم خرجت، أفلا أربعة أشهر وعشراً»؟

رواه البخاري عن آدم عن شعبة، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة[١٠].

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٢٨ والفراء ١٥١/١، والرازي ١٢٦/٦ عن ابن السكيت والطبري ٩١/٥ والبحر ٢٢٣/٢.

(٢) سورة البقرة / ٢٤٠ «ذكر سعيد بن المسيب وأبو العالية وغيرهما: أن الحكمة في جعل عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً لاحتمال الرحم على حمل انتظرن هذه المدة ظهر إن كان موجوداً، وعن قتادة: سألت سعيد بن المسيب: ما بال العشر؟ قال: فيه ينفخ الروح».

(انظر تفسير ابن كثير ٢٨٥/١ والطبري ٩٢/٥ وغرائب النيسابوري ٣٧٦/٢ وانظر في نسخ الآية: تفسير البحر ٢٢٤/٢ وابن كثير ٢٩٦/١).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدان أبو القاسم القرشي النيسابوري السراج، روى عن أبي العباس الأصم وأبي منصور محمد بن القاسم الصبغي وأحمد بن عبدوس الطرائفي وجماعة وكان إماماً جليلاً توفي سنة ٤١٨ هـ.

(طبقات الشافعية ١١٦/٥).

(٤) في (أ) والمطبوعة: أبو العباس المروزي، وهو:

العباس بن محمد بن حاتم الحافظ الإمام أبو الفضل الهاشمي مولاهم الدوري صاحب يحيى بن معين ولد سنة ١٨٥ هـ وسمع عبد الوهاب بن عطاء وشبابة ويحيى بن بكير وغيرهم حدث عنه أهل السنن الأربعة وأبو العباس الأصم وخلق، قال النسائي: ثقة وقال الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه، له كتاب في الرجال توفي سنة ٢٧١ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٥٧٩/٢).

(٥) حميد بن نافع المدني أبو الأفلح الأنصاري مولى صفوان بن خالد ـ ويقال مولى أبي أيوب ـ سمع زينب بنت أبي سلمة، روى عنه شعبة وغيره روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٩٠/١ ـ ٩١).

(٦) زينب بنت أبي سلمة ـ عبد الله ـ بن عبد الأسد المخزومي وكان اسمها برة فسماها النبي ﷺ زينب وهي بنت أم سلمة، سمعت النبي ﷺ وأمها وأم حبيبة وعائشة وزينب بنت جحش. (كتاب الجمع ٦٠٧/٢).

(٧) في (د): أحداً يكن.

(٨) الحلس: كساء يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، ويبسط في البيت تحت الثياب وجمعه أحلاس. (انظر غريب الحديث ٩٦/٢، اللسان / حلس).

(٩) قال حميد: فقلت لزينب: وما ترمي بالبعرة عند رأس الحول؟ فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها، ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من الطيب أو غيره. والحفش: بيت صغير.

(انظر الدر ٢٩٠/١، وغريب الحديث ٩٦/٢ وسنن أبي داود ـ كتاب الطلاق باب إحداد المتوفى عنها زوجها ٢٩٠/٢).

(١٠) الحديث رواه البخاري ـ كتاب الطلاق ـ باب الكحل للحادة (٢٨٤/٣) وفي ـ كتاب الطب ـ باب الإثمد والكحل من الرمد (١٢/٤). ومسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة (٦٤٥/١) كلاهما عن حديث أم سلمة.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، قال: حدثنا[١] أبو الطيب محمد بن المبارك الشعيري[٢]، حدثنا محمد بن أشرس السلمي[٣]، حدثنا إبراهيم بن سليمان الزيات[٤] عن بحر بن كنيز السقاء[٥] عن الزهري عن عبد الرحمن بن القاسم[٦] عن أبيه[٧] عن عائشة رضي الله عنها:

عن النبي ﷺ: قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوج، فإنها تحد على الزوج أربعة أشهر وعشراً»[٨].

وقوله ﴿[فإذا بلغن أجلهن] فلا جناح عليكم﴾ يخاطب الأولياء، لأن الرجال قوامون على النساء فذكر أنهن إذا انقضت عدتهن لا جناح على الأولياء في تخلية سبيلهن ﴿[فيما فعلن]﴾ ليفعلن ﴿في أنفسهن بالمعروف﴾ ما يرون من تزوج الأكفاء بإذن الأولياء، وهذا تفسير «المعروف» لأن التي تزوج نفسها سماها النبي ﷺ زانية[٩].

قوله ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ «التعريض»: ضد التصريح وهو أن تضمن الكلام دلالة على ما تريد. و«الخطبة»: التماس النكاح يقال خطب فلان فلانة، إذا أراد أن يتزوجها[١٠].

---

(١) في (د): الزيادي أخبرنا أبو الطيب.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في المطبوعة: أشرف، وهو:
محمد بن أشرس السلمي نيسابوري عن مكي بن إبراهيم وإبراهيم بن رستم وطائفة منهم في الحديث وتركه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ وغيره، قال أبو الفضل السليماني: محمد بن أشرس لا بأس به (الميزان ٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦).

(٤) إبراهيم بن سليمان البلخي الزيات عن سفيان الثوري قال ابن عدي: ليس بالقوي. (المغني في الضعفاء ١/ ١٦).

(٥) في (د): بحر السقا، وفي المطبوعة: بحر بن كثير، وهو:
بحر بن كنيز ـ بالنون والزاي في آخره ـ الباهلي أبو الفضل البصري المعروف بالسقاء روى عن الحسن البصري والزهري وقتادة وغيرهم وعنه الثوري وابن عيينة ويزيد بن هارون قال أبو حاتم: ضعيف، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي وقال الدارقطني: متروك توفي سنة ١٦٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩).

(٦) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني كان ثقة إماماً ورعاً كبير القدر وهو خال جعفر الصادق قال ابن عيينة: كان من أفضل أهل زمانه توفي سنة ١٢٦. (تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٦).

(٧) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الإمام القدوة أبو عبد الرحمن القرشي التيمي المدني الفقيه سمع عمته عائشة وابن عباس ومعاوية وابن عمر وطائفة وعنه ابنه عبد الرحمن والزهري وأبو المنكدر وغيرهم قال ابن سعد: كان إماماً فقيهاً ثقة رفيعاً ورعاً كثير الحديث توفي سنة ١٠٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٨) الحديث رواه: مسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة عن أم حبيبة (١/ ٦٤٦). والترمذي ـ كتاب الطلاق ـ باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٢١٠ «حسن صحيح» ٢/ ٣٣٣.
ومسند أحمد ٦/ ٣٧ عن عائشة.

(٩) روى ابن ماجة ـ في كتاب النكاح ـ باب لا نكاح إلا بولي ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها فإن الزانية هي التي تزوج نفسها». (١/ ٦٠٦).
وانظر الجامع الصغير ١/ ١٢٠ عن معاذ، ١/ ١٢٨ عن ابن عباس «رواه الترمذي وصححه». ومصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٣٥ عن أبي هريرة وابن عباس.

(١٠) انظر اللسان / عرَّض، خطب.

قال المفسرون[١]: معنى التعريض بالخطبة: أن يقول لها ـ وهي في عدة الوفاة ـ إنك لجميلة، وإنك لصالحة، وإنك لنافقة[٢]، وإن من[٣] عزمي أن أتزوج وإني فيك لراغب، وما أشبه هذا الكلام.

قوله ﴿أو أكننتم في أنفسكم﴾ أي: أسررتم وأضمرتم من خطبتهن. قال مجاهد[٤]: هو إسرار العزم على النكاح دون إظهار، وقال السدي[٥]: هو أن يدخل فيسلم[٦] ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء.

ومعنى (الاكتنان): الإخفاء والستر، يقال أكننت الشيء وكننته إذا سترته لغتان[٧].

وقوله ﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾ يعني: الخطبة ﴿ولكن لا تواعدوهن سرآ﴾ قال الشعبي والسدي[٨]: لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكحح غيره وقال الحسن وقتادة والضحاك والربيع وعطية[٩]: «السر» هو الزنا، وكان الرجل يدخل[١٠] على المرأة للريبة[١١] وهو يعرض بالنكاح ويقول لها: دعيني فإذا وفيت عدتك أظهرت نكاحك، فنهى الله[١٢] عن ذلك.

وقوله ﴿إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ يعني: التعريض بالخطبة كما ذكرناه.

قوله ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ أي: لا تصححوا[١٣] عقد النكاح، يعني لا تتزوجوا المعتدة ﴿حتى يبلغ الكتاب أجله﴾ أي: حتى تنقضي عدتها. و«الكتاب»: هو القرآن.

﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ مطلع على ضمائركم ﴿فاحذروه﴾ فخافوه ﴿(واعلموا أن الله غفور رحيم)﴾[١٤].

---

(١) انظر الزجاج ١/٣١٢ وغريب القرآن ٨٩ ـ ٩٠، والدر ١/٢٩٠ ـ ٢٩١ عن ابن عباس والقاسم ومجاز القرآن ١/٧٥ وفتح القدير ١/٢٥١ عن ابن عباس والطبري ٥/٩٥ ـ ٩٩ وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد وإبراهيم وسفيان، وغرائب النيسابوري ٢/٣٧٨ عن الشافعي والبحر ٢/٢٢٥ عن ابن عباس والشعبي.

(٢) نفاق السلعة: رواجها (انظر اللسان / نفق، وحاشية أ).

(٣) في (د): وإن في عزمي.

(٤) انظر تفسير مجاهد ص ١١٠ بمعناه.

(٥) انظر الدر ١/٢٩١ عن السدي.

(٦) في (د): هو أن يسلم إذا دخل.

(٧) انظر الزجاج ١/٣١٢ والفراء ١/١٥٢ ـ ١٥٣ وأدب الكاتب ٢٧٣ والبحر ٢/٢٢١ واللسان / كنن.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ١١٠ والثوري ص ٦٩ والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي مالك ومجاز القرآن ١/٧٥، والطبري ٥/٩٩ عن الشعبي ٥/١٠٨ عن مجاهد وعكرمة والشعبي والسدي، وابن كثير ١/٢٨٧ عن الشعبي.

(٩) انظر تفسير الطبري ٥/١٠٥ ـ ١٠٦ عن جابر بن زيد وأبي مجلز والحسن وإبراهيم وقتادة، والضحاك، والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس والحسن وأبي مجلز وإبراهيم، ومجاز القرآن ١/٧٦، والزاهر ٢/٣٢٤ وابن كثير ١/٢٨٧ عن الحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم الثوري ص ٦٩.

(١٠) في (د): إذا دخل.

(١١) في (حـ): للزنية.

(١٢) في (جـ، هـ) الله عز وجل وفي (د): الله تعالى.

(١٣) أي: لا تحققوا (حاشية (أ).

(١٤) «أرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يويسهم من رحمته، ولم يقنطهم من عائدته، فقال ﴿واعلموا أن الله غفور رحيم﴾» (ابن كثير ١/٢٨٧).

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾

وقوله ﴿ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن...﴾ الآية، قال الزجاج[١]: أعلم الله تعالى [٢] في هذه الآية: أن عقد التزويج بغير مهر جائز، وأنه لا إثم [٣] على من طلق من تزوج بها [بغير مهر، كما أنه لا إثم على من طلق من تزوج بها] [٤] بمهر.

قال ابن عباس في رواية الوالبي في قوله ﴿ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾: قال[٥]: «المس» النكاح، و«الفريضة»: الصداق ومعنى [٦] ﴿تفرضوا لهن فريضة﴾: توجبوا[٧] لهن صداقا.

و«أو» ها هنا: بمعنى «الواو» كقوله ﴿إلى مائة ألف أو يزيدون﴾[٨] وقال عطاء بن يسار عن ابن عباس - في الرجل يطلق امرأته قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها قال: ليس[٩] لها إلا المتاع، وهو قوله ﴿ومتعوهن﴾ أي: أعطوهن ما يتمتعن[١٠]. به[١١]. والمطلقة قبل الجماع وقبل تسمية المهر: مستحقة للمتعة بالإجماع من العلماء ولا مهر لها[١٢].

وقوله ﴿على الموسع[١٣]﴾ وهو الذي في سعة من غناه، يقال: أوسع الرجل إذا كثر ماله واتسعت حاله ﴿قدره﴾ أي: قدر إمكانه وطاقته ﴿وعلى المقتر﴾ وهو المقل الفقير[١٤]، يقال: أقتر الرجل، إذا افتقر.

﴿قدره﴾ وقرىء بتحريك الدال[١٥]، وهما لغتان، يقال: هذا قَدَر هذا وقدْره، واحمل قَدْر ما تطيق، وقَدَر ما تطيق.

---

(١) انظر الزجاج ١/٣١٤ والبحر ١/٢٣٢ عن الزجاج وأبي بكر الأصم.

(٢) من (أ).

(٣) في (د): لا يأثم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٣ والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٨٧ عنه وغيره والطبري ٥/١٢٠ عنه.

(٦) في (د): والمعنى.

(٧) في (هـ): توجب.

(٨) سورة الصافات /١٤٧، وانظر معنى «أو» في تفسير البحر ٢/٢٣١ وفتح القدير ١/٢٥٢ قال الشوكاني «أو» على بابها لا بمعنى «الواو» لأن الله تعالى رفع الجناح عن المطلقتين ما لم يقع أحد الأمرين فإن وجد المسيس وجب المسمى أو مهر المثل وإن وجد الفرض وجب نصفه مع عدم المسيس وكل واحد منهما جناح ويوضحه ما بعده (وقد فرضتم لهن فريضة) وفي النوع الثاني للمطلقة قبل الدخول».

(٩) في (د): مالها.

(١٠) في (هـ): يمتعون.

(١١) انظر الدر ١/٢٩١ عن ابن عباس.

(١٢) انظر في ذلك تفسير الطبري ٥/١٢٠ والبحر ٢/٢٣٢ - ٢٣٣ وابن كثير ١/٢٨٧ - ٢٨٨.

(١٣) في (هـ): قدره.

(١٤) انظر مجاز القرآن ١/٧٦ واللسان / قتر.

(١٥) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص (قدره) بفتح الدال في الموضعين وحجتهم أن القدر أن تقدر الشيء بالشيء فيقال: ثوبي على قدر ثوبك فكأنه اسم، والتأويل على ذي السعة ما هو قادر عليه من المتاع، وعلى ذي الإقتار ما هو قادر عليه من ذلك ويقوي هذه القراءة قوله (فسالت أودية بقدرها) (الرعد /١٩).
وقرأ الباقون (قدره) بالسكون وحجتهم: أن القدر مصدر مثل الوسع وفي معناه كقولك: قدر فلان ألف درهم أي: وسعه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٧ والسبعة ١٨٤ والتبيان ١/١٨٩).

و «المتعة» غير مقدرة، وهي كما قال الله[١] تعالى: على الغني قدر إمكانه وعلى الفقير قدر طاقته.

قال ابن عباس والزهري والشعبي والربيع[٢]: أعلاها خادم وأوسطها ثلاثة أثواب، درع وخمار وإزار ودون ذلك وقاية[٣]، أو شيء من الورق، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله[٤] قال: أعلاها ـ على الموسع ـ خادم، وأوسطها: ثوب وأقلها: أقل ما له ثمن، قال: وحسن ثلاثون درهماً.

وقوله[٥] ﴿**متاعا بالمعروف**﴾ أي: متعوهن متاعاً بما تعرفون أنه القصد وقدر الإمكان. وقوله ﴿**حقاً على المحسنين**﴾ أي: حق ذلك عليهم حقاً بمعنى: وجب.

وقوله تعالى: ﴿**وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن...**﴾ الآية المرأة إذا طلقت بعد تسمية المهر وقبل الدخول فالواجب لها نصف المهر، لقوله تعالى:[٦] ﴿**فنصف ما فرضتم**﴾ قال ابن عباس في هذه الآية[٧]: لها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك.

وقال ابن مسعود[٨]: لها نصف الصداق ما لم يجامعها، وإن جلس بين رجليها. وقوله ﴿**إلا أن يعفون**﴾ يعني: النساء يتركن ذلك النصف الواجب لهن فلا يطالبن الأزواج به.

وقوله ﴿**أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح**﴾ يعني: الزوج في قول علي ومجاهد والضحاك والحسن ومقاتل بن حيان وابن سيرين وشريح، وابن عباس في رواية عمار بن أبي عمار[٩]. وعفو الزوج: أن يعطيها الصداق كاملاً[١٠].

---

(١) في (د): كما قال تعالى.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/١٢١ ـ ١٢٣ عن ابن عباس والشعبي والربيع والزهري وغيرهم والدر ١/٢٩١ عن ابن عباس وفي رواية ابن عمر: أوفى ما يكون من المتعة ثلاثون درهماً، وابن كثير ١/٢٨٧ عن ابن عباس.
قال الشافعي ـ في الجديد: لا يجبر الزوج على قدر معلوم إلا على أقل ما يقع عليه اسم المتعة وأحب ذلك إلي: أن يكون أقله ما تجزىء فيه الصلاة.
وقال ـ في القديم ـ لا أعرف في المتعة قدراً إلا أني أستحسن ثلاثين درهماً (تفسير ابن كثير ١/٢٨٨ وانظر غرائب النيسابوري ٢/٣٨١ عن الشافعي).

(٣) الوِقاية والوَقاية والوُقاية والوَقاء والوِقاء والواقية: كل ما وقيت به شيئاً. والوقاية: التي للنساء.
(انظر اللسان / وقى).

(٤) ساقطة من (د) وفي (هـ): رحمة الله عليه.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (أ) والمطبوعة: كقوله؛ ولماذا التشبيه والنص من الآية التي معنا؟

(٧) انظر تفسير الطبري ٥/١٤٢، والدر ١/٢٩٢ وابن كثير ١/٢٨٨ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر الدر ١/٢٩٢.

(٩) في (هـ) في رواية عمار، وهو: عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة وابن عباس وعنه حميد وشعبة وحماد بن سلمة وخلق، وثقوه توفي سنة ١٢٠ (الكاشف ٢/٣٠٠، وتقريب التهذيب ٢/٤٨).

(١٠) انظر غريب القرآن ص ٩١ وتفسير ابن عباس ص ٣٣ ومجاهد ص ١١٠ والفراء١/١٥٥ والدر ١/٢٩٢ عن ابن عباس وابن عمر وعلي وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح وابن المسيب والشعبي ونافع ومحمد بن كعب وفي رواية عن عطاء والحسن وعلقمة والزهري: (الذي بيده عقدة النكاح). هو الولي. وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢١٩ عن علي وشريح وابن المسيب وجبير بن مطعم ومجاهد والثوري وأبي حنيفة والشافعي، يعني الزوج.
ومنهم من قال إنه الولي، قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وطاووس وعطاء وأبو الزناد وزيد بن أسلم.

ولما ذكر الله تعالى عفو المرأة عن النصف الواجب، ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط فيستحسن لها أن تعفو ولا تطالبه بشيء، وللرجل أن يعفو ويوفي لها المهر كاملاً.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب(1)، قال:

طلق جبير بن مطعم(2) امرأته قبل أن يدخل بها، فأعطاها الصداق كاملاً وقال: أنا أحق بالعفو منها (3).

وقوله ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً، ومعناه (4): وعفو بعضكم عن بعض (5) أدعى إلى اتقاء معاصي الله، لأن هذا العفو ندب، فإذا انتدب إليه علم إنه لما كان فرضاً [كان] (6) أشد استعمالاً.

وقوله ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ قال ابن عباس(7): لا تتركو أن يتفضل بعضكم على بعض وهذا حث من الله تعالى للزوج والمرأة على الفضل والإحسان، وأمر لهما جميعاً أن يستبقا إلى العفو.

﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾

قوله عز وجل(8) ﴿حافظـــوا على الصلوات﴾ قال مسروق(9): الحفاظ(10) عليها: الحفاظ(10) على وقتها، والسهو عنها: ترك وقتها.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، أخبـرنا محمـد بن إسحاق

---

(١) يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي عن أسامة وعائشة وعنه زيد بـن أسلم ومحمد بن عمرو، ثقة رفيع القدر توفي سنة ١٠٤ هـ (الكاشف ٣/٢٦١).

(٢) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي أبو محمد المدني أسلم قبل الفتح وسمع النبي ﷺ وعنه سليمان بن صرد وابنه محمد بن جبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب توفي سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ (سير الأعلام ٣/٩٩، كتاب الجمع ١/٧٦).

(٣) انظر الطبري ٥/١٥٢ ـ ١٥٣ والدر ١/٢٩٣ وغرائب النيسابوري ٢/ ٣٨٢، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢١٩ كلها عن جبير بن مطعم.

(٤) في (د): ومعنا وعفو.

(٥) في (هـ): وعفو بعضكم أدعى.

(٦) ما بين المعقوفتين من الوجيز للواحدي ١/٦٦.

(٧) في انظر تفسير ابن عباس ٣٣، والوجيز للواحدي ١/٦٦.

(٨) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٩) مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الهمذاني الكوفي الفقيه أحد الأعلام وكان أبوه فـارس أهل اليمن في زمانه وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب أخذ عـن عمر وعلي وابن مسعود وأبي وعنه إبراهيم والشعبي وأبو الضحى وأبو إسحاق وخلق، قال ابن المديني: ما أقدم على مسروق أحداً من أصحاب عبد الله وقد صلى خلف أبي بكر توفي سنة ٦٣ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٤٩ ـ ٥٠).

(١٠) في المطبوعة: المحافظة. وقد ورد في تفسير الطبري بلفظي «الحفاظ، والمحافظة» عن مسروق وانظر الأثر في تفسير الطبري ٥/١٦٨ والدر ١/٢٩٣ كلاهما عن مسروق.

الثقفي، حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحرث [(١)]، عن مسروق، قال:

لا يحافظ إنسان على الصلوات الخمس فيكتب بعدهن من الغافلين، وفي تركهن الهلكة [(٢)].

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد [(٣)] حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي [(٤)]،

أخبرنا النفيلي [(٥)]، حدثنا زهير بن معاوية، حدثنا إبراهيم بن مسلم الهجري [(٦)] عن أبي الأحوص [(٧)] عن عبد الله ابن مسعود قال:

من سره أن يلقى [(٨)] الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن، وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد إلى مسجد من المساجد [(٩)] فيصلي فيه إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة، أو حط عنه بها خطيئة، أو رفع له بها درجة حتى إنْ كنا لنقارب بين الخطا [(٩)] وإن صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة وحده خمساً وعشرين درجة [(١٠)].

قوله ﴿والصلاة الوسطى﴾ اختلفوا فيها، فقال معاذ وابن عباس وابن عمر وعلي وطاووس وعكرمة ومجاهد: هي صلاة الفجر، وهو اختيار مالك [(١١)] والشافعي، لأنها وسطت فكانت بين الليل والنهار، تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار وهي أكثر صلاة [(١٢)] تفوت الناس، ولأنها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار [(١٣)].

---

(١) مالك بن الحرث السلمي الكوفي سمع أبا الأحوص وعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وأبي سعيد وعنه الأعمش ومنصور توفي سنة ٩٤ هـ (الكاشف ٣/١١٣، الجمع ٢/٤٨٢).

(٢) انظر الدر ١/٢٩٦ عن مسروق.

(٣) لم أقف عليه، ولعله: عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي أبو محمد المتوفى سنة ٣٦٦ هـ وقد سبقت ترجمته.

(٤) الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي البوشنجي الفقيه المالكي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٩٠.
(تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٧ ـ ٦٥٩).

(٥) النفيلي: عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن زراع القضاعي الحراني لقي مالكاً وزهير بن أبي معاوية ومحمد بن عمران الحجبي، وعنه البوشنجي وأحمد وابن معين وأبو داود روى له البخاري، قال الآجري: سمعت أبا داود يقول: ما رأيت أحفظ من النفيلي توفي سنة ٢٣٤ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٤٤٠ ـ ٤٤١).

(٦) إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الكوفي الهجري عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي الأحوص ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال ابن عدي: إنما أنكروا عليه أكثر روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة (تهذيب التهذيب ١/١٦٥ ـ ١٦٦ والميزان ١/٦٥ ـ ٦٦).

(٧) أبو الأحوص: عوف بن مالك بن نضلة بن خديج الجشمي سمع عبد الله بن مسعود وأبا موسى الأشعري وأبا مسعود البدري وعنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير. (كتاب الجمع ١/٣٩٨).

(٨) في (أ): يلقا.

(٩) في (هـ): مساجد. . . الخطى.

(١٠) ذكره الطبراني في الكبير ٩/١٢٢ ـ ١٢٣ ومسند أحمد ١/٤١٤ ـ ٤١٥، ٤١٩ والدر ١/٢٩٦ كلهم عن ابن مسعود.

(١١) ساقطة من (أ، هـ).

(١٢) في (د): أكثر الصلاة.

(١٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٢٥ عن ابن عباس وابن عمرو وعلي وأبي أمامة، والدر ١/٣٠١ عن علي وابن عباس وعكرمة=

وقال زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبو سعيد الخدري وعائشة: إنها الظهر لأنها وسط النهار[١].

وقال ابن مسعود وأبو هريرة والنخعي وقتادة والحسن والضحاك والكلبي ومقاتل: إنها العصر، وروي ذلك مرفوعا، ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل[٢].

وقال قبيصة بن ذؤيب[٣]: إنها المغرب، لأنها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات[٤].

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو محمد بن حيان[٥] الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي،[٦] حدثنا سهل بن عثمان حدثنا جعفر بن عون[٧]، عن أبي حيان التيمي[٨]، عن أبيه[٩]: أن سائلا سأل الربيع بن خيثم عن الصلاة الوسطى، أي الصلاة هي؟ فقال له الربيع[١٠]:

أكنت محافظا عليها لو علمتها؟ قال: وما يمنعني يا أبا يزيد وقد أمر الله بالمحافظة عليها وحث عليها؟ قال الربيع: قال الله تعالى ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فإنك إن تفعل تصبها، إنما هي واحدة منهن[١١].

= وجابر وأبي العالية وابن عمر وأبي أمامة وطاووس وانظر تفسير مجاهد ص ١١١ والفتح الرباني ٢/٢٦٣ عن مالك والشافعي.

(١) انظر الفتح الرباني ١٨/٨٩ عن زيد وأسامة، ومسند أحمد ٥/١٨٣ عن زيد ومسند أحمد ١/٣٩٢ عن ابن مسعود ومصنف عبد الرزاق ١/٥٧٧ ـ ٥٧٨ والدر ١/٣٠١ عن زيد، ١/٣٠٢ عن أبي سعيد وزيد وعائشة وعلي وابن عمر وعكرمة، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٢٥ عن زيد والترمذي ٢/١١٧، والطبري ٥/١٦٨.

(٢) انظر غريب القرآن ص ٩١ والترمذي ٤/٢٨٦ عن قتادة وابن مسعود وأبي هريرة والدر ١/٣٠١ ـ ٣٠٤ عن أبي هريرة، وعلي والحسن وابن مسعود وابن عباس وأبي مالك الأشعري.

روى البخاري بسنده عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: «حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم ـ أو أجوافهم ـ ناراً» شك يحيى. (فتح الباري ٨/١٥٧ ـ ١٥٩).

(٣) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم الخزاعي أبو إسحاق ـ وقيل أبو سعيد ـ ولد في عهد النبي ﷺ وكان من فقهاء المدينة سمع أبا هريرة وأم سلمة وعنه مكحول وقال: ما رأيت أعلم منه توفي سنة ٨٦ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/٦٠ ـ ٦١، والجمع ٢/٤٢٢).

(٤) في (د): من لا بين إلى الصلوات، وانظر الفتح الرباني ٢/٢٦٣ والدر ١/٣٠٥، والطبري ٥/٢١٤ والبغوي ١/٢٤٦ كلها عن قبيصة.

(٥) العلامة شيخ الشافعية بخراسان الإمام أبو الطيب سهل ابن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي الحنفي ثم الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي تفقه على والده، قال الحاكم: هو من أنظر من رأينا تخرج به جماعة وحدث وأملى توفي سنة ٤٠٤ هـ (سير الأعلام ١٧/٢٠٧ ـ ٢٠٩).

(٦) انظر الفتح الرباني ٢/٢٦٣ وابن كثير ١/١٩٤ قال ابن كثير «اختاره علي بن أحمد الواحدي في تفسيره المشهور».

(٧) جعفر بن عون بن حريث أبو عون المخزومي القرشي الكوفي سمع الثوري والأعمش وهشام بن سعد وهشام بن عروة وغيرهم توفي سنة ٢٠٧ هـ وهو ابن ٩٧ سنة. (كتاب الجمع ١/٧٠).

(٨) في (د، هـ) والمطبوعة: التميمي، وهو:
يحيى بن سعيد بن حيان أبو حيان التيمي ـ تيم الرباب ـ الكوفي سمع أبا زرعة والشعبي وعنه إسماعيل بن علية وابن المبارك وأبو أسامة روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/٥٦١).

(٩) سعيد بن حيان التيمي ـ تيم الرباب الكوفي ـ روى عن علي وأبي هريرة وشريح القاضي وغيرهم وعنه ابنه أبو حيان ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي كوفي ثقة. (تهذيب التهذيب ٤/١٩).

(١٠) في (د): فقال الربيع.

(١١) انظر تفسير الطبري ٥/٢٢٠، والدر ١/٣٠٥، وفتح القدير ١/٢٥٨ كلها عن الربيع.

وقوله[١] ﴿وقوموا لله قانتين﴾ قال الزجاج[٢]: «القنوت»: العبادة[٣] والدعاء لله في حال القيام، ويجوز أن يقع في سائر الطاعة، لأنه إن لم يكن قيام، بالرجلين فهو قيام بالشيء بالنية[٤].

قال ابن عباس والحسن وقتادة والشعبي: ﴿قانتين﴾: مطيعين[٥] وقال مقاتل والكلبي[٦]:

ولكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين[٧] فقوموا أنتم لله في صلاتكم مطيعين.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال:

«كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو طاعة»[٨].

وقال مجاهد[٩]: من طول القنوت: الخشوع والركود، وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله[١٠]، قال: وكانت العلماء إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشذ بصره إلى شيء أو يلتفت، أو يقلب الحصى[١١]، أو يعبث بشيء، أو يحدث نفسه بشيء من الدنيا ـ إلا ناسيا ـ ما دام في صلاته.

قوله ﴿فإن خفتم﴾ يعني[١٢]: عدوا أو سبعا، وما[١٣] الأغلب من شأنه الهلاك ﴿فرجالا﴾ جمع راجل، مثل: تاجر وتجار، وصاحب وصِحاب ﴿أو ركبانا﴾ جمع راكب، مثل: فارس وفرسان.

ومعنى الآية: فإن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها، فصلوا مشاة على أرجلكم، وركبانا على ظهور دوابكم، وهذا في حال المسايفة[١٤]، والمطاردة.

---

(١) في (د، هـ) قوله.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٣١٦.

(٣) في (د): والمطبوعة: العبادة لله والدعاء لله.

(٤) في (حـ): فهو قيام بالنية.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٤ ومجاهد ص ١١١ والزجاج ١/٣١٦ وفتح الباري ٨/١٥٩ ـ ١٦٠ والدر ١/٣٠٦ عن مجاهد والضحاك والطبري ٥/٢٢٨ ـ ٢٣٠ عن الشعبي وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، وعطية، وغرائب النيسابوري ٢/٣٨٦ عن الحسن والشعبي وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل والضحاك وطاووس وفتح القدير ١/٢٥٨ عن جابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك والشافعي.

(٦) انظر تفسير البغوي ١/٢٤٦ عن الكلبي ومقاتل، والطبري ٥/٢٣٠ عن ابن عباس والدر ١/٣٠٦ عنه، وفتح القدير ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩ عن ابن عباس والضحاك.

(٧) في (هـ) والمطبوعة: عاصين لله.

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/٢٣٠ ـ ٢٣١ ومسند أحمد ٣/٧٥ والجامع الصغير ٢/٩٢، والحلية لأبي نعيم ٨/٣٢٥ «تفرد به عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث» ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وفي إسناد أحمد وأبي يعلى: ابن لهيعة، وهو ضعيف» ٦/٣٢٠ كلهم من حديث أبي سعيد.

(٩) انظر تفسير مجاهد ص ١١١، والطبري ٥/٢٣٤ ـ ٢٣٥ والدر ١/٣٠٦ وفتح القدير ١/٢٥٩ وغرائب النيسابوري ٢/٣٨٦ وشرح معاني الآثار ١/١٧١ كلها عن مجاهد.

(١٠) في (د): الله تعالى.

(١١) في (أ، حـ): الحصا.

(١٢) في (د): أي.

(١٣) في (د، هـ) أو.

(١٤) «أي في حالة الحرب» (حاشية (أ)) وفي (جـ، د، هـ): المسابقة.
وانظر الوجيز ١/٦٧ واللسان / سيف.

وقوله ﴿فإذا أمنتم فاذكروا الله﴾[١]: فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها[٢] ﴿كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ يريد: كما افترض عليكم في مواقيتها.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾

قوله[٣] ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم﴾ قال المفسرون[٤]: كان في ابتداء الإسلام إذا مات الرجل لم يكن لامرأته في[٥] الميراث شيء إلا السكنى والنفقة سنة[٦]، ما لم تخرج من بيت زوجها، وكان المتوفى يوصي بذلك لها. فإن خرجت من بيت زوجها لم يكن لها نفقة، وكان الحول واجبا عليها في الصبر عن التزوج[٦]، ثم نسخت هذه الآية بالربع والثمن[٧]، وتقدير لمدة الوفاة بأربعة أشهر وعشر[٨].

واختلفوا في رفع الوصية، ونصبها، فمن رفع: تقدير: فعليهم وصية، يضمر خبر المبتدأ، ومن نصب: فعلى تقدير: فيوصوا وصية[٩].

وقوله ﴿متاعا إلى الحول﴾ أي: متعوهن متاعا بالإنفاق عليهن إلى الحول من ﴿غير إخراج﴾ لها من بيت الزوج ﴿فإن خرجن﴾ من قِبَل أنفسهن قبْل الحول ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿في ما[١٠] فعلن في أنفسهن من معروف﴾ يعني: التشوف للنكاح[١١]، والتصنع للأزواج.

---

(١) في (جـ، د، هـ): أي فصلوا.

(٢) في (د): حقوقها. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٩٦.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٤ وفتح الباري ٨/١٥٥ ـ ١٥٦ والدر ١/٢٠٩ عن ابن عباس وعطاء وعكرمة وزيد بن أسلم وقتادة وابن كثير ١/٢٩٦ ـ ٢٩٧ والطبري ٥/٢٥٤ ـ ٢٥٦ عن ابن عباس وعطاء وقتادة والربيع والضحاك وابن زيد.

(٥) في (د): من الميراث.

(٦) في (د): لسنة... التزويج.

(٧) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم﴾ من الآية ١٢ من سورة النساء.

(٨) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٠٧ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ٩٣ ـ ٩٦ والبحر ٢/٢٤٤ وابن كثير ١/٢٩٦، والطبري ٥/٢٥٤ ـ ٢٥٩.

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم والكسائي بالرفع وحجتهم: قراءة أبي «الوصية لأزواجهم».
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٨ والسبعة ١٨٤ والنشر ٢/٢٢٨ والتبيان ١/١٩٢، والزجاج ١/٣١٧ والفراء ١/١٥٦ والحجة لابن خالويه ٩٨ والبيان ١/١٦٣ والبحر ٢/٢٤٥).

(١٠) في جميع النسخ: فيما.

(١١) في (د): إلى النكاح.

قوله ﴿وللمطلقـــات متاع بالمعـــروف﴾ قال أبو العالية [١]: في هذه الآية لكل مطلقة متعـة، وقال ابن زيد [٢]: لما نزل قوله ﴿ومتعوهن على الموسع قدره﴾ إلى قوله ﴿حقاً على المحسنين﴾ [٣] قال رجل من المسلمين: إن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل، فأنزل الله تعالى ﴿وللمطلقات﴾ إلى قوله ﴿حقاً على المحسنين﴾ يعني: المتقين[٤] الشرك، فبين أن لكل[٤] مطلقة متاعا.

وقد ذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ﴿ومتعوهن﴾[٥].

وقوله[٤] ﴿كذلك يبيـــن الله[٦] لكم ءايـــاته﴾ أي: مثل البيان الذي تقدم فيما ذكر من الأحكام يبين الله[٧] آياته.

قال عطاء:[٨] يريد: يفسر لكم فرائضه لتعملوا بها حتى تفقهوا، وهو قوله ﴿لعلكم تعقلون﴾ أي: يثبت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بينا لكم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

[٩] ﴿ألم تـــر إلى الذين خرجـــوا من ديـارهم﴾ أي[١٠]: ألم تعلم، ألم ينته علمك إلى هؤلاء؟ ومعنى «الرؤية» ها هنا: رؤية القلب وهو بمعنى العلم[١١].

قال ابن عباس ـ في رواية سعيد بن جبير[١٢] ـ يعني قوما خرجوا فرارا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضا ليس بها

---

(١) انظر الدر ١/٣١٠ عن أبي العالية وفتح القدير ١/٢٦٠ عن أبي العالية والطبري ٥/١٢٥ ـ ١٢٦ عن أبي العالية والحسن وسعيد بن جبير، ٥/٢٦٣ عن سعيد بن جبير، وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٠ عن أبي العالية وسعيد بن جبير والزهري والرازي ٦/١٦١ عنهم.

(٢) انظر الدر ١/٣١٠، والطبري ٥/٢٦٤ وابن كثير ١/٢٩٧ وفتح القدير ١/٢٦٠ كلها عن ابن زيد والرازي ٦/١٦١.

(٣) سورة البقرة / ٢٣٦.

(٤) في (د): المتقى... أن كل... قوله.

(٥) انظر ذلك عند تفسير الآية ٢٣٦.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) في غير (أ) يبين آياته.

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/٢٦٥ ـ ٢٦٦ وابن كثير ١/٢٩٨.

(٩) في (د): قوله تعالى.

(١٠) ساقطة من (حـ).

(١١) «وعدي (ترى) بإلى لأن معناه: ألم ينته علمك إلى كذا والرؤية بمعنى العلم. (التبيان ١/١٩٣).

(١٢) انظر تفسير مجاهد ١١١ ـ ١١٣والدر ١/٣١٠ عن سعيد وفيه «كانوا أربعة آلاف»، وكذا من طريق عكرمة «من أهل قرية يقال لها ذاوردان». وكـذا من طريق السدي «ذاوردان قريب من واسط» ثم مر بهم نبي يقال له حزقيل، وانظر ابن كثير ١/٢٩٨ وفتح القدير ١/٢٦٢ وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٠ ـ ٣٩١، والطبري ٥/٢٦٦ ـ ٢٧٦٧ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ وصححه على شرط الشيخين ٢/٢٨١ كلها عن ابن عباس.

موت، فخرجوا حتى إذا كانوا بموضع كذا، قال لهم الله موتوا، فماتوا، فمر بهم نبي [١] من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فهو هذه الآية ﴿**وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم**﴾.

وقوله ﴿**إن الله لذو فضل على الناس**﴾[٢] تفضل على هؤلاء بأن أحياهم بعد موتهم ﴿**ولكن أكثر الناس لا يشكرون**﴾ إنعام الله عليهم بفضله.

قوله ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله**﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٣]: يحرض المؤمنين على القتال ﴿**واعلموا أن الله سميع**﴾[٤] لما يقوله المتعلل ﴿**عليم**﴾ بما يضمره.

قوله تعالى: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً**﴾ «القرض» اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء، يقال: أقرض فلان فلانا، إذا أعطاه ما يتجازاه، منه والاسم منه «القرض» وهو ما أعطيته لتكافىء[٥] عليه.

شبه الله تعالى[٦] عمل المؤمنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض لأنهم إنما يعطون ما ينفقون ابتغاء ما وعدهم الله من جزيل الثواب.

وقوله ﴿**قرضاً حسناً**﴾ قال عطاء[٧]: يعني: حلالا، وقال الواقدي[٨]: طيبة به نفسه.[٩].

وقوله[١٠] ﴿**فيضاعفه له أضعافا كثيرة**﴾ قرىء بالتشديد[١١] والتخفيف، والرفع والنصب، أما[١١] التشديد والتخفيف: فهما لغتان.

ومعنى «التضعيف» والاضعاف، والمضاعفة «واحد»، وهو الزيادة على أصل الشيء حتى يصير مثلين أو أكثر.

والرفع: بالنسق على «يقرض» أو الاستئناف، وأما النصب: فعلى جواب الاستفهام بالفاء، لأن المعنى: أيكون قرض[١٢] فيضاعفه؟[١٣].

---

(١) وهو حزقيل بن بوري، وهو ابن العجوز (انظر الدر ١/٣١٤) عن ابن وهب.
(٢) في (د): أي تفضل..
(٣) انظر تفسير الطبري ٥/٢٦٨ عن ابن عباس والبحر ٢/٢٥١ وفتح القدير ١/٢٦١.
(٤) في (حـ): سميع عليم.
(٥) هكذا في جميع النسخ وفي تفسير البحر على البناء للفاعل والأولى أن يكون للمفعول وانظر المعنى في البحر ٢/٢٤٨ عن الليث، وفي اللسان / قرض «ولكن قرضاً ههنا اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء».
(٦) في (جـ، هـ): الله عز وجل.
(٧) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٩٣ والبغوي ١/٢٥٢ عن ابن المبارك والرازي ٦/١٦٨.
(٨) محمد بن عمر بن واقد الواقدي، الأسلمي أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام روى عن الأوزاعي وابن جريج ومالك والثوري وأسامة بن زيد وخلائق قال البخاري متروك الحديث. وقال ابن سعد: كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث، وقال إبراهيم الحربي عن مصعب بن الزبير: ثقة مأمون وقال الدراوردي: الواقدي أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/٢٦٣ ـ ٣٦٦).
(٩) انظر البغوي ١/٢٥١ ـ ٢٥٢ عن الواقدي، والقرطبي ٣/٢٤٢ عنه، والدر ١/٣١٣ عن ابن زيد والرازي ٦/ ١٦٨.
(١٠) في (د): قوله تعالى.
(١١) في (هـ): بالتشر.. وأما.
(١٢) في (د): قرضاً.
(١٣) قرأ ابن كثير (فيضعفه) بالرفع والتشديد وقرأ ابن عامر بالنصب والتشديد وقرأ عاصم (فيضاعفه) بالنصب والتخفيف، وقرأ الباقون بالرفع=

وقال الحسن والسدي[١]: هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله، وهو مثل قوله ﴿ويؤت من لدنه أجرا عظيماً﴾[٢].

وقوله ﴿والله يقبض ويبسط﴾ يعني: يمسك الرزق عمن[٣] يشاء ويضيق عليه ويوسع على من يشاء.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿ألم تـــر إلى الملإ من بني إسرائيـــل﴾ «الملأ» الأشراف من الناس وهو اسم[٤] للجماعة، كالقوم والرهط[٥] ﴿(من بعد موسى) إذ قالوا لنبي لهم﴾ وهو أشمويل[٦]، وذلك أن الأحداث كثرت في بني إسرائيل، وعظمت فيهم الخطايا، وغلب عليهم عدد لهم فسبوا كثيرا من ذراريهم فسألوا نبيهم ملكا يجتمع[٧] به أمرهم، وتستقيم به[٨] حالهم في جهاد عدوهم وهو قوله ﴿ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله﴾ فقال لهم ذلك النبي[٩] ﴿هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاّ[١٠] تقاتلوا﴾ في سبيل[١١] الله، يقول: لعلكم أن تجبنوا عن القتال.

وقرأ نافع ﴿عسيتم﴾ بكسر السين[١٢] - (وهي لغة، يقال: عَسِي - بكسر السين -)[١٣].

= والتخفيف. وحجة من خفف أنهم قالوا: إن الله أسرع من تكرير الفعل إنما هو (كن فكان) (انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٨ - ١٣٩ - والسبعة ١٨٤ - ١٨٥ والنشر ٢/٢٢٨ والزجاج ١/٣٢٠، والتبيان ١/١٩٤ - ١٩٥، والفراء ١/١٥٧، والحجة لابن خالويه ٩٨).

(١) انظر الدر ١/٣١٢ - ٣١٣ والطبري ٥/٢٨٦ وفتح القدير ١/٢٦٢ وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٣ كلها عن السدي والبحر ٢/٢٥٢ عن الحسن والسدي وابن عباس والقرطبي ٣/٣٤٢ عن الحسن والسدي.

(٢) سورة النساء / ٤٠.

(٣) في (د، هـ): عن من.

(٤) في (هـ): وهم.

(٥) «ليس الملأ من باب رهط وإن كانا اسمين للجمع لأن رهطاً لا واحد له من لفظه» (اللسان / ملأ) و«قال الجوهري: القوم: الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه» (اللسان / قوم).

(٦) أشمويل بن يار بن علقمة ويعرف بابن العجوز وهو من ولد يعقوب، وقيل من نسل هارون (انظر فتح القدير ١/٢٦٤) وقال ابن جرير «هو شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن إليهو. إلى يعقوب بـن إسحاق بن إبراهيم» وكذا عنه ابن كثير في تفسيره ١/٣٠٠ ذكره عن مجاهد ووهب بن منبه.

(٧) في (د): يجمع.

(٨) في غير (أ) وتستقيم حالهم.

(٩) في (حـ): النبي ﷺ.

(١٠) في (أ، جـ، هـ) أن لا والمثبت في المصحف.

(١١) في (د): (ألا تقاتلوا) يقول.

(١٢) انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٩ - ١٤٠ والسبعة ١٨٦، والزجاج ١/٣٢٢، والتبيان ١/١٩٦، والنشر ٢/٢٣٠، وفتح القدير ١/٢٦٤.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

فقال الملأ لذلك النبي ﴿وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله﴾؛ أي شيء لنا في ترك القتال ﴿وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ أي: بالسبي[1] والقهر على نواحينا.

والمعنى: أنهم أجابوا نبيهم بأن قالوا: إنما كنا نزهد في الجهاد إذ كنا[1] ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا، فأما إذ[1] بلغ الأمر هذا فلا بد من الجهاد.

وقال الله تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ فرض عليهم الجهاد ﴿تولوا﴾[1] أعرضوا عن القيام به﴿إلا قليلا منهم[2]﴾ وهم الذين عبروا النهر،ويأتي ذكرهم بعد هذا ﴿والله عليم بالظالمين﴾ يعني: المشركين والمنافقين.

قوله[3] ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾ أي: قد أجابكم إلى ما سألتم من بعث الملك يقاتل وتقاتلون معه ﴿قالوا أنى يكون له الملك علينا﴾ أنكروا ملكه وقالوا: كيف يكون ملكنا؟ ﴿ونحن أحق بالملك منه﴾ لأنا[4] من سبط الملوك، ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة[5].

﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ أي: ليس بذي مال كثير فيمتلك به ﴿قال﴾ ذلك النبي ﴿إن الله اصطفاه عليكم﴾[6] اختصه بالملك ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ قال ابن عباس[7]: كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله[8] وأتمه.

و«البسطة» الزيادة في كل شيء[9]، قال الكلبي[10]: زاده بسطة في العلم بالحرب، والجسم بالطول، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبيه[11]، وإنما سمي «طالوت»: لطوله.

﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ يريد: أن الملك ليس بالوراثة، وإنما هو بإيتاء الله تعالى واختياره ﴿والله واسع﴾ أي: واسع الرزق والفضل والرحمة وسعت رحمته كل شيء،وهذا كما يقال: فلان كبير عظيم، يراد[12]: أنه كبير القدر، كذلك هو واسع بمعنى: أنه واسع الفضل.

ثم انهم سألوا نبيهم آية على تمليك طالوت:

---

(١) في (د): السبي... إذا ممنوعين... إذا بلغ... أي أعرضوا.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (د): وقوله.

(٤) في (د): ولأنا.

(٥) انظر تفسير الطبري ٥/٣٠٩ ـ ٣١١ عن السدي وقتادة والضحاك والربيع وابن عباس «والنبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهارون، والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان» (غرائب النيسابوري ٢/٣٩٦).

(٦) في (د): أي اختصه.

(٧) انظر البحر ٢/٢٥٨ والدر ١/٣١٦ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) «أي في الجسم» (حاشية (أ)).

(٩) انظر مجاز القرآن ١/٧٧.

(١٠) انظر تفسير البغوي ١/٢٥٦ عن الكلبي، والطبري ٥/٣١٣ عن وهب والسدي وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٦ والبحر ٢/٢٥٨ والدر ١/٣١٦ عن وهب وفتح القدير ١/٢٦٦ ـ ٢٦٧ عن ابن عباس ووهب.

(١١) في (د): رأسه ومنكبه.

(١٢) في (جـ، هـ): يرادا به. وفي المطبوعة: يراد به.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

﴿**وقال**[(١)] **لهم نبيهم إن ءاية ملكه أن يأتيكم التابوت**[(٢)]﴾ وكان ذلك تابوتاً أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثه أولاد آدم، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة[(٣)] عليه، فرد الله ذلك[(٤)] التابوت على طالوت، فلما رأوه عنده علموا أن ذلك أمارة ملكه عليهم[(٥)].

وقوله ﴿**فيه سكينة من ربكم**﴾ أي: طمأنينه، وفي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا، قال الزجاج[(٨)]: أي فيه ما تسكنون إليه إذا أتاكم. وقال الحسن[(٧)]: جعل الله لهم في التابوت سكينة تطمئن[(٨)] قلوبهم إليه.

وقوله[(٨)] ﴿**وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون**﴾ قال المفسرون: هي لوحان[(٨)] من التوراة، ورضاض[(٩)] الألواح التي تكسرت[(٨)] لما ألقى موسى الألواح، قفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعصاه، وعمامة هارون وعصاه[(١٠)].

وأراد بـ «آل موسى[(١١)] وآل هارون». موسى وهارون، والعرب تقول: آل فلان، يريد: نفسه، وأنشد أبو عبيدة[(١٢)]:

ولا تبك ميتاً بعد ميت أجنه ... علي وعباس وآل أبي بكر

---

(١) في جميع النسخ (فقال...).

(٢) «قال أبو بكر بن مجاهد: «التابوت» بالتاء: قراءة الناس جميعاً ولغة الأنصار: «التابوه» بالهاء (اللسان / توب).

(٣) «العماليق والعمالقة: قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وهم أمم تفرقوا في البلاد» (حاشية (أ)).
وانظر تفسير الطبري ٥/٣٢١ - ٣٢٢ عن ابن عباس والدر ١/٣١٤ عن ابن عباس ووهب بن منبه، وغرائب النيسابوري ٢/٣٩٧.

(٤) في المطبوعة: فرد الله التابوت.

(٥) في (حـ): أمارة ملكه.

(٦) انظر الزجاج ١/٣٢٥ والبحر ٢/٢٦٢ عن الزجاج وعطاء والطبري ٥/٢٢٩ عن عطاء ورجحه.

(٧) انظر الدر ١/٣١٧ وابن كثير ١/٣٠١ كلاهما عن الحسن.

(٨) في (د): وتطمئن... قوله... لوحا... انكسرت.

(٩) «رضاض الشيء: فتاته». (اللسان / رضض).

(١٠) انظر الزجاج ١/٣٢٥ وتفسير ابن عباس ص ٣٥ وغريب القرآن ٩٢، والدر ١/٣١٤ عن ابن عباس ١/٣١٧ عن ابن عباس وأبي صالح وابن كثير ١/٣٠١ عن ابن عباس وغيره، وفتح القدير ١/٢٦٥، ٢٦٧ عن ابن عباس والطبري ٥/٣٣١ عن عكرمة وابن عباس وقتادة ٥/٣٣٣ عن ابن عباس والثوري وعطية بن سعد.

(١١) في المطبوعة: وأراد بـ «آل هارون».

(١٢) البيت في الكامل للمبرد ٤/٢٦ وانظر ٤/٢٥ «ذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب - وكان عاملاً لعلي بن أبي=

يريد: أبا بكر نفسه.

وقوله[١]: ﴿تحمله الملائكة﴾ قال المفسرون[٢]: كانت الملائكة تحمل تابوت بني إسرائيل فوق العسكر وهم يقاتلون العدو، فإذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر.

وقوله ﴿إن في ذلك لآية لكم﴾ أي: في رجوع التابوت إليكم علامة أن الله قد ملك طالوت عليكم[٣] ﴿إن كنتم مؤمنين﴾[٤] مصدقين بتمليكه عليكم.

قوله[٥] ﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾ أي: سار بهم وقطعهم عن موضعهم ﴿قال إن الله مبتليكم بنهر[٦]﴾ وهو نهر بين الأردن وفلسطين، وإنما وقع الابتلاء ليتميز الكاذب من الصادق، والمحقق[٧] من المقصر ﴿فمن شرب منه فليس مني﴾ أي: من أهل ديني وطاعتي ﴿ومن لم يطعمه فإنه مني﴾ وطعم كل شيء ذوقه، يقال: طعمت الماء أطعمه بمعنى: ذقته، وأنشد أبو العباس العرجي[٨]:

فــإن شئت حـرمت النســاء ســواكم وإن شئت لم أطعم نقـاخـا ولا بــردا

أراد: لم أذق[٩]، و «النقاخ»: الماء العذب.

(قوله[٩] ﴿إلا من اغترف غرفة بيده﴾ «الاغتراف» الأخذ من[١٠] الشيء باليد أو بآلة، و«المغرفة»: الآلة التي يغرف بها، و«المغرفة»: المرة الواحدة، وهي مصدره، و«الغُرْفة» ـ بالضم ـ الشيء المغترف والماء المغروف)[١١].

وقوله[١٢]﴿ فشربوا منه إلا قليلا منهم[١٣]﴾ قال المفسرون[١٤]: قال لهم طالوت من شرب من النهر وأكثر فقد عصى الله وخالف أمره، وتعرض لعقابه، ومن اغترف غرفة: أقنعته، فهجموا على النهر بعد عطش شديد أضرّ بهم فوقع

= طالب على اليمن ـ فشخص إليه علي، واستخلف على اليمن عمرو بـن أراكة الثقفي فوجه معاوية إلى اليمن بُسر بن أرطأة ـ أحد بني عامر بن لؤي ـ فقتل عمرو بن أراكة ـ فجزع عليه عبد الله أخوه جزعاً شديداً فقال أبو عبيدة هذا العشر» والبيت من بحر الطويل. وانظر تفسير القرطبي ٤/٦٣.

(١، ٣) في (د): قوله.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٩٧ وابن كثير ١/٣٠١ ـ ٣٠٢ عن ابن عباس والثوري وفتح القدير ١/٢٦٧ عن قتادة.

(٤) في (د): أي مصدقين.

(٥) في (جـ، هـ)؛ قوله تعالى.

(٦) «(نهر) بفتح الهاء وسكونها لغتان والمشهور في القراء: فتحها وأصل النهر والنهار: الاتساع ومنه: أنهر الدم. (انظر التبيان ١/١٩٩ ـ وفتح القدير ١/٢٦٥).

(٧) في (د): والمحق.

(٨) في (د): للعرجي، وفي (هـ): للعرجي شعر. والعرجي هو: عبد الله بن عمر بن عفان الأموي القرشي من أعيان الشعراء وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً ـ لقب بالعرجي لسكناه قرية العرج قرب الطائف ـ توفي سنة ١٢٠ هـ.

(اللسان / نقخ، وسير الأعلام ٥/٢٦٨، الأعلام ٤/٢٤٦).

وانظر البيت في الزاهر ١/١٩٨، والبحر ٢/٢٦٤، واللسان / نقخ، برد. والبرد: النوم، أو الريق.

(٩) في (حـ): يريد أطعم: أزق. . . وقوله.

(١٠) في (أ): عن الشيء.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(١٢) في (جـ، د) قوله.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) انظر الدر ١/٣١٧ عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وغرائب النيسابوري ٢/٤٠٠ والبحر ٢/٢٦٦.

أكثرهم في النهر، وأكثروا الشرب، وأطاع قوم قليل عددهم، لم يزيدوا على الاغتراف، فأما من اغترف قوي قلبه، وصح إيمانه، وعبر النهر سالماً وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاهم، وغلبهم العطش لم يردوا، وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو، ولم يشهدوا الفتح.

وتلك الغرفة لم تكن ملء[1] الكف، ولكن المراد بـ «الغرفة» أن يغترف مرة واحدة بِقِربة أو جرة، وما أشبه ذلك، تكفيه وتكفي دابته.[2]

وهؤلاء القليل الذين لزموا الاغتراف، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، لأن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «أنتم اليوم على عدة[3] أصحاب طالوت حين عبروا النهر، وما جاز معه إلا مؤمن» [4].

قال البراء بن عازب: وكنا [5] يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا.

وقوله[6] ﴿**فلما جاوزه هو**﴾ جاوز النهر طالوت ﴿**والذين ءامنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت[7] وجنوده**﴾ قال ابن عباس والسدي[8] يعني: هؤلاء الذين شربوا وخالفوا أمر الله عز وجل[9]، وكانوا أهل شك ونفاق وانصرفوا[10] عن طالوت، ولم يشهدوا قتال جالوت. ﴿**قال الذين يظنون**[11]﴾[12]: يستيقنون ويعلمون ﴿**أنهم ملاقوا الله**﴾[12]: راجعون إليه، يعني: القليل الذين اغترفوا ﴿**كم من فئة**﴾ جماعة ﴿**قليلة**﴾ في العدد ﴿**غلبت فئة كثيرة**﴾ عددهم ﴿**بإذن الله**﴾ بإرادته[13] كذلك ﴿**والله مع الصابرين**﴾ على قتال أعدائه بالنصرة والمعونة. يعني: ان النصر مع الصبر.

وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ

---

(١) في (أ): ملاء.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٩٩ عن ابن عباس.

(٣) في (هـ): عدد.

(٤) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب المغازي ـ باب عدة أصحاب بدر ـ عن البراء (٣/٤) ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٦، ومسند أحمد ٤/٢٩٠، والدر ١/٣١٨ كلها عن البراء.

(٥) في (هـ): كنا.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) جالوت ملك الكنعانيين كان ملكه ما بين مصر وفلسطين استعبد بني إسرائيل وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة وكانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فقال بنو إسرائيل لنبيهم أشمويل: ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله (الكامل لابن الأثير ١/٢١٧ ـ ٢١٨).

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/٣٤٨ عن ابن عباس والسدي ٥/٣٥٠ عنهما، والدر ١/٣١٨ عن ابن عباس.

(٩) في (د): الله تعالى.

(١٠) في غير (أ) انصرفوا.

(١١) في (أ): يظنون أنهم وفي (حـ) أنهم ملاقوا.

(١٢) في (د): أي.

(١٣) في (د): أي بإرادته الله.

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

قوله ﴿ولما برزوا لجالوت[1] ﴾أي: خرجوا لقتال جالوت ﴿وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا﴾.

«الإفراغ» الصب ـ يقال: أفرغت الإناء إذا صببت ما فيه، والمعنى: اصبب علينا الصبر أتم صب وأبلغه ﴿وثبت أقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا ﴿وانصرنا﴾ وأحسن معونتنا ﴿على القوم الكافرين﴾ يريدون: جالوت وجنوده.

قوله ﴿فهزموهم﴾ هذه الآية تتصل [2] بما قبلها بتقدير محذوف، كأنه قيل: فأنزل الله صبرا ونصراً فهزموهم أي: كسروهم، ومعنى «الهزم» في اللغة: الكسر، يقال: هزمت العظم القصبة هزما: إذا كسرته [3].

﴿وقتل داوود جالوت﴾ [4] وكان عبر النهر مع طالوت، رمى جالوت بحجر من مقلاعه فوقع بين عيني، فخرج من قفاه فخر قتيلاً [5] ﴿وءاتاه الله الملك والحكمة﴾ جمع له بين الملك والنبوة، قال ابن عباس [6]:

يعني: بعد طالوت ﴿وعَلَّمه مما يشاء﴾ يعني: صنعة الدروع، والتقدير في السرد[7] ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ قال ابن عباس ومجاهد[8]: ولولا [9] دفع الله بجنود المسلمين وسراياهم ومرابطهم لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين، وخربوا البلاد والمساجد.

وقال سائر المفسرين: لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض بمن فيها. يدل على هذا ماأخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز، حدثنا[10] أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري حدثنا محمدبن المسيب [11]

---

(١) من (جـ، د).

(٢) في (حـ): متصلة.

(٣) انظر (اللسان / هزم).

(٤) في (د): قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير الطبري ٥/٣٥٥ وما بعدها عن وهب بن منبه، وابن كثير ١/٣٠٣ وعدَّه ابن كثير من الإسرائيليات وقال أبو حيان في البحر ٢/٢٦٨ «طول المفسرون في قصة كيفية قتل داوود لجالوت ولم ينص الله على شيء من الكيفية» ثم ذكر مثل هذا الكلام.

(٦) انظر الزجاج ١/٣٢٩ والدر ١/٣١٩ عن السدي والبحر ٢/٢٦٩ عن الضحاك والكلبي والطبري ٥/٣٧٢ عن السدي وغرائب النيسابوري ٢/٤٠٢ وابن كثير ١/٣٠٣ وفيه «بعد شمويل» والبغوي ١/٢٦٤ عن الكلبي والضحاك والقرطبي ٣/٢٥٨ عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير الطبري (وعلمه مما يشاء) يعني علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد كما قال الله تعالى ذكره ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾ ـ سورة الأنبياء / ٨٠، (٥/٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ١/٣٠٣ بنحوه والبحر ٢/٢٦٩ عن ابن عباس والقرطبي ٣/٢٦٠، عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٧٢.

(٩) في (د): لولا.

(١٠) في (د): أخبرنا.

(١١) محمد بن المسيب الأرغياني الحافظ الجوال الزاهد المفضال شيخ نيسابور الأسفنجي قال الحاكم: كان دقيق الخط وكان هذا كالمشهور من شأنه وعاش ٩٢ سنة وقال ابن ناصر الدين: حدث عن خلق وعنه خلق وكان من العباد المجتهدين والزهاد البكائين توفي سنة ٣١٥ هـ (شذرات الذهب ٢/٢٧١).

حدثنا أبو حميد الحمصي[١] حدثنا يحيى بن سعيد[٢]، حدثنا حفص بن سليمان[٣] عن محمد بن سوقة[٤]، عن وبرة بن عبد الرحمن[٥]، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء» ثم قرأ ابن عمر ﴿ولولا[٦] دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾[٧].

قوله[٨] ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ حيث لم يهلكهم بكفرهم ولم يؤخذهم[٩] عاجلا بعقوبة جناياتهم.

قوله[١٠] ﴿تلك ءايـات الله﴾ أي: هذه الآيـات التي أنبأتك بها آيات الله، أي: علاماته التي تدل على توحيده[١١]: ﴿نتلوها عليك﴾[١٢] نقرأها عليك على لسان جبريل ﴿بالحق[١٣]﴾ أي: بالصدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ أي: أنت من هؤلاء الذين قصصت آياتهم، لأنك قد أعطيت مثل ما أعطوا وزيادة[١٤].

۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ

---

(١) أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار نسب إلى جده أبي حميد الحمصي شيخ الطبري روى عنه النسائي ووثقه وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وهو صدوق ثقة.
(حاشية الطبري ٥/٣٧٤)

(٢) يحيى بن سعيد الحمصي العطار الأنصاري كان صاحب حديث ورحلات إلى مصر والعراق والحرمين قال ابن مصفى: ثقة وقال ابن معين: ضعيف وقال أبو داود جائز الحديث وقال ابن خزيمة: لا يحتج به «يحيى بن سعيد، حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة عن ابن عمر ـ مرفوعاً ـ «إن الله ليدفع بالمسلم..» الحديث» (الميزان ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠).

(٣) حفص بن سليمان المعافري الكوفي قاضي الكوفة وتلميذ عاصم، حدث عن علقمة بن مرثد وجماعة وعاش تسعين سنة وهو متروك الحديث حجة في القراءات توفي سنة ١٨٠ هـ. (شذرات ١/٢٩٣).

(٤) محمد بن سوقة أبو بكر الغنوي الكوفي سمع سعيد بن جبير وإسماعيل بن زكريا ومروان بن معاوية وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/٤٣٩).

(٥) وبرة بن عبد الرحمن السلمي ـ ويقال الحارثي ـ من مذحج يكنى أبا خزيمة ويقال أبو العباس ـ يعد في الكوفيين سمع ابن عمر وسعيد بن جبير وهمام بن الحارث. (كتاب الجمع ٢/٥٤٥).

(٦) في (د): لولا.

(٧) الحديث: انظر الدر ١/٣٢٠ «أخرجه ابن جرير وابن عدي بسند ضعيف وكذا في فتح القدير ١/٢٦٨ والجامع الصغير ١/٧٢ ـ ٧٣» رواه الطبراني عن ابن عمر ورمز له بالضعيف وتفسير الطبري ٥/٣٧٤ قال المحقق: «الحديث ذكره ابن كثير وقال: هذا إسناد ضعيف وذكره السيوطي في الدر ١/٣٢٠ وعزاه لابن عدي بسند ضعيف، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة يحيى بن سعيد العطار بهذا الإسناد».
وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٠٣ عن ابن عمر نقلاً عن ابن جرير وقال «وهذا إسناد ضعيف فإن يحيى هذا هو ابن العطار الحمصي وهو ضعيف جداً».
وانظر الضعفاء الكبير ٤/٤٠٣ ـ ٤٠٤ في ترجمة يحيى العطار ـ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في الجار ـ عن ابن عمر «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف» (٨/١٦٣ ـ ١٦٤).

(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) في (د): يأخذهم.
(١٠) في (د): قوله تعالى.
(١١) انظر الزجاج ١/٣٢٩.
(١٢) في (د): أي.
(١٣) في (د): جبريل بالصدق.
(١٤) قاله الزجاج ١/٣٣٠.

ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

قوله[1] **﴿تلك الرسل﴾** يعني: جماعتهم **﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾** أي: أنهم لا يسوى بينهم في الفضيلة وإن استووا في القيام بالرسالة.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ: قال «لا تخيروا بين الأنبياء»[2] وفي هذا نهي عن الخوض في تفضيل بعض الأنبياء على بعض، فنستفيد من الآية معرفة أنهم متفاوتون في الفضيلة، وننتهي عن الكلام في ذلك لنهيه ﷺ.

وقوله **﴿منهم من كلم الله﴾** يعني: موسى[3] **﴿ورفع بعضهم درجات﴾** قال مجاهد[4] أرسل الله محمداً إلى الناس كافة وقال الزجاج[5]: ليس شيء من الآيات التي أعطاها الأنبياء إلا وقد[6] أعطى محمداً عليه السلام[7] وأكثر، وقال الربيع بن خيثم[8]: لا نفضل على نبينا أحدا ولا نفضل على خليل الله[9] أحداً.

وقوله **﴿وءاتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾** تقدم فيما سبق تفسير[10] هذا **﴿ولوشاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم﴾** يعني: من بعد الرسل **﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾** يعني: من بعدما وضحت لهم البراهين **﴿ولكن اختلفوا فمنهم من ءامن﴾**[11] ثبت على إيمانه **﴿ومنهم من كفر﴾** كالنصارى بعد المسيح، اختلفوا فصاروا فرقا ثم تحاربوا **﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾** كرر المشيئة باقتتالهم[12] تأكيدا للأمر، وتكذيبا لمن زعم أنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لم يجر به قضاء من الله تعالى ولا قدر[13]، ثم قال **﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾** فيوفق من يشاء فضلا، ويخذل من يشاء عدلا.

كقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾** قال الحسن[14]: أراد الزكاة المفروضة وقال أبو

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الخصومات ـ باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي (٢/ ٦٠).
وأبو داوود ـ كتاب السنة ـ باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام رقم ٤٦٦٨، (٤/ ٢١٧) كلاهما من حديث أبي سعيد.

(٣) ونبينا وآدم (انظر فتح القدير ١/ ٢٦٩).

(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٧٨ والدر ١/ ٣٢٢ كلاهما عن مجاهد والزجاج ١/ ٣٣٠.

(٥) انظر الزجاج ١/ ٣٣٠.

(٦) في (د): إلا والذي.

(٧) في غير (أ) محمداً ﷺ أكثر.

(٨) انظر الدر ١/ ٣٢٢ عن الربيع.

(٩) في (د): خليل الله إبراهيم أحداً، قوله.

(١٠) في (د): تقدم قبل تفسير هذا.
انظر تفسير الآية ٨٧ من سورة البقرة.

(١١) في (د): فمنهم من ثبت على إيمانه.

(١٢) في (حـ): بأمثالهم.

(١٣) «قال الفاضل في المعالم: سأل رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، فقال: طريق مظلم لا تسلكه، فأعاد السؤال فقال: بحر عميق فلا تلجه، فأعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه» (حاشية أ).

(١٤) انظر غرائب النيسابوري ٣/ ١٠ والبحر ٢/ ٢٧٥ كلاهما عن الحسن، وانظر الوجيز للواحدي ١/ ٧٣ والطبري ٥/ ٣٨٢ عن ابن جريج =

إسحاق [١]: أي أنفقوا في الجهاد وليعن بعضكم بعضاً ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه﴾ يعني: يوم القيامة، يريد: لا يؤخذ في ذلك اليوم بدل ولا فداء. فذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة، وأخذ البدل ﴿ولا خلة﴾ «والخلة» [٢]: مصدر الخليل [٣]، والخلة تنقطع يوم القيامة بين الأخلاء الا المتقين، كقوله [٤] ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [٥].

وقوله ﴿ولا شفاعة﴾ إنما نفى الشفاعة عاما، لأنه أراد الكافرين، بأن هذه الأشياء لا تنفعهم، ألا ترى أنه قال ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ أي: هم الذين وضعوا أمر الله غير موضعه [٦].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾

قوله [٧] ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾:

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني. أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا [٨]، هارون بن إسحاق [٩] حدثنا محمد بن عبد الوهاب السكري [١٠] عن سفيان [١١] عن

= «قال: من الزكاة والتطوع» وانظر فتح القدير ١/ ٢٧٠ «قال ابن عطية: ما تقدم من الآيات في ذكر القتال. . . يترجح منه أن هذا الندب إنما هو في سبيل الله» وكذا في البحر ٢/ ٢٧٥ عنه.

(١) انظر الزجاج ١/ ٣٣٢ والبحر ٢/ ٢٧٥ عن الأصم.

(٢) في (د): والخلة.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٧٨ وفي (اللسان / خلل) قال الزجاج: والخلة الصداقة يقال: «خاللت الرجل خلالاً».

(٤) في (هـ): لقوله.

(٥) سورة الزخرف / ٦٧ وفي (د): (. . بعضهم لبعض) الآية، قوله.

(٦) «روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال (والكافرون هم الظالمون) ولم يقل: والظالمون هم الكافرون» (انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٤ والطبري ٥/ ٣٨٥ والبحر ٢/ ٧٦ وغرائب النيسابوري ٣/ ١٠).

(٧) في (حـ، هـ): قوله عز وجل، وفي (د): قوله تعالى.

(٨) في (د): أخبرنا.

(٩) هارون بن إسحاق بن محمد بن زبيد الهمداني أبو القاسم الكوفي الحافظ روي عن أبيه وحفص بن غياث وابن عيينة والمحاربي ومعتمر بن سليمان وعبد الرزاق وغيرهم وعنه البخاري والترمذي والنسائي ذكره ابن حبان في الثقات قال التلمساني: نعم الشيخ توفي سنة ٢٥٨ (تهذيب ـ التهذيب ١١/ ٢ ـ ٣ والكاشف ٣/ ٢١٣).

(١٠) محمد بن عبد الوهاب القناد السكري أبو يحيى الكوفي مولى قيس بن ثعلبة أصبهاني الأصل روى عن أبي حنيفة ومسعر والثوري وغيرهم وعنه هارون بن إسحاق الهمداني وغيره وثقه أحمد وأبو حاتم وقال الترمذي: شيخ ثقة توفي سنة ٢١٢ هـ. (تهذيب التهذيب ٩/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(١١) سبق.

سعيد بن اياس الجرير، عن أبي السليل [١] عن عبد الله بن رباح [٢] عن أبي بن كعب [٣] أن النبي ﷺ قال له [٤]:

«أي آية من كتاب [٥] الله أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، حتى أعادها ثلاثا، ثم قلت ﴿الله لا آله إلا هو الحي القيوم﴾ قال: فضرب على صدري، ثم قال: ليهنك العلم أبا المنذر».

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي بن شيبة [٦] عن عبد الأعلى [٧]، عن الجريري [٨].

أخبرنا مسعود بن علي بن معاذ[٩]، أخبرنا محمد بن حمدويه القاضي[١٠] أخبرنا خلف بن محمد [١١]، حدثنا محمد بن حريث[١٢] حدثنا إسحاق بن حمزة[١٣] حدثنا عيسى بن موسى الفنجار[١٤]، عن ابن كيسان[١٥]، حدثني يحيى بن عقيل[١٦] عن يحيى بن يعمر[١٧]، عن ابن عمر: أنه خرج - يعني عمر - ذات يوم والناس سماطان[١٨]،

---

(١) في (حـ): أبو السنابل، وهو: أبو السليل ضريب بين نفير بن سمير القيسي البصري سمع عبد الله بن رباح الأنصاري وروى عنه الجريري وسليمان التيمي (كتاب الجمع ١/ ٢٢٩).

(٢) عبد الله بن رباح الأنصاري البصري أبو خالد كانت الأنصار تفقهه سمع أبا قتادة وعمران بن حصين وأبي بن كعب وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وعنه وأبو عمران الجوني وأبو السليل ضريب بن نفير وثابت البناني (كتاب الجامع ١/ ٢٧٢).

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري أبو المنذر سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدهما، قال أنس جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ومعاذ بن جبل - وزيد بن ثابت وأبو زيد، قرأ عليه النبي ﷺ بأمر الله وتسميته، وهو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ توفي سنة ٢٠ وقيل سنة ٢٣ هـ (البداية والنهاية ٥/ ٣٤٠ - ٣٤١).

(٤) في (هـ): أن النبي ﷺ قال. (٥) في كتاب الله. (٦) سبق.

(٧) عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن حماد أبو محمد السامي البصري ولقبه أبو همام من بني سامة بن لؤي - سمع من سعيد بن أبي عروبة وعبيد الله بن عمر وسعيد الجريري وحميد الطويل ومعمر توفي سنة ٢١٨ هـ (الجمع ١/ ٣٢١).

(٨) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الصلاة - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١/ ٣٢٣) وأبو داود - كتاب الصلاة - باب ما جاء في آية الكرسي رقم ١٤٦٠، (٢/ ٧٢) والمستدرك - كتاب معرفة الصحابة - باب فضائل أبي بن كعب وصححه (٣/ ٣٠٤) كلهم من حديث أبي بن كعب.

(٩) مسعود بن علي بن معاذ بن محمد بن معاذ الحافظ المفيد الإمام أبو سعيد السجزي ثم النيسابوري الوكيل تلميذ أبي عبد الله الحاكم توفي سنة ٤٣٨ هـ وقيل سنة ٤٣٩ هـ (تذكرة الحافظ ٣/ ١١١٨).

(١٠) سبق.

(١١) في (جـ، هـ): خلف بن محمد الخيام ببخاري: وهو: خلف بن محمد الخيام البخاري أبو صالح مشهور أكثر عنه ابن منده قال الحاكم: سقط حديثه، وقال أبو يعلى: خلط وهو ضعيف جداً توفي سنة ٣٥٠ هـ (الميزان ١/ ٦٦٢).

(١٢، ١٣) لم أقف عليهما.

(١٤) عيسى غنجار أبو أحمد البخاري محدث ما وراء النهر، رحل وحمل عن سفيان الثوري وطبقته قال الحاكم: هو إمام عصره طلب العلم على كبر السنّ وطوف يروي عن مائة شيخ وحديثه عن الثقات مستقيم توفي سنة ٨٦ هـ (شذرات ١/ ٣١٠).

(١٥) ابن كيسان: صالح بن كيسان المروزي محمد - ويقال أبو الحارث - الغفاري مولاهم مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز سمع من الزهري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعروة ونافع والأعرج وغيرهم توفي بعد الأربعين ومائة (كتاب الجمع ١/ ٢٢٠ - ٢٢١).

(١٦) يحيى بن عقيل البصري الخزاعي سمع يحيى بن يعمر وروى عنه واصل مولى ابن عيينة وعزرة بن ثابت روى له مسلم. (كتاب الجمع ٢/ ٥٧٢).

(١٧) يحيى بن يعمر القاضي أبو سليمان - ويقال أبو عدي - العدواني البصري الفقيه قاضي مرو. رَوى عن أبي ذر وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وعنه يحيى بن عقيل وعبد الله بن بريدة وقتادة وغيرهم، أول من نقط المصاحف وكان أحد الفصحاء والفقهاء متفق على توثيقه قيل مات سنة ١٢٨. (تذكرة الحفاظ ١/ ٧٥ - ٧٦، والجمع ٢/ ٥٦٥).

(١٨) «سماطان: جانبان أو فريقان (حاشية أ، هـ) وانظر اللسان / سمط».

فقال: يا أيها الناس أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن؟ فسكت القوم، فقال: هل فيكم ابن أم عبد [١]؟ قالوا: نعم، وكان قد [٢] جاء في آخريات الناس، فأومأ [٣] إليه وقال: ها هنا يا أبا عبد الرحمن [٤] فدنا منه، قال: هل أنت مخبري بأعظم آية في القرآن؟ فقال: على الخبير سقطت [٥]، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن أعظم آية في القرآن ﴿الله لا إله آله إلا هو الحي القيوم...﴾ إلى آخرها [٦].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال حدثنا الحسين بن موسى بن خلف [٧]، حدثنا إسحاق بن رزيق [٨] حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي [٩] حدثنا ابن جريح، عن أبي الزبير [١٠] عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت [١١] سبع سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله إلى قائلها فيغفر له، ثم يبعث الله [١٢] إليه ملكا فيكتب حسناته ويمحو سيئاته إلى الغد من تلك الساعة» [١٣].

وقوله ﴿الله﴾: رفع بالابتداء، وما بعده خبره ﴿لا إله إلا هو﴾ نفي إلَه سواه توكيد وتحقيق لإلَهيته، لأن قولك: لا كريم إلا زيد أبلغ من قولك: زيد كريم.

---

(١) «عبد الله بن مسعود» (حاشية أ).

(٢) في (أ، هـ): وكان جاء.

(٣) في (جـ، هـ): فاومى.

(٤) في (د): هاهنا أبا، وفي المطبوعة: ها هنا يا عبد الرحمن.

(٥) على الخبير سقطت أي: على العارف به وقعت، وهو مثل سائر للعرب. (اللسان / سقط، وحاشية (أ)).

(٦) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٩/١٤٢ ـ ١٤٣ عن ابن مسعود موقوفاً والهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٧/ ٣٢٣)» والدر ١/ ٣٢٣ أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وابن الضريس والبيهقي في الشعب والهروي في فضائله. تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٧.

(٧) الحسين بن موسى بن ناصح بن يزيد الخفاف الرسعني أبو سعيد، قدم بغداد وحدث بها روى عنه محمد بن خلف بن حيان ووكيع ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبو ذر القراطيسي (الأنساب ٦/ ١١٩).

(٨) إسحاق بن رزيق الرسعني من أهل رأس العين يروي عن أبي نعيم الملائي وكان راويا لإبراهيم بن خالد توفي سنة ٢٥٩ هـ (الأنساب ٦/ ١١٩).

(٩) إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله أبو يحيى التيمي عن أبي سنان الشيباني وابن جريج وطائفة قال ابن عدي: يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال غيره: كذاب (المغني في الضعفاء ١/ ٨٩).

(١٠) محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي القرشي مولى حكيم بن حزام سمع جابر بن عبد الله وعنه ابن جريج مقروناً بعطاء بن أبي رباح توفي سنة ١٢٨ هـ. (كتاب الجمع ٢/ ٤٤٩).

(١١) في (هـ) فرقت.

(١٢) في (جـ، د): ثم يبعث الله ملكاً وفي (هـ): ثم يبعث إليه ملكاً.

(١٣) الحديث: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بقوله: «قال ابن عدي: هذا حديث باطل لا يرويه عن ابن جريج إلا إسماعيل بن يحيى كان يحدث عن الثقات الأباطيل، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الاثبات لا تحل الرواية عنه بحال، وقال الدارقطني: كذاب متروك وقال أبو الفتح الأزدي ركن من أركان الكذب». (انظر الموضوعات ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤). وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ٢٨٦ واللآليء ١/ ٢٣٢ والفوائد ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

و﴿الحي﴾ من له الحياة، وهي صفة تخالف الموت وذا الجمادية ومعنى [1] ﴿الحي﴾ في صفة الله [2]: الدائم البقاء [3]. و﴿القيوم﴾: مبالغة من القائم قال مجاهد [4]: ﴿القيوم﴾: القائم على كل شيء وتأويله: أنه قائم بتدبير أمر الخلق في إنشائهم، وأرزاقهم، وقال الضحاك[5]: ﴿القيوم﴾ الدائم الوجود وقال أبو عبيدة[6] الذي لا يزول الاستقامة وصف بالوجود حيث لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه.

وقوله[7] ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ «السنة»: ثقل النعاس، وهو مصدر، يقال[8]: وسِن يَوْسِن سنة ووسنا[9]، و﴿النوم﴾: الغشية الثقيلة التي تهجم على القلب فتقطعه عن معرفة الأمور.

وقال الفضل[10] السنة في الرأس والنوم في القلب. والمعنى: أنه لا يغفل عن تدبير الخلق والعلم بالأشياء.

وقوله ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه﴾ استفهام معناه: الإنكار والنفي أي: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأمره[11]، وذلك: أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم[12]، فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعة عنده لأحد إلا بإذنه، يعني: شفاعة النبي ﷺ وشفاعة بعض المؤمنين لبعض.

وقوله ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ قال مجاهد وعطاء والسدي[13]: ﴿ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة. وقال الضحاك والكلبي[14]: ﴿ما بين أيديهم﴾ يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها ﴿وما خلفهم﴾ الدنيا، لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم.

وقوله[15] ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ قال الليث[16]: يقال لكل من أحرز شيئا أو بلغ علمه أقصاه: قد أحاط به.

---

(١) في (هـ): ومنى.
(٢) في (د): الله تعالى.
(٣) انظر الزجاج ١/٣٣٣ والطبري ٥/٣٨٦ - ٣٨٧.
(٤) انظر تفسير مجاهد ص ١١١ والدر ١/٣٢٧ والزاهر ١/١٨٦ وفتح القدير ١/٢٧٣.
(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والطبري ٥/٣٨٩ عن الضحاك.
(٦) انظر مجاز القرآن ١/٧٨ والدر ١/٣٢٧ وفتح القدير ١/٢٧٣ كلاهما عن الحسن.
(٧) في (د): قوله.
(٨) ساقطة من (د).
(٩) «وقال الضحاك: «السنة»: الوسنة وهو دون النوم و«النوم»: الاستثقال» (الطبري ٥/٣٩١) و«السنة»: النعاس من غير نوم، نعاس يبدأ في الرأس فإذا صار إلى القلب فهو نوم والسنة: ثقلة النوم وقيل: النعاس، وهو أول النوم (اللسان / وسنن).
(١٠) انظر فتح القدير ١/٢٧١ عن المفضل وزاد: «والنعاس في العين» وكذا في القرطبي ٣/٢٧٢ والدر ١/٣٢٧.
(١١) في (د): أي بأمره.
(١٢) في (جـ، هـ): أن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويزعمون أنها شفيع. انظر هذا المعنى في معاني القرآن للزجاج ١/٣٣٤ وغرائب النيسابوري ٣/١٧.
(١٣) انظر الدر ١/٣٢٧ وفتح القدير ١/٢٧٣ كلاهما عن مجاهد، والطبري ٥/٣٩٦ عن مجاهد والسدي وابن جريج، وغرائب النيسابوري ٣/١٧ عن مجاهد والسدي والوجيز للواحدي ١/٧٣.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ وغرائب النيسابوري ٣/١٧ - ١٨ عن الضحاك والكلبي.
(١٥) في (د): قوله.
(١٦) انظر تفسير الرازي ٧/١١ عن الليث والطبري ٥/٣٩٦ واللسان / حوط.

﴿من علمه﴾ أي: من معلومه، والمفعول يسمى[١] بالمصدر.

وقوله ﴿إلا بما شاء﴾ إلا بما أنبأ به الأنبياء ليكون دليلا على ثبوت نبوتهم قال ابن عباس[٢]: يريد: ما[٣] أطلعتهم على علمه.

وقوله ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ يقال: وسع فلان الشيء يسعه سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به. ويقال: لا يسعك هذا أي: لا تطيقه ولا تحتمله[٤].

وأما «الكرسي» فقال ابن عباس في رواية عطاء والسدي[٥]: إنه الكرسي بعينه وهو لؤلؤ، وما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس

والمعنى: ان كرسيه مشتمل بعظمه على السماوات والأرض.

قال أبو إسحاق الزجاج[٦]: وهذا القول بيِّن لأن الذي نعرفه من الكرسي في اللغة هو[٧] الشيء الذي يعتمد[٨] عليه ويجلس عليه، وهذا[٩] يدل على أن الكرسي عظيم عليه السماوات والأرضون[١٠]. وقال بعضهم[١١]: ﴿كرسيه﴾: سلطانه وملكه ويكنى عن الملك بالكرسي[١٢].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال[١٣]: وسع علمه السماوات والأرض، وقال أبو إسحاق الزجاج[١٤]:

الله أعلم بحقيقة الكرسي إلا أن جملته: انه[١٥] أمر عظيم من أمره. وقوله ﴿ولا يئوده حفظهما﴾ أي لا يثقله ولا يجهده يقال: آده يؤوده أوداً إذا اثقله[١٦].

وقوله ﴿وهو العلي العظيم﴾ يقال: علا يعلو علوا فهو عال «وَعَلِيّ» مثل: عالم وعليم وسامع وسميع، ﷲ[١٧] تعالى علي بالاقتدار، ونفوذ السلطان، وعلي عن الأشباه والأمثال[١٨]، يقال: علا فلان عن هذا، إذا كان أرفع محلا عن

---

(١) في (د): باسم المصدر.

(٢) انظر الدر ١/٣٢٩ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٠٩.

(٣) في (جـ، د) مما اطلعهم وفي (هـ): بما اطلعهم.

(٤) انظر غرائب النيسابوري ٣/١٨ واللسان / وسع.

(٥) انظر الدر ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩ عن ابن عباس وعلي والطبري ٥/٣٩٩ عن ابن زيد وابن كثير ١/٣٠٩ عن ابن زيد.

(٦) انظر الزجاج ١/٣٣٤.

(٧) من (د).

(٨) في (د): يتعمد.

(٩) في (هـ): فهذا.

(١٠) في (د): والأرض.

(١١) في (هـ): قال بعضهم.

(١٢) انظر فتح القدير ١/٢٧٢.

(١٣) انظر الدر ١/٣٢٧ وابن كثير ١/٣٠٩ وفتح القدير ١/٢٧٣ والوجيز للواحدي ١/٧٣ والطبري ٥/٣٧ كلها عن ابن عباس ورجحه الطبري. وانظر الزجاج ١/٣٣٥ والثوري ص ٧١ وفتح الباري ٨/١٦٠.

(١٤) انظر الزجاج ١/٣٣٥.

(١٥) في المطبوعة: جملته أمر.

(١٦) «(ولا يؤوده) أي: لا يثقله، يقال: آده الشيء يؤوده، وآده يئيده والوأد. الثقل» (انظر غريب القرآن ص ٩٣ والزاهر ١/٥٠٥ والأخفش ٢/٣٧٩، ومجاز القرآن ١/٧٨، ٢/١٢٢).

(١٧) في (د) والله.

(١٨) انظر اللسان / علا.

الوصف به، فمعنى العلو في وصف الله تعالى: اقتداره وقهره واستحقاقه صفات المدح.

و﴿العظيم﴾ معناه: أنه عظيم الشأن لا يعجزه شيء ولا نهاية لمقدوره ومعلومه.

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥٧﴾

قوله ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم[١]: معنى الآية: لا إكراه في الدين بعد إسلام العرب، وذلك: أن العرب كانت أمة أمية لم يكن لهم دين ولا كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو[٢] السيف، وأكرهوا على الإسلام، ولم تقبل منهم الجزية، فلما أسلموا ولم يبق منهم أحد إلا دخل في الإسلام طوعاً أو كرهاً أنزل[٣] الله هذه الآية، فلا يكره على الإسلام أهل الكتاب فإذا أقروا بالجزية تركوا.

وقوله ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ أي: ظهر الإيمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الحجج والآيات الدالة.

و﴿الرشد﴾: إصابة الحق ويراد ها هنا: الإيمان ﴿[من الغي]﴾ يقال غوى يغوي غيا وغواية، إذا سلك خلاف طريق الرشد[٤]. قوله[٥] ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ قال جميع أهل اللغة: «الطاغوت» كل[٦] ما عبد من دون الله يكون واحداً وجمعاً، ومؤنثاً ومذكراً[٧]، وهو في الأصل مصدر نحو الرغبوت والرهبوت.

قال ابن عباس والمفسرون[٨]: «الطاغوت»: الشيطان، وقيل: الأصنام[٩] وقوله ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ استمسك[١٠] بالشيء: إذا تمسك به والعروة: جمعها عرى، وهي نحو عروة الدلو الكوز، و«الوثقى» تأنيث[١١] الأوثق.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ والطبري ٥/٤١٣ - ٤١٤ عن قتادة والضحاك وابن عباس والدر ١/٣٣٠ عن قتادة والحسن والبحر ٢/٢٨١ عن الكلبي وفتح القدير ١/٢٧٥.

(٢) في (هـ): الإسلام والسيف.

(٣) في (د): فأنزل.

(٤) انظر المعنى في فتح القدير ١/٢٧٥، واللسان / غوى.

(٥) في (جـ، هـ): وقوله.

(٦) في (هـ): كلما.

(٧) انظر التبيان ١/٣٠٥ والمشكل ١/١٣٧، والبيان ١/١٦٩ ومجاز القرآن ١/١٢٩، وانظر الدر ١/٣٣٠ عن مالك بن أنس وكذا فتح القدير ١/٢٧٦ - ٢٧٧ والطبري ٥/٤١٩ وابن كثير ١/٣١١.

(٨) في (جـ، هـ): أن الطاغوت.

وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والزجاج ١/٣٣٦ والدر ١/٣٣٠ عن عمر ومجاهد وفتح القدير ١/٢٧٦ عن عمر والطبري ٥/٤١٧ عن عمر ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة، والسدي وكذا في البحر ٢/٢٨٢ وغرائب النيسابوري ٣/٢٠ عن عمر، والرازي ٧/١٦ عن عمر ومجاهد وقتادة.

(٩) انظر مجاز القرآن ١/٧٩ والطبري ٨/٤٦١ عن عكرمة وغرائب النيسابوري ٣/٢٠ عن أبي العالية والبحر ٢/٢٨٢.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (حـ): تأنيثه.

قال عطاء عن ابن عباس: العروة الوثقى[١] شهادة أن لا إله إلا الله وأن ما جاء به محمد ﷺ حق وصدق وقال مجاهد[٢]: هي الإيمان.

وقوله ﴿لا انفصام لها﴾ «الفصم»: كسر الشيء من غير إبانة، يقال: فصمته فانفصم [٣] قال ابن عباس [٤]: لا انقطاع لها دون رضا الله ودخول الجنة ﴿والله سميع﴾ لدعائك يا محمد بإسلام أهل الكتاب ﴿عليم﴾ بحرصك واجتهادك.

قوله ﴿الله ولي الذين ءامنوا﴾ أي: معينهم وناصرهم ومتولي أمورهم، والذي يقرب منهم بالعون والنصرة. وقوله[٥] ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ أي: من الكفر والضلال إلى الإيمان والهداية ﴿والذين كفروا أولياؤهم[٦] الطاغوت﴾ يعني: رؤساء الضلالة، مثل كعب بن الأشرف[٧] وحُيَيّ بن أخطب[٨] ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ يعني اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد[٩] ﷺ قبل أن بعث، لما يجدونه في كتابهم فلما بعث جحدوه وكفروا به.

وروى مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية قال[١٠]: كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به، فلما بعث الله محمداً[١١] آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى، فقال الله تعالى: ﴿الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ من كفر بعيسى إلى إيمان بمحمد ﷺ[١٢] ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ قال: من إيمان بعيسى إلى كفر بمحمد ﷺ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والدر ١/ ٣٣٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/ ٣١١ عن سعيد بن جبير والضحاك وكذا الطبري ٥/ ٤٢١ - ٤٢٢ وفتح القدير ١/ ١٧٧ عن ابن عباس.

(٢) انظر تفسير مجاهد ١١٥ والدر ١/ ٣٣٠ وابن كثير ١/ ٣١١ وفتح القدير ١/ ٢٧٧ والطبري ٥/ ٤٢١ كلها عن مجاهد.

(٣) انظر غريب القرآن ٩٣ ومجاز القرآن ١/ ٧٩.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦، والدر ١/ ٣٣٠ عن معاذ بن جبل وفتح القدير ١/ ٢٧٧ عن معاذ.

(٥) في (د) قوله.

(٦) في (أ، د، هـ): أولياءهم.

(٧) كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان شاعر جاهلي كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية وكان سيداً في أخواله يقيم في حصن له قريب من المدينة وما يزال باقياً إلى اليوم أدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم أمر النبي ﷺ بقتله سنة ٣ هـ (الأعلام ٧٩ - ٨٠).

(٨) حيي بن أخطب النضري جاهلي من الأشداء العتاة كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وأذى المسلمين فأسروه يوم قريظة ثم قتلوه سنة ٥ هـ.
(الأعلام ٢/ ٣٢٠).

(٩) في (حـ): بمحمد عليه السلام، وفي (هـ): برسول الله ﷺ.

(١٠) انظر الدر ١/ ٣٣٠ عن ابن عباس ومجاهد ومقسم، وفتح القدير ١/ ٢٧٧عن ابن عباس والطبري ٥/ ٤٢٦ عن مجاهد ومقسم، ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن عباس رواه الطبراني وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف ٦/ ٣٢٣.

(١١) في (هـ): محمداً ﷺ.

(١٢) ساقطة من (جـ، هـ).

قَالَ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

قوله ﴿**ألم تر إلى الذي حاج [إبراهيم في ربه]**[١]﴾ أي: هل انتهت رؤيتك يا محمد إلى من هذه صفته؟ وفي هذا تعجيب للمخاطب و«حاج» جادل وخاصم، وهو نمروذ بن كنعان [٢].

وقوله ﴿**أن ءاتاه الله الملك**[٣]﴾ أي: لأن آتاه الله، يريد: بطر الملك حمله على محاجة إبراهيم.

قال ابن عباس[٤]: إن إبراهيم دخل بلدة نمروذ ليمتار[٥]، فأرسل[٦] إليه نمروذ، وقال: من ربك؟ ﴿**قال [إبراهيم] ربي الذي يحيي ويميت قال**﴾ نمروذ ﴿**أنا أحيي وأميت**﴾ أقتل من شئت، وأستحيي من شئت، فسمى ترك القتل إحياء وعارضه في الحجة بالعبارة دون فعل حياة أو موت على سبيل الاختراع.

وقرأ نافع ﴿**أنا**﴾ بإثبات ألف بعد النون[٧] وذلك إنما يجوز في الوقف دون الوصل ولكنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وأثبت الألف كما أنشد الكسائي:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميد قد تَذَرَّيْتُ السناما[٨]

فاحتج إبراهيم بحجة مسكتة لا يمكنه أن يقول أنا أفعل ذلك وهو قوله ﴿**قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر**﴾ أي: تحير أوسكت وانقطعت حجته يقال: بهت الرجل فهو مبهوت، إذا تحير قال عروة[٩]:

فما هو إلا أن رآها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ) وفي (د): حاج إبراهيم إلى ربه.

(٢) انظر الدر ١/٣٣١ عن ابن عباس وقتادة وعلي ومجاهد والربيع والسدي وكذا في فتح القدير ١/٢٧٨ والطبري وهو نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ملك بابل الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية. (انظر تفسير ابن كثير ١/٣١٣ والطبري ٥/٤٣٠ والبحر ٢/٢٦٨ وحاشية (أ)).

(٣) في موضع نصب مفعول لأجله ـ عند سيبويه ـ والعامل فيه (حاج). (التبيان ١/٣٠٦، والبيان ١/١٦٩).

(٤) انظر الدر ١/٣٣١ عن زيد بن أسلم والسدي، وكذا كنز العمال ٢/٣٦٤ وابن كثير ١/٣١٣ عن زيد وفتح القدير ١/٢٧٨ عن زيد والطبري ٥/٤٣٣ ـ ٤٣٥ عن زيد.

(٥) «الميرة: الطعام يمتاره الإنسان والميرة: جلب الطعام وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميراً وقد مار عياله وأهله يميرهم ميراً وامتار لهم» (اللسان / مير، وحاشية أ).

(٦) في (د): فأرسل الله إليه نمروذ.

(٧) وقرأ غير نافع بطرح الألف بعد النون من (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن وحجتهم أنها زائد للوقف. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٢ والسبعة ١٨٧ ـ ١٨٨ والنشر ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١ والتبيان ١/١٠٧ والحجة لابن خالويه ص ٩٩ والبيان ١/١٧٠).

(٨) انظر البيت في تفسير القرطبي ٣/٢٨٧، وفتح القدير ١/٢٧٧ برواية «أنا شيخ... حميداً....» واللسان / أنن، والخزانة ٥/٢٤٢ «حميداً» نسب ياقوت هذا البيت ـ في حاشية الصحاح ـ إلى حميد بن بحدل وهو حميد بن حريث بن بحدل من بني كلب بن وبرة وينتهي نسبه إلى قضاعة وهو شاعر إسلامي وعمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية (انظر الخزانة ٥/٢٤٣).

(٩) عروة بن حزام بن مهاجر أبو سعيد العذري كان شاعراً مغرماً في ابنة عمه وهي عفراء بنت مهاجر واشتهر بحبها فارتحل أهلها من الحجاز إلى الشام فتبعهم عروة فخطبها فامتنع عمه فهلك عروة في حبها وقال هذا البيت ضمن قصيدته، توفي في زمن عثمان رضي الله عنه سنة ٣٠ هـ (الأعلام ٥/١٧، البداية والنهاية ٧/٢٤٠).

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ لا يجعل جزاءهم على ظلمهم أن يهديهم[١].

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

قوله تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية﴾ قال أكثر المفسرين: هو عزير[٢]، والقرية هي إيليا وهي بيت المقدس أتى عليها عزير بعد أن[٣] خربها بخت نصر البابلي[٤].

وقوله[٥] ﴿وهي خاوية[٦]﴾ أي: ساقطة متهدمة، يقال: خوى الحائط إذا تهدم[٧] وهو أن ينقلع[٨] من أصله، ومنه قوله تعالى: ﴿أعجاز نخل خاوية﴾[٩] أي: منقلعة من أصولها[١٠].

وقوله ﴿على عروشها﴾ أي: على سقوفها، وذلك أن الحيطان كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها، ثم انقلعت الحيطان فتساقطت على السقوف[١١].

وقوله ﴿أنّى[١٢] يحيي هذه الله بعد موتها﴾ أي: أنى يعمرها بعد خرابها؟ استبعد أن يفعل الله ذلك، على معنى

= انظر البيت في معاني القرآن للزجاج ١/٣٣٩ والأخفش ١/٣٣٣ والكتاب ٣/٥٤ وديوان الحماسة ٢/٦٧ برواية: قال أبو صخر الهذلي:

وما هو إلا أن أراها فجاءه فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

والخزانة ٢/١٧، والرازي ٧/٢٧ والشاهد فيه: أن أبهت بمعنى تحير والبيت من بحر الطويل.

(١) في (هـ): أن يهديهم الله تعالى.

(٢) عزير بن جروة ـ ويقال ابن سويق ـ بن عديا بن أيوب. . وينتهي إلى هارون بن عمران. وكان يحفظ التوراة فلما بلغ الأربعين أعطاه الله الحكمة.

(الدر ١/٣٣٢ والبداية والنهاية ٢/٤٣).

(٣) في (حـ): بعد أن خربه، وفي (د): بعد ما خربها.

(٤) بخت نصَّر البابلي كان في ابتداء أمره مسكيناً صعلوكاً مريضاً عالجه رجل كان يقرأ الكتب من بني إسرائيل أرسله ملك الفرس في عسكر إلى الشام وأمَّره عليهم فساروا وغنموا وعادوا سالمين، فلما كثرت في بني إسرائيل الأحداث والمعاصي دخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس فقتل بني إسرائيل وخرب بيت المقدس وعاد إلى بابل وأقام في سلطانه إلى ما شاء الله. (الكامل لابن الأثير ١/٢٦١ - ٢٦٦).

وانظر أقوال المفسرين: في تفسير الثوري ص ٧١ والدر ١/٣٣١ - ٣٣٣ عن علي وابن عباس وعكرمة وقتادة وسليمان بن بريدة والضحاك والسدي وعبد الله بن سلام وكعب والحسن ووهب. والطبري ٥/٤٣٩ عنهم وكنز العمال ٢/٢٦٤ وابن كثير ١/٣١٤ عن علي وغيره وفتح القدير ١/٢٧٩.

(٥) في غير (أ): وهو قوله.

(٦) في (حـ): (وهي خاوية على عروشها).

(٧) في (د) إذا انهدم.

(٨) في (حـ) ينقطع.

(٩) سورة الحاقة / ٧.

(١٠) انظر اللسان / خوا

(١١) انظر غريب القرآن ٩٤، والدر ١/٣٣٣ عن السدي وفتح القدير ١/٢٧٩ عن السدي.

(١٢) «(أنى): في موضع نصب بـ (يحيى) وهي بمعنى «متى» فعلى هذا تكون ظرفاً. ويجوز أن تكون بمعنى «كيف» فيكون موضعها حالاً=

أنه لا يفعله، فأحب الله تعالى أن يريه آية في نفسه وفي إحياء القرية ﴿فأماته الله مائة عام﴾ وذلك: أنه نام فنزع الله منه الروح مائة عام، وكان معه حمار وتين وعصير، فأمات الله حماره أيضاً، فلما مضت مائة سنة أحيا [١] الله تعالى منه عينيه، وسائر جسده ميت، ثم أحيا [١] جسده وهو ينظر ثم نظر إلى حماره فإذا عظامه [٢] بيض تلوح، فسمع صوتاً من السماء: أيتها العظام البالية إن الله يأمرك[٣] أن تكتسي لحماً وجلداً، فكان كذلك، ثم قام بإذن الله ونهق[٤] فذلك قوله ﴿ثم بعثه قال كم لبثت﴾ أي: كم أقمت ومكثت ها هنا؟ ﴿قال لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ وذلك: أن الله تعالى أماته ضحى في أول النهار، وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل أن تغيب الشمس، فقال ﴿لبثت يوماً﴾ وهو يرى أن الشمس قد غربت، ثم التفت فرأى[٥] بقية من الشمس فقال ﴿أو بعض يوم﴾ بمعنى: بل بعض يوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك﴾ يعني: التين ﴿وشرابك﴾ يعني: العصير ﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير ولم ينتن بعد مائة سنة[٦] و«التسنه»: التغير[٧].

وقال قرأ (لم يتسن) بغير هاء[٨]، أخذه من التسني وهو التغير أيضاً بمر السنين عليه.

قال ابن عباس[٩]: نظر إلى التين فإذا هو كما اجتناه ونظر إلى العصير فإذا هو كهيئته لم يتغير.

وقوله ﴿وانظر إلى حمارك﴾ أراه الله علامة مكثه مائة سنة ببلى عظام حماره.

قوله[١٠] ﴿ولنجعلك ءاية للناس﴾ قال المفسرون[١١]: جعله الله آية للناس بأن بعثه شاباً أسود الرأس واللحية، وبنو بنيه شيب.

= من «هذه» لما فيه من الاستفهام.

(انظر التبيان ١/٢٠٨، وفتح القدير ١/٢٧٩).

(١) في (حـ): أحيي.

(٢) في (هـ): عضامه.

(٣) في (هـ): يأمركم.

(٤) في (حـ): فنهق.

(٥) في (هـ): فرى.

(٦) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن علي رضي الله عنه «صحيح على شرط الشيخين» والسدي، ٥/٤٧١ ـ ٤٧٢ عن الربيع وابن زيد ووهب وغرائب النيسابوري ٣/٣٥ عن قتادة والربيع وابن زيد.

(٧) انظر غريب القرآن ٩٤ ـ ٩٥ وفتح الباري ٨/١٦٠ ومجاز القرآن ١/٨٠ والفراء ١/١٨٢ والبيان ١/١٧١.

(٨) قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء في الوصل، وحجتهم: أن العرب تقول في جميع السنة: سنوات، وفي تصغيرها: سنية، تقول: سانيت مساناة، فالهاء زيدت لبيان حركة في حال الوقف، وتحذف في الوصل لزوال السبب، وكان الفراء يقول (لم يتسن): لم يتغير من قوله (من حمأ مسنون) وكان الأصل لم يتسنن فقلبت النون الأخيرة ياء استثقالاً لثلاث نونات متواليات، وعند الجزم تسقط الياء، ثم يلحق الفعل الهاء للوقف، فإذا وصل: حذفت لزوال العلة.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٢ ـ ١٤٣ والسبعة ١٨٨ ـ ١٨٩ والنشر ٢/١٤٢، والزجاج ١/٣٤٠ ـ ٣٤١ والتبيان ١/٢٠٩ والأخفش ١/٣٨١ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٩ والحجة لابن خالويه ص ١٠٠).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧، وابن كثير ١/٣١٤.

(١٠) من (د).

(١١) انظر الدر ١/٣٣٣ عن عكرمة وتفسير ابن عباس ص ٣٧ والفراء ١/١٧٣ والطبري ٥/٤٧٤ عن الأعمش وغرائب النيسابوري ٣/٣٤ وفتح القدير ١/٢٨٠ عن الأعمش.

وقوله ﴿وانظر إلى العظام﴾ يعني: عظام حمارك «كيف ننشرها» أي: نحييها، يقال: أنشر الله الميت، قال الله تعالى: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾[١]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ننشزها﴾ بالزاي[٢] من الإنشاز وهو الرفع[٣].

يقال: أنشزته فنشز، أي: رفعته فارتفع ويقال لما ارتفع من الأرض: نشز ومعنى الآية: كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أمكانها من الجسد ونركب بعضها على بعض.

وقوله[٤] ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ أي: قد علمت مشاهدة ما كنت أعلمه غيباً. وقرأ حمزة (قال اعلم)مجزوماً موصولاً على لفظ الأمر[٥] كأنه أمر نفسه بذلك. ويجوز أن يكون الله تعالى قال له: اعلم أن الله على كل شيء قدير.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾

قوله[٦] ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ قال أكثر المفسرين: رأى إبراهيم جيفة بساحل البحر تتناولها[٧] السباع والطير ودواب البحر، ففكر كيف يجتمع ما قد تفرق من تلك الجيفة، وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه فقال ﴿رب[٨] أرني كيف تحيي الموتى﴾ فقال الله عز وجل[٩] ﴿أو لم تؤمن﴾ وهذه الألف للإيجاب والتقرير، يعني[١٠]: أو لست قد آمنت ﴿قال بلى ولكن ليطمئن[١٠] قلبي﴾ برؤية ما أحب وأشتهي مشاهدته[١١]،

---

(١) سورة عبس /٢٢ وانظر المعنى في غريب القرآن ٩٥، والتبيان ١/٢١٠، ومجاز القرآن ١/٨٠، والفراء ١/١٧٣.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (ننشزها: بالزاي، وقرأ الباقون بالراء).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٤ والسبعة ١٨٩ والنشر ٢/٢٣١ والزجاج ١/٢٤١، والتبيان ١/٢١٠).
(٤) ساقطة من (حـ).
(٥) قرأ حمزة والكسائي بالجزم على الأمر وحجتهما: قراءة ابن مسعود (قيل أعلم) وكان ابن عباس يقرأها (قال أعلم) ويقول: أهو خير أم إبراهيم إذ قيل له (وأعلم أن الله عزيز حكيم)؟ وأيضاً ما تقدم (فانظر، وانظر، وانظر) فيكون هنا أيضاً (وأعلم).
وقرأ الباقون بالرفع وحجتهم: ما جاء في التفسير قالوا: لما عاين من قدرة الله ما عاين ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ وقالوا: فلا وجه لأن يؤمر بأن الله على كل شيء قدير وقد عاين وشاهد ما كان يستفهم عنه (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٤ ـ ١٤٥ والسبعة ١٨٩ والنشر ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢ والزجاج ١/٣٤٢ والتبيان ١/٢١١ والفراء ١/١٧٣ ـ ١٧٤ والأخفش ١/٣٧٢ والمصاحف لابن أبي داوود ٥٨).
(٦) في (د، هـ): قوله تعالى.
(٧) في (جـ، د): تتناوله.
(٨) في (هـ): فقارب.
(٩) في (د، هـ): الله تعالى.
(١٠) في (د): بمعنى.. يلطمن.
(١١) انظر الدر ١/٣٣٤ وفتح القدير ١/٢٨٣ كلاهما عن ابن عباس والزجاج ١/٣٤٣، وأسباب النزول للواحدي ٥٩ ـ ٦٠ والطبري=

قال الحسن[١]: كان إبراهيم موقناً بأن الله عز وجل يحيي الموتى، ولكن لا يكون الخبر عند ابن آدم كالمعاينة[٢] [وقال سعيد بن جبير[٣] ليطمئن قلبي: لأزداد[٤] إيماناً.

﴿قال﴾ الله تعالى: [﴿فخذ أربعة من الطير﴾][٥] قال ابن عباس[٦]: أخذ طاووساً ونسراً وديكاً وغراباً[٧] ﴿فصرهن إليك﴾ قال أكثر أهل اللغة والتفسير[٨]:

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد[٩]: قطعهن، يقال: صار الشيء يصوره صوراً، إذا قطعه. وقرأ حمزة بكسر الصاد[١٠]، قال الأخفش[١١]: يقال: صاره يصيره، إذا قطعه وتقدير الآية: خذ إليك أربعة من الطير فصرهن.

﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾ قال المفسرون[١٢]: أمره الله تعالى[١٣] أن يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض، ثم يجزئهن أربعة أجزاء على أربعة أجبل ففعل

= ٥/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ عن قتادة والضحاك وابن جريج وابن زيد، وغرائب النيسابوري ٣/ ٣٦ ـ ٣٧ عن الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج.

(١) انظر الدر ١/ ٣٣٦ عن الحسن.

(٢) في (جـ، د): كالعيان.

(٣) انظر الدر ١/ ٣٣٥ عن مجاهد والنخعي، والطبري ٥/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ عن سعيد بن جبير والضحاك وقتادة والربيع ومجاهد والبحر ٢/ ٣٩٩ ـ عن ابن جبير والنخعي وقتادة.

قال ابن قتيبة (ليطمئن قلبي) بالنظر (غريب القرآن ص ٩٦).

«قال الأخفش: لم يرد رؤية القلب وإنما رؤية العين» (فتح القدير ١/ ٢٨١).

(٤) في (د): ليزداد.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ وعنده وبطا، بدل «ونسراً» وفي الدر ١/ ٣٣٤ «وزوال وديك وطاووس». قال ابن كثير: «اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي وإن كان لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن» تفسير ابن كثير ١/ ٣١٥ وغرائب النيسابوري ٣/ ٣٨ عن ابن عباس والرازي ٧/ ٤٠ عن ابن عباس. و«الطير»: مصدر طار يطير، ثم سمي الجنس بالمصدر، ويجوز أن يكون أصله طيراً مثل سيد، ثم خفف كما خفف سيد» (التبيان ١/ ٢١١).

(٧) في (د): قوله.

(٨) انظر الزجاج ١/ ٣٤٣ وغريب القرآن ٩٦ والتبيان ١/ ٢١٢ والدر ١/ ٣٣٦ عن عطاء ومجاز القرآن ١/ ٨٠ والفراء ١/ ١٧٤ واللسان / صير والطبري ٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ ومجاهد ص ١١٦ والزجاج ١/ ٣٤٣، ٣٤٤ والتبيان ١/ ٢١٢، وفتح الباري ٨/ ١٦١ والدر ١/ ٣٣٦ عن ابن عباس وعكرمة وقتادة ووهب والفراء ١/ ١٧٤ ومجاز القرآن ١/ ١٨٠ والطبري ٥/ ٤٩٧ ـ ٥٠٤ والرازي ٧/ ٤١ عن ابن عباس وسعيد والحسن ومجاهد.

(١٠) قرأ حمزة بكسر الصاد أي قطعهن وشققهن ومزقهن وقرأ الباقون برفع الصاد أي أملهن واجمعهن والعرب تقول: صُر وجهك إليَّ أي: أقبل عليّ.

(انظر الحجة ١٤٥ والسبعة ١٩٠، والنشر ٢/ ٢٣٢ والزجاج ١/ ٣٤٣، والتبيان ١/ ٢١٢ والحجة لابن خالويه ص ١٠١).

(١١) انظر الأخفش ١/ ٣٨٤، والزجاج ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، والتبيان ١/ ٢١٢، والرازي ٧/ ٤١ عن الأخفش.

(١٢) انظر الدر ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ عن ابن عباس وقتادة والحسن وطاووس والربيع وغرائب النيسابوري ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.

(١٣) في (هـ): أمره أن يذبح.

ذلك إبراهيم وأمسك رؤوسهن عنده، ثم دعاهن: تعالين بإذن الله فجعلت أجزاء الطيور يطير بعضها إلى بعض، ثم أتينه سعياً(١) على أرجلهن وتلقى كل طائر رأسه(٢)، فذلك قوله ﴿ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز﴾ لا يمتنع عليه ما يريد ﴿حكيم﴾ فيما يدبر ويفعل.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾

قوله(٣) ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله...﴾ الآية، هذا حث على الإنفاق في الجهاد، ووعد من الله تعالى لمن أنفق في سبيله: أن الواحد يضاعف له بسبعمائة [وهو قوله(٤) ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾](٥).

أخبرنا أبو سعيد بن أبي رشيد العدل، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ(٦)، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا أبو عمر الدوري(٧)، أخبرنا أبو إسماعيل المؤدب(٨)، عن عيسى بن المسيب(٩) عن نافع عن ابن عمر قال:

لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ قال النبي(١٠) ﷺ: رب زد أمتي، فنزل ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾(١١) فقال رسول الله ﷺ: «رب زد أمتي، فنزل(١٢) قوله ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾(١٣).

---

(١) «(سعياً) أي: عدواً، مشياً على الأقدام»، (انظر حاشية أ).

(٢) في (د): برأسه.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) في (هـ): فهو قوله.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٦) عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن زاذان أبو حفص المشهور ـ ابن شاهين ـ سمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داوود والبغوي وابن صاعد وخلق وكان ثقة أميناً سكن بغداد وله مصنفات عديدة ولد سنة ٢٧٧ وتوفي سنة ٣٨٥ وقد قارب التسعين رحمه الله.

(البداية والنهاية ٣١٦/١ ـ ٣١٧، وطبقات المفسرين للداودي ٤/٢).

(٧) وفي (هـ): عمرو بن الدوري.

(٨) إبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب وهو مشهور بكنيته ضعفه يحيى بن معين مرة وقال أخرى: ليس بذاك، وقال هو وأحمد: ليس به بأس، ووثقه الدارقطني. (الميزان ٣٦/١).

(٩) عيسى بن المسيب البجلي الكوفي عن الشعبي قال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف وقال أبو حاتم وأبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبو داوود: هو قاضي الكوفة ضعيف. (الميزان ٣٢٣/٣).

(١٠) في غير (أ) قال رسول الله ﷺ.

(١١) سورة البقرة /٢٤٥، وانظر سورة الحديد /١١.

(١٢) في (هـ): فنزلت إنما.

(١٣) سورة الزمر / ١٠.

الحديث انظر الدر ٣١٣/١ وابن كثير ٣٠٠/١ وفتح القدير ٢٦٢/١ ـ ٢٦٣ كلها عن ابن عمر.

وقوله [١] ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ أي: من أهل النفقة في طاعة الله [٢] ﴿والله واسع﴾ جواد لا ينقصه ما يتفضل به ﴿عليم﴾ بمن ينفق.

قوله ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى[٣]﴾ «المن»: الاعتداء بالصنيعة وذكرها. قال المفسرون[٤]:

«المن» المذكور في هذه الآية: هو أن يقول: قد أحسنت[٥] إلى فلان ونعشته، وجبرت حاله وأغنيته، يمن بما فعل.

و«الأذى» هو أن يذكر إحسانه لمن لا يحب الذي أحسن إليه وقوفه عليه وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذيه.

قال قتادة[٣]: علم الله أن ناسا يَمنُّون بعطائهم فكره ذلك وتقدم فيه فمنَّ فقال:

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

﴿قول معروف﴾ أي: كلام حسن ورد على السائل جميل، وقال عطاء[٦]: عِدَة حسنة، ﴿ومغفرة﴾ أي[٧]: تجاوز عن السائل إذا استطال عليه عند رده ﴿خير من صدقة يتبعها أذى[٨]﴾ أي: منّ [٩] وتعيير للسائل بالسؤال ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ إذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته.

قوله تعالى:[١٠] ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقاتكم﴾ [أي: ثواب صدقاتكم][١١] ﴿بالمن﴾ هو أن يمن بما أعطى، وقال الكلبي[١٢]: بالمن على الله في صدقته ﴿والأذى﴾[١٣] لصاحبها ﴿كالذي ينفق [١٤]﴾ أي: كإبطال الذين ينفق[١٥] ﴿ماله﴾ وهو المنافق، أنفق ماله من[١٦] غير إيمان ولا احتساب ﴿رئاء الناس﴾ يرائي الناس بصدقته ولا

(١) في (د): قوله....

(٢) في غير (أ) في طاعته.

(٣) في (د): إذا.

(٤) انظر البحر ٢/٣٠٦ والدر ١/٣٣٧ عن الحسن والطبري ٥/٥١٧ وابن كثير ١/٣١٧ وفتح القدير ١/٢٨٤ وغرائب النيسابوري ٣/٥٤.

(٥) انظر الطبري ٥/٥١٨ والدر ١/٣٣٧ كلاهما عن قتادة، وفتح القدير ١/٢٨٧ عن الحسن وقتادة.

(٦) في (حـ):يقول أحسنت.

(٧) في (د) وقال عدة... انظر البحر ٣/١٧٦ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ سورة النساء الآية ٨، وغرائب النيسابوري ٣/٤٩.

(٨) في (هـ) من تجاوز تجاوز.

(٩) في (د): أي بتعبير.

(١٠) في (جـ، هـ): قوله.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٨ وغرائب النيسابوري ٣/٥٠ والبحر ٢/٣٠٨ والبغوي ١/٢٨٤ والرازي ٧/٥٣ كلها عن ابن عباس.

(١٣) في (د): وأذى.

(١٤) في (أ): ينفق ماله.

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) في (د): في غير إيمان.

يرجو ثواباً لها. و «الرئاء» فعال[١] من المراءاة[٢]، كما يقال: قتال ومقاتلة،والهمزة فيه عين الفعل[٣] ﴿فمثله[٤]﴾ أي[٥]: مثل هذا المنافق المرائي ﴿كمثل صفوان﴾ وهو الحجر الأملس[٦] ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ وهو المطر الشديد يقال: وبلت السماء تبل وبلا[٧].

﴿فتركه صلدا﴾ وهو الأملس اليابس[٨] يقال: حجر صلد، وجبين صلد إذا كان براقاً أملس.

وهذا مثل[٩] ضربه الله لعمل المرائي، وعمل المان المؤذي يُري الناس في الظاهر أن له عملاً، كما يُرى التراب على هذا الحجر فإذا كان يوم القيامة بطل عمله، لأنه لم يكن لله، كما أذهب المطر ما كان على الحجر من التراب فلا يقدر أحد على ذلك التراب الذي أزاله المطر عن الحجر، وهو قوله ﴿لا يقدرون على شيء﴾ أي: على ثواب شيء ﴿مما كسبوا﴾ أي لا يؤجرون[١٠] على ما أنفقوا ولا يجدون ثواب ما عملوا ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ أي: لا يجعل جزاءهم على كفرهم أن يهديهم.

ثم ضرب مثلاً لمن ينفق يريد[١١] ما عند الله ولا يمن ولا يؤذي فقال:

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات[١٢] الله﴾[١٣]: طلباً لرضا الله ﴿وتثبيتا من أنفسهم﴾ قال

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (أ، حـ) المرآة، وفي (د): المراة، وفي (هـ): المرآت.

(٣) (رئاء) مفعول لأجله ويجوز أن يكون مصدراً أي ينفق مرائياً.
والهمزة الأولى عين الكلمة، والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة. (انظر التبيان ١/٢١٤، والمشكل ١/١٣٩).
وفي (د): والهمزة فيه عين الفعل كما يقال قتال ومقاتلة.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) انظر مجاز القرآن ١/٨٢ والأخفش ١/٣٨٥ والتبيان ١/٢١٥ وفتح القدير ١/٢٨٥، عن الأخفش والنحاس.

(٧) انظر اللسان / وبل.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٨٢ و (اللسان / صلد) عن الليث.

(٩) انظر تفسير الطبري ٥/٥٢٦ ـ ٥٢٧ عن قتادة والضحاك والربيع والدر ١/٣٣٩ عن قتادة والضحاك.

(١٠) في (هـ): يؤجر.

(١١) في (هـ): يريد بها.

(١٢) في (أ): مرضاة... لرضي.

(١٣) في (د): أي طلباً.

السدي وابن زيد[١]: يقينا: وقال الشعبي والكلبي[٢]: يعني: تصديقاً من أنفسهم، قال الزجاج[٣]: ينفقونها مقرين بأنها مما يثيب الله عليها ﴿**كمثل جنة بربوة**﴾ وهي ما ارتفع من الأرض[٤].

وقرىء بفتح الراء، وهما لغتان[٥].

﴿**أصابها وابل**﴾ وهو المطر الشديد[٦] ﴿**فآتت**﴾ أدت وأعطت ﴿**أكلها**﴾ ما يؤكل منها، ومنه قوله تعالى: ﴿**تؤتي** أكلها كل حين﴾[٧] والضم والتخفيف: لغتان[٨]، قال المفسرون: ﴿**أكلها**﴾: ثمرها[٩].

وقوله ﴿**ضعفين**﴾ قال ابن عباس[١٠]: حملت في سنة من الريع[١١] ما تحمل غيرها في سنتين. وقوله ﴿**فإن لم يصبها وابل فطل**﴾ أي: وأصابها طل، وهو المطر اللين الصغر القطر[١٢].

يقال: طلت السماء تطل طلا[١٣] فهي طلة، وطُلت الأرض فهي مطلولة. والمعنى: فأصابها طل، فتلك حالها في إيتاء الثمر وتضاعفه[١٤]لا ينقص بالطل عن مقداره بالوابل، يقول: كما أن هذه الجنة تثمر في كل حين، ولا تخيب صاحبها قل المطر أو كثر، كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص قلت نفقته أو كثرت..

قال قتادة[١٥]هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن، يقول: ليس لخيره خلف كما ليس لخير الجنة خلف علي أي حال، إن أصابها وابل وإن أصابها طل.

---

(١) انظر فتح القدير ١/ ٢٨٥ عن السدي وابن زيد وأبي صالح والشعبي، والطبري ٥/٥٣٢ عن قتادة وأبي صالح والدر ١/ ٣٣٩ عن أبي صالح وابن كثير ١/ ٣١٩ عن قتادة وابن زيد وأبي صالح.

(٢) انظر الدر ١/ ٣٣٩ وابن كثير ١/ ٣١٩ والطبري ٥/ ٥٣١ كلها عن الشعبي والبغوي ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ عن الشعبي والكلبي والبحر ٢/ ٣١١ عن الشعبي والضحاك والكلبي.

(٣) انظر الزجاج ١/ ٣٤٦ (واللسان / ثبت) عن الزجاج، والبحر ٢/ ٣١١ عن الزجاج.

(٤) انظر اللسان / ربا، ومجاز القرآن ١/ ٨٢ والزاهر ١/ ٤٤٨ والأخفش ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٥) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وهي لغة بني تميم، وقرأ الباقون بضمها وهي أكثر اللغاة (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦، والسبعة ١٩٠، والنشر ٢/ ٢٣٢ والزجاج ١/ ٣٤٦ والتبيان ١/ ٢١٦ والزاهر ١/ ٤٤٨ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس وصححه ٢/ ٢٨٣).

(٦) في غير (أ) وهو أشد المطر. وانظر غريب القرآن ٩٧ والزاهر ١/ ٥٨٠ والأخفش ١/ ٣٨٦.

(٧) سورة إبراهيم / ٢٥.

(٨) «أي: ضم الكاف، والتخفيف: إسكان الكاف» (حاشية أ).
قرأ نافع وابن كثير وابن عمرو: بسكون الكاف وحجتهم: أنهم استثقلوا الضمات في اسم واحد فأسكنوا الحرف الثاني، وقرأ الباقون بالضم وحجتهم: إجماعهم على قوله (هذا نزلهم) وقد اجتمعت في كلمة ثلاث ضمات (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦، والسبعة ١٩٠).

(٩) انظر غريب القرآن ص ٩٧ وتفسير ابن عباس ص ٣٨ والدر ١/ ٣٣٩ عن مجاهد والسدي.

(١٠) انظر الطبري ٥/ ٣٨، والبحر ٢/ ٣١٢ عن عكرمة وعطاء، والبغوي ١/ ٢٨٦، عنهما والرازي ٧/ ٥٧ عن عطاء.

(١١) الريع: النماء والزيادة، وأراعت الشجرة: كثر حملها (اللسان / ريع).

(١٢) انظر غريب القرآن ٩٧ والزاهر ١/ ٥٨٠ واللسان / طلل.

(١٣) في (د): تطل طلالة.

(١٤) في (د): في أثناء الثمر فيضاعفه...

(١٥) انظر الدر ١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ عن الربيع وقتادة وفتح القدير ١/ ٢٨٧ عن قتادة والطبري ٥/ ٤٠ عنه.

قوله[١] ﴿أيود أحدكم . .﴾ الآية، قال مجاهد[٢]: هذا مثل للمفرط في طاعة الله تعالى المشتغل بملاذ الدنيا، يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى.

وقال ابن عباس[٣]: هذا مثل للذي[٤] يختم عمله بفساد وكان يعمل عملاً صالحاً فمثله كمثل رجل كانت له جنة ﴿فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر﴾ فضعف عن الكسب، وله أطفال صغار لا ينفعونه، وهو قوله ﴿وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار[٥]﴾ وهي ريح ترتفع وتستدير نحو السماء كأنها عمود[٦] ﴿فيه نار فاحترقت﴾ جنته، أحوج ما كان إليها عند كبر سنه[٧] وضعف الحيلة، وكثرة العيال، وطفولة الولد، فبقي هو وأولاده عجزة[٨] متحيرين، لا يقدرون على حيلة، كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي، حين لا توبة لهما، ولا إقالة من ذنوبهما[٩].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل ابن عثمان حدثنا علي بن مسهر[١٠]، عن عبد الملك، عن عطاء، قال:

قال عمر بن الخطاب[١١]: ما وجدت أحداً يشفيني من هذه الآية ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة. . .﴾ إلى آخر الآية، وابن عباس خلفه، فقال له ابن عباس: أني لأجد في نفسي منها شيئاً، فالتفت إليه عمر فقال، لم تحقر نفسك؟ تحول ها هنا، فقام فأجلسه، فقال:

هذا مثل ضربه الله[١٢]، فقال: أيود أحدكم أن يكون عمره كله لله يعمل بعمل[١٣]، أهل الخير، وعمل أهل السعادة، حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختم عمله بخير - حين فني عمره، واقترب أجله - عمل بعمل أهل الشقاوة، وعمل أهل النار، فختم به عمله، فأفسد ذلك عمله كله، كما لو كان لأحدكم جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار، فأتتها نار فأحرقتها، فهذا مثل ضربه الله لهذا[١٤].

---

(١) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ١١٦ والدر ١/ ٣٤٠ والطبري ٥/ ٥٤٤ كلها عن مجاهد والبحر ٢/ ٣١٣ عن مجاهد وقتادة والربيع.

(٣) انظر الدر ١/ ٣٤٠ والطبري ٥/ ٥٤٥ والبحر ٢/ ٣١٣ كلها عن ابن عباس.

(٤) في (هـ): الذي.

(٥) في (هـ): أعصار فيه نار.

(٦) انظر غريب القرآن ص ٩٧ ومجاز القرآن ١/ ٨٢ وابن كثير.

(٧) في (د): كبر السن وصف.

(٨) في (د): عجز.

(٩) «أي: لا رجوع ولا مغيث لهما» (حاشية أ).

(١٠) علي بن مسهر القرشي أبو الحسن، قال أبو زرعة: صدوق ثقة، وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٨١ هـ. (تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٣ - ٤٨٤).

(١١) في (د) رضي الله عنه، وفي (هـ): قال.

(١٢) في (د): الله تعالى.

(١٣) في (د): بعمل أهل الجنة أهل الخير.

(١٤) انظر المستدرك - كتاب التفسير - عن ابن عباس - صحيح على شرط الشيخين (٢/ ٢٨٣)، وفي كتاب معرفة الصحابة - عن ابن عباس (٣/ ٥٤٢ - ٥٤٣).
والطبري ٥/ ٥٤٤ - ٥٤٥ عن عطاء. والقرطبي ٣/ ٣١٨ - ٣١٩ عن ابن عباس وفتح الباري ٨/ ١٦٢ وتفسير الثوري ص ٧٢ والدر ١/ ٣٤٠ عن ابن عباس وعطاء. وكنز العمال ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦ عن عمر، وابن كثير ١/ ٣١٩.
وصحيح البخاري - كتاب التفسير - باب قول الله تعالى ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة. . .﴾ عن ابن عباس. (٣/ ١٠٨).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

قوله[١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ قال مجاهد[٢]: يعني: التجارة والمعنى ﴿أنفقوا﴾ أي: أدوا[٣] الزكاة ﴿ما كسبتم﴾ بالتجارة والصناعة من الذهب والفضة ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ يعني: الحبوب مما تجب فيه[٤] الزكاة ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ «التيمم»: القصد والتعمد[٥]، يقال: أممته وتيممته ويممته، أي: قصدته.

قال المفسرون[٦]: كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم، ورذالة أموالهم (فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾ يقول: لا تقصدوا إلى الرديء من أموالكم)[٧] فتنفقونه في سبيل الله.

وقراءة[٨] العامة: (ولا[٩] تيمموا) مخففة التاء، وعلى حذف إحدى[١٠] التاءين، لأن الأصل: لا تتيمموا، وقرأ ابن كثير: مشددة التاء على الإدغام[١١].

وقوله ﴿ولستم بآخذيه﴾ أي: يأخذ ذلك الرديء الخبيث لو كان لكم على انسان حق ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾ و«الإغماض»[١٢] في اللغة: غض البصر وإطباق جَفْن على جفن، ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع وغيره.

يقول: أنتم لا تأخذونه إلا بتساهل، فكيف تعطونه في الصدقة؟

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/٥٥٦ والبحر ٢/٣١٦ وابن كثير ١/٣٢٠ والدر ١/٣٤١ وفتح القدير ١/٢٩١ كلها عن مجاهد والزجاج ١/٣٤٨ وغريب القرآن ٩٧ ـ ٩٨.

(٣) في (د): أنفقوا وأدوا زكاة.

(٤) في (د): مما تجب فيها.

(٥) انظر مجاز القرآن ١/٨٢ والزاهر ١/١٣٥ والبحر ٢/٣١٥ عن الخليل.

(٦) انظر صحيح الترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة البقرة ـ عن أبي مالك الغفاري عن البراء رقم ٤٠٧٢ «حسن غريب» (٤/٢٨٧). والدر ١/٣٤٥ عن البراء وقتادة والضحاك وجابر وابن عباس وعلي ومجاهد والحسن، وابن كثير ١/٣٢٠ عن ابن عباس والبراء، والمستدرك ١/٤٠٢، ٢/٢٨٥، والطبري ٥/٥٦٠ ـ ٥٦٢ عن البراء وعبيدة السلماني ومجاهد وقتادة والحسن، وغرائب النيسابوري ٣/٥٨ عن علي والحسن ومجاهد.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٨) في (حـ): وقرأت، وفي (د): وقرأ.

(٩) في (أ، حـ، هـ) والمطبوعة: (لا تيمموا).

(١٠) في (د): أحد.

(١١) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦ والنشر ٢/٢٣٢ والتبيان ١/٢١٩ والبيان ١/١٧٦، والبحر ٢/٣١٧.

(١٢) في غير (أ) الإغماض. وانظر المعنى في مجاز القرآن ١/٨٣.

وفي هذا بيان أن الفقراء شركاء رب[١] المال في ماله، فإذا كان ماله جيداً فهم شركاؤه في الجيد، والشريك لا يأخذ الرديء من الجيد إلا بالتساهل[٢].

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا أبو عمرو بن مطر[٣] أخبرنا أحمد بن الحسين بن نصر الحَذَّاء[٤]، أخبرنا علي بن المديني[٥] حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبد الحميد بن جعفر حدثني صالح بن أبي عريب[٦] عن كثير بن مرة[٧]، عن عوف بن مالك الأشجعي[٨] قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ - ونحن في المسجد - وبيده عصا، وقد علق رجل منا قنو حشف[٩] فجعل رسول الله ﷺ[١٠] يطعن[١١] القنو بالعصا ويقول:

«لو أن صاحب هذا - أو قال: رب هذا - تصدق بصدقة أطيب من هذا، ثم قال: إن صاحب هذا[١٢] يأكل الحشف يوم القيامة»[١٣].

---

(١) في (د): ذي المال.

(٢) «هذا إن كان كله جيداً فليس له إعطاء الرديء، فإن كان ماله رديئاً فلا بأس بإعطاء الرديء» (حاشية (أ)).

(٣) في (أ) والمطبوعة: عمرو، سبق.

(٤) أحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني عنه فقال: ثقة توفي سنة ٢٩٩ هـ. (تاريخ بغداد ٤/٩٧ - ٩٨).

(٥) في المطبوعة: علي المديني. وهو:
علي بن المديني حافظ عصره وقدوة أرباب هذا الشأن أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني ثم البصري صاحب التصانيف ولد سنة ١٦١ هـ وسمع أباه وحماد بن زيد وهشيماً وابن عيينة وعنه الذهلي والبخاري وأبو داود قال أبو حاتم: كان ابن المديني عَلماً في الناس في معرفة الحديث والعلل توفي سنة ٢٣٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨ - ٤٢٩).

(٦) صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة قال ابن القطان لا يعرف حاله روى عنه عبد الحميد بن جعفر وغيره وثقه ابن حبان (حسن المحاضرة ١/٢٦٨، والميزان ٢/٢٩٨).

(٧) كثير بن مرة الحضرمي الحمصي الفقيه عالم أهل حمص كان إماماً عالماً طلابة للعلم أدرك سبعين بدرياً حدث عن معاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطبقتهم قال النسائي: لا بأس به. (تذكرة الحفاظ ١/٥١ - ٥٢).

(٨) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني صحابي جليل شهد مؤتة مع خالد بن الوليد وشهد الفتح وكانت معه راية قومه يومئذ روى عن النبي ﷺ توفي سنة ٧٣ هـ (البداية والنهاية ٨/٣٧١).

(٩) في (د): قنوا حشف.
«القنو: العذق بما فيه من الرطب والجمع أقناء وقنوان وقنيان» (اللسان / قنا) والحشف: من التمر ما لم ينمو فإذا يبس صلب وفسد ولا طعم له ولا حلاوة، قال الجوهري: الحشف: أردأ التمر. (اللسان / حشف).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (هـ): يطعنو.

(١٢) في (د): هذا القنو.

(١٣) الحديث: رواه ابن ماجة - كتاب الزكاة - باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله - رقم ١٨٢١، (١/٥٨٣).
وأبو داود - كتاب الصلاة - باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة رقم ٦٠٨، (٢/١١١) والمستدرك - كتاب التفسير - «صحيح الإسناد» ٢/٢٨٥. والمستدرك - كتاب الفتن - «صحيح الإسناد» (٤/٤٢٥ - ٤٢٦).
والطبراني في الكبير ١٣/٥٥ ومسند أحمد ٦/٢٣.
كلهم من حديث عوف بن مالك.

وقوله[١] ﴿واعلموا أن الله[٢] غني﴾ أي: عن صدقات الناس ﴿حميد﴾ على إحسانه وإنعامه.

قوله[٣] ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ أي: يخوفكم بالفقر على إنفاق المال والتصدق[٤] به[٥]. يقول: أمسك مالك فإنك إن تصدقت افتقرت ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ أي: البخل[٦] ومنع الزكاة[٧].

﴿والله يعدكم﴾ أي: يجازيكم على صدقاتكم ﴿مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلا﴾ وهو أي يخلف عليكم ما أنفقتم ﴿والله واسع[٨]﴾ الفضل لمن أنفق ﴿عليم﴾ بمن ينفق ومن لا ينفق.

قوله تعالى:[٩] ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ قال ابن عباس والمفسرون[١٠]: يعني القرآن والفهم فيه، وقال الحسن[١١]: يعني: الورع[١٢] في دين الله[١٣] ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾قال مجاهد[١٤]: ليست بالنبوة، ولكنه القرآن والعلم والفقه، ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ أي: ما يتعظ إلا ذوو العقول.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾

قوله[١٥] ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ يعني: ما أديتم من زكاة مفروضة ﴿أو نذرتم من نذر﴾ يعني: تطوعتم بصدقة.

و«النذر»:ما يلتزمه[١٦] الإنسان لله بإيجابه على نفسه، وكل ما نوى الإنسان أن يتطوع به فهو نذر.

وقوله[١٧] ﴿فإن الله يعلمه﴾ أي: يجازي به، فدل بذكر العلم على تحقيق الجزاء وعادت الكناية في قوله ﴿يعلمه﴾ إلى «ما» في قوله ﴿وما أنفقتم﴾ لأنها اسم.

---

(١) في (د): قوله.
(٢) في غير (أ) (والله غني).
(٣) في غير (أ) قوله تعالى.
(٤) في (هـ): (الشيطا).
(٥) في (د): والصدقة به.
(٦) في غير (أ) بالبخل.
(٧) انظر تفسير الرازي ٦٤/٧، وفي حاشية (أ) «وقال الكلبي: كل فحشاء في القرآن فهو الزنى إلا هذا».
(٨) في (جـ، هـ): واسع عليم.
(٩) في (حـ): قوله.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ ومجاهد ص ١١٦ والزجاج ٣٥٠/١ عن ابن مسعود، الدر ٣٤٨/١ عن ابن عباس وأبي الدرداء وأبي العالية والضحاك وقتادة وابن كثير ٣٢٢/١ عن ابن عباس والطبري ٥٧٦/٥ ـ ٥٧٧ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية وفتح القدير ٢٩١/١ عن ابن عباس وأبي العالية والنخعي.
(١١) انظر تفسير البغوي ٢٩١/١ والقرطبي ٣٣٠/٣ والبحر ٣٢٠/٢ كلها عن الحسن والطبري ٥٧٨/٥ عن ابن زيد ومالك وفتح القدير ٢٩١/١.
(١٢) في (هـ) وقال الحسن: يعني ورع.
(١٣) في (د): أي (ومن...).
(١٤) انظر الدر ٣٤٨/١ وابن كثير ٣٢٢/١ كلاهما عن مجاهد.
(١٥) في غير (أ) قوله تعالى.
(١٦) في (د): ما يلزمه.
(١٧) في (د): قوله.

وقوله ﴿وما للظالمين من أنصار﴾: وعيد لمن أنفق في غير الوجه الذي يجوز له من رياء[1] أو معصية أو من مال مغصوب مأخوذ من غير وجهه.

و«الأنصار» جمع نصير بمعنى ناصر، يعني: لا أحد[2] ينصرهم من عذاب الله.

قوله ﴿إنْ تُبدوا الصدقـــات﴾ قال ابن عبـــاس[3]: نزلت لما سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟

قوله[4] ﴿فنعما[5] هي﴾ أي: فنعم شيئاً أبداؤها[6]، وقراءة العامة (فنَعِما)[7] ـ بفتح النون وكسر العين ـ لأن أصل «نعيم»: نعم كما قال طرفة[8]:

نعم الساعون في الأمر المبر

وقرأ نافع (فنعما) ـ بكسر النون والعين ـ أتبع العين النون في الكسر حذاراً[9] من الجمع بين ساكنين.

وقرأ أبو عمرو: بكسر النون وجزم العين، واختاره أبو عبيد[10] وقال: هي لغة النبي ﷺ في قوله لعمرو بن العاص[11]:

---

(١) في (هـ): الرياء.

(٢) في (هـ): لأحد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٣/٦٦ والرازي ٧/٧١ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٣٦ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٧٩ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٢.

(٤) في (جـ، هـ): وقوله.

(٥) في (هـ): (منعماً).

(٦) في (جـ، هـ): أبدوها.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر بفتح النون وكسر العين، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم ونافع في رواية ورش بكسر النون والعين. وقرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم والمفضل بكسر النون وسكون العين.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦ ـ ١٤٧ والسبعة ١٩٠ والنشر ٢/٢٣٥ والزجاج ٢/٣٥٢ والتبيان ١/٢٢١ والمشكل ١/١٤١ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢).

(٨) البيت في ديوان طرفة ص ٥٨ تحت عنوان: «اصبري إنك من قوم صبر»، برواية:

خالتي والنفس قدماً إنهم ... نعم الساعون في القوم المبر

وفي الكتاب ٤/٤٤٠ والقرطبي ٣/٣٣٥ وصدره:

ما أقلت قدماي إنهم ... نعم الساعون في الأمر المبر

وانظر غرائب النيسابوري ٣/٦٦ والرازي ٧/٧٢ واللسان / نعم.

(٩) في (د): فراراً.

(١٠) أبو عبيد: الإمام المجتهد البحر القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه صاحب المصنفات، سمع إسماعيل بن جعفر وشريكا القاضي وهشيماً وابن عيينة وطبقتهم قال أحمد بن حنبل: أبو عبيد أستاذ وهو يزداد كل يوم خيراً، وقال أبو داود: ثقة مأمون كان حافظاً للحديث وعلله وعارفاً بالفقه ورأساً في اللغة وإماماً في القراءات توفي سنة ٢٢٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧).

(١١) عمرو بن العاص بن وائل الإمام أبو عبد الله ـ ويقال أبو محمد ـ السهمي واهبة قريش، ومن يضرب به المثل في الفطنة والحزم ـ هاجر إلى رسول الله ﷺ مسلماً في أوائل سنة ٨ هـ وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة ومرافقاً لخالد بن الوليد ففرح النبي ﷺ بقدومهم وإسلامهم توفي سنة ٤٣ هـ.
(سير الأعلام ٣/٥٤ ـ ٥٧).

«نعما بالمال الصالح للرجل الصالح[1]»[2]. هكذا روي الحديث بسكون العين.

وجمهور المفسرين على أن المراد بـ (الصدقات) في هذه الآية: التطوع لا الفرض لأن الفرض إظهاره أفضل من كتمانه، والتطوع كتمانه أفضل، وهو قوله ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾[3].

قال ابن عباس في رواية الوالبي[4]: جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها يقال بسبعين ضعفاً، وجعل صدقة[5] الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين[6] ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها.

وقال قتادة[7]: كل مقبول إذا كانت النية صالحة، وصدقة السر أفضل، وقوله[8] ﴿وكفر عنكم من سيئاتكم﴾ «التكفير» معناه: التغطية والستر، يقال كفر عن يمينه، أي: ستر ذنب الحنث بما بذل من الصدقة. و«الكفارة» الساترة لما حصل من الذنب.

وقرىء (ونكفر)[9] بالجزم عطفا على قوله ﴿من سيئاتكم﴾ «من» ها هنا: صلة للكلام[10]، يريد: جميع سيئاتكم[11].

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ

---

(١) في (هـ): نعما بالمال الصالح للرجل.

(٢) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب البيوع ـ أول حديث «صحيح على شرط مسلم» (٢/٢) وفي كتاب التفسير ـ (إن الله نعما يعظكم به) (٢/٢٣٦).
ومسند أحمد ١٩٧/٤، ٢٠٢/٤ والحجة لأبي زرعة ١٤٦ ـ ١٤٧. كلهم من حديث عمرو.

(٣) انظر الزجاج ٣٥٣/١، وغرائب النيسابوري ٦٦/٣ وفتح القدير ٢٩٠/١ عن الجمهور.

(٤) انظر تفسير الطبري ٨٣/٥، والدر ٣٥٣/١ وغرائب النيسابوري ٦٧/٣، وابن كثير ٣٢٣/١ وفتح القدير ٢٩٢/١ كلها عن ابن عباس.

(٥) في (هـ): صد الفريضة.

(٦) في (د): من سرها وعشرين، وفي (هـ): بخمسة وعشر.

(٧) انظر الدر ٣٥٣/١ عن قتادة والطبري ٥٨٢/٥ عن قتادة والربيع.

(٨) في (جـ، د): قوله.

(٩) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (نكفر) بالنون ورفع الراء على الاستئناف وحجتهم قوله (فهو خير لكم) لما كان جواب الجزاء في الفاء ولم يكن فعلاً مجزوماً لم يستجيزوا أن ينسقوا على غير جنسه.
وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم وحجتهم: ان الجزم أولى ليخلص معنى الجزاء ويعلم بأن تكفير السيئات إنما هو ثواب للمتصدق على صدقته وجزاء له.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٧ ـ ١٤٨ والسبعة ١٩١ والنشر ٢٣٦/٢، والزجاج ٣٥٥/١، والتبيان ٢٢١/١ والمشكل ١٤١/١ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢).

(١٠) في (د): صلة الكلام.

(١١) انظر تفسير الطبري ٥٨٦/٥ عن بعض نحويي البصرة، والبحر ٣٢٦/٢ «وفيه الطبري عن فرقة قالت: (من) زائدة في هذا الموضع قال ابن عطية: وذلك منهم خطأ» وانظر فتح القدير ٢٩٠/١ عن الأخفش وابن عطية.

ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

قوله [١] ﴿ليس عليكم هداهم﴾[٢] .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا جرير عن أشعث بن إسحاق[٣]، عن جعفر بن أبي المغيرة[٤]، عن سعيد بن جبير قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا إلا على أهل دينكم» فأنزل الله (ليس عليك هداهم) فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا على أهل الأديان»[٥].

وبهذا الإسناد، عن سهل، حدثنا ابن نمير[٦]، عن الحجاج[٧]، عن سالم المكي[٨] عن ابن الحنفية[٩] قال:

كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الآية ﴿ليس عليك هداهم﴾ فأمروا أن يتصدقوا عليهم[١٠].

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى. (٢) في (د): الآية.

(٣) في (هـ):أشعب، وهو: أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانيء أبو عامر الأشعري القمي روى عن الحسن البصري وجعفر بن أبي المغيرة وعدة، وعنه جرير بن عبد الحميد، وغيره: قال أحمد: صالح الحديث: وقال ابن معين: ثقة. (تهذيب التهذيب ١/٣٥٠).

(٤) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي روى عن سعيد بن جبير وعكرمة وشهر بن حوشب وأبي الزناد، وعنه ابنه الخطاب وحسان بن علي العنزي، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر عن أحمد: أنه ثقة وقال أبو نعيم: واسم أبي المغيرة: دينار. (تهذيب التهذيب ٢/١٠٨).

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن سعيد عن ابن عباس «صحيح الإسناد» ٢/٢٨٥ وفي كتاب البر والصلة ٤/١٥٦. والطبراني في الكبير ١٢/٥٤ عن سعيد عن ابن عباس موقوفاً.
وغرائب النيسابوري ٣/٦٩ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١.
والطبري ٥/٥٨٩ عن سعيد، والدر ١/٣٥٧، وابن كثير ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٦) عبد الله بن نمير أبو هشام الخارفي ـ من خارف ـ الهمذاني سمع إسماعيل بن أبي خالد وغيره وعنه ابنه محمد وأبو كريب وأحمد بن حنبل وغيرهم وثقه ابن معين توفي سنة ١٩٩ هـ (تهذيب التهذيب ٦/٥٧، كتاب الجمع ١/٢٦٠).

(٧) الحجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب النخعي أبو أرطأة الكوفي القاضي روى عنه عبد الله بن عمر وغيره أثنى عليه السفيانان وحماد بن زيد، وقال أحمد: كان من الحفاظ توفي سنة ١٤٥ هـ (تهذيب التهذيب ٢/١٩٦ ـ ١٩٨، وتهذيب الكمال ٥/٤٢٠ ـ ٤٢٨).

(٨) سالم المكي تفرد عنه ابن إسحاق. (الميزان ٢/١١٤).

(٩) ابن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المعروف بابن الحنفية وكانت أمه من سبي اليمامة اسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة والد عبد الله والحسن سمع أباه وعثمان بن عفان توفي سنة ٨١ هـ وهو ابن ٦٥ سنة (كتاب الجمع ٢/٤٤٥ ـ ٤٤٦).

(١٠) انظر الدر ١/٣٠٧، وفتح القدير ١/٢٩٣ عن ابن الحنفية،والطبري ٥/٥٨٧ـ ٥٨٨ ـ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة، وابن كثير ١/٣٢٣ عن ابن عباس.

قال المفسرون[١]: نزلت هذه الآية حين جاءت قتيلة[٢] أم أسماء بنت أبي بكر[٣] رضي الله عنه[٤] إليها تسألها وكذلك جدتها وهما مشركتان فقالت: لا أعطيكما حتى أستأمر رسول الله ﷺ، فإنكما لستما[٥] على ديني، فاستأمرته[٦] في ذلك فأنزل الله هذه الآية، فأمرها[٧] رسول الله[٨] ﷺ أن تتصدق عليهما.

وهذا في صدقة التطوع، أباح الله أن يتصدق على المِلّي[٩] والذمي، فأما[١٠] الفرض فلا يجوز أن يتصدق به إلا على المسلمين.

ومعنى الآية: ليس عليك هدى من خالفك[١١] فتمنعهم الصدقة، ليدخلوا في الإسلام، حاجة منهم إليها.

[١٢] وأراد بالهدى ها هنا: هدى التوفيق، وخلق الهداية، لأنه كان على رسول الله ﷺ هدى البيان والدعوة لجميع الخلق.

وقوله[١٣] ﴿**ولكن الله يهدي من يشاء**﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه[١٤] ﴿**وما تنفقوا من خير**﴾[١٥] من مال، وهو شرط، وجوابه ﴿**فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله**﴾ ظاهر خبر، وتأويله: نهي، أي[١٦] ولا[١٧] تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله كقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾[١٨] و ﴿لا تضار والدة بولدها﴾[١٩].

وفي ذكر «الوجه» في قوله تعالى: ﴿**إلا ابتغاء وجه الله**﴾ قولان: أحدهما: أن المراد منه تحقيق الإضافة لأن ذكر الوجه يرفع الإيهام أنه له ولغيره[٢٠] وذلك أنك لما ذكرت الوجه ـ ومعناه: النفس ـ دل على أنك تصرف الوهم عن الاشتراك إلى تحقيق الاختصاص فكنت بذلك محققا للإضافة ومزيلاً لإيهام الشركة.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٣/٦٩ عن الكلبي والطبراني في الكبير ٢٤/٧٨ عن أسماء ومسند أحمد ٦/٣٤٧، ٣٥٥.
وصحيح البخاري ـ كتاب الهبة ـ باب الهدية للمشركين ـ (٢/٩٦).
وصحيح مسلم ـ كتاب الزكاة ـ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ـ عن أسماء (١/٤٠٢).

(٢) قتيلة بنت سعد من بني عامر بن لؤي امرأة أبي بكر الصديق وهي أم أسماء وعبد الله اختلف في إسلامها قال ابن الأثير: وفي جميع الروايات أنها مشركة.
(أسد الغابة ٧/٢٣٩).

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله القرشية التيمية المكية ثم المدنية والدة الخليفة عبد الله بن الزبير وأخت أم المؤمنين عائشة وآخر المهاجرات وفاة توفيت سنة ٧٣ هـ (سير الأعلام ٢/٢٨٧ ـ ٢٩٥).

(٤) في (د): رضي الله عنها. والجملة ساقطة من (حـ).

(٥) في (د): ليستما.

(٦) في (حـ): واستأمرته.

(٧) في غير (أ) وأمرها.

(٨) في (د): وأمرها النبي ﷺ.

(٩) «الملي»: أي الكافر الذي لا يكون معه عقد ذمة» (حاشية (أ)).
وفي (هـ): على الحربي الملي.

(١٠) في (د): وأما.

(١١) في (هـ): خالفك في دينك.

(١٢) في (د): أو أراد.

(١٣) في (حـ): قوله.

(١٤) في (د) قوله.

(١٥) في (جـ، د): أي من مال.

(١٦) ساقطة من (حـ).

(١٧) في (د): فلا.

(١٨) سورة الواقعة / ٧٩.

(١٩) سورة البقرة / ٢٣٣.

(٢٠) «أي الإنفاق لله تعالى» (حاشية (أ)).

القول الثاني: أنك إذا قلت: فعلته لوجه زيد[١] كان أشرف في الذكر من [٢]: فعلته له، لأن وجه الشيء في الأصل، أشرف ما فيه، ثم كثر حتى صار يدل على أشرف الذكر من غير تحقيق وجه، ألا ترى أنك تقول: وجه الدليل ووجه الرأي ووجه الأمر[٣] فلا تريد تحقيق الوجه، وإنما تريد أشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه[٤].

قوله[٥] ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾ يوف لكم جزاؤه، و«التوفية» إكمال الشيء قال ابن عباس:[٦] يجازيكم به في الآخرة، وإنما حسن ﴿إليكم﴾ مع التوفية، لأنها تضمنت معنى التأدية ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا، كقوله ﴿ءاتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً﴾[٧] يريد: لم تنقص.

كقوله[٨] ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله..﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي[٩]: هم أهل الصُّفة، صفة مسجد رسول الله ﷺ وهم نحو من أربعمائة[١٠] رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد وقالوا: نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ في سبيل الله، فحث الله الناس على (الصدقة)[١١] عليهم، وكان[١٢] الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى.

و«اللام» في قوله ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف، وتأويله: هذه الصدقات أو النفقة[١٣] للفقراء، وقد تقدم ما يدل عليه لأنه سبق ذكر الإنفاق والصدقات.

قال ابن الأنباري[١٤]: وهذا كما تقول: عاقل لبيب، إذا تقدم وصف رجل. والمعنى: الموصوف عاقل لبيب.

وقوله ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ تفسير «الإحصار» قد تقدم عند قوله ﴿فإن أحصرتم﴾[١٥] قال قتادة:[١٦] صبروا أنفسهم في سبيل الله، أي: في طاعته للغزو، فلا يتفرغون إلى طلب المعاش، وقال سعيد بن المسيب[١٧]: هؤلاء قوم أصابتهم[١٨] جراحات مع رسول الله ﷺ وصاروا زمنى فأحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في الأرض.

وقال ابن عباس في رواية عطاء[١٩]: هؤلاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد في سبيل الله فعذرهم الله[٢٠] فقال ﴿لا يستطيعون ضربا[٢١] في الأرض﴾ يريد: الجهاد.

---

(١) في (هـ): لوجه ربي.
(٢) في (حـ): من قول فعلته.
(٣) في (د): ووجه الأمر ووجه الرأي ولا.
(٤) في (د): وحسن ثناية.
(٥) في (جـ، د): وقوله.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٣/ ٧١ وفتح القدير ١/ ٢٩٢.
(٧) سورة الكهف / ٣٣.
(٨) في (د): قوله تعالى (الفقراء...).
(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ والدر ١/ ٣٥٨ عن ابن عباس والقرطبي وفتح القدير ١/ ٢٩٣ عنهما، وغرائب النيسابوري ٣/ ٧١، والبحر ٢/ ٣٢٨ عن ابن عباس ومقاتل.
(١٠) في غير (أ) أربع مائة.
(١١) من (د).
(١٢) في (هـ): فكان.
(١٣) في (د) الصدقات والنفقة.
(١٤) انظر غرائب النيسابوري ٣/ ٧١ بلفظه والبحر ٢/ ٣٢٨ والقرطبي ٣/ ٣٣٩.
(١٥) انظر ذلك عند تفسير الآية ١٩٦ من سورة البقرة.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ والدر ١/ ٣٥٨ والطبري ٥/ ٥٩٢ والبحر ٢/ ٣٢٨ كلها عن قتادة، وفتح القدير ١/ ٢٩٣ عن الربيع.
(١٧) انظر الدر ١/ ٣٥٨ وغرائب النيسابوري ٣/ ٧١ وفتح القدير ١/ ٢٩٣ والبحر ٢/ ٣٢٨ كلها عن سعيد.
(١٨) في (أ): أصابهم.
(١٩) انظر غرائب النيسابوري ٣/ ٧١ - ٧٢ عن ابن عباس.
(٢٠) في (د): الله تعالى.
(٢١) في (هـ): لا يستطيعون في الأرض.

يقال: ضربت في الأرض ضربا، إذا سرت فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض﴾[1] . وهؤلاء إنما لا يستطيعون الضرب في الأرض لأن الفقر منعهم عن جهاد العدو[2] على قول ابن عباس.

وعلى قول سعيد بن المسيب: الزمانة[3] ، وعلى قول قتادة: لأنهم ألزموا أنفسهم أمر الجهاد، فمنعهم ذلك عن التصرف للمعاش[4] .

وقوله ﴿يحسبهم الجاهل[5]﴾ يقال: حسبت الشيء أحسِبه وأحسَبه ـ بالكسر والفتح ـ وقرىء بالوجهين[6] في القرآن ما كان من مضارع حسب، والفتح أقيس عند أهل اللغة[7]، لأن الماضي إذا كان فعل كان المضارع على يفعل، والكسر شاذ وهو حسن لمجيء السمع به[8].

وقوله ﴿الجاهل﴾: لم يرد[9] الجهل الذي هو ضد العلم، وإنما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة، يقول: يحسبهم من لم يختبر أمرهم ﴿أغنياء من التعفف﴾ وهو ترك السؤال، يقال: عف عن الشيء، وتعفف عنه، إذا تركه، ومنه قول رؤبة:

فعف عن أسرارها بعد العسق[10]

أي: تركها.

وقوله ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ «السيما، والسيماء، والسيمياء»: العلامة[11] التي يعرف بها الشيء، قال مجاهد[12]: سيماهم التخشع وقال الربيع والسدي[13]: أثر الجهد من الحاجة والفقر[14] وقال الضحاك[15]: صفرة ألوانهم من الجوع، وقال ابن زيد[16]: رثاثة ثيابهم.

---

(١) سورة النساء / ١٠١، وانظر سورة المائدة / ١٠٦.

(٢) في (حـ): من جهاد العدو، وفي (د، هـ) عن الجهاد للعدو وفي (د) وعلى قول...

(٣) «يعني الزمانة منعتهم عن الجهاد» (حاشية (أ)).

(٤) في (د): في المعاش وقوله تعالى.

(٥) في (هـ): (... الجاهل أغنياء).

(٦) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٨ والسبعة ١٩١ والتبيان ١/٢٢٢ والحجة لابن خالويه ١٠٣ وفي البحر ٢/٣٢٨ «قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ـ بفتح السين وهو القياس لأن ماضيه بكسر العين ـ وقرأ باقي السبعة بكسرها وهو مسموع والفتح في السين لغة تميم والكسر لغة الحجاز».

(٧) في (د): قال لأن الماضي.

(٨) «وحسب الشيء يحسِبه ويحسَبه، والكسر أجود اللغتين، وفي الصحاح: يقال أحسِبه بالكسر وهو شاذ..». (انظر اللسان / حسب).

(٩) في غير (أ) لم يرد به. والمعنى ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٩٨.

(١٠) انظر ديوان رؤبة ص ١٠٤ من قصيدة رقم ٤٠ «في وصف المفازة».
وانظر الزاهر ٢/٣٢٤، ومجاز القرآن ١/٧٦ والطبري ٥/٥٩٤ والبحر ٢/٣١٦ وإصلاح المنطق ٨/٢١، ٩٨.
«والعسق ـ بالعين والسين المهملتين ـ وعسق بالشيء إذا لزق به». (عمدة القوي والضعيف ص ٧).

(١١) «والسومة والسيماء والسيمياء: العلامة» (اللسان / سوم).

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١١٧، والدر ١/٣٥٨ والطبري ٥/٥٩٦ وفتح القدير ١/٢٩٣، والبحر ٢/٣٢٩، وغرائب النيسابوري ٣/٧٢ كلها عن مجاهد.

(١٣) انظر الدر ١/٣٥٨ وفتح القدير ١/٢٩٣ كلاهما عن الربيع والطبري ٥/٥٩٦، وغرائب النيسابوري ٣/٧٢ كلاهما عن الربيع والسدي والبحر ٢/٣٢٩ عن السدي.

(١٤) في (د): من الفقر والحاجة.

(١٥) انظر غرائب النيسابوري ٣/٧٢ والبغوي ١/٢٩٥ كلاهما عن الضحاك.

(١٦) انظر غرائب النيسابوري ٣/٧٢ والبحر ٢/٣٢٩ والطبري ٥/٥٩٦ ـ ٢٩٧، والدر ١/٣٥٨ وفتح القدير ١/٢٩٣ كلها عن ابن زيد.

وقوله ﴿لا يسئلون الناس إلحافاً﴾ «الإلحاف»: هو الإلحاح في المسألة قال الزجاج[١]: معنى «ألحف»: شمل[٢] بالمسألة.

و« اللحاف» سمي لحافا: لأنه يشمل الإنسان، فالملحف الذي يشمل سؤاله كل أحد، ويشمل وجوه الطلب، هذا هو الأصل، ثم يسمى من[٣] سأل مع الاستغناء ملحفا.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله، حدثنا أبو عاصم النبيل، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار (عن رجل من بني أسد[٤]) قال:

قال رسول الله ﷺ: «من سأل وله أوقية فقد سأل إلحافاً»[٥] .

قال ابن عباس في قوله ﴿لا يسئلون الناس إلحافاً﴾ يقول: إذا كان عنده غداء لم يسأل عشاء. وإذا كان عنده عشاء لم يسأل غداء[٦] .

وأكثر أهل المعاني، الفراء والزجاج وابن الأنباري قالوا[٧] : هذا نفي للسؤال أصلا، فهم لا يسألون الناس إلحافا، ولا غير إلحافا، لما وصفوا به من التعفف، قالوا: والمعنى: ليس منهم سؤال فيكون إلحافا كما قال الأعمش[٨] :

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر

معناه: ليس بساقه أين ولا وصب فيغمزها، ليس أن هناك أينا ولا يغمز.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا علي بن الجعد، أخبرني حماد بن سلمة عن محمد بن زياد[٩]، عن أبي هريرة قال:

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٣٥٧ وغريب القرآن ص ٩٨.
وانظر معنى «الإلحاف» في مجاز القرآن ١/٨٣ وفتح الباري ٨/١٦٣ واللسان / لحف.

(٢) في (هـ): شمل بالشملة بالمسئلة.

(٣) في (د): ثم سمي كل سال.

(٤) الإضافة من الفتح الرباني ٩/٩٢ ومسند أحمد ٤/٣٦ وسنن أبي داود ٢/١١٦، والدر ١/٣٥٩.

(٥) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الزكاة ـ باب من يعطى من الصدقة وحد الغني رقم ١٦٢٧ عن عطاء عن رجل من بني أسد. (٢/١١٦).
ومسند أحمد ٥/٣٦، ٣/٧ عن أبي سعيد برواية «من سأل وله أوقية فقد ألحف».
«والحديث سنده جيد وجهالة الصحابي لا تضر ويقويه حديث أبي سعيد».
(الفتح الرباني ٩/٩٢).

(٦) انظر تفسير البغوي ١/٢٩٥ عن عطاء.

(٧) انظر الزجاج ١/٣٥٧ والفراء ١/١٨١، والقرطبي ٣/٣٤٢ عن الطبري والزجاج والبيان ١/١٧٩ وفتح القدير ١/٢٩٣ عن الطبري والزجاج والجمهور.

(٨) انظر البيت في غريب الحديث ١/٢٦ والكامل للمبرد ٤/٦٥، ٣/١٩٦ والخزانة ١/١٩٧ واللسان / صفر، «لا يغمز الساق»: لا يجسها، يصف جلده وتحمله المشاق، «والأين»: الاعياء، «والوصب»: الوجع «والشرسوف»: العظم الزائد فوق القلب وأطراف الأضلاع: شراسيف، «والصفر»: دابة تعض مع الجوع على الشرسوف (والبيت من بحر البسيط).

(٩) محمد بن زياد أبو الحارث القرشي مولى عثمان بن مظعون سمع أبا هريرة وعبد الله بن الزبير وعنه شعبة وإبراهيم بن طهمان وحماد بن=

سمعت رسول الله ﷺ[١] يقول: «إن المسكين ليس الطواف الذي ترده التمرة والتمرتان، والأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يسأل الناس إلحافاً»[٢].

أخبرنا أبو بكر أحمد الحيري حدثنا محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٣]، أخبرنا أنس بن عياض[٤]، عن هشام بن عروة[٥] عن أبيه عن الزبير بن العوام[٦] قال:

قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبلة فيأتي بحُزمة الحطب[٧] على ظهره (فيبيعها)[٨] فيكف[٩] (الله)[٨] بها وجهه خير له من أن يسأل الناس (أعطوه أو منعوه)[٨]»[١٠].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار..﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية مجاهد عنه[١١]: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله[١٢] عنه، لم يكن يملك غير أربعة دراهم[١٣]،

= سلمة قال أحمد: من الثقات أثنى عليه أبو داود، ووثقه النسائي والترمذي توفي سنة نيف وعشرين ومائة. (كتاب الجمع ٢/٤٣٨ وتهذيب التهذيب ٩/١٦٩ ـ ١٧٠ سير الأعلام ٥/٢٦٢).

(١) في (هـ) سمعت رسول الله أن المسكين.

(٢) الحديث رواه البخاري ـ كتاب الزكاة ـ (باب وجوب الزكاة) ـ باب قول الله تعالى (لا يسألون الناس إلحافاً) وكم الغنى.. (١/٢٥٨).
وفي كتاب التفسير ـ باب (لا يسألون الناس إلحافاً) (٣/١٠٩).
وأبو داود ـ كتاب الزكاة ـ باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى رقم ١٦٣١، (٢/١١٨) ومسند أحمد (٢/٣٩٥) كلهم من حديث أبي هريرة.

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث أبو عبد الله المصري قال النسائي ثقة وقال مرة: صدوق لا بأس به وقال ابن أبي حاتم كتبت عنه وهو صدوق ثقة توفي سنة ٢٦٨ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٢٦٠ ـ ٢٦١ وحسن المحاضرة ١/٣٠٩).

(٤) في (د): عياش، وهو: أنس بن عياش الإمام الثقة محدث المدينة النبوية أبو ضمرة الليثي المدني ولد سنة ١٠٤ هـ وحدث عن هشام بن عروة وغيره وانتهى إليه علو الإسناد ببلده توفي سنة ٢٠٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي المدني أبو المنذر ـ ويقال أبو بكر وأبو عبد الله ـ سمع أباه وأخاه عبد الله وفاطمة بنت المنذر ولد سنة ٦١ هـ توفي سنة ١٤٧ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٤٧).

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفي سنة ٣٦ هـ (تهذيب التهذيب ٣/٣١٨ ـ ٣١٩).

(٧) في جميع النسخ: حطب والمثبت من صحيح البخاري.

(٨) زيادة من صحيح البخاري.

(٩) في (أ): فكف وفي (د، هـ): يكف.

(١٠) الحديث رواه البخاري ـ كتاب الزكاة ـ باب وجوب الزكاة ـ باب الاستعفاف عن المسألة (١/٢٥٧) والترمذي ـ كتاب الزكاة ـ باب ما جاء في النهي عن المسألة ـ رقم ٦٧٥، (٢/٩٤) ومسند أحمد ١/١٦٤ ـ ١٦٧ والطبراني في الكبير ١/١٢٥ كلهم من حديث الزبير.

(١١) انظر الدر ١/٣٦٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ وفتح القدير ١/٢٩٤ وغرائب النيسابوري ٣/٧٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١ كلها عن ابن عباس قال السيوطي: «سنده ضعيف».

(١٢) ساقطة من (حـ) وفي (هـ): كرم الله وجهه.

(١٣) في (د): درهم.

فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فأنزل الله هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر التيمي، أخبرنا أبو محمد بن حيان، حدثنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي[١]، حدثنا محمد بن سهل الجرجاني[٢]، حدثنا عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد[٣] عن أبيه، عن ابن عباس في قوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً، وفي العلانية واحداً[٤].

وروى حنش بن عبد الله الصنعاني[٥] عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله، ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية[٦]. وروي ذلك مرفوعا:

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد بن الحسن الخليل، حدثنا هشام بن عمار[٧]، حدثنا محمد بن شعيب[٨] عن أبي مهدي[٩] عن ابن عريب[١٠] عن أبيه[١١] عن جده[١٢]، عن رسول الله ﷺ قال:

«نزلت هذه الآية ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في أصحاب الخيل».

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد ـ ويقال ابن عسكر ـ التيمي مولاهم أبو بكر البخاري الحافظ الجوال روى عن عبد الرزاق والفريابي والقاسم بن كثير وغيرهم وعنه مسلم والترمذي والنسائي وأبو حاتم قال النسائي وابن عدي: ثقة توفي سنة ٢٥١ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٢٠٧) وذكر في أسباب النزول: محمد بن إسماعيل الجرجاني.

(٣) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، روى ابن أبي مريم عن يحيى قال: ليس يكتب حديثه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى: ليس بشيء وقال أحمد: ليس بشيء ضعيف قال البخاري: قال وكيع لم يسمع من أبيه. (الميزان ٢/٦٨٢).

(٤) في (د): فأنفق واحداً بالليل، وواحداً بالنهار، وواحداً في السر، وواحداً في العلانية انظر الدر ١/٣٦٣ وابن كثير ١/٣٢٦ عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابن جبير عن أبيه، وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ والبحر ٢/٣٣٠ ـ ٣٣١ كلها عن ابن عباس.

(٥) حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة السبئي الصنعاني تابعي شجاع من القادة كان من أصحاب علي وشهد معه الوقائع توفي سنة ١٠٠ هـ (الأعلام ٢/٢٢٢).

(٦) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٢٦ والدر ١/٣٦٣ وفتح القدير ١/٣٩٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ كلها عن ابن عباس.

(٧) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي ـ ويقال الظفري ـ الدمشقي روى له البخاري توفي سنة ٢٤٥ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٤٨ ـ ٥٤٩).

(٨) محمد بن شعيب بن شابور الإمام المحدث أبو عبد الله الدمشقي نزيل بيروت من موالي بني أمية حدث عن الأوزاعي وطبقته وعنه محمد بن مصفى ودحيم، وثقه دحيم وقال أحمد ما أرى به بأساً توفي سنة ١٩٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣١٥ ـ ٣١٦).

(٩) في أسباب النزول للواحدي ص ٦٢: ابن مهدي، فلعله الحافظ الكبير عبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد البصري [١٣٥ ـ ١٩٨ هـ] (تذكرة الحفاظ ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(١٠) هو يزيد بن عبد الله بن عريب المليكي روى عن أبيه عن جده.

(١١) أبوه: عبد الله بن عريب المليكي عن أبيه ـ قال السيوطي في أسباب النزول بعد ذكر الحديث «يزيد وأبوه مجهولان» وكذا في الدر ١/٣٦٣.

(١٢) عريب أبو عبد الله المليكي عداده في أهل الشام قال البخاري: قيل له صحبة «عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إن هذه الآية.....» الحديث. (أسد الغابة ٤/٣٤).

وقال رسول الله ﷺ «إن الشيطان لا يخبل أحدا[١] في بيته فرس عتيق من الخيل»[٢].

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

قوله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا[٣]﴾ يريد: الذين يعاملون به[٤]، فنبه بالأكل على ما سواه، كما قال ﴿الذين يأكلون أموال اليتامى﴾[٥].

و«الربا» في اللغة: الزيادة، يقال: ربا الشيء يربو رباً، وأربى الرجل إذا عامل في الربا ومنه الحديث «من أجبى فقد أربى»[٦] أي: عامل بالربا هذا معنى الربا في اللغة.

وأما[٧] في الشرع: فهو اسم للزيادة على أصل المال من غير بيع.

---

(١) في (د): لأحد.

(٢) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ وقال «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ويزيد بن عبد الله وأبوه لا يعرفان» (٣٢٤/٦).

وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١ والدر ٣٦٣/١ أخرجه ابن سعد في الطبقات وأبو بكر أحمد بن أبي عاصم في الجهاد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والواحدي عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده وابن كثير ٣٢٦/١.

والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٣٣/٧.

(٣) في جميع النسخ: الربا.

(٤) في (د): يعاملونه.

(٥) سورة النساء / ١٠.

(٦) الحديث رواه الطبراني في الكبير ٣٣٦/٢٠ عن النعمان بن سعد ضمن كتاب رسول الله ﷺ لمسروق بن وائل الحضرمي، ٤٨/٢٢ عن وائل بن جحر.

وفي الصغير ١٤٣/٢ ـ ١٤٦ عن وائل. وفي غرائب الحديث ٢١١/١ فيما كتب لوائل بن حجر، والفائق ١٤/١. وانظر معنى «الربا» في الزاهر ٤٤٧/١ ـ ٤٤٨، واللسان / ربا.

(٧) في (جـ، هـ): فأما.

وقوله[١] ﴿لا يقومون﴾ يعني[٢]: يوم القيامة من قبورهم ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان﴾ «التخبط» معناه: الضرب على غير استواء، ويقال للذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه: يخبط خبط عشواء[٣]، ومنه قول زهير:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم[٤]

وتخبطه[٥] الشيطان: إذا مسه بخبل أو جنون، يقال: به خبطة من جنون.

وقوله[٦] ﴿من المس﴾ «المس»: الجنون، يقال: مس الرجل فهو ممسوس وبه مس وألْس، وأصله من المس باليد، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، ثم سمي الجنون مسا، كما أن الشيطان يتخبطه برجله فيخبله، فسمي الجنون خبطة[٧].

قال قتادة[٨]: إن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا، وذلك علَم لأكله الربا يعرفهم به أهل الوقف.

وقوله[٩] ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ أي: ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا[١٠]، واستحلالهم إياه، وذلك أن المشركين قالوا: الزيادة على رأس المال بعد محل الدين كالزيادة بالربع في أول البيع، وكان أحدهم إذا حل له مال على إنسان قال لغريمه: زدني في المال حتى أزيدك في الأجل.

فكذبهم[١١] الله عز وجل[١٢] فقال ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه[١٣] موعظة من ربه﴾ أي: وعظ، قال السدي[١٤]: يعني: القرآن ﴿فانتهى﴾ عن أكل الربا ﴿فله ما سلف﴾ أي: ما أكل من الربا، ليس عليه رده[١٥].

ومعنى «سلف»: تقدم ومضى، والسلوف[١٦]: التقدم[١٧].

---

(١) في (د): قوله.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) خبط عشواء: وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً اللسان / خبط».

(٤) البيت في ديوان زهير ص ٢٩ أول القصيدة، واللسان / خبط لزهير.

(٥) في (د): وتخبط.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر معنى «المس» في غريب القرآن ٩٨ والتبيان ١/٢٢٣ وفتح الباري ٨/١٦٣ ومجاز القرآن ١/٨٣، واللسان / مسس، «والألس، والألس: ذهاب العقل وتذهيله، قال أبو عبيد: الألس: هو اختلاط العقل وألس الرجل ألساً فهو مألوس أي مجنون ذهب عقله» (اللسان / ألس).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ والزجاج ١/٣٥٧ وابن كثير ١/٣٢٦ عن ابن عباس وقتادة ومقاتل والدر ١/٣٦٥ عن ابن عباس والطبري ٦/١٠ عن قتادة والربيع والضحاك وابن زيد، وغرائب النيسابوري ٣/٨٢ ومصنف ابن أبي شيبة ٦/٥٦٢ عن سعيد بن جبير وفتح القدير ١/٢٩٦ عن ابن عباس.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) أي: العذاب النازل بهم بسبب قولهم هذا أي: (إنما البيع مثل الربوا) (حاشية أ).

(١١) في (هـ): وكذبهم.

(١٢) في (د): الله تعالى.

(١٣) «إنما ذكّر جاء لثلاثة أوجه: الحمل على المعنى ولأن التأنيث ليس بحقيقي والفصل بالهاء». (انظر البيان ١/١٨٠).

(١٤) انظر تفسير الطبري ٦/١٤ عن السدي وفتح القدير ١/٢٩٧ عن سعيد بن جبير.

(١٥) في (د): ليس عليه زيادة.

(١٦) في (د): والسلف. وفي (هـ): والسلوف هو.

(١٧) «سلف يسلف سلفاً وسلوفاً: تقدم والسالف: المتقدم» (اللسان / سلف).

﴿وأمره إلى الله[1] ﴾ أي: بعد النهي، إن شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء، وإن شاء خذله حتى يعود ﴿ومن عاد﴾ إلى استحلال الربا ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال أبو إسحاق الزجاج[2]: هؤلاء الذين (قالوا إنما البيع مثل الربـا) ومن اعتقد هذا فهو كافر.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ حدثنا[3] أبو الفضل الشيباني[4] حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان[5] حدثنا محفوظ بن يحيى[6] حدثنا خالد بن يزيد البجلي[7] حدثنا بيان بن بشر حدثنا إسماعيل بن أبي خالد[8]، عن عامر[9] عن الحرث[10]، عن علي رضي الله[11] عنه قال:

«لعن النبي ﷺ في الربا خمسا[12]: آكله، وموكله،وشاهديه، وكاتبه[13]».

قوله ﴿يمحـــق الله الربـــــا﴾ «المحق» نقصان[14] الشيء حالا بعد حال ومنه المحاق في الهلاك، يقال: محقـه الله فانمحق وامتحق.

قال المفسرون[15] ﴿يمحق الله الربـا﴾ أي: ينقصه ويذهب بركته، وإن كان كثيراً كما يمحق القمر، وقال ابن

---

(١) في (هـ): إلى الله تعالى.

(٢) انظر الزجاج ١/٣٥٨.

(٣) في (د): أخبرنا.

(٤) أبو الفضل الشيباني: محمد بن عبد الله الشيباني الكوفي عن البغوي وابن جرير وخلائق له رحلة إلى مصر والشام قال الخطيب كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وكان يضـع الأحاديث للرافضة توفي سنة ٣٨٧ هـ. (الميزان ٣/٦٠٦ ـ ٦٠٨).

(٥) محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان الأنطاكي كان إمام الجامع بأنطاكية يروي عن أبي أيوب سليمان بن عبـد الحميد البهـراني، ومحمد بن أحمد بن الوليد الأنطاكي وطائفة توفي سنة ٣٠٦ هـ. (الأنساب ١/٣٧١).

(٦) في (د): محفوظ بن بحير.
لعله: محفوظ بن محمود من أصحاب أبي حفص النيسابوري وهو من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم ومن أورعهم وألزمهم لطريقتهم توفي سنة ٣٠٣ هـ (طبقات الصوفية ٢٧٣).

(٧) خالد بن يزيد ابن أمير العراق خالد بن عبد الله بن أسد البجلي الدمشقي روى عن هشام بن عروة ومحمدبن سوقة وعمار الدهني وغيرهم وكان صاحب حديث ومعرفة وليس بالمتقن يتفرّد بالمناكير قال أبو حاتم: ليس بقوي وقال ابن عدي: أحاديثه لا يتابع عليها. (سير الأعلام ٩/٤١٠ ـ ٤١١).

(٨) إسماعيل بن أبي خالد الإمام الحافظ أبو عبد الله البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي أحد الأعلام سمع ابن أبي أوفى وطارق بن شهاب وطائفة وكان حجة متقناً مكثراً عالماً توفي سنة ١٤٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/١٥٣ ـ ١٥٤).

(٩) هو الشعبي.

(١٠) الحرث بن سويد التميمي الكوفي ـ تيم الرباب ـ أبو عائشة سمع علي بن أبي طالب وابن مسعود قال ابن سعد مات في آخر ولاية عبد الله بن الزبير (الجمع ١/٩٥).

(١١) في (د): عن علي قال.

(١٢) في (حـ، د، هـ): خمسة.

(١٣) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب لعن الله آكل الربا وموكله عن عبد الله وجابر (١/٦٩٧).
والترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في ترك الشبهات رقم ١٢٢٣ عن علي «حسن صحيح» (٢/٣٤٠).

(١٤) في (د): النقصان في الشيء.

(١٥) انظر تفسير ابـن عباس ص ٤٠ وفتح الباري ٨/١٦٤ ومجاز القرآن ١/٨٣ والدر ١/٨٣ وابن كثير ١/٣٢٨ والبحر ٢/٣٣٦ عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير وفتح القدير ١/٢٩٦.

عباس في رواية الضحاك[١] : يعني لا يقبل الله منه صدقة ولا جهدا ولا حجا، ولا صلاة[٢] .

﴿ويربي الصدقات﴾ أي: يزيد فيها ويبارك عليها قال عطاء عن ابن عباس: ويربي الصدقات لصاحبها كما يربي أحدكم فصيله[٣] .

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا عبد الله بن حامد[٤] أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا سهل بن عمار[٥] حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عباد بن منصور الناجي[٦] قال: سمعت القاسم بن محمد يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب، ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم مهره ـ أو فلوه ـ حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد».

وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل[٧] ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾[٨] و ﴿يمحق الله الربا ويربي[٩] الصدقات﴾[١٠] .

وقوله ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ أي: بتحريم الربا لا يصدق الله ورسوله في ذلك ﴿أثيم﴾ أي: فاجر بأكله، ومعنى لا يحبه الله: لا يثني عليه، ولا يثيبه، ولا يرضى فعله.

قوله ﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾ تفسير هذه الآية قد[١١] تقدم فيما مضى.

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾[١٢] :

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/ ١٥ وغرائب النيسابوري ٣/ ٨٥ والبغوي ١/ ٣٠٠ والقرطبي ٣/ ٣٦٢ والبحر ٢/ ٣٣٦ كلها عن ابن عباس.

(٢) في (د): ولا صلة.

(٣) انظر الوجيز للواحدي ١/ ٨١ وفي حاشية أ «وفي الحديث: ما نقصت زكاة من مال قط» «والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وأكثر ما يطلق في الإبل وقد يقال في البقر» (اللسان / فصل).

(٤) عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الواعظ روى عنه الحاكم وغيره توفي سنة ٣٨٩ هـ وهو ابن ٨٣ سنة (طبقات الشافعية ٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٥) سهل بن عمار النيسابوري عن يزيد بن هارون وغيره متهم، كذَّبه الحاكم فقال في تاريخه سهل بن عمار العتكي قاضي هراة وكان قاضي طرسوس وهو شيخ أهل الري في عصره قلت لمحمد بن صالح بن هارون: لم لا تكتبون حديثه؟ فقال: كانوا يمنعون من السماع منه توفي سنة ٢٦٧ هـ (الميزان ٢/ ٢٤٠ وسير الأعلام ١٣/ ٣٣).

(٦) عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري عن عكرمة وجماعة لم يرضه يحيى بن سعيد وقال ابن معين ليس بشيء وضعفه النسائي وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه وقال ابن الجيد: متروك قدري. مات سنة ١٥٢ هـ (الميزان ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٨).

(٧) في (د، هـ): كتاب الله تعالى.

(٨) سورة التوبة /١٠٤.

(٩) في (د): الربى.

(١٠) الحديث رواه مسلم ـ كتاب الزكاة ـ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ـ عن أبي هريرة بلفظ «ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت ثمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله» وبرواية أخرى قريبة منها. (١/ ٤٠٥).

والترمذي ـ كتاب الزكاة ـ باب فضل الصدقة ـ عن أبي هريرة رقم ٦٥٦ بلفظ مسلم وأورده العقيلي ترجمة «عباد بن منصور الناجي» (الضعفاء الكبير ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٧).

والطبراني في الصغير ١/ ١١٩ عن عباد عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة.

(١١) في (حـ، هـ): الآية تقدم. وانظر ذلك عند تفسير الآية ٤٣ وكذلك ٨٢ من سورة البقرة.

(١٢) في (د): (.. الربى) الآية.

أخبرنا أبو بكر التيمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثني داود[١] عن ابن جريج عن مجاهد قال:

كانت ثقيف[٢] قد صالحوا النبي ﷺ على أن لهم رباهم على الناس وما كان عليهم من ربا فهو موضوع[٣]. وكان بنو عمرو بن عمير يأخذون الربا على بني المغيرة[٤] فجاء الإسلام ولهم عليهم[٥] مال كثير، فجاءوا يطلبون الربا من[٦] بني المغيرة فرفع ذلك بنو المغيرة، إلى عتاب بن أسيد[٧] ـ وكان النبي ﷺ قد استعمل عتابا على مكة، فكتب في ذلك إلى النبي ﷺ فنزلت ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربـا﴾ إلى قوله(فأذنوا[٨] بحرب من الله ورسوله) فكتب بها النبي ﷺ إلى عتاب ففعلوا[٩].

ومعنى الآية: تحريم ما بقي دَيْنا[١٠] من الربا، وإيجاب أخذ المال دون الزيادة على جهة الربا. وقوله ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ معناه: أن من كان مؤمنا فهذا حكمه كما تقول: إن كنت أخي فأكثر مني معناه: أن من كان أخا أكرم أخاه.

قال الزجاج[١١]: أعلم الله أن من كان مؤمنا قبل عن الله تعالى أمره، ومن أبى فهو حرب أي: كافر[١٢].

وقال[١٣] ﴿فإن لم تفعلـــوا﴾ أي: فإن لم تـــذروا ما بقي من الربا ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ يقال: أذن بالشيء، إذا علم به، يأذن أذنا وأذانة، قال أبو عبيدة: يقال: آذنته بالشيء فأذن به أي: علم[١٤].

والمعنى: فإن لم تضعوا الربا الذي قد أمر الله بوضعه عن الناس فاعلموا بحرب من الله ورسوله، وهي القتل في الدنيا والنار في الآخرة، أي: فأيقنوا أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله ورسوله.

---

(١) داود بن عبد الرحمن العطار العبدي أبو سليمان المكي روى عن هشام بن عروة وابن جريج ومعمر وغيرهم وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ولد سنة ١٠٠ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ (تهذيب التهذيب ٣/١٩٢).

(٢) ثقيف: حي من قيس، وقد يكون اسماً للقبيلة. (اللسان / ثقف).

(٣) أي يأخذون ما لهم على الناس ولا يعطون ما للناس عليهم.

(٤) بنو عمرو بن عمير من ثقيف، وبنو المغيرة من بني مخزوم (ابن كثر ١/٣٣٠ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٥).

(٥) في المطبوعة: ولهم مال كثير.

(٦) في (د): عن بني.

(٧) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن وال أموي قرشي من الصحابة أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ عند مخرجه إلى حنين عليها سنة ٨ هـ وظل عليها حتى مات سنة ١٣ هـ ومن المؤرخين من يقول انه توفي سنة ٢٣ هـ. (الأعلام ٤/٣٥٨).

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/٣٣ عن ابن جريج وغرائب النيسابوري ٣/٨٨ عن ابن عباس والدر ١/٣٦٤ عن ابن عباس ١/٣٦٦ عن ابن جريج ومقاتل وابن كثير ١/٣٣٠ عن زيد بن أسلم وابن جريج ومقاتل والسدي والفراء ١/١٨٢، وفتح القدير ١/٢٩٨ عن ابن جريج.

(١٠) في (هـ): دين.

(١١) في (د): قال أعلم.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٣٥٩.

(١٣) في (د): فقال.

(١٤) انظر مجاز القرآن ١/٨٣، والزجاج ١/٣٥٩ والفراء ١/١٨٩ واللسان / أذن.

وقرأ حمزة وعاصم[١] ـ في بعض الروايات ـ (فآذنوا) ممدودا، أي: فاعلموا من قوله ﴿فقل آذنتكم على سواء﴾[٢].

والمعنى: فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب، وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة.

قال سعيد بن جبير[٣]: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب.

وقوله ﴿وإن تبتم﴾ أي: عن الربا ﴿فلكم رؤوس أموالكم﴾ وإنما شرط التوبة، لأنهم إن لم يتوبوا كفروا برد حكم الله، وصار مالهم فيئا للمسلمين، فلا يكون لهم رؤوس أموالهم[٤].

وقوله ﴿لا تظلمون﴾ أي: بطلب الزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بالنقصان عن رأس المال. قال المفسرون[٥]: لما نزلت هذه الآية قال الإخوة[٦] المربون ـ يعني: ثقيفا[٧] ـ بل نتوب إلى الله عز وجل، فإنه لا يدان لنا[٨] بحرب[٩] الله ورسوله فرضوا برأس المال، وسلموا لأمر الله عز وجل، فشكا[١٠] بنو المغيرة العسرة وقالوا: أخّرونا[١١] إلى أن تدرك الغلات، فأبوا أن يؤخروا، فأنزل الله تعالى قوله[١٢]:

﴿وإن كان ذو عسرة﴾ و«كان» ها هنا: بمعنى وقع[١٣] وحدث، أي: إن وقع غريم ذو عسرة، و«العسرة» اسم[١٤] من الإعسار وهو تعذر الموجود من المال.

وقوله ﴿فنظرة﴾ «النظرة: اسم من الإنظار، وهو الإمهال، يقال: بعته بنظرة وبإنظار[١٥]. والمعنى: فالذي تعاملونه به نظرة، أي: تأخير ﴿إلى ميسرة﴾ وهي مفعلة من اليسر الذي هو ضد العسر، وهو تيسر الموجود من المال، يقال: ميسرة وميسرة وميسور[١٦].

ومهما علم الإنسان أن غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بماله عليه ووجب عليه الإنظار[١٧] إلى وقت يساره

---

(١) قرأ حمزة وأبو بكر وعاصم (فآذنوا) ممدوداً مكسور الذال وقرأ الباقون بسكون الهمزة وفتح الذال، أي: فاعلموا أنتم.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٨، والسبعة ١٩١ ـ ١٩٢، والنشر ٢/٢٢٦، والتبيان ١/٢٢٤ والزجاج ١/٣٥٩ وغريب القرآن ٩٨، والزاهر ٢/٧ والحجة لابن خالويه ١٠٣).
وعاصم: هو: عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء أبو بكر أحد القراء السبعة، تابعي من أهل الكوفة، كان ثقة في القراءات وله اشتغال بالحديث توفي سنة ١٢٧ هـ. (الأعلام ٤/١٢).

(٢) سورة الأنبياء /١٠٩.

(٣) تفسير الطبري ٦/٢٥ عن سعيد وابن عباس وكذا ابن كثير ١/٣٣٠ والدر ١/٣٦٦، عن ابن عباس والبحر ١/٣٣٩ عن ابن عباس.

(٤) انظر البحر ٢/٣٣٩.

(٥) انظر البحر ٢/٣٣٩ وابن كثير ١/٣٣٠.

(٦) في (حـ، د): الأخذة.

(٧) ما بين العارضتين ساقط من (د).

(٨) «أي: لا طاقة ولا قوة لنا» (حاشية أ).

(٩) في (حـ): بحرب من الله.

(١٠) في (أ): فشكوا.

(١١) في (حـ): أخروا.

(١٢) ساقطة من (د).
انظر معنى «كان»: في التبيان ١/٢٢٥ والمشكل ١٤٣ والأخفش ١/٣٨٩ والبيان ١/١٨١.

(١٣) في (حـ): حدث ووقع.

(١٤) في (د): الاسم.

(١٥) انظر غريب القرآن ٩٩ والتبيان ١/٢٢٥ والمشكل ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

(١٦) انظر التبيان ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦ ـ والبيان ١/١٨١.

(١٧) في (هـ): الأنصار.

اخبرنا ابو عبد الله محمد إبراهيم المزكي، أخبر أبو سهل محمد بن أحمد[١] بن الحسين الزجاج، أخبرنا[٢] محمد بن أيوب، أخبرنا القعنبي[٣]، حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم[٤] عن أبيه، عن أبي اليسر[٥] قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»[٦].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[٧] حدثه، أنه سمع أبو هريرة يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجل يداين[٨] الناس، فإذا أعسر[٩] المعسرة قال لفتاه: تجاوز عنه، فلعل[١٠] الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه».

رواه مسلم عن حرملة وعن ابن وهب[١١].

وقوله[١٢] ﴿وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أعلم الله تعالى أن الصدقة برأس المال على المعسر خير وأفضل من انتظار يسره[١٣].

قوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ انتصب «يوماً» على المفعول به لا[١٤] على الظرف، لأنه ليس المعنى: اتقوا في هذا اليوم، ولكن المعنى تأهبوا للقاء هذا اليوم بما تقدمون من العمل الصالح.

﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾[١٥] أي: جزاء ما كسبت من الأعمال، قال ابن عباس[١٦]: يريد ثواب عملها خيراً بخير وشراً بشر.

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) في (د): حدثنا.
(٣) عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي التيمي المدني سكن البصرة يكنى أبا عبد الرحمن سمع مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد وطائفة روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢١ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٠).
(٤) عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه ضعفه يحيى وأبو زرعة ووثقه أحمد وغيره وقال النسائي ليس بالقوي ووثقه معن القزاز وصححه البخاري (الميزان ٢/٤٢٥).
(٥) أبو اليَسَر بفتح الياء والسين ـ كعب بن عمرو الأنصاري السلمي من أهل الصفة ممن شهد بدراً والعقبة وأسر العباس بن عبد المطلب في بدر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو آخر من مات من أهل بدر بالمدينة سنة ٥٥ هـ (البداية والنهاية ٨/٨٥).
(٦) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب حديث جابر وقصة أبي اليسر (٢/٦٠٠) والترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في إنظار المعسر والرفق به ـ رقم ١٣٢١ وما بعده عن أبي هريرة وأبي اليسر وغيرهما «حسن صحيح غريب» (٢/٣٨٥) والمستدرك ـ كتاب البيوع ـ عن أبي اليسر «صحيح على شرط الشيخين» (٢/٢٨ ـ ٢٩).
(٧) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مسعود أبو عبد الله الهذلي حليف بني زهرة أحد الفقهاء السبعة سمع عبد الله بن عباس وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعائشة وكان إماماً حجة وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز توفي سنة ٩٨ (البداية والنهاية ٩/١٩٨ والجمع ١/٣٠١ـ ٣٠٢).
(٨) في (هـ): بدان.. عسر المعسر.
(٩) في (د): فإذا عسر عنه.
(١٠) في (د): ولعل.
(١١) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب فضل إنظار المعسر. عن أبي هريرة (١/٦٨٣) بلفظ «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه» وكذا البخاري في صحيحه ـ كتاب بدء الخلق ـ (حديث الغار) عن أبي هريرة (٢/٢٦٣).
(١٢) في (د): قوله تعالى.
(١٣) في (د): الانتظار يسره.
(١٤) في (د): المفعول به على الظرف.
(١٥) في (د): قوله.
(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ والدر ١/٣٧٠ عن سعيد بن جبير.

﴿وهم لا يظلمون﴾ يريد: وهم لا ينقصون لا أهل الثواب ولا أهل العقاب، قال: وهذه الآية لجميع[١] الخلق البر والفاجر.

أخبرنا أبو بكر التميمي[٢]، أخبرنا أبو محمد الحياني، حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا عبد الله بن المبارك عن جويبر عن الضحاك، عن ابن عباس قال:

آخر آية نزلت ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾[٣] قال ابن جريج[٤]: وعاش رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل: سبع ليال[٥]. قال ابن عباس: قال جبريل للنبي ﷺ: ضعها على رأس ثمانين ومائتين من سورة البقرة[٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم

---

(١) في (د): تجمع الخلق.

(٢) في (د): أبو بكر يحيى التميمي وفي (د) سهل بن عثمان بن عبد الله أخبرنا.

(٣) انظر تفسير الثوري ٧٣ والزجاج ١/٣٦٠ وفتح الباري ٨/١٦٤ والدر ١/٣٧٠ عن ابن عباس والسدي وعطية وأبي صالح وسعيد بن جبير ومسند أحمد ١/٣٦ وكنز العمال ٢/٣٧١ وابن كثير ١/٣٣٣ عن ابن عباس والطبري ٦/٤٠ عنه وفتح القدير ١/٢٩٩ والرازي ٧/١٠٤ عنه ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس «رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات» (٦/٣٢٤). وصحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ باب موكل الربا ـ عن ابن عباس (٢/٨).

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٤١ وابن كثير ١/١٣٣ كلاهما عن ابن جريج والدر ١/٣٧٠ عن سعيد بن جبير.

(٥) انظر القرطبي ٣/٣٧٥ عن سعيد ومقاتل والبغوي ١/٣٠٤ عن سعيد، وفي تفسير ابن كثير ١/٣٣٣، والدر ١/٣٧٠ وفتح القدير ١/٢٩٩ عن سعيد «تسع ليال»

(٦) انظر البحر ١/٣٤١، والرازي ٧/١٠٤ والبغوي ١/٣٠٤ وغرائب النيسابوري ٣/٩٢ والفراء ١/١٨٣ كلها عن ابن عباس. و «رأس كل شيء أعلاه، قال ابن عقيل: القافية: رأس البيت» (اللسان / رأس). فالمراد وضع هذه الآية بعد آية ٢٨٠ لتكون الآية رقم ٢٨١.

بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

قوله[١] ﴿يا أيهـــا الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين إلى أجـــل مسمى فاكتبوه﴾: قال ابن عباس[٢]: لما حرم الله تعالى الربا أباح السلم بهذه الآية. و«التداين» تفاعل من الدين، ومعناه: تبايعتم بـدين، و«الأجل» معنـاه: الوقت المضروب لانقضاء الأمر، وأصله من التأخير، يقال: أجِل الشيء يأجَل أجولا، إذا تأخر، والآجل: نقيض العاجل[٣].

قال ابن عباس[٤]: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه، ثم قرأ (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه).

أمر الله تعالى في الحقوق المؤجلة بالكتابة والإشهاد، وهو قوله ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ حفظاً منه للأموال، وذلك أن الذي عليه الدين إذا كانت عليه الشهود والبينة قَلَّ[٥] تحدثه نفسه بالطمع في إذهابه[٦]، وهذا أمر ندب وإباحة، فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي[٧]، حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر، حـدثنا ابن وهب، أخبـرني الحرث بن نبهان[٨]، عن يزيد بن أبي خالد[٩]، عن أبي أيوب[١٠]، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله ﷺ: قال: «إياكم والدَّيْن فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار[١١]»

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي، أخبرنا محمد بن الحسن[١٢]السراج، حدثنـا محمد بن حبـان بن

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى.

(٢) انظر فتح الباري ٤/٣٣٩ ـ ٣٤٠ وغرائب النيسابوري ٣/٩٦، والبحر ٢/٣٤٣ كلها عن ابن عباس.

(٣) انظر (اللسان / أجل) «أجل من باب فرح».

(٤) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس صحيح على شرط الشيخين ٢/٢٨٦ والطبري ٦/٤٥ وابن كثير ٢/٣٣٤ والدر ١/٣٧٠ وفتح القدير ١/٣٠٤ كلها ابن عباس.

(٥) في (هـ): قل ما تحدثه.

(٦) في (د): بإذهابه.

(٧) في (د): أحمد بن أحمد بن الحسن القاضي

(٨) الحرث بن نبهان أبو محمد البصري روى عنه ابن وهب ومسلم بن إبراهيم وجعفر بن سليمان وغيرهم قال أحمد: رجل صالح لم يكن يعرف الحديث ولا يحفظ منكر الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث وقال أبو حاتم: متروك مات ما بين الخمسين والستين ومائة. (تهذيب التهذيب ٢/١٥٨ ـ ١٥٩).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) أبو أيوب: ميمون بن مهران الإمام القدوة أبو أيوب الرقي عالم أهل الجزيرة روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عمر وطائفة، وأرسل عن عمر والزبير وغيرهما قال النسائي: ثقة توفي سنة ١١٧ هـ وهو من أبناء الثمانين.
(تذكر الحفاظ ١/٩٨ ـ ٩٩).

(١١) الحديث: انظر كشف الخفاء ١/٢٧١ «رواه الديلمي عن أنس» وكذا في كنوز الحقائق ١/١٣٣، وكنز العمال ٦/٢٣٣ والجامع الصغير ١/١١٧ «رواه البيهقي في الشعب عن أنس» ورمز له بالضعيف.

(١٢) في (أ): الحسين.

الأزهر[١]، حدثنا عمرو بن مرزوق[٢] أخبرنا شعبة، عن فراس[٣]، عن الشعبي، عن سمرة بن جندب[٤] :

أن رسول الله ﷺ صلى الصبح، فقال: «ها هنا أحد من بني فلان إن صاحبكم محبوس بباب الجنة بدين عليه»[٥] .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج، أخبرنا حامد بن محمد الهروي[٦]، حدثنا بشر بن موسى الأسدي[٧]، حدثنا أبو عبد الرحمن المقري[٨] حدثنا سعيد بن أبي أيوب أخبرنا عياش بن عباس[٩]،عن عبد الرحمن الحبلي[١٠] عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:

«القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدَّيْن»

رواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي عبد الرحمن المقري[١١].

قوله[١٢] ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ أي: ليكتب كتاب الدين بين المستدين والمدين كاتب بالعدل،

---

(١) محمد بن حبان بن الأزهر أبو بكر الباهلي البصري حدث ببغداد عن عمرو بن مرزوق وأبي عاصم النبيل وطائفة قال ابن منده: ليس بذاك وقال أبو عبد الله الصدري: ضعيف وقال أبو القاسم الأبنودي، لا بأس به توفي سنة ٣٠١ هـ.
(الميزان ٥٠٨/٣ وتاريخ بغداد ٥/٢٣١ ـ ٢٣٢).

(٢) عمرو بن مرزوق الباهلي أبو عثمان البصري قال أبو حاتم: كان ثقة من العباد وقال الحاكم عن الدارقطني: صدوق كثير الوهم، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ توفي سنة ٢٢٤ هـ (تهذيب التهذيب ٨/٩٩ ـ ١٠٠).

(٣) فراس بن يحيى الهمذاني صاحب الشعبي وثقه أحمد وابن معين والنسائي توفي سنة ١٢٩ هـ (الميزان ٣٤٣/٣).

(٤) سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار أبو عبد الرحمن ـ ويقال أبو عبد الله وأبو سعيد ـ سمع النبي ﷺ نزل الكوفى وولي البصرة توفي سنة ٥٩ هـ. (كتاب الجمع ٢٠٢/١ ـ ٢٠٣).

(٥) الحديث: رواه أبو داود في السنن ـ كتاب البيوع ـ باب في التشديد في الدين ٣٣٤، (٢٤٦/٣).
والنسائي في السنن ـ كتاب البيوع ـ باب التغليظ في الدين (٧/ ٣١٥).
ومجمع الزوائد ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في الدين «رجاله ثقات».
والمستدرك ـ كتاب البيوع ـ «صحيح على شرط الشيخين» (٢/ ٢٥).
وزوائد البزار ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في الدين ـ رقم ١٣٣٩ ـ (١١٧/٢ ـ ١١٨) وانظر علل الحديث للرازي «رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن فراس عن الشعبي قال سمعت سمرة. . الحديث» والشعبي لم يسمع عن سمرة، روى سعيد بن مسروق عن الشعبي عن سمعان بن مشيخ عن سمرة عن النبي ﷺ» (حديث رقم ٥٥٠ ـ ١٩٢/١).

(٦) حامد بن محمد بن عبد الله بن معاذ الرّفاء الهروي قال الخطيب ثقة كوفي توفي سنة ٣٥٦ هـ (تاريخ بغداد ١٧٢/٨ ـ ١٧٤).

(٧) في (هـ) بشير، وهو: بشر بن موسى الأسدي أبو علي البغدادي المحدث الإمام الثبت قال الدارقطني ثقة نبيل توفي سنة ٢٨٨ هـ (تذكرة الحفاظ ٦١١/٢).

(٨) في (حـ) عبد الرحمن، وهو: عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرىء مولى آل عمر بن الخطاب، أصله من البصرة وسكن مكة سمع سعيد بن أبي أيوب وحيوة بن شريح والليث روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢١٣ هـ (كتاب الجمع ٢٦٢/١ ـ ٢٦٣).

(٩) عياش بن عباس أبو عبد الرحمن القتباني المصري سمع أبا عبد الرحمن الحبلي وغيره وعنه سعيد بن أبي أيوب وغيره روى له البخاري ومسلم (تذكرة الحفاظ ٤٠٣/١).

(١٠) أبو عبد الرحمن الحبلي: عبد الله بن يزيد المعافري حديثه في المصريين سمع عبد الله بن عمرو وأبا أيوب وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعنه عياش بن عباس وغيره. (الجمع ٢٨١/١).

(١١) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين ـ عن عبد الله بن عمرو. (١٤٩/٢).

(١٢) في (د): قوله تعالى.

أي: بالحق والإنصاف[١] لا يكتب لصاحب الدين فضلاً على الذي عليه. ولا ينقصه من حقه، ولا يقدم الأجل ولا يؤخره، ولا يكتب شيئاً يبطل به حقاً لأحدهما هذا هو العدل.

قوله ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب﴾ أي: لا يمتنع، يقال: أبى[٢] فلان الشيء يأباه، إذا امتنع عنه.

قال مجاهد والربيع[٣]: واجب على الكاتب أن يكتب إذا أمر، لأن الله تعالى أمره أن لا يأبى[٤]. وقال الضحاك:[٥] كانت هذه عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾.

وقوله ﴿كما علمه الله فليكتب﴾ أي: لا يأب أن يكتب كما أمره الله عز وجل[٦] من العدل.

وقوله[٧] ﴿وليملل[٨] الذي عليه الحق﴾ «الإملال، والإملاء»: لغتان قال الفراء[٩]: أمللت: لغة الحجاز وبني أسد، وأمليت: لغة بني تميم وقيس، نزل القرآن باللغتين، قال الله تعالى في اللغة الثانية ﴿فهي تملى عليه﴾[١٠]

ومعنى الآية: أن الذي عليه الدين يملي[١١]، لأنه المشهود عليه، فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه.

وقوله ﴿ولا يبخس منه شيئاً﴾ «البخس»: النقصان، يقال[١٢]: بخسه حقه أي: نقصه[١٣] أمر من عليه الحق أن يقر بمبلغ المال الذي عليه[١٤] ولا ينقص شيئاً.

وقوله[١٥] ﴿فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً[١٦]﴾ قال مجاهد[١٧]: جاهلاً بالإملاء وقال الضحاك والسدي[١٨]: طفلاً صغيراً[١٩] ﴿أو ضعيفاً﴾ قال السدي وابن زيد[٢٠]: يعني: عاجزاً أحمق ﴿أو لا يستطيع أن يمل﴾ لخرس، أو عَيّ أو جهل بماله وعليه ﴿فليملل وليه﴾ أي: ولي السفيهَ والعاجز والطفل يعني: قيمة أو واريه، أو من يقوم مقامه في حقه ﴿بالعدل﴾ بالصدق[٢١] والحق والإنصاف.

---

(١) في (جـ، هـ): بالعدل بالحق.

(٢) في (أ، د، هـ): أبا، وانظر معنى «الإباء»: (اللسان / أبى).

(٣) انظر تفسير مجاهد ١١٨، والدر ١/ ٣٧٠ عن مجاهد وابن كثير ١/ ٣٣٥ عن مجاهد وعطاء والطبري ٦/ ٥٢ - ٥٣ عن مجاهد وعطاء والربيع وفتح القدير ١/ ٣٠٤ عن الربيع.

(٤) في (د): ألا يأبا.

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/ ٥٣ والدر ١/ ٣٧٠ وفتح القدير ١/ ٣٠٤ كلها عن الضحاك والوجيز للواحدي ١/ ٨٢.

(٦) في (د، هـ): الله تعالى.

(٧) في (د): قوله.

(٨) في (هـ): فليملل.

(٩) انظر الفراء ١/ ١٨٣ وغرائب النيسابوري ٣/ ٩٩ عن الفراء والبحر ٢/ ٣٤٢ وفتح القدير ١/ ٣٠٠.

(١٠) سورة الفرقان / ٥.

(١١) في (د): أن الذي الدين يملى عليه..

(١٢) من (د).

(١٣) في (د): بخسته حقه، أي نقصه.

(١٤) في (أ، هـ) والمطبوعة الذي عليه الحق.

(١٥) في (د): قوله تعالى.

(١٦) في (هـ): أو ضعيفاً.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ١١٨ وابن عباس ٤١، والدر ١/ ٣٧١ والطبري ٦/ ٥٧ والبحر ٢/ ٢٤٤ كلها عن مجاهد والفراء ١/ ١٨٣.

(١٨) انظر تفسير الطبري ٦/ ٥٧ والدر ١/ ٣٧١ وفتح القدير ١/ ٣٠٤ والبحر ٢/ ٣٤٤، كلها عن الضحاك والسدي.

(١٩) في (د) قوله.

(٢٠) انظر تفسير ابن عباس ٤١، ومجاهد ١١٨، والطبري ٦/ ٦٠ عن مجاهد والسدي وابن زيد والدر ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ عن سعيد بن جبير، والبحر ٢/ ٣٤٤ والوجيز للواحدي ١/ ٨٢.

(٢١) في (د) والصدق.

وقوله[١] ﴿واستشهدوا﴾ أي: أشهدوا[٢] ﴿شهيدين من رجالكم﴾[٣] من أهل ملتكم من الأحرار البالغين دون الصبيان والعبيد ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾[٤]: قال الأخفش والفراء: فليكن رجل وامرأتان[٥].

والإجماع[٦]: أن شهادة النساء جائزة[٧] في الأموال[٨].

وقوله[٩] ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ قال ابن عباس[١٠] يريد: من أهل الفضل والدين.

وقوله[٩] ﴿أن تضل إحداهما﴾ أصل «الضلالة»[١١] في اللغة: الغيبوبة يقال: ضل الماء في اللبن، إذا غاب.

ومعنى ﴿أن تضل إحداهما﴾: أي تغيب عن حفظها، أو يغيب حفظها عنها يعني إحدى المرأتين ﴿فتذكر إحداهما الأخرى﴾[١٢] هذا من التذكير بعد النسيان تقول لها: هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا، وبحضرتنا فلان أو فلانة؟ حتى تذكر الشهادة.

والتقدير: فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة التي احتملتاها.

ومن قرأ (فتذكر[١٣]) من الإذكار، فهو بهذا المعنى أيضاً، يقال: أذكره الشيء وذكره مثل: فرحه وأفرحه، وهو كثير.

وقرأ حمزة (إنْ تضل) ـ بكسر الألف ـ (فتذكرُ) بالرفع، وجعل (إنْ) للجزاء و(تضل) في موضع جزم، وحركت بالفتح لالتقاء الساكنين كقوله ﴿من يرتد﴾[١٤] والفاء في قوله (فتذكر) جواب الجزاء، كقوله ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾[١٥].

---

(١) في (جـ، د): قوله.
(٢) في (حـ): واستشهدوا شهيدين من رجالكم.
(٣) في (د): أي من أهل.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٩٠/١ والفراء ١٨٤/١ والطبري ٦١/٦ والبيان ١٨٢/١.
(٦) في (د، هـ): وإجماع.
(٧) في (أ): جايز.
(٨) «مع الرجال» (حاشية أ) وانظر الدر ٣٧١/١ عن الزهري ومكحول والبحر ٣٤٦/٢ عن الشافعي. وانظر أقوال العلماء في شهادة النساء (البحر ٣٤٦/٢ ـ ٣٤٧).
(٩) في (د): قوله.
(١٠) انظر البحر ٣٤٧/٢ عن ابن عباس والطبري ٦٢/٦ عن الربيع والضحاك والوجيز للواحدي ٨٣/١.
(١١) في (د): أصل الإضلال، وانظر المعنى في (اللسان / ضلل).
(١٢) في (د): الآخر.
(١٣) قرأ حمزة وحده (إن تضل) بكسر الهمزة (فتذكّر) بالرفع وتشديد الكاف فجعل (إنْ) للشرط و(تضل) جزم بالشرط و(تذكر) فعل مستأنف مثل (ومن عاد فينتقم الله منه) المائدة /٥٤ ـ وقرأ الباقون (أنْ) بالفتح (فتذكرَ) بالنصب والتشديد وحجتهم: أنهما لغتان. وقرأ أبو عمرو وابن كثير (فتذكر) بالتخفيف وحجتهما: أن المرأة مع المرأة تصيران كذكر.
(أنظر الحجة لأبي زرعة ١٥٠ ـ ١٥١ والسبعة ١٩٣، والبحر ٣٤٩/٢ والنشر ٢٢٦/٢ ـ ٢٢٧، والزجاج ٣٦٤/١ والتبيان ٢٢٩/١).
(١٤) سورة المائدة / ٥٤.
(١٥) سورة المائدة / ٩٥.

قوله[١] ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ هذا في تحمل الشهادة وكل من دعي ليتحمل الشهادة وجب عليه ترك الإباء في قول قتادة والربيع[٢].

وقال الشعبي[٣]: هذا إذا لم يوجد غيره، فيتعين عليه الإجابة فإن وجد غيره ممن يتحمل الشهادة فهو مخير.
وقال آخرون[٤]: هذا في إقامة الشهادة، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد إذا استودعته[٥] ثم احتجت إلى شهادته فلا ينبغي له أن يتخلف عنك حتى يأتي معك إلى الحاكم فيؤديها. وهذا قول مجاهد والسدي وسعيد بن جبير وعكرمة[٦].

وقوله[٧] ﴿ولا تسئموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً [إلى أجله][٨]﴾ «السآمة»: الملال والضجر يقال: سئمت الشيء أسأمه سأماً وسآمة[٩].

يقول: لا يمنعكم الضجر والملالة أن تكتبوا ما شهدتم عليه من الحق صغر أو كبر، قل أو كثر.

﴿ذلكم﴾ أي: الكتاب ﴿أقسط﴾: أعدل[١٠] ﴿عند الله﴾ لأن الله أمر به واتباع أمره أعدل من تركه ﴿وأقوم للشهادة﴾ أي: أبلغ في الاستقامة، لأن الكتاب يذكر الشهود فتكون شهادتهم أقوم من لو شهدوا على ظن ومخيلة[١١].

قوله[١٢] ﴿وأدنى ألا[١٣] ترتابوا﴾ أي: أقرب إلى أن[١٤] لا تشكوا في مبلغ الحق والأجل. وقوله[١٥] ﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة [تديرونها بينكم﴾ أي: إلا أن تقع تجارة حاضرة][١٦]﴿[فليس عليكم جناح ألا تكتبوها]﴾[١٧] فلا جناح في ترك الإشهاد والكتابة فيه لأن ما يخاف في النساء والتأجيل يؤمن في البيع يداً بيد.

وقرأ عاصم (تجارة حاضرة) بالنصب[١٨]، على تقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة، فأضمر الاسم لدلالة الخبر عليه، ومثله ما أنشد الفراء[١٩]:

---

(١) في (جـ، هـ): وقوله.
(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٦٨- ٦٩ عن قتادة والربيع وابن كثير ١/٣٣٥ عنهما والدر ١/٣٧١ - ٣٧٢ عنهما وابن عباس.
(٣) انظر تفسير الطبري ٦/٦٩ عن الشعبي وتفسير الثوري ٧٣، وفتح القدير ١/٣٠٠ عن عطاء والشعبي.
(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٤١ والزجاج ١/٣٦٥ والطبري ٦/٦٩ - ٧٢ عن الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير، والدر ١/٣٧٢ عن الحسن.
(٥) في (د): إذا استودعته الشهادة.
(٦) انظر تفسير الطبري ٦/٧٠ وفتح القدير ١/٣٠٤ كلاهما عن ابن عباس وتفسير مجاهد ١١٩ والدر ١/٣٧٢ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومجاز القرآن ١/٨٣ وابن كثير ١/٣٣٥ عن مجاهد وأبي مجلز وغيرهما.
(٧) في (د): قوله.
(٨) من (حـ).
(٩) انظر (اللسان / سأم).
(١٠) في (حـ): العدل وفي (د) أي أعدل.
(١١) المخيلة: الظن. (اللسان / خيل).
(١٢) من (أ).
(١٣) في (أ، حـ، هـ): أن لا.
(١٤) في (د): أي أقرب أي لا تشكو.
(١٥) في (جـ، د): قوله.
(١٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(١٧) إضافة للبيان وتتمة للنص.
(١٨) انظر الحجة لأبي زرعة ١٥١ والسبعة ١٩٣ والنشر ٢/٢٢٧ والزجاج ١/٣٦٦، والتبيان ١/٢٣١ والحجة لابن خالويه ١٠٣.
(١٩) انظر البيت في الكتاب لسيبويه ١/٤٧ لمقاس العائذي وانظر الرازي ٧/١٢٠ واللسان / شهب، والطبري ٦/٨١ وغرائب النيسابوري ٣/١٠٣ والفراء ١/١٨٦ وشرح ديوان جرير ٤١١ رقم ٦١ بروايات مختلفة... و«ذا كواكب»: ذا شدائد. (وهو من بحر الطويل).

فـدى لبني ذهـل بن شيبـان نـاقتي إذا كـان يـومـاً ذا كـواكب أشهبا

أي: إذا كان اليوم يوماً.

(وقوله ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ ذكرنا أن هذا أمر ندب، وليس بواجب)[١].

وقوله[٢] ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ نهى الله[٣] الكاتب والشهيد[٤] عن المضارة وهو أن يزيد الكاتب، أو ينقص منه، أو يحرف، وأن[٥] يشهد الشاهد بما لا يستشهد عليه أو يمتنع عن إقامة الشهادة، وهذا قول طاووس والحسن وقتادة وابن زيد[٦]، وعلى هذا أصله يضارِر.

قال ابن عباس[٧]: هو أن يمتنع الكاتب أن يكتب والشاهد أن يشهد، وقال عكرمة[٨]: هو أن يدعى الكاتب والشاهد وهما مشغولان وقيل[٩]: هو أن يدعى الكاتب ليكتب الباطل ويدعى الشاهد ليشهد الزور[١٠] فعلى هذه الأقوال أصله: لا يضارَر[١١].

﴿وإن تفعلوا﴾[١٢] يعني: ما ذكر الله[١٣] من المضارة ﴿فإنه فسوق بكم﴾ أخبر الله تعالى أن مضـارة الكاتب والشاهد فسق[١٤]، أي: خروج عما أمر[١٥] الله تعالى به.

قوله ﴿وإن كنتم على سفـــر ولم تجـــدوا كاتباً﴾ أمر الله تعالى عند عدم الكاتب في حال السفر بأخذ الرهون، ليكون وثيقة بالأموال، وهو قوله ﴿فرهان مقبوضة﴾ أي: فالوثيقة رهان، وهو جمع رهن، مثل: كلب وكلاب، وكعب وكعاب.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د) وانظر تفسير الطبري ٨٣/٦ عن الحسن والشعبي.
(٢) في (د): قوله.
(٣) في (جـ، هـ) الله تعالى.
(٤) في (د): والشاهد.
(٥) في (جـ، هـ): يشهد.
(٦) انظر تفسير الطبري ٨٥/٦ ـ ٨٦ عن طاووس والحسن وابن زيد وقتادة وغرائب النيسابوري ١٠٤/٣ عن طاووس والحسن وقتادة والدر ٣٧٠/١ ـ ٣٧٢ ـ عن الحسن وقتادة وطاووس، وابن كثير ٣٣٦/١ عن الحسن وغيرهما، وفتح القدير ٣٠٤/١ عن طاووس والزجاج ٣٦٧/١ وغريب القرآن ص ١٠٠.
(٧) انظر الدر ٣٧/١ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ١٠٠.
(٨) انظر تفسير الطبري ٨٨/٦ عن عكرمة وابن كثير ٣٣٧/١ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، والزجاج ٣٦٧/١ وغريب القرآن ١٠٠ والفراء ١٨٧/١ والدر ٣٧٢/١ عن مجاهد والربيع.
(٩) انظر فتح القدير ٣٠٣/١.
(١٠) في غير (أ) بالزور.
(١١) القول الأول بكسر الراء على البناء للفاعل وهذا بفتح الراء على البناء للمفعول، أي: أن الضرر في الأول واقع من الكاتب والشاهد، والثاني واقع عليهما.
(١٢) في (د): قوله..
(١٣) في (د): ما ذكر من المضارة.
(١٤) في (د): فسوق.
(١٥) في (د): عما أمره الله.

وقرأ أبو عمرو (فرهن مقبوضة)[١] وهو أيضاً جمع رهن مثل سقف وسقف، وأنشد أبو عمرو حجة لقراءته قول قعنب[٢]:

بانت سعاد وأمسى دونها عدن ... وغلقت عندها من قبلك الرهن

والقبض شرط في صحة الرهن، حتى لو رهنه شيئاً ولم يقبضه لم يحكم بصحته[٣]. قوله ﴿**فإن أمن بعضكم بعضاً**﴾ أي: لم يخف خيانته وجحوده الحق، فلم يشهد عليه ﴿**فليؤد[٤] الذي اؤتمن أمانته**﴾ «اؤتمن»: افتعل من الأمانة يقال: أمنته وائتمنته فهو مأمون ومؤتمن.

أمر الله تعالى المؤتمن بأداء الأمانة وتقوى الله فيما أمن فيه من الحق وهو قوله ﴿**وليتق الله ربه**﴾.

قوله[٥] ﴿**ولا تكتموا الشهادة**﴾ نهي لمن كانت عنده شهادة أن يكتمها ويمتنع من إقامتها ثم أوعد على ذلك فقال[٦] ﴿**ومن يكتمها فإنه ءاثم قلبه**﴾ قال ابن عباس[٧] يريد: قد أثم قلبه وفجر.

قال المفسرون[٨]: ذكر الله تعالى على كتمان الشهادة نوعاً من الوعيد لم يذكره في سائر الكبائر وهو إثم القلب.

ويقال: إثم القلب سبب مسخه، والله تعالى إذا مسخ قلباً جعله منافقاً وطبع عليه ـ نعوذ[٩] بالله من ذلك ـ.

لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ (٢٨٤)

قوله عز وجل[١٠] ﴿**لله ما في السموات وما في الأرض**﴾ ملكاً، وهو مالك أعيانه يملك تصريفه وتدبيره[١١]

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عمرو (فَرُهُن) ـ بضم الراء وهاء ونون ـ وحجتهما: الفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع «رهن» وقال الفراء: الرهن: جمع الجمع وقرأ الباقون (فرهان) قالوا: إن هذا أقيس في العربية أن يجمع «فعل» على «فعال» مثل بحر وبحار. (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٥٢ والسبعة ١٩٤ والنشر ٤/٢٣٧ والزجاج ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨ والتبيان ١/٢٣٢ والمشكل ١/١٤٦ وغريب القرآن ١٠٠، والفراء ١/١٨٨ والأخفش /٣٩١ ومجاز القرآن ١/٨٤ والحجة لابن خالويه ١٠٤ والمستدرك ٢/٢٣٥).

(٢) انظر البيت في مجاز القرآن ١/٨٤، ٢٠٣ والطبري ٦/٩٧ والرازي ٧/١٢٠ واللسان / رهن.
والشاعر هو: قعنب بن ضمرة ابن أم صاحب من بني عبد الله بن غطفان كان في أيام الوليد بن عبد الملك وله هجاء فيه (الأعلام ٥/٢٠٢).

(٣) في (د، هـ): بصحة ذلك الرهن.
وانظر البحر ٢/٣٥٥ عن عطاء وقتادة والشافعي وغيرهم والدر ١/٣٧٣ عن سعيد بن جبير.

(٤) في (أ): فليؤدي.

(٥) ساقطة من (جـ، هـ).

(٦) في (هـ): قال.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٩٩ ـ ١٠٠ والدر ١/٣٧٣ وابن كثير ١/٣٣٧ وفتح القدير ١/٣٠٥ كلها عن السدي وانظر تفسير ابن عباس ص ٤٢.

(٨) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٣٧ عن ابن عباس.

(٩) في (هـ): فنعوذ.

(١٠) في (د): قوله، وفي (هـ) قوله تعالى (ما في . .).

(١١) في (حـ): تصريفه وتدبيره كأنه يقول: ما كان له ما في السموات والأرض مدعي فله أن يكلفهم ما يعلم أيشق عليهم عدلاً منه، فإن رفعه فتفضلاً منه.

﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال ابن عباس: في رواية سعيد بن جبير وعطاء: هذه الآية منسوخة وذلك أنها لما نزلت جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف[1] ومعاذ بن جبل وناس إلى النبي[2] ﷺ وقالوا: كلفنا من العمل ما لا نطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، وأن له الدنيا. فقال النبي ﷺ: «فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل: سمعنا وعصينا[3]، قولوا: سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا فأنزل الله تعالى الفرج والرحمة بقوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ فنسخت هذه الآية ما قبلها، فقال النبي ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم[4] مالم يعملوا أو يتكلموا به»[5]. وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة والقرظي وابن سيرين والكلبي وقتادة[6]. وقوله ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ قرىء رفعاً وجزماً[7] فمن جزم: فبالعطف على ما قبله على معنى جواب الشرط، وهو قوله ﴿يحاسبكم به الله﴾ ومن رفع فتقديره: فهو يغفر لمن يشاء.

﴿ويعذب من يشاء﴾ أي: الأمر إليه في المغفرة والعذاب.

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهير بن كلاب أبو محمد القرشي الزهري المدني شهد بدراً، وكان اسمه عبد عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن وأمه الشفاء بنت عوف شهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٣٢ هـ (كتاب الجمع ١/٢٨١).

(٢) في (د): إلى رسول الله ﷺ.

(٣) كما قال تعالى: ﴿وإذْ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما ءاتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا. .﴾ سورة البقرة / ٩٣.

(٤) في (د): نفوسهم.

(٥) انظر صحيح البخاري ـ كتاب العتق ـ باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه (٢/٨٠) وصحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر عن أبي هريرة (١/٦٥ ـ ٦٦).
وفي باب بيان قوله: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ عن أبي هريرة وابن عباس ١/٦٥ والترمذي ـ أبواب الطلاق ـ باب ما جاء فيمن يحدث نفسه بطلاق امرأته رقم ١١٩٤ عن أبي هريرة «حسن صحيح» (٢/٣٢٨) وفي أبواب التفسير ـ باب ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ رقم ٤٠٧٦ عن ابن عباس «حسن صحيح» ٤/٢٨٩ ـ ٢٩٠.
وأبو داود ـ كتاب الطلاق ـ باب في الوسوسة بالطلاق رقم ٢٢٠٩ عن أبي هريرة (٢/٢٦٤) والطبري ٦/١٠٥ عن ابن عباس ومسند أحمد ١/٢٣٣ عن ابن عباس.
والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس «صحيح الإسناد» (٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٦) انظر الدر ١/٣٧٥ عن القرظي وابن كثير ١/٣٣٨ ـ ٣٣٩ عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعلي وفتح القدير ١/٣٠٥ عنهم وغيرهم.

(٧) قرأ عاصم وابن عامر (فيغفر) بالرفع والياء وحجتهما ـ أن قوله (إن تبدوا): شرط و (يحاسبكم) جزم لأنه جوابه وقد تم الكلام، فيرفع (يغفر) (ويعذب) أي: فهو يغفر ويعذب وقرأ الباقون بالجزم. (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٥٢ والسبعة ١٩٥، والنشر ٢/٢٣٧ والتبيان ١/٢٢٣ والمشكل ١/١٤٦ ـ ١٤٧ والبحر ٣/٣٦٠).

عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

قوله تعالى: ﴿ءامن الرسول [بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون]﴾ قال الزجاج[١]: لما ذكر الله عز وجل[٢] في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والطلاق والإيلاء[٣]، والجهاد ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك وهو قوله ﴿كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ وقرأ حمزة «وكتابه» على التوحيد[٤]، أراد إسم الجنس، كقولهم: كثر الدرهم في أيدي الناس، يراد به الجمع وإن أفرد.

وقوله ﴿لا نفرق[٥]﴾ أي: يقولون: لا نفرق ﴿بين أحد[٦] من رسله﴾. ومعناه: لا نفعل كما فعل أهل الكتاب، حيث آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض بل نجمع بين الرسل كلهم في الإيمان بهم.

﴿وقالوا سمعنا وأطعنا﴾ أي: سمعنا قوله، وأطعنا أمره ﴿غفرانك ربنا﴾ أي اغفر غفرانك[٧]، ويستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء[٨] نحو: سقيا ورعيا[٩] ﴿وإليك المصير﴾ هذا إقرار منهم بالبعث.

قوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ «الوسع»: اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عنه، وهذه الآية نسخت قوله ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم...﴾ الآية[١٠].

والمعنى: لا يكلفها إلا يسرها ولا عسرها[١١].

﴿لها ما كسبت﴾ من العمل بالطاعة ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من العمل بالإثم والكسب والاكتساب: بمعنى واحد[١٢].

---

(١) انظر الزجاج ١/٣٦٩ وفتح القدير ١/٣٠٧ عن الزجاج.

(٢) في (د، هـ): الله تعالى.

(٣) في (حـ) والإيلاء والطلاق.

(٤) قرأ حمزة والكسائي (وكتابه) وحجتهما: أن الكتاب هو القرآن فلا وجه لجمعه قال أبو عبيدة: أراد الجنس وقرأ الباقون بالجمع وحجتهم: ما تقدم ـ اللفظة ـ وما تأخر (وملائكته.. ورسله) فجمع ليأتلف الكلام.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٢ ـ ١٥٣ والسبعة ١٩٥ والنشر ٢/٢٣٧ والزجاج ١/٣٦٩ والتبيان ١/٢٣٤ والحجة لابن خالويه ١٠٥).

(٥) في (د): لا نفرق بين أحد من رسله.

(٦) «(أحد) في معنى الجمع كأنه قال: «لا نفرق بين رسله فنؤمن بواحد ونكفر بواحد».
(انظر غريب القرآن ص ١٠٠، والتبيان ١/٢٣٤).

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٨٤ والفراء ١/١٨٨ والأخفش ١/٣٩٣ وفتح القدير ١/٣٠٧ عن الزجاج وغيره، والبيان ١/١٨٨ والطبري ٦/١٢٧.

(٨) في (د): بالدعاء.

(٩) «سقاه سقياً وسقّاه وأسقاه، وفي الدعاء: سقياً له ورعياً، وسقّاه ورعّاه، قال له سقياً ورعياً». (اللسان / سقى).

(١٠) قد تقدم الكلام في ذلك في حديث ابن عباس عند تفسير الآية السابقة.

(١١) في (د): لا يكلفها إلا وسعها أي إلا يسرها لا عسرها.

(١٢) «قال سيبويه: كسب: أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد وقال ابن جني: عبر عن السيئة بـ «كسب» وعن السيئة بـ «اكتسب» لأن معنى كسب دون معنى اكتسب». (انظر اللسان / كسب).

﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ قال الحسن[١]: معناه: قولوا ربنا، على التعليم للدعاء[٢] ومعنى ﴿لا تؤاخذنا﴾ لا تعاقبنا ﴿إن نسينا﴾ أي: تركنا شيئاً من اللازم لنا ﴿أو أخطأنا﴾ قال أبو عبيدة[٣]: يقال: أخطأ[٤] وخطىء لغتان، ومعنى[٥] ﴿أخطأنا﴾ ها هنا: أثمنا وتعمدنا الإثم.

﴿ربنا ولا تحمل علينا إصْرا﴾ أي: عهداً وميثاقاً لا نطيقه ولا نستطيع القيام به ﴿كما حملته [على الذين من قبلنا﴾ أي:][٦] على اليهود فلم يقوموا به، وهذا قول قتادة ومجاهد[٧] والسدي[٨][٩].

قوله ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ أي: من العذاب، كأنهم سألوا الله أن لا يعذبهم بالنار، فإنه لا طاقة لأحد مع عذاب الله تعالى. (﴿واعف عنا﴾ أي: تجاوز عنا ﴿واغفر لنا﴾ أي: استر ذنوبنا ﴿وارحمنا﴾ أي: تلطف بنا)[١٠] ﴿أنت مولانا﴾ أي: ناصرنا[١١] والذي يلي علينا أمورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ في إقامة الحجة عليهم وفي غلبتنا إياهم، حتى يظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا.

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحرث التميمي[١٢]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر[١٣] حدثنا أبو يحيى الرازي[١٤]، حدثنا سهل بن عثمان[١٥]، حدثنا محبوب[١٦]، عن طلحة، عن عطاء، عن ابن عباس قال:

لما نزل جبريل[١٧] بهذه الآية ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. . .﴾ حتى ختم السورة، فكلما قالها جبريل قالهن النبي ﷺ قال «ربَّ العالمين قد فعلت»[١٨].

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٢، والطبري ٦/١٣٢ والبحر ٢/٣٦٧، وابن كثير ١/٣٤٢.

(٢) «يعني تعليم للدعاء من الله تعالى لأمة محمد ﷺ» (حاشية (أ)).

(٣) انظر مجاز القرآن ١/٣١٨، ١/٣٧٦ «قال المحقق: «وأما قول أبي عبيدة ـ الذي تبعه فيه البخاري ـ حيث قال خطئت بمعنى أخطئت ففيه نظر، فإن المعروف عند أهل اللغة: أن خطىء بمعنى: أثم، وأخطأ: إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب».
«وأخطأ يخطىء: إذا سلك سبيل الخطأ عمداً وسهواً، ويقال: خطىء بمعنى أخطأ، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره وأو فعل غير الصواب: أخطأ». (اللسان/ خطأ).

(٤) في (د): أخطىء وخطأ.

(٥) في (هـ): ومعناه.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٧) في (د): والمطبوعة: مجاهد وقتادة.

(٨) في (جـ، د) ومقاتل والسدي.

(٩) انظر معنى «الإصر» في فتح الباري ٨/١٦٦ عن ابن عباس والفراء ١/١٨٩ والطبري ٦/١٣٦ ـ ١٣٧ عن قتادة وابن عباس وابن جريج والربيع واللسان / أصر، والدر ١/٣٧٧ عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وقتادة والربيع والبحر ٢/٣٦٩ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة وغيرهم.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١١) في (د): أي انصرنا.

(١٢، ١٣، ١٤، ١٥) سبق.

(١٦) محبوب بن محرز التميمي القواريري العطار أبو محرز الكوفي روى عن الأعمش وأسامة بن زيد وطلحة بن عمرو وأبي جعفر الرازي وغيرهم قال أبو حاتم عن أبيه يكتب حديثه، قلت: يحتج به، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني ضعيف. (تهذيب التهذيب ١٠/٥٢).

(١٧) في (د): لما أنزل الله جبريل.

(١٨) انظر صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب قول الله تعالى ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ عن ابن عباس. (١/٦٥).
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ آخر سورة البقرة ـ رقم ٣٠٧٦ عن ابن عباس «حسن صحيح». (٤/٢٨٩ ـ ٢٩٠).
والحلية ٧/١٠٤ ـ ١٠٥ عن ابن عباس.
والطبري ٦/١٤٤.

سورة آل عمران

مدنيّة وآياتها مائتان

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الخفاف[1]، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري، حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سلام بن سليم[2]، حدثنا هارون بن كثير[3]، عن زيد بن أسلم، عن أبيه[4] عن أبي كعب قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم»[5].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر حدثنا محمد بن جعفر القرشي [6]، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: «تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران، فإنهما الزهراوان وإنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة، كأنهما غمامتان ـ أو غيابتان ـ أو فرقان [7] من طير صواف» [8].

---

(١) في (د): أبو سعيد، ولعله: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب أبو سعيد الخشاب النيسابوري الصفار كان محدثاً مفيداً توفي سنة ٤٥٦.
(الوافي بالوفيات ٤/١٣٦).

(٢) سلام بن سليم التميمي السعدي الخراساني ثم المدائني الطويل قال البخاري تركوه وقال ابن معين: لا يكتب حديثه وقال أحمد: منكر الحديث وقال النسائي: متروك توفي سنة ١٧٧ هـ. (الميزان ٢/١٧٥ ـ ١٧٦).

(٣) هارون بن كثير عن زيد بن أسلم: مجهول. (الميزان ٤/٢٨٦).

(٤) أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو خالد روى عنه ابنه زيد بن أسلم توفي سنة ٨٠ هـ وهو ابن ١١٤ سنة.
(كتاب الجمع ١/٤٤ ـ والكاشف ١/١١٧).

(٥) الحديث: انظر الموضوعات لابن الجوزي ١/٢٣٩ ـ ٢٤٠ قال ابن الجوزي «وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه في كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال. . ».
وانظر الضعفاء الكبير ١/١٥٦ ـ ١٥٧ عن أبي بن كعب «فذكر فضل القرآن سورة سورة إلى آخر القرآن ـ قال ابن المبارك ـ أظن الزنادقة وضعته».
وانظر اللآلىء المصنوعة ١/٢٢٦ ـ ٢٢٧ والفوائد المجموعة ص ٢٩٦، وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٥.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (د): فراق.

(٨) الحديث / رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الصلاة ـ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة عن أبي أمامة. والمستدرك ـ كتاب فضائل القرآن ـ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه صحيح على شرط مسلم (١/٥٦٠).
ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ باب فضل القرآن ومن قرأه ـ عن بريدة، «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (٧/١٥٩) ومسند أحمد ٥/٣٤٨، ٣٦١، عن بريدة، والزهراوان: النيرتان والغيابة: ما أظلك من فوقك والفرقة: القطعة من الشيء والصواف: المصطفة المتصافّة (انظر تفسير ابن كثير ١/٣٤).

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦﴾

﴿بسم الله الرحمن[١]الرحيم﴾. ﴿الم﴾ وتفسير الم قد تقدم[٢]، وكذلك تفسير ـ ﴿الله لاإله إلا هو الحي القيوم﴾[٣].

وقوله﴿نَزَّل عليك الكتاب[٤]﴾ يعني: القرآن، وإنما قال: نزل ثم قال ﴿وأنزل التوارة﴾ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً شيئاً بعد[٥]شيء والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة[٦].

وقوله[٧]﴿بالحق﴾ أي: بالصدق في أخباره وجميع دلالاته﴿مصدقاً لما بين يديه﴾[٨]: موافقاً لما تقدم الخبر به في سائر الكتب، وفي ذلك دليل على صحة نبوة محمد ﷺ.

وقوله﴿لما بين يديه﴾ من مجاز الكلام، وذلك أن ما بين يديك فهو أمامك، فقيل لكل ما تقدم على الشيء هو بين يديه.

﴿وأنزل التوراة﴾ وهي اسم لكتاب موسى﴿والإنجيل﴾[٩] اسم لكتاب عيسى.

﴿من قبل﴾ من قبل القرآن[١٠] ﴿هدى للناس﴾ هادیین لمن آمن بهما إلى طريق الحق ﴿وأنزل الفرقان﴾ يعني: كتاب محمد ﷺ الذي فرق بين الحق والباطل.

قال السدي [١١]: في الآية تقديم وتأخير، لأن التقدير: وأنزل التوراة والإنجيل وأنزل الفرقان هدى للناس.

﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾ بمحمد ﷺ والقرآن ﴿لهم عذاب شديد[١٢]﴾ في النار ﴿والله عزيز﴾[١٣] غالب قوي ﴿ذو انتقام﴾ ممن كفر به، يقال: انتقم منه انتقاماً إذا كافأه عقوبة بما صنع.

﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ لايغيب عن علمه شيء فيهما.

﴿هو الذي يصوركم في الأرحام﴾ جمع رحم، وهي مستقر الولد في بطن الأم [١٤] ﴿كيف يشاء﴾ ذكراً أو

---

(١) في (جـ، د): بسم الله الرحيم.
انظر تفسير الآية الأولى من سورة البقرة.
(٢) في (د): الم الله قد تقدم تفسيره.
(٣) انظر تفسير الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٤) في (هـ): الكتاب بالحق.
(٥) في (أ): شيء بعد شيء.
(٦) انظر البحر ٣٧٨/٢ عن الزمخشري.
(٧) في (جـ، د): قوله.
(٨) في (د): أي.
(٩) سيأتي الكلام عن معنى التوراة والإنجيل واشتقاقهما عند تفسير الآية ٦٥ من سورة آل عمران حسب تفسير المصنف.
(١٠) في (حـ، د): قوله.
(١١) انظر تفسير البغوي ٣١٨/١ والخازن ٣١٨/١ كلاهما عن السدي.
(١٢) في (د): أي.
(١٣) في (جـ، د) أي.
(١٤) في (د): قوله.

أنثى[١]، قصيراً أو طويلاً، أسود أو أبيض سعيداً أو شقياً ﴿لا إله إلا هوالعزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩﴾

قوله تعالى[٢] ﴿هو الذي أنـــزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ قال ابن عباس في رواية عـطاء[٣]: «المحكمات» هي الثلاث آيات في آخر سورة الأنعام ﴿قل تعالوا أتل..﴾ [٤] إلى آخر الآيات الثلاث.

وهذه الآيات محكمات لأنها لا تحتمل من التأويل غير وجه واحد[٥].

قال ابن الأنباري[٦]: الآية المحكمة: التي منعت كثرة التأويلات لأنها لا تحتمل إلا تفسيراً واحداً.

﴿هن أم الكتاب﴾ أي: أصل الكتاب الذي يعمل عليه، والآيات الثلاث في الأنعام هن أم كل كتاب[٧] أنزله الله على النبي،فيهن كل ما أحل وفيهن كل ما حرم[٨].

ووحد «الأم» بعد قوله ﴿هن﴾ لأنهن بكمالهن أم وليست كل واحدة [٩]،منهن أم الكتاب على انفرادها.[١٠].

---

(١) في (حـ) ذكراً وأنثى قصيراً وطويلاً أسود وأبيض، سعيداً وشقياً.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ والزجاج ١/٣٧٦ والدر ٢/٤ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٤٤ عنه والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس (صحيح) ٢/٢٨٨.
والطبري ٦/١٤٧ وقال الشوكاني في فتح القدير «وأقول: رحم الله ابن عباس، ما أقل جدوى هذا الكلام المنقول عنه فإن تعيين ثلاث آيات أو عشر أو مائة من جميع آيات القرآن ووصفها بأنها محكمة ليس تحته من الفائدة شيء، فالمحكمات هي أكثر القرآن على جميع الأقوال حتى على قوله المنقول عنه من أن المحكمات: ناسخه ومنسوخه وحلاله وحرامه.. الخ فما معنى تعيين تلك الآيات من آخر سورة الأنعام»؟ (فتح القدير ١/٣١٨).

(٤) سورة الأنعام/ ١٥١ ـ ١٥٣.

(٥) في (د): إلا وجهاً وحداً.

(٦) انظر تفسير القرطبي ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨ عن ابن الأنباري، والزجاج ١/٣٧٦، والطبري ٦/١٧٠، ١٧٧ عن محمد بن جعفر بن الزبير والبحر ٢/٣٨١عن جعفر بن محمد، ومحمد بن جعفر بن الزبير، والشافعي.

(٧) في (د): الكتاب.

(٨) انظر فتح الباري عن مجاهد (منه آيات محكمات) قال الحلال والحرام (وأخر متشابهات) يصدق بعضه بعضاً ٨/١٦٨، وانظر الفراء ١/١٩٠ والطبري ٦/١٧٧ عن مجاهد والبحر ٢/٣٨١ عن مجاهد وعكرمة.

(٩) في (هـ): كل واحد.

(١٠) إنما أفرد (أم) وهو خبر عن جميع لأن المعنى: إن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فأفرد على المعنى.
ويجوز أن يكون أفـرد وهو في موضع الجمع ويجوز أن يكون المعنى: كل منهن أم الكتـاب. (انظر التبيـان ١/٢٣٨، والأخفش ١/٣٩٤، والبحر ٢/٣٨٢، والطبري ٦/١٧٠ ـ ١٧١).

وقوله[١] ﴿وأخر﴾ جمع أخرى ﴿متشابهات﴾ يريد[٢]: التي تشابهت على اليهود وهي حروف التهجي في أوائل السور، وذلك لأنهم أولوها على حساب الجمل وطلبوا أن يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الأمة، فاختلط عليهم واشتبه[٣].

والمتشابه من القرآن: ما احتمل من التأويل أوجهاً، وسمي متشابهاً: لأن لفظه يشبه لفظ غيره، ومعناه يخالف معناه قال الله تعالى في وصف ثمار الجنة ﴿وأتوا به متشابهاً﴾[٤] أي: متفق المناظر مختلف الطعوم[٥].

ثم يقال لكل ما غمض ودق متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه، وليس الشك فيها لمشاكلتها غيرها والتباسها به.

وقوله[٦] ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أي: ميل عن الحق وهم اليهود طلبوا علم أجل هذه الأمة واستخراجه من الحروف المقطعة وهو قوله ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ قال مجاهد[٧]: طلب اللبس ليضلوا به جهالهم.

﴿وابتغاء تأويله﴾«التأويل»: التفسير ومعناه: ما يؤول إليه الشيء أي: يرجع قال ابن عباس[٨]: ﴿وابتغاء تأويله﴾: طلب مدة أجل أمة محمد ﷺ قال الله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾[٩] يريد: ما يعلم انقضاء مدة ملك أمة محمد ﷺ إلا الله، لأن انقضاء ملك هذه الأمة مع قيام الساعة، ولا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل.

ثم ابتدأ وقال[١٠]﴿والراسخون في العلم﴾ أي[١١]: الثابتون فيه و«الرسوخ» في اللغة: الثبوت في الشيء.

وعند أكثر المفسرين[١٢]: المراد بالراسخين: علماء[١٣] مؤمني أهل الكتاب قال ابن عباس ومجاهد والسدي:

---

(١) في (د): قوله.

(٢) في (د): يعني.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والفراء ١/١٩٠ والدر ٢/٥ عن جابر بن عبد الله بن رئاب وابن عباس والطبري ٦/١٧٩ ـ ١٨٠ عن جابر والوجيز للواحدي ١/٨٧.

«وحساب الجمل ـ بتشديد الميم ـ الحروف المقطعة على أبجد وأجملت الحساب: إذا جمعت آحاده وكملت أفراده» (اللسان / جمل).

(٤) سورة البقرة / ٢٥.

(٥) في (د): المطعوم ثم يقال لكما.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/١٩٧ ـ ١٩٨ عن مجاهد وابن عباس ومحمد بن جعفر والبحر ٢/٣٨٤ عن مجاهد والوجيز للواحدي ١/٨٨.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والطبري ٦/١٩٩ والبحر ٢/٣٨٣ كلاهما عن ابن عباس والدر ٢/٥ عن ابن عباس وجابر.

(٩) في (د): والراسخون.

(١٠) في (د): فقال.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والطبري ٦/٢٠٢ ـ ٢٠٨ عن ابن عباس وعائشة وعروة ومالك وعمر بن عبد العزيز وكذا في الدر ٢/٦ ـ ٧.

وجاء في تفسير الطبري ٦/٢٠٣ عن ابن عباس ومجاهد والربيع ومحمد بن جعفر «أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به» وانظر ٦/٢٠٨ عن ابن عباس.

(١٣) في (حـ): حكماء.

بقولهم ﴿ءامنا به﴾ سماهم الله تعالى راسخين[١] في العلم، فرسوخهم في العلم قولهم ﴿ءامنا به﴾ أي: بالمتشابه ﴿كل من عند ربنا﴾ المحكم والمتشابه وما علمناه وما لم نعلمه[٢].

أخبرنا سعيد بن محمد القري، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الهسنجاني[٣]، حدثنا عمرو بن عثمان [٤] حدثنا محمد بن حرب [٥]، عن أبي سلمة [٦]، عن أبي حسين [٧] عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

نزل القرآن على أربعة وجوه: فوجه حلال وحرام لا يسع أحداً جهالتهما [٨]، ووجه عربي تعرفه العرب، ووجه تأويل يعلمه العلماء، ووجه تأويل لا يعلمه إلا الله فمن انتحل فيه علماً فقد كذب [٩].

وقوله[١٠] ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ أي: ما يتعظ بالقرآن إلا ذوو العقول.

قوله ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ أي: ويقول الراسخون: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾.

لا تملها عن الهوى والقصد، كما أزغت قلوب اليهود والنصارى والذين في قلوبهم زيغ ﴿بعد إذ هديتنا﴾ للإيمان[١١] بالمحكم والمتشابه من كتابك.

وروت أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ثم قرأ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾[١٢].

---

(١) في (جـ، د): راسخون.

(٢) في (جـ، هـ): نعلم.

(٣) إبراهيم بن يوسف بن خالد أبو إسحاق الرازي الهسنجاني ـ نسبة إلى هسنجان قرية بالري ـ كان إماماً عالماً محدثاً ثقة توفي سنة ٣٠١ (شذرات الذهب ٢/٢٣٥).

(٤) عمرو بن عثمان بن سعد بن كثير الحمصي الحافظ الثقة محدث حمص عن إسماعيل بـن عباس وسفيان بن عيينة وبقية وعنه أبو بكر بن أبي داود وغيره وكان ممن اجتمع له علو الأسانيد إلى المعرفة والإتقان توفي سنة ٢٥٠ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٩).

(٥) محمد بن حرب بن حرمان النشائي أبو عبد الله الواسطي قال أبو حاتم صدوق ووثقه الطبراني توفي سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب التهذيب ٩/١٠٨ ـ ١٠٩).

(٦) منصور بن سلمة أبو سلمة الخزاعي روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠٧ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٩٦).

(٧) أبو حصين: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي سمع أبا صالح وأبا الضحى وغيرهم وعنه شعبة والثوري وطائفة روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٢٨ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٤٨ ـ ٣٤٩).

(٨) في (حـ) جهالتها.

(٩) انظر مقدمة تفسير الثوري ص ١٤، ومقدمة تفسير الطبري ١/٧٥ وابن كثير ١/٦ والدر ٢/٧ وغرائب النيسابوري ٢/٢٩٤ وفتح القدير ١/٣١٩ كلها عن ابن عباس.

(١٠) في (جـ، هـ) وفي (د) قوله، قوله تعالى.

(١١) في (د): بالإيمان.

(١٢) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب القدر ـ باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن (٣/٣٠٣) وفي أبواب الدعوات ـ باب ٩٥ رقم ٣٥٨٨. (٥/١٩٩).

ومجمع الزوائد ـ كتاب القدر ـ باب ما جاء في القلب (٧/٢١٠ ـ ٢١١).

وفي كتاب الدعوات ـ باب الأدعية المأثورة عن رسول الله «رواه أحمد وإسناده حسن» (١٠/١٧٦) ومسند أحمد ٦/٢٩٤، ٣٠٢ كلهم من حديث أم سلمة.

قوله ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ يعني: يوم القيامة يجمعهم الله للجزاء في ذلك اليوم، وهذا إقرار من المؤمنين بالبعث ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ يعني: ميعاد الجمع والبعث.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ قال ابن عباس[1]: يعني: قريظة والنضير ﴿لن تغني عنهم أموالهم﴾ لن تنفع ولن تدفع عنهم أموالهم ﴿ولا أولادهم من الله﴾ قال الكلبي[2]: من عذاب الله ﴿شيئاً وأولئك[3] هم وقود النار﴾ أي: هم الذين توقد بهم النار.

﴿كدأب آل فرعون﴾ قال ابن عباس ومجاهد والسدي[4]: كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب، يريد: إن اليهود كفرت بمحمد ﷺ كعادة آل فرعون في تكذيب موسى بعد ما عرفوا صدقه.

والمعنى: دأبهم في الكفر كدأب آل فرعون، و«الدأب» معناه في اللغة: الأمر والشأن والعادة.

﴿والذين من قبلهم﴾ يعني كفار الأمم الخالية ﴿[كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب]﴾.

﴿قل للذين كفروا﴾ قال ابن عباس[5]: يعني يهود المدينة، وقال مقاتل[6]: يعني: مشركي مكة ﴿ستغلبون﴾ ستصيرون مغلوبين بنصرة الله المؤمنين عليكم، وقد فعل ذلك، فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف.

قوله ﴿وتحشرون[7] إلى جهنم﴾ وعيد لهم بالنار.

---

(١) انظر البحر ٢/٣٨٧ وابن عباس، والوجيز للواحدي ١/٨٩.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ وفتح القدير ١/٣٢٠ والبحر ٢/٣٨٧، ٣٨٨ عن المبرد والكلبي والبغوي ١/٣٢٣ عن الكلبي.

(٣) في (د): أولئك.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ ومجاهد ١٢٢ والطبري ٦/٢٢٤ عن مجاهد وابن زيد وابن كثير ١/٣٤٩ عن ابن عباس ومجاهد وكذا الدر ٢/٩ وفتح القدير ١/٣٢٢، عنهما والبغوي ١/٣٢٣ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة.

«والدأب» بالتسكين والتحريك أيضاً كنهر ونهر هو: الصنيع والحال والشأن والأمر والعادة كما يقال: «هذا دأبي ودأبك» (انظر مجاز القرآن ١/٨٧ وابن كثير ١/٣٤٩ وفتح القدير ١/٣٢١، واللسان /دأب).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ والدر ٢/٩ والطبري ٦/٢٢٧ وابن كثير ١/٣٥٠، وغرائب النيسابوري ٣/١٥٨ كلها عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ يقول «يعني كفار مكة» وانظر البحر ٢/٣٩٢ وغرائب النيسابوري ٣/١٥٨ والبغوي ١/٣٢٤ عن مقاتل والوجيز للواحدي ١/٨٩.

(٧) في (د): تحشرون.

وقرىء بالتاء والياء[١]، قال الفراء[٢]: يجوز في مثل هذا التاء والياء، لأنك تقول في الكلام: قل لعبد الله انه قائم وانك قائم.

وفي حرف عبد الله ﴿قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم[٣] ما قد سلف﴾[٤] قوله[٥] ﴿وبئس المهاد﴾ قال ابن عباس:[٦] بئس ما قد مهد لكم وبئس ما مهدتم لأنفسكم.

قوله ﴿قد كان لكم ءاية﴾ يخاطب الذين ذكرهم في قوله ﴿قل للذين كفروا﴾ وأراد بـ «الآية»: علامة تدل على صدق محمد ﷺ[٧].

﴿في فئتين﴾ يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر ومشركي مكة حين خرجوا لقتاله ﴿التقتا﴾ اجتمعتا ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ وهم المؤمنون[٨] ﴿وأخرى كافرة﴾ يعني: المشركين ﴿يرونهم﴾ ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة ﴿مثليهم﴾ وهم كانوا ثلاثة أمثالهم[٩].

ولٰكن الله أرى المسلمين أن المشركين لا يزيدون عن مثليهم، وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار فأراهم المشركين على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم.

ومن قرأ ﴿ترونهم﴾ بالتاء[١٠]: فلأن ما قبله خطاب لليهود والمعنى: ترون أيها اليهود المشركين ضعفي المؤمنين، على ما ذكرنا من تقليل الله المشركين في الأعين.

وقوله ﴿رأي العين﴾ يجوز أن تكون مصدراً[١١] يقال: رأيته رأيا ورؤية، ويجوز أن تكون ظرفاً للمكان، كما تقول: ترونهم أمامكم.

﴿والله يؤيد﴾ يقوي ﴿بنصره من يشاء﴾ يعني: المؤمنين نصرهم[١٢] يوم بدر على قلتهم ﴿إن في ذلك﴾ أي[١٣]:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ـ بالتاء ـ على الخطاب ـ وحجتهم: (قل للذين كفروا) أمره أن يخاطبهم وقرأ حمزة والكسائي ـ بالياء ـ وحجتهما: إجماع القراء على قوله ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ سورة الأنفال/ ٣٨.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ والسبعة ٢٠١ ـ ٢٠٢ والنشر ٢/ ٢٣٨ والتبيان ١/ ٣٤٣ والزجاج ١/ ٣٨١ والأخفش ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ والحجة لابن خالويه ١٠٦).

(٢) انظر الفراء ١/ ٥٤، ١٩١.

(٣) في (حـ): لهم.

(٤) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ٥١ عن ابن مسعود والنص من سورة الأنفال/ ٣٨.

(٥) في غير (أ) وقوله.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٢٢ والطبري ٦/ ٢٢٩ والبحر ٢/ ٣٩٣ والقرطبي ٤/ ٢٤ كلها عن مجاهد.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/ ٨٧.

(٨) في (د): المؤمنين.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤، والفراء ١/ ١٩٤، وابن كثير ١/ ٣٥٠، والدر ٢/ ١٠ عن عكرمة.

(١٠) قرأ نافع ويعقوب وسهل (ترونهم) بالتاء على الخطاب.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٤ والسبعة ٢٠٢ والنشر ٢/ ٢٣٨ والتبيان ١/ ٢٤٣ والمشكل ١/ ١٥٠ والبحر ٢/ ٣٩٤).

(١١) قال أبو عبيدة: «(رأي العين) مصدر، تقول: فعل فلان كذا رأي عيني وسمع أذني» (مجاز القرآن ١/ ٨٨).

(١٢) في (د): بنصرهم.

(١٣) ساقطة من (د).

فيما فعل من نصرة[١] المؤمنين ﴿لعبرة﴾ «العبرة»: الاعتبار، وهي الآية التي يعبر[٢] بها من منزلة الجهل إلى العلم وأصله من العبور وهو النفوذ من جانب إلى جانب[٣]، لأن المعتبر بالشيء تارك جهله وواصل إلى علمه بما رأى[٤].

وقوله[٥] ﴿لأولي الأبصار﴾ أي: لأولي العقول، يقال لفلان بصر بهذا الأمر، أي: علم ومعرفة.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾

قوله ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ أي: بما جعل[٦] في طباعهم من الميل إلى هذه الأشياء محنة كما قال عز وجل ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم﴾[٧].

و ﴿الشهوات﴾: جمع الشهوة وهي توقان النفس إلى الشيء ميلا إليه.

و ﴿القناطر﴾: جمع قنطار وهو المال الكثير، حكى أبو عبيدة عن العرب[٨]: أنهم يقولون: هو وزن لا يحد، قال مجاهد[٩]: هو سبعون ألف دينار[١٠]، وقال معاذ بن جبل[١١]: القنطار ألف ومائتا أوقية، وقال الضحاك[١٢]: اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار، وقال أبو نضرة[١٣]: هو ملء مسك ثور ذهبا[١٤].

و ﴿المقنطرة﴾ قال قتادة: المال الكثير بعضه على بعض[١٥]. وقوله[١٦] ﴿والخيل[١٧] المسومة﴾ «الخيل[١٨]»: جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط. فأما[١٩] «المسومة» فقال ابن عباس في رواية

---

(١) في (د): نصر.
(٢) في (د): يعتبر.
(٣) في (د): إلى جانب منزلة العلم إلى الجهل.
(٤) انظر مجاز القرآن ١/٨٨ واللسان / عبر.
(٥) في (د) قوله.
(٦) في (هـ): بما جعل الله.
(٧) سورة الكهف / ٧.
(٨) انظر مجاز القرآن ١/٨٨ - ٨٩ والزاهر ١/٤٣٢ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٢، واللسان / قنطر، كلها عن أبي عبيدة.
(٩) في (د) هذا هو.
(١٠) انظر الدر ٢/١١ وكنز العمال ٢/٥ وسنن الدارمي ٢/٤٦٨ كلها عن مجاهد.
(١١) انظر اللسان/ قنطر عن أبي عبيد، والدر ٢/١٠ - ١١ عن أبي بن كعب ومعاذ وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وسنن الدارمي ٢/٤٦٨ عن معاذ.
(١٢) انظر الزجاج /١/٣٨٥ وسنن الدارمي ٢/٤٦٧ عن أبي هريرة والدر ٢/١٠ عن أبي هريرة وأنس، ٢/١١ عن ابن عباس والزاهر ١/٤٣٢ عن أبي هريرة وابن كثير ١/٣٥٢ عن الضحاك وابن ماجة في السنن - كتاب الأدب - باب بر الوالدين رقم ٣٦٦٠ عن أبي هريرة مرفوعاً. (٢/١٢٠٧).
(١٣) هو المنذر بن مالك سبق.
(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٢٢ عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري واللسان / قنطر، والزجاج ١/٨٤ وغريب القرآن ص ١٠٢ وسنن الدارمي ٢/٤٦٧ عن أبي نضرة والفراء ١/١٩٥ والدر ٢/١١ عن أبي سعيد والزاهر ١/٤٣٢ عن أبي نضرة.
(١٥) انظر تفسير الطبري ٦/٢٤٩ عن قتادة والربيع من أنس والدر ٢/١١ عن الربيع.
(١٦) في (د): قوله تعالى.
(١٧) في (حـ): الخيل.
(١٨) في (د): والخيل.
(١٩) في غير (أ) وأما.

عطاء [١]: هي الراعية يقال: أسمت الماشية وسومتها إذا رعيتها فهي مسامة ومسومة، ومنه قوله تعالى: ﴿فيه تسيمون﴾ [٢]. وقال في رواية الوالبي [٣]: هي المعلمة [٤] من السيما التي هي العلامة.

ومعنى «العلامة» ها هنا: الكي في قول المؤرج [٥] والبلق في قول ابن كيسان [٦] والشية في قول قتادة [٧].

قوله[٨] ﴿والأنعام﴾ جمع نَعَم، والنعم من الإبل والبقر والغنم[٩] ﴿والحرث﴾[١٠]: الأرض المهيأة للزراعة قوله[١١] ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ يعني: ما ذكر من هذه الاشياء وهي مما يتمتع به في الدنيا ﴿والله عنده حسن المآب﴾ أي: المرجع يقال آب الرجل ويؤوب أوبة وأيبة وإياباً[١٢].

وفي هذا ترغيب فيما عند الله من الجنة والثواب إذ ذكر أن عنده حسن المآب. ثم أعلم أن خيراً من جميع ما في الدنيا ما أعده لأوليائه فقال:

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

﴿قل أؤنبئكم﴾ قل لهم يا محمد: أأخبركم ﴿بخير من ذلكم﴾ الذي ذكرت ﴿للذين اتقوا﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد المهاجرين والأنصار أراد الله أن يعزيهم[١٤] ويشوقهم إلى المعاد، ويدخل في هذا كل من آمن بالله واتقى الشرك.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٤٤ وغريب القرآن ١٠٢ والدر ٢/١١ عن ابن عباس ومجاز القرآن ١/٨٩ والطبري ٦/٢٥٤ عن ابن عباس وغيره والبحر ٣/٢٩٧ عن ابن عباس.

(٢) سورة النحل / ١٠.

(٣) انظر البحر ٢/٣٩٧ والدر ٢/١١ وفتح الباري ٨/١٦٧ كلها عن ابن عباس والزجاج ١/٣٨٥ ومجاز القرآن ١/٨٩.

(٤) في (حـ): المعلومة.

(٥) مؤرج بن عمر بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان أبو فيد السدوسي صاحب العربية من أصحاب الخليل بن أحمد وقد أسند الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء. (تاريخ بغداد ١٣/٢٥٨) وانظر غرائب النيسابوري ٣/١٦٢ والبغوي ١/٣٢٧.

(٦) انظر البحر ٢/٣٩٨ وفتح القدير ١/٣٢٣ كلاهما عن ابن كيسان وغرائب النيسابوري ٣/١٦٢ عن الأصم.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٢٥٤ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٢ كلاهما عن قتادة.

(٨) من (د).

(٩) انظر معنى «الأنعام» في تفسير الطبري ٦/٢٥٧ وغريب القرآن ١٠٢ ومجاز القرآن ١/٨٩ والزاهر ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(١٠) «(والحرث) لم يجمع لأنه مصدر بمعنى المفعول» (التبيان «١/٢٤٥).

(١١) في (جـ، هـ): وقوله.

(١٢) انظر مجاز القرآن ١/٨٩ والتبيان ١/٢٤٥ وغريب القرآن ١٠٢ والأخفش ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(١٣) انظر تفسير الخازن ١/٣٢٧ عن ابن عباس.

(١٤) في (د): يعرفهم.

وما بعد هذا[١] قد تقدم تفسيره إلى قوله ﴿ورضوان من الله﴾ وقرىء بضم الراء[٢] وهي لغة قيس وتميم قال الفراء[٣]: يقال: رضيت رِضاً ورِضواناً[٤] ورُضوانا ومرضاة. ﴿والله بصير بالعباد﴾ عالم بهم وإذا كان عالما بهم جازاهم بما يستحقون.

ثم وصفهم فقال ﴿الذين يقولون ربنا إننا ءامنا...﴾ الآية.

ثم زاد في وصفهم فقال ﴿الصابرين﴾ قال[٥] ابن عباس[٦]: على دينهم وعلى ما أصابهم. ﴿والصادقين﴾ قال قتادة[٧]: هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم، فصدقوا في السر والعلانية ﴿والقانتين﴾ الطائعين لله[٨] ﴿والمنفقين﴾ قال ابن عباس[٩]: الذين ينفقون الحلال في طاعة الله[١٠]. ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ قال مجاهد وقتادة[١١]: يعني: المصلين بالاسحار، جمع سحر، وهو الوقت قبيل[١١] طلوع الفجر.

قال الزجاج[١٢] وصف الله[١٣] هؤلاء بما وصف ثم بين أنهم مع ذلك لشدة خوفهم يستغفرون بالأسحار.

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إلّه إلا هو﴾ قال الزجاج[١٤]: معنى «شهد الله» بين وأظهر لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه والله عز وجل[١٥] قد دل على توحيده بجميع ما خلق، فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشىء شيئا واحداً مما أنشأ[١٦].

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة﴾ انظر تفسير الآية ٥٢ من سورة البقرة.

(٢) قرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ بالضم في جميع القرآن إلا في سورة المائدة ـ الآية الثانية ـ وقرأ فيها بالضم في رواية الأعشى وحجته: أنه فرق بين الاسم «رضوان خازن الجنة» والمصدر وقرأ الباقون بالكسر وحجتهم: أنهما لغتان معروفتان.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧ والسبعة ٢٠٢ والنشر ٢/٢٣٨، والتبيان ١/٢٤٦، والزجاج ١/٣٨٦ والبحر ٢/٣٣٩ واللسان / رضى).

(٣) انظر الحجة لابن خالويه ١٠٦ والطبري ٦/٢٦٢ واللسان /رضى.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (حـ): فقال.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٢٦٥ والدر ٢/١١ وفتح القدير ١/٣٢٤ كلها عن قتادة، والبحر ٢/٤٠٠.

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٨٩ وابن كثير ١/٣٥٣ والوجيز للواحدي ١/٩٠.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦/٢٦٥ والبغوي ١/٣٢٨ وابن كثير ١/٣٥٣ والوجيز للواحدي ١/٩١.

(١٠) في (هـ): الله تعالى.

(١١) في (هـ): قيل.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٣٨٧.

(١٣) في (هـ) الله تعالى.

(١٤) في (د، هـ): والله تعالى.

(١٥) انظر الزجاج ١/٣٨٧ وفتح القدير ١/٣٢٥ وعن الزجاج والزاهر ١/١٢٥.

(١٦) في (جـ، د): أنشأه.

وقوله [١] ﴿وأولوا [٢] العلم﴾ أي: وشهد بتوحيده أولو[٢] العلم بما ثبت عندهم قال مقاتل[٣]: هم مؤمنو أهل الكتاب وقال عطاء عن ابن عباس[٤]: يعني المهاجرين والانصار. وقال السدي والكلبي [٥] يعني علماء المؤمنين كلهم.

وقوله[٦] ﴿قائما بالقسط﴾ أي: بالعدل، كما يقال: فلان قائم بهذا الأمر، أي: يجريه[٧] على الاستقامة في جميع الأمور، والله تعالى يجري التدبير على الاستقامة في جميع الأمور.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر أخبرنا إبراهيم بن محمد بن رجا، أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا عمار بن عمر[٨] بن المختار، عن أبيه[٩] عن غالب القطان[١٠] قال: أتيت الكوفة في تجارة، فنزلت قريبا من الأعشى، فكنت أختلف إليه فلما كانت ليلة أردت أن انحدر إلى البصرة قام من الليل يتهجد، فمر بهذه **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾**.

ثم قال الأعشى: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** قالها مراراً.

قلت: لقد سمع فيها شيئاً، فصليت معه وودعته، ثم قلت: آية سمعتك ترددها قال: أوما بلغك ما فيها؟ قلت: أنا[١١] عندك منذ سنتين لم تحدثني. قال: والله لا أحدثك بها سنة، فكتبت على بابه ذلك اليوم، وأقمت سنة، فلما مضت السنة قلت: يا أبا[١٢] محمد قد مضت السنة، فقال: حدثني أبو وائل عن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ: «يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله: إن لعبدي هذا عني عهداً، وأنا أحق من وفى[١٣] بالعهد أدخلوا عبدي الجنة»[١٤].

---

(١) في (د): قوله.

(٢) في (هـ)(وأولو. . .) أولوا، وكان الأولى أن يتبع الألف في الأولى حسب المصحف ويحذف من الثانية حسب القواعد الإملائية والألف لا تزاد في الأسماء.

(٣) انظر فتح القدير ١/٣٢٥ عن مقاتل والبحر ٢/٤٠٢.

(٤) انظر فتح القدير ١/٣٢٥ عن ابن كيسان والبحر ٢/٤٠٢.

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٢٦٩ والدر ٢/١٢ كلاهما عن السدي وفتح القدير ١/٣٢٥ عن السدي والكلبي قال الشوكاني «وهو الحق، إذ لا وجه للتخصيص».

(٦) في (د، هـ): قوله. (٧) في (هـ): يجزيه.

(٨) في (د): عمار بن عمرو، وهو: عمار بن عمر بن المختار عن أبيه فيه كلام لكن الراوي عنه محمد بن زكريا الغلابي كذاب. (الميزان ٣/١٦٦).

(٩) عمر بن المختار البصري، قال ابن عدي: روى الأباطيل عن يونس بن عبيد. (المغني في الضعفاء ٢/٤٧٣).

(١٠) غالب بن خطاف القطان عن سعيد بن جبير والحسن وعنه شعبة وابن علية وطائفة ثقة مشهور ذكر ابن الجوزي حديثاً لغالب بن خطاف القطان عن الأعمش في (شهد الله. .) قال: وهو معضل. (الكاشف ٢/٣٧٤).

(١١) في (هـ): أن.

(١٢) في (أ، حـ، هـ): يابا. (١٣) في (د): وفاء.

(١٤) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١٠/٢٤٥ والدر ٢/١٢ وابن كثير ١/٣٥٤ وفتح القدير ١/٢٢٧ والبغوي في تفسيره ١/٣٣٠ والبحر ٢/٤٠٧.

=

قوله ﴿إن الدين عند الله الإســـلام﴾ الأحسن كسر ألف «إن» لأن الكلام الذي قبله قد تم، ووجه قراءة من قرأ بالفتح: أن تكون الشهادة واقعة على «أن»، على أن يكون بدلاً من الأولى[١] فكأن التقدير: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام[٢] دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به[٣].

ومعنى «الإسلام» في اللغة: الدخول في السلم، أي: في[٤] الانقياد والمتابعة، ثم من الإسلام ما هو متابعة وانقياد باللسان دون القلب، وهو قوله ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ [٥].

ومنه ما هو متابعة وانقياد باللسـان والقلب وهو قوله ﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾ [٦] روى الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«تعرض الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول: أي رب إني الصلاة فيقول الله عز وجل[٧]: إنك على خير، ثم تجيء الصدقة فتقول: أي رب إني الصدقة، فيقول إنك على خير، ويجيء الصيام، وتجيء الأعمال كذلك، ويجيء أحسبه قال الإسلام، فيقول أي رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله: إنك على خير، بك آخذ اليوم وبك أعطي».

ثم قال الحسن ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٨].

= ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير «رواه الطبراني وفيه عمر بن المختار وهو ضعيف». (٦/٣٢٥ ـ ٣٢٦) والحلية لأبي نعيم «غريب تفرد به عمر بن المختار عن غالب» (٦/١٨٧ ـ ١٨٨).

والعلل المتناهية ١/١١٠ «ذكره الخطيب في تاريخه وابن عدي في الكامل والعقيلي والبيهقي في الشعب والطبراني في الزوائد وأبو الشيخ في كتاب الثواب كما هو في المغني للعراقي «والضعفاء الكبير ٣/٣٢٥ ذكر الحديث في ترجمة عمار بن عمر بن المختار» وهو لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به».

(١) في (د): الأول.

(٢) قرأ الكسائي وابن عباس محمد بن عيسى الأصبهاني بالفتح وقرأ الجمهور بالكسر وحجة من فتح: قوله قبلها (شهد الله..) فجعل الشهادة واقعة عليها.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧ ـ ١٥٨ والسبعة ٢٠٢ ـ ٢٠٣ والنشر ٢/٢٣٨ والتبيان ١/٣٤٨ والزجاج ١/٣٨٦ والفراء ١/١٩٩ ـ ٢٠٠ والمشكل ١/١٥٢ والبيان ١/١٩٥ والبحر ٢/٤٠٧ والحجة لابن خالويه ١٠٧).

(٣) انظر تفسير الطبري ٦/٢٧٥ والبغوي ١/٣٣٠ والدر ٢/١٢ وفتح القدير ١/٢٢٦ كلها عن قتادة.

(٤) في (د): أي الانقياد.

(٥) سورة الحجرات / ١٤.

(٦) سورة البقرة / ١٣١.

(٧) في (حـ،د): فيقول الله إنك، وفي (هـ): فيقول إنك.

(٨) الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب البعث ـ باب ما جاء في الحساب رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط «وفيه عباد بن راشد وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». (١٠/٣٤٥).

ومسند أحمد ٢/٣٦٢ وقول الحسن مذكور أيضاً وليس من قول أبي هريرة وإنما ذكر عن الحسن وهو لم يسمع من أبي هريرة.

وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٧٩ «تفرد به أحمد قال أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة» والنص الكريم من سورة آل عمران /٨٥.

قوله[١] ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ قال ابن عباس[٢]: يعني قريظة والنضير وأتباعهم، يقول: لم تختلف اليهود في صدق نبوة محمد ﷺ لما كانوا يجدونه في كتابهم من نعته. ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ يعني: النبي ﷺ وسمي علماً: لأنه كان معلوماً عندهم.

والمعنى: إنهم كانوا يصدقونه بنعته وصفته قبل بعثه، فلما جاءهم اختلفوا فآمن بعضهم وكفر آخرون فقالوا: لست الذي وعدنا به، كقوله تعالى[٣]: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا[٤] كفروا به﴾[٥]. وقوله ﴿ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب﴾ هذا شرط وجواب يتضمن وعيدا لليهود الذين كفروا بمحمد ﷺ. وذكر معنى ﴿سريع الحساب﴾ في سورة البقرة[٦].

قوله ﴿فإن حاجوك﴾ أي جادلوك، يعنى: اليهود والنصارى ﴿فقل أسلمت وجهي لله﴾ قال الفراء[٧]: أخلصت عملي لله.

ومعنى الوجه ها هنا: العمل وتقدم الكلام في هذا عند قوله ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾[٨].

وقوله[٩] ﴿ومن اتبعن[١٠]﴾ يريد: المهاجرين والأنصار. ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ يعني اليهود[١١] ﴿والأميين﴾: يعني العرب. ﴿أأسلمتم﴾ قال الفراء والزجاج[١٢]: معناه الأمر، أي: أسلموا ومثله قول ﴿فهل أنتم منتهون﴾[١٣] أي: انتهوا ﴿فإن أسلموا﴾ أي انقادوا للقرآن صدقوا[١٤] بما جئت به ﴿فقد اهتدوا﴾ صاروا مهتدين ﴿وإن تولوا﴾ أعرضوا عنك ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ فليس عليك إلا أن تبلغ الرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ قال ابن عباس[١٥]: يريد بمن آمن بك وصدقك[١٦] وبمن كفر بك وكذبك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

قوله ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق﴾ تقدم تفسيره في سورة البقرة[١٧].

---

(١) في غير (أ) قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٢٢٧ ـ ٢٢٨ والبحر ٢/٤١٠ والقرطبي ٤/٤٤ كلها عن الربيع بن أنس.

(٣) ليست في (هـ).

(٤) في (د): فلما جاءهم كفروا به.

(٥) سورة البقرة / ٨٩.

(٦) انظر تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

(٧) انظر تفسير الرازي ٧/٢١٢ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٨ والبغوي ١/٣٣١ كلها عن الفراء والزاهر ١/٢٠٣ وابن كثير ١/٣٥٤.

(٨) سورة البقرة / ١١٢.

(٩) في (د، هـ): قوله.

(١٠) في (أ، د، هـ): ومن اتبعني.

(١١) عند الزجاج ١/٣٩١ «اليهود والنصارى» وكذا في تفسير ابن عباس ٤٤، والدر ٢/١٣ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٣٢٧ عن ابن عباس والطبري ٦/٢٨١.

(١٢) انظر الفراء ١/٢٠٢ والزجاج ١/٣٩٢ والتبيان ١/٢٤٩ والبيان ١/١٩٦ وغرائب النيسابوري ٣/١٦٩.

(١٣) سورة المائدة / ٩١.

(١٤) في (د): تصدقوا.

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤.

(١٦) في (هـ): أو من كفر.

(١٧) انظر تفسير الآيتين ٦١، ٨٧ من سورة البقرة.

وقوله ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ روى أبو عبيدة بن الجراح[١] أن النبي ﷺ قال: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر من عباد بنى إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار، فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم»[٢]

وأخبر ببطلان عملهم فقال ﴿أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ يريد بـ «أعمالهم» ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة وإقامة شريعة موسى، وأراد ببطلانها في الدنيا: أنها لم تحقن دماءهم[٣] وأموالهم وفي الآخرة: لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كأنها لم تكن.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

قوله تعالى[٤]: ﴿ألم تر[٥] إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ يعني: علماء اليهود من قريظة والنضير، أعطوا حظا من التوراة لأنهم كانوا يعلمون بعضها ﴿يدعون إلى كتاب الله﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك[٦]: المراد بـ ﴿كتاب الله﴾ ها هنا القرآن وهو قول قتادة، قال[٧]: دعوا إلى القرآن بعد أن ثبت أنه كتاب الله حيث لم يقدر بشر أن يعارضه.

وقوله ﴿ليحكم بينهم﴾ جعل الله تعالى[٨] القرآن حكما بين اليهود وبين النبي ﷺ[٩] فحكم القرآن عليهم بالضلالة فأعرضوا عنه وهو قوله ﴿ثم يتولى فريق منهم﴾ يعني: من أعرض عن حكم القرآن فلم يؤمن به من رؤساء اليهود.

وقوله ﴿وهم معرضون﴾ قال ابن الانباري[١٠]: يجوز أن يكون المعرضون الباقين[١١] من اليهود ويجوز أن يكون

(١) أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي الأمير القائد فاتح الديار الشامية والصحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان لقبه أمين الأمة توفي سنة ١٨ هـ. (الأعلام ٤/٢١).

(٢) انظر الدر ٢/١٣ «أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم» وكذا في فتح القدير ١/٣٢٨ وغرائب النيسابوري ٣/١٧٠ وابن كثير ١/٣٥٥ والطبري ٦/٢٨٥ ـ ٢٨٦ كلهم من حديث أبي عبيدة.

(٣) في (هـ): تحقن دماؤهن، وحقن دم الرجل: حل به القتل فأنقذه ويقال: حقنت له دمه إذا منعت من قتله وإراقته وحقنت دمه: منعت من أن يسفك». (اللسان/حقن).

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (هـ): ألم ترى.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ وغرائب النيسابوري ٣/١٧٠ والطبري ٦/٢٨٩ كلاهما عن ابن عباس والبحر ٢/٤١٦ عن الحسن وابن جريج.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٢٨٩ ـ ٢٩٠ عن قتادة وابن جريج وأسباب النزول للواحدي ص ٧٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٤.

(٨) في (د): جعل القرآن.

(٩) في (د): رسول الله ﷺ.

(١٠) انظر البحر ٢/٤١٧ عن ابن الأنباري وغرائب النيسابوري ٣/١٧١.

(١١) في (جـ، د): الباقون.

الفريق المتولي هم المعرضون. ثم بين سبب إعراضهم فقال:

﴿ذلك﴾أي: ذلك الإعراض عن حكمك يا محمد ﴿بأنهم﴾ بسبب اغترارهم ومقالتهم حيث ﴿قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات﴾ ومضى تفسير هذا[1].

وقوله [2] ﴿وغرهم في دينهم﴾ «الغرور»: الاطماع فيما لا يصح.

وقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ يعني: قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات [3].

قوله ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾ «كيف» معناه: السؤال عن الحال[4]، والتقدير: فكيف حالهم إذا جمعناهم ﴿ليوم﴾ أي لجزاء يوم[5] أو لحساب يوم ﴿لا ريب فيه﴾ يعني: يوم القيامة، يجمع الخلق[6] فيه للحساب والجزاء.

وتأويل الكلام: أي حالة تكون حال من اغتر بالدعاوى الباطلة إذا جمعوا ليوم الجزاء؟ قوله[7] ﴿ووفيت كل نفس﴾ أي: وفرت[8] وجوزيت ﴿ما كسبت[9]﴾ أي: جزاء ما كسبت من خير أو شر. يعني أعطيت كل نفس جزاءها كاملا ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقص من حسناتهم[10] ولا يزاد على سيئاتهم.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك...﴾ الآية، قال ابن عباس [11] لما فتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته[12] ملك فارس والروم، قالت المنافقون واليهود: هيهات هيهات[13] فارس والروم أعز وأمنع من أن يغلب على بلادهم، فأنزل الله هذه الآية.

ومعنى ﴿اللهم﴾ يا الله [14] ﴿مالك الملك﴾ مصرفه ومدبره كما يشاء ﴿تؤتي [15] الملك مَن تشاء﴾ محمداً

---

(١) انظر تفسير الآية ٨٠ من سورة البقرة.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) انظر البحر ٢/٤١٧ والدر ٢/١٤ كلاهما عن مجاهد وابن كثير ١/٣٥٦.

(٤) انظر البيان ١/١٦٧ واللسان / كيف.

(٥) في (د): لجزاء أو لحساب يوم.

(٦) في (حـ): يجمع فيه الخلائق.

(٧) في (حـ): وقوله...

(٨) في (حـ): أي وفيت.

(٩) في (جـ، د): بما كسبت.

(١٠) في (حـ): حسابهم.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ بنحوه، والزجاج ١/٣٩٥ والبغوي ١/٣٣٣، عن ابن عباس والطبري ٦/٣٠٠ عن قتادة، والوجيز للواحدي ١/٩٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٠ عن ابن عباس وأنس بن مالك. والدر ٢/١٤ بنحوه عن قتادة وكذا فتح القدير ١/٣٣٠ وغرائب النيسابوري ٣/١٧٥ والرازي ٨/٤.

(١٢) في (د): منه.

(١٣) «وهيهات وهيهات: كلمة معناها البعد» (اللسان /هيه).

(١٤) اللهم: الميم المشددة عوض عن ياء النداء (انظر التبيان ١/٢٥٠ وفتح القدير ١/٣٢٩ عن الخليل وسيبويه وجميع البصريين والرازي ٨/٢ عن الخليل وسيبويه وغرائب النيسابوري ٣/١٧٤ عن سيبويه).

(١٥) في (د): قول الملك.

وأصحابه ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ الروم والعجم ﴿وتعز من تشاء﴾ قال ابن عباس[١]: يريد المهاجرين والأنصار ﴿وتذل من تشاء﴾ يريد الروم وفارس، ﴿بيدك الخير﴾ عز[٢] الدنيا والآخرة.

أخبرنا أبو سعيد[٣] عبد الرحمن بن محمد الزمجاري، أخبرنا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان الحنفي[٤] حدثنا محمد بن جمعة بن خلف[٥]، حدثنا محمد بن زنبور[٦] حدثنا الحرث بن عمير[٧] حدثنا جعفر بن محمد[٨] عن أبيه عن جده[٩] عن علي بن أبي طالب[١٠] قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي[١١] والآيتين من آل عمران ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾[١٢] و﴿قل اللهم مالك الملك﴾ إلى قوله ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ مشفعات، ما بينهن وبين الله حجاب، لما أراد الله أن ينزلهن تعلقن بالعرش فقلن يا رب: تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك، قال الله: بي حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه، وإلا أسكنته حظيرة القدس، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة»[١٣].

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ والبحر ٢/٤١٩ والبغوي ١/٣٣٤ كلاهما عن عطاء.

(٢) في (حـ): عن الدنيا.

(٣) في (د): أبو سعد سبق.

(٤) الإمام أبو سهل محمد بن سليمان العجلي الصعلوكي النيسابوري الحنفي نسباً والشافعي مذهباً شيخ الشافعية بخراسان قال فيه الحاكم: أبو سهل الصعلوكي الشافعي اللغوي المفسر النحوي المتكلم المفتي الصوفي خير زمانه وبقية أقرانه ولد سنة ٢٩٠ هـ ومات سنة ٣٦٩ هـ. (شذرات ٣/٦٩).

(٥) أبو قريش الحافظ الحجة محمد بن جمعة بن خلف القهستاني الأصم سمع محمد بن حميد الرازي ومحمد بن زنبور وأبا كريب وطبقتهم وكان من العلماء الكبار صنف المسند الكبير وصنف حديث مالك وكان يقظاً فهماً حافظاً مات سنة ٣١٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٦ ـ ٧٦٧).

(٦) محمد بن زنبور المكي شيخ مشهور وقع لنا من عواليه يروي عنه النسائي والبزار وأبو عروبة وثقه النسائي وابن حبان وغيرهما وقال ابن خزيمة: ضعيف وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين. واسمه: محمد بن جعفر بن أبي الأزهري أبو صالح المكي المعروف بابن زنبور توفي سنة ٢٤٨ هـ (الميزان ٣/٥٥٠ والعقد الثمين ١/٤٤٨).

(٧) الحرث بن عمير أبو عمير البصري نزيل مكة والد حمزة روى عن أيوب السختياني وجعفر بن محمد بن علي وطائفة وعنه ابن عيينة وابن مهدي وابنه حمزة وغيرهم وثقه أبو حاتم وحماد بن زيد وابن معين والنسائي ونقل ابن الجوزي عن ابن خزيمة: كذاب وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات «وروى هذا الحديث» وقال: موضوع والظاهر أن العلة من غيره. (تهذيب التهذيب ٢/١٥٣ ـ ١٥٤).

(٨) جعفر بن محمد بن علي ابن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام وثقه الشافعي وابن معين وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله مات سنة ١٤٨ هـ. (١/١٦٦ ـ ١٦٧).

(٩) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن زين العابدين ـ ويقال أبو الحسين ويقال أبو محمد ـ سمع أباه وصفية بنت حيي والمسور بن مخرمة وعمر بن عثمان وطائفة توفي سنة ٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٧٥ والجمع ١/٣٥٣).

(١٠) في (د، هـ): رضي الله عنه.

(١١) سورة البقرة / ٢٥٥.

(١٢) سورة آل عمران / ١٨.

(١٣) الحديث رواه ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٤٥ وأعله بالحارث بن عمير، قال أبو حاتم الرازي: روى هذا الحديث ولا أصل له. واللآلىء ١/٢٢٨ وذكر أنه موضوع، والفوائد المجموعة ص ٢٩٧، على خلاف في صحته وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٧ وتذكرة=

قوله[1] ﴿تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل﴾ قال جميع المفسرين[2]: تجعل ما نقص من أحدهما زيادة في الآخر.

و«الإيلاج» الإدخال، يقال: أولجت الشيء في الشيء، إذا أدخلته فيه[3].

﴿وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ قال أكثر أهل التفسير[4]: تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن[5].

﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ قال الزجاج[6]: بغير تقتير وتضييق يقال:

فلان ينفق بغير حساب، إذا كان يوسع في النفقة، وكأنه لا يحسب ما ينفقه.

لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾

قوله ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾: نزلت[7] الآية في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون اليهود ويوالونهم، نهى[8] الله سبحانه [المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويوالونهم.

= الموضوعات ص ٦٦، والميزان ١/ ٤٤٠ في ترجمة الحارث بن عمير قال ابن حبان: موضوع لا أصل له.
والمجروحين لابن حبان ١/٢٢٣ في ترجمة الحارث بن عمير «وذكر حديثاً طويلاً موضوعاً لا أصل له».
والعقد الثمين ٤/ ٢٥ في ترجمة الحارث بن عمير، « من أحاديثه الموضوعة التي لا أصل لها».

(١) في (هـ): وقوله.

(٢) انظر الزجاج ١/٣٩٧ وغريب القرآن ١٠٣ والدر ٢/ ١٥ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي ومجاهد والضحاك ومجاز القرآن ١/ ٩٠ وابن كثير ١/٣٥٦ والفراء ١/ ٢٠٥ وفتح القدير ١/ ٣٣٠ عن ابن عباس والسدي ومجاهد والضحاك، واللسان / ولج.

(٣) انظر اللسان / ولج.

(٤) انظر الزجاج ١/٣٩٧ وغريب القرآن ١٠٣ وفتح الباري ٨/١٨٦ والدر ٢/ ١٥ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والفراء ١/ ٢٠٥ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ٣٣٠ عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد، والطبري ٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦ عن إبراهيم ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وابن زيد.

(٥) انظر تفسير البغوي ١/ ٣٣٥ عن عطاء والحسن والدر ٢/ ١٥ عن الحسن وسلمان ٢/ ١٦ عن عائشة ومجاز القرآن ١/ ٩٠ وابن كثير ١/ ٣٥٦ وفتح القدير ١/ ٣٣١، عن الحسن وسلمان والطبري ٦/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ عنهما والبحر ٢/ ٤٢١ عنهما.

(٦) انظر الزجاج ١/ ٣٩٨ وغريب القرآن ١٠٣.

(٧) في (هـ): نزله، وانظر الدر ٢/ ١٦ والطبري ٦/ ٢١٣ وغرائب النيسابوري ٣/ ١٧٧، وفتح القدير ١/ ٣٣٢ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٢ ـ ٧٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٤ ـ ٥٥. كلها عن ابن عباس والرازي ٨/ ١٠ ـ ١١.

(٨) في (د): فنهي.

ثم أوعد على ذلك فقال ﴿ومن[١] يفعل ذلك﴾ أي:][٢] اتخاذ الأولياء من الكفار ﴿فليس من الله في شيء﴾ أي: من دين الله. والمعنى: أنه قد بريء منه وفارق دينه.

ثم استثنى فقال ﴿إلا أن تتقوا منهم تُقاة﴾ يقال: تقيته[٣] تقاه وتقى وتقية[٤] وهذا في المؤمن إذا كان في قوم كفار ليس فيهم غيره، وخافهم على نفسه وماله فله أن يداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه.

قال ابن عباس[٥]: يعني مداراة ظاهرة.

﴿ويحذركم الله نفسه﴾[٦] يخوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه. قال الزجاج[٧]: معنى ﴿نفسه﴾: إياه، كأنه قال: وحذركم الله إياه ﴿وإلى الله المصير﴾ أي: إليه يرجع الخلق كلهم بعد الموت.

قوله [٨] ﴿قل إنْ تُخفوا ما في صدوركم﴾ يعني: من مودة الكفار وموالاتهم ﴿أو تبدوه﴾ أي: تظهروه ﴿يعلمه الله﴾ أي: يجازيكم على ذلك، لأنه عالم به ﴿ويعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ إتمام التحذير[٩]، لأنه إذا كان لا يخفى عليه شيء فكيف عليه الضمير؟

وقوله[١٠] ﴿والله على كل شيء قدير﴾ تحذير من عقاب من لا يعجزه شيء.

قوله [١١] ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾ يريد: بيان[١٢] ما عملت بما ترى من صحائف الحسنات ويجوز أن يكون المعنى: جزاء ما عملت بما ترى[١٣]، من الثواب ﴿وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ قال مقاتل[١٤]: كما بين المشرق والمغرب. وقال الحسن[١٥]: يسر أحد أن لا يلقى عمله أبدا.

و«الأمد» الغاية التي ينتهى إليها[١٦].

﴿والله رؤوف بالعباد﴾ قال الحسن[١٧]: من رأفته بهم أن حذرهم نفسه ولم يهلكهم من غير تحذير.

---

(١) في (د): من يفعل.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٣) في (حـ): تقيه.

(٤) «وتوقي واتقى بمعنى وقد توقيت واتقيت الشيء وتقيته أتقيه وأتقيه تقى وتقية وتقاء: حذرته والاسم: التقوى». (اللسان / وقى).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ بنحوه والدر ٢/١٦ وابن كثير ١/٣٥٧ وفتح القدير ١/٣٣٢ والوجيز ١/٩٤ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٢٩١ كلها عن ابن عباس.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر الزجاج ١/٣٩٩ والبحر ٢/٤٢٥ وفتح القدير ١/٣٣١ كلاهما عن الزجاج.

(٨) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(٩) في (أ): إتمام التحذير.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) ليست في (أ).

(١٢) في (هـ): يريد ما عملت.

(١٣) في (د): بما ترا، وفي (هـ): مما ترى.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ والبغوي ١/٣٣٧ عن مقاتل والبحر ٢/٤٢٠ والوجيز للواحدي ١/٩٥.

(١٥) انظر الدر ٢/١٦ ـ ١٧ وفتح القدير ١/٣٣٢ والطبري ٦/٣٢١ والبحر ٢/٤٣٠ كلها عن الحسن.

(١٦) انظر مجاز القرآن ١/٩٠ والطبري ٦/٣٢٠ والوجيز للواحدي ١/٩٥ واللسان / أمد، ومفردات الراغب / أمد.

(١٧) انظر الدر ٢/١٧ وابن كثير ١/٣٥٧ ـ ٣٥٨ وفتح القدير ١/٣٣٣ والطبري ٦/٣٢١، وغرائب النيسابوري ٣/١٨٠ والبحر ٢/٤٣١ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٣ كلها عن الحسن.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قوله عز وجل [1] ﴿قل إن كنتم تحبون الله. .﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الضحاك [2]: وقف النبي ﷺ على قريش ـ وهم في المسجد الحرام يسجدون للأصنام ـ فقال: «يا معشر قريش، والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم» فقالت قريش: إنما نعبد هذه حباً لله ليقربونا إلى الله [3] فقال الله: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿إن كنتم تحبون الله﴾ وتعبدون الأصنام بتقربكم إلى الله [3] ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ فأنا رسوله إليكم، وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم.

ومعنى: «محبة العبد لله» [3] إرادته [4] طاعته، وإيثاره أمره ورضاه بشرائعه. ومعنى «محبة الله للعبد» إرادته لثوابه وعفوه عنه وإنعامه عليه[5]. ومعنى الآية: إن كنتم تحبون طاعة الله وتريدون[6] رضاه وثوابه فاتبعوني وأطيعوا أمري يثبكم الله ﴿ويغفر لكم ذنوبكم [والله غفور رحيم]﴾.

ثم بين أن طاعة الله معلقة بطاعة الرسول[7] فلا يتم لأحد طاعة الله مع عصيان الرسول[8] فقال:

﴿قل أطيعوا الله ورسوله﴾ قال ابن عباس [9] يريد محمداً ﷺ فإن طاعتكم له طاعة لي ﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن طاعتك[10] ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ لا يغفر لهم ولا يثني عليهم.

﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً. . .﴾ الآية، أي: جعلهم صفوة خلقة واختارهم بالنبوة والرسالة.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ﴾

---

(١) في (د): قوله.

(٢) انظر الدر ٢/ ١٧ عن الحسن وعباد بن منصور ويحيى بن أبي كثير وابن جريج، وفتح القدير ٣٣/٣ عنهم، وغرائب النيسابوري ٣/ ١٨٠ عن الضحاك عن ابن عباس والبحر ٢/ ٤٣١ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/ ٩٥، والطبري ٦/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤ عن الحسن وابن جريج وضعفه ورجح أن يكون الخطاب لوفد نجران.

(٣) في (هـ): إلى الله تعالى فقال الله تعالى قل. .

(٤) في (أ): إرادة.

(٥) انظر فتح القدير ١/ ٣٣٣ بنحوه عن الأزهري والوجيز للواحدي ١/ ٩٥.

(٦) في (هـ): وتريدن.

(٧) في (د) الرسول ﷺ.

(٨) في غير (أ) رسول وفي (د): رسول ﷺ.

(٩) انظر البحر ٢/ ٤٣١ والخازن ١/ ٣٣٨ كلاهما عن ابن عباس والطبري ٦/ ٣٢٥.

(١٠) قال أبو عبيدة: «(فإن تولوا) في هذا الموضع: فإن كفروا» (مجاز القرآن ١/ ٩٠).

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾

وأراد بـ «آل إبراهيم» إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وبـ «آل عمران[١]» موسى وهارون وإنما خص هؤلاء بالذكر: لأن الأنبياء بأسرهم من نسلهم.

وقوله ﴿على العالمين﴾ يعني[٢]: عالمي زمانهم.

[٣] ﴿ذرية﴾: نصب على البدل من الذين اصطفاهم ﴿بعضها من بعض﴾ أي: من ولد بعض، لأن الجميع ذرية آدم ثم ذرية نوح ﴿والله سميع﴾ لما تقوله الذرية المصطفاة ﴿عليم﴾ بما تضمره فلذلك[٤] فضلها على غيرها.

قوله تعالى[٥]: ﴿إذْ قالت امرأة عمران﴾ أي: اذكر يا محمد لقومك هذه القصة وهي: إذ قالت امرأة عمران، يعني حنة[٦] أم مريم جدة عيسى عليه السلام ﴿إني نذرت لك ما في بطني﴾ معنى ﴿نذرت﴾: أوجبت والنذر: ما يوجبه الإنسان على نفسه.

وقوله ﴿محرراً﴾ أي: عتيقاً خالصاً لله خادماً للكنيسة، مفرغاً للعبادة ولخدمة الكنيسة[٧] وكل ما أخلص فهو محرر، يقال: حررت[٨] العبد، إذا أعتقته.

قال ابن عباس[٩]: ولم يكن يحرر في ذلك الوقت إلا الغلمان فحررت ما في بطنها قبل أن تعلم ما هو، حتى وضعت.

﴿فلما وضعتها[١٠]﴾ إذا هي جارية فـ ﴿قالت﴾ عند ذلك ﴿رب[١١] إني وضعتها أنثى﴾ اعتذرت إلى الله حين فعلت ما لا يجوز من تحرير الأنثى للكنيسة ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ هذا من كلام الله، لا من كلام حنة، ولو كان من كلامها لكان: وأنت أعلم بما وضعت لأنها تخاطب الله تعالى[١٢].

ومن ضم[١٣] التاء: جعل هذا من كلام أم مريم قالت ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ بعد قولها ﴿رب إني وضعتها أنثى﴾[١٤].

---

(١) المراد بعمران هذا: هو والد مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام (ابن كثير ١/٣٥٨ وهو: عمران بن باشم بن آمون بن منشا بن حزقيا بن أخريق بن يوثم بن عزاريا. . . .وينتهي إلى سليمان بن داوود عليهما السلام).
(تفسير الطبري ٦/٣٢٨ - ٣٢٩ والبداية والنهاية ٢/٥٦).

(٢) ساقطة من (د). (٣) في (د): قوله. (٤) في (حـ): بما يضمروه فكذلك. (٥) في (د): قوله.

(٦) حنة بنت فاقوذ بن قبيل امرأة عمران. (انظر الدر ٢/١٨ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٥٩، والطبري ٦/٣٢٨ والبداية والنهاية ٢/٥٦ وفتح القدير ١/٣٣٤).

(٧) انظر غريب القرآن ١٠٣ ومجاز القرآن ١/٩٠ والطبري ٦/٢٣١ والدر ٢/١٨ عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧٠.

(٨) في (هـ): حررة.

(٩) انظر الدر ٢/١٨ عن ابن عباس والطبري ٦/٣٣٢ عن قتادة والسدي والربيع والزجاج ١/٤٠٤ والتبيان ١/٢٥٤ وغريب القرآن ١٠٤.

(١٠) في جميع النسخ فلما وضعت. (١١) ساقطة من (حـ). (١٢) ساقطة من (د). (١٣) في (هـ): فلم.

(١٤) قرأ ابن عامر وأبو بكر وعاصم بضم التاء وإسكان العين - (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٦٠ والسبعة ص ٢٠٤ والنشر ٢/٢٣٩ والتبيان ١/٢٥٤ والمشكل ١/١٥٦ وغريب القرآن ١٠٤ والحجة لابن خالويه ١٠٨).

قوله[1] ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ أي: [2] في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها [3] لما يلحق الأنثى من الحيض والنفاس.

[4] ﴿وإني أعيذها بك [5]﴾ أي: أمنعها وأجيرها بك [﴿وذريتها﴾ يعني: عيسى] [6] ﴿من الشيطان الرجيم﴾ [7]: المطرود المرمي بالشهب.

أخبرنا أبو عبد الله[8] محمد بن عبد الله الشيرازي، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي أخبرنا علي بن محمد الخزاعي حدثنا أبو اليمان أخبرني شعيب عن الزهري قال: حدثني سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من بني آدم[9] مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم بنت عمران وابنها عيسى»[10]

ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم «وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».

﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾ أي رضيها، وكان المحرر الذي نذرته حنة، ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك المعنى ﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾ (قال ابن الأنباري والزجاج)[11]: وأنبتها فنبتت نباتاً حسناً[12].

قال ابن عباس[13]: يريد في صلاح ومعرفة بالله وطاعة له وخدمة للمسجد ﴿وكفلها زكريا﴾ أي ضمها إلى نفسه، وقام بأمرها[14] قال الزجاج[15]: ضمن القيام بأمرها يقال: كفل يكفل كفالة فهو كافل، وهو الذي كفل انساناً يعوله وينفق عليه.

---

(١) في (جـ، هـ): وقوله.

(٢) في (حـ): أي من.

(٣) في (حـ) والغبار الذي فيهما وفي (د): والعباد الذي فيهما وفي (هـ): والعباد الذي فيهما لما يخلق.

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (د): . . بك وذريتها من الشيطان الرجيم.

(٦) ما بين المعقوفتين من (أ).

(٧) في (د): أي المطرود.

(٨) في (د): أبو عبد الله بن محمد. سبق.

(٩) في غير (د) ما بين بني آدم من مولود.

(١٠) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب (واذكر في الكتاب مريم) ٢/٢٥٣ ومسلم والبخاري ـ كتاب التفسير ـ باب (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ٣/١١٠.

ومسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل عيسى عليه السلام ـ بألفاظ متقاربة (٢/٣٤١) ومسند أحمد ٢/٢٣٣ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ ٢٨٨ بروايات متقاربة.

كلهم من حديث أبي هريرة.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١٢) انظر تفسير الرازي ٨/٢٩ عن ابن الأنباري والزجاج ١/٤٠٥ والتبيان ١/٢٥٤، والقرطبي ٤/٦٩ عن المفضل وفتح القدير ١/٣٣٥ والطبري ٦/٣٤٤.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٦ بنحوه والدر ٢/١٨ عن ابن عباس.

(١٤) انظر غريب القرآن ١٠٤ والطبري ٦/٣٤٥ والدر ٢/٢٠ عن الربيع ومجاز القرآن ١/٩١ وفتح القدير ١/٣٣٥.

(١٥) انظر الزجاج ١/٣٠٥ وفتح القدير ١/٣٣٥ عن أبي عبيدة والبحر ٢/٤٤١ ـ ٤٤٢ عن أبي عبيدة.

وفي ﴿زكريا﴾ قراءتان: القصر والمد وهما لغتان، كقولهم: الهيجاء والهيجا. وقرأ حمزة ﴿وكفلها﴾ مشددة، و﴿زكريا﴾ على هذه القراءة منصوب لأنه المفعول الثاني للتكفيل ومعناه: ضمنها الله زكريا فضمنها إليه [١].

وقوله[٢] ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ لما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها محرابا في المسجد لا يرقى إليه إلا بسُلم ولا يصعد إليها غيره[٣].

قال الأصمعي: ﴿المحراب﴾ الغرفة، قال عمر بن أبي ربيعة: [٤]

ربة محراب إذ جئتها ... لم أدن[٥] حتى أرتقي سلما[٦]

أي: ربة بيت.

قال ابن عباس[٧]: صارت عنده لها غرفة تصعد إليها تصلي فيها الليل والنهار. وقوله ﴿وجد عندها رزقاً﴾ كان زكريا كلما دخل عليها غرفتها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء تأتيها بها الملائكة من الجنة[٨].

﴿قال يا مريم أنَّى[٩] لك هذا﴾ من أين لك هذا؟ ﴿قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

فقال زكريا[١٠]: إن الذي رزقك العنب في غير حينه، قادر على أن يرزقني من العقيم الولد فدعا[١١] زكريا: أن يهب الله له ولداً، فذلك قوله:

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وكفلها) بالتشديد و(زكريا) مقصوراً: وقرأ أبو بكر (زكرياءَ) بالهمزة والنصب أي: وكفلها الله زكرياء.
وحجتهم: أن الكلام تقدمة بإسناد الأفعال إلى الله وهو قوله ـ قبلها ـ (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً) فكذلك أيضاً (وكفلها) ليكون معطوفاً على ما تقدمه من أفعال الله. وقرأ الباقون (وكفلها) بالتخفيف، و(«زكرياء») بالمد والرفع قال أبو عبيد (كفلها) أي: ضمنها ومعناه في هذا: ضمن القيام بأمرها.
وحجتهم: قوله ﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ آية ٤٤/آل عمران ـ ولم يقل «يكفِّل» فالكفالة مسندة إليهم وكذلك في هذا الموضع.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٦١ والسبعة ٢٠٤ ـ ٢٠٥ والنشر ٢/٢٣٩ والزجاج ١/٤٠٥ ـ ٤٠٦ والتبيان ١/٢٥٥ والفراء ١/٢٠٨ والأخفش ١/٤٠٣ ـ ٤٠٤، والحجة لابن خالويه ١٠٧ والبحر ٢/٤٤٢ والبيان ١/٢٠١).
(٢) في (د): قوله. (٣) انظر الدر ٢/١٨ عن ابن عباس.
(٤) عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر المشهور، يقال إنه ولد يوم توفي عمر بن الخطاب وختن يوم مقتل عثمان وتزوج يوم مقتل علي وكان مشهوراً بالتغزل المليح البليغ توفي سنة ٩٣ هـ (البداية والنهاية ٩/١٠٣).
(٥) في (حـ): لم أدر.
(٦) انظر البيت في معاني القرآن للزجاج ١/٤٠٦ واللسان / حرب ومجاز القرآن ٢/١٤٤ والرازي ٨/٢٩ ـ ٣٠ والفراء ١/٤٣٢ والزاهر ١/٥٤١ وديوان ابن قيس الرقيات ص ١٢٥ وفيه «قال الأصمعي: المحراب: الغرفة وأنشد: البيت» والقرطبي ٤/٧١ وعزاه إلى بعضهم لوضاح اليمن: وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن كلال ـ سمي الوضاح لجماله ـ له قصص تروى مع أم العينين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله.
(وانظر قول الأصمعي في الزاهر ١/٥٤١ وابن الرقيات ١٢٥ والبحر ٢/٤٣٣ والرازي ٨/٣٠).
(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٣٥١ والدر ٢/١٨ كلاهما عن ابن عباس.
(٨) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٦٠ عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والنخعي وغيرهم وفيه دلالة على كرامات الأولياء.
(٩) في (د): (.. أنا لك هذا) أي.
(١٠) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد عن ابن عباس» (٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣) وفتح القدير ١/٣٣٩ عن ابن عباس.
(١١) في (هـ): فدعي.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾

﴿هنالك﴾ أي: عند ذلك[1] ﴿دعا زكريا ربه قال رب[2] هب لي من لدنك﴾ أي من عندك ﴿ذرية طيبة﴾ نسلا مباركاً تقياً ﴿إنك سميع الدعاء﴾ قال ابن عباس: يريد لأوليائك وأهل طاعتك.

﴿فنادته الملائكة﴾ وقرأ حمزة ﴿فناداه الملائكة﴾ بالتذكير[3].

قال الزجاج[4]: «الجماعة» يلحقها التأنيث للفظ الجماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير، لأنه[5] يقال: جمع الملائكة، وهذا كقوله ﴿وقال نسوة في المدينة﴾[6].

وقوله ﴿إن الله يبشرك [بيحيى]﴾ قرىء بفتح «إن» وكسرها[7] فمن فتح كان المعنى: فنادته الملائكة بأن الله، ثم حذف الجار، ومن كسر: أضمر القول كأنه يقول: نادته الملائكة فقالت: إن الله، واضمار القول في القرآن كثير، كقوله ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾ [8] أي: يقولون سلام عليكم.

وقرأ حمزة والكسائي ﴿يبشرك﴾ مخففاً من البشر بمعنى التبشير [9]، يقال بشره يبشره بشراً.

وقوله[10] ﴿مصدقاً بكلمة من الله﴾ قال ابن عباس[11]: يريد: مصدقاً بعيسى أنه روح الله وكلمته، وسمي عيسى

---

(١) «هنالك»: أكثر ما يقع «هنا»: ظرف مكان، وهو أصلها وقد وقعت هنا زماناً فهي في ذلك مثل «عند» فإنك تجعلها زماناً وأصلها المكان.

(انظر التبيان ١/٢٥٦، والمشكل ١/١٥٧).

(٢) في (حـ): قال هب لي.

(٣) قرأ حمزة والكسائي (فناداه) بألف ممالة وبدون تاء، وحجتهما: أن الذي ناداه جبريل والباقون بالتاء وحجتهم: إجماع القراء على قوله (تحمله الملائكة) ـ البقرة/٢٤٨ ـ (انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٢ والسبعة ٢٠٥ والنشر ٢/٢٣٩، والتبيان ١/٢٥٦؛ ٢٥٧ والزجاج ١/٤٠٨ والفراء ١/٢١٠ والحجة لابن خالويه١٠٧).

(٤) انظر الزجاج ١/٤٠٨. (٥) في (حـ): لأنه لا يقال. (٦) سورة يوسف / ٣٠.

(٧) قرأ حمزة وابن عامر (إن) بكسر الألف وقرأ الباقون بالفتح (انظر الحجة لأبي زرعة ٢٦٢ ـ ١٦٣ والسبعة ٢٠٥ والتبيان ١/٢٥٧ والفراء ١/٢١٠ ـ ٢١١ والبيان ١/٢٠٢).

(٨) سورة الرعد / ٢٣ ـ ٢٤.

(٩) وقرأ الباقون بالتشديد وحجتهم (فبشرناها بإسحاق) ـ سورة هود /٧١ ـ قال الكسائي وأبو عبيدة هما لغتان.

(انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٦٣ والسبعة ٢٠٥ ـ ٢٠٦ والنشر ٢/٢٣٩، والتبيان ١/٢٥٧ والزجاج ١/٤٠٨ ـ ٤٠٩ والفراء ١/٢١٢، والحجة لابن خالويه ١٠٧ ـ ١٠٨).

(١٠) في (د) : قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦، ومجاهد ص ١٢٦ والطبري ٦/٣٧٣ والدر ٢/٢١ كلاهما عن ابن عباس.

«كلمة الله» لأنه حدث عند قوله «كن» فوقع عليه اسم الكلمة، لأنه بها كان. وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه. [١]

قوله[٢] ﴿وسيداً﴾ قال الضحاك والربيع[٣]: «السيد»: الحليم، وقال أبو صالح وسعيد بن جبير[٤]: «السيد» التقي، وقال عكرمة[٥]: «السيد»: الذي لا يغلبه غضبه وقال الزجاج: «السيد» الذي يفوق في الخير قومه.[٦]

وقوله[٧]﴿وحصوراً﴾ وهو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن قال ابن قتيبة [٨]: هو فعول بمعنى مفعول، كأنه محصور عنهن، أي: مأخوذ محبوس، ويجوز أن يكون بمعنى فاعل ،كأنه حصر نفسه عن الشهوات [٩].

﴿قال رب أنى[١٠] يكون لي غلام﴾ لما بشر [١١] زكريا بالولد على كبر سنه استخبر الله تعالى عند ذلك فقال ﴿أنى يكون لي غلام﴾ أي: على أي حال يكون ذلك، أتردني[١٢] إلى حال الشباب وامرأتي؟ أم مع حال الكبر؟.

﴿وقد بلغني الكِبَرُ﴾ وهو مصدر «كبر الرجل» : إذا أسن.

قال ابن عباس[١٣]: كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة، وكانت امرأته[١٤] بنت ثمان[١٥] وتسعين سنة.

قوله[١٦] ﴿وامرأتي عاقر﴾ أي ذات عقر لا تلد[١٧]، قيل له ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك من الأمر، وهو هبة الولد على

---

(١) «فرض على يحيى أن يصدق بعيسى وأن يبشر الناس برسالته فهذا معنى التصديق أما اتباعه فغير ممكن ـ لأن عيسى لم يبدأ رسالته إلا بعد قتل يحيى».
(انظر هامش الزجاج ١/ ٤١٠ وابن كثير ١/ ٣٦١ عن الربيع بن أنس والدر ٢/ ٢١ عن الضحاك ومجاهد وابن عباس وقتادة والسدي).

(٢) في (جـ، هـ) : وقوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٤٦ والثوري ٧٦ وغريب القرآن ٢٠٤ وابن كثير ١/ ٣٦١ عن الضحاك والربيع وغيرهما، والزاهر ١/ ٢٢٠ عن الضحاك والطبري ٦/ ٣٧٥ عن قتادة والضحاك وسفيان.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/ ٣٧٥ عن سعيد في إحدى روايتيه والثوري ٧٦، وابن كثير ١/ ٣٦١ عن ابن عباس والثوري.

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/ ٣٧٦ وابن كثير ١/ ٣٦١ والدر ٢/ ٢٢ كلها عن عكرمة.

(٦) انظر الزجاج ١/ ٤١٠ وفتح القدير ١/ ٣٧٧ عن الزجاج والزاهر ١/ ٢٢١.

(٧) في (د) : قوله.

(٨) في (د): القتيبي، وهو:
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الإمام الورع أبو محمد صاحب التصانيف في فنون العلم والأدب روى عن إسحاق بن راهويه وغيره قال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً توفي سنة ٢٧٦ وله ٦٣ سنة (العبر ١/ ٣٩٧، والميزان ٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧).

(٩) انظر غريب القرآن ٢٠٥ والزجاج ١/ ٤١٠ وفتح الباري ٨/ ١٦٧ ومجاز القرآن ١/ ٩٢ وابن كثير ١/ ٣٦١ عن ابن عباس وابن المسيب ومجاهد وابن مسعود وكذا في الدر ٢/ ٢٢.

(١٠) في (د): أن يكون.

(١١) انظر العبارة في معاني القرآن للزجاج ١/ ٤١٢.

(١٢) في (د): لتردني.

(١٣) انظر البحر ٢/ ٤٤٩ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٣/ ١٩٢ وفتح القدير ١/ ٣٣٨ والوجيز للواحدي ١/ ٩٧.

(١٤) امرأته: أشيع أم يحيى. (الدر ٢/ ٢٢ عن شعيب الجبائي).

(١٥) في (هـ): ثماني، وكلاهما حسن. (انظر اللسان / ثمن).

(١٦) في (جـ، هـ): قوله.

(١٧) العاقر: التي لا تلد، والرجل العاقر: الذي لا يولد له (مجاز القرآن ١/ ٩٢).

الكبر ﴿يفعل الله ما يشاء﴾ فسبحان من لا يعجزه شيء. فسأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً على هبة الولد وهو قوله:

﴿قال رب اجعل لي ءاية﴾ قال المفسرون[١]: إن زكريا لما بشر بالولد سأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً لله على هبة الولد فـ ﴿قال﴾ الله تعالى: ﴿ءايتك ألا[٢] تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾ أي: علامة ذلك أن يمسك لسانك عن الكلام وأنت صحيح سوي، كما قال ﴿ءايتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً﴾[٣].

قال الحسن وقتادة:[٤] أمسك لسانه ثلاثة أيام فلم يقدر أن يكلم الناس إلا إيماء وجعل ذلك علامة حمل امرأته.

و«الرمز»: الإيماء بالشفتين والحاجبين والعينين يقال: رمز يرمز ويرمز[٥] وإنما حبس لسانه عن التكلم بأمور الدنيا وما يدور بين الناس ولم يحبس لسانه عن التسبيح وذكر الله[٦]، وهو قوله ﴿واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار﴾.

و «العشي»: جمع عشية، وهي آخر النهار، و«الإبكار» مصدر أبكر إذا صار في وقت البكرة ثم يسمى ما بين طلوع الفجر إلى الضحى إبكاراً كما يسمى إصباحاً.[٧].

وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

وقوله[٨] ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاكِ[٩] وطهركِ﴾ قال ابن عباس[١٠] من ملامسة الرجال، وقيل[١١]: من الحيض والنفاس.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣٦٢/١، والدر ٢٢/٢ عن السدي وابن جريج وفتح القدير ٣٣٨/١.
(٢) في (أ، حـ): أن لا.
(٣) سورة مريم / ١٠.
(٤) انظر تفسير الطبري ٣٨٦/٦ عن قتادة وغيره ٣٩٠/٦ عن الحسن وغرائب النيسابوري ١٩٢/٣ عن قتادة.
(٥) انظر اللسان / رمز، والزجاج ٤١٣/١ ومجاز القرآن ٩٣/١ والفراء ٢١٣/١ والأخفش ٤٠٥/١ ـ ٤٠٦ والطبري ٣٨٩/٦ ـ ٣٩٠ عن مجاهد والضحاك وابن عباس وغيرهم.
(٦) في (د) الله تعالى.
(٧) انظر معنى ذلك في تفسير الطبري ٣٩١/٦ ـ ٣٩٢ واللسان / عشا وبكر. والبحر ٤٥٣/٢ ومفردات الرغب / بكر، عشا. وعنده «العشي: من زوال الشمس إلى الصباح».
(٨) في (د): قوله.
(٩) في (د): اصطفيك.
(١٠) انظر الدر ٢٤/٢ عن ابن عباس، البحر ٤٥٥/٢ عنه.
(١١) انظر الزجاج ٤١٤/١ والبحر ٤٤٥/٢ عن ابن عباس والسدي وغيرهما والدر ٢٣/٢.

﴿واصطفاك[١] على نساء العالمين﴾ قال الاكثرون[٢]: معناه على عالمي زمانها فضلت عليهن. قال الزجاج[٣]: وجائز أن تكون على نساء العالمين كلهن، لأنه ليس في النساء امرأة ولدت من غير أب غير مريم، ولأنها قبلت في التحرير[٤] للمسجد ولم يكن التحرير في الإناث، فهي مختارة على النسوان كلهن بما لها من الخصائص.

﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ قال ابن عباس[٥] قومي للصلاة بين يدي ربك وقال مجاهد: أطلبي[٦] القيام في الصلاة[٧] وقال قتادة: [٨]أطيعي ربك.

﴿واسجدي واركعي﴾ قدم السجود لفظا وهو مؤخر في المعنى[٩]، و«الواو»: لا توجب ترتيباً عند النحويين.

وقوله ﴿مع الراكعين﴾ ولم يقل مع الراكعات لأن الراكعين أعم، لوقوعه على الرجال والنساء إذا اجتمعوا.

قال المفسرون[١٠]: كلمت الملائكة مريم بهذا شفاها فقامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا.

قوله[١١] ﴿ذلك﴾ يعني: ما قص من حديث مريم وزكريا[١٢] ويحيى ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك وعن قومك[١٣] ﴿نوحيه إليك﴾ نلقيه إليك بإرسال جبريل بها[١٤]، ﴿وما كنت لديهم[١٥] إذْ يُلقون أقلامهم[١٦] أيهم يكفل مريم﴾ فيه إضمار والمعنى: أيهم أرفق بكفالتها.

قال ابن عباس في رواية عطاء[١٧]: هؤلاء جماعة كانوا من الأنبياء اختصموا في مريم كل واحد يقول: أنا أولى بها، فقال زكريا: هي بنت عمي، وخالتها عندي قالوا: فتعالوا حتى نستهم، فجمعوا سهامهم ثم أتوا بها إلى الماء

---

(١) «قيل: هذا الاصطفاء الآخر غير الاصطفاء الأول فالأول: من حيث تقبلها يقول حسن والآخر لولادة عيسى» (فتح القدير ١/٣٣٨ والبحر ٢/٤٥٥).

(٢) انظر الزجاج ١/٤١٤ والدر ٢/٢٣ ـ ٢٤ عن السدي وابن عباس والطبري ٦/٣٩٣ وتفسير ابن عباس ص ٤٨.

(٣) انظر الزجاج ١/٤١٤ وفتح القدير ١/٣٣٨ وعن الزجاج، والبحر ٢/٤٥٦.

(٤) في (د): من التحرير.

(٥) انظر الدر ٢/٢٤ عن ابن عباس والبحر ٢/٤٥٦.

(٦) في (د): أطيل.

(٧) انظر تفسير مجاهد ص ١٢٧ وتفسير ابن عباس ٤٧ والثوري ٧٧، والدر ٢/٢٤ وفتح القدير ١/٣٤٠، والطبري ٦/٤٠١ ـ ٤٠٢ كلها عن مجاهد، والبحر ٢/٤٥٦ عن مجاهد وابن جريج والربيع.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ والدر ٢/٢٤ وفتح القدير ١/٣٤٠ كلاهما عن قتادة والطبري ٦/٤٠٣ عن قتادة والسدي.

(٩) انظر الزجاج ١/٤١٤ والبحر ٢/٤٥٦.

(١٠) انظر الزجاج ٦/٤٠٢ عن مجاهد والدر ٢/٢٤ ـ ٢٥ عن وهب وقتادة والوجيز للواحدي ١/٩٧.

(١١) في (د): وقوله.

(١٢) في (د): زكريا ومريم.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/٩٣.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) (لديهم) أي: عندهم (مجاز القرآن ١/٩٣).

(١٦) «أي قداحهم» (انظر البحر ٢/٤٥٨ واللسان / قلم عن الزجاج وحاشية (أ) ومجاز القرآن ١/٩٣).

(١٧) انظر تفسير الطبري ٦/٣٤٨ ـ ٣٤٩ عن عكرمة والربيع والسدي ٦/٤٠٩ عن ابن عباس والدر ٢/١٨ عن ابن عباس وفيه «أنهم كانوا قراء من ولد هارون».

وقالوا: اللهم من كان أولى بها فليقم سهمه وليغرق البقية، وألقوا سهامهم فارتز[١] قلم زكريا وانحدرت أقلام الباقين، فقرعهم زكريا.

قال قتادة[٢]: كانت مريم بنت إمامهم وسيدهم عمران بن ماثان، كانوا أهل بيت صالح من الله بمكان، فتشاح[٣] عليها بنو إسرائيل فاقترعوا بسهامهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا، فكفلها زكريا.

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

قوله تعالى[٤]: ﴿إِذْ قالت الملائكة﴾ قال ابن عباس: يريد[٥] جبريل[٦] ﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾ يعني: عيسى عليه السلام قال الحسن وقتادة[٧]: إنما قيل لعيسى «كلمة الله» لأنه كان بكلمه الله، وهي[٨] (كن).

والمعنى: انه كان أوجده بالكلمة وكونه بها، من غير توليد من فحل.

وقوله ﴿اسمه المسيح﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء والضحاك[٩]: إنما سمي عيسى «مسيحاً» لأنه كان لا يمسح

---

(١) «أي وقف على الماء» (حاشية أ) وفي اللسان / أرز «أرز يأرز أروزا: تقبض وتجمع وثبت فهو آرز وأروز، ورجل أروز: ثابت مجتمع».

(٢) انظر فتح القدير ١/٣٣٦ عن قتادة، والدر ٢/١٨ ـ ١٩ عن ابن عباس وعكرمة والطبري ٦/٣٥٠ عن قتادة.

(٣) في (جـ، د): فتشاجر، و «التشاح: الحرص» (حاشية (أ)) واللسان / شحّ.

(٤) في (حـ): قوله (إذ قالت الملائكة) يريد..

(٥) في (هـ): يعني.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٤٥ والدر ٢/٢٤ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/٩٨.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ والطبري ٦/٤١١ والبحر ٢/٤٥٩ كلاهما عن قتادة ٢/٤٤٧ عن الحسن وقتادة وابن عباس ومجاهد والسدي وتقدم مثل هذا الكلام عند تفسير الآية ٣٩ من هذه السورة.

(٨) في (جـ، د): وهو.

(٩) انظر تفسير الرازي ٨/٤٩ والبحر ٢/٤٦٠ والزاهر ١/٤٩٣ وغرائب النيسابوري ٣/١٩٨ والبغوي ١/٣٤٧ «كلها عن ابن عباس والدر ٢/٢٥ عن سعيد وابن كثير ١/٣٦٤.

بيده ذا عاهة إلا برأ وقال إبراهيم النخعي [١]: «المسيح»: الصديق [٢].

وقال أبو عبيدة[٣]: هو بالسريانية مشيحا، فعربته العرب.

وقوله ﴿وجيهاً في الدنيا والآخرة﴾ يعني: «الوجيه»: ذو الجاه والشرف والقدر يقال: وجه الرجل يوجه فهو وجيه إذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس[٤].

وقوله[٥] ﴿ومن المقربين﴾[٦]: إلى ثواب الله وكرامته.

وقوله ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ يعني: صغيراً، و«المهد»: الموضع الذي مهد لنوم الصبي [٧].

ويعني بكلامه في المهد: تبرئته أمه مما قُرفت[٨] به، حين ﴿قال إني عبد الله ءاتاني الكتاب...﴾ الآية[٩].

وقوله ﴿وكهلاً﴾ «الكهل»: الذي اجتمع قوته وتم شبابه[١٠].

وقال ابن عباس[١١]: يريد أنه يتكلم بكلام النبوة كهلا ﴿ومن الصالحين﴾ قال: يريد مثل: موسى وإسرائيل وإسحاق وإبراهيم.

قوله[١٢] ﴿قالت ربي أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾ تعجبت حين بشرت بولد من غير أب، لخروج ذلك عن العادة، و«البشر»: الخلق واحده وجمعه سواء[١٣].

﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ أي: يخلق الله ما يشاء مثل ذلك من الأمر وهو خلق الولد من غير مسيس[١٤].

وقوله[١٥] ﴿ويعلمه الكتاب﴾ يعني: الكتابة ﴿والحكمة﴾ العلم ﴿والتوراة والإنجيل﴾.

﴿ورسولا إلى بني إسرائيل﴾ قال الزجاج[١٦]: وتجعله رسولا ﴿أني[١٧] قد جئتكم بآية من ربكم﴾. ثم ذكر

---

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران من مذحج من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث من أهل الكوفة ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ (الأعلام ١/٧٦).

(٢) انظر تفسير الرازي ٨/٤٩ والبحر ٢/٤٦٠ والدر ٢/٢٥ والزاهر ١/٤٩٣ والطبري ٦/٤١٤ كلها عن النخعي وتفسير الثوري ص ٨٨.

(٣) هكذا في جميع النسخ «أبو عبيدة» والمثبت عن أبي عبيد القاسم بن سلام، انظر الزاهر ١/٤٩٣ ـ ٤٩٤، والقرطبي ٤/٨٩، والبحر ٢/٤٦٠ وفتح القدير ١/٣٤١ كلها عن أبي عبيدة. وفي تفسير الرازي ٨/٤٩ عن أبي عبيدة والليث.

(٤) انظر غريب القرآن ١٠٥ ومجاز القرآن ١/٩٣ والبحر ٢/٤٦١ واللسان /وجه.

(٥) في (د): قوله.

(٦) في غير (أ) أي إلى ثواب.

(٧) انظر اللسان / مهد.

(٨) «القرف: التهمة والقذف» (حاشية أ).

(٩) سورة مريم / ٣٠.

(١٠) انظر الزاهر ٢/٢٦٩، «الكهل من الرجال: الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب» (اللسان /كهل).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ بنحوه وابن كثير ١/٣٦٤ وفتح القدير ١/٣٤١ عن الزجاج وغرائب النيسابوري ٣/١٩٩ والبحر ٢/٤٦٢ عن ابن عباس والقرطبي ٤/٩٠ ابن عباس.

(١٢) في (د): وقوله.

(١٣) في (د): وإذا قضا.

(١٤) انظر تفسير الآية ١١٧ من سورة البقرة.

(١٥) في (د): قوله.

(١٦) انظر الزجاج ١/٤١٧ والطبري ٦/٤٢٣ والبيان ١/٢٠٤.

(١٧) في (د): أي.

تلك الآية فقال ﴿أني أخلق لكم من الطين﴾ أي: أقدر وأصور، و«الخلق» معناه: التقدير في اللغة[١].

﴿كهيئة الطير﴾ «الهيئة»: الصورة المهيأة[٢] من قولهم: هيأت الشيء إذا قدرته ﴿فأنفخ فيه﴾ أي: في الطين ﴿فيكون طيرا بإذن الله﴾.

وقرأ نافع[٣] ﴿طائرا﴾ على معنى: يكون ما أنفخ فيه طائراً.

قال ابن عباس[٤]: أخذ طيناً فجعل منه خفاشاً، ثم نفخ فيه، فإذا هو يطير ﴿وأبرىء الأكمه﴾ أي: أجعله بصيراً بعد الكمه، وهو الذي يولد أعمى[٥].

﴿والأبرص﴾ وهو الذي به وضح[٦] ﴿وأحيي[٧] الموتى بإذن الله﴾ أحيا عازر[٨] وكان صديقا له، ودعا سام ابن[٩] نوح من قبره، فخرج حيا، ومر عليه بابن عجوز على سرير ميتا فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا، ورجع إلى أهله، وبقي، ووُلد له[١٠].

﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ قال مجاهد[١١]: بما أكلتم البارحة، وما خبأتم منه، وقال قتادة[١٢]: بما تأكلون من المائدة، وما تدخرون منها.

وقوله[١٣] ﴿ومصدقاً﴾ أي: وجئتكم مصدقاً ﴿لما بين يدي﴾ أي: الكتاب الذي أنزل من قبله ﴿ولأحل

---

(١) «خلقه: تقديره، ولم يرد أنه يحدث معدوماً» (اللسان / خلق).

(٢) انظر اللسان /هيأ.

(٣) قرأ نافع (فيكون طائراً) قال الكسائي الطائر واحد على كل حال والطير يكون جمعاً وواحداً وحجته: أن الله أخبر أنه يخلق واحداً ثم واحداً.
وقرأ الباقون (طيراً) وحجتهم: أن الله أذن له أن يخلق طيراً كثيراً ولم يخلق واحداً فقط (انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٤ والسبعة ٢٠٦ والنشر ٢/ ٢٤٠ والتبيان ١/ ٢٦٣).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ وفتح القدير ١/ ٣٤٣ عن ابن عباس والزجاج ١/ ٤١٨ والطبري ٦/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ عن ابن إسحاق وابن جريج.
وفي حاشية (أ) «لأنه لم يخلق غير الخفاش وإنما خص الخفاش: لأنه أكمل الطير خلقاً لأن لها ثدياً وأسناناً وهي تحيض قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً، ليتميز فعل الخالق الحقيقي عن فعل غيره وليعلم أن الكمال لله عز وجل».

(٥) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩ عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٥ ومجاز القرآن ١/ ٩٣ والزاهر ١/ ٣٨٠ عن قتادة والدر ٢/ ٣٢ عن ابن عباس وفتح القدير ١/ ٣٤٣ عن ابن عباس.

(٦) «الوضح: بياض الصبح والقمر والبرص والغرة والتحجيل في القوائم» (اللسان / وضح).

(٧) في (أ، هـ): أحيـي.

(٨) عازر كان صديقاً لعيسى عليه السلام فمرض فأرسلت أخته إلى عيسى أن عازر يموت فسار إليه وبينهما ثلاثة أيام فوصل وقد مات منذ ثلاثة أيام فأتى قبره فدعا فعاش وبقي حتى ولد له. (الكامل لابن الأثير ١/ ٣١٥).

(٩) سام بن نوح الجد الثالث لهود عليه السلام والابن الأكبر لنوح عليه السلام وعن ابن عباس كان لنوح أربعة من الولد: سام وحام ويافث ويحطون، وإن نوحاً سأل الله أن يبارك في سام أفضل البركة وأن يجعل الملك والنبوة في ولد أرفخشذ بن سام.
(البداية والنهاية ١/ ١٢٠، وحسن المحاضرة ١/ ٣٤).

(١٠) انظر الكامل لابن الأثير ١/ ٣١٥ وغرائب النيسابوري ٣/ ٢٠١ والبحر ٢/ ٤٦٧ والدر ٢/ ٣٣ عن معاوية بن قرة والرازي ٨/ ٥٧.

(١١) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٣٤ والبحر ٢/ ٤٦٧ والدر ٢/ ٣٥ كلها عن مجاهد.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ والبحر ٢/ ٤٦٧ والبغوي ٢/ ٣٥١ كلها عن قتادة والدر ٢/ ٣٥ وفتح القدير ١/ ٣٤٣ كلاهما عن عمار بن ياسر.

(١٣) في (د): قوله.

لكم بعض الذي حُرِّم عليكم﴾ قال المفسرون[١]: أحل لهم على لسان المسيح: لحوم الإبل والثروب[٢]، وأشياء من الطير والحيتان مما كان محرما في شريعة موسى.

قوله **﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾** قال الزجاج: أي لم أحل لكم[٣] شيئا بغير برهان فهو حقيق عليكم اتباعي[٤]. وإنما وحد «الآية» وكان قد أتاهم بآيات، لأنها كلها جنس واحد في الدلالة على الرسالة.

وقوله **﴿هذا صراط مستقيم﴾** أي: طريق من طرق الدين مستو.

۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾

قوله تعالى: **﴿فلما أحس عيسى﴾** قال ابن عباس[٥]: «أحس»: علم، وقال مقاتل[٦]: رأى، وقال الزجاج[٧]: «أحس» في اللغة: علم ووجد ورأى.

وقوله **﴿منهم الكفر﴾** يريد: القتل وذلك أنهم أرادوا قتله حين دعاهم الى الله فاستنصر[٨] عليهم و **﴿قال من أنصاري إلى الله﴾** و«الأنصار»: جمع نصير، مثل شريف وأشراف.

ومعنى قوله **﴿إلى الله﴾** أي: مع الله[٩].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٢٣٩ عن قتادة والربيع وابن جريج وغرائب النيسابوري ٣/٢٠٢، والبحر ٢/٤٦٨ عن ابن جريج والربيع والدر ٢/٣٥ عن قتادة والربيع والوجيز للواحدي ١/٩٩.

(٢) الثرب: «شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق» (حاشية (أ)).

(٣) في (حـ): أي أحل.

(٤) انظر الزجاج ١/٤٢٠.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٤٨.

(٦) انظر البحر ٢/٤٧١ والبغوي ١/٣٥٢ كلاهما عن مقاتل واللسان / حسن، عن الليث.

(٧) انظر الزجاج ١/٤٢١، والفراء ١/٢١٦ وفتح القدير ١/٣٤٤ عن الزجاج واللسان / حسن، عن الزجاج.

(٨) في (د): واستنصر.

(٩) «(إلى الله)» إلى «في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره: من أنصاري مضافاً إلى الله أو إلى أنصار الله، وقيل: مع الله، قال العكبري: وليس بشيء» فإن إلى «لا تصلح أن تكون بمعنى «مع» ولا قياس يعضده» (انظر التبيان ١/٢٦٤، والفراء ١/٢١٨ والأخفش ١/٢٠٥، ٣١٧) وانظر تفسير الطبري ٧/٤٤٣ ـ ٤٤٤ عن السدي وابن جريج والدر ٢/٣٥ عن السدي وتفسير ابن عباس ص ٤٨، واللسان / ألا.

وقوله[١] ﴿قال الحواريون﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير[٢]: كانوا صيادين سموا حواريين لبياض ثيابهم، وقال في رواية عطاء[٣]: كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها، اتبعوا عيسى وصدقوه، وقال قتادة والكلبي[٤]: الحواريون خواص عيسى وأصفياؤه. وقال الزجاج[٥]: الحذاق باللغة يقولون: «الحواريون» صفوة الأنبياء الذين خلصوا في التصديق بهم ونصرتهم ومنه قوله ﷺ:

«. . . وحواري الزبير بن العوام»[٦]

وقوله[٧] ﴿نحن أنصار الله﴾ أي: أنصار دين الله ﴿ءامنا بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأنا مسلمون﴾.

قوله[٨] ﴿ربنا ءامنا بما أنزلت﴾ يعني: ما أنزل الله على عيسى وهو الإنجيل ﴿واتبعنا الرسول﴾ عيسى عليه السلام ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ مع الذين شهدوا للأنبياء بالصدق، أي: أثبت أسماءنا مع أسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا به من الدرجة والكرامة.

قوله ﴿ومكروا﴾ قال ابن عباس[٩]: إن عامة بني إسرائيل كفروا بعيسى وهموا بقتله، فذلك مكرهم به، حيث أرادوا أن يقتلوه اغتيالا.

وقوله[١٠] ﴿ومكر الله﴾ قال المفسرون:[١١] مكر الله بهم بإلقاء شبه عيسى على من دل عليه فجعله الله في صورة عيسى فأخذ وصلب[١٢] [١٣]

وقوله [١٤] ﴿والله خير الماكرين﴾ أي: أفضل المجازين بالسيئة العقوبة.

قوله [١٤] ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ أي: قابضك من الأرض وافياً تاماً من غير أن تنال اليهود منك شيئاً وهذا قول الحسن والكلبي وابن جريج[١٥].

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) انظر الزجاج ١/٤٢٢ وفتح الباري ٧/٦٤ والدر ٢/٣٥ عن ابن عباس والفراء ١/٢١٨ والطبري ٦/٤٤٩ عن سعيد بن جبير.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٨ والزجاج ١/٤٢٢ والدر ٢/٣٥ عن الضحاك عن ابن عباس والزاهر ١/١٢١ وغريب الحديث ٢/١٥ والبغوي ١/٣٥٣ عن عكرمة والكلبي.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٤٥٠ عن قتادة والضحاك والقرطبي ٤/٩٧ عن الكلبي وأبي روق والدر ٢/٣٥، ٣٦ عن الضحاك والفراء ١/٢١٨ وفتح القدير ١/٣٤٥ عن الضحاك وابن عباس.

(٥) انظر الزجاج ١/٤٤٢ ومجاز القرآن ١/٩٥.

(٦) الحديث: رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب مناقب الزبير بن العوام ـ عن جابر (٢/٣٠٢).

(٧) في (د): قوله.

(٨) في (د): وقوله.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والفراء ١/٢١٨ وغرائب النيسابوري ٣/٢٠٥ والبغوي ١/٢٥٥ عن ابن عباس.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والزجاج ١/٤٢٤ والدر ٢/٢٦ والطبري ٦/٤٥٤ كلاهما عن السدي وفتح القدير ١/٢٤٤ وغرائب النيسابوري ٣/٢٠٦ والبغوي ١/٢٥٥ عن ابن عباس.

(١٢) انظر تفسير البغوي ١/٢٥٥ وفتح القدير ١/٣٤٥ ـ ٣٤٦ كلاهما عن ابن عباس.

(١٣) في (جـ، د): فصلب.

(١٤) في (هـ): وقوله.

(١٥) انظر غريب القرآن ١٠٦ والدر ٢/٣٦ عن الحسن وابن كثير ١/٣٦٦ عن الحسن والطبري ٦/٤٥٦ عن الحسن وابن جريج وكعب الأحبار ومحمد بن جعفر وابن زيد، والبحر ٢/٤٧٣ عن الحسن وابن جريج والضحاك وغيرهم.

وقال ابن عباس في رواية عطاء[١]: هذا مقدم ومؤخر، يريد إني رافعك إلي ومتوفيك بعد أن أهبطك إلى الأرض حتى تكون فيها وتتزوج ويولد لك حتى تموت.

وهذا اختيار الفراء، قال: يقال[٢]: إن هذا مقدم ومؤخر والمعنى: إني رافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا[٣].

وقوله ﴿ورافعك إليَّ﴾ أي: إلى سمائي ومحل كرامتي، فجعل ذلك رفعاً إليه للتفخيم والتعظيم.

﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ أي: مخرجك من بينهم لأن كونه في جملتهم التنجيس له بهم.

﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ قال قتادة والربيع والكلبي ومقاتل[٤]: هم أهل الإسلام من أمة محمد ﷺ، اتبعوا دين المسيح وصدقوه بأنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فوالله ما اتبعه من دعاه رباً، ومعنى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بالبرهان والحجة، ومحتمل بالعز والغلبة.

ثم رجع عن الغيبة إلى الخطاب فقال ﴿ثم إليَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ من الدين وأمر عيسى. ثم بيّن ذلك الحكم فقال:

﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا﴾ يعني بالقتل وسبي الذراري وأخذ الجزية ﴿[والآخرة]﴾ وفي الآخرة بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾[٥]: ما لهم من يمنعهم من عذاب الله.

[٦]﴿وأما الذين ءامنوا﴾ بمحمد وعيسى ﴿فيوفيهم أجورهم﴾ يتم لهم جزاءهم[٧] من الثواب ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ لا يرحمهم، ولا يثني عليهم وهم الذين لا يطيعون الله فيما أمرهم به من الإيمان بالرسل والكتب.

وقوله[٨] ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين ﴿نتلوه عليك﴾ قال[٩] ابن عباس[١٠]: نخبرك به بتلاوة جبريل عليك، وتلاوته بأمر الله ومثله قوله ﴿نحن نقص عليك﴾[١١].

وقوله[١٢] ﴿من الآيات﴾ أي: العلامات الدالة على نبوتك، لأنها أخبار لا يعلمها إلا قارىء كتاب، أو من يوحى إليه، وأنت أمي لا تقرأ.

وقوله[١٢] ﴿والذكر الحكيم﴾ يعني: القرآن الحكيم، أي: المانع[١٣] من الفساد وكل ما يقبح ويجوز أن يكون بمعنى المحكم، أي: الممنوع من الباطل.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والدر ٢/٣٦ عن الحسن والضحاك عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٦٦ عن قتادة وغيره وفتح القدير ١/٣٤٦ عن قتادة.

(٢) ساقطة من (د).

(٣) انظر الفراء ١/٢١٩ وفتح القدير ١/٣٤٤ عن الفراء والزجاج ١/٤٢٥.

(٤) انظر تفسير البغوي ١/٣٥٧ عن قتادة والربيع والكلبي ومقاتل والشعبي والدر ٢/٣٧ عن قتادة والحسن والطبري ٦/٤٦٢ ـ ٤٦٣ عن قتادة والربيع وابن جريج والسدي والحسن، وفتح القدير ١/٣٤٦ عن قتادة وابن جريج والحسن والزجاج ١/٤٢٦ والتبيان ١/٢٦٥ والمشكل ١/١٦١.

(٥) في (د): أي ما لهم.

(٦) في (د): قوله.

(٧) في (د): جزاؤهم.

(٨) في (هـ): قوله.

(٩) في (هـ): وقال.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٨ والطبري ٦/٤٦٦.

(١١) سورة يوسف / ٣، والكهف / ١٣.

(١٢) في (د): قوله.

(١٣) في (هـ): نافع.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

قوله تعالى: ﴿**إن مثل عيسى عند الله**. .﴾الآية:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا وكيع عن مبارك [(١)]، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران[(٢)] إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: كذبتما، إنه يمنعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد، قالا: من أبو عيسى؟ فانزل الله عز وجل [(٣)]﴿**إن مثل عيسى عند الله**. . .﴾ الآية

والمعنى: أن قياس خلق عيسى من غير ذَكَر كقياس خلق آدم.

ومعنى: ﴿**عند الله**﴾: أي: في الخلق والإنشاء.

ثم ذكر خلق آدم فقال ﴿**خلقه من تراب**﴾ يعني: قالباً من تراب لا روح فيه ﴿**ثم قال له كن**﴾ بشراً ﴿**فيكون**﴾ بمعنى: فكان وهذا مما أريد بمثال المستقبل فيه الماضي كقوله ﴿**تتلوا الشياطين**﴾[(٤)].

وقوله[(٥)] ﴿**الحق من ربك**﴾ قال الفراء والزجاج [(٦)]﴿**الحق**﴾ مرفوع بخبر ابتداء محذوف، على تقدير: الذي أنبأتك به من قصة عيسى الحق، فحذف لتقدم ذكره.

وقال أبو عبيدة[(٧)]: هو ابتداء وخبره ﴿**من ربك**﴾ كما تقول: الحق من ربك والباطل من الشيطان. وقوله[(٨)] ﴿**فلا تكن من الممترين**﴾ الخطاب للنبي ﷺ والمراد به: نهي غيره عن الشك، كما قال ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**﴾[(٩)].

---

(١) مبارك بن حسان السلمي أبو يونس ـ ويقال أبو عبد الله ـ البصري ثم المكي روى عن عطاء بن أبي رباح والحسن ونافع مولى ابن عمر قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو داوود: منكر الحديث وقال النسائي: ليس بالقوي. (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦ ـ ٢٧).

(٢) هما: السيد والعاقب كما في الدر ٣٧/٢ عن ابن عباس وقتادة والسدي وعكرمة وابن جريج وكذا في البحر ٤٧٧/٢.

(٣) في (د، هـ) الله تعالى.

(٤) انظر الدر ٣/٢ أخرجه ابن إسحاق وابن جريج وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ مطولاً ـ ٣٧/٢ عن الحسن «أخرجه ابن أبي حاتم»، وابن كثير ٣٦٨/١ «رواه ابن إسحاق في السيرة». وفي فتح القدير ٣٤٧/١ عن جابر «أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل»، والدلائل لأبي نعيم ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٩ والطبري ٤٦٨/٦ ـ ٤٧١ عن عامر وابن عباس وقتادة والسدي وعكرمة ومحمد بن جعفر وابن زيد وانظر ١٥١/٦ ـ ١٥٣. وسيرة ابن هشام ٢٠٦/٢ وما بعدها، وأسباب النزول للسيوطي ٥٦ وللواحدي ٧٤ والوجيز للواحدي ١٠١/١.

(٥) سورة البقرة /١٠٢ وفي حاشية (أ) «أي تلت الشياطين».

(٦) انظر الفراء ٢٢٠/١ والزجاج ٤٢٨/١ والمشكل ١٦١/١ وفتح القدير ٣٤٦/١ عن الفراء.

(٧) انظر مجاز القرآن ٩٥/١ وفتح القدير ٣٤٦/١ عن أبي عبيدة.

(٨) في (د): قوله.

(٩) سورة الطلاق الآية الأولى.

و«الامتراء» الشك، والممتري: الشاك يقال للشك: المرية.

وقوله ﴿فمن حاجك﴾ أي: جادلك وخاصمك ﴿فيه﴾ في عيسى ﴿.. فقل تعالوا﴾ أي: ائتوا وهلموا ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ قال المفسرون: لما احتج الله تعالى على النصارى من طريق القياس بقوله ﴿إن مثل عيسى...﴾ [١]الآية، أمر النبي ﷺ أن يحتج عليهم من طريق الإعجاز وهو المباهلة.

ومعنى «المباهلة»: الدعاء على الظالم من الفريقين.

فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وخرج رسول الله ﷺ محتضنا الحسين [٢] آخذاً بيد الحسن[٣] وفاطمة[٤] تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: «إذا دعوت فأمنوا».

فقال أسقف[٥] نجران: يا معشر النصارى أني لأرى[٦] وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

ثم قبلوا الجزية وانصرفوا فقال رسول الله[٧] ﷺ:

«والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله[٨] حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا»[٩] .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن إسحاق

---

(١) سورة آل عمران / ٥٩.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وابن فاطمة الزهراء ولد سنة ٣ هـ فحنكه الرسول ﷺ بريقه وسماه حسناً وهو أكبر ولد أبويه أشبه الناس برسول الله ﷺ وجهاً اختلف في وفاته من سنة ٤٩ هـ إلى سنة ٥٨ هـ. (البداية والنهاية ٨/٣٦ ـ ٤٩).

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أبو عبد الله سمع أباه أمير المؤمنين وروى عنه ابنه علي بن الحسين ولد سنة ٤ هـ وقتل سنة ٦١ هـ وهو ابن ٥٥ سنة. (كتاب الجمع ١/٨٦).

(٤) فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء المؤمنين روت عنها أم المؤمنين عائشة توفيت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها، تزوجت ابن عمها علي بن أبي طالب بعد بدر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر (البداية والنهاية ٦/٣٧٤ ـ ٣٧٥).

(٥) «أسقف: بسين مهملة بعد همزة مضمومة وبعد قاف مضمومة وفاء مشددة: رئيس النصارى». (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٦) في (د): أرى.

(٧) في (هـ): فقال النبي ﷺ.

(٨) في (د): وأهلها.

(٩) انظر المستدرك ـ كتاب التاريخ ـ عن جابر «صحيح على شرط مسلم» (٢/٥٩٤). والدلائل لأبي نعيم (٢/٢٩٨).
والطبري ٦/٤٧٨ ـ ٤٨٢ عن عامر الشعبي ومحمد بن جعفر والسدي وقتادة وابن جريج والدر ٢/٣٨ ـ ٣٩ عن جابر وابن عباس وقتادة والشعبي والأزرق بن قيس وسلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده وحذيفة وجابر.
وابن كثير ١/٣٦٨ وما بعدها، وأسباب النزول للواحدي ٧٤ ـ ٧٥ وغرائب النيسابوري ٣/٢١٣ وكنز العمال ٢/٣٧٩ ـ ٣٨٠ عن الشعبي.

الثقفي، حدثنا قتيبة حدثنا حاتم بن إسماعيل[١]، عن بكير بن مسمار[٢]، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص[٣] عن أبيه[٤] قال:

لما نزل قوله تعالى: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «هؤلاء أهلي» رواه أحمد [٥] في مسنده [٦] عن قتيبة [٧].

وأراد بـ «الأنفس»: بني العم، والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس، وقد تعالى: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾[٨] أراد: إخوانكم من المؤمنين.

وقيل[٩][١٠] ﴿ثم نبتهل﴾ «الابتهال» في اللغة على معنيين، أحدهما: التضرع إلى الله، والثاني الالتعان والدعاء بالبهلة وهي اللعنة[١١]، يقال: عليه بهلة الله أي: لعنته [١٢]. وكلا القولين مروي عن ابن عباس، [١٣] قال ـ في رواية الكلبي ـ في قوله (نبتهل) أي: نجتهد في الدعاء وقال في رواية عطاء: ندع الله باللعنة على الكاذبين [١٤].

وقوله [١٥] ﴿إنَّ هذا لهو القصص الحق﴾ أي: هذا الذي أوحيناه[١٦] إليك من الآيات والحُجج، و ﴿القصص﴾: مصدر، من قولك قص فلان الحديث يقصّه قصا وقصصا.

---

(١) حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي قال النسائي: ليس به بأس وقال ابن سعيد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث توفي سنة ١٨٦ هـ.
(كتاب الجمع ١/١٠٧ ـ ١٠٨ وتهذيب التهذيب ٢/١٢٨ ـ ١٢٩).

(٢) بكير بن مسمار القرشي المدني الزهري أخو مهاجر مولى سعد بن أبي وقاص يكنى أبا محمد سمع عامر بن سعد بن أبي وقاص. روى عنه حاتم بن إسماعيل وأبو بكر الحنفي توفي سنة ١٥٣ هـ. (كتاب الجمع ١/٥٩، والكاشف ١/١٦٤).

(٣) عامر بن سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب القرشي الزهري أخو إبراهيم وإسحاق وعمر ومصعب ومحمد ويحيى ويعقوب سمع أباه وأبا سعيد الخدري توفي سنة ١٠٤ هـ (كتاب الجمع ١/٣٧٦).

(٤) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب أبو إسحاق القرشي المدني الزهري صحابي جليل شهد بدراً وشهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٥٥ هـ وقيل سنة ٥٨ وهو ابن ٧٤ سنة.
(كتاب الجمع ١/١٥٧).

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، أبو عبد الله ولد سنة ١٦٤ هـ قال إبراهيم الحربي رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين وقال أبو زرعة: كان يحفظ ألف ألف حديث توفي سنة ٢٤١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٤٣١ ـ ٤٣٢).

(٦) «المسند: اسم كتاب صنفه الإمام أحمد في الأحاديث» (حاشية (أ)).

(٧) الحديث رواه أحمد في مسنده ١/١٨٥.
ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب في فضائل علي بن أبي طالب (٢/٣٦٠).
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة صحيح على شرط الشيخين (٣/١٥٠). والدلائل لأبي نعيم (٢/٢٩٨).
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب سورة آل عمران ـ رقم ٤٠٨٥ وصححه (٤/٢٩٣ ـ ٢٩٤) كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٨) سورة الحجرات /١١. وانظر البحر ٢/٤٧٩ عن ابن قتيبة، ٢/٤٨١.

(٩) انظر البحر ٢/٤٧٩ عن الواحدي.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر مجاز القرآن ١/٦٩ والزاهر ١/٢١٩ واللسان / بهل.

(١٢) في (حـ): أي لعنه.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والدر ٢/٤٠ وفتح القدير ١/٣٤٨ كلاهما عن ابن عباس والبحر ٢/٤٧٩ عن الكلبي.

(١٤) انظر البحر ٢/٤٧٩ والدر ٢/٤٠ كلاهما عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٦.

(١٥) في (جـ، هـ): قوله، وفي (د): قوله تعالى.

(١٦) في (د) أوحينا.

﴿القصص الحق﴾: القرآن الصادق فيما أخبر به.

﴿وما من إله إلا الله﴾ نفي لجميع ما [١] ادعى المشركون أنهم آلهة، أي أن عيسى ليس بإلّه كما زعموا.

قوله [٢] ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ أي: لا أحد يستحق إطلاق هذه الصفة إلا هو.

﴿فإن تولـــوا فإن الله عليم بالمفســـدين﴾ أي: فإن أعرضوا عما أتيت به من البيان فإن الله يعلم من يفسد خلقه فيجازيه على ذلك.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًۭٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًۭا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۭ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۭ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّۭا وَلَا نَصْرَانِيًّۭا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًۭا مُّسْلِمًۭا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿تعالَوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ يريد بـ «السواء» العدل، وكذلك في قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل﴾ [٣].

والمعنى: إلى كلمة عادلة مستقيمة مستوية، إذا أتيناها نحن وأنتم كنا على السواء والاستقامة.

ثم فسر الكلمة فقال[٤] ﴿ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾[٥]: لا نعبد معه غيره ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد كما اتخذت النصارى عيسى ربا، واتخذت بنو إسرائيل عزيراً.

وقال الزجاج[٧]: أي نرجع إلى أن معبودنا الله عز وجل[٨] وأن عيسى بشر كما أننا بشر، فلا نتخذه[٩] رباً.

---

(١) في غير (أ) من ادعى.

(٢) ساقطة من (حـ) وفي (د، هـ): وقوله.

(٣) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٣ عن ابن مسعود، والفراء ١/ ٢٢٠ والطبري ٦/ ٤٨٧ عن ابن مسعود.

(٤) في (حـ) وقال أن لا..

(٥) في (د): أي لا.

(٦) انظر البحر ٢/ ٤٨٤ عن مقاتل وعكرمة والزجاج.

(٧) انظر الزجاج ١/ ٤٣٢.

(٨) في (د): الله تعالى.

والأولى أن يراد به العموم كـما قال ابن جريج يقول: لا يطع بعضنا بعضاً في معصية الله ويقال: إن تلك الربوبية: أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة الله وإن لم يصلوا لهم، ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ سورة التوبة /٣١. (انظر البحر ٢/ ٤٨٤، والطبري ٦/ ٤٨٨).

(٩) في غير (أ) تتخذوه.

﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإجابة فخالفوهم أنتم إنكارا عليهم ﴿فقولوا[١] اشهدوا بأنا مسلمون﴾ أي: مقرون بالتوحيد منقادون لما أتتنا به الأنبياء.

قوله تعالى:[٢] ﴿[٣] يا أهل الكتاب لم[٤] تحاجون في إبراهيم﴾ قال ابن عباس والسدي وقتادة:[٥] اجتمعت اليهود ونصارى نجران عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود: ما كان إلا يهوديا وقالت النصارى ما كان إلا نصرانياً فنزلت هذه الآية.

وقوله[٦] ﴿وما أنزلت التوراة والإنجيل [إلا من بعده﴾ يريد: ان اليهودية حدثت بعد نزول التوراة، والنصرانية بعد نزول الإنجيل][٧] وإنما أنزل الكتابان بعد مهلك إبراهيم[٨] بزمن طويل، وليس فيهما اسمه بواحد من دين اليهود والنصارى.

واختلفوا في اشتقاق «التوراة» ووزنها من الفعل[٩].

فقال الفراء[١٠]: هي في الأصل تورية[١١] على وزن تفعلة، فصارت[١٢] الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وقال الخليل[١٣]: وزنها فوعلة، وأصلها وورية، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قالوا: تولج، وهو فوعل ولجت، وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت[١٤] تورية[١٥] وكتبت بالياء على أصل الكلمة.

وأما اشتقاقها: فحكى ابن الأنباري[١٦] عن الفراء، قال: التوراة معناها الضياء والنور من قول العرب: وري الزند[١٧] يرى ويورى إذا أظهر النار، فالتوراة سميت لظهور الحق بها[١٨].

---

(١) في جميع النسخ: وقولوا.
(٢) في (د): قوله.
(٣) في (جـ، د، هـ): قل يا أهل..
(٤) (لم) أصلها «لما» وحذفت الألف من «ما» مع حروف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية. (انظر التبيان ١/٩٣، ٢٦٩ واللسان /لم، ٥/٤٠٨١).
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٤٩٠ وابن كثير ١/٣٧٢ والدر ٢/٤٠ وفتح القدير ١/٣٥٠ كلها عن ابن عباس والفراء ١/٢٢١، والدر ٢/٤١ عن قتادة والسدي، وأسباب النزول للسيوطي ٥٧ والوجيز للواحدي ١/١٠٣.
(٦) في (د): قوله.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).
(٨) في (د): إبراهيم عليه السلام.
(٩) كان الأولى بهذا الكلام أن يكون في أول موضع ذكرت فيه التوراة والإنجيل (سورة آل عمران /٣).
(١٠) انظر الزاهر ١/١٦٨ واللسان / ورى، والبحر ٢/٣٧ وغرائب النيسابوري ٣/١٣٣ ـ ١٣٤ كلها عن الفراء والزجاج ١/٣٧٤ ـ ٣٧٥ وعزاه إلى الكوفيين.
(١١) في (د): توراة.
(١٢) في (د): نصار.
(١٣) انظر البحر ٢/٣٧١ وغرائب النيسابوري ٣/١٣٤ كلاهما عن الخليل وسيبويه والزجاج ١/٣٧٥، والتبيان ١/٣٣٦، والمشكل ١/١٤٩ واللسان / وري، والزاهر ١/١٦٨ كلها عن البصريين.
(١٤) في (هـ): فصارة.
(١٥) في (جـ، د): توراة.
(١٦) في (هـ): ابن الأعرابي.
(١٧) في (هـ): زند.
(١٨) انظر الزجاج ١/٣٧٤ والزاهر ١/١٦٨ «قال أبو بكر بن الأنباري: ولم يتكلم في معنى «التوراة» غير الفراء، وغرائب النيسابوري ٣/١٣٣ عن الفراء واللسان / ورى.

وقال المؤرج [١]: هو من التورية وهو التعريض بالشيء وكان أكثر التوراة معاريض وتلويحاً من غير إيضاح وتصريح.

وأما «الإنجيل» فقال الزجاج [٢]: هو إفعيل من النجل وهو الأصل. وقال ابن الأنباري [٣] «إنجيل» أصل للقوم الذين [٤] نزل عليهم، لأنهم يعملون [٥] بما فيه. وقال قوم [٦]: «الإنجيل»: مأخوذ من قول العرب: نجلت الشيء: إذا استخرجته وأظهرته، يقال للماء الذي يخرج من النز [٧]: نجل واستنجل الوادي إذا أخرج الماء، فسمي كتاب عيسى «إنجيلاً» لأن الله تعالى أظهره للناس بعد طموس الحق ودروسه.

وقال جماعة[٨]: التوراة والإنجيل والزبور: أسماء عربت من السريانية والعبرية وليس يطرد فيها قياس الاسماء العربية، ألا تراهم يقولون لها بالسريانية «توري إنكليون زفوتا»[٩].

وقوله[١٠] ﴿أفلا تعقلون﴾ أي: فساد هذه الدعوى إذ العقل يزجر عن الإقامة على دعوى بغير حجة.

قوله ﴿هاأنتم﴾ «ها» حرف للتنبيه، كأنه قيل [١١]: انتبهوا عن غفلتكم ﴿هؤلاء﴾ أي: يا هؤلاء[١٢] جادلتم وخاصمتم ﴿فيما لكم به علم﴾ وهو ما وجدوه في كتابهم وأنزل عليهم بيانه وقصته ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ أي: لم تجادلون في شأن إبراهيم، وليس في كتابكم أنه كان يهودياً أو نصرانياً؟ ﴿والله يعلم﴾ شأن إبراهيم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾.

ثم بين حال إبراهيم فقال:

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾ برأه الله تعالى ونزهه عن الدينين ووصفه بدين الإسلام فقال ﴿ولكن كان حنيفاً مسلماً..﴾ الآية، وذكرنا معنى «الحنيف» فيما تقدم[١٣].

قوله تعالى[١٤]: ﴿إنَّ أولى الناس بإبراهيم﴾ أي: أقرب الناس إليه وأحقهم به ﴿للذين اتبعوه﴾ على دينه وملته ﴿وهذا النبي﴾ يعني: محمداً ﷺ[١٥] ﴿والذين ءامنوا﴾ يعني: المهاجرين والأنصار والتابعين ممن آمن بمحمد ﷺ.

---

(١) انظر الزاهر ١/٤٣٤ والبحر ٢/٣٧١ كلاهما عن مؤرج السدوسي واللسان / ورى بنحوه.
(٢) انظر الزجاج ١/٣٧٥ والبحر ٢/٣٧١، وغرائب النيسابوري ٣/١٣٤ كلاهما عن الزجاج والتبيان ١/٢٣٦ واللسان / نجل.
(٣) انظر الزاهر ١/١٦٨ ـ ١٦٩ والبحر ٢/٣٧١ عن الخليل وغيره.
(٤) في (د): الذي.
(٥) في (د، هـ) يعلمون وفي (جـ، د): ما فيه.
(٦) انظر التبيان ١/٣٣٦ والزاهر ١/١٦٩ واللسان /نجل.
(٧) في (جـ، د) من البئر، و«النز»: بكسر النون وفتحهما والكسر أجود: ما تحلب من الأرض نبع منها النز (انظر اللسان / نزز، وحاشية (أ)).
(٨) انظر الزاهر ١/١٦٨ ـ ١٦٩ وغرائب النيسابوري ٣/١٣٣ والبحر ٢/٣٧١ عن الزمخشري.
(٩) «توري يعني: التوراة وأنكليون يعني: الإنجيل، وزفوتا يعني: الزبور».
(عمدة القوي والضعيف ص ٨).
(١٠) في (د): قوله.
(١١) في (د): قال.
(١٢) في (د): هاولا يا هلولا قوله حاجتم.
(١٣) انظر تفسير الآية ١٣٥ من سورة البقرة.
(١٤) في (د): قوله.
(١٥) في (حـ): محمداً عليه السلام.

قال الزجاج[١] : أي فهم الذين ينبغي أن يقولوا: إنا على دين إبراهيم. ﴿والله وليّ المؤمنين﴾ أي: ناصرهم ومعينهم.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

قوله ﴿**ودت طائفة من أهل الكتاب**﴾ أي: تمنت جماعة من اليهود والنصارى، قال ابن عباس[٢]: هم قريظة والنضير وبنو قينقاع، أرادوا أن يستزلوا[٣] المسلمين عن دينهم ويردوهم إلى الكفر، وهو قوله ﴿**لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم**﴾ لأن المؤمنين لا يقبلون قولهم وما يدعونهم إليه، فيحصل عليهم الإثم بتمنيهم إضلال المؤمنين ﴿**وما يشعرون**﴾[٤] وما يعلمون أن هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين.

قوله[٥] ﴿**يا أهل الكتاب**﴾ يعني: اليهود ﴿**لمَ تكفرون بآيات الله**﴾[٦]: بالقرآن ﴿**وأنتم تشهدون**﴾ بما يدل على صحة القرآن من كتابكم، لأن فيه نعت محمد ﷺ وذكره[٧].

قوله[٨] ﴿**يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل**﴾ تقدم تفسيره عند قوله ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل**﴾[٩].

قوله[١٠]﴿**وقالت طائفة من أهل الكتاب...**﴾ الآية، أن أحبار اليهود قالوا لمن دونهم: ائتوا محمداً وأصحابه أول النهار فقولوا: إنا على دينكم فإذا كان آخر النهار فقولوا: إنا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا الأول، فإنه أحرى أن ينقلب أصحابه عن دينهم ويشكوا فيه إذا قلتم: نظرنا في كتبنا فوجدنا محمداً ليس بذلك[١١] الذي وعدنا به[١٢].

---

(١) انظر الزجاج ١/٤٣٣.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٩ وفيه «كعب بن الأشرف وأصحابه» وفتح القدير ١/٣٥١ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٩ والطبري ٦/٥٠٠ والبحر ٢/٤٨٨ عن ابن عباس والمفسرين والقرطبي ٤/١١٠.

(٣) في (د): يستنزلوا.

(٤) في (د): أي وما.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (د): يعني بالقرآن.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٥٠٢ ـ ٥٠٣ عن قتادة والربيع والسدي.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٥٠٧ ـ ٥١٠ عن قتادة وأبي مالك والسدي وغيرهم والفراء ١/٢٢٢ وسيرة ابن هشام ٢/١٨٠ ـ ١٨١، والزجاج ١/٤٣٧ وغريب القرآن ١٠٦، والدر ٢/٤٢ ـ ٤٣ عن ابن عباس والسدي، وأسباب النزول للواحدي ٧٩ ـ ٨٠ وأسباب النزول للسيوطي ٥٧ والوجيز للواحدي ١/١٠٤.

(٩) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٠) انظر تفسير الآية ٤٢ من سورة البقرة.

(١١) في (حـ): قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.

(١٢) في (جـ، د): بذاك.

وهو قوله ﴿ءامنوا﴾ أي: أظهروا الإيمان ﴿بالذي أنزل على الذين ءامنوا﴾ يعني: القرآن المنزل على المؤمنين ﴿وجه النهار﴾ أول النهار [١] ﴿واكفروا آخره﴾ أي: اكفروا به آخر النهار [٢] ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن دينهم إلى دينكم.

وقوله [٣] ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ هذا من [٤] كلام اليهود بعضهم لبعض والمعنى: لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم [٥].

وقوله[٦] ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ كلام معترض بين المفعول وفعله وهو من كلام الله لا من كلام اليهود[٧].

ومعناه: إن الدين دين الله كقوله ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ [٨]. وقوله[٩] ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ هذا من كلام[١٠]اليهود بعضهم لبعض. والمعنى: لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات.

أي: لا تقروا بـ ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾. قوله[١١]﴿أو يحاجوكم﴾ عطف على قوله ﴿أن يؤتى أحد﴾ المعنى: ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم ﴿عند ربكم﴾ لأنكم أصح ديناً منهم، فلا يكون لهم عليكم الحجة عند الله وقوله[١٢]﴿قل إن الفضل بيد الله﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد ما تفضل به عليك وعلى أمتك ﴿يؤتيه من يشاء﴾ يعني: هذه الأمة.

وقوله[١٤]﴿يختص برحمته من يشاء﴾ قال الحسن ومجاهد والربيع[١٥]: بنبوته وقال ابن عباس[١٦]: بدينه وقال ابن جريج[١٧]: بالقرآن والإسلام.

قال عطاء: يريد اختصك وتفضل عليك وعلى أمتك بدينه ورحمته.

﴿والله ذو الفضل[١٨]﴾ على أوليائه وأهل طاعته ﴿العظيم﴾ لأنه لا شيء أعظم عند الله من الإسلام.

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/٩٦ والدر ٢/٤٣ عن قتادة والربيع، واللسان / وجه.

(٢) في جميع النسخ: أول النهار وكفروا به آخر النهار.

(٣) في (د): قوله.

(٤) في (د): هذا كلام..

(٥) قدم المصنف تفسير قوله تعالى: ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ ورتبتها حسب النظم الكريم.

(٦) في (د): قوله.

(٧) قال الفراء: «انقطع الكلام عند قوله (دينكم) ثم قال لمحمد عليه السلام ﴿قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾. (انظر الفراء ١/٢٢٢، والمشكل ١/١٦٢، وفتح القدير ١/٣٥١ عن الفراء).

(٨) سورة البقرة / ١٢٠ والأنعام / ٧١ وفي (هـ): قل إن هدى هو الهدى.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) في (د): هذا كلام.

(١١) في غير (أ): قوله.

(١٢) في (د): قوله.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ وعنده «بالنبوة والإسلام وقبلة إبراهيم» والوجيز للواحدي ١/١٠٥.

(١٤) في (د): قوله.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ١٢٩ والطبري ٦/٥١٧ ـ ٥١٨ عن مجاهد والربيع والبحر ٢/٤٩٧ عن الحسن ومجاهد والربيع والدر ٢/٤٣ عن مجاهد وفتح القدير ١/٣٥٣، عن مجاهد.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ والبحر ٢/٤٩٧ عن ابن عباس.

(١٧) انظر تفسير الطبري ٦/٥١٨، والبحر ٢/٤٩٧، والدر ٢/٤٣ وفتح القدير ١/٣٥٣ كلها عن ابن جريج.

(١٨) في (د): ذو الفضل العظيم.

۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

قوله تعالى[١]: ﴿ومن أهل الكتاب مَنْ إنْ تأمنه...﴾ الآية قال المفسرون[٢]: أخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن اختلاف أحوال أهل الكتاب في الأمانة والخيانة ليكون المؤمنون على بصيرة في ترك الركون إليهم لاستحلالهم أموال المسلمين[٣].

وقال ابن عباس في رواية الضحاك[٤]: أودع رجل عند عبد الله بن سلام ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله تعالى[٥]، وأودع رجل فنحاص بن عازوراء[٦] ديناراً فخانه، وذلك قوله ﴿من إن تأمنه بقنطار[٧] يؤده إليك﴾ يعني: عبد الله بن سلام ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار[٨] لا يؤده إليك﴾ يعني: فنحاص.

وقوله[٩] ﴿إلا ما دمت عليه قائماً﴾ أي: بالإلحاح والخصومة في التقاضي[١٠]، والمطالبة، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد[١١].

قال القتيبي[١٢]: وأصله أن المطالب[١٣] بالشيء يقوم فيه ويتصرف، والتارك له يقعد عنه، ثم قيل لكل من واظب[١٤] على مطالبة أمر قام به وإن لم يكن ثم قيام.

---

(١) في (د): قوله، وفي (هـ): وقوله.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٥١٩ والفراء ١/٢٢٤ والبحر ٢/٤٩٨ وابن كثير ١/٣٧٤.

(٣) في غير (أ) أموال المؤمنين، وفي (حـ) كأموالهم وفي (هـ) أموالهم.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ وغرائب النيسابوري ٣/٢٢٥ والبحر ٢/٤٩٩ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١/١٠٥.

(٥) في (حـ): الله عز وجل.

(٦) فنحاص بن عازوراء من أحبار اليهود الذين كانوا يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه ويأتونه اللبس ليلبسوا الحق بالباطل، من بني قينقاع وكان من علمائهم وأحبارهم وصاحب بيت مدراسهم وهو الذي نسب الفقر إلى الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ والغنى لليهود وفيه نزل ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ ـ سورة آل عمران /١٨١ ـ (انظر سيرة ابن هشام ٢/١٣٥، ١٣٧، ١٨٧).

(٧) والباء في «قنطار، ودينار» بمعنى على، والتقدير: من إن تأمنه على قنطار أو على دينار. (انظر تفسير الطبري ٦/٥٢٠ والأخفش ١/٢٠٥، ٤١١).

(٨) الدينار ٢٤ قيراطاً والقيراط ٣ حبات من وسط الشعير فوزنه ٧٢ حبة، والدينار: هو المثقال، والقنطار ٤ أرباع والربع ٣٠ رطلاً والرطل ١٢ أوقية والأوقية ١٦ درهماً والدرهم ٣٦ حبة شعير (انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧٥ ومعجم ألفاظ القرآن /دنر).

(٩) في (د): قوله.

(١٠) في (هـ): بالإلحاح والتقاضي.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، والطبري ٦/٥٢٠ عن قتادة ومجاهد، والبحر ٢/٥٠٠ عن قتادة والزجاج ومجاهد والفراء، وابن كثير ١/٣٧٤.

(١٢) انظر غرائب النيسابوري ٣/٢٢٦ والبحر ٢/٥٠٠ عن ابن قتيبة.

(١٣) في (حـ): أن المطالبة.

(١٤) في (هـ): واصب.

وقال السدي[١]: يعني إلا ما دمت قائماً على رأسه بالاجتماع معه والملازمة والمطالبة له، فإن أنظرته وأخرته أنكر وذهب به.

وقوله[٢] ﴿**ذلك بأنهم قالوا** ليس علينا في الأميين سبيل﴾ أي: ذلك الاستحلال والخيانة بأنهم يقولون: ليس عندنا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل، لأنهم مشركون. والمراد بـ «الأميين» ها هنا: العرب[٣].

ثم كذبهم الله تعالى فيما قالوا، فقال الله تعالى[٤]: ﴿**ويقولون على الله الكذب**﴾ لأنه ليس في كتابهم استحلال [الأمانة ﴿**وهم يعلمون**﴾ أنهم كاذبون، يعني لم [٥] يقولوا ذلك عن جهالة فيعذروا][٦].

قوله[٧] ﴿**بلى**[٨]﴾ رد لقولهم ﴿**ليس علينا في الأميين سبيل**﴾ أي: بلى يكون عليهم سبيل في ذلك.

وقوله ﴿**من أوفى بعهده**﴾ أي: بما عاهد الله إليه في التوراة وآمن الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن وأداء الأمانة ﴿**واتقى**[٩] ﴾ الكفر والخيانة ونقض العهد ﴿**فإن الله يحب المتقين**﴾ يعني: من كانت هذه صفته.

قوله عز وجل[١٠] ﴿**إن الذين يشترون بعهد الله**..﴾ الآية، نزلت في رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في ضيعة فهم المدعى[١١] عليه أن يحلف، فنزلت الآية فنكل المدعى[١١] عليه عن اليمين، وآثر للمدعي حقه.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي، حدثنا أبو معاوية[١٢] عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين ـ وهو فيها فاجر ـ ليقتطع[١٣] بها مال امرىء[١٤] مسلم لقي الله وهو عليه غضبان».

فقال الأشعث[١٥]: فِيَّ والله ذاك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي[١٦] ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ألك بينة؟» قلت: لا، فقال لليهودي: احلف، فقلت يا رسول الله: إذن[١٧] يحلف فيذهب

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٥٢٠ ـ ٥٢١ والدر ٢/٤٤ والبحر ٢/٥٠٠ وغرائب النيسابوري ٣/٢٢٦ كلها عن السدي وانظر تفسير مجاهد ١٢٩ والوجيز للواحدي ١/١٠٥.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر غريب القرآن ١٠٦، والطبري ٦/٥٢٢ وفتح القدير ١/٣٥٤ كلاهما عن قتادة والسدي، وابن كثير ١/٣٧٤.

(٤) في (د): فقال (ويقولون...).

(٥) في (حـ): ما يقولوا.

(٦) ما بين المعقوفتين مكرر في (حـ).

(٧) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٨) في (جـ، هـ): (بلى من أوفى) رداً.

(٩) في (د): واثقاً.

(١٠) في (د، هـ): قوله تعالى.

(١١) في (أ، هـ): المدعا عليه.

(١٢) أبو معاوية: الحافظ الثبت محدث الكوفة محمد بن خازم الكوفي الضرير ولد سنة ١١٣ هـ قال ابن المديني: كتبت عن أبي معاوية ألفاً وخمسمائة حديث توفي سنة ١٩٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٢٩٤ ـ ٢٩٥).

(١٣) في (د): ليقطع.

(١٤) في (أ، حـ): امرء.

(١٥) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي أبو محمد الصحابي الجليل نزل الكوفة وروى عن النبي ﷺ وعن عمر، وعنه أبو وائل والشعبي وقيس بن أبي حازم وغيرهم توفي سنة ٤٠ هـ. (تهذيب التهذيب ١/٣٥٩).

(١٦) في (هـ): إلى رسول الله ﷺ.

(١٧) في (هـ): إذا.

بمالي، فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً..﴾ الآية رواه البخاري عن عبدان عن أبي حمزة[١]، ورواه مسلم عن ابن نمير[٢] أبي معاوية، كلاهما عن الأعمش[٣].

ومعنى ﴿يشترون﴾: يستبدلون ويأخذون ﴿بعهد الله﴾ أي بما عهد الله إليهم من أداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾ الكاذبة ﴿ثمنا قليلا﴾ عرضاً يسيراً من الدنيا وهو ما يحلفون عليه. كاذبين ﴿أولئك لاخلاق لهم[٤]﴾ لا نصيب لهم من الخير ﴿في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ أي: بكلام يسرهم ﴿ولا ينظر إليهم﴾ نظراً يسرهم يعني: نظر الرحمة ﴿ولا يزكيهم﴾ [٥]لا يزيدهم خيراً، ولا يثني عليهم.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي[٦]، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه[٧]، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان[٨]، حدثنا مسلم، حدثنا ابن أبي عمر[٩]، حدثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد[١٠] أنه سمع شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن[١١] مسعود يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه لقي[١٢] الله وهو عليه غضبان» قال

---

(١) وفي (د): عبد الله.

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الهمذاني أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ: قال العجلي وأبو حاتم والنسائي: ثقة زاد أبو حاتم يحتج بحديثه، وزاد النسائي: مأمون توفي سنة ٢٣٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٨٢/٩ ـ ٢٨٣).

(٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب المساقاة ـ باب الخصومة في البئر ٥١/٢ ومسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (٦٩/١). كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود.
وانظر تفسير ابن عباس ٥٠، وأسباب النزول للواحدي ٥٧ وأسباب النزول للسيوطي ٨٠ ـ ٨١ والوجيز للواحدي ١٠٥/١ ـ ١٠٦ وابن كثير ٣٧٥/١ والطبري ٥٢٩/٦ على خلاف في سبب الآية وأنها نزلت في اليهود كما في البحر ٥٠١/٢ وابن كثير ٣٧٥/١ والطبري ٥٢٨ ـ ٥٢٩.

(٤) في (د): لا خلاق لهم في الآخرة.

(٥) في (د): أي لا.

(٦) محمد بن إبراهيم الفارسي البلخي أبو بكر، حدث بنيسابور عن أبي عمرو بن مطر ومحمد بن الحسن السراج والطبقة، روى عنه أبو بكر البيهقي.
(تاريخ الإسلام جزء من سنة ٤١٧ إلى سنة ٤٣٦ هـ ص ٦٦).

(٧) محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه الجلودي أبو أحمد النيسابوري روى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه وكان شيخاً ورعاً زاهداً وكان ثوري المذهب روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو الحسين عبد الغفار الفارسي توفي سنة ٣٦٨ هـ وهو ابن ثمانين سنة.
(الأنساب ٢٨٣/٣ ـ ٢٨٥، شذرات ٦٧/٣ والبداية والنهاية ٢٩٤/١١، وعمدة القوي والضعيف ص ١٠).

(٨) إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه أبو إسحاق النيسابوري الرجل الصالح راوي صحيح مسلم وعنه محمد بن رافع وغيره ورحل وسمع ببغداد والكوفة والحجاز توفي سنة ٣٠٨ هـ (شذرات ٢٥٢/٢).

(٩) محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله العدني الحافظ صاحب المسند روى عن الفضيل بن عياض والدراوردي وخلق وكان عبداً صالحاً خيراً، قال مسلم وغيره: حجة صدوق توفي سنة ٢٤٣ هـ. (شذرات ١٠٤/٢).

(١٠) جامع بن أبي راشد أخو الربيع بن أبي راشد الصيرفي الكوفي سمع أبا وائل ومنذراً الثوري وأبا يعلى وعنه ابن عيينة والثوري روى له البخاري ومسلم. (الجمع ٧٨/١).

(١١) في (د، هـ): عبد الله بن مسعود.

(١٢) في (د): أتى الله.

عبد الله: ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً . . .﴾** إلى آخر الآية [١].

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر، أخبرنا محمد بن بشر بن العباس البصري [٢] [٣] أخبرنا محمد بن إدريس السامي [٤]، [٥] حدثنا سويد بن سعيد [٦] حدثنا حفص بن ميسرة [٧]، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن معبد بن كعب [٨]، عن أخيه عبد الله بن كعب [٩]، عن أبي أمامة[١٠] قال:

كنا عند رسول الله فقال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة»، فقال رجل: يا رسول، وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك».

قال حفص بن ميسرة: ما أشهد هذا الحديث، فقال: أليس في كتاب الله **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً . .﴾**.

رواه مسلم عن علي بن حجر، عن إسماعيل بن جعفر[١١]، عن العلاء[١٢].

---

(١) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع مال مسلم بيمين فاجرة في النار (١/ ٦٩ ـ ٧٠) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران رقم (٥٠٠٠) (٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) والطبراني في الكبير ـ بروايات متقاربة (١/ ٢٣٤) ومسند أحمد ١/ ٣٧٧ كلهم من حديث ابن مسعود.

(٢) الشيخ الصالح المسند أبو سعيد محمد بن بشر البصري ثم النيسابوري الكرابيسي نسبه إلى بيع الكرابيس وهي الثياب، المحدث الفاضل روى عن أبي لبيد السامي وابن خزيمة والبغوي وكان ثقة صالحاً توفي سنة ٣٧٨ هـ عن ٨١ سنة.
(سير الأعلام ١٦/ ٤١٥ ـ ٤١٦ وشذرات ٣/ ٩٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٤) أبو الوليد محمد بن إدريس بن إياس السامي الإمام المحدث الرحال الصادق سمع سويد بن سعيد وأبا مصعب الزهري وأبا كريب وطبقتهم. (سير الأعلام ١٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥).
«والسامي: بسين مهملة» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٥) في (د) قال حدثنا.

(٦) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي أبو محمد سمع مروان بن معاوية وعلي بن مسهر وحفص بن ميسرة روى له مسلم (كتاب الجمع ١/ ٢٠٠).

(٧) حفص بن ميسرة الصنعاني ـ صنعاء الشام ـ العسقلاني أبو عمر سمع زيد بن أسلم وموسى بن عقبة وهشام بن عروة والعلاء بن عبد الرحمن توفي سنة ١٨١ هـ. (كتاب الجمع ١/ ٩٢).

(٨) معبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني سمع أخاه عبد الله وأبا قتادة ربعي وعنه العلاء بن عبد الرحمن والوليد بن كثير وطائفة توفي سنة ١٠١ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٤٩٨ وشذرات ١/ ١٢٢).

(٩) عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني سمع أباه وابن عباس وأبا أمامة الحارثي وعنه الزهري وأخواه معبد ومحمد وغيرهم توفي سنة ٩٧ هـ.
(كتاب الجمعغ ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ الكاشف ٢/ ١٢١).

(١٠) أبو أمامة الحارثي: إياس بن ثعلبة الأنصاري له صحبة وهو ابن أخت أبي بردة بن نيار أمره الرسول ﷺ بالمقام على أمه يوم بدر، روى عنه عبد الله بن كعب بن مالك. (كتاب الجمع ١/ ٤٧).

(١١) إسماعيل بن جعفر مولاهم المدني قارىء المدينة بعد نافع، ومحدثها بعد مالك روى عن عبد الله بن دينار والعلاء بن عبد الرحمن وطائفة قال ابن ناصر الدين: كان إماماً مقرئاً أميناً عالماً ثقة مأموناً توفي سنة ١٨٠ هـ. (شذرات ١/ ٢٩٣).

(١٢) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع مال مسلم بيمين فاجرة في النار (١/ ٦٩).
ومسند أحمد ٥/ ٢٦٠ والدر ٢/ ٤٥ كلهم عن حديث أبي أمامة.

أخبرنا أبو سعيد النضروى، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرناعبد الله بن أحمد بن حنبل[١]، حدثنا يحيى بن عبد الله مولى بنى هاشم[٢]، حدثنا شعبة عن علي بن مدرك[٣] عن ابن زرعة[٤]، عن خرشة بن الحر[٥] عن أبي ذر:

عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال أبو ذر: خابوا وخسروا يا رسول الله، من هم[٦]؟

قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن غندر، عن شعبة [٧].

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٨﴾

قوله [٨] **﴿وإن منهم﴾** يعني: من اليهود[٩] **﴿لفريقاً﴾** جماعة **﴿يلوُونَ ألسنتهم بالكتاب﴾** قال مجاهد والربيع وقتادة[١٠]: يحرفونه بالتغيير والتبديل وذلك: أنهم يلوون ألسنتهم عن سنن[١١] الصواب بما يأتون به من عند أنفسهم.

وقوله[١٢] **﴿لتحسبوه من الكتاب﴾** أي: لتحسبوا ما لووا ألسنتهم به مما حرفوه وبدلوه من الكتاب، قال الله تعالى: **﴿وما هو من الكتاب﴾**[١٣].

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي قال الخطيب والنسائي: ثقة، زاد الخطيب: ثبت توفي سنة ٢٩٠ هـ (تهذيب التهذيب ٥/١٤١ ـ ١٤٣).

(٢) يحيى بن عبد الله بن بكير المصري مولى بني مخزوم صاحب مالك والليث وأكثر عنهما روى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وروى مسلم عن رجل عنه. كان من أوعية العلم مع الصدق والأمانة توفي سنة ٢٣١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٢٤٠).

(٣) علي بن مدرك النخعي الكوفي أبو مدرك سمع أبا زرعة هرم بن عمرو بن جرير وعنه شعبة توفي سنة ١٢٠ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٤) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله أبو زرعة البجلي الكوفي سمع أبا هريرة وجده جرير بن عبد الله وخرشة بن الحر وابن عمر، وعنه علي بن مدرك وفضيل بن غزوان وطائفة (كتاب الجمع ١/٥٥٥).

(٥) خرشة بن الحر الفزاري الكوفي كان في حجر عمر، سمع أبا ذر وغيره، روى عنه أبو زرعة بن عمر وسليمان مات في ولاية بشر بن مروان على الكوفة.

(كتاب الجمع ١/١٢٧).

(٦) في (هـ): من هم يا رسول الله.

(٧) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية عن أبي ذر. ١/٥٧.

و«أسبل إزاره: أرخاه، قال ابن الأعرابي وغيره: المسبل: الذي يطول ثوبه إلى الأرض إذا مشى، وإنما يفعل ذلك كِبراً واختيالاً» (اللسان / سبل).

(٨) في غير (أ) قوله تعالى.

(٩) في (هـ): يعني اليهود.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٠ ومجاهد ١٢٩ والزجاج ١/٤٤٣ والدر ٢/٤٦ عن مجاهد وابن كثير ١/٣٧٦ والطبري ٦/٥٣٦ كلاهما عن مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم.

(١١) في (حـ) تبيين، وفي (هـ) السنن.

(١٢) في (د) قوله.

(١٣) في (حـ): الآية وتمامها **﴿ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾**.

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

قوله ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب. . .﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي: إن اليهود والنصارى احتجوا بأنهم أولى بإبراهيم وبدينه فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «كلا[1] الفريقين منه ومن دينه بريء» فغضبوا وقالوا يا محمد: والله ما تريد إلا أن نتخذك رباً، فأنزل الله عز وجل[2] هذه الآية[3].

قال قتادة[4]: يقول: ما ينبغي ﴿لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم﴾ يعني الفقه والعلم ﴿والنبوة﴾ ثم يأمر عباد الله أن يتخذوه رباً من دون الله.

والمعنى: ما كان لبشر أن يجمع بين هذين، بين النبوة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غير الله [وهو قوله ﴿ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾][5].

﴿ولكن كونوا﴾ أي: ولكن يقول: كونوا ﴿ربانيين﴾ قال ابن عباس[6]: معلمين، وقال قتادة وسعيد بن جبير[7] فقهاء علماء حكماء.

قال سيبويه[8]: زادوا ألفا ونوناً في «الرباني» إذا أرادوا تخصيصاً بعلم الرب كما قالوا شعراني ولحياني.

فـ «الرباني» على هذا القول: منسوب إلى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب أي: يعلم الشريعة وصفات الرب.

وقال المبرد[9] «الرباني»: الذي يرب العلم ويرب الناس، أي: يعلمهم ويصلحهم. وعلى هذا القول «الرباني»: من الرب الذي هو بمعنى التربية.

---

(١) في (جـ، د، هـ): كلي.

(٢) في (د): الله تعالى وهي ساقطة من (هـ).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، وفتح القدير ١/٣٥٥ ـ ٣٥٦ عن ابن عباس وابن كثير ١/٣٧٧ والطبري ٦/٥٣٩ وسيرة ابن هشام ٢/١٨١ والوجيز للواحدي ١/١٠٦ ـ ١١٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٨٢، ٨٣ والدر ٢/٤٠ ـ ٤١، ٦٢ والبحر ٢/٥١٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٨.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/٥٣٩ ـ ٥٤٠ عن قتادة وابن كثير ١/٣٧٧ عن الحسن.

(٥) إضافة للبيان.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٠ وغريب القرآن ١٠٧ والبحر ٢/٥٠٦ والدر ٢/٤٧ والبغوي ١/٣٧٢ كلها عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، ومجاهد ١٣٠، والثوري ٧٩ والزجاج ١/٤٤٤، والدر ٢/٤٧ عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير، ٢/٢٨٦ عن قتادة والطبري ٦/٥٤٠ ـ ٥٤٢ عن قتادة وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم والبحر ٢/٥٠٦ عن قتادة وأبي رزين.

(٨) انظر الكتاب ٣/٣٨٠ واللسان /ربب، وغرائب النيسابوري ٣/٢٣٠ والرازي ٨/١١١، كلها عن سيبويه، والزجاج ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤ والزاهر ١/٢٧٩ وفتح القدير ١/٣٥٥.

والشعراني: كثير الشعر، واللحياني: عظم اللحية.

(٩) انظر فتح القدير ١/٣٥٥ والبحر ٢/٢٠٦ والبغوي ١/٣٧٢ وغرائب النيسابوري ٣/٢٣٠ كلها عن المبرد، والطبري ٦/٥٤٣ والدر ٢/٤٧ عن ابن زيد.

وقوله[١] ﴿بما كنتم تعلمون الكتاب﴾ أي: بكونكم عالمين بالكتاب ﴿وبما كنتم تدرسون﴾ وبما كنتم دارسين للكتاب.

قال الزجاج[٢]: كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس[٣] وبينوا لهم. ومن قرأ ﴿تعلمون﴾ بالتشديد[٤]، فالمعنى: بكونكم معلمين، أي: علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد ﷺ وما فيه من الحق والصواب، حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين.

ومعنى ﴿تدرسون﴾: تقرأون، ومنه قوله ﴿ودرسوا ما فيه﴾[٥].

وقوله[٦] ﴿ولا يأمركم﴾ من قرأ بالرفع، قطعه مما[٧] قبله. قال ابن جريج [٨]: ولا يأمركم محمد [٩].

ومن نصب:كان المعنى: ما كان[١٠] لبشر أن يأمركم فيكون نصباً بالنسق على قوله ﴿أن يؤتيه﴾[١١] قال الزجاج[١٢]: معنى الآية: ولا يأمركم أن تعبدوا الملائكة والنبيين لأن الذين قالوا إن عيسى إلّه عبدوه واتخذوه رباً، وقال قوم من الكفار: إن الملائكة أربابنا يقال لهم[١٣]: الصابئون.

وقوله ﴿أيأمركم بالكفر﴾ استفهام معناه الإنكار، أي: لا يفعل ذلك ﴿بعد إذْ أنتم مسلمون﴾ أي: بعد إسلامكم.

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ

---

(١) في (د): قوله.

(٢) انظر الزجاج ١/٤٤٤.

(٣) في (حـ) علموا الناس الكتاب.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (تَعْلَمون) بفتح التاء وتخفيف اللام المفتوحة وإسكان العين وحجتهم: قال أبو عمرو: قوله ﴿بما كنتم تَدْرسُون﴾ ولم يقل تدرسون بالتشديد.
وقرأ الباقون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة وحجتهم: أنها أبلغ في المدح لأن المعلم لا يكون معلماً حتى يكون عالماً، وما روي عن مجاهد: وما علّموه حتى عِلموه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤٠ والزجاج ١/٤٤٤ والتبيان ١/٢٧٤ والفراء ١/٢٢٤ والحجة لابن خالويه ١١٢).

(٥) سورة الأعراف / ١٦٩.

(٦) في (د): قوله.

(٧) في (حـ):عما قبله.
قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب وحجتهم أنها نسق على قول (ما كان لبشر أن يؤتيه). (ثم يقول للناس).. (ولا أن يأمركم). وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٨ والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤٠ والتبيان ١/٢٧٥، والزجاج ١/٤٤٤ والمشكل ١/١٦٤ ـ ١٦٥ والفراء ١/٢٢٤ والأخفش ١/٤١٢، والتبيان ١/٢٠٨ والحجة لابن خالويه ١١١).

(٨) انظر تفسير الرازي ٨/١١٣ والدر ٢/٤٧ وفتح القدير ١/٣٥٦ كلها عن ابن جريج.

(٩) في (هـ):ولا يأمركم.

(١٠) في جميع النسخ: وما كان. تحريف.

(١١) في (د):أن يؤتيه الله.

(١٢) انظر الزجاج ١/٤٤، والرازي ٨/١١٣ عن الزجاج.

(١٣) في (جـ، هـ): يقال انهم.

ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

قوله ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين . .﴾الآية، قال قتادة[١]: هذا ميثاق قد أخذه[٢] الله من النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده، فبلغت الأنبياء وأخذوا مواثيق أهل الكتاب في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه وينصروه، وذلك قوله ﴿لما [٣]ءاتيتكم من كتاب وحكمة﴾ «ما» ها هنا: بمعنى الشرط والجزاء والمعنى: لئن آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب وحكمة.

وقرأ حمزة ﴿لما﴾ ـ بكسر اللام[٤] ـ وهي متعلقة[٥] بالأخذ، لأن المعنى: أخذ الله ميثاقهم لما أوتوا من الكتاب والحكمة، أي: لأنهم الأفاضل وأصحاب الكتب والشرائع.

وقرأ نافع[٦] «ءاتيناكم» بالمد، وحجته ﴿ءاتينا داوود زبوراً﴾[٧] ﴿وءاتيناه الحكم صبيا﴾[٨] ﴿وءاتيناهما الكتاب المستبين﴾[٩].

وقوله[١٠]﴿ثم جاءكم﴾[يعني ثم جاء أممكم[١١]وأتباعكم وخرج الكلام على النبيين لأن ما لزمهم لزم أممهم[١٢] وقوله][١٣] ﴿رسول مصدق لما معكم﴾ يعني: محمداً ﷺ[١٤] جاء بالقرآن بصدق التوراة في الأخبار والأقاصيص.

قوله[١٥]﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ يريد: إن أدركتموه ﴿قال ءأقررتم﴾ أي: قال الله للنبيين أأقررتم بالإيمان والنصرة له ﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾ أي: قبلتم ﴿قالوا أقررنا قال فاشهدوا﴾ أي: قال الله للنبيين: اشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم.

قوله ﴿فمن تولى بعد ذلك﴾ قال ابن عباس[١٦] فمن أعرض عما جئت به وأنكر ما عاهد الله عليه. وقال الزجاج[١٧]: فمن أعرض عن الإيمان بعد أخذ الميثاق وظهور آيات النبي ﷺ ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ أي: الخارجون عن العهد والإيمان.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٥٥٥ والدر ٢/٤٧ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ١/٣٥٦، عن قتادة وسعيد بن جبير والحسن وطاووس والسدي.
(٢) في (أ): قد أخذ الله.
(٣) (لما) من فتح «اللام» فهي «لام» الابتداء، وهو جواب لما دل عليه من معنى القسم لأن أخذ الكتاب إنما يكون بالايمان والعهود، فاللام: جواب قسم و«ما» بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء، والهاء محذوفة تقديره: للذي آتيتموه من كتاب والخبر (من كتاب وحكمة) وقيل (لتؤمنن به). (انظر حاشية (أ) والمشكل ١/١٦٥ والفراء ١/٢٢٥ وفتح القدير ١/٣٥٦).
(٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٨ ـ ١٦٩ والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤١ والزجاج ١/٤٤٣ ـ ٤٤٥، والتبيان ١/٢٧٥ والفراء ١/٢٥٥ والمشكل ١/١٦٥ والحجة لابن خالويه ١١١ والبيان ١/٢٠٩).
(٥) في (د): وهو متعلق.
(٦) في (د): وقال نافع.
(٧) سورة النساء / ١٦٣.
(٨) سورة مريم / ١٢.
(٩) سورة الصافات / ١١٧.
(١٠) وانظر الحجة لأبي زرعة ١٦٩ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢/٢٤١.
(١١) في (د): قوله.
(١٢) في (هـ): ثم جاء رسول مصدق لما معكم.
(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(١٤) في (حـ): محمداً عليه السلام.
(١٥) في (جـ، هـ) وقوله.
(١٦) انظر فتح القدير ١/٣٥٧.
(١٧) في (د): قال الزجاج، وانظر الزجاج ١/٤٤٦ والبحر ٢/٥١٤ عن علي رضي الله عنه وغيره والرازي ٨/١٢١.

قوله ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ أي: أبعد أخذ الميثاق عليهم بالإيمان بمحمد ﷺ [١] يطلبون ديناً غير دين الله وهو ما جاء به محمد ﷺ[١].

ومن قرأ بالتاء: فلأن ما قبله خطاب، كقوله ﴿ءأقررتم وأخذتم﴾ [٢] والياء: على الأخبار عنهم [٣] وقوله [٤] ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ قال ابن عباس في رواية مجاهد[٥]: يعني عند أخذ الميثاق وهو قوله ﴿ألست بربكم﴾[٦] وقال قتادة[٧] أما المؤمن فأسلم طوعا فنفعه[٨]، وأما الكافر فأسلم كارها في وقت اليأس فلم ينفعه ذلك.

وقال عطاء عن ابن عباس[٩]: يريد بـ «أهل السماوات والأرض»: الملائكة والمهاجرين والأنصار وعبد القيس طوعاً، وسائر الناس أسلموا كرهاً، خوفاً من السيف.

وقوله ﴿وإليه ترجعون﴾ وعيد [١٠] لمن أعرض عن دين الله، والمعنى: أيبغون [١١] غير دين الله مع أن مرجعهم إليه، فيجازيهم على تركهم دينه.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

قوله[١٢] ﴿قل ءامنا بالله...﴾ الآية، في هذه الآية إنكار على الكفار من[١٣] اليهود والنصارى فيما ذهبوا إليه من الإيمان ببعض النبيين دون بعض، وأمر[١٤] للنبي ﷺ وأمته أن يقولوا: آمنا بالله وبجميع الرسل وما أنزل عليهم لا نفرق بين جميعهم في الإيمان بهم، كما فعلت اليهود والنصارى.

قوله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً﴾ إلى قوله ﴿من الخاسرين﴾ قال ابن عباس[١٥] يريد خسر ثواب الله،

---

(١) في (حـ): محمد عليه السلام.
(٢) سورة آل عمران / ٨١.
(٣) قرأ أبو عمرو وحفص وعياش ويعقوب وسهل (يبغون) بالياء وحجتهم: أن الخطاب قد انتهى والباقون بالتاء وحجتهم: قوله قبلها (أأقررتم وأخذتم) فيكون نسقاً عليه أو ابتداء مجدداً. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢/٢٤١، والتبيان ١/٢٧٧ والبحر ٢/٥١٥، والحجة لابن خالويه ١١٢).
(٤) في (د): قوله.
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٥٦٥، والدر ٢/٤٨، وابن كثير ١/٣٧٩ والبحر ٢/٥١٥، وفتح القدير ١/٣٥٨ كلها عن ابن عباس.
(٦) سورة الأعراف / ١٧٢.
(٧) انظر تفسير الطبري ٦/٥٦٧ والبحر ١/٥١٥ والدر ٢/٤٨ وفتح القدير ١/٣٥٨ كلها عن قتادة.
(٨) في (د) فنفعه إيمانه.
(٩) انظر تفسير الطبري ٦/٦٧، والدر ٢/٤٨ كلاهما عن مطر الوراق والحسن، وابن كثير ١/٣٧٨ ـ ٣٧٩ عن عطاء بن أبي رباح مرفوعاً، قال ابن كثير: «وفيه غرابة»، والفراء ١/٢٢٥.
(١٠) في (د): وعيداً.
(١١) في (هـ): يبغون.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) في (هـ): على اليهود.
(١٤) في (د): وأمر النبي، وفي (هـ): دون بعض للنبي.
(١٥) انظر غرائب النيسابوري ٣/٢٤١ والبحر ٢/٥١٧.

وصار إلى عذابه وخسر الحور العين، وقال الزجاج [١]: يعني خسر عمله، حيث لم يجاز به الجنة والثواب.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

قوله ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ قال ابن عباس [٢]: يعني اليهود وقريظة والنضير ومن دان بدينهم، كفروا بمحمد ﷺ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين به وكانوا يشهدون له بالنبوة، فلما بعث وجاءهم بالآيات والمعجزات كفروا بغياً وحسداً.

ومعنى ﴿كيف يهدي الله﴾ أي: لا يهديهم الله، كما قال ابن الرقيات[٣]:

كيف نومي على الفراش ولما   تشمل الشام غارة شعواء

أي: لا نوم لي ولا أنام، ومثله قوله ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله﴾[٤] أي: لا يكون لهم عهد.

قال الزجاج[٥]: أعلم الله تعالى أنه لا جهة لهدايتهم، لأنهم قد[٦] استحقوا أن يضلوا بكفرهم لأنهم قد كفروا بعد البينات.

وقوله[٧] ﴿وجاءهم البينات﴾ يجوز أن يريد ما بين لهم في التوراة والإنجيل، وهو قول ابن عباس[٨]. ويجوز أن يريد: ما أتى به النبي ﷺ من الكتاب والآيات والمعجزات.

وقوله[٩] ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ قال ابن عباس[١٠]: لا يرشد من نقض عهود[١١] الله وظلم نفسه.

---

(١) انظر الزجاج ١/٤٤٨.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٤ ـ ٥٧٥ والدر ٢/٤٩ والبحر ٢/٥١٧ كلها عن ابن عباس والحسن والرازي ٨/١٢٦ ـ ١٢٧ وغرائب النيسابوري ٣/٢٤٢ كلاهما عن ابن عباس، والزجاج ١/٤٤٨.

(٣) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي شاعر قريش في العصر الأموي أكثر شعره في الغزل وله مدح وفخر ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية. مات سنة ٨٥ هـ. (الأعلام ٤/٣٥٢).
وانظر البيت في ديوانه ص ٩٥ من القصيدة رقم ٣٩ وإصلاح ص ٢١١ والطبري ٢/٥١٨ والقرطبي ٤/١٢٩، واللسان / شعا، والفراء ١/٤٣٢، ٣/٣٠٠ وفتح القدير ١/٣٥٩ (والبيت من بحر الخفيف).
وغارة شعواء: فاشية متفرقة، وأشعى القوم الغارة إشعاء: أشعلوها (اللسان / شعا وحاشية (أ)).

(٤) سورة التوبة / ٧.

(٥) انظر الزجاج ١/٤٤٨.

(٦) في (د): لأنهم استحقوا.

(٧) ساقطة من (حـ) وفي (د): قوله.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٤ ـ ٥٧٥ والبحر ٢/٥١٧ والدر ٢/٤٩ كلها عن ابن عباس.

(٩) في (د) قوله: (والله لا يهد القوم..).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٦ والخازن ١/٣٧٦ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ٢/١٠٩.

(١١) في (د): عهد.

وقوله ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ قال ابن عباس: راجعوا [1] الإيمان بالله والتصديق بنبيه [2] ﴿وأصلحوا﴾ أعمالهم، وقال الزجاج [3]: معنى «أصلحوا» أظهروا للناس أنهم كانوا على ضلال، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه من تغريرهم من تبعهم ممن لا علم عنده.

﴿فإن الله غفور رحيم﴾ أعلم الله تعالى أن من سعة رحمته وتفضله أن يغفر لمن اجترأ[4] عليه هذا الاجتراء، وذلك أن[5] الذي فعلوا لا غاية وراءه في الكفر وهو أنهم كفروا بعد تبين الحق لهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم﴾ قال ابن عباس[6]: نزلت في اليهود، كفروا بمحمد ﷺ قبل بعثه[7] ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بالإقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه.

وقال قتادة[8]: إن اليهود كفروا بعيسى والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بكفرهم بمحمد والقرآن.

﴿لن تقبل توبتهم﴾ لأنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت [﴿وأولئك هم الضالون﴾].

وقوله ﴿[إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار] فلن يقبل من أحدهم ملء[9] الأرض ذهباً﴾ «ملء الشيء» قدر ما يملأه[10]، يقال ملء القدح. وانتصب ﴿ذهباً﴾ على التفسير. قال الزجاج:[11] المعنى لو قدم ملء الأرض ذهباً يتقرب به إلى الله ما ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى[12] من العذاب بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا أبو الطيب محمد بن القاسم بن جعفر

---

(١) في (أ، د، هـ): راجعوا إلى الإيمان، وفي (حـ): رجعوا إلى الإيمان والمثبت من الوجيز للواحدي ١/١٠٩.

(٢) في (أ): لنبيه، وفي الوجيز وتصديق نبيه، وفي (د): نبيه ﷺ.

(٣) انظر الزجاج ١/٤٤٩.

(٤) في (أ، د، هـ): اجترىء.

(٥) في (د): وذلك لأن.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٢٤٤، والزجاج ١/٤٥٢ والدر ٢/٤٩ عن ابن عباس.

(٧) في (أ): كفروا بمحمد قبل بعثته.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٨ ـ ٥٧٩ والدر ٢/٤٩ وفتح القدير ١/٣٦٠ كلها عن قتادة وغرائب النيسابوري ٢/٢٤٥ عن الحسن وقتادة، وأسباب النزول للواحدي ٨٤.

(٩) في (د): بمحمد ﷺ.

(١٠) في (أ): ملاء.

(١١) انظر الزجاج ١/٤٥٠.

(١٢) في (أ): ولو افتدي به.

الكوكبي [١]، حدثنا العباس بن يزيد بن أبي حبيب [٢] حدثنا يزيد بن زريع [٣]، وخالد بن الحرث، [٤] قالا: حدثنا سعيد [٥] عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد[٦] سئلت ما هو أيسر من ذلك فلم تفعل[٧]».

رواه مسلم عن القواريري[٨]، عن معاذ بن هشام[٩] عن أبيه[١٠] عن قتادة[١١].

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

قوله عز وجل[١٢] ﴿لن تنالوا البر﴾ قال عطاء ومقاتل: ﴿البر﴾: التقوى في هذه الآية[١٣]، وقال أبو

---

(١) محمد بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو الطيب المعروف بالكوكبي حدث عن قعنب بن المحرر بن قعنب وإبراهيم ابن عبد الله بن الجند والحسين بن الحكم الحيري وغيرهم وكان ثقة توفي سنة ٣١٧ هـ. (تاريخ بغداد ٣/ ١٨١).

(٢) في (د): أبو العباس وهو: العباس بن يزيد بن أبي حبيب البصري البحراني الحافظ الإمام القاضي أبو الفضل أحد من جمع بين علو الرواية ومعرفة الحديث حدث عن يزيد بن زريع وغندر وابن عيينة وعبدالرزاق وغيرهم قال الدارقطني: ثقة مأمون توفي سنة ٢٥٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٣ ـ ٥٠٤).

(٣) يزيد بن زريع العيشي أبو معاوية البصري قال أحمد: إليه المنتهى في الثبت بالبصرة وقال ابن معين والنسائي وأبو حاتم: ثقة زاد أبو حاتم: إمام توفي سنة ١٨٢ هـ.
(تهذيب التهذيب ١١/٣٢٥ ـ ٢٢٨).

(٤) خالد بن الحارث أبو عثمان الهجيمي البصري الحافظ أخو سليم، سمع حميداً الطويل وشعبة والثوري والطائفة قال أحمد: إليه المنتهى في الثبت بالبصرة وقال ابن ناصر الدين: كان من الحفاظ الثقات المأمونين توفي سنة ١٨٦ هـ.
(كتاب الجمع ١/١٢١، شذرات ١/٣٠٩).

(٥) سعيد بن أبي عروبة أبو النصر البصري قال ابن معين والنسائي وأبو زرعة ثقة زاد أبو زرعة مأمون توفي سنة ١٥٦ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤/٦٣ ـ ٦٤).

(٦) في (د): فقد.

(٧) سقط من (جـ، د): «فلم تفعل».

(٨) القواريري: عبيد الله بن عمر بن ميسرة الإمام الحافظ محدث الإسلام أبو سعيد الجشمي مولاهم البصري القواريري الزجاج نزيل بغداد ولد سنة ١٥٢ هـ حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داوود وغيرهم وثقه يحيى وابن سعد توفي سنة ٢٣٥ هـ.
(سير الأعلام ١١/٤٤٢ ـ ٤٤٥).

(٩) معاذ بن هشام بن أبي عبد الله ـ واسمه سنبر ـ الدستوائي البصري سكن اليمن ثم البصرة حدث عن أبيه وابن عون وشعبة وغيرهم وعنه بندار وعبيد الله بن عمر القواريري وأبو هشام الرفاعي وغيرهم قال ابن معين: صدوق وليس بحجة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٠٠ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٠/١٩٦ ـ ١٩٧).

(١٠) هشام بن أبي عبيد الله الدستوائي ـ دستواء من نواحي الأهواز، كان يبيع الثياب التي تجلب فيها فنسب إليها؛ يكنى أبا بكر الربعي من بكر بن وائل سمع قتادة وغير واحد وعنه ابنه معاذ ويحيى القطان توفي سنة ١٥٣ هـ.
(كتاب الجمع ٢/٥٤٧ ـ ٥٤٨).

(١١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب صفة القيامة ـ باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً ٢/٥٢٣ عن أنس ومسند أحمد ٢/٥٢٣، ٣/١٢٩، ٢١٨ عن أنس والطبري ٦/٥٨٥ عن أنس.

(١٢) في (د، هـ): قوله تعالى.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ وغرائب النيسابوري ٤/٤ والبحر ٢/٥٢٣ عن مقاتل وابن حبان وابن كثير ١/٢٠٧ عن الضحاك.

روق[١] الخير. وقال مسروق وعمرو بن ميمون [٢]: ﴿البر﴾: الجنة [٣].

وقوله ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال الضحاك[٤]: يعني الزكاة، يقول: حتى تخرجوا زكاة أموالكم وقال الحسن[٥]: كل شيء أنفقه المسلم من ماله ويبتغي به وجه الله فإنه من الذي عنى[٦] الله سبحانه بقوله ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ حتى الثمرة.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكى، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أخبرنا عبد الواحد بن غياث، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال:

لما نزلت ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال أبو طلحة [٧]: يا رسول الله: أرى ربنا يسألنا من أموالنا، وإني أشهدك أني قد جعلت أرضي بيرحا [٨] لله عز وجل [٩]، فقال رسول الله ﷺ: «اجعلها في قرابتك».

فجعلها بين أبي بن كعب، وحسان بن ثابت، رواه مسلم عن محمد بن حاتم[١٠]، عن بهز[١١]، عن حماد[١٢].

أخبرنا سعيد[١٣] بن محمد المقرىء، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث[١٤]، حدثنا موسى بن مسعود[١٥]، حدثنا شبل[١٦]، عن ابن أبي نجيح[١٧]، عن مجاهد في قوله ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال:

---

(١) سبق ٢٦٧ وانظر الأثر: في البحر ٥٢٣/٢ عن أبي روق والزجاج ٤٥٢/١.

(٢) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي قال العجلي وابن معين والنسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٧٤ هـ (تهذيب التهذيب ١٠٩/٨ - ١١٠).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٢، والطبري ٥٨٧/٦ عن عمرو والحسن والسدي، وابن كثير ٣٨١/١ عن عمرو وفتح القدير ٣٦٠/١ - ٣٦١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعطاء والسدي وعمرو ومسروق، والدر ٥١/٢ عن ابن مسعود وعمرو ومسروق والسدي.

(٤) انظر البحر ٥٢٣/٢ عن الضحاك والحسن وابن كثير ٢٠٧/١ عن الضحاك ومقاتل وابن عباس وغرائب النيسابوري ٤/٤ عن ابن عباس.

(٥) انظر غرائب النيسابوري ٤/٤ عن الحسن. (٦) في (د): أعني.

(٧) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن النجار الخزرجي الأنصاري شهد بدراً وسمع النبي ﷺ وروى عنه ابن عباس وأنس وابنه عبد الله توفي سنة ٣٤ هـ، وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات سبعون سنة. (الجمع ١٤٢/١).

(٨) «هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها فيقولون: «بيرحاء - بفتح الياء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيها وبفتحهما والقصر - وهو اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري - في الفائق - إنها فيعل من البراح وهي الأرض الظاهرة».

(٩) في (هـ): الله تعالى.

(١٠) محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي القطيعي المؤدب أبو عبد الله سمع يحيى القطان وبهز بن أسد وأسباط وابن عيينة وعنه مسلم وكان إماماً حافظاً من الموثقين توفي سنة ٢٣٥ هـ (كتاب الجمع ٤٧٠/٢، وشذرات ٨٦/٢).

(١١) بهز بن أسد العمي أبو الأسود سمع شعبة وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه محمد بن حاتم ومحمد بن بشار روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٩٨ هـ. (الجمع ٦٢/١ - ٦٣).

(١٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد عن أنس (٤٠١/١) ومسند أحمد ١١٥/٣، ١٤١ عن أنس.

(١٣) في (أ): إسماعيل، وفي (حـ): سعيد بن محمد المقيري سبق.

(١٤) جعفر بن محمد بن الليث الزيادي ضعفه الدارقطني وقال: كان يتهم في سماعه. (الميزان ٤١٥/١ والمغني في الضعفاء ١٣٤/١)

(١٥) موسى بن مسعود النهدي البصري أبو حذيفة سمع الثوري وزائدة وعنه البخاري توفي سنة ٢٢٠ هـ. (كتاب الجمع ٤٨٤/٢ - ٤٨٥)

(١٦) شبل بن عباد أبو داود المكي مقرىء ثقة ضابط من أجل أصحاب ابن كثير مولده سنة ٧٠ هـ وهو الذي خلفه في القراءة وروى عنه الفراء أبو حذيفة موسى بن مسعود وغيره، توفي قريباً من سنة ١٦٠ هـ. (غاية النهاية ٣٣٣/١ - ٣٣٤).

(١٧) في (أ) عن أبي نجيح وهو: عبد الله بن أبي نجيح المكي صاحب التفسير أخذ عن مجاهد وعطاء وهو من الأئمة الثقات قال ابن =

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولا[١] ـ ويوم جلولا فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص ـ فدعا بها عمر فأعتقها، وقال: إن الله تعالى يقول ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾[٢].

﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾

قوله تعالى[٣]: ﴿**كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل...**﴾ الآية، قال المفسرون[٤]: لما ادعى النبي ﷺ أنه على ملة إبراهيم عليه السلام قالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي ﷺ[٥]: كان ذلك حلالاً[٦] لإبراهيم فنحن نحله، فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان محرماً على إبراهيم ونوح، فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم ﴿**كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه**﴾ وهو يعقوب، وذلك أنه مرض مرضا فنذر لئن[٧] عافاه الله ليحرمن[٨] أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحبها إليه لحمان الإبل وألبانها[٩] فحرمها الله على ولده، وكان هذا قبل نزول التوراة وذلك قوله ﴿**من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها**﴾ لتعرفوا أن هذا التحريم إنما كان من جهة[١٠] يعقوب ولم يكن في زمن إبراهيم ولا نوح ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ فيما تدعون.

= المديني: كان يرى الاعتزال أما الحديث فهو فيه ثقة وأما الرأي فكان قدرياً معتزلياً، قلت في هؤلاء: ثقات وما ثبت عنهم القدر أو لعلهم تابوا. (الميزان ٢/٥١٥).

(١) «جلولا ـ بفتح الجيم ـ قرية بناحية فارس» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٣١ والطبري ٦/٥٨٨ عن مجاهد وغرائب النيسابوري ٤/٤، والدر ٢/٥٠ وفتح القدير ١/٣٦٠ كلاهما عن عمر.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ وابن كثير ١/٣٨١ ـ ٣٨٢ والطبري ٧/٩ ـ ١١ عن الضحاك وابن عباس وابن جريج وقتادة وأسباب النزول للواحدي ص ٨٤ والبحر ٣/٢، عن أبي روق وابن السائب والدر ٢/٥١ عن ابن عباس والفتح الرباني ١٨/١٠٥ والرازي ٨/١٣٧.

(٥) في (هـ): فقال رسول الله ﷺ.

(٦) حلاً وحلالاً بمعنى واحد (انظر غريب القرآن ١٠٧ وابن عباس ٥٢ والتبيان ١/٢٧٩ والأخفش ١/٤١٤ ـ ٤١٥ واللسان / حلل).

(٧) في (أ): لأن.

(٨) في (د): ليحرمن الله أحب.

(٩) انظر تفسير الطبري ٧/١٤ عن ابن عباس وابن جريج، والزجاج ١/٤٥٣، ومجاهد ١٣٢ والفراء ١/٢٢٦، وغرائب النيسابوري ٤/٦ عن ابن عباس وأبي العالية وعطاء ومقاتل، وفتح القدير ١/٣٦٢ عن ابن عباس.

(١٠) في (هـ): حجة يعقوب ولم يكن في زمان.

فلما ثبتت عليهم الحجه بكتابهم قال الله تعالى:

﴿فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك﴾ من بعد ظهور الحجة بأن التحريم كان من جهة يعقوب ولم يكن محرماً[١] قبله ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ أنفسهم.

قوله ﴿قل صدق الله﴾ فيما أخبر ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وملة محمد عليه السلام[٢] داخلة في ملته فمن اتبع ملة إبراهيم فقد اتبع ملة محمد عليه السلام[٢].

قوله عز وجل[٣] ﴿إن أول بيت وضع للناس...﴾ الآية روى عطاء عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال[٤]: «إن أول لمعة[٥] وضعت على الأرض موضع البيت ثم مدت[٦] منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله على هذه الأرض أبي قبيس[٧] ثم مدت منها الجبال».[٨]

وهذا قول مجاهد، قال[٩]: خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيء من الأرض بألفي سنة.

وقال ابن عباس[١٠] هو أول بيت، بناه آدم في الأرض[١١]، وقال علي رضي الله عنه[١٢] هو أول بيت مبارك وهدى وضع للناس.

أخبرنا أبو الحسن الفسوى[١٣]، أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه[١٤]، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار[١٥]، حدثنا سعدان بن نصر[١٦]، حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي[١٧]، عن أبيه[١٨]، عن أبي ذر[١٩] قال:

---

(١) في (د): من قبله.
(٢) في (د، هـ): محمد ﷺ.
(٣) في (حـ): قوله تعالى.
(٤) من (د).
(٥) في (د): كعبة.
(٦) في (د): جذب.
(٧) في (أ): جبل أبي قبيس.
(٨) ذكره العقيلي في ترجمة عبد الرحمن بن علي بن عجلان القرشي وذكر الحديث «عن أحمد بن إبراهيم القرشي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الرحمن بن عجلان القرشي قال حدثني عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول لمعة من الأرض..» الحديث، قال العقيلي: عبد الرحمن عن ابن جريج: مجهول ينقل الحديث حديثه غير محفوظ. (انظر الضعفاء الكبير ٢/٣٤١).
(٩) انظر الدر ١/١٢٧ ـ ١٢٨ عن مجاهد ٢/٥٢ عن ابن عمرو وأبي هريرة والطبري ٧/٢٠ عن مجاهد، وقال العقيلي: هذه الرواية أولى. (الضعفاء الكبير ٢/٣٤٢).
(١٠) انظر الدر ١/ ١٢٩ عن ابن عباس، ١/١٣١ عن عطاء.
(١١) في (د): على الأرض.
(١٢) انظر الدر ١/١٢٦ وفتح القدير ١/٣٦٣ كلاهما عن علي والزاهر ٢/١٨٨.
(١٣) في (حـ): القشيري، وفي غير (د) أبو الحسين، سبق.
(١٤) أبو حامد أحمد بن محمد بن شادل الفقيه الشافعي مفتي هراة ومحدثها ومفسرها وأديبها رحل الكثير وعني بالحديث وروى عن محمد بن عبد الرحمن السلمي والحسن بن سفيان والطبقة توفي سنة ٣٥٥ هـ وقيل سنة ٣٥٨ هـ. (شذرات ٣/٣٦).
(١٥) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح أبو علي الصفار النحوي، ولد سنة ٢٤٧ هـ قال ياقوت والذهبي: علامة بالنحو واللغة ثقة أمين وقال الدارقطني: ثقة توفي سنة ٣٤١ هـ (بغية الوعاة ١/٤٥٤).
(١٦) سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثقفي البزاز قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صدوق وسئل عنه الدارقطني فقال: ثقة مأمون توفي سنة ٢٦٥ هـ. (تاريخ بغداد ٩/٢٠٥ ـ ٢٠٦).
(١٧) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ـ تيم الرباب ـ أبو أسماء الكوفي كان عابداً سمع أباه والحارث بن سويد وعنه الأعمش ويونس بن عبيد توفي سنة ٩٢ هـ وقيل سنة ٩٤ هـ (كتاب الجمع ١/١٩).
(١٨) يزيد بن شريك بن طارق التيمي والد إبراهيم عداده في أهل الكوفة سمع علي بن أبي طالب وأبا ذر وأبا مسعود الأنصاري وحذيفة روى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥٧٤).
(١٩) في (هـ): عن أبي زيد.

قلت يا رسول الله [١]: أي مسجد وضع على الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قال: قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم الأرض لك [٢] مسجد، فصل أينما أدركتك الصلاة».

رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية [٣].

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك عن خالد بن عرعرة[٤]، عن علي رضي الله عنه قال:

قال له رجل: حدثني عن هذا البيت، أهو أول بيت وضع في الأرض؟ فقال لا، ولكنه أول بيت وضعت فيه البركة والهدى ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا[٥].

وقوله ﴿للذي ببكة﴾ : «بكة»[٦] هي مكة، فأبدلت [٧] الميم باء كقولهم سمد رأسه وسبده، وضربة لازم ولازب [٨].

وقال أبو مالك وإبراهيم: بكة: موضع البيت، ومكة: القرية [٩].

وقوله:[١٠] ﴿مباركاً﴾ أي: كثير الخير، بأن جعل فيه وعنده البركة ﴿وهدى﴾ قال الزجاج[١١]: المعنى: وذا هدى قال: ويجوز أن يكون على معنى: وهو هدى. ومعنى كونه هدى ﴿للعالمين﴾: أنه قبلة صلاتهم.

---

(١) في (د): برسول ﷺ.

(٢) في (د): لك الأرض.

(٣) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب المساجد ـ الباب الأول (٢١٢/١). والبخاري ـ كتاب الأنبياء ـ باب (١٠) ,ومسند أحمد ١٥٦/٥، ١٥٧ كلهم من حديث أبي ذر.

(٤) خالد بن عرعرة التميمي الكوفي تابعي ثقة، روي عن علي بن أبي طالب روى عنه سماك بن حرب والقاسم بن عوف. (تاريخ الثقات ص ١٤٠).

(٥) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط مسلم» (٢٩٢/٢ ـ ٢٩٣) والطبري ١٩/٧ والبحر ٥/٣ والدر ١٢٦/٢ والفراء ٢٢٧/١ وابن كثير ١٧٨/١ كلها عن علي رضي الله عنه).

(٦) ساقطة من (حـ).

(٧) في (د): وأبدلت، وفي (هـ) : وأبدل.

(٨) ذكره الراغب في المفردات /بكة.

سبد الرجل شعره إذا سرجه وبله وتركه، وقال أبو عبيد: سبد شعره وسمده: إذا استأصله حتى ألحقه بالجلد، وقال أبو عمرو: سبد شعره وسبده وأسبده وسبته وأسبته وسبته: إذا حلقه وقيل: إذا نبت والتسبيد: ترك الدهن والغسل وبعضهم يقول: التسميد ـ بالميم ـ ومعناهما واحد.

(انظر اللسان / سبد، والزاهر ٦٠٣/١ وأدب الكاتب ٣٧٤ وحاشية (أ)).

(٩) انظر تفسير الطبري ٢٤/٧ عن أبي مالك وإبراهيم وغريب القرآن ١٠٧ ـ ١٠٨ والزجاج ٤٥٤/١ وابن كثير ٣٨٣/١ عن أبي مالك وإبراهيم وعكرمة وميمون بن مهران وغيرهم والدر ٥٣/٢ عن عكرمة وأبي مالك الغفاري والزهري ومجاهد واللسان / بكك عن مجاهد.

(١٠) في (د) : قوله.

(١١) انظر الزجاج ٤٥٤/١ وغرائب النيسابوري ١٣/٢ عن الزجاج.

وقوله[١] ﴿فيه ءايات بينات مقام إبراهيم﴾ قال مجاهد[٢]: أثر قدميه[٣] في المقام آية بينة.

وقال المفسرون[٤]: الآيات التي فيها: أمن الخائف، وامتناع الطير من العلوّ عليه، واستشفاء المريض به، وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه[٥] حرمه وإهلاك أصحاب الفيل لما قصدوا إخراجه.

وقال زيد بن أسلم: الآيات البينات: مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا وهذا اختيار الزجاج، لأنه قال: ومن الآيات أيضاً: أمن من دخله، وقال[٦] ومعنى أمن من دخله: أن إبراهيم سأل الله عز وجل أن يؤمن سكان مكة وقال ﴿رب اجعل هذا البلد ءامنا﴾[٧]، فجعل الله عز وجل أمن مكة آية لإبراهيم فلم يطمع في أهلها جبار[٨]، وكان فيما عطف الله تعالى من قلوب العرب في الجاهلية على من لاذ بالحرم حتى يؤمنوه آية بينة[٩].

يدل على هذا قول قتادة في قوله ﴿ومن دخله كان ءامنا﴾ قال[١١]: كان ذلك في الجاهلية، فأما اليوم: إن سرق[١٢] فيه أحد قطع، ولو قتل[١٣] فيه قتل.

وقوله[١٤] ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وقرىء (حج البيت) بالكسر[١٥]، والمفتوح مصدر، وهو لغة أهل الحجاز والمكسور: اسم للعمل، قال سيبويه[١٦]: ويجوز أن يكون مصدراً كالعلم والذكر.

قوله[١٧] ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ قال الزجاج[١٨]: موضع ﴿من﴾ خفض على البدل من ﴿الناس﴾، والمعنى[١٩]: ولله على من استطاع من الناس حج البيت.

---

(١) في (د): قوله.
(٢) انظر تفسير مجاهد ١٣٢، وابن كثير ١/٣٨٤، والدر ٢/٥٤ والطبري ٧/٢٨ كلها عن مجاهد.
(٣) في (هـ): القدمية.
(٤) انظر الزجاج ١/٤٥٥ ـ ٤٥٦ وابن كثير ١/٣٨٤ والبحر ٣/٧ وفتح القدير ١/٣٦٢.
(٥) في (جـ، هـ): لمن انتهك حرمة.
(٦) في (د، هـ): قال.. سأل الله تعالى.
(٧) سورة إبراهيم / ٣٥ وانظر سورة البقرة /١٢٦.
(٨) في (د): إجبار.
(٩) انظر الدر ٢/٥٤ عن الحسن وزيد بن أسلم، وفتح القدير ١/٣٦٤ وعن الحسن والزجاج ١/٤٥٥ والطبري ٧/٢٧ عن الحسن.
(١٠) في (د): يدل على قول قتادة.
(١١) انظر تفسير الطبري ٧/٢٩ وفتح القدير ١/٣٦٤ كلاهما عن قتادة، والدر ٢/٥٤ عن قتادة ومجاهد.
(١٢) في (د، هـ): فإن سرق.
(١٣) في (د، هـ): وإن قتل..
(١٤) في (د): قوله.
(١٥) قرأ حمزة والكسائي وحفص ـ بكسر الحاء ـ والباقون بالفتح، وهما لغتان لأهل الحجاز وبني أسد والكسر لغة أهل نجد، وقيل: إن الفتح مصدر، والكسر اسم.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢/٢٤١ والزجاج ١/٤٥٦، والتبيان ١/٢٨١ والحجة لابن خالويه ١١٢).
(١٦) انظر الكتاب ٤/١٠ والزاهر ١/١٩٥ والبحر ٣/١٠ كلاهما عن سيبويه والطبري ٧/٤٥ ـ ٤٦.
(١٧) في (جـ، هـ): وقوله.
(١٨) انظر الزجاج ١/٤٥٦ والبيان.
(١٩) في (حـ): والمعنى.

وجمهور أهل العلم على أن معنى الاستطاعة الموجبة للحج: القوة، فمن قوي في نفسه بالكون[١] على الراحلة وجب عليه الحج إذا ملك الزاد[٢] والراحلة.

وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد، ومذهب الشافعي وأحمد وإسحاق[٣].

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري حدثني عبدان الأهوازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن سعد بن طارق[٤]، عن سعيد بن عبيدة[٥] عن ابن عمر:

أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس، على أن تعبد الله وتكفر بما دونه وإقام الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام رمضان». رواه مسلم عن سهل بن عثمان [٦].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن يعقوب المعقلي، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سعيد بن سالم [٧]، عن إبراهيم بن يزيد [٨]، عن محمد بن عباد بن جعفر [٩]، قال: قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول:

«سأل رجل رسول الله ﷺ: قال: ما الحاج؟ قال: الشعث التفل[١٠] فقام آخر فقال: يا رسول الله، أي الحج أفضل؟ قال: العج الثج، فقام آخر فقال: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة »[١١].

---

(١) في (د): بالركوب، والمعنى: «فلا تلحقه المشقة» (حاشية أ)، وكان عليه كوناً وكياناً وأكنان وهو من الكفالة (اللسان / كون).

(٢) في (حـ): للزاد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ والثوري ٧٨ ـ ٧٩، والدر ٢/٥٦ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وعطاء والفتح الرباني ١١/٤٢ وابن كثير ١/٣٨٥ ـ ٣٨٦، والطبري ٧/٣٧ ـ ٣٩ عن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والأم للشافعي ٢/٩٦ وما بعدها.

(٤) في (د): سعيد سبق.

(٥) سعد بن عبيدة أبو حمزة السلمي ختن أبي عبد الرحمن السلمي سمع ابن عمر والبراء، وأبا عبد الرحمن والمستورد، وثقه النسائي توفي بعد المائة في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة. (كتاب الجمع ١/١٦٠ ـ ١٦١ وسير الأعلام ٥/٩).

(٦) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، عن ابن عمر (١/٢٦).

(٧) سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي قال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال الساجي: ضعيف مات قبل المائتين بقليل. (تهذيب التهذيب ٤/٣٥).

(٨) إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي عن طاووس وعطاء وعدة وعنه وكيع جماعة قال أحمد والنسائي: متروك وقال ابن معين: ليس بثقة وقال البخاري سكتوا عنه قال ابن سعد: مات سنة ١٥١ وقال ابن عدي: يكتب حديثه (الميزان ١/٧٥).

(٩) في (د): محمد بن عباد عن جعفر، وهو: محمد بن عباد بن جعفر المخزومي القرشي المكي المدني سمع جابر بن عبد الله وعبد الله ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وعبد الله بن المسيب روى له البخاري ومسلم قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث ووثقه أبو زرعة وابن معين (الجمع ٢/٤٤٥، والعقد الثمين ٢/٤١).

(١٠) «الشعث: المغبر الرأس، المنتف الشعر، الذي لم يدهن» «التفل: الذي ترك استعمال الطيب من التفل وهي الريح الكريهة».
«العج: عج يعِج ويَعج عجاد وعجيجاً وضج يضج: رفع الصوت بالتلبية».
«الثج: صب الدم، وسيلان ماء الهدي، يعني: الذبح».
(انظر المستدرك ١/٤٥١، والزاهر ٢/٢٧، واللسان / شعث، تفل، عجج، ثجج).

(١١) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير؛ باب من سورة آل عمران ـ رقم ٤٠٨٤ قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم من جهة حفظه. (٤/٣٩٢).
وزوائد البزار ـ كتاب الحج ـ باب الحاج الشعث التفل رقم ١٠٩٩ (٢/١٧). والمستدرك ـ كتاب الحج ـ باب السبيل الزاد والراحلة =

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا عبدان الجواليقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صدقة بن يزيد[١]، عن العلاء[٢]، عن أبيه[٣]، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك[٤] وتعالى قال: إن عبداً أصححت له جسمه، وأوسعت عليه في الرزق، لم يفد إلي في كل خمسة أعوام عاماً لمحروم»[٥].

أخبرنا الفضيل بن أحمد الصوفي، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى[٦]، حدثنا محمد بن معاذ بن الفرج حدثنا علي بن خشرم[٧]، حدثنا عيسى بن يونس[٨] حدثنا عثمان بن عطاء[٩]، عن أبيه[١٠] عن ابن مسعود:

= «عن أنس قال: قيل يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة». صحيح على شرط الشيخين. (١/٤٤٢).
وفي رواية عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ قال العج والثج «صحيح الإسناد» ١/ ٤٥١).
والدارقطني ـ كتاب الحج ـ في حديثين رقم ١٠، ١١ (٢/٢١٧).
ومصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠ كلهم من حديث ابن عمر غير الحاكم.

(١) صدقة بن يزيد الخراساني ثم الشامي عن العلاء بن عبد الرحمن وعنه الوليد بن مسلم ضعفه أحمد وقال أبو حاتم: صالح وقال أبو زرعة الدمشقي: ثقة وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الوليد بن مسلم حدثنا صدقة بن يزيد الخراساني... «أن عبداً أصححته...» الحديث. (الميزان ٢/٣١٣).

(٢) العلاء بن المسيب بن رافع التغلبي ـ ويقال الكاهلي ـ من أهل الكوفة، سمع أباه وسهيلاً وفضيل بن عمر وروى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١/٣٧٩).

(٣) المسيب بن رافع أبو العلاء الكاهلي الأسدي يكنى بابنه العلاء الكوفي التغلبي سمع البراء بن عازب وتميم بن طرفة، وعنه ابنه أبو العلاء ومنصور والأعمش روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٠٥ هـ. (كتاب الجمع ٢/٥٠٥).

(٤) في (أ): أن الله تعالى.

(٥) الحديث: رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية قال «ولا يصح والعلاء بن المسيب كثير الغلط، قال الدارقطني: وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري عن العلاء عن أبيه ورواه ابن فضيل عن العلاء عن يونس بن حبان عن أبي سعيد ولا يصح منها شيء» (٢/٥٦٦).
والضعفاء الكبير، ذكر الحديث في ترجمة صدقة بن يزيد، قال العقيلي وهو ضعيف وقال البخاري: منكر الحديث (٢/٢٠٧).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الحج ـ باب الحث على الحج «رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى ورجال الجميع رجال الصحيح» (٣/٢٠٦). والجامع الصغير ١/ ٧٧ «رواه أبو يعلى وابن حبان» ورمز له بالضعف.
وانظر علل الرازي: قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن حديث رواه الوليد عن صدقة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة... الحديث. قال أبي: هذا عندي وهم وإنما كما رواه خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ومنهم من يقفه». (علل ابن أبي حاتم ١/٢٨٦).
وانظر ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ «سألت أبي وأبا زرعة عن هذا الحديث قالا: هذا عندنا منكر من حديث العلاء بن عبد الرحمن وهو من حديث العلاء بن المسيب أشبه.. وهو مضطرب وعن أبي سعيد موقوف أشبه».

(٦) في (د): أبو علي بن موسى، سبق.

(٧) علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء أبو الحسن المروزي قال النسائي وغيره: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٧/٣١٦ ـ ٣١٧).

(٨) عيسى بن يونس ابن الإمام أبي إسحاق السبيعي الكوفي رأى جده وسمع أباه وهشام بن عروة والأعمش وغيرهم وعنه حماد بن سلمة وعلي بن خشرم وخلق قال ابن المديني: ثقة مأمون وقال محمد بن سعد كان ثقة ثبتاً توفي سنة ١٨٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

(٩) عثمان بن عطاء بن أبي سليم الخراساني أبو مسعود يروي عن أبيه وغيره وعنه ابنه محمد وابن شعيب وضمرة وابن وهب، ضعفه مسلم وابن معين والدارقطني وقال دحيم: لا بأس به وقال أبو حاتم: يكتب حديثه توفي سنة ١٥٥ هـ (الميزان ٣/٤٨ ـ ٤٩).

(١٠) عطاء بن أبي مسلم الخراساني ـ واسم أبي مسلم عبد الله ـ كان من أهل بلخ سكن الشام روى له مسلم ولد سنة ٥٠ هـ ومات سنة =

عن النبي ﷺ قال: «من لم يحج، ولم يوص بحج، ولم يحج عنه لم يقبل له يوم القيامة عمل[١]»[٢].

أخبرنا أبو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذي، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو الوليد الأزرقي، أخبرنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج[٣] أخبرني ابن جريج قال:

بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء ولأنه في الأرض المقدسة، وقال المسلمون: الكعبة أعظم، فبلغ ذلك للنبي ﷺ فنزل ﴿**إن أول بيت وضع للناس..**﴾ حتى بلغ ﴿**فيه ءايات بينات مقام إبراهيم**﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿**ومن دخله كان ءامناً**﴾ وليس ذلك في بيت المقدس[٤] ﴿**ولله على الناس حج البيت**﴾ وليس ذلك في بيت المقدس[٥].

وقوله[٦] ﴿**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ قال ابن عباس والحسن وعطاء[٧]: جحد فرض الحج وزعم أنه ليس بواجب عليه، وهذا قول جماعة من المفسرين.

قال الضحاك[٨]: لما نزلت آية الحج جمع رسول الله ﷺ أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال: «إن الله كتب عليكم الحج فحجوا» فآمن به[٩] المسلمون وكفر الباقون فأنزل الله تعالى قوله[١٠] ﴿**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾.

= ١٣٥ هـ وقيل سنة ١٣٣ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٨٧ ـ ٣٨٨).

(١) في (هـ) لم يقبل الله له يوم القيامة عملاً.

(٢) الحديث: قال ابن حاتم سألت أبي عن حديث رواه المحاربي عن عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «الدين خمس لا يقبل الله منها شيئاً دون شيء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والحياة بعد الموت هذه واحدة، والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلاة، والزكاة طهور من الذنوب لا يقبل الله الإيمان ولا الصلاة إلا بالزكاة فمن فعل هؤلاء ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمداً لم يقبل الله منه الإيمان ولا الصلاة ولا الزكاة فمن فعل هؤلاء الأربع ثم تيسر له الحج فلم يحج ولم يوص لحجه ولم يحج عنه بعض أهله لم يقبل الله منه الأربع التي قبلها لأن الحج فريضة من فرائض الله تعالى». قال أبي: هذا حديث منكر، يحتمل أن يكون هذا كلام عطاء الخراساني وإنما هو عبد الحميد بن جعفر شيخ كوفي.
(علل الحديث للرازي ٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤، ٢/١٥٦).

(٣) أبو ساج عثمان عمرو بن ساج القرشي الجزري روى عن محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وابن جريج والكلبي وغيرهم وعنه سعيد بن سالم القداح ومعتمر بن سليمان وطائفة وكان قاضياً وهو مقرب الحديث لا يتابع توفي حوالي سنة ١٨٠ هـ.
(تاريخ التراث ١/٥٥٢ والميزان ٣/٣٤).

(٤) في (د): قوله.

(٥) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٨٤ والدر ٢/٥٢ «أخرجه ابن المنذر والأزرقي عن ابن جريج» وفتح القدير ١/٣٦٤ عن ابن جريج، والبحر ٣/٥ عن مجاهد.

(٦) في (د): قوله فمن كفر..

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ والزجاج ١/٤٥٦ والبغوي ١/٣٨٨ عن ابن عباس وعطاء، والبحر ٣/١٢ عن ابن عباس والضحاك والحسن وعطاء ومجاهد وعمران القطان، والدر ٢/٥٧ عن ابن عباس، وابن كثير ١/٣٨٦ عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما والفراء ١/٢٢٧ والطبري ٧/٤٧ عن عطاء والحسن وابن عباس وغيرهم والوجيز للواحدي ١/١١١.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٤٩ ـ ٥٠، والدر ٢/٥٧ وفتح القدير ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦ كلها عن الضحاك وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٩ وابن كثير ١/٣٨٦ بنحوه عن عكرمة.

(٩) في (د): أقام به.

(١٠) في (د): فأنزل الله (ومن كفر..).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

قوله[1] ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ هذا استفهام معناه التوبيخ. والمراد بـ «الآيات» ما أنزل الله على محمد عليه السلام وما أوتي من المعجزات والعلامات التي تدل على صدقه.

وقوله ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾ قال ابن عباس[2]: يريد أنه حاضر لأعمالكم[3] ومعنى الآية: أن الله تعالى وبخهم على كفرهم وأخبر أنه لا ينفعهم الاستمرار به لأنه شهيد على أعمالهم.

قوله تعالى:[4] ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من ءامن﴾ يعني: بتكذيب النبي ﷺ وأن صفته ليست في كتابهم، ولا تقدمت البشارة عندهم.

وقوله[5] ﴿تبغونها عوجاً﴾[6] أي: تطلبون لسبيل الله الزيغ والتحريف بالشبه التي تلبسون بها على الناس ﴿وأنتم شهداء﴾ بما في التوراة أن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

قوله تعالى[7]: ﴿يا أيها الذين ءامنوا﴾ يعني: الأوس والخزرج ﴿إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب. . .﴾ الآية.

قال عكرمة[8]: كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا

(١) في (هـ): قوله تعالى وفي (حـ) قوله (يا أهل. .).

(٢) في (هـ): قال يريد. .

(٣) انظر الزجاج ١/٤٥٧ والبحر ٣/١٣ بنحوه.

(٤) في (د): قوله وفي (هـ) وقوله.

(٥) في (د): وقوله.

(٦) العِوج ـ بكسر العين ـ في الدين، وكذا في الكلام والعمل، فإذا كان في شيء قائم نحو الحائط والجذع فهو عوج ـ مفتوح الأول. (مجاز القرآن ١/٩٨ وغرائب النيسابوري ٤/٢١ عن الزجاج (وحاشية (أ)).

(٧) في (د): قوله يا أيها الذين يعني. .

(٨) انظر الزجاج ١/٤٦١ والدر ٢/٥٧ ـ ٥٨ عن زيد بن أسلم وعكرمة ومجاهد، وفتح القدير ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨ عن زيد والطبري ٧/٥٥ ـ ٨٣ عن زيد والسدي ومجاهد وعكرمة، وأسباب النزول للواحدي ٨٤ ـ ٨٦، وأسباب النزول للسيوطي ٥٩ ـ ٦٠، والرازي ٨/١٥٩ والوجيز للواحدي ١/١١١.

وألف الله بين قلوبهم، فجلس يهودي[١] في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد[٢] شعراً قاله أحد الحيين في حربهم فدخلهم من ذلك شيء، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية إلى قوله ﴿لعلكم تهتدون﴾.

فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأهن، ورفع صوته[٣]، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ أنصتوا له وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا، وجثوا يبكون.

قوله[٤]: ﴿وكيف تكفرون...﴾ الآية، قال الزجاج[٥]: أي: على أي حال يقع منكم الكفر، وآيات الله التي تدل على توحيده، ونبوة نبيه محمد ﷺ[٦] ﴿تتلى عليكم وفيكم رسوله﴾ محمد ﷺ[٧] بين أظهركم ﴿ومن يعتصم بالله﴾ يتمسك بحبل الله ويمتنع به ﴿فقد هدي إلي صراط مستقيم﴾ يعني: الإسلام.

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته﴾[٨] قال[٩] ابن مسعود: ﴿حق تقاته﴾: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر[١٠].

وقال الكلبي عن ابن عباس[١١]: لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين مشقة شديدة ولم يطيقوا ذلك.

و﴿حق تقاته﴾: أن يطاع فلا يعصى طرفة عين، وأن يشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى، فلم يطق ذلك العباد، فأنزل الله على نبيه عليه السلام[١٢] ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[١٣] يقول: ما أطقتم، فلم يكلف العباد من طاعته وعبادته الا ما استطاعوا فنسخت هذه الآية ما قبلها[١٤].

---

(١) وهو شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخاً عظيم الكفر، شديد الطعن على المسلمين (حاشية آ).

(٢) في (د): وأنشد.

(٣) في (حـ): صوت النبي.

(٤) في (هـ): وقوله.

(٥) انظر الزجاج ١/٤٥٨ والوجيز للواحدي ١/١١١.

(٦) في (د) محمد رسول الله.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(٨) في (حـ): الآية.

(٩) في (أ): فقال.

(١٠) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط الشيخين» (٢/٢٩٤).
ومجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ «رواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح» (٦/٣٢٦).
والطبراني في الكبير ٩/٩٣ والطبري ٧/٦٥، وفتح القدير ١/٣٦٨ وابن كثير ١/٣٨٧ والدر ٢/٥٩ كلهم عن ابن مسعود، وانظر تفسير ابن عباس ٥٣ والثوري ٧٩ والزجاج ١/٤٥٨.

(١١) انظر تفسير الطبري ٧/٦٩ عن قتادة والربيع بن أنس والسدي وابن زيد، والدر ٢/٥٩ وغرائب النيسابوري ٤/٢٧ وفتح القدير ١/٣٦٨ كلها عن ابن عباس.

(١٢) في (هـ): على نبيه ﷺ (اتقوا...).

(١٣) سورة التغابن / ١٦.

(١٤) انظر الزجاج ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩ والدر ٢/٥٩ عن ابن مسعود والربيع بن أنس وقتادة والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ١٠٦ ـ ١٠٨ وابن كثير ١/٣٨٨ عن سعيد بن جبير وأبي العالية والربيع وقتادة ومقاتل وزيد بن أسلم والسدي. وانظر تفسير الطبري ٧/٦٨ وما بعدها عنهم.
وقال بعضهم هي محكمة وليست منسوخة، يروى هذا عن ابن عباس ومعنى (حق تقاته) أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم.
(انظر الطبري ٧/٦٧ ـ ٦٨ وفتح القدير ١/٣٦٨ وابن كثير ١/٣٨٨).

وقال قتادة[١]: ﴿حق تقاته﴾: أن يطاع فلا يعصى، ثم أنزل الله التخفيف واليسر بعد ذلك فقال ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

أخبرنا أبو بكر الأصبهاني، أخبرنا أبو بكر المقرىء[٢]، حدثنا العباسى بن أحمد البرتي[٣]، حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري[٤] عن ليث[٥]، عن مجاهد، عن أبي سعيد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أوصني، قال: عليك بتقوى الله، فإنه جماع كل خير، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية المسلمين، وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء[٦] واخزن لسانك إلا من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان»[٧].

قوله[٨] ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ مفسر في سورة البقرة[٩].

قوله عز وجل[١٠] ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال عبد الله[١١]: «حبل الله»: الجماعة وقال الضحاك وقتادة والسدي[١٢]: «حبل الله»: القرآن، وقال أبو عبيدة[١٣] «الاعتصام بحبل الله»: هو ترك الفرقة واتباع القرآن لأن المؤمن إذا اتبع القرآن أمن من العذاب.

---

(١) انظر الزجاج ٤٥٨/١ والدر ٥٩/٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن كثير ٣٨٨/١ عن قتادة وغيره والطبري ٦٨/٧ عن قتادة والبحر ١١/٣ عن ابن مسعود والربيع وقتادة.

(٢) أحمد بن العباس بن عبيد الله أبو بكر البغدادي المعروف بابن الإمام نزيل خراسان أستاذ ماهر قرأ على أبيه وعلى أحمد بن سهل الأسناني وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم وقرأ عليه الحاكم أبو عبد الله والقاضي أبو بكر الحيري وغيرهما توفي سنة ٣٥٥ هـ. (غاية النهاية ٦٤/١).

(٣) العباس بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو خبيب القاضي البرتي سمع عبد الأعلى بن حماد وعنه أبو بكر الشافعي قال أبو بكر المقرىء: حدثنا عباس بن أحمد بن محمد أبو خبيب (تاريخ بغداد ١٥٢/١٢ ـ ١٥٣).

(٤) في (أ) ابن الأشعري وهو: يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي عالم أهل قم روى عن جعفر بن أبي المغيرة وليث بن أبي سليم قال النسائي وغيره: ليس به بأس، وقال الدارقطني: ليس بالقوي. قلت: أخرج له البخاري تعليقاً وروى عنه الهيثم بن خارجة وأبو الربيع الزهراني توفي سنة ١٧٤ هـ (الميزان ٤٥٢/٤).

(٥) ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي ـ واسم أبي سليم أنس ـ مولى عنبسة بن أبي سفيان الكوفي توفي سنة ١٤٣ هـ. (كتاب الجمع ٤٣٣/٢).

(٦) في (د): وذكره لك وأخزن لسانك إلا في خير.

(٧) الحديث: رواه الطبراني في الصغير «عن عبد الأعلى بن حماد النرسي عن يعقوب بن عبد الله القمي عن ليث عن مجاهد عن أبي سعيد، وقال: لا يُرى إلا بهذا الإسناد تفرد به يعقوب القمي» (٦٦/٢ ـ ٦٧).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الوصايا ـ باب وصية رسول الله ﷺ «رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات وفي إسناد أبي يعلى ليث بن أبي سليم وهو مدلس» (٢١٥/٤).
والجامع الصغير ٦٢/٢ رواه بلفظه عن أبي سعيد ورمز له بالضعف.

(٨) في (جـ، هـ): قوله.

(٩) انظر تفسير الآية ١٣٢ من سورة البقرة.

(١٠) في (د): قوله، وفي (هـ): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير الطبري ٧١/٧ والبغوي ٣٩١/١، الدر ٦٠/٢ كلها عن ابن مسعود.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧١/٧ ـ ٧٢عن قتادة والسدي والضحاك وابن مسعود والبغوي٣٩١/١ عن قتادة والسدي، والدر ٦٠/٢ وابن كثير ٣٨٨/١ ـ ٣٨٩، وفتح القدير ٣٦٨/١ كلها عن ابن مسعود.

(١٣) في (جـ، د): أبو عبيد، وانظر مجاز القرآن ١٠١/١والدر ٦١/٢ عن أبي العالية وابن كثير ٣٨٨/١، والزاهر ٣٠٦/٢ ـ ٣٠٧.

وروى معمر عن قتادة في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ قال: بعهد الله وبأمره[١] قال ابن الأنباري: [٢] سمي عهد الله حبلا، لأنه سبب النجاة، كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها.

وقوله[٣] ﴿ولا تفرقوا﴾ قال ابن عباس [٤]: أي كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على غير دين الله. وقال الزجاج [٥]: أي تناصروا على دين الله ولا تفرقوا.

﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بدين الإسلام ﴿إذْ كنتم أعداء﴾ يعني: ما كان بين الأوس [٦] والخزرج من الحرب التي تطاولت عشرين ومائة سنة، إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام، فزالت تلك الأحقاد، وصاروا إخواناً في الإسلام متوادين، وذلك قوله ﴿فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ أي: برحمته، يعني[٧]: الإسلام إخواناً.

قوله[٨] ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار﴾ «شفا الشيء»: حرفه، مثل شفاء البئر، والجمع الأشفاء[٩].

قال ابن عباس[١٠]: يريد لو متم على ما كنتم عليه في الجاهلية لكنتم من أهل النار ﴿فأنقذكم منها﴾ أي: خلصكم ونجاكم بدينه الإسلام، ومحمد عليه السلام[١١]، يقال: أنقذته وتنقذته، أي[١٢]: خلصته[١٣].

وقوله[١٤] ﴿كذلك[١٥]﴾ أي: كالبيان الذي ذكر ﴿يبين الله لكم ءاياته لعلكم تهتدون﴾ لكي تهتدوا [١٦].

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

قوله ﴿ولتكن منكم أمة﴾ الخطاب للمؤمنين في هذه الآية، أي: كونوا أمة ﴿يدعون إلى الخير﴾ قال

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٧١ والدر ٢/٦١ كلاهما عن قتادة والزجاج ١/٤٦٠.
(٢) انظر الزاهر ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧.
(٣) في (د): قوله.
(٤) انظر تفسير الطبري ٧/٧٧ عن قتادة والخازن ١/٣٩١ ـ ٣٩٢.
(٥) أنظر الزجاج ١/٤٦٠.
(٦) انظر تفسير الطبري ٧/٧٧ ـ ٧٨ والدر ٢/٦١ كلاهما عن ابن إسحاق قال: «كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الإسلام فأطفأ الله ذلك وألف بينهم».
(٧) في (هـ): وزالت.
(٨) في (د) في الإسلام.
(٩) في (د، هـ): وقوله.
(١٠) والتثنية: شفوان ـ بالواو ـ (انظر اللسان / شفي والأخفش ١/٤١٦ والطبري ٧/٨٥ ومفردات الراغب / شفا، وفيه والجمع أشفاه).
(١١) انظر في الطبري ٧/٨٨ وفتح القدير ١/٣٦٩ كلاهما عن السدي.
(١٢) في (د): بدين الإسلام ومحمد ﷺ، وفي (هـ) بدينه ومحمد ﷺ.
(١٣) في (هـ): إذا خلصته.
(١٤) «قال الأزهري: تقول: نقذته وأنقذته واستنقذته وتنقذته، أي خلصته ونجيته» (اللسان / نقذ).
(١٥) في (د): قوله.
(١٦) في (جـ، هـ): كذلك يبين الله لكم.

مقاتل [(١)]: إلى الإسلام ﴿ويأمرون بالمعروف﴾ يقولون بطاعة الله ﴿وينهون عن المنكر﴾ عن معصية الله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ يعني الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المعمري [(٢)]، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي [(٣)]، حدثنا أبو همام الدلال [(٤)]، حدثنا هشام بن سعد [(٥)]، عن (عمرو بن) [(٦)] عثمان بن هانيء، عن عاصم ابن عمر [(٧)]، عن عروة [(٨)]، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه أنه قد حضره شيء فتوضأ [(٩)] وخرج وما كلم أحداً، فقعد على المنبر فقال:

«أيها الناس إن الله تعالى يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم» [(١٠)].

وقوله [(١١)] ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ يعني: اليهود والنصارى تفرقوا بالعداوة والمخالفة ﴿واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ يعني: صاروا فرقاً مختلفين وكتابهم واحد.

قوله ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء [(١٢)]: تبيض وجوه المهاجرين وتسود وجوه قريظة والنضير الذين كذبوابمحمد عليه السلام [(١٣)] وقال في رواية سعيد بن جبير [(١٤)]: تبيض وجوه أهل السنة

---

(١) انظر الدر ٢/٦٢ عن مقاتل والطبري ٧/٩٠.

(٢) محمد بن إبراهيم بن الفضل الهاشمي المزكي من أكابر شيوخ نيسابور وكان ثقة توفي سنة ٣٤٧ هـ. (تاريخ الإسلام ـ جزء من سنة ٣٤٥ هـ ـ سنة ٣٧٠ هـ ص ٣٢).

(٣) سبق.

(٤) أبو همام الدلال محمد بن محبب بصري مشهور روى عن الثوري وطبقته توفي سنة ٢٢١ هـ (شذرات ٢/٤٩).

(٥) هشام بن سعد القرشي المدني مولى لآل أبي لهب بن عبد المطلب يكنى أبا سعيد وقال أبو عباد سمع زيد بن أسلم وعثمان بن حيان الدمشقي وابن الزبير ونافعاً (كتاب الجمع ١/٥٥٠).

(٦) إضافة من كتب التراجم.

عمرو بن عثمان بن هانيء المدني مولى عثمان روى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن عثمان وقيل ابن قتادة ووهب بن كيسان وغيرهم وعنه هشام بن سعد وغيره ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل المدينة وقال: روى عن الكوفيين وهو مستور (تهذيب التهذيب ٨/٧٩ تقريب التهذيب ٢/٧٥).

(٧) عاصم بن عمر بن عثمان أحد المجاهيل روى عن عروة عن عائشة حديث «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم». (تهذيب التهذيب ٥/٥٣).

(٨) سبق. وفي (هـ): عن عاصم بن عروة.

(٩) في (هـ): فتوضى.

(١٠) الحديث: رواه ابن ماجة ـ كتاب الفتن ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم ٤٠٠٤ الحديث فقط. (١٣٢٧/٢).

وابن حبان في صحيحه كتاب البر والصلة رقم ٢٩٠ (١/٤٤٩) ومجمع الزوائد ـ كتاب الفتن ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «روى ابن ماجة بعضه ورواه أحمد والبزار وفيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل» (٧/٢٦٦).

ومسند أحمد ٦/١٥٩ كلهم من حديث عائشة والجامع الصغير ٢/١٥٥ ورمز له بالصحيح.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) انظر القرطبي ٤/١٦٧ عن عطاء والبحر ٣/٢٢.

(١٣) في (د، هـ): بمحمد ﷺ.

(١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٩٠ وفتح القدير ١/٣٧١ والقرطبي ٤/١٦٧ كلها عن ابن عباس والبحر ٣/٢٢، والدر ٢/٦٣ عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري.

وتسود وجوه أهل البدعة ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ فقال لهم ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ قال ابن عباس[١] «هم اليهود شهدوا لمحمد عليه السلام بالنبوة، فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به.

وقال قتادة[٢]: هم أهل البدع كلهم.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا مأمون بن أحمد بن مأمون السري[٣]، حدثنا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، حدثنا نصر بن علي[٤] حدثنا أبي[٥]، حدثنا حميد بن مهران، عن أبي غالب[٦]، عن أبي أمامة[٧] عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال: هم الخوارج» [٨].

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾

قوله ﴿تلك ءايـــات﴾ قال ابن عباس[٩]: يعني القــرآن ﴿نتلوها عليك﴾ نعرفك إياها ونبينها[١٠] ﴿بالحق﴾ بأنها حق ﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ فيعاقبهم بلا جرم.

قال الزجاج[١١]: أعلم الله تعالى أنه يعذب من يعذبه باستحقاقه.

---

(١) انظر تفسير البغوي ١/٤٠٢ والقرطبي ٤/١٦٧ كلاهما عن عكرمة، والدر ٢/٦٣ عن الضحاك وغرائب النيسابوري ٤/٣٦ عن عكرمة والزجاج والأصم، وكذلك الرازي ٨/١٧٢، وانظر الزجاج ١/٤٦٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/٩٤ والبغوي ١/٤٠٢ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ١/٣٧٠.

(٣) مأمون بن أحمد السلمي الهروي حدث عن هشام بن عمار وعنه الجويباري أتى بطامات وفضائح قال ابن حبان: دجال، سألته: متى دخلت الشام؟ قال: سنة ٢٥٠ هـ قلت: فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة ٢٤٥ هـ فقال: هذا هشام بن عمار آخر. (الميزان ٣/٤٢٩).

(٤) نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري أبو عمرو والد علي سمع أباه وغيره وعنه البخاري ومسلم قال النسائي ثقة ووثقه أبو حاتم توفي سنة ٢٥٠ هـ، (تذكرة الحفاظ ٢/٥١٩، الجمع ٢/٥٣١).

(٥) علي بن نصر بن علي الجهضمي أبو الحسن البصري سمع قرة بن خالد والمثنى بن سعيد وشعبة وخالد بن قيس والليث بن سعيد، وعنه ابنه نصر بن علي. (كتاب الجمع ١/٣٥٥).

(٦) اسمه حزور وقيل سعد بن الحزور وقيل نافع مولى خالد بن عبد الله القسري ـ وقيل غير ذلك ـ أبو غالب صاحب أبي أمامة الباهلي روى عنه وعن أنس بن مالك وأم الدرداء قال ابن معين: صالح الحديث وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: ثقة وقال ابن حبان: «منكر الحديث على قلته لا يجوز الاحتجاج به إلا بما يوافق الثقات وهو صاحب حديث الخوارج» (تهذيب التهذيب ١٢/١٩٧، المجروحين ١/٢٦٧).

(٧) أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان بن وهب بن عمرو بن عامر بن رباح.. من بني غيلان سمع النبي ﷺ توفي سنة ٨٦ هـ وهو ابن ٩١ سنة (كتاب الجمع ١/٢٢٦).

(٨) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران ـ رقم ٤٠٨٦ «حديث حسن» (٤/٢٩٤). والطبراني في الكبير ٨/٣٢٥ والطبري ٧/٩٤ ومسند أحمد ٥/٢٦٢ والدر ٢/٦٣ كلهم من حديث أبي أمامة.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٣.

(١٠) في (هـ): ونبينها لك.

(١١) انظر الزجاج ١/٤٦٦.

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة[١]﴾ قال الفراء والزجاج[٢]: كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ قالا[٣]: ويجوز أن يكون معنى[٣] ﴿كنتم خير أمة﴾ أنتم خير أمة، كقوله ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾[٤] وقال في موضع آخر ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾[٥].

قال ابن عباس[٦]: يريد أمة محمد عليه السلام [٧]، وقال الزجاج: أصل هذا الخطاب لأصحاب رسول الله ﷺ وهو يعم سائر أمته[٨].

وقوله[٩] ﴿أخرجت للناس﴾ قال أبو هريرة[١٠]: خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا[١١] في دين الإسلام.

وقال عكرمة ومجاهد[١٢]: خير الناس[١٣] لأنه لم يؤمر أحد بالقتال غير محمد ﷺ فأنتم تسبون الروم وفارس تدخلونهم في دينكم.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر[١٤]، أخبرنا محمد بن يزيد الجوري[١٥]، أخبرنا إبراهيم بن شريك، حدثنا

---

(١) في (أ): خير أمة أخرجت.

(٢) انظر الفراء ١/٢٢٩ والزجاج ١/٤٦٦ ـ ٤٦٧ والتبيان ١/٢٨٤ والطبري ٧/١٠٦ وفتح القدير ١/٣٧١.

(٣) في (د): ولا يجوز أن يكون مع كنتم.

(٤) سورة الأعراف / ٨٦.

(٥) سورة الأنفال / ٢٦ وفي (د): إذا كنتم، وإذا أنتم.

(٦) انظر الدر ٢/٦٤ عن ابن عباس والزجاج ١/٤٦٦.

(٧) في (د، هـ): أمة محمد ﷺ.

(٨) انظر الزجاج ١/٤٦٧.

(٩) في (د) : قوله.

(١٠) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران (١١٣/٣).
وفتح الباري ٨/١٨١، والدر ٢/٦٤، والطبري ٧/١٠٣.
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ فضائل هذه الأمة «صحيح الإسناد» ٤/٨٤ وسنن أبي داود ـ كتاب الجهاد ـ باب في الأسير يوثق رقم ٢٦٧٧ (٥٦/٣) كلهم عن أبي هريرة.

(١١) في (د): حتى يدخلون.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٣٣ والدر ٢/٦٤ عن عكرمة.

(١٣) في (د): خير الناس للناس.

(١٤) سبق.

(١٥) في (د): محمد بن يزيد عن الجوزي سبق.

شهاب بن عباد (١)، حدثنا حماد بن زيد (٢)، عن بهز بن حكيم (٣) ، عن أبيه (٤)، عن جده (٥):

عن النبي ﷺ أنه قال: «أنتم وفيتم سبعين أمة، وأنتم خيرها وأكرمها على الله» (٦).

وأخبرنا عبد القاهر، أخبرنا أبو الحسن السراج، حدثنا الحسن بن المثنى(٧)، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان الثوري، عن موسى الجهني (٨)، عن الشعبي قال:

قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون من أمتي، وأربعون من سائر الناس»(٩).

---

(١) شهاب بن عباد العبدي الكوفي يكنى أبا عمرو سمع إبراهيم بن حميد الرواسي وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢٤ هـ. (كتاب الجمع ١/٢١٩).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزرق الأزدي الجهضمي مولى آل جرير بن حازم البصري أبو إسماعيل وكان ضريراً يحفظ حديثه كله ولد في ولاية سليمان سنة ٩٦ هـ وتوفي سنة ١٧٩. (كتاب الجمع ١/١٠٢ ـ ١٠٣).

(٣) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة أبو عبد الملك القشيري روي عن أبيه وهشام بن عروة وعنه الحمادان وسليمان التيمي وغيرهم وثقه ابن معين وقال صحيح الإسناد وقال أبو زرعة صالح وقال أبو حاتم: هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ثقة. (تهذيب التهذيب ١/٤٩٨).

(٤) حكيم بن معاوية أبو بهز تابعي ثقة. (تاريخ الثقات ١٣٠).

(٥) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه حكيم وغيره (تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٦) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران رقم ٤٠٨٧ بلفظ «إنكم تتمون...» حديث حسن ٤/٢٩٤.
والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب فضائل هذه الأمة «صحيح الإسناد» ٤/٨٤ ومسند أحمد ٤/٤٤٧، ٥/٣، ٥/٥.
وابن ماجة ـ كتاب الزهد ـ باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٨ (٢/١٤٣٣).
والطبراني في الكبير ١٩/٤٢٢، كلهم من حديث بهز عن أبيه بن معاوية البهزي عن أبيه معاوية بن حيدة، والدر ٢/٦٤ وفيه «صححه الحاكم» والجامع الصغير ١/١٠١ ورمز له بالحسن.

(٧) الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري أبو محمد من نبلاء الثقات سمع عفان وأبا حذيفة النهدي وعدة ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩٤ هـ (سير الأعلام ١٣/٥٢٦ ـ ٥٢٧).

(٨) موسى بن عبد الله الجهني من ثقات الكوفيين وعبادهم حدث عن شعبة والقطان ومجاهد وثقه أحمد وابن معين وتوفي سنة ١٤٤ هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/٣٥٤ ـ ٣٥٥ والميزان ٤/٢٠٩).

(٩) الحديث: رواه الترمذي ـ كتاب صفة الجنة ـ باب ما جاء في كم صف أهل الجنة رقم ٢٦٧٠ عن بريدة «حديث حسن» (٤/٨٨ ـ ٨٩).
وابن ماجة ـ كتاب الزهد ـ باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٩ عن بريدة (٢/١٤٣٤) ومجمع الزوائد ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في فضل الأمة «رواه الطبراني وفيه القاسم بن غصن وهو ضعيف» عن ابن عباس. (١٠/٧٠).
وفي كتاب أهل الجنة ـ باب في كثرة من يدخل الجنة من أمة نبينا محمد ﷺ ـ «رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف جداً» عن أبي موسى. وعن ابن مسعود «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الثلاثة ورجالهم رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وقد وثق».
وعن ابن عباس «رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وهو ضعيف وقد وثق».
وعن معاوية بن حيدة «رواه الطبراني وفيه حماد بن عيسى الجهني وهو ضعيف» (١٠/٤٠٣) والطبراني ١٩/٤١٩ عن بهز عن أبيه عن جده، ١٠/٢٢٧ عن ابن مسعود ١٠/٣٤٨ ـ ٣٤٩ عن ابن عباس وفي الصغير ١/٣٤ عن ابن مسعود.
والمستدرك ـ كتاب الإيمان ـ بعدة روايات ـ عن ابن بريدة عن أبيه «صحيح على شرط مسلم» وفي رواية: أنه مرسل. وعن ابن مسعود، وفيه «عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه في أكثر الأقاويل» ١/٨٢.
ومسند أحمد ٥/٣٤٧ عن بريدة.

=

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن التاجر، أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف[(١)]، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله المقري[(٢)]، حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي[(٣)]، حدثنا محمد بن بشر العبدي[(٤)]، حدثنا مسعر[(٥)]، عن علي بن مدرك عن أبي بردة[(٦)]، عن أبيه أنه:

سمع رسول الله ﷺ يقول: «أمتي مرحومة، لا حساب عليها في الآخرة ولا عذاب»[(٧)].

وذكر عيسى ابن مريم أمة محمد عليه السلام [(٨)] فقال: أخف الناس [(٩)] أحلاماً وأثقلهم ميزاناً، فأما خفة أحلامهم: فلعنهم البهائم[(١٠)] وأما ثقل موازينهم: فذلت[(١١)] السنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم، لا إله إلا الله[(١٢)].

= وانظر علل الحديث للرازي، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه القاسم بن غصن عن موسى الجهني عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «أهل الجنة عشرون ومائة صف. .» قالا: هذا خطأ إنما هو موسى الجهني عن الشعبي مرسلاً. قال: والخطأ من القاسم قلت: ما حال القاسم؟ قالا: ليس بقوي (علل الحديث ٢/٢١٥).

(١) في (د): أبو يعقوب بن يوسف حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن يوسف بن عبد الله المقري. يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل الصيدلاني أبو يعقوب المكي روى عن أبي جعفر العقيلي كتابه في الضعفاء ورواه عنه، وروى عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني توفي سنة ٣٨٨ هـ. (العقد الثمين ٧/٤٨٢).

(٢) محدث دمشق أبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد البجلي توفي سنة ٣٤٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/٧٩٨ ـ ٧٩٩).

(٣) أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي أبو جعفر الكوفي الصوفي العابد روى عن حماد بن سلمة وزيد بن الحباب ومحمد بن بشر العبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وغيرهم وعنه النسائي وزكريا بن يحيى الساجي وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال أبو حاتم: ثقة «قال النسائي: لا بأس به» توفي سنة ٢٦٤ هـ.
(تهذيب الكمال ١/٥١٧ ـ ٥١٨).

(٤) في جميع النسخ: عمر بن بشر العبدي، والمثبت من كتب التراجم.
محمد بن بشر الحافظ الثقة أبو عبد الله العبدي الكوفي حدث عن هشام بن عروة وخلق، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة، وعن أبي نعيم قال: ذاكرني محمد بن بشر بأحاديث مسعر وقال ابن معين ثقة توفي سنة ٢٠٣ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/٣٢٢).

(٥) في (أ): محمد بن مسعر. مسعر بن كدام بن زهير بن عبيدة بن الحارث الهلالي العامري من قيس غيلان الكوفي أبو سلمة سمع قتادة وطائفة وعنه سفيان بن عيينة وغيره توفي سنة ١٥٥ هـ. (كتاب الجمع ٢/٥١٩).

(٦) أبو بردة: هو ابن أبي موسى الأشعري الفقيه، قيل اسمه الحارث وقيل عامر قال ابن سعد والعجلي ثقة وقال ابن خراش صدوق توفي سنة ١٠٤ هـ.
(تهذيب التهذيب ١٢/١٨).

(٧) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الفتن والملاحم ـ باب ما يرجى في القتل رقم ٤٢٧٨ بألفاظ متقاربة. (١٠٥/٤).
وكذا في المستدرك ـ كتاب الفتن ـ «صحيح الإسناد» (٤/٤٤٤).
وفي كتاب التوبة ـ «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما أخرج مسلم وحده حديث طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى: أمتي أمة مرحومة» (٤/٢٥٤).
ومسند أحمد ٤/٤١٠، ٤١٨ والطبراني في الأوسط ١/٢٨.
والجامع الصغير ١/٦٥ ورمز له بالصحيح. كلهم من حديث أبي موسى.

(٨) في غير (أ) محمد ﷺ.

(٩) في (د): أخف أحلاماً.

(١٠) «وتلك اللعنة للبهائم لا تكون إلا من خفة عقولهم» (حاشية (أ)).

(١١) «والذل ـ بالكسر ـ اللين وهو ضد الصعوبة والذل والذِل: ضد الصعوبة ذل يذل ذلاً وذلاً فهو ذلول» (اللسان / ذلل).

(١٢) روى أبو نعيم «عن أشعص بن عبد الرحمن بن زبيد، عن أبيه عن جده زبيد بن الحارث: سئل عيسى ابن مريم عن أشراط الساعة، =

ثم مدحهم[١] بما فيهم من الخصال الحميدة، وأخبر بها عنهم فقال ﴿تأمرون[٢] بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

قوله[٣] ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ أي: ضرراً يسيراً باللسان مثل الوعيد والبهت ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾ أي: ينهزمون فيجعلون مآخيرهم[٤] مما يليكم.

وهذا وعد من الله تعالى لنبيه[٥] والمؤمنين بالنصرة على أهل الكتاب وهزيمتهم عند القتال[٦]، فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله ﷺ والمسلمين إلا ولوا[٧] منهزمين.

قوله ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ فسرناه في سورة البقرة[٨].

﴿أينما ثقفوا﴾ صودفوا ووجدوا ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ أي: بعهد من الله وعهد من[٩] المؤمنين، يعني: الذمة والأمان الذي يأخذونه من المؤمنين بإذن الله، فيحقن دماءهم، ويمنع فروجهم وأموالهم عن الاغتنام والسبي وباقي الآية تقدم تفسيره في سورة البقرة[١٠].

﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

قوله ﴿ليسوا[١١] سواء﴾ أخبر الله تعالى أن أهل الكتاب غير متساوين، ثم أخبر بافترائهم[١٢] فقال ﴿من

= قال: من أشراطها إذا كان أمة محمد ﷺ أخف الناس أحلاماً وأقربهم من الله عز وجل، قالوا يا نبي الله وما خفة أحلامهم وقربهم من الله؟ قال: أما خفة أحلامهم فإن أحدهم يلعن البهيمة، وأما قربهم من الله، فإن خوان أحدهم يوضع فما يرفع حتى يغفر له لقوله بسم الله والحمد لله. (الحلية ٥/٣٢ ـ ٣٣).

(١) في (د): مدحهم الله.
(٢) في (أ): أتأمرون.
(٣) في (د): قوله تعالى.. ضرر يسير.
(٤) في (أ، حـ): ما أخبرهم.
(٥) في (د): نبيه ﷺ.
(٦) انظر الزجاج ١/٤٦٧ ـ ٤٦٨ والوجيز للواحدي ١/١١٤.
(٧) في (د): رسول الله رسول الله والمسلمين إلا ولّوا منهزمين.
(٨) راجع تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.
(٩) في (د): أي بعهد من الناس.
(١٠) باقي الآية وهو ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ وانظر تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.
(١١) العرب تجوز مثل هذا، أن يقولوا: أكلوني البراغيث، قال أبو عبيدة: سمعتها من أبي عمرو الهذلي وكان وجه الكلام أن يقول: أكلني البراغيث. (انظر مجاز القرآن ١/١٠١، وانظر البحر ٣/٤٣ عن أبي عبيدة وضعفها بأنها لغة رديئة).
(١٢) في (د): ثم أخبرنا فراقهم.

﴿أهل الكتاب أمة قائمة﴾ قال ابن عباس[١]: أي: على الحق[٢] وعلى أمر الله، لم يتركوه كما تركه[٣] الآخرون، وقال السدي[٤]: قائمة بطاعة الله.

﴿يتلون ءايات الله﴾[٥] يقرأون كتاب الله ﴿ءاناء الليل﴾[٦] ساعاته، الواحد إنى، مقصور و«إني» مثل نِحْي[٧].

أراد: مؤمني أهل الكتاب ﴿وهم يسجدون﴾ أي: يصلون.

وقوله ﴿ويأمرون بالمعروف﴾ قال ابن عباس[٨]: بتوحيد الله ﴿وينهون عن المنكر﴾ عن الشرك بالله. وقال الزجاج[٩]: يأمرون[١٠] باتباع النبي عليه السلام[١١] وينهون عن الإقامة على مشاقته.

﴿ويسارعون في الخيرات﴾[١٢] يبادرونها خوف الفوت بالموت، ويجوز أن يكون المعنى: يعملونها غير متثاقلين فيها.

[١٣]﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه[١٤]﴾ لن يعدموا ثوابه، ولن يجحدوا جزاءه[١٥] ومن قرأ بالياء فهو كناية وإخبار عن الأمة القائمة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ يعني اليهود ﴿لن تغني عنهم﴾ لن تدفع عنهم الضرر إذا نزل بهم ﴿أموالهم ولا

(١) انظر تفسير الطبري ٧/١٢٣، والدر ٢/٦٥ وفتح القدير ١/٣٧٥ كلها عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٨.
(٢) في (هـ): يعني الحق.
(٣) في (هـ): كما ترك.
(٤) انظر تفسير الطبري ٧/١٢٣ والبحر ٣/٣٤ كلاهما عن السدي.
(٥) في (حـ): أي يقرؤن.
(٦) في (د): أي آناء الليل أي ساعاته.
وانظر معنى (آناء) في مجاز القرآن ١/١٠٢ والطبري ٧/١٢٦ عن قتادة والربيع وابن جريج، والبحر ٣/٣٤ عن قتادة والربيع.
(٧) «النحي: زق السمن، جرة فخار يجعل فيها اللبن ليمخض» (اللسان / نحا وحاشية (أ، هـ).
(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٤.
(٩) انظر الزجاج ١/٤٧١.
(١٠) في (د): يأمرو.
(١١) في غير (أ) النبي ﷺ.
(١٢) في (د): أي يبادرونها.
(١٣) في (جـ، د): وقوله، وفي (هـ): قوله.
(١٤) في جميع النسخ (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) بتاء الخطاب، وكذا في الوجيز ١/١١٥.
قرأ حمزة والكسائي وحفص - بالياء - وحجتهم قوله - قبلها - (من أهل الكتاب..) وقرأ الباقون - بالتاء - وحجتهم (كنتم خير أمة تأمرون...).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ - ١٧١ والسبعة ٢١٥ والنشر ٢/٢٤١ والتبيان ١/٢٨٧ والزجاج ١/٤٧١ والحجة لابن خالويه ١١٣).
(١٥) في (أ) جزاؤه.

أولادهم﴾ المعنى[١]: لن تغني عنهم أموالهم في الصدقات ولا أولادهم في الشافعات بخلاف المؤمن[٢] فإن المؤمن ينفعه ماله في الكفارات والصدقات، وأولاده في الشفاعة، ثم ذكر بطلان نفقاتهم فقال:

﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا﴾ قال مجاهد[٣]: يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقال مقاتل[٤]: يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم.

وقوله[٥] **﴿كمثل ريح فيها صر﴾** «الصر»: البرد الشديد[٦].

قال الزجاج[٧]: أعلم الله تعالى أن ضرر نفقتهم عليهم كضرر هذه الريح على هذا الزرع، وهو قوله **﴿أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم﴾** بالكفر والمعصية **﴿فأهلكته الريح وما ظلمهم الله﴾** لأن كل ما فعله[٨] بخلقه فهو منه عدل **﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾** بالكفر والعصيان.

والمعنى: ان هؤلاء رجوا فائدة نفقاتهم، فعادت عليهم بالمضرة، كما رجا أصحاب الزرع عائدة زروعهم[٩] فضرتها الريح فأهلكتها.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

قوله[١٠] **﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾** نزلت[١١] في النهي عن مداخلة اليهود[١٢]

---

(١) في (حـ): ولا أولاهم لن تغني.. وفي (د): (ولا أولادهم) المعنى: تغني.

(٢) في (د): المؤمنين.

(٣) انظر تفسير مجاهد ١٣٣، والدر ٢/ ٦٥ والطبري ٧/ ١٣٥ كلاهما عن مجاهد.

(٤) انظر البحر ٣/ ٣٧ عن مقاتل وغرائب النيسابوري ٤/ ٥١.

(٥) في (د): قوله.

(٦) انظر غريب القرآن ١٠٩ وفتح الباري ٨/ ١٦٦ ومجاز القرآن ١/ ١٠٢ والطبري ٧/ ١٣٦ عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والسدي والدر ٢/ ٦٥ عن ابن عباس.

(٧) انظر الزجاج ١/ ٤٧٢.

(٨) في (هـ): فعل الله.

(٩) في (حـ): فائدة زروعهم، وفي (د) فائدة زرعهم والعائدة: الفائدة (حاشية (أ)).

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٥ ومجاهد ١٣٤ والدر ٢/ ٦٦ وفتح القدير ١/ ٣٧٧ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ وأسباب النزول للواحدي ٨٨ كلها عن ابن عباس ومجاهد، والطبري ٧/ ١٤١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبحر ٣/ ٣٨ عن ابن عباس وقتادة والسدي والربيع.

(١٢) «المراد بالمداخلة: أن يخالطوهم بالمحبة والمودة، يدخلوا محبتهم في الباطن؛ أي دخل كل واحد من المسلمين واليهود في بيت الآخر لأن تلك المداخلة علامة الخلوص في المحبة» (حاشية أ).

والمنافقين و«بطانة الرجل» خاصته الذين يستبطنون أمره، وأصله من البطن.

وقوله ﴿من دونكم﴾ أي: من دون المسلمين ومن غير أهل ملتكم.

وقوله[١] ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ يقال: ألا يألو، إذا فتر وضعف وقصر، و«الألو» التقصير[٢] و«الخبال»: الفساد والشر.[٣].

والمعنى: لا يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادتكم.

قال الزجاج[٤]: أي لا يبقون غاية في إلقائكم فيما يضركم.

وقوله[٥] ﴿ودوا ما عنتم﴾ «ما» هـا هنا «مـا[٦]» المصدر، والمعنى ودوا عنتكم، وهو دخول المشقة على الإنسان، ووقوعه فيما لا يستطيع الخروج منه[٧] قال السدي[٨]: تمنوا ضلالكم عن دينكم.

وقوله[٩] ﴿قد بدت البغضاء[١٠] من أفواههم﴾ قد ظهرت عداوتهم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وإطلاع المشركين على أسرارهم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة، والخيانة ﴿أكبر﴾ أعظم مما أظهروا ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ قال السدي[١١]: قد بينا آياتهم لتعرفوهم بها ﴿إن كنتم تعقلون﴾ موقع نفع البيان.

﴿ها أنتم أولاء تحبونهم﴾ قال الزجاج[١٢]: «ها» تنبيه دخل على «أنتم»، و«أولاء» في معنى الذين، كأنه قيل: ها أنتم الذين تحبونهم ﴿ولا يحبونكم﴾ أي: تريدون لهم الإسلام، وهو خير الأشياء، وهم يريدونكم على الكفر، وهو الهلاك.

﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد بالذي أنزل على محمد والذي أنزل على عيسى والذي أنزل على موسى.

وقوله[١٤] ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ أي: عضوا الأنامل من الغيظ عليكم، ففيه تقديم وتأخير.

و«الغيظ» الاغضاب، يقال: غاظه[١٥]، أي: أغضبه[١٦].

و«الأنامل» أطراف الأصابع، الواحدة[١٧]: أنملة. وعض الأصابع واليد من فعل المغضب الذي فاته ما لا يقدر

---

(١) في (د): قوله.
(٢) انظر اللسان / ألا، ومفردات الراغب / إلى، والبحر ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.
(٣) انظر اللسان / خبل، ومفردات الراغب / خبل، ومجاز القرآن ١/ ١٠٣، والبحر ٣/ ٣٩.
(٤) انظر الزجاج ١/ ٤٧٣.
(٥) في (د): قوله.
(٦) في (جـ، د): بمنزلة المصدر.
(٧) انظر معنى (عنتم) في اللسان / عنت، والبحر ٣/ ٣٩ وفي حاشية (أ) «العنت: شدة الضرر».
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٣ والدر ٢/ ٦٦ كلاهما عن السدي.
(٩) في (د، هـ): قوله.
(١٠) في (هـ) قد بدت من أفواههم.
(١١) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٨.
(١٢) انظر الزجاج ١/ ٤٧٥ والفراء ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ والزاهر ٢/ ٢٧٩.
(١٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٩ والدر ٢/ ٦٦ كلاهما عن ابن عباس والزجاج ١/ ٤٧٥.
(١٤) في (د): قوله.
(١٥) في (د): غاضه.
(١٦) «الغيظ: الغضب وقيل: الغيظ غضب كامن للعاجز وقيل: هو أشد الغضب» (اللسان / غيظ).
(١٧) في (د): الوحدة. وانظر تفسير الطبري ٧/ ١٥٣ واللسان / نمل. ومفردات الراغب / نمل.

على[١] أن يتداركه أو يرى شيئا يكرهه ولا يقدر أن يغيره.

قال المفسرون[٢]: وإنما[٣] ذلك لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم، وصلاح ذات بينهم، وقوله ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ أمر الله نبيه أن يدعو عليهم بهذا، وهو أن يدوم غيظهم إلى أن يموتوا ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من خير وشر. وقال ابن الأنباري[٤]: معناه ما تخفيه[٥] القلوب من المضمرات.

قوله ﴿إن تمسسكم[٦] حسنة تسؤهم﴾ أي: إن نالكم نصر[٧] وغنيمة وخصب تسؤهم، وتحزنهم، يقال: ساءه كذا: إذا أحزنه، يسوؤه مساءة[٨].

﴿وإن تصبكم سيئة﴾ أي: نالكم ضد ذلك ﴿يفرحوا[٩] بها وإن تصبروا﴾ على ما تسمعون[١٠] من أذاهم ﴿وتتقوا﴾ مقاربتهم في دينهم، والمحبة لهم ﴿لايضركم كيدهم شيئاً﴾.

ضمن الله للمؤمنين النصر إن صبروا، وأعلمهم أن عداوتهم وكيدهم غير ضار لهم. وقرىء «لا يضركم» من ضاره إذا أضره[١١].

﴿إن الله بما يعملون محيط﴾ أي: عالم به، لا يخفى عليه شيء من ذلك. قال قتادة في هذه الآية: إذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهروا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا فرقة واختلافا، أو أصيب المسلمون سرهم وأعجبوا به[١٢].

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ

---

(١) في (د) ما لا يقدر أن..

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/١٥١ ـ ١٥٢ والدر ٢/٦٦ عن قتادة وغرائب النيسابوري ٤/٥٥.

(٣) في (د): إنما.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/١٠٣ والبحر ٣/٤٢ وغرائب النيسابوري ٤/٥٥.

(٥) في (حـ): معناه تخفيه، وفي (د) معناه ما تخفي، وفي (هـ): معناه بحقيقه.

(٦) في (د): تمسسهم.

(٧) في (د): إن ناليكم نصرة.

(٨) «ساءه يسؤهن سُوءاًوسَوْءاًوَسَواء وسواءة وسواية وسوائية وساءة ومساية ومساء ومسائية: فعل به ما يكرهه، نقيض سره، والاسم: السوء ـ بالضم ـ» (اللسان / سوأ).

(٩) في (د): فرحوا.

(١٠) في (أ): تستمعون.

(١١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (لا يضِركم) بكسر الضاد وسكون الراء وحجتهم: قوله ﴿لا ضير إنّا إلى ربنا لمنقلبون﴾ ـ سورة الشعراء/ ٥٠ ـ وكانت في الأصل: يضيركم فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت حركة الكسرة إلى الضاد فصارت يضيركم ودخل الجزم على الراء فالتقى ساكنان فطرحت الياء فصارت يضركم.

وقرأ الباقون (يضركم) بضم الضاد وتشديد الراء وضمها من ضر يضر، وحجتهم: أن ضر في القرآن أكثر من ضار من ذلك (ضراً ولا نفعاً) ـ سورة الفرقان /٣.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧١ والسبعة ٢١٥ والنشر ٢/٢٤٢، والتبيان ١/٢٨٨ ـ ٢٨٩ والزجاج ١/٤٧٦ ـ ٤٧٧ والفراء ١/٢٣٢ والزاهر ٢/١٧٤ والأخفش ١/٤١٩ ـ ٤٢٠ والحجة لابن خالويه ١١٣، والبحر ٣/٤٣ والرازي ٨/٢٠٣).

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧/١٥٥ ـ ١٥٦ والدر ٢/٦٦ كلاهما عن قتادة.

أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

قوله تعالى[١]: ﴿وإذْ غدوت من أهلك..﴾ الآية، قال المفسرون[٢]: هذا كان يوم أحد، غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة إلى أحد، فجعل يصف أصحابه للقتال[٣].

وقوله[٤] ﴿تبوىء المؤمنين﴾ يقال: بوأته منزلاً وبوأت له منزلاً. أي: أنزلته إياه، و«المباءة» المنزل[٥]، وقوله[٦] ﴿مقاعد للقتال﴾ أي: مراكز ومثابّت قال ابن عباس[٧]: كل رجل لمقعده.

﴿والله سميع عليم﴾ يسمع قولكم ويعلم ما في ضمائركم، وذلك أن رسول الله ﷺ استشار أصحابه[٨] في الخروج إلى أحد. فمنهم من أشار عليه بالمقام في المدينة، ومنهم من أشار عليه بالخروج إليهم[٩] فقال الله تعالى[١٠]: أنا أسمع ما يقوله المشيرون، وأعلم ما يضمرون.

قال المسور بن مخرمة[١١]: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أي خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد قال: اقرأ

---

(١) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٥ ومجاهد ١٣٤، وابن كثير ١/٣٩٩ والدر ٢/٦٧ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٣٧٧ والطبري ٧/١٦٠ عن قتادة وابن عباس والربيع والسدي وابن إسحاق، والرازي ٨/٢٠٤ عن ابن عباس والسدي وابن إسحاق والربيع والأصم وأبي مسلم ـ «وأحد: جبل بالمدينة» (اللسان / أحد).

(٣) في (هـ): القتال، «وكانت يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون ٧٠٠ والمشركون ٢٠٠٠».

(انظر البحر ٣/٤٥ وابن كثير ١/٣٩٩ وغرائب النيسابوري ٤/٥٩ والطبري ٧/١٦٢ والدر ٢/٦٧).

(٤) في (د): قوله (تبوىء المؤمنين مقاعد).

(٥) انظر اللسان /بدأ، والبحر ٣/٤٥، والطبري ٧/١٦٤.

(٦) في (حـ): قوله.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٤/٦٠، والبحر ٣/٤٥ عن ابن عطية، والقرطبي ٤/٢٣٧، ٢٣٨ عن ابن عباس والرازي ٨/٢٠٥.

(٨) في (د): الصحابة.

(٩) انظر الفتح الرباني ٢١/٥١ ـ ٥٢ ومجمع الزوائد ٦/١٠٧ كلاهما عن جابر والدر ٢/٦٧ ـ ٦٨ عن الزهري وابن حبان وعاصم بن عمر وقتادة والحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ والسدي.

(١٠) في (د): فقال تعالى.

(١١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو عبد الرحمن روي عن النبي ﷺ وعن أبيه وخاله عبد الرحمن بن عوف وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وغيرهم توفي سنة ٦٤ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/١٥١).

العشرين ومائة من آل عمران، تجد قصتنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين﴾ إلى قوله ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ [١].

قوله ﴿إذْ همت طائفتـــان منكم أن تفشـــلا﴾ أي: تجبنا، يعني: بني سلمة وبني حارثة، هما بالانصراف مع عبد الله بن أبي [٢] المنافق، فعصمهما الله، وهو قوله ﴿والله وليهما﴾ أي: ناصرهما.

وقال جابر بن عبد الله [٣]: فينا نزلت ﴿إذ همت طائفتان﴾ نحن الطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة، وما نحب أنها لم تنزل لقول الله تعالى: ﴿والله وليهما﴾.

قوله تعـــالى: [٤] ﴿ولقد نصـــركم الله ببدر. . .﴾ [٥] الآية، «بدر»: اسم موضع نُصر هناك رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى [٦]: ﴿وأنتم أذلة﴾ جمع ذليل، أي: بقلة العدد، وضعف الحال بقلة السلاح والمال.

أخبرنا أبو سعد النضروي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا يحيى، عن شعبة حدثني أبو إسحاق عن حارثه [٧] قال: سمعت علياً يقول:

لم يكن فارساً يوم بدر غير المقداد [٨].

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد بـن محمد بن بطة، أخبرنا أبو القاسم المنيعي، حدثنا سويد بن سعيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر [٩] قال: أول من قاتل على فرس في سبيل الله، المقدادُ بن الأسود.

---

(١) سورة آل عمران /١٥٤ وانظر البحر ٣/٤٤ والدر ٢/٦٧ وأسباب النزول للواحدي ٨٨ ـ ٨٩ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ كلها عن مسور.

(٢) عبد الله بن أُبَيٍّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي المشهور بابن سلول ـ وسلول جدته لأبيه ـ رأس المنافقين مات سنة ٩ هـ وصلى عليه رسول الله ﷺ وألبسه قميصه وفيه نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً. .) سورة التوبة /٨٤.
(الأعلام ٤/١٨٨ ـ والعبر ١/١٠).

(٣) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران (إذ همت طائفتان. .) عن جابر (١١٣/٣).
ومسند الحميدي ٢/٥٢٨، وفتح الباري ٧/٢٨٦، ٨/١٨١، وصحيح مسلم بشرح النـووي ١٦/٦٦ ـ ٦٧، والدر ٢/٦٨ وابن كثير ١/٤٠٠ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ ـ كلها عن جابر.

(٤) في (حـ): وقوله، وفي (د): قوله.

(٥) بدر: بئر لرجل من جهينة يقال له بدر بن النارين فسميت به، عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة.
(انظر الدر ٢/٦٩، وابن كثير ١/٤٠١، والطبري ٧/١٧٠، ١٧١).

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) حارثة بن مضرب العبدي الكوفي روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وعنه أبو إسحاق السبيعي قال الجوزقاني عن أحمد: حسن الحديث وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة (تهذيب التهذيب ٢/١٦٦ ـ ١٦٧).

(٨) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن عمرو بن سعد الكندي كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه من المهاجرين الأولين وذو المقال المحمود يوم بدر وأحد الفرسان توفي سنة ٣٣ هـ وهو ابن ٧٠ سنة (كتاب الجمع ٢/٥١٥، والبداية والنهاية ٣/٢٦٢ ـ ٢٦٤).
وانظر مسند أحمد ١/١٢٥، ومنتخب الكنز ٥/٩٩ والدلائل للبيهقي ٣/٣٨، كلهم عن علي رضي الله عنه والسيرة الحلبية ٢/١٥٩ قال: ولا ينافي وجود غيره، كالزبير ومرثد.

(٩) زر بن حبيش الإمام القدوة أبو مريم الأسدي الكوفي عاش ١٢٠ سنة وحدث عن عمر وأُبيٍّ وعبد الله وعلي وحذيفة وعنه عاصم بن بهدلة وقرأ عليه القرآن وأثنى عليه توفي سنة ٨٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٥٧).

أخبرنا أحمد، أخبرنا عبيد الله، أخبرنا المنيعي ، حدثنا وهب بن بقية[١] أخبرنا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى[٢]، عن عامر بن عبد الله بن الزبير[٣]، عن عبد الله بن الزبير[٤]، عن عامر بن ربيعة[٥] ـ وكان من أصحاب بدر ـ قال:

كان يوم بدر الاثنين صبيحة سبعة عشر[٦] من رمضان[٧].

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، أخبرنا سلمة بن الفضل الأبرش[٨]، عن إسحاق بن راشد، عن كثير بن سليمان[٩]، عن مِقسم[١٠]، عن ابن عباس قال:

كان عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

---

(١) وهب بن بقية الواسطي ولقبه وهبان يكنى أبا محمد سمع خالد بن عبد الله روى عنه مسلم توفي سنة ٢٣٩ هـ (كتاب الجمع ٢/٥٤٢).

(٢) في (هـ) عمر، وهو: عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي الحسن المازني الأنصاري المدني سمع أباه وعباد بن تميم وعباس بن سهل وسعيد بن يسار وغيرهم وعنه خالد بن عبد الله ويحيى الأنصاري ويحيى بن أبي كثير وغيرهم (كتاب الجمع ١/٣٧٠).

(٣) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الإمام الرباني أبو الحارث الأسدي المدني أحد العباد سمع أباه وعمرو بن سليم وعنه ابن جريج ومالك وطائفة مجمع على ثقته توفي سنة ١٢١. (سير الأعلام ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠ والكامل لابن الأثير ٥/٢٤٠).

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي أمير المؤمنين أبو بكر وأبو خبيب القرشي المكي ثم المدني أحد الأعلام أول مولود للمهاجرين بالمدينة وله صحبة ورواية حدث عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وغيرهم توفي سنة ٧٣ هـ. (سير الأعلام ٣/٣٦٣ ـ ٣٧٩).

(٥) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك أبو عبد الله العنزي ـ عنز وائل ـ من حلفاء آل عمر بن الخطاب العدوي من السابقين الأولين أسلم قبل عمر وهاجر الهجرتين وشهد بدراً حدث عنه ولده عبد الله وابن عمرو وابن الزبير وأبو أمامة بن سهل وغيرهم توفي سنة ٣٥ هـ (سير الأعلام ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤).

أثبت هذا الإسناد من مصنف ابن أبي شيبة فقد أورده هكذا: «حدثنا عفان قال حدثنا خالد بن عبد الله قال أخبرنا عمرو بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عامر بن ربيعة البدري قال: كانت بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان». (المصنف ١٤/٣٥٣ ـ ٣٥٤).

والذي ورد في نسخ «وهب بن بقية، خالد بن عبد الله، عمرو بن يحيى عن عمرو بن عامر عن عامر بن عبد الله عن عامر بن ربيعة» مع اختلاف بين النسخ.

(٦) في (حـ): سبع عشرة، وفي (د، هـ): سبع عشر.

(٧) انظر البحر ٣/٤٨ وعلل الحديث للرازي ١/٣٣٠ عن هشام بن عروة عن أبيه، وابن كثير ١/٤٠٠ والبداية والنهاية ٣/٢٦٩ ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٨) سلمة بن الفضل الأبرش قاضي الرِي وراوي المغازي عن ابن إسحاق يكنى أبا عبد الله ضعفه ابن راهويه وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير وقال النسائي: ضعيف وقال ابن المديني ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة توفي سنة ١٦١ هـ. (الميزان ٢/١٩٢).

(٩) إسحاق بن راشد الجزري أبو سليمان الحراني ـ وقيل الرقي ـ مولى بني أمية وقيل مولى عمر ـ روى عن الزهري وميمون بن مهران وعدة وعنه عتاب بن بشير ومعمر ومسعر وغيرهم وثقه ابن معين وقال أبو حاتم شيخ وقال النسائي: ليس به بأس وقال العجلي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي في خلافة أبي جعفر (تهذيب التهذيب ١/٢٣٠ ـ ٢٣١).

(١٠) كثير بن سليمان أبو الحسن البجلي الأحمسي يعد في الكوفيين سمع علي بن أبي طالب وزيد بن أرقم وحضر مع علي الحرب بالنهروان.

(تاريخ بغداد ١٢/٤٨٠).

وقوله (١) ﴿فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ أي: اتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته لتقوموا بشكر نعمته.

قوله ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم...﴾ الآية قال الشعبي (٢) بلغ المؤمنين أن كرز بن جابر الحنفي (٣) يريد أن يمد المشركين، فشق ذلك عليهم، فأنزل الله ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم﴾ الآية.

قوله(٤) ﴿بلى﴾ تصديق لوعد الله بالإمداد والكفاية ﴿إنْ تصبروا﴾على لقاء العدو(٥)﴿وتتقوا﴾ معصية الله ومخالفة نبيه(٦) ﴿ويأتوكم من فورهم هذا﴾.

وأصل «الفور» غليان القدر، يقال: فارت القدر تفور فوراً، ثم يقال للغضبان فار فائره، إذا اشتد غضبه(٧).

قال ابن عباس وقتادة والربيع(٨): من وجههم، وقال مجاهد(٩): من غضبهم.

وقوله(١٠)﴿يمددكم ربكم﴾ أصل «المد والامداد» في اللغة: الزيادة يقال مد النهر، ومد الماء، إذا زاد ومده نهر آخر، ومنه قوله تعالى:﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾(١١) أي: يزيد منه، وأكثر ما يستعمل الإمداد في الخير ومنه قوله ﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾(١٢)(١٣)﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين﴾(١٤)، ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم﴾(١٥).

وقوله ﴿يمددكم ربكم بخمسة ءالاف من الملائكة مسومين﴾ أي(١٦): يزد في عددكم بهذا العدد من الملائكة.

---

(١) انظر تفسير ابن عباس ٥٥ والطبري ٧/١٧١ ـ ١٧٢ عن قتادة والحسن وابن كثير ١/٤٠٠، والدر ٢/٦٩ عن قتادة، وغرائب النيسابوري ٢/٤٠٠ ومسند أحمد ٤/٢٩٠ وصحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب عدة أصحاب بدر ـ عن البراء ٣/٤، وراجع تفسير الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/١٧٣ ـ ١٧٤ وابن كثير ١/٤٠١ والدر ٢/٦٩ وفتح القدير ١/٣٧٩ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ كلها عن الشعبي.

في الدر ٢/٦٩ كرز بن جابر المحاربي ـ وهكذا عند الطبري ٧/١٧٤. كرز بن جابر بن حسيل بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري أسلم بعد الهجرة وقتل يوم الفتح.

(أسد الغابة ٤/٤٦٨).

(٤) في (د): قولوا.

(٥) في (د): العدوا.

(٦) في (د): نبيه ﷺ.

(٧) انظر اللسان / فور، والطبري ٧/١٨٢ وما بعدها عن عكرمة وأبي صالح ومجاهد والضحاك.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/١٨١ عن عكرمة وقتادة والحسن وغيرهم وتفسير ابن عباس ٥٥، والزجاج ١/٤٧٩ وابن كثير ١/٤٠١ عن الحسن وقتادة والربيع والسدي، والدر ٢/٦٩ عنهم، وفتح القدير ١/٣٧٩ عنهم و(اللسان / فور) عن الزجاج.

وفي النسخة (هـ) قلب: قدم ذكر الأثر ثم ذكر: أصل الفور.

(٩) انظر تفسير مجاهد ١٣٥، والطبري ٧/١٨٢ والدر ٢/٦٩ وابن كثير ١/٤٠١ وفتح القدير ١/١٧٩ كلها عن مجاهد.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) سورة لقمان /٢٧.

(١٢) سورة نوح / ١١.

(١٣) في (د): قوله.

(١٤) سورة المؤمنون / ٥٥.

(١٥) سورة الطور / ٢٢.

وانظر في ذلك (اللسان / مدد، ومفردات الراغب / مد).

(١٦) في (حـ): مسومين: يزد، وفي (د) مسومين: أي يزيد.

ومن فتح الواو من «المسومين» فمعناه: معلمين، قد سوموا، فهم مسومون و«السومة» العلامة، ومن كسر الواو: نسب الفعل اليهم[١]، لما روي أن[٢] النبي ﷺ قال يوم بدر:

«سوموا[٣] فإن الملائكة قد سومت»[٤].

قال ابن عباس[٥]: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها في ظهورهم.

وقال الحسن[٦]: مسومين بالصوف في نواصي الخيل وأذنابها.

وقال عباد بن عبد الله بن الزبير[٧]: كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء معتجرا[٨]، فنزلت الملائكة عليها[٩] عمائم صفر[١٠].

قوله ﴿وما جعله الله[١١]﴾ أي: ما جعل الله ذكر المدد ﴿إلا بشرى لكم﴾ و«البشرى»: اسم من الإبشار والتبشير.

﴿ولتطمئن قلوبكم به﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلة عدوكم.

وقوله[١٢] ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ أراد الله أن لا يركن المؤمنون إلى الملائكة، وأعلمهم أنهم وإن خضروا

(١) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ـ بفتح الواو ـ وحجتهم (منزلين) ـ بفتح الزاي مجمعاً عليه إذ كانوا مفعولين ردوا قوله (مسومين) إذ كانت صفة مثل معنى الأول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ـ بالكسر ـ وحجتهم: ما جاء في التفسير عن مجاهد قال: كانوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الأبيض، وما ورد أنهم نزلوا معتمين بعمائم صفر.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٣ والسبعة ٢١٦ والنشر ٢/٢٤٢ والتبيان ٢/٢٩١، والزجاج ١/١٧٩ والحجة لابن خالويه ١١٣ ـ ١١٤).

(٢) في (هـ): عن النبي ﷺ.

(٣) في (د): تسوموا... تسومت».

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمير بن إسحاق ١٤/٣٥٨. وسنن سعيد بن منصور عن عمير بن إسحاق ٢/٣ ص ٣١٠
والطبري في تفسيره بلفظ «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت» عن عمير بن إسحاق القرشي أبو محمد مولى بني هاشم. قال المحقق: فهذا الحديث مرسل، وعن رجل يكتب حديثه ولا يحتج به (٧/١٨٦).
والدر ٢/٧٠ «أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمير بن إسحاق».
وكنوز الحقائق ١/١٠٦ «رواه ابن أبي شيبة».

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١/٤٠٢، والدر ٢/٧٠ وفتح القدير ١/٣٧٩ كلها عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٣٥، وابن كثير ١/٤٠١ عن علي والدر ٢/٧٠ عن علي وقتادة.

(٧) في (د) عباد بن الزبير وهو:
عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الإمام الكبير القاضي أبو يحيى القرشي الأسدي حدث عن أبيه وجدته أسماء وخالة أبيه عائشة وعنه ابنه يحيى وابن عمه هشام بن عروة وابن أبي مليكة وغيرهم (سير الأعلام ٤/٢١٧).

(٨) «والمعجر والعجار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، الاعتجار: العمامة دون التلحي».
(اللسان / عجر، حاشية (أ)).

(٩) في (هـ): وعليها.

(١٠) انظر غريب القرآن ١٠٩ والدر ٢/٧٠، وابن كثير ١/٤٠٢ وفتح القدير ١/٣٧٩ والطبري ٧/١٨٨ عن عباد وعبد الله بن الزبير.

(١١) في (أ، جـ، هـ): إلا بشرى.

(١٢) في (د): قوله.

وقاتلوا، فما النصر[١] إلا من عند الله ليستعينوا به ويتوكلوا عليه.

والإمداد بالملائكة: بشرى لهم، وطمأنينة لقلوبهم، لما في البشر من الضعف فأما حقيقة النصر فهو من عند الله ﴿العزيز الحكيم﴾.

وقوله[٢] ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا﴾ أي: ليهلك طائفة، وليقتل قطعة[٣].

قال السدي[٤] ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر، فقُتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأُسر سبعون.

وقوله[٥] ﴿أو يكبتهم﴾ «الكبت» في اللغة: صرع الشيء على وجهه، يقال كبته فانكبت، ثم يذكر والمراد به: الإخزاء والهلاك واللعن والهزيمة والإذلال.. هذا ما ذكره المفسرون في تفسير «الكبت»[٦].

وقوله[٧] ﴿فينقلبوا خائبين﴾ أي: يرجعوا وينصرفوا ولم يدركوا ما أملوا.

قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء...﴾ الآية:

أخبرنا أبو صادق محمد بن شاذان[٨]، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري[٩]، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

رمي رسول الله ﷺ يوم أحد، فكسرت رباعيته، وأدمي وجهه، وجعل الدم يسيل على وجهه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول:

«كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم» فأنزل الله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾[١٠].

---

(١) في (هـ): نصر.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/١٠٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/١٩٣، والبحر ٣/٥٢ والبغوي ١/٤١٦ كلها عن السدي وغريب القرآن ص ١١٠.

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر الزجاج ١/٤٨٠ وغريب القرآن ١١٠ ـ ١١١، وتفسير ابن عباس ٥٥، والطبري ٧/١٩٣ والدر ٢/٧٠ عن مجاهد وقتادة والربيع، واللسان / كبت، والرازي ٨/٢١٧ والتاء في «كبت» أصل، وقيل هي مبدلة من «الدال» وهو من كبدته: أصبت كبده (انظر التبيان ١/٢٩١ وغريب القرآن ١١٠ ـ ١١١، ومجاز القرآن ١/١٠٣، والمشكل ١/١٧٤ واللسان /كبت).

(٧) في (د): قوله.

(٨) الشيخ الفقيه الإمام الأديب المسند أبو صادق محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان النيسابوري الصيدلاني سمع من أبي العباس الأصم وغيره توفي سنة ٤١٥ هـ. (سير الأعلام ١٧/٤٠١).

(٩) محمد بن هشام بن ملاس أبو جعفر النميري الدمشقي روى عن مروان بن معاوية الفزاري وغيره وكان صدوقاً توفي سنة ٢٧٠ هـ عن ٩٧ سنة (شذرات ٢/١٦٠).

(١٠) الحديث: رواه مسلم ـ كتاب الجهاد ـ باب غزوة أحد (٢/١٠٢).
والترمذي ـ كتاب التفسير ـ (من سورة آل عمران) رقم ٤٠٨٨، ٤٠٨٩ «حسن صحيح» (٤/٢٩٤ ـ ٢٩٥) كلاهما من حديث أنس.

ومعنى «أو» في قوله ﴿أو يتوب﴾ معنى «حتى»[١] و«إلى أن»[٢] . قال الفراء: ومثل هذا في الكلام[٣]: لألزمنك أو تعطيني حقي، على معنى: إلى[٢] أن تعطيني وحتى تعطيني[٤].

ولما نفى الأمر عن نبيه، ذكر أن جميع الأمر له، فقال:

﴿ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء﴾ قال ابن عباس[٥]: الذنب العظيم للموحدين ﴿ويعذب من يشاء﴾ قال: يريد المشركين على الذنب الصغير ﴿والله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بهم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ قال المفسرون[٦] إنهم[٧] كانوا يزيدون على المال ويؤخرون الأجل، كلما أخر عن أجل إلى غيره زيد زيادة، قال مجاهد[٨]: يعني ربا الجاهلية.

﴿واتقوا الله﴾ بطاعته ﴿لعلكم تفلحون﴾ كي تسعدوا وتبقوا في الجنة، قال الزجاج[٩]: «المفلح»: الذي أدرك ما أمل من الخير.

قوله[١٠] ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ قال ابن عباس[١١]: يهدد المؤمنين إن استحلوا ما حرم الله عليهم من الربا مما أوجب به النار، وقال الزجاج[١٢] اتقوا أن تحلوا ما حرم الله، فإن من أحل شيئاً مما حرم الله فهو كافر بالإجماع.

﴿وأطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمران به من النهي عن أكل الربا ﴿لعلكم ترحمون﴾.

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (أ، د): واستصلاحهم والمثبت من (جـ، هـ) والوجيز.
(٢) في (جـ، د): إلا أن.
(٣) في (حـ): في كلام.
(٤) انظر الفراء ١/٢٣٤ وفتح القدير ١/٣٧٨ عن الفراء والطبري ٧/١٩٤ والزجاج ١/٤٨٠ والبيان ١/٢٢١.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ٤/٧٠ والبحر ٣/٥٤ كلاهما عن ابن عباس.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٦، والثوري ٨٠، والزجاج ١/٤٨١، وغريب القرآن ١١١، والدر ١/٣٦٦ عن مجاهد وزيد بن أسلم، ٢/٧١ عن مجاهد وسعيد بن جبير وفتح القدير ١/٣٨٢ عن مجاهد وأسباب النزول للسيوطي ٦٣ والطبري ٧/٢٠٤ ـ ٢٠٥ عن عطاء وابن زيد، والرازي ٩/٢.
(٧) في غير (أ) هو أنهم كانوا.
(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٢٠٤ والدر ٣٦٥ كلاهما عن مجاهد.
(٩) انظر الزجاج ١/٣٩، ٤٨١.
(١٠) من (أ) وفي (هـ): وقوله.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٦.
(١٢) انظر الزجاج ١/٤٨١ والبحر ٣/٥٥ عن الزجاج.

يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾

قوله ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: لا تصروا على الذنب، إذا أذنب أحد فليسرع الرجوع، يغفر الله له.

وقال في رواية الكلبي[٢]: إلى التوبة من الزنا وشرب الخمر.

وفي الكلام محذوف على تقدير: وسارعوا إلى[٣] موجب مغفرة من ربكم.

﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾ قال ابن عباس: يريد لرجل واحد من أوليائه[٤]. وقال كريب: أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية فأخرج أسفار[٥] موسى فنظر فقال: يلفق[٦] كما يلفق الثوب، فأما طولها فلا يقدر أحد قدره[٧].

وقال في رواية أبي صالح: الجنان[٨] أربع: جنة عدن، وهي الدرجة العليا[٩] وجنة الفردوس، وجنة النعيم، وجنة المأوى، وكل جنة منها كعرض السماوات والأرض لو وصل بعضها إلى بعض[١٠].

﴿أعدت﴾ في الآخرة ﴿للمتقين﴾ الشرك والفواحش. ثم وصفهم فقال:

﴿الذين ينفقون في السراء والضراء﴾ قال ابن عباس[١١]: في اليسر والعسر. وسمى «اليسر» سراء، لأنه يسر الإنسان، وسمى «العسر» ضراء لأنه يضر الإنسان.

﴿والكاظمين الغيظ﴾ يقال[١٢]: كظم غيظه، إذا سكت عليه ولم يظهره بقول أو فعل، قال المبرد[١٣]: تأويله أنه كتمه على امتلائه منه.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٢٠٧ بنحوه.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٠٣ عن الكلبي، وعند ابن عباس في تفسيره ص ٥٦ بادروا بالتوبة من الربا وسائر الذنوب.

(٣) في (هـ): وسارعوا على.

(٤) انظر غرائب النيسابوري ٤/٧٤ والوجيز للواحدي ١/١١٩.

(٥) «الأسفار جمع سفر وهو الكتاب» (حاشية أ).

(٦) «لفقت الثوب ألفقه لفقاً: وهو أن تضم شقة إلى أخرى» (اللسان / لفق وحاشية (أ)).

(٧) انظر الدر ٢/٧٢.

(٨) الجِنان ـ بكسر الجيم ـ جمع الجنة وأما الجَنان ـ بفتح الجيم ـ فهو القلب، وليس له معنى هاهنا» (حاشية (أ)).

(٩) في (أ، هـ): درجة العليا.

(١٠) انظر البحر ٣/٥٨ والقرطبي ٤/٢٠٤ كلاهما عن الكلبي.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ والدر ٢/٧٢ والطبري ٧/٢١٤ وفتح القدير ١/٣٨٢ كلها عن ابن عباس.

(١٢) في (أ): فقال.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٧/٢١٤ والبحر ٣/٥٦ وغرائب النيسابوري ٤/٧٥ والبغوي ١/٤٢٠ واللسان / كظم.

والمعنى: الكافين غضبهم عن إمضائه، يردون غيظهم في أجوافهم ويصبرون فلا يظهرون.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد، حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا سعيد بن عبد الله المعاذي[١]، عن يحيى بن أيوب[٢] عن زبان بن فائد[٣] عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني[٤] عن أبيه[٥]:

عن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيخيره في الحور العين، يزوجه منهن أيها شاء»[٦].

وقوله[٧] ﴿والعافين عن الناس﴾ قال ابن عباس[٨]: عن المماليك إذا أذنب واحد منهم ذنباً عفواً[٩] عنه لما يرجون[١٠] من ثواب الله، وقال زيد بن أسلم ومقاتل[١١]: أي ممن ظلمهم وأساء إليهم.

وقوله[١٢] ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال ابن عباس[١٣]: يريد الموحدين الذين هذه الخصال فيهم.

قوله ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[١٤]: نزلت الآية في نبهان التمار[١٥]، أتته

---

(١) سعيد بن عبد الله بن أسعد المعافري المصري من كبار أصحاب مالك تفقه بابن وهب وابن القاسم مات سنة ١٧٣ هـ (حسن المحاضرة ٤٤٦/١).

(٢) يحيى بن أيوب الغافقي المصري عن بكير بن الأشج ويزيد بن أبي حبيب قال الذهبي في العبر: كان كثير العلم فقيه النفس توفي سنة ١٦٣ هـ (حسن المحاضرة ٤٠٠/١).

(٣) زبان بن فائد المصري أبو جوين الحمزاوي عن سهل بن معاذ عن أبيه وعنه الليث ورشد بن سعد وجماعة ضعفه ابن معين وقال أحمد أحاديثه مناكير، وقال أبو حاتم صالح، وقال ابن يونس: كان على مظالم وكان من أعدل ولاتهم مات سنة ١٥٥ هـ (حسن المحاضرة ٢٧٤/١، والميزان ٦٥/٢).

(٤) سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه ضعفه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لست أدري أوقع التخليط منه أو من صاحبه زبان بن فائد. (الميزان ٢٤١/٢).

(٥) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري نزل مصر روى عن النبي ﷺ وعن أبي الدرداء وكعب الأحبار وعنه ابنه سهل ولم يرو عنه غيره وهو لين الحديث إلا أن أحاديثه حسان في الفضائل والرغائب. (تهذيب التهذيب ١٨٦/١٠).

(٦) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب من كظم غيظاً رقم ٤٧٧٧ (٢٤٨/٤) والترمذي ـ كتاب البر والصلة ـ باب في كظم الغيظ رقم ٢٠٩ (٢٥١/٣).
وفي كتاب صفة القيامة ـ باب ١٥ ـ رقم ٢٦١١ «حسن غريب» ٦٧/٤.
والطبراني في الكبير ١٨٨/٢٠ ومسند أحمد ٤٣٨/٣، ٤٤٠.
والطبراني في الصغير ١٢٢/٢، والدر ٧٣/٢ «رواه البيهقي وأحمد وعبد بن حميد وحسنه الترمذي».
كلهم من حديث سهل بن معاذ عن أبيه.

(٧) في (د، هـ): قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ والدر ٧٢/٢ عن أبي العالية وفتح القدير ٣٨١/١ عن الزجاج وغيره، والبغوي ٤٢١/١ عن الكلبي.

(٩) في (جـ، هـ) عفوت.

(١٠) في (أ، حـ، د): يرجوا.

(١١) انظر تفسير الطبري ٢١٥/٧ ـ ٢١٦ عن زيد بن أسلم والبغوي ٤٢١/١ عن زيد ومقاتل.

(١٢) في (د): قوله.

(١٣) انظر تفسير البغوي ١٩/٥ والخازن ١٩/٥ كلاهما عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ وأسباب النزول للواحدي ٩٠، وأسد الغابة ٣٠٩/٥ والبحر ٥٩/٣.

(١٥) نبهان التمار أبو مقبل، «عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ وقوله ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ سورة هود/ ١١٤ ـ قال: «يريد نبهان التمار أتته امرأة حسناء... القصة». (أسد الغابة ٣٠٩/٥).

امرأة حسناء تبتاع منه تمراً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى [١] النبي عليه السلام [٢] فذكر له ذلك فنزلت هذه الآية.

ومعنى «الفاحشة» ها هنا: الزنا.

وقوله ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ قال الكلبي ومقاتل [٣]: هو ما دون الزنا من قبلة أو لمسة أو نظر فيما لا يحل، مثل الذي فعل نبهان.

وقوله [٤] ﴿ذكروا الله﴾ قال الضحاك [٥]: ذكروا العرض الأكبر على الله عز وجل [٦].
وقال مقاتل والواقدي [٧]: تفكروا أن الله سائلهم عنه.

وقوله ﴿فاستغفروا لذنوبهم﴾ أي: قالوا اللهم [٨] أغفر لنا ذنوبنا فإنا تبنا إليك وندمنا ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ لم يقوموا ولم يدوموا، بل تابوا وأقروا واستغفروا.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن[٩] عن عثمان بن واقد[١٠]، عن أبي نصيرة[١١]، قال:

لقيت مولى[١٢] لأبي بكر الصديق، فقلت: سمعت من أبي بكر شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول:

قال رسول الله ﷺ: «لم يصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة»[١٣].

---

(١) في (د): فأتا.
(٢) في غير (أ) فأتى النبي ﷺ وذكر له.
(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ وغرائب النيسابوري ٤/٧٨ عن الكلبي ومقاتل والبحر ٣/٥٩ عنهما والبغوي ١/٤٢٢ عنهما.
(٤) في (د، هـ): قوله.
(٥) انظر غرائب النيسابوري ٤/٧٨ والبحر ٣/٥٩ والرازي ٩/١٠ كلها عن الضحاك.
(٦) في (د، هـ): على الله تعالى.
(٧) انظر غرائب النيسابوري ٤/٧٨ والبحر ٣/٥٩ والرازي ٩/١٠ كلها عن مقاتل والواقدي.
(٨) في (د): ربنا.
(٩) عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني الكوفي أبو يحيى مولاهم التميمي روى عن الأعمش وجماعة، قال أبو داود: كان داعية إلى الإرجاء وقال النسائي: ليس بالقوي روى له البخاري توفي سنة ٢٠٢ هـ. (شذرات ٣/٢، والجمع ١/٣١٨).
(١٠) عثمان بن واقد بن محمد العمري عن نافع بن جبير وسعيد مولى المهدي ووكيع وزيد بن الحباب وجماعة وثقه ابن معين وضعفه أبو داود. (الميزان ٣/٥٩).
(١١) أبو نصيرة: مسلم بن عبيد الواسطي روى عن أنس بن مالك وأبي عسيب مولى رسول الله ﷺ وعن مولى لأبي بكر ـ أبي رجاء ـ وعنه ابن واقد العمري ويزيد بن هارون وثقه أحمد وقال البزار: مولى أبي بكر مجهول، قال الذهبي: قد عرف أنه يقال له أبو رجاء. (الميزان ٤/١٠٥ وتهذيب التهذيب ١٢/٢٥٦، ٣٩٥).
(١٢) هو أبو رجاء العطاردي مولى أبي بكر الصديق وهو مقل خرج له أبو داود والترمذي قال البزار: مجهول، قلت: قد عرف. (المصدر السابق في ترجمة أبي نصيرة).
(١٣) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار رقم ١٥١٤(٢/٨٤) والترمذي ـ كتاب الدعوات ـ الباب الأول رقم ٣٦٣٠ قال الترمذي «هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة وليس إسناده بالقوي» (٥/٢١٨).
وشرح السنة للبغوي ٥/٧٩ ـ ٨٠ والمقاصد الحسنة ٣٥٩ والجامع الصغير ٢/١٤٣ ورمز له بالضعيف، والدر ٢/٧٨ والطبري ٧/٢٢٥ ـ ٢٢٦ قال المحقق «حديث حسن».

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا علي بن أحمد [١] محمد بن عطية، حدثنا الحرث بن أبي أسامة، حدثنا عبد العزيز بن أبان [٢] حدثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة [٣]، سمعت علي بن ربيعة ـ من بني أسد ـ يحدث عن أسماء ـ أو ابن أسماء ـ من بني فزارة[٤]، قال (قال علي بن أبي طالب)[٥] حدثني أبو بكر ـ وصدق أبو بكر ـ قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له»، وقرأ هاتين الآيتين ﴿ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[٦]، ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم﴾[٧].

وقوله[٨] ﴿وهم يعلمون﴾ قال مجاهد[٩]: يعلمون أنه[١٠] يغفر لمن استغفر ويتوب على من تاب إليه[١١].

ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال:

«من علم أني ذو قدرة على أن أغفر له[١٢] غفرت له ولا أبالي[١٣]».

---

(١) في (د): حدثنا محمد بن عطية، سبق.

(٢) أبو خالد الأموي الكوفي أحد المتروكين هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاصي القرشي حدث عن مسعر وطائفة وعنه ابن أبي أسامة قال أحمد: متروك وقال يحيى: كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة مات سنة ٢٠٧ هـ. (الميزان ٦٢٢/٢).

(٣) في (د): عن عثمان عن المغيرة، وهو: عثمان بن المغيرة الثقفي أبو المغيرة الكوفي قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي ثقة.
(تهذيب التهذيب ١٥٥/٧ ـ ١٥٦).

(٤) أسماء بن الحكم الفزاري يروي عن علي بن أبي طالب وغيره وعنه علي بن ربيعة الوالبي قال أبو حاتم وابن حبان: يخطىء. (الأنساب ٢٩٨/٩).
وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. (تاريخ الثقات ص ٦٣).
وقال الذهبي: أسماء قد وثق وما له سوى هذا الحديث وهذا حديث حسن.
(الميزان ٢٥٥/١ ـ ٢٥٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٦) سورة النساء / ١١٠.

(٧) الحديث: رواه أبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار رقم ١٥٢١ (٨٦/٢) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة آل عمران رقم ١٠٩٢ قال الترمذي: «هذا حديث رواه شعبة وغير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعوه، ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فلم يرفعاه، ولا نعرف لأسماء غير هذا الحديث» (٢٩٦/٤).
وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٠٦/١.
وابن ماجة ـ كتاب إقامة الصلاة ـ باب ما جاء في أن الصلاة كفارة رقم ١٣٩٥ (٤٤٦/١).
ومسند أحمد ٢/١، ٩ والطبراني في الأوسط ٣٤٨/١ ـ ٣٤٩.
كلهم من حديث أسماء عن علي رضي الله عنه.

(٨) في (د، هـ) قوله.

(٩) انظر تفسير مجاهد ١٣٦، وابن كثير ٤٠٨/١ عن مجاهد وغيره.

(١٠) في (د، هـ): يعلمون أنه غفور رحيم يغفر...

(١١) في (د): تاب عليه.

(١٢) في (د): أن أغفر غفرت.

(١٣) انظر الجامع الصغير ٨٣/٢ «رواه الطبراني والحاكم عن ابن عباس» ورمز له بالضعيف وابن كثير ٥١٠/١ عنه والطبراني في الكبير ٢٤١/١١ عن ابن عباس.
والمستدرك ـ كتاب التوبة ـ عن ابن عباس «حديث صحيح الإسناد» قال الذهبي العدني واه (٢٦٢/٤).

ثم ذكر جزاء المستغفرين من الذنب فقال:

﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم﴾ إلى قوله[1] ﴿ونعم أجر العاملين﴾ أي: نعم أجر العاملين المغفرة.

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾

قوله ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ «السنن»: جمع السنة، وهي المثال المتبع والإمام المؤتم به، وسنة الله: أمره ونهيه، وسنة النبي عليه السلام[2]: طريقته. يقول الله تعالى: قد مضت مني فيمن كان قبلكم من الأمم[3] الماضية المكذبة الكافرة سنن بإمهالي واستدراجي إياهم، حتى يبلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته في إهلاكهم، وبقيت لهم آثار في الدنيا، فيها أعظم الاعتبار.

﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة[4]﴾ آخر أمر ﴿المكذبين﴾ منهم.

وقوله[5] ﴿هذا بيان للناس﴾ يعني: القرآن بيان من العمى ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿وموعظة﴾ من الجهل[6] ﴿للمتقين﴾ يعني: هذه الأمة.

قوله ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ هذه الآية تسلية للنبي ﷺ وللمسلمين من الله تعالى، لما نالهم يوم أحد من القتل والجرح[7].

ومعنى ﴿ولا تهنوا﴾: لا تضعفوا[8] يقال: وهن يهن وهنا فهو واهن، إذا ضعف في العمل[9].

قال المفسرون[10]: لا تهنوا عن جهاد عدوكم، ولا تحزنوا، على ما فاتكم من الغنيمة، فإنكم أنتم الأعلون، أي: لكم تكون العافية بالنصر والظفر.

قوله[11] ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يعني: إن الإيمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن، أي: من كان مؤمناً يجب أن لا يهن ولا يحزن لثقته بالله عز وجل[12].

وقوله[13] ﴿إن يمسسكم قرح﴾ أي: يصيبكم يقال: مسه أمر كذا، ومسته الحاجة إذا أصابته.

(١) وتمامها ﴿وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾.
(٢) في غير (أ) النبي ﷺ.
(٣) في (د). الممم.
(٤) ساقطة من (د).
(٥) في غير (أ) قوله.
(٦) في (هـ): وموعظة للمتقين.
(٧) في (حـ): والجزع.
(٨) في (د): لا تضعوا.
(٩) انظر غريب القرآن ١١٢ ومجاز القرآن ١/١٠٤ والدر ٢/٧٩ عن مجاهد.
(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٧ والطبري ٧/٢٣٤ والدر ٢/٧٨ ـ ٧٩ عن الزهري وابن جريج.
(١١) في (جـ، د): وقوله.
(١٢) في (د، هـ): بالله تعالى.
(١٣) في (جـ، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.

و «القرح» قرىء بضم القاف وفتحه[١]، وهما لغتان في غض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد، مثل: الضَعف والضُعف.

يقول: إن أصابكم جرح يوم أحد فقد أصاب المشركين مثله يوم بدر، وهو قوله ﴿فقد مس القوم قرح مثله﴾.

وقوله[٢] ﴿وتلك الأيام﴾ قال ابن عباس[٣]: يعني أيام الدنيا ﴿نداولها بين الناس[٤]﴾ قال الحسن وقتادة والسدي والربيع[٥]: نصرفها مرة لفرقة ومرة لفرقة.

و «الدولة»: الكرة، يريد: أنه أدال المسلمين من المشركين يوم بدر، وأدال المشركين من المسلمين يوم أحد.

﴿وليعلم الله الذين ءامنوا﴾[٦] أي: ليعلمهم مميزين[٧] بالإيمان ومن غيرهم أي: إنما يجعل الدولة للكفار على المسلمين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته نكبة[٨].

والمعنى: ليقع ما علمه غيباً مشاهدة للناس، وليعلم ذلك كائناً موجوداً كما علمه غيباً. المجازاة إنما تقع بما يعلمه موجوداً، لا بما علمه غيباً.

وقوله[٩] ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ أي: وليكرم قوماً بالشهادة ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ قال ابن عباس[١٠]: يعني المشركين.

وفي هذا إشارة إلى أنه إنما يديل[١١] الكافرين على المؤمنين لما ذكر، لا لأنه يحبهم. وإذا أدال[١٢] المؤمنين أدالهم نصرة لهم ومحبة[١٣] منه إياهم.

قوله[١٤] ﴿وليمحص الله الذين ءامنوا﴾ أي: ليطهرهم من ذنوبهم ويسقطها عنهم. قال المبرد: تأويل قول الناس «محص عنا ذنوبنا»: أذهب ما تعلق بنا من الذنوب[١٥].

فمعنى قوله ﴿وليمحص الله الذين ءامنوا﴾ ليخلصهم من ذنوبهم قال الزجاج[١٦] معنى الآية: جعل الله الأيام

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (قُرح) بضم القاف وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالفتح قال الفراء: كأن القرح بالضم: ألم الجراح وبالفتح الجراح بأعيانها، وقال الكسائي: هما لغتان مثل الضعف والضعف وقول الفراء أولى بالصواب لتصييرهما لمعنيين والدليل قوله ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون﴾ ـ سورة النساء/١٠٤ ـ فدل على أنه أراد: إن يمسسكم ألم من أيدي القوم فإن بهم مثل ما بكم. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٤ والسبعة ٢١٦ والنشر ٢/٢٤١ والتبيان ١/٢٩٤، والفراء ١/٢٣٤، والزجاج ١/٤٨٣ والمشكل ١/١٧٤ وغريب القرآن ١١٢، والأخفش ١/٤٢١، والحجة لابن خالويه ١١٤).

(٢) في (د): وقوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٧.

(٤) في (د): (نداولها).

(٥) انظر تفسير الطبري ٧/٢٣٩ ـ ٢٤٠ عن الحسن وقتادة والربيع وابن عباس والدر ٢/٧٩ عن الحسن وقتادة والسدي.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) في (د): ممترين.

(٨) انظر الزجاج ١/٤٨٤ والفراء ١/٣٣٤.

(٩) في (د): قوله تعالى (ويتخذ منكم).

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٧.

(١١) في (د، هـ): يريد.

(١٢) أدل.

(١٣) في (حـ): ومحنة.

(١٤) في (جـ، هـ): وقوله.

(١٥) ذكره ابن منظور في اللسان / محص، والزجاج ١/٤٨٤، والبحر ٣/٧٣ كلها عن المبرد، والزاهر ١/١٠٧ عن المبرد.

(١٦) انظر الزجاج ١/٤٨٤ والرازي ٩/١٨ وغرائب النيسابوري ٤/٨٥ كلاهما عن الزجاج.

مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين إذا أدال عليهم ﴿ويمحق الكافرين﴾ ويستأصلهم إذا أدال عليهم، فقابل تمحيص المؤمنين بمحق الكافرين لأن تمحيص هؤلاء هو بإهلاك ذنوبهم، نظير محق الكافرين بإهلاك أنفسهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

قوله ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...﴾ الآية، خطاب للذين انهزموا يوم أحد، فقيل لهم: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم[١]، وثبتوا على ألم الجراح والضرب، من غير أن تسلكوا[٢] طريقهم وتصبروا صبرهم وهو قوله ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ أي: ولما تجاهدوا فيقع العلم به.

والمعنى: ولما يعلم الله ذلك واقعاً منكم، لأنه يعلمه غيباً.

قوله[٣] ﴿ويعلمَ الصابرين﴾ انتصب على الصرف عن العطف، قال ابن الأنباري [٤] هذه «الواو» يسميها أهل النحو «واو الصرف» والذي بعدها ينصب على خلاف ما قبلها، كما تقول العرب: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي: لا تجمع بينهما، ولا تأكل السمك في حال شربك اللبن» [٥].

قوله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت...﴾ الآية، قال المفسرون[٦]. كانوا[٧] يتأسفون على ما فاتهم من بدر، ويتمنون يوماً مع رسول الله ﷺ ثم انهزموا يوم أحد فاستحقوا[٨] العقاب.

قوله ﴿من قبل أن تلقوه﴾ يعني: من قبل يوم أحد.

وقوله[٩] ﴿فقد رأيتموه﴾ أي: رأيتم أسباب الموت، وما يتولد منه الموت كالسيف والأسنة[١٠] ﴿وأنتم

---

(١) «المهجة: دم القلب، ولا بقاء للنفس بعدما تراق مهجتها، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل المهجة: خالص النفس» (اللسان / مهج، وحاشية أ).

(٢) في (د): سلكوا.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) انظر الفراء ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦ والبيان ١/٢٢٣ والرازي ٩/١٩ والبحر ٣/٦٦ عن مذهب الكوفيين والطبري ٧/٢٤٧ وفيه: ونصب (ويعلم الصابرين) على الصرف، و«الصرف» أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق، وفي أوله ما لا يحسن إعادته مع حرف النسق، فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف، لأنه مصروف عن معنى الأول، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام وذلك كقولهم: لا يسعني شيء ويضيق عنك لأن (لا التي مع «يسعني» لا يحسن إعادتها مع قوله» ويضيق عنك) فلذلك نصب. والقراءة في هذا الحرف على النصب.

(٥) في (د): شرب اللبن.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٣٧ بنحوه، والطبري ٧/٢٤٨ ـ ٢٤٩ عن مجاهد وقتادة والربيع وغيرهم والدر ٢/٧٩ ـ ٨٠ عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والربيع والحسن والسدي وفتح القدير ١/٣٨٧ عن ابن عباس وأسباب النزول للسيوطي ٦٣ والوجيز للواحدي ١/١٢٢.

(٧) في (جـ، هـ): كانوا يتمنون ويتأسفون.

(٨) في (حـ): واستحقوا.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر غريب القرآن ١١٣ والفراء ١/٢٣٦ والبيان ١/٢٢٣.

تنظرون﴾ أي: وأنتم بصراء تتأملون الحال في ذلك كيف هي، فلم انهزمتم؟ وهذا محذوف، وهو مراد، لأنه موضع العتاب[١].

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

قوله ﴿**وما محمد إلا رسول..**﴾ الآية، لما نعي رسول الله ﷺ وأشيع[٢] أنه قد قتل، قال بعض المسلمين: ليت لنا من يأخذ أماناً من أبي سفيان. وقال ناس من أهل النفاق: إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وقوله[٤] ﴿**قد خلت من قبله الرسل**﴾ معناه: أنه يموت كما ماتت الرسل من قبله ﴿**أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ أي: أتنقلبون[٥] على أعقابكم إن مات محمد أو قتل؟

ويقال لكل من عاد إلى ما كان عليه ورجع وراءه: انقلب على عقبيه[٦].

وقوله[٧] ﴿**ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً**﴾ فيه معنى الوعيد، أي: فإنما[٨] يضر نفسه[٩] باستحقاق العقاب[١٠].

---

(١) «فإن قيل: ما معنى قوله (وأنتم تنظرون) بعد قوله (فقد رأيتموه)؟ قيل: ذكره تأكيداً، وقيل: لأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم، فقال (وأنتم تنظرون) ليعلم أن المراد بالرؤية النظر». (حاشية أ).

(٢) في (د): وقيل (حاشية أ).

(٣) انظر تفسير مجاهد ١٣٧ ـ ١٣٨ والدر ٢/ ٨٠ ـ ٨١ عن ابن عباس والضحاك وابن جريج والسدي وعطية، وفتح القدير ٣٨٨/١ عن الضحاك وأسباب النزول للواحدي ٩٢، وللسيوطي ٦٤ وغرائب النيسابوري ٩١/٤ والطبري ٢٥٣/٧ عن قتادة والربيع.

وهناك رأي ثالث لم يذكره المصنف وهو «وقال أناس من عليه أصحاب النبي ﷺ قاتلوا على ما قاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم أو تلحقوا به».

ذكره الطبري ٢٥٣/٧ وما بعدها عن قتادة والربيع وأنس بن النضر وأبي نجيح وانظر الدر ٢/ ٨٠ ولعل اقتصار المصنف على ما تقدم لمناسبة العتاب في قوله تعالى: ﴿**أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...**﴾.

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (د) أي: تنقلبون.

(٦) في (جـ، د): عقبه.

وانظر مجاز القرآن ١/ ١٠٤ ومفردات الراغب / قلب، واللسان / قلب.

(٧) في (د) قوله ومن ينقلب على عقبه.

(٨) في (أ): إنما.

(٩) في (د): بنفسه.

(١٠) في (جـ، هـ): العذاب.

﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ قال ابن عباس[١]: يريد الطائعين لله من المهاجرين والأنصار. وقال عبد الرحمن بن عوف في قوله ﴿أفئن مات أو قتل﴾[٢]: هو صياح الشيطان يوم أحد: قتل محمد[٣].

قوله ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ قال الزجاج[٤]: «اللام» في «النفس» معناها: النقل[٥]، بتقدير: وما كانت[٦] نفس لتموت إلا بإذن الله قال ابن عباس: يريد بقضائه وقدره[٧].

والمراد بهذا: الحض على الجهاد من حيث لا يموت أحد فيه إلا بإذن الله. قال ابن الأنباري:[٨] عاتب الله بهذا المنهزمين يوم أحد رغبة في الدنيا وضنا بالحياة[٩] وأخبرهم أن الحياة لا تزيد ولا تنقص وأن الموت بأجل عنده لا يتقدم ولا يتأخر.

وقوله[١٠] ﴿كتاباً مؤجلاً﴾ أي: كتب الله ذلك كتاباً إلى أجله في اللوح المحفوظ[١١].

﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها﴾ أي: من يرد بطاعته وعمله زينة الدنيا وزخرفها نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له، كقوله ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾[١٢].

وعني بهذا: الذين تركوا المركز[١٣] يوم أحد طلباً للغنيمة ورغبة في الدنيا. ﴿ومن يرد ثواب الآخرة﴾ أي: من كان قصده بعمله ثواب الآخرة ﴿نؤته منها﴾ يعني: الذين ثبتوا يوم أحد حتى قتلوا.

أعلم الله أنه يجازي كلا على قصده وإرادته، كما روي عنه النبي[١٤] ﷺ في قوله: «الأعمال بالنيات»[١٥].

قوله تعالى: ﴿وكأين من نبي...﴾ الآية، معنى «كأين»: كم[١٦]، وتأويله الكثير لعدد الأنبياء الذين هذه صفتهم.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢٥٢/٧ والبحر ٦٩/٣.
(٢) في (د): انقلبتم على أعقابكم.
(٣) انظر الدر ٦٧/٢ عن عبد الرحمن بن عوف.
(٤) انظر الزجاج ٣٨٨/١ والتبيان ٣٩٧/١ ومجاز القرآن ١٠٤/١ وغرائب النيسابوري ٩١/٤ عن الزجاج والأخفش، والبغوي ٤٤٠/١ عن الأخفش.
(٥) «أي منقولة من خبر كان إلى اسمه» (حاشية أ).
(٦) في (جـ، د): كان.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٧ وفتح القدير ٣٨٦/١ والقرطبي ٢٢٦/٤ وغرائب النيسابوري ٩١/٤ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ١٢٣/١ والرازي ٢٣/٩ عن ابن عباس.
(٨) انظر تفسير الطبري ٢٥١/٧ والبحر ٧٢/٣ وفتح القدير ٣٨٦/١.
(٩) في (هـ): بالحياة الدنيا.
(١٠) في (د): قوله.
(١١) انظر تفسير الطبري ٢٦١/٧ والأخفش ٤٢٢/٢.
(١٢) سورة الإسراء/ ١٦.
(١٣) في (حـ): المشركين.
(١٤) في (د): عن رسول الله.
(١٥) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب بدء الوحي ـ الحديث الأول (١/ ٥ ـ ٦) والترمذي ـ كتاب الجهاد ـ باب ما جاء من يقاتل رياء وللدنيا رقم ١٦٩٨ (١٠٠/٣) كلاهما من حديث عمر.
(١٦) أصل (كأين) أي: دخلت عليها «كاف التشبيه» وصار في معنى «كم» التي للتكثير كما جعلت «الكاف» مع «ذا» في قولهم «كذا» لمعنى لم يكن لكل منهما.
وثبت في المصاحف بنون بعد الياء لأنها كلمة نقلت من أصلها فالوقف عليها بالنون اتباعاً للمصحف (انظر التبيان ٢٩٧/١، والمشكل ١٧٥/١، واللسان / كين).

وقرأ ابن كثير ﴿وكائن﴾[1] بوزن كاعن[2] وهما لغتان بمعنى واحد، وأكثر ما جاء في الشعر على هذه اللغة، قال جرير:

وكائن[3] بالأباطح من صديق ... يراني لو أصبت هو المصابا[4]

قوله[5] ﴿قاتل معه ربيون كثير﴾ يجوز أن يكون القتل مسنداً[6] إلى ﴿نبي﴾، ويجوز أن يكون مسنداً إلى ﴿ربيون﴾، وكذلك الوجهان من قراءة من قرأ ﴿قاتل﴾[7] و«الربيون»: الجماعات الكثيرة، الواحد[8]: رِبِّيّ وهو قول جميع المفسرين[9].

قوله[10] ﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا﴾ قال الزجاج[11]: ما جبنوا عن[12] قتال عدوهم، وما فتروا[13] ﴿وما استكانوا﴾ وما خضعوا لعدوهم.

والآية احتجاج على المنهزمين يوم أحد، وذلك أن صائحاً صاح: قد قتل محمد فاضطرب أمر المسلمين واختلفوا فيما بينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية يعاتبهم على ما كان من فعلهم، ويحضهم على الجهاد بسلوك طريقة صحابة الأنبياء[14].

قال ابن الأنباري: أي فقد كان واجباً عليكم أن تقاتلوا على أمر نبيكم لو قتل كما قاتل أمم الأنبياء بعد قتلهم، ولم يرجعوا عن دينهم.

---

(١) انظر الحجة ١٧٤ ـ ١٧٥، والسبعة ٢١٦ والنشر ٢/٢٤٢، والتبيان ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨، والمشكل ١/١٧٥ ـ ١٧٦ والحجة لابن خالويه ١١٤.

(٢) في (هـ): عاعن.

(٣) في (د): وكائن من.

(٤) انظر البيت في ديوانه ص ٣١ من بائية له في مدح الحجاج، والزجاج ١/٤٨٩، والبيان ١/٢٢٥، والحجة لأبي زرعة ١٧٤، وفتح القدير ١/٣٨٦، والخزانة ٥/٣٩٧ والقرطبي ٤/٢٢٩ والرازي ٩/٢٥.
يقول: إن ثمة صحباً له يشاطرونه ويقاسمونه أحزانه، كأنهم أصيبوا بمثل ما أصيب به. و«الأباطح» جمع أبطح، وهو كل مكان متسع، ويقصد به منشؤه بالصحراء.

(٥) في (جـ، هـ): وقوله.

(٦) في (هـ): مستنداً.

(٧) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (قتل معه) أي: وكم من نبي قتل قبل محمد ﷺ ومعه ربيون كثير وحجتهم: أن ذلك أنزل معاتبة لمن أدبر عن القتال يوم أحد إذ صاح الصائح: قتل محمد ﷺ وقرأ الباقون (قاتل معه) وحجتهم: قوله (فما وهنوا) قالوا: لأنهم لو قتلوا لم يكن لقوله (فما وهنوا) وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا بعدما قتلوا.
وأن (قاتل) أبلغ في مدح الجميع من معنى (قتل).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٥ ـ ١٧٦، والسبعة ٢١٧، والنشر ٢/٢٤١ والتبيان ١/٢٩٩، والمشكل ١/١٧٦ ـ ١٧٧، والأخفش ١/٤٢٣، والحجة لابن خالويه ١١٤).

(٨) في (حـ): الواحدة.

(٩) انظر الزجاج ١/٤٩٠ والتبيان ١/٢٩٩ وغريب القرآن ١١٣ ومجاز القرآن ١/١٠٤، وفتح القدير ١/٣٨٦ عن الزجاج، والطبري ٧/٣٦٥ وغرائب النيسابوري ٤/٩٤ عن الزجاج والفراء.

(١٠) في (حـ): وقوله، وليست في (د).

(١١) انظر الزجاج ١/٤٩٠.

(١٢) في (د، هـ): على قتال.

(١٣) في (د): افتروا.

(١٤) في (د): صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين.

قوله ﴿وما كان قولهم﴾ أي: عند لقاء العدو ﴿إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا﴾ أي[١]: تجاوزنا الحد في المعاصي ﴿وثبت أقدامنا﴾ بالقوة من عندك والنصرة[٢].

قال الزجاج[٣]: أي ثبتنا على دينك، وإذا ثبتوا على [٤] دينهم ثبتوا في حربهم.

﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ هذا تعليم من الله تعالى، دعاء الاستفتاح والنصرة على الكافرين عند لقائهم في الحرب.

قوله[٥] ﴿فأتاهم الله ثواب الدنيا﴾ النصر والظفر والغنيمة ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ يعني: الأجر والمغفرة ﴿[والله يحب المحسنين]﴾[٦].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا﴾ قال ابن عباس[٧]: يعني: اليهود، وقال السدي[٨]: يعني أبا سفيان وأصحابه، وقال عليّ رضي الله عنه[٩]: يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى دين آبائكم.

وقوله ﴿يردوكم على أعقابكم﴾ أي: يرجعوكم إلى أول أمركم الشرك بالله ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ فتصيروا خائبين[١٠] من المغفرة والجنة.

﴿بل الله مولاهم﴾ ناصركم ومعينكم، أي: استغنوا عن موالاة الكفار، فلا تستنصروهم فإني وليكم وناصركم.

ثم وعدهم خذلان أعدائهم فقال:

---

(١) انظر الفراء ١/٢٣٧، والطبري ٧/٢٦٩، ٢٧٣ عن ابن زيد، وفتح القدير ٢/٣٨٧.

(٢) من (د، هـ).

(٣) انظر الزجاج ١/٤٩١.

(٤) في (جـ، هـ): هي دينهم.

(٥) ساقطة من (جـ، د).

(٦) من (هـ).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٨، والطبري ٧/٢٧٧، والدر ٢/٨٣ كلاهما عن ابن جريج.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/٢٧٧ وغرائب النيسابوري ٤/٩٦ والدر ٢/٨٣ وفتح القدير ١/٣٩٠ كلها عن السدي.
أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد معاوية كان رئيس المشركين يوم أحد ورئيس الأحزاب يوم الخندق أسلم زمن الفتح وشهد حنيناً والطائف توفي سنة ٣١ هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٤١١).

(٩) انظر غرائب النيسابوري ٤/٩٦ عن علي، وفتح القدير ١/٣٨٨.

(١٠) أول ص ١٢٤ من النسخة (هـ) وهي مكررة في الرقم العددي مع سابقتها.

﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ قال السدي[١]: لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد إلى مكة، هموا بالرجوع لاستئصال المسلمين، فألقى الله في قلوبهم الرعب، فمضوا ولم يرجعوا.

و﴿الرعب﴾: الخوف الذي يحصل في القلب والتخفيف والتثقيل فيه لغتان كالكتب والرسل[٢].

وقوله[٣] ﴿بما أشركوا بالله﴾ أي: بإشراكهم، و«ما» ها هنا: للمصدر، والمعنى: بما عدلوا بالله ومن عدل بالله شيئاً من خلقه فهو كافر.

قوله ﴿ما لم ينزل به سلطاناً﴾ أي: حجة وبرهاناً في قول جميع المفسرين[٤] يعني: الأوثان التي عبدوها مع الله.

﴿ومأواهم﴾ أي: مرجعهم ومصيرهم إلى ﴿النار[٥] وبئس مثوى الظالمين﴾ هي و«المثوى»: المكان الذي يقيم به[٦]، وهذا ذم لمكانهم من النار.

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾

قوله عز وجل[٧] ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ أي: تقتلونهم قتلاً شديداً كثيراً.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/ ٢٨٠ والدر ٢/ ٨٣ وأسباب النزول للواحدي ٩٢ ـ ٩٣ وغرائب النيسابوري ٤/ ١٠١ كلها عن السدي.

(٢) قرأ ابن عامر والكسائي (الرعب) بضم العين، وقرأ ابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وحمزة بإسكان العين وهما لغتان.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٦، والسبعة ٢١٧ والتبيان ١/ ٣٠٠ والنشر ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦).

(٣) في (د، هـ): قوله.

(٤) انظر الزجاج ١/ ٤٩٢ والطبري ٧/ ٢٧٩.

(٥) في (د): للنار.

(٦) ذكره ابن منظور (اللسان / ثوا).

(٧) في (د): قوله، وفي (هـ): قوله تعالى.

قال أبو عبيدة والزجاج[١]: «الـحَسّ» الاستئصال بالقتل، يقال: جراد محسوس، إذا قتله البرد.

قال المفسرون[٢]: كان المسلمون يوم أحد يقتلون المشركين قتلاً ذريعاً حتى ولوا هاربين، وانكشفوا منهزمين، فذلك قوله **﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾** أي: بعلمه وإرادته.

ثم أخل الرماة بالمكان الذي ألزمهم رسول الله ﷺ إياه، فحمل حينئذ خالد بن الوليد[٣] من وراء المسلمين وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلاً ثم هزموا.

وقوله[٤] **﴿حتى إذا فشلتم﴾** أي: جبنتم عن عدوكم، يقال: فشل الرجل عن الحرب يفشل إذا ضعف وذهبت قوته وإنه لفشِل وفشْل[٥].

وقوله **﴿وتنازعتم في الأمر﴾** أي: اختلفتم وكان اختلافهم أن المشركين لما انهزموا في أول الأمر قال بعض الرماة[٦] الذين كانوا عند المركز: ما مقامنا ها هنا وقد انهزم القوم، وقال بعضهم: لا نجاوز[٧] أمر رسول الله ﷺ.

وقوله **﴿وعصيتم﴾** أي: بترك المركز **﴿من بعدما أراكم ما تحبون﴾** من الظفر والنصر والفتح **﴿منكم من يريد الدنيا﴾** يعني: الذين تركوا المركز وأقبلوا إلى النهب **﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾** يعني: الذين ثبتوا حتى قتلوا.

أخبرنا الإمام أبو طاهر الزيادي، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم العدل[٨] حدثنا محمد بن مسلم بن وارة[٩]، حدثنا أحمد بن المفضل[١٠]، حدثنا أسباط[١١] عن السدي، عن عبد خير[١٢]، عن ابن مسعود، قال:

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/١٠٤ وفتح القدير ١/٣٨٩ عن أبي عبيدة والقرطبي ٤/٢٣٥ عن أبي عبيدة، والزجاج ١/٤٩٢ والطبري ٧/٢٨٧ ـ ٢٨٨ عن الحسن وغيره، والزاهر ١/٣٣١ وغريب القرآن ١١٣ والدر ٢/٨٥ ـ ٨٦ عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس ومجاهد والضحاك.

(٢) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس «صحيح الإسناد»(٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧) والطبري ٧/٢٨١ ـ ٢٨٥ عن السدي والبراء وابن عباس وابن إسحاق والدر ٢/٨٣ عن عروة وابن عباس وفتح القدير ١/٣٨٩.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أبو سليمان سيف الله، أسلم قبل غزوة مؤتة بشهرين وكان النصر على يده يومئذ، روى عنه ابن خالته ابن عباس وعلقمة وجبير بن نضير توفي سنة ٢١ هـ. (الكاشف ١/٢٧٥).

(٤) في (د): قوله. (٥) انظر اللسان / فشل. (٦) في (هـ): الرمات. (٧) في (حـ): لا تجاوزوا.

(٨) في (د) أبو يحيى: وهو: علي بن إبراهيم بن سلمة الحافظ العلامة الثقة الجامع أبو الحسن القزويني القطان الذي روى عن ابن ماجه سننه ولد سنة ٢٥٤ هـ رحل وروى عن أبي حاتم الرازي وطبقته توفي سنة ٣٤٥ هـ عن ٩١ سنة. (النجوم الزاهرة ٣/٣١٦ والشذرات ٢/٣٧٠).

(٩) الحافظ الثبت الكبير أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان بن وارة الرازي روى عنه النسائي والبخاري خارج صحيحه ومحمد بن المسيب الأرغياني وابن مجاهد وابن أبي حاتم وقال هو ثقة صدوق، وقال النسائي: ثقة صاحب حديث توفي سنة ٣٧٠ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٥ ـ ٥٧٦).

(١٠) في (د) المظفر وهو: أحمد بن المفضل القرشي الأموي أبو علي الكوفي الحضري روى عن الثوري وأسباط وإسرائيل وغيرهم وعنه ابنا أبي شيبة وأبو زرعة وأبو حاتم، أثنى عليه أبو بكر بن أبي شيبة توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ١/٨١).

(١١) أسباط بن نصر الهمذاني أبو يوسف ـ ويقال أبو نصر ـ روى عن إسماعيل السدي وسماك بن حرب ومنصور بن المعتمر وغيرهم وعنه أحمد بن المفضل الحضري وطائفة قال النسائي ليس بالقوي وقال البخاري صدوق وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ١/٢١١ ـ ٢١٢).

(١٢) عبد خير بن يزيد بن بجيد بن جوني بن عبد عمرو بن عبد يعرب بن الصائد الهمذاني الكوفي أبو عمارة أدرك الجاهلية وروى عن أبي =

ما كنت أدري أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد **﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾**[١].

قوله[٢] **﴿ثم صرفكم عنهم﴾** أي: ردكم عنهم بالهزيمة على معنى صرف وجوهكم عنهم وهذا صريح [٣] في أن المعصية مخلوقة لله، حيث أضاف انهزامهم إلى نفسه فقال **﴿صرفكم عنهم﴾** ولم يقل: انصرفتم.

قوله [٤] **﴿ليبتليكم﴾** أي: ليختبركم بما جعل عليكم من الدبرة والهزيمة فتبين الصابر من الجازع، والمخلص من المنافق **﴿ولقد عفا عنكم﴾** ذنبكم بعصيان الرسول والانهزام **﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾** قال ابن عباس: يريد المغفرة.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم [٥]، عن أبيه [٦]، عن سهل بن سعد قال:

جرح رسول الله ﷺ يوم أحد، وكسرت رباعيته [٧] وهشمت البيضة [٨] على رأسه وكانت فاطمة بنته تغسل الدم عنه، وعليّ بن أبي طالب يسكب عليها الماء[٩] بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته، حتى إذا صار رماداً ألزمته الجرح، فاستمسك الدم[١٠].

قوله **﴿إذْ تصعدون﴾** يقال: أصعد في البلاد، إذا سار ومضى، ومعنى **﴿تصعدون﴾**: تبعدون في الهزيمة[١١].

= بكر وابن مسعود وعلي وزيد بن أرقم وعائشة وعنه ابنه المسيب وأبو إسحاق السبيعي والشعبي وغيرهم وثقه ابن معين والعجلي عاش ١٢٠ سنة (تهذيب التهذيب ٦/١٢٤).

(١) انظر مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير ـ رواه الطبراني في الأوسط وأحمد ورجال الطبراني ثقات عن ابن مسعود (٦/٣٢٨). والطبري ٧/٢٩٥ ـ ٢٩٦، وابن كثير ١/٤١٣ والدر ٢/٨٤، ٨٦ كلهم عن ابن مسعود.

(٢) في (جـ، هـ): وقوله.

(٣) في (د): تصريح.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) عبد العزيز بن أبي حازم ـ واسمه سلمة ـ بن دينار أبو تمام الأسلمي مولاهم المدني سمع أباه ويزيد بن الهاد وهشام بن عروة وعنه علي بن المديني وغيره توفي سنة ١٨٤ هـ (الجمع ١/٣٠٨).

(٦) سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المخزومي سمع سهل بن سعد وعبد الله بن أبي قتادة ويزيد بن رومان وغيرهم توفي سنة ١٣٣ هـ وقيل سنة ١٣٥ وقيل سنة ١٤٠ هـ (الجمع ١/١٩١).

(٧) «والرباعية» مثل الثمانية: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا، بين الثنية والناب قال الأصمعي: للإنسان من فوق ثنيتان ورباعيتان بعدهما ونابان وضاحكان وستة أرجاء من كل جانب وناجذان، وكذلك من أسفل (اللسان / ربع).

(٨) «والبيضة: من السلاح، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام». (اللسان / بيض).

(٩) في (جـ، د): يسكب عليها بالمجن، و«المجن» الترس (اللسان / جن، مجن، وفتح الباري ١/٢٨٣).

(١٠) أخرجه مسلم في الصحيح ـ كتاب الجهاد ـ باب غزوة أحد وفيه «ألصقته بالجرح» (٢/١٠١ ـ ١٠٢). والبخاري ـ كتاب المغازي ـ باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (٣/ ٢٦)، والطبراني في الكبير ٦/٢١١، وفتح الباري ١/٢٨٢ ـ ٢٨٣، ٦/٧١ ـ ٧٣. كلهم من حديث سهل بن سعد.

(١١) انظر المعنى في مجاز القرآن ١/١٠٥ وغريب القرآن ١١٤، والفراء ١/٢٣٩ والأخفش ١/٤٢٤.

﴿ولا تلوون على أحد﴾ لا تعرجون ولا تقيمون، يقال: مضى فلم يلو على شيء، أي: لم يعرج، وأصله من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك التعريج[١].

﴿والرسول يدعوكم في أخراكم﴾ أي: من خلفكم يقول: إليَّ عباد الله إليَّ عباد الله[٢].

يقال: جاء فلان في آخر الناس وآخرة الناس، وأخرى الناس إذا جاء خلفهم[٣]. وقوله[٤] ﴿فأثابكم غماً بغم﴾ «الباء» بمعنى «اللام»، أي: جعل مكان ما ترجعون[٥] من الثواب أن غمكم بالهزيمة، وظفر[٦] المشركين (بغم[٧]) أي: بغمكم رسول الله ﷺ إذ عصيتموه فعصيتم[٨] أمره، فالغم الأول لهم، والثاني للنبي عليه السلام وهذا القول اختيار الزجاج[٩].

قوله[١٠] ﴿والله خبير بما تعملون﴾ تذكير للتحذير[١١].

قوله[١٢] ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً﴾ قال المفسرون[١٣]: إن المشركين لما انصرفوا يوم أحد كانوا يتوعدون[١٤] المسلمين بالرجوع، ولم يأمن المسلمون كرتهم، وكانوا تحت الحَجَف[١٥] متأهبين للقتال، فأنزل الله تعالى عليهم دون المنافقين أمنة، فأخذهم النعاس.

قال ابن عباس[١٦]: آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف، وإنما ينعس من أمن[١٧] والخائف لا ينام.

قال أبو طلحة: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت لا أرى أحداً من القوم إلا وهو[١٨] يميد تحت حجفته من النعاس، قال: وكنت[١٩] ممن ألقي عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدي، فآخذه، ثم يسقط السوط من يدي، فآخذه[٢٠].

---

(١) انظر في ذلك: اللسان / لوى، ومفردات الراغب / لوى.

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٣٧٦/٣ عن جابر، والطبري ٣٠١/٧، ٣٠٢ ـ ٣٠٣ عن قتادة والسدي «قال المحقق» انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٥/١ ومعاني القرآن للفراء ٣٣٩/١ وسيرة ابن هشام ١٢١/٣». والدر ٨٧/٢ عن ابن عباس، وابن كثير ٤١٤/١، وفتح القدير ٣٩٠/١ «أخرجه ابن جرير وابن المنذر».

(٣) انظر الفراء ٢٣٩/١.

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (جـ، د): ترجعون.

(٦) في (د): وأظفر وفي حاشية (أ) وظفر: مصدر».

(٧) في غير (أ) بكم.

(٨) في (جـ، هـ): وضيعتم، وفي (د): عصيتم.

(٩) انظر الزجاج ٤٩٣/١ والرازي ٤٠/٩ عن الزجاج والطبري ٣١٣/٧ وفتح القدير ٣٩٠/١ عن عبد الرحمن بن عوف.

(١٠) في (جـ، هـ): وقوله.

(١١) في (هـ): لتحذير.

(١٢) في (حـ): وقوله.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٣١٢/٧ ـ ٣١٣ والدر ٨٧/٢ عن السدي.

(١٤) في (هـ): يتواعدون.

(١٥) «الحَجَف: ضرب من الترسة، واحدتها حجفة، وقيل: من الجلود» (اللسان / حجف).

(١٦) انظر تفسير الطبري ٣١٧/٧ والدر ٨٧/٢ وفتح القدير ٣٩٢/١ كلها عن ابن عباس.

(١٧) في (د): يأمن، وفي (هـ): يمن.

(١٨) في (حـ): من القوم يميد.

(١٩) في (د): فكنت.

(٢٠) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب(أمنة نعاساً) عن أنس (١١٤/٣) والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب من سورة آل عمران رقم ٤٠٩٣، ٤٠٩٥ عن أنس عن أبي طلحة (٢٩٧/٤)، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ (٢٩٧/٢). ودلائل أبي نعيم. (٤٢١/٢).

و «الأمنة» مصدر كالأمن، يقال: أمن فلان يأمن أمنا وأمنة وأمانا [١]. و «النعاس» بدل [٢] من الأمنة.

قوله [٣] ﴿يغشى طائفة منكم﴾ قرىء بالياء والتاء [٤] فمن قرأ بالياء، فلأن النعاس هو الغاش، والعرب تقول: غشيني النعاس، وقل ما غشيني الأمن.

ومن قرأ بالتاء، جعل الأمنة هي الغاشية، لأن الأصل الأمنة، والنعاس بدل، والأمنة هي المقصود، وإذا حصلت الأمنة حصل النعاس.

وقوله[٥] ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ يعني: المنافقين، عبد الله بن أبي، ومعتب بن قشير[٦] وأصحابهما، كان همهم خلاص أنفسهم[٧].

يقال: أهمني[٨] الشيء، أي: كان من همي وقصدي.

قوله[٩] ﴿يظنون بالله غير الحق﴾ أي: يظنون أن أمر محمد ﷺ مضمحل، وأنه لا ينصر ﴿ظن الجاهلية﴾ وهي زمان الفترة قبل الإسلام.

والتقدير: ظن أهل الجاهلية، أي: أنهم كانوا على جهالتهم في ظنهم هذا. ﴿يقولون هل لنا من الأمر من[١٠] شيء﴾ هذا استفهام معناه الجحد، أي: ليس لنا من النصر والظفر شيء كما وعدنا، بل هو للمشركين، يقولون ذلك على جهة التكذيب فقال[١١] الله تعالى: ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ قال ابن عباس[١٢]: يريد القضاء والقدر والنصرة والشهادة وقرأ أبو عمرو ﴿كله﴾ بالرفع على الابتداء و«لله» الخبر[١٣].

---

(١) انظر غريب القرآن ١١٤ والتبيان ١/٣٠٢.

(٢) في (هـ): بدلاً.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (يغشى) بالياء وحجتهم ـ أيضاً ـ أن الجميع أسندوا الفعل في قوله (إذ يغشيكم النعاس) إلى النعاس.
وقرأ حمزة والكسائي بالتاء والإمالة رداً على (أمنة) وحجتهما: قوله (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) فذكر من غشيته الأمنة ثم أتبعه وبعضهم خائف لم تغشه.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٦ ـ ١٧٧ والسبعة ٢١٧ والنشر ٢/٢٤٢ والزجاج، ١/٤٩٤، والتبيان ١/٣٠٣، والفراء ١/٢٤٠ والحجة لابن خالويه ١١٤ ـ ١١٥).

(٥) في (د): قوله.

(٦) معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدراً وأحداً، لا عقب له. (أسد الغابة ٥/٢٢٥).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٨ والزجاج ١/٤٩٤ والطبري ٧/٣٢٠ ـ ٣٢٢ عن قتادة والربيع وابن إسحاق وابن زيد وابن جريج والدر ٢/٨٨ عن ابن جريج وابن عباس والحسن.

(٨) في (حـ): همني، وانظر اللسان / همم.

(٩) في (جـ، هـ): وقوله.

(١٠) في (د، هـ): من الأمر شيء.

(١١) في (د): وقال الله.

(١٢) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٤٢ والبغوي ١/٤٣٧ كلاهما عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٤/١١٠ والخازن ١/٤٣٦.

(١٣) انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٧ والسبعة ٢١٧ والنشر ٢/٢٤٢ والتبيان١/٣٠٣ والزجاج ١/٤٩٥ والبيان ١/٢٢٦ والحجة لابن خالويه ١١٥).

قال الفراء [١] : ومثله مما قطع مما قبله قوله [٢] ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ [٣] ومن هذا أيضاً: ما أجازه [٤] سيبويه من قولهم: أين [٥] تظن زيد ذاهب [٦].

وقوله[٧] ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك﴾ من الشك والنفاق، وتكذيب الوعد بالنصرة ﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا﴾[٨] يعنون: أنهم خرجوا كرهاً ولو كان الأمر بيدهم لم يخرجوا.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد المزكي، أخبرنا عبيد الله بن بطة الزاهد، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا[٩] ابن الأموي[١٠] حدثني أبي[١١] عن ابن إسحاق[١٢] حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير[١٣]، عن أبيه عن عبد الله عن الزبير[١٤] قال:

والله إني لمع رسول الله ﷺ، وإن النعاس ليغشانا بعد الغم والكرب الذي كنا فيه إذ سمعت معتب بن قشير ـ وما أسمعها[١٥] إلا كالحلم ـ يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا»[١٦].

ثم رد الله تعالى عليهم هذا الكلام بقوله تعالى: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم﴾ أيها المنافقون ولم تخرجوا إلى أحد ﴿لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ يعني: لو تخلفوا عن القتال لخرج الذين كتب عليهم القتل، ولم يكن لينجيهم قعودهم.

ويريد بـ «المضاجع»: مصارعهم للقتل إلى حيث يسقطون هناك قتلى.

وقوله[١٧] ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم﴾ قال الزجاج[١٨]: أي ليختبر ما في صدوركم ليعلمه مشاهدة كما علمه غيباً، لأن المجازاة إنما تقع على ما علمه مشاهدة.

---

(١) انظر الفراء ١/٢٤٣.
(٢) في (حـ): وقوله، وهي ساقطة من (هـ).
(٣) سورة الزمر / ٦٠.
(٤) في (د): اختيار.
(٥) في (د): أي تظن.
(٦) انظر الكتاب ١/١٢٤.
(٧) في (جـ، د): قوله.
(٨) في (جـ، د): ها هنا.
(٩) في (د): أخبرنا.
(١٠) ابن الأموي: سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي، أبو عثمان البغدادي سمع أباه وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٩ هـ. (كتاب الجمع ١/١٧١).
(١١) يحيى بن أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي الكوفي أبو أيوب أخو عنبة وعبيد وعبد الله، سمع الأعمش وابن جريج وطائفة، وعنه ابنه سعيد ومخلد بن مالك وداود بن رشيد توفي سنة ١٩٤ هـ وثقه ابن معين.
(كتاب الجمع ٢/٥٦٢، وتهذيب التهذيب ١١/٢١٣ ـ ٢١٤).
(١٢) ابن إسحاق صاحب السيرة سبق.
(١٣) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وعن جده وعنه هشام بن عروة وابن إسحاق وثقه ابن معين ومات شاباً. (الميزان ٤/٣٨٨).
(١٤) عن عبد الله بن الزبير.
(١٥) في (د): سمعتها.
(١٦) انظر تفسير الطبري ٧/٣٢٣ وأسد الغابة ٥/٢٢٥ والدر ٢/٨٨ وفتح القدير ١/٣٩٢ والدلائل لأبي نعيم ٢/٤٢١ وأسباب النزول للسيوطي ٦٤ ـ ٦٥ والبداية والنهاية ٣/٣١١ كلها عن الزبير.
(١٧) في (د): قوله.
(١٨) انظر الزجاج ١/٤٩٥ وتفسير ابن عباس ٥٨.

وتقدير الآية: وليبتلي الله ما في صدوركم فعل ما فعل يوم أحد.

وقوله ﴿وليمحص ما في قلوبكم﴾ قال قتادة[١]: ليطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجائب صنعه في القاء الأمنة، وصرف العدو، وإعلان سرائر المنافقين.

وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ أي: بما فيها من خير وشر.

قوله ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ يعني: الذين انهزموا يوم أحد ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ أي: حملهم على الزلة، وكسبهم[٢] الزلة ﴿ببعض ما كسبوا﴾ قال مقاتل[٣]: يعني معصيتهم النبي عليه السلام وتركهم المركز ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ غفر لهم تلك الخطيئة، قال قتادة في هذه الآية[٤]: تولى أناس من أصحاب النبي ﷺ[٥] يوم أحد عن القتال وعن نبي الله، وكان ذلك من أمر الشيطان فأنزل الله ما تسمعون أنه قد تجاوز عن ذلك وعفا عنهم[٦].

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن حيان[٧]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي[٨]، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب[٩]، حدثنا محمد بن الليث[١٠]، حدثنا علي بن الحكم[١١] حدثنا سلام القاري[١٢] عن عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيب:

أن عثمان بن عفان[١٣] رفع صوته على عبد الرحمن بن عوف ـ وهو يومئذ خليفة ـ فقال له عبد الرحمن:

---

(١) انظر الخازن ١/٤٣٧ عن قتادة والزاهر ١/١٠٧ ـ ١٠٨ وغرائب النيسابوري ٤/١١٢.

(٢) «كسبهم ـ بتشديد السين ـ أي: حملهم» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ والدر ٢/٥٩ عن قتادة وسعيد بن جبير، وغرائب النيسابوري ٤/١١٤ والبحر ٣/٩١ والخازن ١/٤٣٧ والقرطبي ٤/٢٤٤ والرازي ٩/٥٢.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ والطبري ٧/٣٢٨ والدر ٢/٨٩ كلاهما عن قتادة.

(٥) في غير (أ) أصحاب رسول الله.

(٦) في (هـ): تجاوز عنهم وعفا عن ذلك.

(٧) في (أ): سعيد بن أحمد.

(٨) في (هـ): محمد بن الحسن، وهو: عبد الله بن محمد بن الحسن الكاتب أبو الحسين البغدادي زعم أنه سمع علي بن المديني وكان يعرف بالنبيل قل من روى عنه وبقي إلى سنة ٣٢٦ هـ لا يفرح به. (الميزان ٢/٤٩٤).

(٩) محمد بن أحمد بن محبوب التاجر المحبوبي أبو العباسي محدث مرو وشيخها ورئيسها روى جامع الترمذي عن مؤلفه توفي سنة ٣٤٦ هـ (شذرات ٢/٣٧٣).

(١٠) محمد بن الليث بن محمد بن يزيد أبو بكر الجوهري روى عنه أبو بكر بن مقسم وعبد الباقي بن قانع وأبو بكر القطعي وغيرهم وكان ثقة توفي سنة ٢٩٩ هـ.
(تاريخ بغداد ٣/١٩٦).

(١١) علي بن الحكم الأنصاري المروزي من قرية تدعى غراء سمع أبا عوانة وغيره وعنه البخاري توفي سنة ٢٢٦ هـ (كتاب الجمع ١/٣٥٦).

(١٢) أبو المنذر سلام بن سليم المزني مولاهم البصري ثم الكوفي النحوي المقرىء أخذ عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو وحدث عن ثابت البناني وهو شيخ يعقوب الحضرمي المقرىء قال ابن معين لا بأس به وفي رواية لا شيء، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث توفي سنة ١٧١ هـ (العبر ١/٢٠٠، والميزان ٢/١٧٧).

(١٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو عبد الله يكنى بابنه من رقية بنت رسول الله =

بأيش[١] ترفع صوتك عليّ ولقد شهدت بدراً ولم تشهد، وبايعت رسول الله ﷺ ولم تبايع ـ يعنى بيعة الرضوان ـ وفررت يوم أحد ولم أفر.

فقال له عثمان[٢]: أما قولك شهدت بدراً ولم تشهد، فإن رسول الله ﷺ خلفني على ابنته، وأما ما ذكرت أنك[٣] بايعت رسول الله ﷺ ولم أبايع فإن رسول الله ﷺ بعثني إلى أناس من المشركين، فلما أبطأت عليه ضرب بيمينه على شماله فقال: هذه لعثمان، فشمال[٤] رسول الله ﷺ خير من يميني، ولقد علمت ذلك[٥] أنت، وأما قولك فررت يوم أحد، فلمت بذنب عفا الله لي[٦] عنه[٧].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

قوله **﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين كفروا. . .﴾** الآية، قال ابن عباس[٨] يريد قوماً من المنافقين قالوا فيمن بعثه رسول الله ﷺ من السرايا إلى بئر معونة[٩] وإلى الرجيع، فأصيبوا: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا.

= ﷺ شهد له النبي ﷺ بالجنة استخلف في أول المحرم سنة ٢٤ هـ واستشهد يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ (كتاب الجمع ١/٣٤٧).

(١) «وقالوا: أي شيء ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً وجعلا كلمة واحدة فقيل أَيْش قاله الفارابي» (المصباح المنير / شيأ).

(٢) في (د): فقال عثمان.

(٣) في (هـ): بانك.

(٤) في (د): وشمال.

(٥) في (جـ، د): ذاك.

(٦) في (د): عفا الله عنه.

(٧) انظر فتح الباري ـ باب مناقب عثمان ـ عن عبد الله بن عمر (٧/٤٧ ـ ٣٨).

وفي كتاب المغازي ـ باب قوله تعالى **﴿إن الذين تولوا منكم. . .﴾** عن ابن عمر ٧/٢٩١ والفتح الرباني ٢٣/١٠٤ ـ ١٠٥ ومسند أحمد ١/٦٨، ٧٥.

والترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب ٧٩ رقم ٣٧٩٢ «حسن صحيح» ٥/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

ومجمع الزوائد ٩/٨٤ ـ ٨٥ عن سعيد بن المسيب، والدر ٢/٨٩ عن شقيق والقرطبي ٤/٢٤٤ والبحر ٣/٩١ والمطالب العالية ٤/٥٢ ـ ٥٣ عن سعيد بن المسيب.

(٨) انظر البحر ٣/٩٣ عن بكر بن سهل الدمياطي.

(٩) «بئر معونة: وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي إلى حمرة بني سليم أقرب «وهي من أرض نجد» (سيرة ابن هشام ٣/١٣٧ ـ ١٣٨).

وفي (سيرة ابن هشام ٣/١٣٦) «بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر على أربعة أشهر من أحد».

والرجيع: ماء لهذيل بناحية الحجاز على رأس الهدأة ـ بين عسفان ومكة على سبعة أميال من عسفان ـ ويوم الرجيع في سنة ثلاث من الهجرة.

(سيرة ابن هشام ٣/١٢٠ ـ ١٢١).

وقوله[١] ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في النفاق ﴿إذا ضربوا في الأرض﴾ أي: ساروا وسافروا فيها ﴿أو كانوا[٢] غُزًّى﴾ جمع غاز، مثل: صائم وصُوَّم ونائم ونُوَّم[٣].

وفي الآية محذوف يدل[٤] عليه الكلام والتقدير: إذا ضربوا في الأرض فماتوا، أو كانوا[٥] غزى فقتلوا. ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ وهذا[٦] الظاهر يدل على موتهم وقتلهم.

وقوله تعالى: ﴿ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم﴾ أي: ليجعل ظنهم أنهم لو لم يحضروا الحرب اندفع عنهم القتل، حسرة في قلوبهم وحسرتهم في مقالتهم التي كانوا كاذبين فيها على القضاء والقدر أشد عليهم مما نازلهم في قتل إخواتهم وموتهم.

وتقدير معنى الآية: لا تكونوا كهؤلاء، الكفار عن هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم.

﴿والله يحيي ويميت﴾ أي: ليس ينفع الإنسان تحرزه من إتيان أجله على ما سبق في علم الله ﴿والله بما تعملون بصير﴾ ـ بالياء والتاء ـ، فمن قرأ بالتاء فلأن الآية خطاب وهو قوله ﴿ولا تكونوا﴾ ومن قرأ بالياء فللغيبة التي قبلها وهي قوله ﴿وقالوا لإخوانهم﴾[٧].

قوله ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله﴾ «اللام» في «لئن»: لام القسم بتقدير: والله لئن قتلتم في سبيل الله أيها المؤمنون ﴿أو متم﴾ في سبيل الله.

وقرىء «مِتُّم» ـ بكسر الميم ـ[٨] وهو شاذ، ونظيره في الصحيح: فضِل يفضُل.

والخطاب للمؤمنين، يقول الله[٩] تعالى ﴿ولئن قتلتم﴾ في الجهاد ﴿أو متم﴾ ليغفرن لكم، وهو قوله ﴿لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ من أعراض الدنيا التي تتركون القتال في سبيل الله للاشتغال بجمعها.

وقرأ حفص ﴿يجمعون﴾ بالياء[١٠]، ويكون المعنى: لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعه غيركم مما تركوا القتال لجمعه.

---

(١) في (د): قوله.
(٢) في (حـ): وكانوا.
(٣) في غير (أ) مثل نائم ونوم وصائم وصوم.
(٤) في (د): ويدل.
(٥) في (د): وكانوا.
(٦) في (هـ): وهذه.
(٧) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو ـ بالتاء ـ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ـ بالياء ـ وحجتهم أيضاً قوله تعالى ﴿ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم﴾.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٧ ـ ١٧٨، والسبعة ٢١٧ والنشر ٢/٢٤٢ والحجة لابن خالويه ١١٥).
(٨) قرأ نافع وحمزة والكسائي ـ بكسر الميم ـ وحجتهم: ذكرها الخليل قال: يقال: مِتَّ تموت ودِمت تدوم فعل يفعل مثل فضِل يفضُل وكان الأصل عنده: موت ثم استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى الميم فصارت موت ثم حذفت الواو لما اتصلت بها تاء المتكلم لاجتماع الساكنين فصارت مِت وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ـ في رواية أبي بكر وابن عامر ـ بضم الميم ـ وكذلك: متنا ومت في كل القرآن وحجتهم: أنها من مات يموت فعل يفعُل مثل دام يدوم وكان يكون ولا يقال كِنت وأيضاً: قوله (فيها تموتون)، (ويوم أموت) ولو كانت على اللغة الأخرى لكانت تماتون وأمات.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٨ ـ ١٧٩ والسبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣، والتبيان ١/٣٠٥ والحجة لابن خالويه ١١٥ والبيان ١/٢٢٨).
(٩) في (د): كقول الله.
(١٠) انظر السبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٣ وغرائب النيسابوري ٤/١٠٠ عن حفص والمفضل.

﴿ولئن متم﴾ يريد: مقيمين عن الجهاد ﴿أو قتلتم﴾ مجاهدين ﴿لإلى[١] الله تحشرون﴾ يعني: في الحالين، وهذا تهديد بالحشر وتحذير من القيامة.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

قوله ﴿فبما رحمة من الله[٢]﴾ «ما» ها هنا: صلة لا تمنع «الباء» من عملها فيما عملت فيه، وهي كثيرة في القرآن، كقوله ﴿عما قليل﴾[٣] و ﴿جند ما هنالك﴾[٤]، ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾[٥].

والمعنى: فبرحمة من الله ﴿لنت لهم﴾ أي: سهلت أخلاقك، وكثر احتمالك. يقال: لان يلين ليناً وليانًا إذا رق وحسن خلقه وانقاد[٦].

﴿ولو كنت فظاً﴾ «الفظ»: الغليظ[٧] الجانب، السيء الخلق، يقال: فظظت تفظ فظاظة، فأنت فظ[٨].

وقال الكلبي[٩]: لو كنت فظاً في القول ﴿غليظ القلب﴾ في الفعل ﴿لانفضوا[١٠] من حولك﴾[١١] لتفرقوا ونفروا منك. وقوله[١٢] ﴿فاعف عنهم﴾ أي: عن الشيء يكون[١٣] منهم ﴿واستغفر لهم﴾ من ذلك الذهب ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال قتادة[١٤] أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء[١٥]، لأنه أطيب لأنفس القوم إذا شاور بعضهم بعضاً.

وقال الضحاك[١٦] ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم «ما»[١٧] فيها من الفضل. وروى عمرو بن دينار عن ابن

---

(١) في (هـ): إلا إلى. (٢) في (د، هـ): لنت لهم. (٣) سورة المؤمنون / ٤٠.

(٤) سورة ص / ١١.

وانظر في معنى «ما»: الزجاج ١/ ٤٩٧ وتفسير ابن عباس ٥٩ والتبيان ١/ ٣٥٥ وغريب القرآن ١١٤ والمشكل ١/ ١٧٨ ومجاز القرآن ١/ ١٠٧ والفراء ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ والأخفش ١/ ٤٢٧ والطبري ٧/ ٣٤٠ والدر ٢/ ٨٩ وابن كثير ١/ ٤٢٠ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ١/ ٣٩٣ «قال ابن كيسان: إنها نكرة في موضع جر بالياء و «رحمة» بدل منها».

(٥) سورة النساء / ١٥٥، والمائدة / ١٣.

(٦) انظر اللسان / لين، ومفردات الراغب / لين، والمصباح المنير /لان.

(٧) في (حـ): فظاً غليظ الجانب.

(٨) انظر اللسان / فظظ، ومفردات الرغب /فظ، والمصباح المنير /فظ.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٥٩، والبغوي ١/ ٤٣٨ عن الكلبي والوجيز للواحدي ١/ ١٢٧.

(١٠) في (د): (لانفضوا من حولك) أي.

(وانظر في معنى (انفضوا): مجاز القرآن ١/ ١٠٧ والزاهر ١/ ٢٧٤ والوجيز للواحدي ١/ ١٢٧).

(١١) في (هـ): من جانبك.

(١٢) في (د): قوله. (١٣) في (جـ، هـ) الشيء الذي يكون.

(١٤) انظر تفسير الطبري ٧/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ عن قتادة والربيع والدر ٢/ ٩٠ عن قتادة.

(١٥) في (د): الوحي من السماء، وفي (هـ): وحي الله من السماء.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٧/ ٣٤٤، والدر ٢/ ٩٠ عن الضحاك بن مزاحم.

(١٧) من (هـ).

عباس في قوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال: يريد أبا بكر وعمر[١].

وقوله تعالى[٢]: ﴿فإذا عزمت﴾ أي: على ما تريد إمضاءه ﴿فتوكل على الله﴾ لا على المشاورة. ومعنى «التوكل»: تفويض الأمر إلى الله للثقة بحسن تدبيره.

إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾

وقوله تعالى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾ أي: من الناس [٣]

والمعنى: إن ينصركم الله لم يضركم خذلان من خذلكم[٤]

﴿وإن يخذلكم﴾ معنى «الخذلان» القعود عن النصرة وقت الحاجة إليها. ﴿فمن ذا الذي ينصركم [من بعده﴾ هذا استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينصركم [٥]] أحد من بعده.

وقال الكلبي [٦] ﴿إن ينصركم الله﴾ يعني أصحاب رسول الله ﷺ كما فعل يوم بدر ﴿فلا غالب لكم وإن يخذلكم﴾ كما كان يوم أحد ﴿فمن ذا الذي ينصركم﴾ أي: يمنعكم من عدوكم.

وقوله ﴿من بعده﴾ ظاهر الكناية [٧] يعود إلى اسم الله تعالى. والمعنى: على حذف المضاف بتقدير: من بعد خذلانه.

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾

قوله عز وجل[٨] ﴿وما كان لِنَبِيٍّ أن يَغُلَّ﴾ روى عكرمة عن ابن عباس[٩]: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر

---

(١) انظر الدر ٢/ ٩٠ وفتح القدير ١/ ٣٩٥ كلاهما عن ابن عباس.
هذا «مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه، ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبوا أو كرهوا، قال بعض العلماء: هو خاص، والمعنى: أي شاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد أي: نص، وقال الكلبي: ناظرهم من المناظرة في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو» (حاشية أ).

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر المصباح المنير / وكل، واللسان / وكل.

(٤) انظر اللسان / خذل، ومفردات الراغب /خذل، والمصباح المنير / خذل.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ وغرائب النيسابوري ٤/ ١٢٣ والرازي ٩/ ٦٨ كلاهما عن ابن عباس والبغوي والخازن ١/ ٤٣٩.

(٧) في (هـ): الكتاب.

(٨) في (د، هـ) قوله تعالى.

(٩) انظر الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ رقم ٤٠٩٦ عن ابن عباس «حسن غريب» (٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) وتفسير الثوري ٨١ والطبري ٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ وابن كثير ١/ ٤٢١ وأسباب النزول للواحدي ٩٣ ـ ٩٤ وللسيوطي ٦٥ كلها عن ابن عباس، والدر ٢/ ٩١ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والوجيز ١/ ١٢٧ وسنن أبي داود ـ كتاب الحروف والقراءات ـ رقم ٣٩٧١ عن ابن عباس (٤/ ٣١) والرازي =

مما أصيب من المشركين فقال أناس: لعل النبي ﷺ أخذها فأنزل الله تعالى ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ أي: يخون من الغلول، وهو الخيانة وأصله أخذ الشيء في خفية[1] يقول: ما كان لنبي أن يخون فيكم الغنيمة من أصحابه.

و «أن» مع الفعل بمنزلة المصدر. كأنه قيل: ما كان لنبي الغلول، أراد: ما غل[2] نبي ينفي عن الأنبياء الغلول.

وقرىء ﴿يغل﴾ ـ بضم الياء وفتح الغين ـ من الاغلال، وهو النسبة إلى الغلول[3] قال الفراء[4]: قرأ أصحاب عبد الله ﴿يغل﴾ يريدون: أن يسرق ويخون، وذلك جائز، وإن لم يقل:[5] يغلل، فيكون مثل قوله[6] تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ و ﴿لا يكذبونك﴾[7].

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار[8]، حدثنا سليمان بن أيوب الطبراني[9]، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي[10]، حدثنا أبو عمر الدوري المقري، عن أبي محمد اليزيدي[11] عن أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد عن ابن عباس:

أنه كان ينكر على من يقرأ ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ ويقول: كيف لا يكون له أن يغل، وقد كان يقتل، قال الله ﴿ويقتلون الأنبياء﴾[12] ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾[13].

= ٩/٧٠ عن عكرمة وسعيد بن جبير، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٩٩.

(١) في (حـ) من خفية وفي (أ) : في خيفة.

(٢) في (د): ما غلا.

(٣) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو (أن يغل) ـ بفتح الياء وضم الغين ـ وحجتهم: أن النبي ﷺ جمع الغنائم في غزاة فجاءه جماعة فقالوا: ألا تقسم لنا؟ فقال ﷺ: لو أن لكم مثل أحد ذهباً ما منعتكم درهماً أترونني أغلكم مغنمكم؟ فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ أي: ما ينبغي له أن يجور في القسم. وحجة أخرى: أن المستعمل في الكلام العرب أن يقال لمن فعل ما لا يجوز له أن يفعل: ما كان له أن يفعل كذا وكذا ولا يقال: أن يُفعل.

وقرأ الباقون ـ بضم الياء وفتح الغين ـ وتأويله: ما كان لنبي أن يخان، وحجتهم ما ذكر عن قتادة ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين وقال آخرون، معنى ذلك: وما كان لنبي أن يتهم بالغلول.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٩ ـ ١٨١ والسبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٣ والتبيان ١/٣٠٦ والزجاج ١/٤٩٨ ـ ٤٩٩ والمشكل ١/١٧٩ وغريب القرآن ١١٤ ـ ١١٥، والأخفش ١/٤٢٧ والزاهر ١/٤٦٩ والحجة لابن خالويه ١١٥ ـ ١١٦).

(٤) انظر الفراء ١/٢٤٦ وغريب القرآن ١١٥ والحجة لأبي زرعة ١٨١ كلاهما عن الفراء.

(٥) في (د): وإن لم يغل، وفي (هـ): وإن لم يكن.

(٦) في غير (أ) مثل قولهم.

(٧) سورة الأنعام / ٣٣ وسيأتي الكلام في قراءتها هناك.

(٨) في (هـ) : البخاري.

(٩) في (أ) سليمان بن إبراهيم.

(١٠) في (د): المرسي، وهو: محمد بن أحمد بن يزيد بن النرس حدث عن أبي عمر الدوري المقري وروى عنه أبو القاسم الطبراني «أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار قال: أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني قال: نبأنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي قال: نبأنا أبو عمر حفص بن عمر الدوري المقري عن أبي محمد اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس: أنه كان ينكر على من يقرأ (وما كان لنبي أن يغل)» (تاريخ بغداد ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣).

(١١) أبو محمد اليزيدي: يحيى بن المبارك اليزيدي المقري النحوي صاحب التصانيف الأدبية وتلميذ أبي عمرو بن العلاء، بصري نزل بغداد أخذ عن الخليل وغيره وحدث عن أبي عمرو بن العلاء وعنه ابنه محمد وأبو عمر الدوري وخلق توفي سنة ٢٠٢ هـ عن ٧٤ سنة. (شذرات ٢/٤).

(١٢) سورة آل عمران /١١٢.

(١٣) انظر تاريخ بغداد ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣ والثوري ٨١ وغرائب النيسابوري ٤/١٢٩ والدر ٢/٩١ عن ابن عباس.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا عبد الواحد بن غياث[١] حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سمعت أبا حميد الساعدي [٢] يقول:

استعمل رسول الله ﷺ ابن اللتبية [٣] على الصدقة، فلما جاء قال: هذا لكم وهذه الهدية أهديت إليَّ، فقال النبي ﷺ: ألا جلست في بيت أمك وأبيك حتى تأتيك هديتك؟ ثم قال: أما [٤] والذي نفس محمد بيده، ما يأخذ أحدكم شيئاً بغير حقه إلا جاء يوم القيامة وهو يحمله على عنقه، فلا أعرفن[٥] رجلاً يجيء يوم القيامة وهو يحمل على عنقه بعيراً له رغاء[٦]، أو بقرة لها خُوار[٧]، أو شاة تيْعر[٨]، ثم بسط يده حتى رأيت بياض اَبطيه فقال: ألا هل بلغت - **ثلاثاً** - رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي أسامة عن هشام بن عروة [٩].

وقوله تعالى: **﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾** قال ابن عباس[١٠]: يريد تجازى ثواب عملها **﴿وهم لا يظلمون﴾** لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

قوله **﴿أفمـــن اتبع رضوان الله﴾** يعني: بالعمل بطـــاعته والإيمان به **﴿كمن باء بسخط من الله﴾** في العمل بمعصية الله والكفر به، قال ابن عباس[١١] **﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾** يريد: المهاجرين والأنصار **﴿كمن باء بسخط من الله﴾** يريد: المنافقين.

وقال الزجاج[١٢]: يروى أن النبي ﷺ حين أمر المسلمين يوم أحد بالحرب اتبعه المؤمنون وتخلف عنه جماعة

---

(١) في (د): عتاب، وفي (هـ): عثاث، سبق.

(٢) عبد الرحمن بن سعد بن المنذر - ويقال: ابن سعد بن مالك - أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني سمع النبي ﷺ مات في آخر خلافة معاوية.
(كتاب الجمع ١/٢٨٢).

(٣) عبد الله بن اللتبية الأزدي استعمله رسول الله ﷺ على بعض الصدقات «الحديث عن أبي حميد الساعدي» (أسد الغابة ٣/٣٧٤).
وفي تفسير الطبري ٧/٣٥٩ «ابن الأتبية».

(٤) في (هـ): ثم قال والذي.

(٥) في (د، هـ): فلأعرفن.

(٦) «الرغاء: صوت ذوات الخف، رغا البعير والناقة ترغو رغاً، صوتت فضجت». (اللسان / رغا).

(٧) «الخوار: صوت الثور وما اشتد من صوت البقرة والعجل وقد خار يخور خوارا»: (اللسان / خور).

(٨) يعرت العنز تيعر - بكسر العين - يُعارا - بضم الياء -: صاحت (اللسان / يعر وحاشية أ).

(٩) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال - عن عروة عن أبيه عن أبي حميد (٢/١٢٨) وأبو داود - كتاب الخراج - باب هدايا العمال رقم ٢٩٤٦ عن أبي حميد (٣/١٣٤ - ١٣٥) وفتح الباري - كتاب الهبة - باب من لم يقبل الهدية لعلة - عن أبي حميد (٥/١٦٨).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/٣٦٤ والخازن ١/٤٤١.

(١١) انظر غرائب النيسابوري ٤/١٣١ والخازن ١/٤٤٢ والرازي ٩/٧٤.

(١٢) انظر الزجاج ١/٥٠١ وغرائب النيسابوري ٤/١٣١ والرازي ٩/٧٤ كلاهما عن الزجاج.

من المنافقين، فأعلم الله أن من اتبع نبيه اتبع رضوان الله، وأن من تخلف عنه فقد باء بسخط من الله.

ومعنى «باء به (١)»: احتمله ورجع به، وذكرنا هذا في سورة البقرة (٢).

قوله ﴿هم درجـــات عند الله﴾ أي: أهل درجـــات، أو ذوو(٣) درجات، فحذف المضاف والمعنى: أن المؤمنين ذوو درجة(٤) رفيعة، والكافرين ذوو درجة(٥) خسيسة.

قال ابن عباس(٦): يعني أن من اتبع رضوانه ومن باء بسخط منه مختلفو(٧) المنازل عند الله، فلمن اتبع رضوانه الكرامة والثواب، ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب.

وهذا قول الكلبي، قال(٨) أهل الجنة بعضهم أفضل من بعض، وكلّ في فضل وكرامة، وأهل النار بعضهم أشد عذاباً من بعض، وكل في عذاب وهوان.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

قوله ﴿لقد منَّ الله على المـــؤمنين﴾ أي: أنعم عليهـــم وأحسن إليهم ﴿إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾ هذا(٩) خاص للعرب لأن النبي ﷺ كان من العرب، ولم يكن حي من أحياء العرب إلا وقد ولده وله فيهم نسب، غير بني تغلب، لأنهم كانوا نصارى فطهره الله منهم(١٠)

ومعنى ﴿من أنفسهم﴾ من نسبهم، قال ابن عباس(١١): يريد من نسبهم وهو من ولد إسماعيل وهذا قول عائشة، رضي الله عنها، لأنها قالت: هذا للعرب خاصة(١٢).

وقال آخرون: المراد به(١٣) المؤمنون كلهم، ومعنى ﴿من أنفسهم﴾ أنه واحد منهم يعرفونه ويعرفون نسبه وليس بملك ولا أحد من غير بني آدم، وهذا القول اختيار الزجاج، قال: لو كانت المنة فيه أنه من العرب لكان العجم لا منة عليهم ولكن المنة فيه أنه قد خبر أمره وشأنه، وعلم صدقه بعد أن علموا أنه كان واحداً منهم فكان أيسر عليهم معرفة أحواله من الصدق والأمانة.(١٤)

---

(١) في (د): ومعنى باء.
(٢) انظر تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.
(٣) في (أ): أو ذو، وفي (حـ): وذوو، وفي (د): أو ذووا، وفي (هـ): أي ذو.
(٤) في (أ، حـ، هـ): ذو، وفي (د): ذووا، وفي (هـ): ذو درجات.
(٥) في (هـ) دركة درجة.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ والبغوي ١/٤٤٢ والخازن ١/٤٤٣ كلاهما عن ابن عباس والوجيز ١/١٢٨.
(٧) في (أ، حـ، د): مختلفوا وفي (هـ): مختلفي.
(٨) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٦٣ والبغوي ٧/٣٢ بنحوه عن عطاء.
(٩) في (أ): وهو.
(١٠) انظر البحر ٣/١٠٣.
(١١) انظر البحر ٣/١٠٣ عن ابن عباس وقتادة وغرائب النيسابوري ٤/١٣٣.
(١٢) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٦٤ والدر ٢/٩٣ كلاهما عن عائشة وفتح القدير ١/٣٩٥.
(١٣) في (حـ): أراد به المؤمنين، وفي (د): أراد المؤمنين.
(١٤) انظر الزجاج ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣ وابن كثير ١/٤٢٤.

وقوله تعالى: ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال [مبين﴾ أي: وما كانوا من قبل محمد إلا في ضلالة] [١] كقوله ﴿وإن كنتم من قبله لمن الظالمين﴾ [٢].

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (١٦٥) وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ (١٦٧) ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٦٨)﴾

قوله[٣] ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ يعني: أو حين أصابتكم، ألف الاستفهام دخلت على واو العطف، وأراد بـ «المصيبة»: ما أصابهم يوم أحد. وقوله[٤] ﴿قد أصبتم مثليها﴾ يعني: يوم بدر، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين[٥] ﴿قلتم أنى هذا﴾ قلتم من أين أصابنا هذا القتل والهزيمة وقد تقدم الوعد بالنصر[٦] ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا؟

﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: إنكم تركتم المركز، وطلبتم الغنيمة وعصيتم الرسول، فمن قبلكم جاء الشر[٧].

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: بأخذكم الفداء، وذلك أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال: يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا الأسارى فيضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا[٨] الفداء على أن يقتل منهم عدتهم، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لقومه.

فقالوا: يا رسول الله عشائرنا وأخواننا، لا، بل نأخذ فداءهم فنقوى به على قتال العدو ويستشهد منا بعددهم فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً عدد أسارى أهل بدر، فهو[٩] معنى قوله ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: بأخذكم واختياركم القتل[١٠].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).
(٢) سورة البقرة / ١٩٨.
(٣) في (د، هـ): وقوله.
(٤) في (حـ): قوله.
(٥) انظر الزجاج ٢/٥٠٣ وغريب القرآن ١١٥ والطبري ٧/٣٧١ ـ ٣٧٢ عن قتادة وغرائب النيسابوري ٤/١٣٤ والبغوي ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤ والدر ٢/٩٣ ـ ٩٤ وعن عكرمة وقتادة، وأسباب النزول للواحدي ٩٤ والسيوطي ٦٥، وفتح القدير ١/٣٩٧ عن عكرمة.
(٦) في (د): بالنصر.
(٧) انظر الزجاج ١/٥٠٣ والفراء ١/٢٤٦ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٤ والدر ٢/٩٣ عن ابن عباس وابن جريج.
(٨) في (هـ): تأخذ.
(٩) في (د): فهذا.
(١٠) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٨٦ ـ ٨٧، والدر ٢/٩٣ وابن كثير ١/٤٢٥ وفتح القدير ١/٣٩٧ والطبري ٧/٣٧٦ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٤ والبحر ٣/١٠٧ ودلائل البيهقي ٣/١٣٧ ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٦ ـ ٣٦٨.

وقوله ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: من النصر مع الطاعة وترك النصر مع المخالفة.

قوله ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾ يعني: يوم أحد التقى فيه المشركون والمسلمون ﴿فبإذن الله﴾ وقال ابن عباس[١] فبقضاء الله ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾ أي: ليظهر إيمان المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة صبرهم على ما ينزل بهم.

وذكرنا معنى «علم الله» فيما لا يزال مع سبق علمه بالكائنات فيما لم يزل[٢].

قال ابن عباس[٣]: يريد بالذين نافقوا: عبد الله بن أُبي وأصحابه، وذلك أنهم انصرفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حِرام[٤]: أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم، ودعاهم إلى القتال في سبيل الله [فذلك[٥] قوله ﴿وقيل لهم تعالوا قاتلوا][٦] في سبيل الله أو ادفعوا﴾.

قال السدي[٧]: ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا إن لم تقاتلوا معنا. وقال جماعة من المفسرين[٨]: ﴿أو ادفعوا﴾ عن أهلكم وبلدكم وحريمكم[٩] إن لم تقاتلوا في سبيل الله.

﴿قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم﴾ أي: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، يعنون: لا يكون اليوم قتال ولو نعلم أنه يكون قتال لاتبعناكم، ونافقوا بهذا القول لأنه كان في قلوبهم خلاف ما تكلموا به، قال الله تعالى ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ يريد: إنهم بما أظهروا من خذلان المؤمنين صاروا أقرب [إلى الكفر منهم][١٠] إلى الإيمان[١١] وذلك أنهم قبل هذا كانوا بظاهر حالهم أقرب إلى الإيمان حتى هتكوا أنفسهم بما فعلوا وقالوا مما[١٢] لم يكن في قلوبهم ذلك وهو قوله ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم[١٣] بما يكتمون﴾ أي: من النفاق.

قوله تعالى: ﴿الذين قالوا لإخوانهم﴾ يعني[١٤]: عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا لإخوانهم من المنافقين ﴿وقعدوا﴾ هم[١٥] عن الجهاد مع رسول الله ﷺ «والواو»: للحال ﴿لو أطاعونا﴾ في القعود عن الحرب يعنون:

= والترمذي في جامعه ـ كتاب السير ـ باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء رقم ١٦١٤ «قال الترمذي: «حسن غريب من حديث الثوري، لا نعرفه إلا من حديث أبي زائدة» (٣/٦٤) كلهم من حديث علي رضي الله عنه.

(١) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٥ وابن كثير ١/٤٢٥.

(٢) انظر تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وعنده «فقال عبد الله بن جبير» والدر ٢/٩٤ والطبري ٧/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٤) في (هـ) بن عمر، وهو: عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنيم بن كعب بن سلمة أحد النقباء في بيعة العقبة والد جابر بن عبد الله استشهد يوم أحد سنة ٣ هـ. (البداية والنهاية ٣/١٦١).

(٥) في (حـ): فذلكم.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/٣٧٩ ـ ٣٨٠ عن السدي وابن كثير ١/٤٢٥ عن ابن عباس وعكرمة والفراء ١/٢٤٦، والدر ٢/٩٤ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٤/١٣٥، والرازي ٩/٨٥ كلاهما عن السدي وابن جريج، وفتح القدير ١/٣٩٨ عن ابن عباس والضحاك والوجيز ١/١٢٩.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وغرائب النيسابوري ٤/١٣٥ وفتح القدير ١/٣٩٦.

(٩) في (د): وحرمتكم.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١١) في (حـ): للإيمان.

(١٢) في (د، هـ): ما لم يكن.

(١٣) في (أ): عليم.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ١٣٩ والطبري ٧/٣٨٣ عن قتادة والسدي ومجاهد والربيع وابن كثير ١/٤٢٥، وغرائب النيسابوري ٤/١٣٦ والدر ٢/٩٤ عن قتادة والربيع وجابر والسدي وابن جريج.

(١٥) في (د): وقعدوا عن الجهاد.

شهداء أحد ﴿ما قتلوا﴾. فرد الله تعالى عليهم وقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿فادرءوا عن أنفسكم الموت إن [كنتم صادقين﴾ أي: إن][١] صدقتم أن الحذر ينفع من القدر[٢].

ومعنى «الدرء» في اللغة: الدفع، ومنه قوله تعالى: ﴿ويدرؤا[٣] عنها العذاب﴾.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

قوله ﴿ولا[٤] تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً...﴾ الآية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي، حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية [٥]، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق؟ لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عند الحرب [٦]، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [٧].

---

(١) من الوجيز ١/١٢٩.

(٢) في (حـ): مع القدر.

(٣) في (أ): ويدوأء، وفي (حـ) ويدرء، وفي (د، هـ): ويدرأ والتصحيح من المصحف والنص من سورة النور /٨.

(٤) في (هـ): فلا.

(٥) في جميع النسخ وأسباب النزول للواحدي إسماعيل بن أبي أمية خطأ. والمثبت من كتب الحديث.
وانظر في ذلك: سنن أبي داود ٣/١٥ والفتح الرباني ١٨/١٠٩ والطبري ٧/٣٨٥ وهو: إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي روى عن ابن المسيب ونافع مولى ابن عمر وعكرمة مولى ابن عباس وأبي الزبير وغيرهم وعنه ابن إسحاق وابن جريج والثوري وغيرهم وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وأبو زرعة زاد أبو حاتم: رجل صالح توفي سنة ١٣٩ هـ، وقيل سنة ١٤٤ هـ روى له البخاري ومسلم (تهذيب التهذيب ١/٢٨٣، الجمع ٢/٢٤).

(٦) في (جـ، د): عن الحرب.

(٧) و «نكَلَ عنه ينكِل وينكلُ نكولاً ونكل: نكص، يقال: نكل عن العدو وعن اليمين ينكل ـ بالضم ـ أي جبن، ونكله عن الشيء: صرفه عنه..» (اللسان / نكل).
=

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا أحمد بن الحسين الحذاء، أخبرنا علي بن المديني، حدثنا موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصاري[١]، أنه سمع طلحة بن خراش[٢]، قال: سمعت[٣] جابر بن عبد الله قال:

نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: ما لي أراك مهتماً[٤]؟ قلت: يا رسول الله قتل أبي وترك دَيْنا وعيالاً، فقال: ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحاً[٥] فقال: يا عبدي سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب فأبلغ من ورائي، فأنزل الله ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً**. . .﴾ الآية [٦].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد:

حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة[٧]، عن مسروق قال: سألت عبد الله عن هذه الآية ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً**﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، إن[٨] أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينا هم كذلك إذ اطلع ربك عليهم اطلاعة، فقال: سلوني ما شئتم، فقالوا: يا ربنا ماذا نسألك، ونحن في الجنة نسرح في أيها شئنا[٩]؟ قال: فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: يا ربنا نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركهم .

= الحديث: رواه أبو داوود ـ كتاب الجهاد ـ باب في فضل الشهادة ـ رقم ٣٥٢٠ (١٥/٣) والمستدرك ـ كتاب الجهاد ـ ٨٨/٢ وفي كتاب التفسير ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ وصححه، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٩٤/٥ ـ ٢٩٥ والطبري ٣٨٥/٧ وأسباب النزول للواحدي ٩٤ ـ ٩٥ وللسيوطي ٦٥ ـ ٦٦ وابن كثير ٤٢٧/١، والفتح الرباني ١٠٩/١٨، ومسند أحمد ٢٦٦/١، والدر ٩٥/٢ كلهم من حديث ابن عباس.

(١) موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصاري الحرامي عن طلحة بن خراش مدني صالح روى عنه يحيى بن حبيب بن عربي ودحيم عبد الرحمن بن إبراهيم (الميزان ١٩٩/٤).

(٢) طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الأنصاري ثم السلمي عن جابر وغيره وعنه الدراوردي وجماعة قال النسائي: صالح الحديث وقال الأزدي له ما ينكر (الميزان ٣٣٨/٢).

(٣) في (د): قال سمعت حسان بن محمد قال جابر. . وليست في كتب الحديث. انظر ابن كثير ٤٢٧/١.

(٤) «الهم: الحزن وجمعه هموم وهمه الأمر هماً ومهمة وأهمه فاهتم واهتم به. . وأهمني الأمر. . إذا أقلقك وأحزنك. .» (اللسان / همم).

(٥) «المكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة، كفحه كفحاً وكافحه مكافحة وكفاحاً: لقيه مواجهة». (اللسان / كفح).

(٦) رواه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران ـ رقم ٤٠٩٧ «حسن غريب» (٢٩٨/٤) والمستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ «صحيح الإسناد» ٢٠٤/٣، وابن ماجة ـ المقدمة ـ باب فيما أنكرت الجهمية رقم ١٩٠ (٦٨/١). والدر ٩٥/٢ «رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه» وابن كثير ٤٢٧/١. كلهم من حديث جابر بن عبد الله.

(٧) عبد الله بن مرة الحارثي الكوفي سمع ابن عمر ومسروقاً والبراء بن عازب وأبا الأحوص وعنه منصور والأعمش توفي سنة ١٠٠ هـ (كتاب الجمع ٢٥٩/١).

وفي تفسير الطبري عن أبي الضحى ٣٨٦/٥.

(٨) عند مسلم: فقال.

(٩) في (هـ): نشأ.

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية[١]. وقوله[٢] ﴿بل أحياء﴾ الأصح في حياة الشهداء ما روينا[٣] عن النبي ﷺ:

أن أرواحهم في أجواف طير، وأنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون. وقيل: إن أرواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش إلى يوم القيامة كأرواح الأحياء من المؤمنين الذين باتوا على الوضوء.

وقوله ﴿عند ربهم﴾ أي في دار كرامته، ومعنى «عنده» معنى القرب والإكرام بحضور دار السلام. وقيل: ﴿عند ربهم﴾ أي: في علمه. وقوله ﴿يرزقون﴾ أي: من ثمار الجنة كما رويناه[٤].

﴿فرحين بما ءاتاهم الله من فضله﴾ أي: بما نالوا من الكرامة ﴿ويستبشرون﴾: «الاستبشار»: السرور بالبشارة يبشر بها.

﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ أي: أنهم يفرحون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا، فيصيبون من كرامة الله ما أصابنا[٥]، وهو قوله ﴿ألا[٦] خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

قوله[٧] ﴿يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله﴾ قرىء[٨] بالفتح والكسر، فمن فتحها: فعلى معنى: وبأن الله[٩] فهي معطوفة على «الياء»[١٠]، في ﴿بنعمة﴾ ومن كسرها: استأنف[١١].

قوله[١٢] ﴿الذين استجابوا لله والرسول... ﴾ الآية، قال المفسرون[١٣]: لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد ندموا وقالوا: قتلتموهم حتى إذا لم يبق[١٤] إلا قليل تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يرهب العدو ويريهم من نفسه وأصحابه قوة، فندبهم للخروج في طلب أبي سفيان، فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجروح[١٥] فذلك قوله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ أي: أجابوهما[١٦] ﴿من بعدما أصابهم القرح﴾ أي: الجراحات وألمها[١٧] ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ أي: بطاعة الرسول ﴿واتقوا﴾ معصيته ومخالفته ﴿أجر عظيم﴾.

---

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الإمارة ـ باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ـ عن ابن مسعود ٢/ ١٥٠. والترمذي ٤/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ومصنف عبد الرزاق ٥/ ٢٦٣، وابن كثير ١/ ٤٢٦.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (جـ، د): رويناه.

(٤) في (د): كما روي.

(٥) في (حـ): صابنا.

(٦) في (حـ): لا.

(٧) من (هـ).

(٨) في (د): تقرأ.

(٩) في (حـ): فبأن. وفي (د): بأن.

(١٠) في (د): في الباء في نعمة.

(١١) قرأ الكسائي وحده (وإن) ـ بكسر الهمزة ـ على الاستئناف والباقون ـ بالفتح ـ عطفاً على (بنعمة..).
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨١، والسبعة ٢١٩، والنشر ٢/ ٢٤٤، والتبيان ١/ ٣١٠ والزجاج ١/ ٥٠٥ والفراء ١/ ٣٤٧ والبيان ١/ ٢٣١ والحجة لابن خالويه ١١٦).

(١٢) في (د): قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وفتح الباري ٧/ ٢٩٩ والدر ٢/ ٨٣ عن السدي، ٢/ ١٠١ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم وابن عباس، وابن كثير ١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٩٦ ـ ٩٧ وللسيوطي ٦٦، والطبري ٧/ ٤٠١ عن السدي وغرائب النيسابوري ٤/ ١٤١ والرازي ٩/ ٩٧ وصححه والدلائل للبيهقي ٣/ ٢١٧.

(١٤) في (د): يبقا.

(١٥) في (هـ): الجرح.

(١٦) في (د): أجاموا، وانظر فتح الباري ٨/ ١٨٣ في معنى «استجابوا».

(١٧) في (د): والمهالك، وانظر فتح الباري ٨/ ١٨٣ في معنى «القرح».

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي، أخبرنا محمد بن مكي أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل (١) حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه» عن عائشة:

﴿الذين استجابوا لله والرسول . . .﴾ إلى آخرها، قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم، الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب، وانصرف عنه خاف أن يرجعوا، فقال: من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان منهم أبو بكر والزبير (٢).

قوله تعالى (٣): ﴿الذين قال لهم الناس﴾ الآية، قال مجاهد ومقاتل وعكرمة والواقدي والكلبي (٤): إن أبا سفيان حين أراد أن ينصرف يوم أحد قال: يا محمد إن موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل فقال رسول الله ﷺ: ذلك بيننا إن شاء الله.

فلما كان العام المقبل (٥) خرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مِجنة، ثم ألقى الله تعالى في قلبه الرعب، فبدا له الرجوع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي (٦) فبعثه أبو سفيان وقال (٧): ثبط عنا محمداً وخوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ولأن يكون الخلف من قبله أحب إلي، فأتى (٨) نعيم المسلمين فوجدهم يتجهزون لميعاد أبي سفيان، وقال: قد أتوكم في بلدكم وصنعوا بكم ما صنعوا (٩)، فكيف بكم إذا أغرتم عليهم في بلدهم وهم أكثر وأنتم أقل؟

فذلك قوله ﴿الذين قال لهم الناس﴾ يعني: نعيماً، فأطلق لفظ الناس على الواحد، كما تقول: انتظرت قوماً فجاء واحد منهم، قد جاء الناس (١٠).

وقال السدي (١١): ﴿الناس﴾ ها هنا: المنافقون، قالوا للمسلمين حين تجهزوا للمسير لميعاد أبي سفيان: إن أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد.

---

(١) هو البخاري.

(٢) انظر فتح الباري ٢٩٩/٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٦/٢ ـ ٣٦٧ في كتاب الفضائل ـ باب فضائل طلحة والزبير ـ ومسند الحميدي ١٢٨/١، والدر ١٠٢/٢ وابن كثير ٤٢٩/١، والطبري ٤٠٢/٧ وسنن سعيد بن منصور ٣/٢ ص ٣٢٧ والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ من سورة آل عمران وصححه على شرط الشيخين ٢٩/٣ وأسباب النزول للواحدي ٩٦ ـ ٩٧ والدلائل للبيهقي ٣١٢/٢ كلهم من حديث عائشة.

(٣) في (د): قوله.

(٤) في (حـ): القابل.

(٥) انظر الزجاج ٥٠٥/١ ـ ٥٠٦، ومجمع الزوائد ١٢١/٦، عن ابن عباس والدر ١٠١/٢ ـ ١٠٣ عن عكرمة عن ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة، وابن كثير ٤٣١/١ عن مجاهد، والفراء ٣٤٧/١ والطبري ٤١١/٧ عن مجاهد وغرائب النيسابوري ١٤٢/٤، عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٦٦ ـ ٦٧.

(٦) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن حلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع أبو سلمة الغطفاني الأشجعي أسلم زمن الخندق وهو الذي خذل الأحزاب ثم سكن المدينة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه سلمة بن نعيم مات سنة ٣٠ هـ في خلافة عثمان. (تهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠، والأعلام ١٤/٩).

(٧) في (د): فقال.

(٨) في (د): فأتا.

(٩) في (هـ): فقال.. وضعوا ما صنعوا.

(١٠) قال أبو عبيدة: (الذين قال لهم الناس) وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك فيقول الرجل: فعلنا وإنما يعني نفسه، وفي القرآن (إنا كل شيء خلقناه بقدر) والله هو الخالق». (مجاز القرآن ١٠٨/١).

(١١) انظر تفسير الطبري ٤٠٩/٧ ـ ٤١٠ وغرائب النيسابوري ١٤٣/٤ كلاهما عن السدي وفتح القدير ٤٠٠/١.

وقوله[١] ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ يعني: أبا[٢] سفيان وأصحابه ﴿فاخشوهم فزادهم إيماناً﴾ زادهم قول الناس لهم إيماناً، أي: تصديقاً ويقيناً.

قال الزجاج[٣]: زادهم ذلك التخويف ثبوتاً في دينهم، وإقامة على نصرة نبيهم ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ أي: الذي[٤] يكفينا أمرهم الله ﴿ونعم الوكيل﴾ أي: الموكول إليه الأمور، فعيل بمعنى مفعول.

قال ابن عباس[٥]: آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل، وقال نبيكم مثلها، ثم قرأ[٦] هذه الآية.

قوله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ خرج في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى[٧] ـ وكانت موضع سوق لهم يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ـ فلم يلقوا أحداً من المشركين ـ ووافقوا السوق فباعوا واشتروا وربحوا وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين[٧]، فذلك قوله ﴿فانقلبوا﴾ أي: انصرفوا[٨]، ﴿بنعمة من الله وفضل﴾[٩].

قال السدي ومجاهد[١٠] «والنعمة» ها هنا: العافية و«الفضل» التجارة.

وقوله[١١] ﴿لم يمسسهم سوء﴾ أي: لم يصبهم قتل ولا جراح ﴿واتبعوا رضوان الله﴾ في طاعة رسوله[١٢] ﴿والله ذو فضل عظيم﴾ تفضل على المؤمنين بما تفضل به.

وقوله ﴿إنما ذلكم الشيطان﴾ أي: ذلك الذي يخوفكم أيها المؤمنون هو الشيطان، يوقع في قلوبكم الخوف من الكفار، وهو قوله (﴿يخوف أولياءه﴾ أي)[١٣]: يخوفكم بأوليائه[١٤] وهم المشركون فحذف المفعول الثاني وحرف الجر[١٥]. قال الفراء[١٦] ومثله قوله ﴿لينذر يوم التلاق﴾[١٧] ومعناه: لينذركم بيوم التلاق وقوله ﴿لينذر بأساً شديداً﴾[١٨] أي: لينذركم ببأس شديد.

---

(١) في (د): قوله.

(٢) في (د): أبو سفيان، وفي (هـ): أبي سفيان.

(٣) انظر الزجاج ٥٠٦/١.

(٤) في (د): حسبنا الله الذي، وفي (هـ): الذين يكفينا.

(٥) انظر المستدرك ـ كتاب التفسير ـ عن ابن عباس ـ وصححه على شرط الشيخين ٢٩٨/٢ ـ والقرطبي ٢٨٢/٤، والدر ١٠٣/٢ كلها عن ابن عباس.

(٦) في (د): ثم هذه الآية.

(٧) في (هـ): غالمين.

(٨) في (حـ): فانقلبوا بنعم..

(٩) انظر تفسير الطبري ٤١٠/٧ ـ ٤١٢ عن عكرمة وابن عباس وقتادة ومجاهد وسنن سعيد بن منصور ٣/٢ ص ٣٢٧ عن عكرمة، ومجمع الزوائد ١٢١/٦ عن ابن عباس، والدر ١٠١/٢ عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم والزهري، وانظر تفسير ابن عباس ص ٦٠.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤١٥/٧ عن مجاهد والسدي، والدر ١٠٣/٢ ـ ١٠٤ عن مجاهد والسدي وعكرمة.

(١١) في (د، هـ): قوله.

(١٢) في (د): رسول الله ﷺ.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (حـ).

(١٤) في (حـ): أولياءه، وفي (د): بأولياءه.

(١٥) انظر غريب القرآن ١١٦ وابن عباس ص ٦٠ والتبيان ٣١١/١، والبيان ٢٣١/١، والدر ١٠٤/٢ عن عكرمة وفي مصاحف ابن أبي داود ص ٧٤ قرأ ابن عباس (يخوفكم أولياءه) وانظر ص ٨٨ عن عطاء، والطبري ٤١٦/٧ عن ابن عباس، والبحر ١٢٠/٣.

(١٦) انظر الفراء ١٢٤٨/١ والأخفش ٤٢٨/١ وفتح القدير ٤٠٠/١ عن الفراء والزجاج وأبي علي الفارسي وغرائب النيسابوري ١٤٤/٤ عنهم والطبري ٤١٧/٧.

(١٧) سورة غافر / ١٥.

(١٨) سورة الكهف / ٢.

والذي يدل على هذا قراءة أبي بن كعب ﴿يخوفكم بأوليائه﴾[١].

﴿فلا تخافوهم﴾ أي: لا تخافوا أولياء الشيطان ﴿وخافون[٢] إن كنتم مؤمنين﴾ أي: خافوني في ترك أمري إن كنتم مصدقين بوعدي، وقد أعلمتكم أني أنصركم عليهم فقد سقط عنكم الخوف[٣].

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾

وقوله[٤] ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ أكثر القراء على ﴿يحزنك﴾ بفتح الياء ـ وقرأ نافع ـ بضم الياء[٥] ـ وحزن وأحزن بمعنى واحد، يقال: حزنني الأمر وأحزنني، ذكر ذلك الخليل وسيبويه وأبو زيد الزجاج[٦]

وأراد بـ ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾: المنافقين واليهود، وتأويله: يسارعون في نصرة الكفر[٧].

﴿إنهم لن يضروا الله شيئاً﴾ يعني: ان عائد الوبال[٨] في ذلك عليهم، لا على غيرهم.

وقال عطاء[٩]: لن يضروا أولياء الله شيئاً ﴿يريد الله ألا[١٠] يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾ أي: نصيباً في الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

قوله ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾ أي: اختاروا[١١] الكفر واتخذوه بدلاً من الإيمان ﴿لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم﴾.

قوله ﴿ولا يحسبن الذين كفروا﴾ قال ابن عباس[١٢] يعني المنافقين وقريظة والنضير، وقال مقاتل[١٣] يعني مشركي مكة.

وقوله ﴿أنما نملي لهم خير لأنفسهم﴾ «الإملاء»: الإمهال والتأخير، قال الأصمعي[١٤] يقال أملى[١٥] عليه الزمان، أي: طال[١٦] عليه، وأملى له: أي طول له وأمهله.

---

(١) انظر البحر ٣/١٢٠ عن أبيّ والنخعي. (٢) في (أ، جـ، هـ): وخافوني. (٣) في (هـ) الخوف عنكم. (٤) في غير (أ) قوله.

(٥) قرأ نافع (يُحزنك) ـ بضم الياء ـ في كل القرآن إلا في قوله (لا يَحزنهم الفزع الأكبر) سورة الأنبياء /١٠٣ ـ وحجته: قول العرب: هذا أمر محزن، وقرأ الباقون ـ بالفتح ـ وهما لغتان. قال الأزهري: اللغة الجيدة على ما قرأ به أكثر القراء، وحجة نافع أنهما لغتان. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٨١ ـ والسبعة ٢١٩ والنشر ٢/٢٤٤ والتبيان ١/٣١٢، والحجة لابن خالويه ١١٦ والرازي ٩/١٠٣).

(٦) انظر الكتاب ٤/٥٦ ـ ٥٧ عن الخليل، ومجاز القرآن ١/١٦٦ واللسان / حزن عن أبي زيد.

(٧) في (د): الكفرة.

(٨) في (هـ): لوبال.

(٩) انظر البحر ٣/١٢١.

(١٠) في جميع النسخ: أن لا، والمثبت من المصحف.

(١١) في (حـ): اختاروا بدلاً، وفي (د): اختاروه بدلاً.

(١٢) عند ابن عباس في تفسيره ٦١ «اليهود» وانظر البحر ٣/١٢٤ عن ابن عباس وفتح القدير عن مجاهد قال «هم المنافقون» ١/٤٠٥.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦١ في رأي له، والبحر ٣/١٢٤ عن مقاتل.

(١٤) انظر الرازي ٩/١٠٧، وغرائب النيسابوري ٤/١٤٨، واللسان / ملاكها عن الأصمعي وانظر غريب القرآن ١١٦، ومجاز القرآن ١/١٠٨، والطبري ٧/٤٢١. (١٥) في (د): أملا. (١٦) في (د): أطال.

قال ابن عباس في قوله ﴿أنما نملي لهم﴾ يريد تماديهم في معاصي الله[١] قوله[٢] ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ أي: إنما نطول أعمارهم في الكفر ليزيد إثمهم، فيكون ذلك أشد لعقوبتهم.

قال الزجاج[٣]: هؤلاء قوم أعلم الله نبيه أنهم لا يؤمنون أبداً، وأن بقاءهم يزيدهم إثماً وكفراً[٤].

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن أحمد حدثنا محمد بن حماد، حدثنا محمد بن الفضيل[٥] عن عبيدة[٦]، عن إبراهيم[٧] قال:

قال عبد الله بن مسعود: ما من عين تطرف[٨] إلا والموت خير لها من الحياة فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أليس المؤمن يزداد صلاة ويزيد صوماً ويزداد خيراً؟ فقال: إن الله عز وجل[٩] يقول ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾[١٠] فإن كان براً فما عند الله خير للأبرار، فقيل له: أرأيت الكافر أليس إن مات عجل إلى النار، وهو في الدنيا يأكل ويشرب ويلبس؟[١١] فقال: إن الله عز وجل يقول ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ ولا يزدادون في الدنيا حياة إلا ازدادوا إثماً[١٢].

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

قوله تعالى[١٣]: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين..﴾ الآية: نزلت في المنافقين وتمييزهم عن المؤمنين. ومعنى الآية: وما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين ﴿على ما أنتم عليه﴾ من التباس المنافق[١٤] بالمؤمن، والمؤمن بالمنافق

---

(١) انظر تفسير الطبري ٧/٤٢٣.

(٢) في (هـ): وقوله. وفي (حـ): قوله (ليزدادوا) أي نطول.

(٣) انظر الزجاج ١/٥٠٧ والبحر ٣/١٢٤ عن الزجاج.

(٤) في غير (أ) كفراً وإثماً.

(٥) محمد بن فضيل بن غزوان كوفي صدوق مشهور يكنى أبا عبد الرحمن روى عن أبيه وحصين وبيان بن بشر وعاصم الأحول وعنه أحمد وابن راهويه وكان صاحب حديث ومعرفة وقرأ القرآن على حمزة وثقه ابن معين وقال أحمد حسن الحديث وقال ابن سعد لا يحتج به توفي سنة ١٩٥ هـ. (الميزان ٤/٩ ـ ١٠).

(٦) عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي روى عن إبراهيم النخعي والشعبي وأبي وائل وغيرهم وعنه محمد بن فضيل والثوري وشعبة قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ترك الناس حديثه، وقال الدوري عن يحيى: ليس بشيء وقال النسائي ضعيف. (تهذيب التهذيب ٧/٨٦ ـ ٨٧).

(٧) هو النخعي.

(٨) في (د): تطرق، «وتطرق: أي تترك» (حاشية أ، واللسان / طرف).

(٩) في (د، هـ): إن الله تعالى.

(١٠) سورة آل عمران / ١٩٨.

(١١) في (هـ): إن الله تعالى ولا تحسبن.

(١٢) انظر الطبراني في الكبير ٩/١٦٥ والبحر ٣/١٢٤ والدر ٢/١٠٤، والطبري ٧/٤٤٣، ٤٩٥، والمستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح على شرط الشيخين» ٢/٢٩٨.

كلها عن ابن مسعود، وفتح القدير ١/٤٠٥ عن ابن مسعود وأبي الدرداء والقرطبي وأبي برزة.

(١٣) في غير (أ) قوله.

(١٤) في (د): المنافقين.

﴿**حتى يميز الخبيث من الطيب**﴾ أي[١]: المنافق من المؤمن. قال مجاهد[٢]: فميز الله يوم أحد المؤمنين من المنافقين، حيث[٣] أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله ﷺ.

وفي ﴿**يميز**﴾ قراءتان: التخفيف والتشديد[٤]، وهما لغتان، يقال: مِزت الشيء بعض من بعض فأنا أميزه ميزاً، وميزته تمييزاً، أي فرقته [٥] وفصلت بينه ومنه الحديث:

«من ماز أذى من [٦] الطريق فهو له صدقة» [٧]. ﴿**وما كان الله ليطلعكم على الغيب**﴾ فتعرفوا[٨] المنافق من المؤمن قبل التمييز[٩] و«الإطلاع» أن تطلع إنساناً على أمر لم يكن علم به، يقال: أطلعته على كذا أي أعلمته[١٠][١١] ﴿**ولكن الله يجتبي**﴾ أي: يختار لمعرفة ذلك ﴿**من رسله من يشاء**﴾[١٢] قال ابن عباس[١٣] يريد أنت يا محمد ممن اصطفيته[١٤] وأطلعته على هذا الغيب.

ثم أمر بالإيمان بجميع الرسل ووعدهم الأجر العظيم على ذلك فقال ﴿فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾.

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

قوله ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما ءاتاهم الله من فضله هو خير لهم**﴾ نزله في الباخلين بالزكاة الواجبة عليهم [١٥]

---

(١) في (حـ): ألا.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦١ والطبري ٧/٤٢٥، والدر ٢/١٠٤ كلاهما عن مجاهد.
وانظر في سبب نزول الآية: الزجاج ١/٥٠٨ ـ ٥٠٩ والفراء ١/٢٤٨ وأسباب النزول للواحدي ٩٧.

(٣) في (جـ، د): حين.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ـ بالتخفيف ـ وحجتهم: قوله (الخبيث من الطيب) والتشديد إنما يدخل في الكلام للتكثير، وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد من ميزت بين الشيئين أميز تمييزاً إذا خلصته.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٢، والسبعة ٢٢٠ والنشر ٢/٢٤٤ والتبيان ١/٣١٤ والحجة لابن خالويه ١١٨).

(٥) في (د) ميزته وفي (هـ): فرعته.

(٦) في (د): من ماز من الطريق، وفي (هـ): من ماز أذى فهو له صدقة «وماز الشيء: أي نحاه وأزاله» (الفتح الرباني ١٩/١٩٧).

(٧) انظر مسند أحمد ١/١٩٦ من حديث أبي عبيدة، وغرائب النيسابوري ٤/١٩٤ مع زيادة «وحجة» والفتح الرباني ١٩/١٩٧ «رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وفيه يسار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه وبقية رجاله ثقات. والصواب: بشار بن أبي سيف الجرمي الشامي نزل البصرة مقبول، بدل يسار الذي أسند الهيثمي عنه في زوائد البزار».
ومصنف ابن أبي شيبة ٩/٢٨ من حديث أبي عبيدة.

(٨) في (هـ): فتعرف.

(٩) في (هـ): قبل التمييز.

(١٠) في (هـ): كذي أي أعلمته كذي.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) في جميع النسخ والوجيز ١/١٣٢ «من يشار من الرسل».

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦١ والوجيز للواحدي ١/١٣٢.

(١٤) في (د): أطمسه.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٧/٤٣٢ عن السدي، والبحر ٣/١٢٧ من السدي وغيره والخازن ١/٤٥٧ عن ابن عباس والشعبي ومجاهد، والدر ٢/١٠٥ عن السدي ومسروق ومجاهد، وأسباب النزول للواحدي ٩٨.

قال ابن عباس ﴿بما ءاتاهم الله من فضله﴾ يريد[١] : من الذهب والفضة والحيوان والثمار [٢]، ففسروه بالأشياء التي تجب فيها الزكاة.

وقوله تعالى : ﴿بل هو شر لهم﴾ قال الحسن [٣] : لأنهم نالوا به عذاب الله ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها يوم القيامة في عنقه تنهشه من قرنه [٤] إلى قدمه.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي [٥] حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي، أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان بن عيينة، [٦] سمعت جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين [٧]، أنهما سمعا أبا وائل يخبر عن عبد الله بن مسعود يقول[٨] :

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع [٩] يفر منه، وهو يتبعه ، حتى يطوقه في عنقه»ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾[١٠] وقوله تعالى[١١]: ﴿ولله ميراث السموات والأرض﴾ يعني : أنه يفني أهلهما، وتبقى الأملاك والأموال ولا مالك لها إلا الله عز وجل[١٢]

وقوله تعالى : ﴿والله بما تعملون خبير﴾ من قرأ بالياء فلأن ما قبله على الغيبة، وذلك قوله ﴿سيطوقون﴾. ﴿والله بما يعملون خبير﴾ من منعهم الحقوق فيجازيهم عليه.

ومن قرأ بالتاء، فلأن ما قبل هذه الآية خطاب وهو قوله ﴿وإن تؤمنوا وتتقوا﴾[١٣]

---

(١) ساقطة.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦١، والبحر ١٢٧/٣ عن ابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة والشعبي ومجاهد وأحكام القرآن لابن العربي ٣٠٣/١ عن ابن عباس.

(٣) انظر الوجيز للواحدي ١٣٢/١.

(٤) في (هـ): فرقه، «القرن: للثور وغيره، وموضعه من رأس الإنسان قرن وجمعه قرون». (اللسان / قرن).

(٥) في (د): أحمد بن الحسن الحيري، وهو هو.

(٦) في (د): قال.

(٧) عبد الملك بن أعين الكوفي أخو عمران عن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي وائل وعنه السفيانان روى له البخاري ومسلم مقروناً بآخر، شيعي صدوق صالح الحديث يكتب حديثه قاله أبو حاتم وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. (الكاشف ٢٠٧/٢، وتهذيب التهذيب ٢٨٥/٦).

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) «الأقرع من الحيات: الذي قرع السم، أي: جمع في رأسه فذهب شعره» (حاشية أ).

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب الزكاة ـ إثم مانع الزكاة ـ عن أبي هريرة بنحوه (٢٤٤/١). وكذا في كتاب التفسير ـ باب (ولا يحسبن الذين يبخلون) ـ عن أبي هريرة بنحوه (١١٤/٣).
والترمذي: كتاب التفسير ـ باب (ولا يحسبن الذين يبخلون) رقم ٥٠٠٠ عن ابن مسعود «حسن صحيح» (٢٩٩/٤ ـ ٣٠٠).
وسنن النسائي ـ كتاب الزكاة ـ باب التغليظ في حبس الزكاة ـ عن ابن مسعود (١١/٥).
ومسند أحمد ٣٧٧/١ عن ابن مسعود، والدر ١٠٥/٢ «رواه الترمذي والحاكم وصححاه».

(١١) في (جـ، د):قوله، وفي (هـ): وقوله.

(١٢) (د،هـ): إلا الله تعالى. وانظر الفراء ٢٤٩/١.

(١٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ـ بالياء ـ إخباراً عن الكفرة، والباقون بالتاء.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٤ والسبعة ٢٢٠، والنشر ٢٤٥/٢).

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

قوله تعالى[١]: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ قال المفسرون[٢]: نزلت هذه الآية في اليهود، قالوا ـ لما نزل قوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾[٣] ـ إن الله فقير يستقرضنا[٤] ونحن أغنياء.

يروى أن قائل هذا رجل من اليهود يقال له فنحاص، قال: لو كان الله غنياً لما[٥] استقرضنا أموالنا، فقال الله تعالى[٦] ﴿سنكتب ما قالوا﴾ أي: نأمر الحفظة بإثبات قولهم في صحائف أعمالهم. وذلك أظهر في الحجة عليهم.

وقرأ حمزة (سيكتب)[٧] ـ بضم الياء ـ اعتباراً بقراءة عبد الله (ويقال ذوقوا عذاب الحريق)[٨]. وهو اسم للنار الملتهبة، وهو بمعنى المحرق.

﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ أي: ذلك العذاب بما سلف لكم من الإجرام ﴿وأن الله﴾ أي: وبأن الله ﴿ليس بظلام للعبيد﴾ فيعاقبهم بلا جرم[٩].

قوله تعالى: ﴿الذين قالوا إن[١٠] الله عهد إلينا...﴾ الآية، قال السدي[١١]: إن الله أمر بني إسرائيل في

---

(١) في غير (أ) قوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦١، والزجاج ١/٥١١، والدر ٢/١٠٥ ـ ١٠٦ عن عكرمة والسدي ومجاهد وابن عباس، وكذا الطبري ٧/٤٤١ ـ ٤٤٣، وابن كثير ١/٤٣٣ ـ ٤٣٤ وفتح القدير ١/٤٠٧ كلاهما عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ٤/١٥٣ عن عكرمة ومحمد بن إسحاق والسدي ومقاتل وغريب القرآن ١١٦، وأسباب النزول للواحدي ٩٨ ـ ٩٩ وللسيوطي ص ٦٧. والوجيز للواحدي ١/١٣٢.

(٣) سورة البقرة /٢٤٥، والحديد /١١.

(٤) في (د): سيقرضنا.

(٥) في غير (أ) ما.

(٦) في (د): فقال تعالى.

قرأ حمزة (سيكتب) ـ الياء المضمومة ـ (وقتلهم الأنبياء) بالرفع على ما لم يسم فاعله (ويقول) وقرأ الباقون (سنكتب) ـ بالنون ونصب (وقتلَهم الأنبياء) (ونقول) ـ بالنون.. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٤ ـ ١٨٥ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢/٢٤٥ والتبيان ١/٣١٥، والفراء ١/٢٤٩ والحجة لابن خالويه ١١٧ والبحر ٣/١٣١).

(٧) في (د): سيكتب ما قالوا اعتباراً.

(٨) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/١٣١ والطبري ٧/٤٤٥ قال أبو جعفر «فأغفل قارىء ذلك وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التي تنسب إلى عبد الله وخالف الحجة من قراءة الإسلام، وذلك: أن الذي ينبغي لمن قرأ (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء) على وجه ما لم يسم فاعله أن يقرأ (ويقال) لأن قوله (ونقول) عطف على قوله (سنكتب) فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما في المعنى بأن يقرأ جميعاً على مذهب ما لم يسم فاعله، أو على مذهب ما يسم فاعله.

فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والآخر على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى ألجأه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب».

(٩) انظر مجاز القرآن ١/١١٠ والبحر ٣/١٣٠ ـ ١٣١ والطبري ٧/٤٤٦.

(١٠) في (د): قوله أن الله عهد..

(١١) انظر تفسير الرازي ٩/١٢١ والبغوي ١/٤٦٠ وغرائب النيسابوري ٤/١٥٥ وأسباب النزول للواحدي ص ٩٩ كلها عن السدي.

التوراة: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار إلا المسيح ومحمداً[١] ، فإنهما يأتيان بغير قربان.

و«القربان»: البر الذي يتقرب به إلى الله، وأصله المصدر من قولك: قرب [٢] قربانا ومثل الكفران والرجحان والخسران، ثم سمي به نفس المتقرب به.

قال عطاء [٣] كانت [٤] بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون الثروب وأطايب اللحم فيضعونها وسط البيت، والسقف مكشوف، فيقوم النبي ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فتنزل نار بيضاء لها حفيف[٥] ولا دخان لها، فتأكل ذلك القربان، فقال الله تعالى إقامة للحجة عليهم ﴿**قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات**﴾ المعجزات الظاهرات[٦] ﴿**وبالذي قلتم**﴾ يعني: أكل النار القربان ﴿**فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين**﴾ فيما ذكرتم؟

قوله تعالى[٧]: ﴿**فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك**﴾ هذه الآية تعزية للنبي ﷺ في تكذيب اليهود إياه، وبيان أنهم إن كذبوه فالتكذيب عادة للأمم، وسائر الرسل فقد كذبوا كما كذب.

وقوله ﴿**جاءوا بالبينات**﴾ أي: جاءوا[٨] أممهم بالمعجزات الظاهرة ﴿**والزبر**﴾ أي: الكتب وهو جميع زبور و«الزبور»: الكتاب بمعنى المزبور، أي: المكتوب يقال: زبرت الكتاب أي كتبته [٩].

وقرأ ابن عامر (وبالزبر) أعاد الباء وإن كان مستغنى[١٠] عنه لضرب من التأكيد[١١] ﴿**والكتاب المنير**﴾ الهادي إلى الحق من قولك: أنرت الشيء أنيره[١٢] إنارة أي بينته وأوضحته[١٣].

---

(١) في (د، هـ): ومحمد.
(٢) في (هـ): قربت، وانظر اللسان /قرب، ومفردات الراغب / قرب.
(٣) انظر غرائب النيسابوري ٤/ ١٥٥ والخازن ١/ ٤٦٠ كلاهما عن عطاء والدر ٢/ ١٠٦ عن ابن جريج وابن عباس، وفتح القدير ١/ ٤٠٧ عن ابن عباس.
(٤) في (د): كان بنوا.
(٥) «أي صوت» (حاشية أ).
(٦) في (د): والمعجزات الظاهرة.
(٧) في غير (أ) قوله.
(٨) في (أ): جاؤا بالبينات أي جاؤا.
(٩) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٩ والزاهر ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠ «قال الزجاج: كل كتاب أي حكمة» (غرائب النيسابوري ٤/ ١٥٦ عن الزجاج وكذا البحر ٣/ ١٣٣ عن الزجاج والمصباح المنير / زبر).
(١٠) في (حـ): مستغن وفي (د): مستغناً.
(١١) قرأ ابن عامر (وبالزبر) بالباء، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون (والزبر) بغير باء قال قوم من أهل النحو: هما سواء، وقال الخليل: مررت بزيد وعمرو مروراً واحداً، كأنك مررت بهما في حال واحد، فكذلك: جاء الرسل بالبينات والزبر في حال وفي وقت واحد.
ومررت بزيد وبعمرو مرورين، هذا لا يكون في وقت واحد، فكذلك قوله (جاءوا بالبينات) ثم جاءوا بالزبر، وأراد بالبينات: المعجزات ثم جاءوا بعد ذلك بالزبر أي بالكتب.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٥ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ والتبيان ١/ ٣١٧ والحجة لابن خالويه ١١٨).
(١٢) في (حـ): أنرت أنيره، وفي (د): أنزت الشيء أنزه.
(١٣) انظر اللسان / نور.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝١٨٥﴾

وقوله [1] ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ذائقة: فاعلة من الذوق، وهذا وعد من الله تعالى بالموت، ووعيد للمكذبين بالقرآن، لأنهم إذا ماتوا حصلوا على خسران [2] وحسرة وهو قوله ﴿وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ فمن عمل صالحاً وفي [3] وأكمل أجره بدخول الجنة والتبعيد من النار، وهو قوله[4] ﴿فمن زحزح عن النار﴾ أي: بعد عنها ﴿وأدخل الجنة فقد فاز﴾ أي: ظفر بالخير ونجا من الشر.

قال الزجاج[5]: يقال لكل من نجا من هلكة وظفر بما يغتبط[6] به فاز. وتأويل «فاز» تباعد عن المكروه، ولقي ما يحب[7].

وقوله[8] ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ يريد العيش في هذه الدار[9] الفانية يغر الإنسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب.

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٨٦﴾

قوله تعالى: ﴿لتبلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم﴾ أي: لتختبرن في أموالكم بالخسران [10] والنقصان حتى يتبين الجازع من الصابر، والمخلص من المنافق، وأنفسكم بالأمراض.

والخطاب للمهاجرين، أخذ المشركون أموالهم بمكة، وباعوا رباعهم[11] وعذبوهم ﴿ولتسمعن من الذي أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعني: اليهود ﴿ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه[12]:

أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله[13] نبيه

---

(١) في غير (أ) قوله.
(٢) في (د): حسرات.
(٣) في (د): وافى.
(٤) في (د): من النار قوله.
(٥) انظر الزجاج ١/٥١٣.
(٦) في (د): يغتبطه.
(٧) انظر اللسان / فوز.
(٨) في (جـ، هـ): وقوله.
(٩) في (هـ): الدنيا.
(١٠) في (د): بالحسرات.
(١١) «والربْع: المنزل والدار بعينها والوطن متى كان وبأي مكان كان، وجمعه أربُع ورِباع ورُبُوع وأرباع» (اللسان / ربع).
(١٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أبو الخطاب المدني سمع جده كعباً وأباه وعمه عبد الله روى عنه الزهري توفي في خلافة هشام بن عبد الملك.
(كتاب الجمع ١/٢٨٥، وتهذيب التهذيب ٦/٢١٤ ـ ٢١٥).
(١٣) في (د): فأمر الله تعالى إلى.

بالصبر على ذلك وفيهم أنزل الله تعالى: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم...﴾ الآية [(١)].

وقوله[(٢)] ﴿وإن تصبروا﴾ على الأذى الذي ينالكم[(٣)] ﴿وتتقوا﴾ بترك المعارضة[(٤)] ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: مما يعزم عليه من الأمر، لظهور رشده[(٥)]، وكان هذا قبل نزول آية السيف.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

قوله ﴿وإذ أخذ الله ميثـاق الذين أوتوا الكتـاب﴾ الآية نزلت في يهود المدينة أخذ الله ميثاقهم في التوراة ليبينن شأن محمد ونعته ومبعثه ولا يخفونه، وهو قوله ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾.

قال الحسن[(٦)]: هذا مثال ميثاق الله تعالى على علماء أهل الكتاب أن يبينوا للناس ما في كتابهم، وفيه ذكر رسول الله ﷺ والإسلام.

وتقرأ هذه الآية بالياء على الغيبة، وبالتاء على حكاية المخاطبة التي كانت في وقت أخذ الميثاق[(٧)] ومثله قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون﴾ [(٨)] بالياء والتاء.

وقوله[(٩)] ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ قال ابن عباس[(١٠)]: أي ألقوا ذلك الميثاق خلف ظهورهم ﴿واشتروا به ثمناً قليلاً﴾ يعني: ما كانوا يأخذونه[(١١)] من سفلتهم برئاستهم في العلم.

وقوله ﴿فبئس ما يشترون﴾ قال ابن عباس: قبح شراؤهم وخسروا.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾

---

(١) انظر سنن أبي داود ـ كتاب الخراج ـ باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة رقم ٣٠٠٠ (١٥٤/٣) والطبري ٤٥٦/٧ ـ ٤٥٨ والدلائل للبيهقي ٩٨/٣ ومجمع الزوائد ١٩٥/٦ ـ ١٩٦ والدر ١٠٧/٢ وفتح القدير ٤٠٩/١، وأسباب النزول للواحدي ٩٩ ـ ١٠٠ وللسيوطي ٦٧.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (د): ينالهم.

(٤) في (د): بترك المعصية والمعارضة.

(٥) في (د): شدة.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ١٥٩/٤ عن الحسن وقتادة والطبري ٤٦٠/٧ عن ابن جريج. وانظر في سبب نزول الآية: الزجاج ٥١٤/١ والطبري ٤٦٠/٧ عن ابن عباس والسدي وغرائب النيسابوري ١٥٩/٤ عن سعيد بن جبير والسدي والدر ١٠٧/٢ ـ ١٠٨ عن ابن عباس والسدي.

(٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ـ بالياء ـ وحجتهم (فنبذوه) ولم يقل: فنبذتموه وقرأ الباقون ـ بالتاء ـ وحجتهم: أنه يحكي اللفظ الذي خوطبوا به في وقت أخذ الميثاق عليهم.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٥ ـ ١٨٦ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢٤٦/٢ والتبيان ٣١٨/١ والزجاج ٥١٤/١).

(٨) سورة البقرة / ٨٣.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٦٢.

(١١) في (د): يأخودون من سفلتهم برياستهم العلم قوله وبئس.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾

قوله ﴿لا تحسبن الذين يفرحون...﴾ الآية، قال أبو سعيد الخدري [١]: نزلت في رجال من المنافقين كانوا يتخلفون عن رسول الله ﷺ في الغزو، ويفرحون بقعودهم عنه، فإذا قدم [٢] اعتذروا إليه، فيقبل عذرهم، وأحبوا أن يحمدوا بما ليسوا عليه من الإيمان.

وقال عكرمة ومجاهد[٣]: اليهود فرحوا بإضلال الناس وبنسبة الناس إياهم إلى العلم، وليسوا كذلك.

وقوله ﴿بما أتوا[٤]﴾ قال الفراء[٥]: بما[٦] فعلوا، كما قال ﴿لقد جئت شيئاً فرياً﴾[٧] أي: فعلت فعلاً[٨].

وقوله[٩] ﴿بمفازة﴾[١٠] أي: بمنجاة من النار[١١]، والمعنى: لا تحسبن هؤلاء أنهم ينجون من العذاب.

قوله ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ أي: يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء. وهذا تكذيب للذين قالوا: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[١٢].

إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟

---

(١) انظر صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب (لا تحسبن الذين يفرحون) ٣/ ١١٥ وصحيح مسلم ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ الباب العاشر ـ ٢/ ٥١٢.
والطبري ٧/ ٤٦٥ وابن كثير ١/ ٤٣٧ وأسباب النزول للواحدي ١٠١ وللسيوطي ٦٨.

(٢) في (هـ): قام.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٦٦ عن عكرمة ٧/ ٤٦٩ عن مجاهد والدر ٢/ ١٠٩ عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والمستدرك ـ كتاب التفسير وصححه عن ابن عباس (٢/ ٢٩٩).

(٤) في (د): أوتوا.

(٥) انظر الفراء ١/ ٢٥٠ والبغوي ١/ ٤٦٥ عن الفراء وغرائب النيسابوري ٤/ ١٦٠.

(٦) في (د): لما فعلوا.

(٧) سورة مريم / ٢٧.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (جـ، د): قوله.

(١٠) في (د) بمفازة من العذاب.

(١١) انظر اللسان / فوز عن الزجاج.

(١٢) سورة آل عمران / ١٨١.

وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

قوله [١] ﴿إن في خلق السموات﴾ قال ابن عباس: بت في بيت ميمونة [٢] فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة [٣] ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر في السماء فقال: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة [٤] ركعة [٥]. وتفسير الآية قد تقدم في سورة البقرة [٦].

قوله ﴿الذين يذكرون الله قياماً﴾ أي: قائمين ﴿وقعوداً﴾ قاعدين ﴿وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين. والمعنى: أنهم يصلون في جميع هذه الأحوال على قدر إمكانهم في صحتهم وسقمهم. قال عمران بن حصين[٧]: كانت بي بواسير، فسألت النبي[٨] ﷺ فقال:

«صل[٩] قائماً، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جَنب»[١٠]

وقوله[١١] ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾ ليدلهم ذلك على قدرة الصانع وتوحيده وحكمته ﴿ربنا ما خلقت هذا[١٢]﴾ أي:[١٣] ويقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق ﴿باطلاً﴾ لغير[١٤] شيء، خلقته دليلاً على حكمتك وكمال قدرتك.

---

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين رضي الله عنها روى عنها ابن أختها ابن عباس وابن أختها عبد الله بن شداد وابن أختها يزيد بن الأصم وابن أختها خالد بن الوليد توفيت سنة ٥١ هـ. (سير الأعلام ٢/٢٢٨ والكاشف ٣/٤٨٢).

(٣) في (هـ): فتحدث رسول الله ساعة مع أهله.

(٤) في (د): إحدى عشر.

(٥) الحديث: رواه البخاري في الصحيح ـ كتاب التفسير ـ باب (إن في خلق السماوات. . .) ٣/١١٦، وأبو داود ـ كتاب الطهارة ـ باب السواك لمن قام من الليل رقم ٥٨ (١/١٥)، والطبراني في الكبير ١١/٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩ وابن كثير ١/٤٣٩ ـ ٤٤٠ والدر ٢/١١٠ وفتح القدير ١/٤١٢ كلهم عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير الآية ١٦٤.

(٧) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف عبد تميم بن سالم بن غاضرة بن سلول الخزاعي أبو نجيد سمع النبي ﷺ ونزل البصرة، توفي سنة ٥٢ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٨٨). من هنا سقط من (أ) إلى قوله «فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به» في تفسير الآية الأولى من سورة النساء.

(٨) في (د): فسألت رسول الله ﷺ.

(٩) في (د، هـ): صلى.

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح في كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر ـ باب صلاة القاعد (٣/١٩٥). والمستدرك ـ كتاب صلاة التطوع «صحيح على شرط الشيخين» وأخرجه البخاري مختصراً (١/٣١٥)، وأبو داود ـ كتاب الصلاة ـ باب في صلاة القاعد رقم ٩٥٢ (١/٢٥٠) وابن ماجة ـ كتاب إقامة الصلاة ـ باب ما جاء في صلاة المريض رقم ١٢٢٣ (١/٣٨٦). كلهم من حديث عمران بن حصين.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) في (د): هذا باطلاً.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١/١١١ وفيه «العرب تختصر الكلام ليخففوه، لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول: ويقولون: «ربنا ما خلقت هذا باطلاً». وانظر الوجيز للواحدي ١/١٣٦.

(١٤) في (هـ): بغير.

﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عما لا يجوز في[1] وصفه ﴿فقنا عذاب النار﴾ أي: قد اعترفنا بوحدانيتك فلا تعذبنا بالنار.

قوله ﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ قال قتادة [2]: إنك من تخلد في النار ﴿فقد أخزيته﴾ قال شمر بن حمدويه [3]: فضحته. وقال المفضل [4]: أهلكته.

قال عمرو بن دينار: قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة [5] فسألته عن هذه الآية فقال: أليس قد أخزاه حين أهلكه بالنار، إن دون ذلك لخزيا [6].

﴿ما للظالمين﴾ يريد الكافرين ﴿من أنصار﴾ أعوان يمنعونهم من عذاب الله.

قوله ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً﴾ المنادي محمد ﷺ من قول ابن عباس والأكثرين.

قال قتادة: ينبئكم الله عن مؤمني الإنس كيف قالوا، وعن مؤمني الجنة كيف قالوا، أما مؤمنو الجنة (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً) وأما مؤمنو الإنس فقالوا (إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان).

وقال محمد بن كعب القرظي: هو كتاب الله ليس كل أحد لقي رسول الله ﷺ.

قوله ﴿ينادي للإيمان﴾ قال أبو عبيدة: هذا على التقديم والتأخير أي سمعنا منادياً للإيمان ينادي ﴿أن ءامنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا﴾.

وقوله ﴿وكفر عنا سيئاتنا﴾ أي غطها عنا حتى لا نراها وجمع بين غفران الذنوب وتكفير السيئات، لأن غفران الذنوب بفضله ورحمته وتكفير السيئات بالطاعات كتكفير الحنث بالصوم والظهار بالإعتاق فالمغفرة بفضله من غير سبب والتكفير بسبب طاعة.

والسيئات: الأعمال القبيحة يقال: سوأت الرجل فعله أي قبحته عليه وعبته بما صنع.

وقوله[7] ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ قال ابن عباس[8]: مع الأنبياء والمعنى: توفنا في جملتهم.

قوله[9] ﴿ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك﴾ قال الكلبي[10] على لسان رسلك، والمعنى: أن المؤمنين

---

(١) في (د): من وصفك.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (د): والمغفرة، وفي (هـ): فالمغفرة من تفضله، وفي (حـ): بفضله ورحمته.

(٤) في (حـ) سبب طاعته.

(٥) في (د): سوأ.

(٦) «ساءه يسوؤه سَوْءاً وسوءاً وسَواء وسواءة وسواية وسوائية ومساءة ومساية ومساء ومسائية»: فعل به ما يكره نقيض سره، ويقال: ساء ما فعل فلان صنيعاً يسوء، أي: قبح صنيعه صنيعاً». (اللسان/ سوأ).

(٧) في (د) قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٦٣.

(٩) ساقطة من (حـ).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٧/٤٨٣ والزجاج ٢/٥١٧ والرازي ٩/١٤٧ والبيان ١/٢٣٦ وفتح القدير ١/٤١١ والبحر ٣/١٤٢ عن الطبري وابن عطية.

يدعون الله تعالى بأن ينجز لهم ما وعدهم(١) من الثواب على لسان الرسل.

وقوله(٢) ﴿ولا تخزنا يوم القيامة﴾ أي: لا تفضحنا ولا تهنا(٣) ولا تهلكنا.

قوله ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ أي: دعاءهم.

وقوله ﴿أني لا أضيع عمل عاملٍ منكم﴾ يعني: لا يضيع لأحد عندي(٤) عمل رجلاً كان أو امرأة وهو قوله ﴿من ذكر(٥) أو أنثى بعضكم من بعض﴾ أي: حكم جميعكم (٦) حكم واحد منكم فيما أفعل بكم من مجازاتكم على أعمالكم وترك تضييعها لكم.

﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي (٧)﴾ يعني: المؤمنين الذين أخرجوا من مكة وآذاهم المشركون فهاجروا منها إلى المدينة.

﴿وقاتلوا﴾ المشركين ﴿وقتلوا﴾ وقرأ ابن عباس ـ مشدداً ـ لتكرر القتل فيهم والتخفيف يقع على القليل والكثير، وقرأ حمزة ﴿وقتلوا (٨) وقاتلوا﴾ وهو كقراءة العامة، لأن «الواو» لا توجب ترتيباً (٩) ﴿[لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار]﴾.

وقوله(١٠) ﴿ثواباً من عند الله﴾ قال الزجاج(١١): هو مصدر مؤكد لما قبله لأن معنى لأدخلنهم جنات: لأثيبنهم(١٢)

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٞ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٞ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا

---

(١) في (حـ): ما وعد لهم.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (حـ): لا تفضحنا ولا تهلكنا (فاستجاب لهم) دعاهم.

(٤) في (د): عنده عمل رجل.

(٥) في (هـ): قوله أو أنثى.

(٦) في (حـ): جميعهم.

(٧) في (هـ): سبيل.

(٨) في (حـ): قتلوا وقاتلوا وهو كقراء غير العامة.

(٩) قرأ ابن كثير وابن عامر (وقاتلوا وقتلوا) ـ مشددة ـ وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو (وقاتلوا وقتلوا) ـ مخففة ـ وقرأ حمزة والكسائي (وقتلوا وقاتلوا) يبدأ بالمفعولين قبل الفاعلين على معنى: يقتل بعضهم فيقتل الباقون الباقين، قال أحمد بن يحيى: هذه القراءة أبلغ في المدح، لأنهم يقاتلون بعد أن يقتل منهم.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٧ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢/٢٤٦ والبيان ١/٢٣٧).

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر الزجاج ١/٥١٨ والبيان ١/٢٣٧ وفتح القدير ١/٤١٣ عن البصريين.

(١٢) في (د): لأثيبهم.

يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

قوله ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا[1]﴾ نزلت في مشركي مكة[2]، وذلك أنهم كانوا يتجرون ويتنعمون، ومعنى تقلبهم ﴿في البلاد﴾: تصرفهم للتجارات. أعلم الله تعالى أن ذلك مما لا ينبغي أن يغتبطوا به لأن مصيرهم بكفرهم إلى النار[3] ولا يمتعون بما جمعوا، وهو قوله:

﴿متاع قليل ثم مأواهم جهنم﴾ قال الزجاج[4] ذلك الكسب والربح متاع قليل. ثم ذكر المؤمنين فقال:

﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ إلى قوله[5] ﴿نزلا من عند الله﴾.

«النزل» ما يهيأ للضيف أو القوم[6] إذا نزلوا موضعاً. قال الكلبي[7]: جزاء وثواباً. ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ مما يتقلب فيه الكفار في دار الدنيا.

قوله[8] ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله. . .﴾ الآية.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي [9]، حدثنا أبو عمرو بن مطر ـ إملاء ـ أخبرنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي [10]، حدثنا محمد بن بكار الباهلي[11]، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي[12] فقال بعضهم يأمرنا أن نصلي على علج[13]

(١) في (د): في البلاد.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦٣ وغريب القرآن ١١٧ والزجاج ٥١٨/١ والدر ١١٣/٢ عن عكرمة والسدي.

(٣) في (حـ): أن يغبطوا لأن مصيرهم إلى النار.

(٤) انظر الزجاج ٥١٩/١ وفي البيان ٢٣٨/١ «تقلبهم متاع قليل».

(٥) وتمامها ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾.

(٦) في (د): لقوم، وانظر اللسان / نزل، ومفردات الراغب / نزل، والمصباح المنير / نزل.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٦٣ ومجاز القرآن ١١٢/١ والبحر ١٤٧/٣ عن ابن عباس والقرطبي ٣٢٢/٤ عن الهروي.

(٨) في (هـ): وقوله.

(٩) الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف النهشلي النيسابوري الأديب العروضي الصفار الشافعي شيخ النحو حدث عن أبي العباس الأصم وأبي الوليد الفقيه وأبي الفضل المزكي روى عنه أبو الحسن الواحدي وبه تأدب ولد سنة ٣٣٤ هـ وتوفي سنة ٤٢٠ هـ (بغية الوعاة ٣٦٩/١ وسير الأعلام ٣٨٩/١٧).

(١٠) جعفر بن أحمد بن سنان بن أسد الواسطي القطان الحافظ أبو محمد سمع أباه وأبا كريب وبندار وطبقتهم وعنه ابن عدي أبو عمرو بن حمدان أبو بكر المقرىء وخلق توفي سنة ٣٠٧ هـ (سير الأعلام ٣٠٨/١٤).

(١١) محمد بن بكار بن الزبير العيشي الصيرفي البصري، روى عن يزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان ويحيى القطان وغيرهم وعنه مسلم وأبو داود وجمع غير واحد بينه وبين محمد بن بكار بن الريان والكلام محتمل لأن أكثرهم أطلقوا القول في محمد بن بكار من غير نسبة. (تهذيب التهذيب ٧٦/٩ ـ ٧٧).

(١٢) النجاشي: أصحمة بن أبحر ملك الحبشة، والنجاشي: اسم الملك، مات بعد فتح خيبر سنة ٩ هـ وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا رؤية له. (البداية والنهاية ٧٧/٣ ـ ٧٨).

(١٣) «العلج: الرجل من كفار العجم» (اللسان / علج، والمصباح المنير / علج).

من الحبشة، فأنزل الله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾[١].

وهذا قول ابن عباس وجابر وقتادة، إن الآية نزلت في النجاشي حين مات وصلى عليه رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال المنافقين: إنه يصلي على نصراني لم يره قط[٢].

وقال ابن جريج وابن زيد: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه[٣]، وقال مجاهد: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم[٤]. قوله ﴿وما أنزل إليكم﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ يعني: التوراة ﴿خاشعين لله﴾ قال الزجاج[٥]: لما ذكر[٦] الذين كفروا من أهل الكتاب في قوله ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً﴾[٧] ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وأخبر أنهم صدقوا في حال خشوعهم [٨] فقال ﴿خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً﴾ أي: عرضاً من الدنيا كفعل اليهود الذين غيروا التوراة.

ثم وعدهم الأجر مع ذلك فقال[٩] ﴿أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾ ومضى الكلام في «سرعة الحساب»[١٠]

قوله[١١] ﴿يا أيها الذين ءامنوا اصبروا[١٢]﴾ قال الحسن: على دينكم فلا تدعوه لشدة[١٣].

وقال زيد بن أسلم[١٤] اصبروا على الجهاد ـ ﴿وصابروا﴾ عدوكم [فلا يكون أصبر منكم ﴿ورابطوا﴾ أقيموا على جهاد عدوكم][١٥] بالحرب.

---

(١) انظر صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب التكبير على الجنازة عن أبي هريرة وجابر وعمران بن حصين (١/ ٣٨٠).
ومجمع الزوائد ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة ـ على الغائب «رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني ثقات» (٣/ ٣٨). وزوائد البزار ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على الغائب ـ رقم ٨٣٢ عن أنس (١/ ٣٩٢).
والترمذي ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصلاة على القبر رقم ١٠٤٤ «عن أبي هريرة وجابر وعمران بن حصين حسن صحيح».
(٢/ ٢٥٢) وفتح الباري ـ كتاب الجنائز ـ باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (٣/ ٩٠) وباب الصفوف على الجنازة ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦، وباب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد ٣/ ١٥٥، وباب التكبير على الجنازة أربعاً ٣/ ١٥٧.

(٢) انظر الدر ٢/ ١١٣ عن جابر وقتادة وأنس والحسن وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٢ عنهم وأسباب النزول للواحدي ١٠٣ ـ ١٠٤ وللسيوطي ٦٩.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٩٩، وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٢ كلاهما عن ابن جريج وابن زيد والبحر ٣/ ١٤٨ عن ابن جريج وابن زيد ومقاتل والدر ٢/ ١١٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٩٩، وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٢ والدر ٢/ ١١٣ كلها عن مجاهد.

(٥) انظر الزجاج ١/ ٥١٩.

(٦) في (هـ): لما ذكر الله.

(٧) سورة آل عمران / ١٨٧.

(٨) في (هـ): فأخبر أنهم صدقوا في حال خشوع.

(٩) في (د): الأجر بقوله.

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

(١٢) في (د): وصابروا.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ ومجاهد ١٤١ والزجاج ١/ ٥٢٠ وابن كثير ١/ ٤٤٤ عن الحسن والدر ٢/ ١١٤ عن الحسن والقرطبي والطبري ٧/ ٥٠٢ عن الحسن، وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٣ عن الحسن والرازي ٩/ ١٥٦ عن الحسن.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ والطبري ٧/ ٥٠٣ والدر ٢/ ١١٤ كلاهما عن زيد وغرائب النيسابوري ٤/ ١٧٣ عن الفراء.

(١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من(د) وفي (هـ) تكرار:ورابطوا أقيموا على جهاد عدوكم فلا يكون أصبر منكم ورابطوا أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب.

وأصله من مرابطة الخيل، وهو ارتباطها[١] بإزاء العدو في بعض الثغور ثم سمي ملازمة الجهاد رباطاً ومرابطة[٢] هـذا قول أكثر المفسرين [٣] وفيه قول آخر.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه حدثنا محمد بن معاذ الماليني، حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي [٤]، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا مصعب بن ثابت [٥] حدثني (داود بن صالح [٦] قال: قال أبو سلمة) [٧] بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية **﴿يا أيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾**؟ قلت: لا. قال: إنه لم يكن في زمان النبي[٨] ﷺ غزو يرابطوا فيه ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة.

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه، عن أبي محمد المزني[٩]، عن أحمد بن نجدة.

ودليل صحة هذا القول: الحديث الصحيح الذي أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي، أخبرنا بشر بن أحمد المهرجاني، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال[١٠]: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ[١١] الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة إلى الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط فذلكم الرباط[١٢]»

---

(١) في (هـ): ارتباتها.

(٢) انظر اللسان / ربط.

(٣) انظر غريب القرآن ١١٧، ومجاز القرآن ١/١١٢ والطبري ٧/٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(٤) الحسين بن الحسن بن حرب المروزي الحافظ صاحب ابن المبارك بمكة سمع من هشيم والكبار توفي سنة ٢٤٦ هـ. (شذرات ٢/١١١).

(٥) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوان عن أبيه وعطاء ونافع وعنه وابنه عبد الله وعبد الرزاق ضعفه يحيى وأحمد وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي (الميزان ٤/١١٨ ـ ١١٩).

(٦) داود بن صالح بن دينار النمار المدني مولى الأنصار روى عن أبي أمامة بن سهل والقاسم وسالم وأبيه وعنه هشام بن عروة وابن جريج وطائفة قال حرب عن أحمد لا أعلم به بأساً، وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٣/١٨٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٨) في (هـ): رسول الله ﷺ.

(٩) أبو محمد المزني عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار المزني الواسطي كان ثقة توفي بواسط سنة ٣٧٣ هـ (النجوم الزاهرة ٤/١٤٤).

والأثر: رواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ «صحيح الإسناد» ٢/٣٠١، والرازي ٥/١٥٦ والدر ٢/١١٣ وابن كثير ١/٤٤٤ وفتح القدير ١/٤١٥ والطبري ٧/٥٠٤ والبحر ٣/١٤٩ وأسباب النزول للواحدي ١٠٤ كلها عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) في (د): إصباغ . . . وكثرة الرواح.

(١٢) في (هـ): ثلثاً.

رواه مسلم عن قتيبة وعلي بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن جعفر [(١)] وإنما سمي انتظار الصلاة رباطاً [(٢)] لأن كل من صبر على أمر وإنما سمي انتظار بعد الصلاة رباطاً[(٣)]، لأن كل من صبر على أمر يقال: ربط قلبه عليه[(٤)]، وربط نفسه، وقال لبيد: رابط الجأش على كل وجل أي: صابر ثابت [(٥)]

ولهذا قال أبو عبيدة وابن الأنباري في قوله ﴿ورابطوا﴾: اثبتوا وداوموا[(٦)] ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾

---

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح ـ كتاب الطهارة ـ باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (١/١٢٣)، والترمذي في جامعه ـ كتاب الطهارة ـ باب ما جاء في إسباغ الوضوء رقم ٥١ (١/٣٦).
والطبري ٧/٥٠٦ ـ ٥٠٧، ومسند أحمد ٢/٢٧٧ ـ ٤٣٨ كلهم من حديث أبي هريرة.
«وإسباغ الوضوء: المبالغة في إتمامه» (اللسان / سبغ).
«وإسباغ الوضوء على المكاره: ابن الأثير: جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه والكره ـ بالضم والفتح ـ المشقة، المعنى: أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه، والحاجة إلى طلبه، والسعي في تحصيله، أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه ذلك من الأسباب الشاقة» (اللسان / كره).

(٢) في (هـ): رباط.

(٣) في (هـ): رباط.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) تكملة البيت:

يئدّ السير عليها راكب رابط الجأش على كل وجل

ويئد: يغذ السير ويعمله وأكثر ما يكون ذلك ليلاً، والوجل: الخوف.

انظر ديوان لبيد ص ١٤٠ «ورابط الجأش، وربيط الجأش أي: شديد القلب» (اللسان / ربط).

(٦) انظر مجاز القرآن ١/١١٢، والبغوي ١/٤٧٢ عن أبي عبيدة.

فهرس الجزء الأول

تفسير سورة آل عمران